دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات

توفّر عليها
أ. د. شعبان عبد العزيز خليفة

18

25 عامًا مع الكُتّاب والقُرّاء
الدار المصرية اللبنانية

دَائرة المعَارف العَربيَّة

في عـلوم

الكتب والمكتبات والمعلومات

خليفة ، شعبان عبد العزيز .
دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات / تـوفر عليهـا شعبان عبد العزيز خليفة . ـ ط1 . ـ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2011.
616 ص ؛24 سم .
تدمك : 978_977_427_665_5
1 ـ المكتبات – دوائر معارف
أ ـ العنوان 020.3
رقم الإيداع : 2011 / 2652



الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت ـ القاهرة .
تليفون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + ـ ص.ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com

الطبعة الأولى : جمادى الآخر 1432هـ ـ مايو 2011م

دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات

المجلد الثامن عشر

دزياتزكو، كارل ـ سري لانكا

توفر عليها

أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الدار المصرية اللبنانية


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المجلد الثامن عشر

بعون من الله توالي دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات شق طريقها إلى النشر ، فها هو المجلد الثامن عشر يصدر ليغطي بقية حرف الدال المرحَّل من المجلد السابع عشر ، كما يغطي حرف الراء والزاي وجنبًا من حرف السين . وجاء مجموع الدراسات في هذا المجلد اثنتين وخمسين دراسة توزيعها على النحو الآتي :

أشخاص	34
بلدان	11
مجالات	7

وكما هو الحال في كافة مجلدات هذه الموسوعة هناك معايير تحكم العمل والإدراج . ونذكر أن المعيار الأساسي في الكتابة عن الأشخاص هنا هو أن يكون الشخص قيمة علمية وقيمة إنسانية في آن واحد .

لقد حبا المكتبيون العرب والأجانب هذه الموسوعة بكل التقدير والحفاوة ، وهي مقتناة الآن في كثير من المكتبات الوطنية والجامعية في معظم دول الغرب .

لقد قصد بهذا العمل وجه الله .

والله دائمًا من وراء القصد .

أ. د. شعبان عبد العزيز خليفة

نوفمبر 2010م

* * *

حرف الدال

(د)

دزياتزكو ، كارل 1842 ـ 1903

Dziatzko, Karl 1842 - 1903

ترجع شهرة كارل فرانز أوتو دزياتزكو إلى أنه كان واحدًا من أهم أعلام حركة إصلاح المكتبات البروسية التي حدثت في عهد فردريك (فردريتش) ألتهوف (1839– 1908) وزير الثقافة البروسي. ولذلك أنشئت السلطة المركزية للمكتبات في الجامعات العشر البروسية ؛ وذلك لتيسير المشروعات التعاونية مثل: الفهارس الموحدة، والفهرسة المعيارية وشبكات الإعارة البينية والإجراءات الإدارية المعيارية ومتطلبات تعليم وترخيص المكتبيين المؤهلين. هذا كله إلى جانب قيام هذه السلطة بإجراء البحوث المستفيضة في تاريخ الكتب والطباعة وعلم اللغة، وكان كارل دزياتزكو هو مهندس هذه التطورات جميعًا.

ولد كارل في السابع والعشرين من يناير 1842 في نيوشتادت وهي مدينة صغيرة في سيليزيا وكانت آنذاك جزءا من بروسيا. وقد بدأ تعليمه في المدرسة الكاثوليكية الثانوية (جمنازيوم) في أوبلني (الآن أوبول في بولندا). وكانت لدى كارل منذ الصغر ميول للغات والرياضيات وهو ما دفعه طوال حياته إلى دراسة علم اللغات الكلاسيكية. والتحق آنذاك بجامعة برسلاو (الآن جامعة ووركلاو) سنة 1959؛ وبعد ثلاث سنوات انتقل إلى جامعة بون حيث تأثر تأثرا بالغا بالعالم اللغوي أمين المكتبة فردريتش ريتشل (1806 - 1876). وكان كارل دزياتزكو إلى جانب دراسته اللغوية مع هذا العالم فإنه أيضا عمل تحت إشرافه في المكتبة. وقد تخرج كارل سنة 1863، وكانت أطروحته تدور حول بلوتوس وترنسي؛ واختط لنفسه خط التدريس كمهنة له.

وكانت حياته الأكاديمية الباكرة قلقة غير مستقرة أخذته في البداية إلى أوبلن ثم إلى لوكيرن في سويسرا. وقد عمل مديرًا لمكتبة الجامعة في فرايبورج (بادن)؛ وبعدها مدير مدرسة ثانوية في كارلسرو؛ وكانت النقطة الحاسمة في حياته قد جاءت سنة 1872 عندما عين مديرًا لمكتبة الجامعة في برسلاو. وفي سنة 1886 عين مديرا لمكتبة الجامعة وأستاذا لعلم المكتبات في جامعة جوتنجن.

وكانت إصلاحات الرجل وتجديداته وابتكاراته في مكتبة جامعة برسلاو، قد اعتبرت نموذجًا يحتذى في الجامعات الألمانية الأخرى. وكانت القواعد التي وضعها لتنقيح وتطوير فهرس مكتبة جامعة برسلاو قد أصبحت أساس قواعد الفهرسة البروسية ، والتي نشرت بداية في سنة 1899، ثم نقحت سـنة 1908.. وأعاد هاروسفتز طباعتها 1966 . ومن المـعروف أن هـذه القواعـد البروسـية قد تمت ترجمتها إلى اللغة الإنجـليزية على يد أندرو د. أسبورن (مطبعة جامعة ميتشجان 1938). وكان كارل دزياتزكو هو الشخصية المحورية في تأسيس اتحاد المكتبات الألمانية سنة 1900. وتذكر المصادر الثقات أن محاضرات كارل وندواته النوعية في جوتنجن كانت البداية في تعليم علم المكتبات الألماني. كما يعزى إلى الرجل أنه أصدر سلسلة من الكتب في تخصص المكتبات كان لها الفضل في وضع مفاهيم علوم المكتبات بمعناها الواسع. سنة 1983 أصدر وزير الثقافة البروسي ألتهوف قرارًا يقضي بألا يعمل في المكتبات إلا من كان يحمل مؤهلًا مهنيًا مرخصًا؛ وقد عين دزياتزكو رئيسا للجنة اختبار أمناء المكتبات الخاص بالترخيص.

لقد كانت اهتمـامات دزياتزكو بالمكتبات اهتمامات عالميـة ، كما حقق هو الآخر شهـرة ومكانة عالمية في هذا الصدد، فقد زار لندن وجاب إيطاليا للبحث والدرس والمقارنة في طرائق تنظيم المكتبات. وفي سنة 1900 أصبح محررًا في مجلة (المكتبة) الإنجليزية التي كانت تصدر في لندن.

ولقد توفي كارل دزياتزكو في الثالث عشر من يناير 1903 ولم يخلف إلا كتابًا واحدًا في مجال المكتبات نظريًا وعمليًا. وإن كان الرجل مقلّا في كتاباته إلا أنه قد أوسع المجال عملًا تطبيقيا في الإدارة والخدمات والضبط الببليوجرافي طوال حياته العملية؛ لقد أتقن العمل المكتبي وتممه في ألمانيا وعمل على تقدم البحث العلمي ، وكان ما قدمه الرجل مع نهاية القرن التاسع عشر لا يزال جزءا من مهنة المكتبات والمعلومات الألمانية حتى اليوم.

المصادر

(1) Becker, Joseph. Karl Dziatzko.- In.- Der Schlesier des 17, bis 18 Jahrhunderts.- Breslau, 1928.
(2) Langker, Robert. The Earliest Professor of Librarianship: Karl Dziatzko of Gottingen.- In.- The Australian Library Journal, 1980.
(3) Stevenson, Gordon. Dziatzko, Karl.- In.- World Encyclopedia of Library and Information Service.- Chicago: A. L. A., 1993.

الدنمرك ، المكتبات في

Denmark, Libraries in

تقع مملكة الدنمرك في أوربا الشمالية وهي تفصل بحر الشمال عن بحر البلطيق ويحدها من الجنوب ألمانيا ومن الشمال الغربي النرويج ، ومن الشمال الشرقي السويد ؛ وهي تتألف من الجزء الأكبر من شبه الجزيرة جوتلاند وبعض الجزر الصغيرة أكبرها جزيرة زيلندة . والعاصمة كوبنهاجن (جنة التجار) وهي أكبر مدن الدنمرك وتقع في جزيرة زيلندة وتعداد سكانها سنة 2006 (1.066.000 نسمة) .

تبلغ المساحة الكلية 16.639 ميلًا أي 43094 كيلو مترًا مربعًا موزعة على جزيرة جوتلاند و500 جزيرة المسكون منها 100 جزيرة فقط . ويبلغ التعداد الكلي للسكان سنة 2006 (5.432.335 نسمة) والزيادة السكانية طفيفة (حوالي 300.000 نسمة في 15 سنة). والكثافة السكانية 126 نسمة في الكيلومتر المربع والجماعات العرقية هي أساسًا الدنمركية ثم أقلية ألمانية. واللغات الأساسية هي الدنمركية اللغة الرسمية والفاروسية والجرينلاندية (لهجة إنويتية) . والديانات الأساسية : الإنجيلية اللوثرية 95 ٪ (الديانة الرسمية) ، مذاهب مسيحية أخرى 3٪ ، والإسلام 2٪ .

ونظام الحكم ملكي دستوري والملكة الآن هي مارجريت الثانية المولودة في 16 من أبريل 1940 . وتولت العرش في 14 يناير 1972 ورئيس الوزراء هو أندريس فوج

راسموسن المولود في 26 يناير 1953 ، وتولى رئاسة الوزارة في 27 من نوفمبر 2001 . وتنقسم الدنمرك إداريًّا إلى 14 مقاطعة و2 كميون .

ويقوم الاقتصاد على صناعة المواد الغذائية وصناعة الآلات وصناعة المنسوجات والأقمشة والكيماويات والإلكترونيات والبناء والأثاث ، كذلك يقوم الاقتصاد جزئيًّا على الزراعة والمحاصيل الأساسية هي القمح والشعير والبطاطس وقصب السكر ؛ والمصادر الطبيعية هناك الزيت (البترول) والغاز الطبيعي والأسماك والملح والحجر الجيري ، والحجر العادي والرمل . وعندها احتياطي نفطي ضخم . وتعرف الدنمرك بجبال الزبد وأنهار اللبن في إشارة واضحة إلى منتجات الألبان الضخمة هناك .

أما فيما يتعلق بأجهزة التليفزيون فتشير الإحصاءات إلى 776 جهازًا لكل 1000 نسمة وهو معدل عالٍ جدًّا ، وأجهزة الراديو 1325 جهازًا لكل ألف نسمة ، وخطوط التليفون 3.6 مليون خط . أما عن تداول الصحف فيقدر بنحو 284 نسخة لكل ألف من السكان . وبالنسبة للإنترنت هناك 2.9 مليون مستخدم لها .

أما عن التعليم فإنه إجباري من سن السابعة حتى السادسة عشرة ، ونسبة المتعلمين ٪100 .

ومن المعروف أن تاريخ كوبنهاجن يمتد إلى العصور القديمة ، وحيث كان موقعها مكانًا للصيادين والبحار وأطلق عليها هافن أي الميناء ، وقد نما هذا الميناء وتطور ليتعنقد فوق عدد من الجزر ، وتعزو بعض المصادر إنشاء مدينة كوبنهاجن (كوبنهافن) إلى الأسقف أبسالون (1128 – 1201) ، وتؤكد على أنه المؤسس الحقيقي لها وإن لم تقدم المزيد من التفاصيل عن الظروف والأسباب التي دعته إلى ذلك .

وكان الدنمركيون يمثلون قسمًا كبيرًا من القراصنة الفايكنج في العصور الوسطى . وكانت مملكة الدنمرك تمثل قوة كبرى حتى القرن السابع عشر حين فقدت ممتلكاتها في جنوب السويد . وانفصلت النرويج عن الدنمرك سنة 1815، شلسويج- هولشتاين سنة 1864 ، وقد تمت استعادة شلسويج الشمالية سنة 1920 .

وقد صوت الشعب الدنمركي لصالح الانضمام لمعاهد ماسترخت وهي الوثيقة الأساسية في الوحدة الأوروبية ؛ وذلك في مايو 1993 ، وكان قد رفضها سنة 1992 . وفي سبتمبر سنة 2000 صوت الدنمركيون ضد الانضمام لوحدة النقد اليورو .

وتعتبر جزر فارو من الأراضي التابعة للدنمرك وهي تتمتع بالحكم الذاتي ، وتقع هذه الجزر في شمالي المحيط الأطلنطي على بعد 300 ميل شمال غرب شيتلاند و850 ميلًا من الدنمرك الأم . والجزر المسكونة منها حوالي 18 جزيرة فقط ، وتبلغ المساحة الكلية 540 ميلًا مربعًا ، ويبلغ تعداد سكانها سنة 2006 نحو خمسين ألف نسمة . وهي وإن كانت ذات حكم ذاتي إلا أنها قسم إداري من الدنمرك وعاصمة جزر فارو هي تورزهافن . والحرفة الأساسية هي الصيد ، ويصدر منه نحو 571.255 طنًا متريًا في السنة الواحدة .

ومن جانب آخر فإن جزيرة جرينلاند تعتبر من ممتلكات الدنمرك ، وهي جزيرة ضخمة تقع بين شمالي الأطلنطي وبحر بولار ويفصلها عن قارة أمريكا الشمالية مضيق ديفيس وخليج بافين . والمساحة الكلية هنا تصل إلى 836.330 ميلًا مربعًا . ومعروف أن 84٪ من المساحة تغطيها الثلوج على مدار العام والجزء الأكبر من الجزيرة عبارة عن هضبة عالية ترتفع ما بين 9000 إلى 10.000 قدم مربع وسمك الغطاء الثلجي فوق أرض الجزيرة ألف قدم . وقد بلغ عدد السكان في الجزيرة نحو 60.000 نسمة سنة 2006 .

وطبقًا لدستور 1953 في الدنمرك أصبحت مستعمرة جرينلاند جزءًا متكاملًا من الدنمرك ولها تمثيل نيابي في البرلمان الدنمركي . وقد وافق البرلمان الدنمركي سنة 1978 على حكم ذاتي في جريندلاند ، وذلك اعتبارًا من أول مايو سنة 1979 . وطبقًا للحكم الذاتي أصبحت أسماء الأماكن الجرينلاندية تستعمل في الوثائق الرسمية ، وطبقًا لذلك فإن الاسم الرسمي لجزيرة جرينلاند هو (قالعاليت نوناث) والاسم الرسمي للعاصمة هو نووك بدلًا من جوتهاب . والصيد هو الحرفة الأساسية وهي تصدر في المتوسط 158.485 طنًا متريًا كل سنة .

تاريخ المكتبة الدنمركية :

لا يمكننا تتبع تاريخ المكتبة الدنمركية فيما قبل القرن الحادي عشر الميلادي . ولعل أقدم القرائن هي تلك التي نجدها في قوائم الجرد (الفهارس الدفترية) وغيرها من سجلات الكنائس والبيوتات الدينية في العصور الوسطى . والقرائن التي وصلتنا عن نشاط مكتبي منظم ترجع إلى سنة 1100م ، وهي عبارة عن نص في لوائح كاتدرائية مدينة لوند . وهذا النص يسير على الوجه الآتي :

« يجب أن تخضع مجموعات الكتب لإشراف قائد جوقة المنشدين . ويجب عليه حينئذٍ أن يعرف أسماء الكتب ويعد قائمة بتلك الكتب غير الموجودة بالمكتبة حتى لا يضيع أحدها تحت وطأة الإهمال » .

ومن المؤسف حقيقة أنه لم تصلنا أي من المكتبات الدنمركية العائدة إلى العصور الوسطى فقد عانت تلك المكتبات من ويلات الحروب والحرائق الهائلة والكوارث من كل نوع ولكل الأسباب والعوامل ، وعلى رأسها صفاقة البشر ووقاحتهم مع الكتب . ومن المفروض أن مكتبات الأديرة في الدنمرك لم تكن لتختلف عن نظيراتها في الدول الأوروبية الأخرى ، ولكن للأسف لم تصلنا عنها إلا عبارات عابرة متناثرة هنا وهناك على هوامش المخطوطات. وفي سجلات وفيات الأديرة نجد وصوفات وتراجم قصيرة لبعض الرهبان بأنه « ناسخ جيد » ، « مزوق ممتاز » . وفي إحدى حوليات هامة لأحد الأديرة الدنمركية نجد نعيًا في سجل الوفيات لأحد الأساقفة الذين توفوا سنة 1191 وتبرز فيه السطور التالية :

« لقد ملأ خزائن كتب الإخوان (الفريار) بقراءات التقوى . وكان أول غذاء عقلي قدمه كان عمل جويجوري المقدس على الفلسفة الأخلاقية ، وهو أكثر إشباعًا للروح من أي قراءة أخرى . وحيثما سمع عن كتاب يهذب الأخلاق فإنه لا يهدأ له بال حتى يحصل عليه ؛ وكان يأمر بكتابة الأخبار والحكايات السطحية بناءً على مقترحات الأب (الطعام

الرديء). ولقد كان يأمر بعمل الرقوق على حسابه الخاص. وكان يدفع للنساخ والمزوقين. وكان دائمًا قلقًا لئلا يحتاجون إلى شيء . وهذا هو السبب في وجود الحروف المذهبة والملونة المنقوشة في كتبنا حتى لو كان مذهبنا يحظر علينا إنتاج مثل هذه الحروف ، ولكنها لو كانت من إنتاج الآخرين وأهديت إلينا فإننا نقبلها » .

لقد تم القضاء النهائي على مكتبات العصور الوسطى الدنمركية على يد حركة الإصلاح التي وقعت سنة 1536 حيث تمت مصادرة ممتلكات الكنيسة وأراضيها وتم تبديد مكتبات الأديرة شذر مذر . وقد تم اختيار مجموعة منتقاة من المخطوطات المصادرة والكتب المطبوعة وضمت إلى مكتبة جامعة كوبنهاجن ؛ وبفقد تلك المكتبة الجامعية التي كانت أكبر مكتبة في حينها ، عندما دمرت عن آخرها سنة 1728 بسبب الحريق ، فقدت الدنمرك أثمن جزء من مكتباتها في العصور الوسطى . وكانت المخطوطات طبقًا للعقيدة الأرثوذكسية عديمة القيمة بل وضارة ؛ ولذلك كانت توضع في الترسانة . وربما من قبيل التفكه فقط القول بأن الملك قد طلب من الترسانة ستة وسبعين مخطوطًا رقيًّا لاستخدامها في الألعاب النارية ؛ وذلك طبقًا لما جاء في حوليات الترسانة سنة 1608 .

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر ظهر نوع جديد من المكتبات ، وهي مكتبات النبلاء الشخصية في الدنمرك ، والتي كانت قاصرة على استخدام هؤلاء النبلاء فقط وأصدقائهم المقربين ومَنْ يثقون فيهم من العلماء والباحثين . وقد نما بعض تلك المكتبات وكبرت مجموعاتها بسبب قيام النبلاء الشبان بشراء الكثير من الكتب خلال «رحلاتهم التكوينية» إلى معاهد العلم الشهيرة في إيطاليا وفرنسا وألمانيا وهولندا وإنجلترا .

وربما كانت أقدم مكتبة مفتوحة جزئيًّا للجمهور هي مكتبة الجامعة في كوبنهاجن والتي بدأت على نطاق ضيق سنة 1482م . وكانت جامعة كوبنهاجن - الجامعة الوحيدة حتى منتصف القرن العشرين في كل الدنمرك - قد أنشئت سنة 1479 . وبعد ثلاث سنوات قام أستاذ القانون بإهداء كلية الفلسفة كتابًا في الطب وبعض كتب أخرى قليلة . وقد قدمت للمكتبة بعد ذلك في غضون سنوات قليلة هدية أخرى من أربعة وعشرين كتابًا في القانون

والطب . ويبدو أنه بعد ذلك كانت تفرض شروط قاسية على الهدايا المقدمة ، فقد يطلب المهدي إقامة قداس على روحه وروح أصدقائه ومؤسس الجامعة والمحسنين الخيرين عندما يحين أجلهم ، وربما يدل ذلك الشروط على اهتمام المهدي بإثراء مكتبة الجامعة من جهة وعلى قيمة الهدية المقدمة من جهة ثانية .

وبعد حركة الإصلاح (1536) تلقت مكتبة الجامعة كما أسلفت جزءًا هامًا كبيرًا من مقتنيات مكتبات الأديرة المصادرة ، والتي جعلت منها أكبر وأهم مكتبة في كل البلاد . ومع ذلك كانت الإفادة والدخول إلى تلك المكتبة محدودين للغاية ؛ حيث كانت المكتبة للأساتذة فقط مع إتاحة محدودة للطلاب .

وفي الحريق الهائل الذي اندلع سنة 1728 تحول وسط مدينة كوبنهاجن إلى رماد . وفي ظل تلك الكارثة دمرت مكتبة جامعة كوبنهاجن والمكتبات الخاصة بالنبلاء تدميرًا كاملًا . وفي خلال سنوات إعادة البناء والإعمار التي تلت الحريق سارع كثير من المتبرعين لإعادة إعمار مكتبة جامعة كوبنهاجن وقدمت إليها بعض المجموعات الخاصة القيمة من المخطوطات والمطبوعات ؛ مما أحالها مرة أخرى إلى أكبر مكتبة شاملة في كل البلاد .

وبمناسبة حريق مكتبة جامعة كوبنهاجن ذكر أحد المصادر أنه كانت هناك بالقرب من تلك المكتبة مكتبة شخصية لعالم أيسلندي جمّاع عظيم للكتب هو آرني ماجنوسون ، استطاع بمجهود خارق أن ينقذ القسم الأكبر منها من الحريق وقوامه : 2500 مخطوط نوردي قديم ، 6000 وثيقة قديمة و10.000 نماذج خطوط وبضعة مئات من الكتب المطبوعة ؛ وهي مجموعة فريدة لا تزال قائمة حتى اليوم في مكتبة مؤسسة (دين آرنا ماجنا نسكه ساملنج) المستقلة ، وقد اتخذ البرلمان الدنمركي قرارًا بإعادة هذه المجموعة إلى جامعة أيسلندة . وقد حاولت المؤسسة الطعن في قرار البرلمان بأنه غير دستوري ، ولكن اثنين من القضاة في المحكمة العليا قررا أن قرار البرلمان دستوري وأعيدت المجموعة إلى مكتبة جامعة أيسلندة في منتصف سبعينيات القرن العشرين . لقد أعيد نشر هذا المقال مرة أخرى في نفس دائرة المعارف ، ولكن بدون هذه المعلومات . ولم تفسر دائرة المعارف : لماذا

أعادت نشر المقال ؟ ولماذا تم حذف تلك المعلومات على وجه الخصوص ، على نحو ما سنعرضه في المصادر ؟

ومن الطبيعي أن يسعى ملوك الدنمرك وأمراؤها إلى تكوين مكتبات شخصية ؛ ولعل أول مكتبة شخصية ملكية وصلنا ذكرها هي مكتبة الملك كريستيان الثالث (1503 - 1559م) والذي في عهده قامت حركة الإصلاح التي أشرت إليها من قبل ، ويقال إن الملك الذي خلفه أهداها لمكتبة الجامعة .

ولقد كان الملك فريدريك الثالث (1609 - 1670م) عنيفًا داهيةً حكم البلاد حكمًا مطلقًا احتذاه من بعده حتى 1849 . وكان الرجل رغم دكتاتوريته إداريًا ناجحًا أدار البلاد إدارة رائعة متقدمة، وكان محبًا للعلوم والآداب، وكوَّن مكتبة شخصية كبيرة من خلال شراء ثلاث مجموعات خاصة شهيرة ؛ إلى جانب أنه كان له وكلاء في عواصم دول أوربا الجنوبية يشترون له أولًا بأول ما ينشر هناك . وجاءته الكتب أيضًا من مصادر أخرى أقل تكلفة . ومن ظرف هذا الملك أنه أصدر مرسومًا أنه لا يقام مزاد كتب في العاصمة كوبنهاجن إلا بأمر منه وبشرط أن يرسل فهرس المزاد أولًا إلى أمين مكتبة الملك ، وأية كتب يؤشر عليها هذا الأمين باعتبارها لازمة لمكتبة الملك لابد من توريدها للمكتبة بدون مقابل!!

وكان أمين هذه المكتبة هو العبقري اللامع بيدر شوماستر الذي كُرِّم ونُبِّل بمنحه لقب كونت جريفنفيلد ، وقد ظل يصعد حتى غدا من رجال الإدارة العامة (الحكومة) المرموقين ذوي النفوذ والسلطان. وقد ساعد الملك على أن يكوِّن مكتبة عالية المستوى تضم أكثر من 20.000 مجلد وهي مجموعة ضخمة بمعايير ذلك الزمان ؛ إذا قورنت بالمكتبة الملكية الفرنسية ، التي بعد نصف قرن من ذلك التاريخ ضمت فقط 35000 مجلد .

وبسبب النمو السريع للمجموعات في هذه المكتبة وضيق الأماكن الموجودة لها في القلعة ، بدأ الملك في سنة 1667 في بناء مبنى من ثلاث طوابق ؛ بحيث خصص الطابق الثالث للقطع الفنية وترسانة الأسلحة في الطابق الأول ، وخصص الطابق الثاني للمكتبة ؛ ولكن هذا المبنى لم يتم الانتهاء منه إلا سنة 1673 بعد وفاة الملك بثلاث سنوات . وترى

المصادر أن هذه المكتبة كانت واحدة من أحسن المكتبات الملكية والأميرية في عصرها ، انطوت على قاعة فسيحة جدًّا للكتب وقاعتين صغيرتين للبحث والدراسة . لقد كان نمو المكتبة غير متوازن ولكنها لم تلبث بعد ذلك أن استولت على كل المبنى بطوابقه الثلاثة ، وقد ظلت في ذلك المبنى حتى سنة 1906 حين انتقلت إلى مبناها الحالي كما سنرى فيما بعد . وقد تم نقل مكتب السجلات أي الأرشيف إلى مبنى فردريك الثالث الفخيم .

ومن الطبيعي أن يسير تاريخ المكتبات في دولة صغيرة مثل الدنمرك في نفس الخطوط العريضة التي سارت فيها كل المكتبات في دول أوروبا الشمالية اللهم إلا مع اختلاف الأسماء وظهور شخصيات وطنية بارزة بين جمَّاعي الكتب وأمناء المكتبات الذين تركوا بصماتهم على مكتباتهم في حينهم .

لقد سارت المكتبتان المذكورتان بعاليه: المكتبة الجامعية والمكتبة الملكية في خطوط متوازية من حيث إنهما كانتا مكتبتين شاملتين مستقلتين حتى منتصف القرن التاسع عشر ؛ وحيث تم الفصل بين تخصص كل منهما كما سنرى فيما بعد ؛ وحيث أصبح هناك تعاون وثيق فيما بينهما، وأصبحت كلتاهما تحت إدارة واحدة. والحقيقة أنه منذ تأسيس المكتبة الملكية كان هناك التزام غير معلن بأنها تقوم بدور المكتبة الوطنية الدنمركية على نحو ما تطورت إليه مكتبات ملكية أخرى في أوروبا ، بما في ذلك إصدار الببليوجرافية الوطنية جارية وراجعة. وكلتا المكتبتين تمتعا بالإيداع القانوني ؛ حيث يقوم الناشرون والطابعون بإيداع نسخ مجانية من كل ما ينشرونه على نحو ما سنتناوله تفصيلًا . ويرجع قانون الإيداع إلى سنة 1626 ، ولكن رانت عليه تعديلات وإصدارات جديدة متلاحقة عبر السنين .

ويعتبر الإنتاج الفكري الوطني ضرورة أساسية في مكتبة الجامعة ، وهو ما تحصل عليه عن طريق الإيداع ، ولكن في دولة مثل الدنمرك يكون إنتاج الكتب والدوريات ضئيلًا عادة . ومن هنا يكون الإنتاج الفكري الأجنبي ذا أهمية خاصة . وهنا تكمن مشكلة المكتبة الجامعية .

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر ضمت المكتبتان سواء عن طريق الإهداء أو الوقف أو الشراء مجموعات خاصة كثيرة ، كانت مملوكة للنبلاء أو الأثرياء ؛ وكان بعض

تلك المجموعات الخاصة ذات قيمة استثنائية حتى إذا طبقنا عليها معايرنا الحالية . وإذا أضفنا إلى ذلك مصادر بناء المجموعات الأخرى من شراء ومصادرة للكتب والدوريات الجارية من الدول الأوروبية الأخرى أدركنا مدى ما وصلت إليه مكتبة الجامعة من قيمة علمية كان يجد فيها الباحثون بغيتهم من كتب مطبوعة ومخطوطات وكتب مهادية ودوريات فاقت بكل تأكيد المكتبات الدنمركية الأخرى .

وسوف نعطي بعض نماذج قليلة على طبيعة المجموعات الشخصية التي ضمت إلى المكتبة الملكية والمكتبة الجامعية . من بين تلك المجموعات الشخصية مكتبة الكونت أوتوثوت التي ضمت 138.000 مجلد عند وفاته في سنة 1785 . وقد تلقت المكتبة الملكية منها 4154 مخطوطًا و6159 مهادية ، على سبيل الهدية . وأكثر من هذا استطاعت المكتبة الملكية أن تشتري من مجموعة هذا الكونت المثقف 60.000 مجلد من الكتب المطبوعة التي كانت معروضة في المزادات وكانت تلك الكتب قد جمعها الكونت أوتو ثوت من رحلاته في أوروبا ، أو أوصى وكلاءه بشرائها من المزادات في كافة الدول الأوربية .

ومن نماذج المجموعات الشخصية أيضًا مجموعة المؤرخ ب. ف. سوهم والتي ضمت نحو 100.000 مجلد جمعها لهدف محدد وهو اتخاذها أدوات ومصادر له في دراساته التاريخية. وقد ضمت هذه المجموعة بكاملها إلى المكتبة الملكية في سنة 1796 . ومن بين المجموعات الشخصية الصغيرة التي تمثل جزءًا من مقتنيات مكتبتي كوبنهاجن مجموعة هيلمستين-روزنكرون؛ وحيث ما زالت المكتبة الملكية تحتفظ بها في قاعة خاصة ، وهي تتكون من 10.000 صورة مطبوعة دنمركية ترجع إلى القرن السابع عشر خاصة . وعلى جانب مكتبة الجامعة فقد تلقت هي الأخرى مجموعات مهداة من بينها مجموعات من المخطوطات الشرقية بعضها في الأدب الفارسي القديم العائد إلى عهد زند وبهلوي. وهي من هذه الزاوية تفوق المجموعات الشرقية الموجودة في أية دولة غربية أخرى .

ولعل من أهم أقسام المكتبة الملكية « القسم الدنمركي » الذي يضم أكمل مجموعة للمطبوعات الدنمركية في العالم إلى جانب كل المواد المنشورة خارج الدنمرك ، وتدور حول الدنمرك وترجمات الأعمال الدنمركية في العالم . كذلك يجدر بالذكر قسم الأعمال

اليهودية والعبرية الذي أنشئ في ثلاثينيات القرن العشرين وكانت نواته مجموعة كبير الربانية دافيد سيمونسن ، والتي بلغت 25000 مجلد تلقتها المكتبة الملكية في سنة 1932؛ ومنذ ذلك الحين نمت المجموعات نموًا كبيرًا عن طريق الإهداء أو الشراء . وعلى سبيل المثال مجموعة لازاروس جولد شميث؛ وتعتبر هذه المجموعة واحدة من أكبر المجموعات اليهودية والعبرية في كل أوربا .

كذلك تقتني المكتبة الملكية مجموعات كبيرة من مطبوعات جنوب شرق آسيا ، وقد نشرت فهارس لتلك المجموعات ، منها فهارس المخطوطات الباليّه والسنهالية المكتوبة على سعف النخيل ، والتي جمعها راسموس راسك 1821 - 1822 ، وفهارس الكتب المنغولية والمخطوطات والنقوش الخشبية .

وفي خلال القرن الثامن عشر تطورت المكتبة الملكية لتصبح مكتبة وطنية حقيقية . وفي سنة 1793م سمح للجمهور العام بارتياد المكتبة والانتفاع بمصادرها ، وبينها كانت مكتبة الجامعة لا تزال مقصورة على أعضاء هيئة التدريس والطلاب بشروط . وكان العصر الذهبي للمكتبة الملكية هو الفترة الممتدة من نهاية القرن الثامن عشر حتى العقود الأولى من القرن التاسع عشر . في تلك الفترة نما رصيد المكتبة نموًا لا مزيد عليه ؛ وأُعيد تنظيم المكتبة من الداخل على يد مجموعة من المكتبيين الأكفاء؛ ويقتضي الواجب أن نفرد من بينهم: د. ج. مولدنهاور الذي ولد في بروسيا ودرس فقه اللغات الكلاسيكية واللاهوت في جامعة جوتنجن ، وبعد ذلك أصبح أستاذًا في جامعة كييل . في سنة 1783 عين أستاذًا للاهوت في جامعة كوبنهاجن . وفي سنة 1788 عين مديرًا للمكتبة الملكية ، وظل في هذا المنصب حتى وفاته سنة 1823 ، وقد جعل مولدنهاور من المكتبة الملكية مكتبة عصرية تضارع أحسن المكتبات الألمانية ووضع تقاليد مكتبية اصطبغت بها المكتبة الدنمركية البحثية طوال قرن كامل من بعده . ومن إنجازاته الفذة إعادة ترتيب رصيد الكتب الأجنبية طبقًا لخطة تصنيف جديدة اقتبسها من نظام تصنيف مكتبة جامعة جوتنجن . ولتنفيذ ذلك كان الأمر يحتاج إلى رجل صنع من فولاذ . ومن حسن الحظ أنه كان هو ذلك الرجل الذي وضع ذلك التصنيف ونفذه بحيث وجدنا فهرسًا مصنفًا مكتوبًا بخط اليد في

192 فوليو تامًّا كاملًا للمجموعات المذكورة . ولا يزال ذلك الفهرس موجودًا ، وظل مستخدمًا حتى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين للأجزاء القديمة من المجموعات . بينما هناك تصنيف خاص بالمكتبة الملكية استخدم للمجموعات الجديدة (1950 –) .

وفي القرن التاسع عشر واجهت المكتبتان الشاملتان (المكتبة الملكية والمكتبة الجامعية) مشكلات حادة حيث كانت المخصصات المالية ضعيفة لم تسعف أيًّا منهما لشراء الأعداد المتزايدة من الكتب المنشورة في جميع أنحاء أوروبا ، والتي كانت هناك حاجة ملحة إليها في المكتبتين ، كما انتهى عهد الهدايا والأوقاف الكبيرة ، وكانت المرتبات غير كافية للعاملين ، وكانت هناك حاجة إلى المزيد من العاملين كما تكدست الرفوف بما عليها من مجلدات . وهذه المشكلة الأخيرة تم حلها بالنسبة لمكتبة الجامعة التي تم نقلها إلى مبنى جديد واسع سنة 1861 ، ولكن المكتبة الملكية كان عليها أن تنتظر حتى مطلع القرن العشرين قبل أن تنتقل إلى المبنى الحالي .

ولقد تحولت الدنمرك عبر الوسائل السلمية من الملكية المطلقة والحكم الدكتاتوري إلى الملكية الدستورية سنة 1849 على نحو ما ألمعت سابقًا . وفي ظل الحكومة الجديدة ، خضعت المكتبتان لإدارة وزارة واحدة ؛ ومن ثَمَّ فقد تحقق قدر كبير من التعاون بين المكتبتين ، وإن لم يحدث فصل تام بين مهام كلٍّ من المكتبتين ؛ وإن كانت المكتبة الجامعية تركز على العلوم والطب ، بينما جنحت المكتبة الوطنية نحو العلوم الإنسانية والاجتماعية . وسوف نتناول الفصل التام بين مهامهما فيما بعد على يد سفند دال .

لقد كانت أحوال وظروف المكتبات البحثية في الدنمرك في القرن التاسع عشر مثار مناقشات مستفيضة لسنوات طويلة ، كما تم التركيز على مشكلة الخدمات المكتبية للأقاليم الدنمركية ، وهي مشكلة لم تستطع المكتبات حلها . وفي سنة 1879 أصدر البرلمان الدنمركي قرارًا بإنشاء جامعة ثانية، ومن ثَمَّ مكتبة شاملة ثالثة في ثاني أكبر المدن الدنمركية وهي آرهوس . وقد تلقت المكتبة الجديدة نحو 100.000 مجلد كنواة من مكررات مقتنيات المكتبة الملكية ؛ وقد تم توسيع قانون الإيداع ليشمل ليس فقط المكتبتين

القديمتين ، وإنما أيضًا المكتبة الثالثة الجديدة . وقد أطلق على المكتبة الجديدة اسم (مكتبة الدولة في آرهوس) . وقد تلقت المكتبة الجديدة مجموعات خاصة كبيرة تدور حول التاريخ العام وتاريخ سلسفيج الشمالية وتاريخ الكنيسة والعمل التبشيري ، وكذلك بعض الهدايا الصغيرة ، وذلك بعد افتتاحها مباشرة . وفي سنة 1902 انتقلت مكتبة آرهوس إلى مبنى جديد مريح لها ، بمجموعات غير متجانسة وعشوائية قوامها 200.000 مجلد .

وإلى جانب المكتبتين في كوبنهاجن والمكتبة الثالثة في آرهوس كان من الطبيعي أن تنشأ مكتبات أخرى في معاهد العلم خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من بينها على سبيل المثال لا الحصر : مكتبة الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة ، الجامعة الملكية للطب البيطري والزراعة ومكتبة الجامعة التكنولوجية ؛ والكلية العسكرية . وهذه المكتبات كانت مدعومة من الحكومة ، ولكنها في كل الأحوال كانت مقصورة على فئات معينة من المستفيدين .

وفي دولة صغيرة ذات وسائل محدودة في النشاطات المكتبية ، يكون التعاون والتنسيق هما السبيل الأوفق لأقصى استغلال للموارد المتاحة . وفي سبيل بلوغ هذا الهدف - التنسيق والتعاون - شكلت في سنة 1925 لجنة حكومية لمناقشة مشكلات المكتبات البحثية بعمق وتفصيل . وقد وضعت اللجنة تقريرًا نشر سنة 1927 ، ونجد في ذلك التقرير دراسة مستفيضة لقضايا الساعة آنذاك كما نجد خطة كاملة لتوزيع المهام والأعباء على كل المكتبات التي شملتها الدراسة . وطبقًا لتلك الخطة فقد كان على المكتبة الملكية أن تقوم بوظائف المكتبة الوطنية ، إلى جانب أن تقوم بوظائف المكتبة الجامعية فيما يتعلق بمجالات اللاهوت والقانون والإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، بينما مكتبة جامعة كوبنهاجن كان عليها أن تخدم قطاع العلوم والطب . ولا يزال هذا التقرير حتى اليوم أساس تنظيم المكتبات البحثية الدنمركية .

ومن يتأمل هذا التقرير يجد أن اتجاهه كان في صوب بناء مكتبة شاملة في كوبنهاجن يكون قوامها المكتبتين المذكورتين اللتين تغطيان الجزء الأكبر من المعرفة البشرية ، وليس

كلها على نحو ما رأينا . وفي سبيل تغطية كل فروع المعرفة وتكملة مجالات المكتبتين المذكورتين كان لابد من إدخال المكتبات الهامة في كليات التعليم العالي ومعاهده ، والتي تعتبر مكتبات بحثية في منظومة مكتبات البحث في كوبنهاجن . ويمكننا القول أنه طبقًا لما جاء في توصيات ذلك التقرير نشأت شبكة فعلية من كل المكتبات الأكاديمية والبحثية الموجودة في الدنمرك . ويرى الثقات أن هذه الشبكة قوّت ودعمت المكتبات الداخلة في الشبكة لأن كل مكتبة ركزت جهودها على القطاع الذي تخصصت فيه . ومن الجدير بالذكر أن بعض المكتبات العامة دخلت في هذه الشبكة باعتبارها مكتبات بحثية إذ كان تركيزها على قطاع محدد من قطاعات المعرفة ؛ كذلك كانت بعض المكتبات العامة تقوم بدور همزة الوصل بين العلماء المتخصصين في كل أنحاء البلاد والمكتبات البحثية . وربما كان من بين أدوات التنسيق والتعاون بين مكتبات الشبكة الفهرس الموحد الذي كان ينشر كل عام ، والذي كان يسجل إضافات الإنتاج الفكري الأجنبي إلى مكتبات البحث ، والذي بدأ في الصدور من 1901 . وكان عدد المداخل في الإصدارة الواحدة السنوية يصل إلى نحو 60.000 عمل تم اقتناؤها في نحو 250 مكتبة في السنوات الأخيرة . ومنذ 1981 بدأ طرح هذا الفهرس الموحد على الخط المباشر . ومع منتصف التسعينيات بدأ طرحه على العنكبوتية ، كذلك بدأ في منتصف الثمانينيات تجميع هذا الفهرس وتركيمه في فهرس ميكروكارد .

ويتوقف تاريخ المكتبة الدنمركية بالضرورة أمام الشخصية المكتبية الدنمركية الدولية الفذة : سفند دال (1887 – 1963) الذي كان مديرًا لمكتبة جامعة كوبنهاجن ، وبعد ذلك (مكتبي الدولة) عندما أنشئت هذه الوظيفة سنة 1943 ؛ ومن ثمَّ جمع تحت يده إدارة المكتبة الملكية (الوطنية) والمكتبة الجامعية . وكان العضو المحرك في التقرير المشار إليه سابقًا (وهناك مدخل باسم سفند دال في هذا المجلد) ؛ وفي نفس الوقت كان يفند دال مستشارًا للوزارة في مجال المكتبات البحثية ونعني بها وزارة الشئون الثقافية مظلة كل المكتبات في الدنمرك ، ما عدا المكتبات المدرسية بطبيعة الحال .

وفي سنة 1970 تم تشكيل « مجلس مشترك لمكتبات البحث » داخل وزارة الشئون الثقافية ؛ وذلك للتنسيق بين المكتبات البحثية ؛ ولكي يكون في نفس الوقت مجلسًا استشاريًا للوزارات والأجهزة الحكومية المختلفة فيما يتعلق بالمكتبات البحثية . ويقدم المجلس المساعدات الفنية لحل المشكلات التنظيمية والفنية التي تواجه المكتبات الداخلة في نطاقه ؛ وخاصة تلك المتعلقة بمعالجة البيانات الإلكترونية .

ومع دخول المفاهيم الحديثة للتوثيق إلى المكتبة الدنمركية ، تم تركيز هذا العمل على وجه الخصوص في المكتبة الوطنية الدنمركية التكنولوجية . هذه المكتبة هي مكتبة جامعة الدنمرك الفنية . وفي نفس الوقت هي المكتبة المركزية لعدد من المكتبات الملحقة بالمعاهد الفنية في المقاطعات الدنمركية . وتقدم هذه المكتبة خدماتها كذلك إلى مجتمع الصناعة في البلاد ، ليس فقط من خلال مصادرها ، وإنما أيضًا من خلال خدمات المعلومات الدولية . وفي سنة 1971 تم إسكان هذه المكتبة بين المباني الجميلة في الحرم الجامعي الذي خصصته الدولة للجامعة الفنية .

وكان لنشأة العديد من معاهد التعليم والمؤسسات الأكاديمية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين أثره في ظهور أعداد متزايدة من المكتبات الجامعية والأكاديمية مما سنعرض له فيما بعد .

ويمكننا تتبع نشأة المكتبات العامة في الدنمرك مع نهاية القرن الثامن عشر . وفي القرن التاسع عشر ظهرت مكتبات صغيرة في الإبرشيات كان قوامها تبرعات وهبات من المحسنين . وقد انتشرت مكتبات الإبرشيات انتشارًا عظيمًا في عموم البلاد . ومع سنة 1882 بدأت الدولة في دعم المكتبات العامة التي تتوفر السلطات المحلية على إنشائها . وبصدور قانون المكتبات العامة سنة 1920 أصبحت كل المكتبات العامة تدعم من قِبَل الدولة بنسب تتمشى مع الدعم المحلي لتلك المكتبات. وقد أنشأ هذا القانون وظيفة (تفتيش الدولة) وقد عين سفند دال مفتشًا في ذلك التفتيش لفترة كما سنرى فيما بعد، وكانت وظيفة هذا التفتيش ضمان معايير الجودة والتوازن ومهنية العمل بتلك المكتبات .

في سنة 1782 أسس في الدنمرك عدد من المكتبات العامة ، وإن كانت صغيرة في حجمها وتحتوي أساسًا على عدد قليل من الكتب الدينية والتعليمية والزراعية وكتب الأدب ، وكانت إلى جانب كونها مكتبات عامة فإنها كانت تخدم أيضًا كمكتبات مدرسية . وكانت الغالبية العظمى من المكتبات العامة في الدنمرك قد أسست في ظل الحركة المكتبية العامة في البلاد بعد سنة 1860 عندما كانت المباني والمجموعات تدعم وتمول تمويلًا مشتركًا من جانب القطاع الخاص والبلديات . ومع 1882 - كما أسلفت - بدأت الدولة في دعم المكتبات العامة . ومع نهاية القرن التاسع عشر شكلت لجنة برئاسة أ. إس . ستينبرج لدراسة أوضاع المكتبات العامة في الدنمرك ووضع خطة لتطويرها ؛ ولأن ستينبرج كانت له علاقات مع الولايات المتحدة ، فقد اصطبغت المكتبات العامة الدنمركية بصبغة أمريكية بطريقة أو بأخرى . وعلى سبيل المثال رخصت الولايات المتحدة بإصدار طبعة دنمركية مترجمة من تصنيف ديوي العشري وقدمت مجموعة من المنح لأمناء مكتبات دنمركيين لتعلم علم المكتبات في الولايات المتحدة . وفي مطلع القرن العشرين بدأت الدولة في إنشاء مكتبات عامة في المقاطعات الدنمركية ، ولعل أول مكتبتين هما اللتان أنشئتا في مقاطعة هولبايك ومقاطعة فيجل .

وخلال الاحتلال الألماني للدنمرك 1940 - 1945 تجمد إنشاء المكتبات العامة وإن زاد الإقبال عليها بشكل لم يسبق له مثيل من قبل . وفي سنة 1941 أجبر النازيون المكتبات العامة الدنمركية على استبعاد الكتب التي رأى النازيون الألمان أنها غير مرغوب فيها ، وإن حاولت المكتبات العامة هناك التقليل قدر المستطاع من وطأة هذا القرار . وبعد الحرب العالمية الثانية وانتهاء الاحتلال الألماني للبلاد استأنفت المكتبات العامة نهضتها ومسيرتها . وربما كانت الدنمرك من أسبق الدول التي تمنح المؤلفين الدنمركيين عائدًا ماليًّا عن مرات تداول كتبهم في المكتبات العامة ؛ وذلك حسب النظام الذي ابتدعته الحكومة الدنمركية سنة 1946 . ومع سنة 1950 تم إلغاء ما تبقى من رسوم الفرض على استخدام المكتبات العامة هناك . وفي سنة 1964 ، أصبح من حق المواطن الدنمركي أن يستعير الكتب من أية مكتبة دنمركية على أرض الدنمرك .

ومع النمو الاقتصادي الكبير في الدنمرك في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين ، ازدهرت المكتبات العامة ازدهارًا كبيرًا . وقد نشأ في تلك الفترة عدد من المؤسسات الهامة التي ساهمت في تقدم ودعم المكتبات العامة ، ومن بين تلك المؤسسات : مكتب المكتبات الدنمركية (الذي كان يصدر الببليوجرافية الوطنية وقواعد البيانات) ؛ المركز الدنمركي للتجليد المكتبي (الذي كان يمد المكتبات العامة الدنمركية بنسخ مجلدة ومعالجة فنيًّا من الكتب) ؛ المكتبة المستودع للمكتبات العامة الدنمركية (المسئولة عن تبادل واختزان المواد القديمة قليلة الاستعمال) ؛ المكتبة الدنمركية المركزية للإنتاج الفكري في المهجر . هذه المؤسسات مكنت المكتبات العامة من تحسين وتطوير خدماتها على مستوى الدولة كلها . وفي سبعينيات القرن العشرين تضاعف الاستعارة وشيدت مكتبات جديدة في أماكن مختلفة من الدولة . وفي سنة 1983 صدر قانون جديد وضع المكتبات العامة كلية تحت سيطرة المحليات مع أقل القليل من القواعد المركزية العامة . وقامت الحكومة بإلغاء المديرية العامة للمكتبات العامة في الأول من يناير 1990 ، ونقلت صلاحياتها إلى السلطة الجديدة (السلطة الوطنية الدنمركية للمكتبات) .

في سنة 1946م أسس المعهد الدنمركي للتبادل الدولي للمطبوعات ، وفي سنة 1954 بدأ نشر مجلته (الاكتشاف والبحث) .

وعلى جانب المكتبات المتخصصة يلاحظ أنها بدأت على استحياء في القرن الثامن عشر. ففي 1752 أسست المكتبة النباتية المركزية بجامعة كوبنهاجن ، وفي سنة 1765 أسست مكتبة البحرية الملكية الدنمركية ، والمكتبة الملكية العسكرية سنة 1787 . وفي سنة 1773 أنشئت أول مدرسة للطب البيطري في البلاد وتكونت مجموعاتها بعد ذلك التاريخ بقليل، وظلت تنمو باتئاء . وفي سنة 1858 ضمت مجموعات المكتبة إلى المكتبة الملكية البيطرية والزراعية ، والتي كانت بدورها قد ورثت مجموعات من مكتبة جوهان كلاسين الخاصة.

ومن الطبيعي أن يبرز في الدنمرك أفراد يهتمون بإنشاء مكتبات شخصية كما أشرت ، وهناك من الدلائل والقرائن ما يشير إلى وجود تلك المكتبات في القرن السابع عشر والثامن عشر فصاعدًا ولم تكن تلك المكتبات قاصرة على الرجال وحدهم . ففي سنة 1763 توفيت كارين براهي وخلفت وراءها مجموعة من الكتب قوامها 3500 مجلد نصفها باللغة الدنمركية والباقي بلغات أخرى . وكان من بين تلك الكتب مخطوطات أصلية من مجموعة المصلح الدنمركي هانز كوسين . وقد وصلنا معظم مجلدات مجموعة براهي هذه وشقت طريقها إلى أودنس . ومن بين أصحاب المكتبات الشخصية الهامة : أوتو ثوت الذي ألمحت إليه من قبل وكان قوامها 200.000 مجلد ، شقت طريقها هي الأخرى إلى المكتبة الملكية ، وكذلك مكتبة بيتر فردريك سوهن التي بلغت مائة ألف مجلد سنة 1778 ، وكان يتيحها لعامة الناس بالمجان ، وكان قد عين أمين مكتبة خاص بتلك المكتبة لمساعدة الناس . وقد بيعت تلك المكتبة الخاصة للمكتبة الملكية سنة 1796 . وقد وضعت تلك المجموعات في مبنى مخصوص وفتحت للجمهور العام .

وقد شهدت الدنمرك التعليم الرسمي لعلم المكتبات سنة 1956 بإنشاء (المدرسة الملكية لعلم المكتبات) . وقبل هذه المدرسة منذ 1918 كان يفرض على أمناء المكتبات الانخراط في برنامج تدريبي لمدة ثلاثة شهور ، وكان يغلب على هذا البرنامج الطابع العملي التطبيقي . وفي سنة 1938 وسع هذا البرنامج ليمتد إلى أربع سنوات، وكانت السنة الرابعة مخصصة للدراسات النظرية . وفي سنة 1985 قامت الدنمرك باستحداث برنامج تعليمي عام للمكتبيين في المكتبات العامة والبحثية . وتمتد الدراسة النظرية على مدى السنوات الثلاث الأولى ، بينما التطبيقات العملية تخصص لها السنة الرابعة بأكملها . ومن الجدير بالذكر أن العاملين في المكتبات البحثية ممن يحملون مؤهلًا أكاديميًا (أي في أي تخصص موضوعي على مستوى جامعي) مع تأهيل مكتبي لمدة فصلين دراسيين فإنهم يمنحون لقب (مكتبي بحث) . ومن بداية إنشاء مدرسة المكتبات ، وهي تقدم برامج التعليم المستمر في المكتبات إلى جانب القيام بالبحوث المتقدمة . وفي سنة 1973 تم إنشاء فرع للمدرسة الملكية في آلبورج .

وتذكر المصادر أن الدنمرك قد ساهمت مساهمة جادة في تنمية وتطوير المكتبات في الدول التي استعمرتها . وقد قام جنس دافيدسن بإنشاء مكتبة في تورزهافن عاصمة جزر فارو سنة 1828 ولم تتلق هذه المكتبة دعمًا حكوميًّا حتى 1918 . وفي سنة 1931 تم إنشاء مبنى جديد لهذه المكتبة حيث ضاق المبنى القديم. وفي سنة 1952 قامت حكومة جزر فارو بإصدار قانون يحدد مسئوليتها عن المكتبات العامة والمكتبة الوطنية على السواء . وفي سنة 1979م انتقلت المكتبة مرة ثانية إلى مبنى جديد يستوعب المجموعات المتنامية .

وفي جرينلاند تم افتتاح ول مكتبة بها سنة 1829 في العاصمة نووك وكان مديرها هو كارل كريستيان رافو . وقد أصبحت تلك المكتبة في سنة 1953 المكتبة الوطنية في جرينلاند، وبعد الحريق الكبير الذي أطاح بها سنة 1968 أعيد بناؤها وتكوين مجموعاتها على أسس جديدة . وفي سنة 1990 كان هناك في جرينلاند ما لا يقل عن 100 نقطة خدمة مكتبية .

وطالما أننا في معرض تقديم الخلفية التاريخية للمكتبة الدنمركية فلا ضير من أن نقدم الجدولين الآتيين واللذين يفصل بينهما عشر سنوات ويحملان أرقامًا مؤشرة عن المكتبة الدنمركية .

واقع المكتبة الدنمركية سنة 1981

نوع المكتبة	العدد	المجلدات بالألف	الإنفاق بالألف كرونة			العاملون		
			كتب	تجليد	مرتبات	مكتبي بحث	مكتبي عادي	المجموع
وطنية	1	2.500	6.336	2.424	45288	55	72	297
جامعية	5	4.663	28.684	5.195	111921	96	137	546
عامة	281	31.857	387.378	-	1.079.357	لا ينطبق	2204	5846
مدرسية	1891	17.920	128.925	-	200.454	لا ينطبق	-	3227
متخصصة	23	3.198	18.933	1.783	54.474	68	118	436

* المصدر : الكتاب السنوي للمكتبات الدنمركية ، 1982 (الأرقام عن سنة 1981) .

واقع المكتبة الدنمركية سنة 1991

نوع المكتبة	الوحدات الإدارية	نقط الخدمة	المقتنيات بالمجلد	الإنفاق السنوي بالكرونة	المهنيون	مجموع العاملين
وطنية	1	4	3.447.148	111.450.600	143	305
جامعية	17	50	7.799.511	298.172.300	375	830
عامة	250	1031	34.285.411	1.895.218.000	2339	5707
مدرسية	275	1815	32.235.388	242.677.000	غير موضح	غير موضح
متخصصة	120	144	3.735.206	110.018.500	213	431

* المصدر : الكتاب السنوي للمكتبات الدنمركية .- 1992 (الأرقام عن سنة 1991) .

بعض المكتبات المتخصصة الهامة في الدنمارك : (2007)

1- مكتبة المعهد الدنمركي لتخطيط المدن . أسست مع المعهد سنة 1921 ، وقد بلغ قوام مجموعاتها سنة 2007م نحو 17000 مجلد . يقع المعهد والمكتبة في كوبنهاجن .

2- مكتبة اتحاد فناني الثامن عشر من نوفمبر . أسست مع الاتحاد سنة 1842 وتضم في سنة 2007 نحو 3000 مجلد . تقع في كوبنهاجن .

3- مكتبة المعهد القطبي . أسست مع المعهد في كوبنهاجن سنة 1954 . وقد بلغ حجم المقتنيات في نهاية 2007 نحو 1400 مجلد كتب و مجموعة صور أرشيفية تربو على 50.000 صورة .

4- مكتبة الجمعية الملكية الجغرافية . أسست المكتبة مع الجمعية العريقة منذ سنة 1876 في كوبنهاجن . وقد بلغ قوام حجم المجموعات في نهاية 2007 نحو 100.000 مجلد .

5- مكتبة اتحاد الصيادلة الدنمركيين . أسست المكتبة مع الاتحاد في هيللر أب سنة 1873 وقد بلغ قوام مجموعاتها في سنة 2007 نحو 16000 مجلد كتب .

6- مكتبة معمل كارلبيرج . أسست المكتبة مع المعامل العريقة في كوبنهاجن سنة 1875م ؛ وذلك لمساندة بحوث المعمل في مجالات : الطب الحيوي والتكنولوجيا الحيوية

والكيمياء . وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007 نحو 500.000 مجلد كتب و300 دورية.

7- مكتبة المعهد الدنمركي للدراسات الدولية . أسست مع المعهد في كوبنهاجن سنة 2003 ؛ وذلك لمساندة الدراسات والبحوث التي تجري في المعهد في مجالات : الدراسات الأوروبية ؛ بحوث التنمية ؛ بحوث العولمة والحكومات ، دراسات الهولوكوست والتطهير العرقي ؛ دراسات الحرب الباردة . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 100.000 مجلد كتب .

8- مكتبة معهد الدولة للمصل واللقاح . أسست مع المعهد سنة 1902 في كوبنهاجن . وقد بلغ حجم المجموعات في نهاية 2007 نحو 19000 مجلد كتب .

9- مكتبة معهد الأرصاد . أسست مع المعهد في كوبنهاجن سنة 1972 . وفي نهاية سنة 2007 كان حجم المجموعات قد بلغ 40.000 مجلد كتب .

10- مكتبة مساحة الدنمرك وجرينلاند . أسست سنة 1995 . وبلغ حجم المجموعات مع نهاية 2007 نحو 30.000 مجلد كتب .

11- مكتبة المرصد الفلكي في كوبنهاجن . أسس المرصد سنة 1642 ، وبعد فترة طويلة من الزمن أسست به المكتبة . وقد بلغ حجم المجموعات مع سنة 2007 نحو 12.000 مجلد كتب و100 دورية .

12- مكتبة المعهد الوطني الدنمركي للبحوث الاجتماعية . أسست سنة 1958 ، ورغم أن المعهد له استقلاله إلا أنه يخضع لا شك لوزارة الشئون الاجتماعية . وقد ضمت المكتبة سنة 2007م نحو 32.000 مجلد كتب .

13- مكتبة معمل ريز الوطني . أسس المعهد والمكتبة سنة 1958 ، وتدور المجموعات في فلك تخصصات المعمل ، والتي على رأسها : الدراسات والبحوث الخاصة بالمواد الصناعية ؛ المواد الوظيفية الجديدة ، نظم البصريات والاستشعار عن بعد ، إنتاج النبات والبيئة ، تحليل النظم ، طاقة الرياح والأمان النووي . وقد بلغ حجم المجموعات مع نهاية 2007 نحو 500.000 مجلد كتب و1100 عنوان دورية .

14- المكتبة الإدارية بوزارة العلم والتكنولوجيا والابتكار . أسست مع الوزارة سنة 1924، وهي مكتبة مركزية ومركز توثيق مركزي للحكومة الفيدرالية . وقد بلغ حجم المجموعات في نهاية 2007 نحو 160.000 مجلد كتب ، مع وجود مجموعات خاصة ونادرة .

15- مكتبة الصيدلة الدنمركية . أسست سنة 1892 ، وهي متخصصة في الأدوية وعلوم الأدوية ، وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007 نحو 65.000 مجلد كتب . تقع المكتبة في كوبنهاجن .

16- مكتبة الأكاديمية الملكية الدنمركية للفنون الجميلة . أسست سنة 1754 . وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في نهاية 2007 نحو 150.000 مجلد كتب ، 205.000 رسم معماري ، 364.000 صورة فوتوغرافية ، 164.000 شريحة . والمجموعات تغطي كل فروع تاريخ الفن والعمارة . تقع في كوبنهاجن .

17- مكتبة الدنمرك للإحصاءات والمعلومات الإحصائية . أسست في كوبنهاجن سنة 1849 . وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007 نحو 235.000 مجلد .

18- المكتبة الدنمركية للطب البيطري والزراعة . أسست في فردريكسبيرج سنة 1783 . وقد بلغ حجم المجموعات في عام 2007 نحو 586.000 مجلد كتب .

19- المكتبة الملكية الدنمركية العسكرية . أسست في كوبنهاجن سنة 1785 ، وهي المكتبة المركزية للبحوث العسكرية . وقد ضمت المكتبة في نهاية 2007 نحو 130.000 مجلد كتب تغطي التاريخ العسكري منذ العصور الوسطى والاستراتيجيات العسكرية، والعمليات العسكرية والتكتيكات والمخابرات والزي العسكري والأسلحة والتكنولوجيا العسكرية والببليوجرافيات العسكرية والعلاقات الدولية وسياسة الأمن والدفاع . وإلى جانب الكتب هناك 5500 خريطة منذ القرن السادس عشر ، 150 دورية .

20- مكتبة البحرية الملكية الدنمركية . أسست سنة 1765. وتدور مجموعاتها حول الشئون البحرية وشئون جرينلاند . وفي سنة 2007 بلغ حجم المجموعات نحو 40.000 مجلد . وتقع المكتبة في كوبنهاجن .

21- مكتبة مكتب براءات الاختراع الدنمركي . أسست سنة 1894 . وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007 نحو 28860 مجلد كتب و28.000.000 براءة اختراع . تقع المكتبة والمكتب في مدينة تاستروب .

22- مكتبة ومركز الدنمرك للمعرفة التكنولوجية . أسسا سنة 1942 كمركز وطني للمعلومات العلمية ، وقد بلغ حجم المجموعات في نهاية سنة 2007 نحو 700.000 مجلد كتب و4000 دورية جارية و11000 دورية إلكترونية .

23- مكتبة الأرشيف الإقليمي لـ فونين . أسست مع الأرشيف في أودنيس سنة 1893 . ويضم الأرشيف وثائق إدارية لمنطقة فونين والجزر المجاورة ومجموعات من الوثائق الشخصية . وتعتبر المكتبة الوحيدة بالأرشيف المسماة (مكتبة كارين براهي) أكمل مكتبة دنمركية خاصة ترجع إلى القرن السابع عشر بما فيها من 3400 كتاب مطبوع و1153 مخطوط أودعها أصحابها أي ورثة براهي في هذا الأرشيف .

24- مكتبة متحف الفن المعاصر . أسست مع المتحف سنة 1877 ونقلت مع المتحف إلى المبنى الجديد سنة 1972 . وقد بلغ حجم المجموعات بالمكتبة في نهاية سنة 2007 نحو 20.000 مجلد كتب .

25- مكتبة متحف التاريخ الطبيعي . أسست مع المتحف في آرهوس سنة 1921 ؛ وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007 نحو 15.000 مجلد كتب .

26- مكتبة معهد الفيلم الدنمركي في كوبنهاجن . أسس المعهد والمكتبة سنة 1941 ، وتضم المكتبة مع سنة 2007 مجموعة كبيرة غير محددة من الأفلام ، إلى جانب 65.000 مجلد كتب و13500 سكريبت و370 دورية .

27- مكتبة المتحف الدنمركي لفن الديكور . أسس المتحف سنة 1890 وقد تبعته المكتبة. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007 نحو 63.000 مجلد كتب .

28- مكتبة قاعة الفنون الوطنية الدنمركية . أسست القاعة والمكتبة سنة 1760 ، وتضم المكتبة مع نهاية سنة 2007 نحو 300.000 صورة ورسم مطبوع و130.000 مجلد كتب .

29- مكتبة المتحف الدنمركي للعلم والتكنولوجيا . أسس المتحف والمكتبة سنة 1911 . وفي سنة 2007 كانت مقتنيات المكتبة تدور حول 18.000 مجلد كتب . يقع المتحف في إلزنور .

30- مكتبة المتحف البحري الدنمركي . أسسا سنة 1914 . وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007 نحو 28.000 مجلد كتب وعدد كبير من الصور الفوتوغرافية والمواد الخاصة . يقع هذا المتحف في إلزنور .

31- مكتبة متحف التاريخ الوطني في فردريكسبيرج من أعمال هيليرود. أسسا داخل قلعة فردريكسبيرج التي بنيت في ستينيات القرن السادس عشر وتمت توسعتها 1600 – 1620 ، ثم تحولت إلى متحف 1878 وألحقت به المكتبة في نفس السنة . وفي عام 2007 بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 1500 مجلد .

المكتبات الوطنية وبعض المكتبات العامة في الدنمارك : (2007م) .

1- المكتبة الملكية : مكتبة الدنمرك الوطنية ومكتبة جامعة كوبنهاجن . أسست كمكتبة جامعية 1482م ، وفي سنة 1648 أصبحت مكتبة الملك . وقد أدمجا معًا سنة 1989 . وهي منذ ذلك التاريخ تقوم بدور مزدوج : دور المكتبة الوطنية الدنمركية ودور مكتبة الجامعة والبحث في مجالات اللاهوت والعلوم الاجتماعية والإنسانيات والعلوم الطبيعية والصحية والمستودع الوطني للمخطوطات والوثائق الهامة للدنمركيين ، وتضم المتحف الدنمركي للكتب والطباعة والمتحف الوطني للصور الفوتوغرافية والمتحف الوطني الدنمركي لفنون الكرتون . والمكتبة بدوريها مفتوحة للجمهور العام . وكانت مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007 تدول حول :

4.903.900	مجلد كتب ودوريات
4500	مهادية
163.000	مخطوطة ووثيقة

15.990.000	وثيقة خطية
279.000	خريطة وصورة مطبوعة
285.000	نوتة موسيقية ومادة موسيقية

والمدير العام الحالي هو (إيرلاند كولدنج نيلسين) . وتقع المكتبة بطبيعة الحال في العاصمة كوبنهاجن .

2- المكتبة الوطنية للتربية . أسست في كوبنهاجن سنة 1887 لتكون مستودعًا لكل ما يمت بصلة إلى التربية والتعليم . وقد تضمنت مجموعاتها المتخصصة عبر مائة وعشرين سنة لتصل في سنة 2007 نحو :

895.000	مجلد كتب
3057	دورية (عناوين)
600.000	ميكروفيش

3- المكتبة الوطنية للفن والتصميم . أسست في كوبنهاجن سنة 1890 وتطورت مجموعاتها المتخصصة عبر السنين لتصل في سنة 2007 إلى نحو 130.000 مجلد كتب .

4- المكتبة المركزية لمقاطعة جوتلاند الشمالية . أسست في ألبورج سنة 1890م . وقد نمت مجموعاتها عبر العقود لتصل في نهاية سنة 2007م إلى نحو مليون مجلد كتب و1300 دورية جارية ، وللمكتبة أربعة فروع و3 مكتبات متنقلة ومكتبة طبية . والمدير العام للمكتبة الآن هو بوديل هاف .

5- مكتبة آرهوس العامة . أسست سنة 1934 . وفي نهاية 2007 بلغت المجموعات 1.124.228 مجلدًا (بما في ذلك المواد السمعية البصرية) .

6- مكتبة فردريكسبيرج العامة . أسست سنة 1887 ، ولها اليوم ثلاثة فروع ومكتبة موسيقية ، وقد تطورت المجموعات عبر تلك العقود لتصل في سنة 2007 إلى نحو 547.634 مجلدًا . المديرة الحالية هي آن موللر - راسموسين .

7- مكتبات كوبنهاجن العامة . أسست مع 1885 ، وتضم الآن سنة 2007 نحو 2.240.881 مجلدًا .

8- أرشيف مدينة كوبنهاجن . أسس هذا الأرشيف قبل 1563 ، ويضم اليوم وثائق أرشيفية بطول 37 كيلومتر طولي و150.000 خريطة ورسومات هندسية .

9- مكتبة إيزبيرج العامة . أسست سنة 1897 ، وتضم في نهاية 2007 نحو 559.222 مجلد كتب و118.169 من المواد الأخرى غير المطبوعة مثل أقراص الليزر والمواد السمعية البصرية . ومديرة المكتبة الحالية هي آنيت بروشنر ليندجارد .

10- مكتبة هيللرأب العامة . أسست 1918 . ولها اليوم خمسة فروع . وقد بلغ حجم مجموعات في نهاية 2007 نحو 546.808 مجلدات . ومدير المكتبة الحالي هو لون جلادبو .

11- مكتبة أودنيس العامة المركزية . أسست سنة 1924 ، وتضم حاليًّا 1.010.000 مجلد و145.000 قرص ليزر وفيديو وكتاب مسموع ... (2007م) .

12- مكتبة سيلكبورج العامة . أسست سنة 1900، وتضم في نهاية 2007 نحو : 216.000 مجلد كتب للكبار و128.000 في قسم الأطفال و50.000 من التسجيلات الصوتية .

13- مكتبة فلجي العامة . أسست سنة 1895م . وتضم في نهاية 2007 : 468.388 مجلدًا بما في ذلك المواد السمعية البصرية وأقراص الليزر وأقراص دي في دي . وهناك أيضًا 3922 دورية جارية .

14- أرشيف جوتلاند الشمالية الإقليمي . أسس 1889م وفتح للجمهور مع 1891 ، ويضم اليوم في نهاية 2007 نحو 44 كيلومترًا طوليًّا من الوثائق .

بعض المكتبات الأكاديمية في الدنمارك : (2007م) .

1- جامعة ألبورج . أسست 1974 . وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس يصل إلى 1000 عضو والطلاب إلى 12000 طالب موزعين على ثلاث كليات . وكانت مكتبة الجامعة في منتصف عام 2007 تضم نحو 655.000 مجلد كتب و1200 دورية جارية .

2- جامعة آرهوس . أسست سنة 1928. وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس يصل إلى 1523 عضوًا وعدد الطلاب يتجاوز 21.000 طالب . وكانت مقتنيات مكتبة الجامعة تتجاوز 4.850.022 مجلد كتب و1457 دورية جارية . وكان عدد كليات الجامعة خمس كليات هي: كلية الآداب، كلية العلوم الصحية ، كلية العلوم، كلية العلوم الاجتماعية ؛ كلية اللاهوت . والمكتبة تقوم بدور المكتبة الجامعية والوطنية في آرهوس ، وتتمتع بالإيداع القانوني ، وتشرف على المكتبات العامة.

3- الجامعة الدنمركية للعلوم الصيدلية . أسست سنة 1892 . وهي الآن تضم أقسام : الكيمياء الطبية (الدوائية) ، قسم الأقرباذين ، قسم الصيدلانيات ، قسم الكيمياء التحليلية ، قسم الصيدلة الشعبية . وفي العام الجامعي 2006/ 2007 . كان عدد أعضاء هيئة التدريس 150 عضوًا وعدد الطلاب 1200 طالب. وكانت المكتبة المركزية للكلية تقتني 65.000 مجلد كتب و100 دورية جارية .

4- الجامعة الدنمركية للتربية . أسست سنة 2000 عن طريق إدماج المدرسة الملكية للدراسات التربوية والمعهد الدنمركي الوطني لبحوث التربية والمدرسة الدنمركية للتعليم المتقدم . وفي العام الجامعي 2006/ 2007 وصل عدد أعضاء هيئة التدريس إلى 120 عضوًا وعدد الطلاب إلى 2898 طالبًا . وكانت تلك الجامعة تضم أقسام : الأنثروبولوجيا علم الإنسان) التربوي ؛ علم الفلسفة التربوي ؛ علم النفس التربوي، علم الاجتماع التربوي . ومكتبتها هي المكتبة الوطنية للتربية التي أشرت إليها من قبل والتي يرجع تاريخها إلى 1887 ، والتي قلت عنها إنها تضم في سنة 2007 : 895.000 مجلد كتب و3057 دورية جارية و6000.000 ميكروفيش .

5- جامعة الدنمرك التكنولوجية . أسست في لينجباي سنة 1829 . وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس 1491 عضوًا وعدد الطلاب 5949 طالبًا . وضمت أقسام الكيمياء والهندسة الكيميائية والتكنولوجيا الحيوية ؛ الهندسة المدنية والبيئية ؛ الهندسة الكهربائية والفيزياء ؛ تكنولوجيا المعلومات والرياضيات ؛ الهندسة الميكانيكية . وكانت مقتنيات المكتبة قد بلغت 505.000 مجلد كتب و300 دورية جارية ومجموعة كبيرة من المواد السمعية البصرية وأقراص الليزر .

6- مدرسة آرهوس لإدارة الأعمال. أسست سنة 1939. وفي العام الجامعي 2006/ 2007 بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس 744 عضوًا (منهم 266 متفرغون و478 بعض الوقت). وكان عدد الطلبة 7150 طالبًا . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في ذلك العام 172.000 مجلد كتب و18.000 دورية جارية مطبوعة وإلكترونية .

7- مدرسية كوبنهاجن لإدارة الأعمال . أسست الكلية سنة 1917 ولحقت بها المكتبة سنة 1922 . وكان عدد الطلاب في العام الجامعي 2006/ 2007 يصل إلى 14823 طالبًا في حين بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس 378 عضوًا . وكان حجم مقتنيات المكتبة في نفس العام يصل إلى 310.176 مجلد كتب و1000 دورية جارية مطبوعة و6000 دورية إلكترونية .

8- جامعة كوبنهاجن لتكنولوجيا المعلومات. أسست سنة 1999 كجامعة خاصة ثم غدت جامعة حكومية مستقلة سنة 2003 . وكانت أقسامها في العام الجامعي 2006/ 2007 هي: قسم تصميم واستخدام تكنولوجيا المعلومات؛ قسم أخلاقيات الاتصالات والحوسبة الرقمية ؛ قسم الابتكارات الرقمية ؛ قسم علم الحاسب النظري . وكان عدد الطلاب في ذلك العام يصل إلى 1375 طالبًا بينما عدد أعضاء هيئة التدريس يبلغ 118 عضوًا . وكان حجم المكتبة يدور حول 50.000 مجلد كتب و300 دورية جارية ومجموعة كبيرة من المواد السمعية البصرية وأقراص الليزر .

9- جامعة كوبنهاجن . أسست كما ألمحت سابقًا سنة 1479م وألحقت بها المكتبة بعد ثلاث سنوات أي 1482م . وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس قد تجاوز 3583 عضوًا وعدد الطلاب يربو على 33000 طالب . وتقوم مكتبة الجامعة بدور المكتبة الأكاديمية والمكتبة الوطنية في وقت واحد . ومدير المكتبة حاليًا هو : مايكل كوتَّار شونبيرج . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007 نحو سبعة ملايين قطعة إلى جانب نحو 16 مليون وثيقة خطية (انظر تفاصيل هذه الأرقام تحت المكتبة الملكية في دراستنا هذه). ومن الجدير بالذكر أن الجامعة كانت تضم في عام 2006/ 2007 كليات : العلوم الصحية ؛ الإنسانيات ؛ القانون ، العلوم ، اللاهوت.

10- الجامعة الملكية للطب البيطري والزراعة . أسست سنة 1856 في فردريكسبيرج . وفي سنة 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس قد بلغ 341 عضوًا وعدد الطلاب 3520 طالبًا .

11- مركز جامعة روكسيلد. أسست الجامعة سنة 1972م. وفي عام 2006/ 2007 كانت الجامعة تضم كليات : العلوم الإنسانية ؛ العلوم الطبيعية ؛ العلوم الاجتماعية ؛ وكان عدد أعضاء هيئة التدريس يصل إلى 500 عضو وعدد الطلاب يتجاوز 8000 طالب. وكانت المكتبة قد بدأت قبل افتتاح الجامعة بعام واحد سنة 1971 . وقد بلغ رصيد المكتبة في سنة 2007 نحو 600.000 مجلد كتب و20.000 من المواد غير المطبوعة .

12- جامعة جنوب الدنمرك. أسست سنة 1964م تحت اسم جامعة أودينس؛ الاسم الحالي سنة 1999م بعد إدماج عدد من معاهد التعليم العالي . وفي العام الجامعي 2006/ 2007م كانت الجامعة تضم كليات : الآداب ؛ العلوم الصحية ؛ العلوم والهندسة . وكان فيها 747 عضو هيئة تدريس و16500 طالب . ومن الجدير بالذكر أن مكتبة هذه الجامعة قد افتتحت بعد افتتاح الجامعة بعام واحد أي سنة 1965 وموقعها مع الجامعة في أودينس . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في عام 2007 نحو 1.400.000 مجلد كتب و18300 دورية من بينها 14700 دورية إلكترونية .

13- مدرسة آرهوس للعمارة . أسست سنة 1965 ، وتغطي مجالات التصميم المعماري والتخطيط وتصميم الأثاث والتصميم الصناعي. وفي العام الجامعي 2006/ 2007 بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس مائة عضو والطلاب 900 طالب . وبلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 44.000 مجلد كتب .

14- المدرسة الملكية لعلم المكتبات والمعلومات . تقع في كوبنهاجن وأسست سنة 1956. وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس 65 عضوًا وعدد الطلاب 1000 طالب . وفي سنة 2007 بلغت مقتنيات المكتبة نحو 182.000 مجلد كتب . ومدير المكتبة الآن هو إيفار هويل .

15- أكاديمية كارل نيلسين للموسيقى . أسست في أودنيس سنة 1929 . وفي سنة 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس 75 عضوًا وعدد الطلبة 150 طالبًا . وكان حجم مقتنيات المكتبة هو 35.000 كتاب ونوتة موسيقية .

16- كلية آرهوس الهندسية . أسست سنة 1903م . وفي سنة 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس 110 عضوًا وعدد الطلبة 1400 طالب . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نفس السنة 18.000 مجلد كتب .

17- كلية الهندسة في كوبنهاجن . أسست سنة 1879 وتمنح بكالوريوس الهندسة . وفي سنة 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس 186 عضوًا وعدد الطلاب 2100 طالب . وفي نفس السنة كان حجم المقتنيات في المكتبة 32900 مجلد كتب .

18- كلية التكنولوجيا في أودنيس . أسست سنة 1905 . وفي سنة 2006/ 2007 كان عدد الطلبة يربو 1300 طالب وعدد أعضاء هيئة التدريس 130 عضوًا . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نفس السنة 30.000 مجلد كتب .

19- مدرسة العمارة التابعة للأكاديمية الملكية الدنمركية للفنون الجميلة . أسست 1754. وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد الطلبة 1100 طالب . وفي نفس السنة بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 110.000 مجلد كتب ومجموعة كبيرة من المواد السمعية البصرية والرسومات الهندسية (2007) .

20- مدرسة الفنون البصرية التابعة للأكاديمية الملكية الدنمركية للفنون الجميلة . أسست هي الأخرى سنة 1754م . وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد الطلاب يدور حول 600 طالب ، وكان حجم مقتنيات المكتبة في نفس السنة يدور حول 85.000 مجلد كتب وعدد كبير من المواد السمعية البصرية وأقراص الليزر .

21- مدرسة الحفظ والترميم التابعة للأكاديمية الملكية الدنمركية للفنون الجميلة . أسست سنة 1973. وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس لا يزيد عن عشرين ، وعدد الطلاب لا يزيد عن مائة . وكانت مقتنيات المكتبة تدور حول 7000 مجلد كتب .

22- الأكاديمية الدنمركية الملكية للموسيقى . أسست سنة 1867 . وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس 170 عضوًا وعدد الطلاب 400 طالب . وفي نفس السنة كان حجم مقتنيات المكتبة يصل إلى 50.000 مجلد كتب .

23- مركز فيتوس بيرنج للتعليم العالي. أسس 1915 . وفي العام الجامعي 2006/ 2007 كان عدد أعضاء هيئة التدريس يصل إلى 260 عضوًا وعدد الطلاب 2000 طالب . وكان حجم مقتنيات المكتبة في نفس السنة 27.000 مجلد كتب .

المصادر :

(1) Birklund, Palle. Denmark, Library Association of.- **in**.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1971.
(2) Danish Public Libraries Act 1964.- Copenhagen: State Inspectorate of Public Libraries, 1964.
(3) The Europa World of Learning.- London: Routledge, 2008.
(4) The Europa World yearbook.- London: Routledge, 2008.
(5) Gimbel, Henning. Work Simplification in Danish Public Libraries. Chicago: A.L.A., 1969.
(6) A Guide to Danish Bibliography.- Copenhagen: Royal School of Librarianship, 1965.
(7) Harrison, K.C. Libraries in Scandinavia.- 2nd Ed.- London, 1969.
(8) The World Almananac and Book of Facts.- New York. World Almanac Books, 2006.

دوجلاس ، ماري تريزا بيكوك 1903 ـ 1970

Douglas, Mary Teresa Peacock 1903 - 1970

ولدت ماري تريزا بيكوك في الثامن من فبراير 1903 في سالسبوري من أعمال كارولينا الشمالية وهي ابنة أبيها فيليب ن. وأمها ماري أ. تروتر بيكوك. وقد حصلت على بكالوريوس الآداب من كلية البنات في جامعة كارولينا الشمالية (الآن جامعة كارولينا الشمالية في جرينزبورو) في سنة 1923 وتدرجت في وظائف: مُدرِّسة في المرحلة الابتدائية، مدرِّسة اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية ، ثم أمينة مكتبة مدرسية في نفس المدينة مسقط رأسها.

ومن واقع سجلات الإدارة التعليمية في كارولينا الشمالية:

« منذ بدأت التدريس سنة 1923 في مدرسة ابتدائية في سالسبوري في كارولينا الشمالية، اعتنقت ماري بيكوك دوجلاس فكرة أن كل مدرسة يجب أن يكون بها مكتبة. وبدون أن تفكر في أن تكون أمينة مكتبة بدأت تجمع الكتب وتبحث عن مكان تضعها فيه لتكون منها مكتبة في أول مدرسة عملت بها. وبعد سنتين انتقلت لتدريس اللغة الإنجليزية في مدرسة ثانوية ومرة أخرى شعرت بالحاجة إلى ضرورة وجود مكتبة. ولم تلبث أن اجتازت دورة تدريبية لمدة ستة أسابيع في علم المكتبات لتعد نفسها للعمل المكتبي؛ وقد أقنعتها تلك الدورة أن هناك المزيد لكي تتعلمه حتى تصبح أمينة مكتبة مدرسية ناجحة ».

انطلاقًا من هذه العقيدة حصلت على درجة البكالوريوس في علم المكتبات من مدرسة الخدمة المكتبية بجامعة كولومبيا سنة 1931 إلى جانب دراسات إضافية في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا وفي جامعة كارولينا الشمالية في تشابيل هيل. وفي 25 من أغسطس سنة 1931 تزوجت من كليرنس دي ويت دوجلاس الذي كان لسنوات طويلة مراقب حسابات مجلس التعليم في ولاية كارولينا الشمالية.

واعتبارًا من الأول من يولية سنة 1930 بدأت ماري بيكوك العمل كأول مستشارة ولاية للمكتبات المدرسية في كارولينا الشمالية، إدارة التعليم العام (الحكومي). وكان هذا المنصب حديث النشأة آنذاك، وجاء تمويله من مجلس التعليم العام في مؤسسة روكفلر. وقد بقيت في هذا المنصب حتى 30 يونية 1947 ، وقدمت إنجازات وإسهامات عظيمة في تطوير المكتبات المدرسية في كارولينا الشمالية وفي الجنوب الأمريكي وعلى مستوى الأمة الأمريكية كلها. وبالنسبة لها كان حمل الرسالة رسالة تطوير المكتبات المدرسية يعني الكتابة والزيارة والحديث والعرض. ولقد أعدت ماري بيكوك دوجلاس عددًا من أدلة العمل في المكتبات المدرسية توفرت على نشرها إدارة التعليم العام في كارولينا الشمالية ومن بين تلك الأدلة: «دليل المكتبة المدرسية في كارولينا الشمالية (أربع طبعات 1937، 1938، 1942، 1952)؛ «عرض الكتب: يناير – ديسمبر» 1947؛ «تخطيط وتجهيز المكتبة المدرسية» (1946 ، 1949). ولقد سافرت المرأة كثيرًا، بالأوتوبيس غالبا في تلك الأيام وشاركت في برامج واجتماعات ومؤتمرات التعليم وبرامج واجتماعات المكتبات المدرسية في ولايات الجنوب خاصة في كثير

من المشروعات مثل : مشـروع معايير المكتبات المدرسية ، ومشروع المقررات الأساسية لدراسة المكتبات لأمناء المكتبات المدرسية.

ولم تلبث ماري بيكوك دوجلاس أن اشتهرت كرائدة مهنية واحتلت العديد من المناصب المهنية التي يمكن تعديد بعضها على النحو الآتي:

- رئيسة قسم المكتبات المدرسية والأطفال في اتحاد مكتبات كارولينا الشمالية 1937– 1938.
- رئيسة قسم المكتبات المدرسية في اتحاد مكتبات الجنوب الشرقي؛ 1937 – 1938.
- رئيسة اتحاد مكتبات كارولينا الشمالية، 1939 – 1941.
- رئيسة قسم المكتبات المدرسية في اتحاد المكتبات الأمريكية، 1943 – 1944.
- رئيسة قسم مكتبات الأطفال والشباب باتحاد المكتبات الأمريكية، 1944 – 1947.
- رئيسة المنظمة الوطنية للمشرفين على المكتبات المدرسية بالولاية 1946 – 1947.

تركت ماري بيكوك دوجلاس وظيفة الإشراف على المكتبات المدرسية بالإدارة التعليمية في يونية 1947 لتصبح أول مشرفة على المكتبات في راليي كاليفورنيا الشمالية، مدارس المدينة. واستمرت في موقعها هذا حتى تقاعدها في 30 يونية 1968. وهنا قادت ماري أكبر برنامج تعاوني لتطوير الخدمة المكتبية بين المدرسين والمكتبيين في اختيار وتقييم المواد المكتبية الصالحة لدعم المناهج والمقررات وتطوير وتحسين فنيات الإرشاد القرائي بما في ذلك برنامج اقرأ بصوت عالٍ ، اقرأ وأنت تسير للأطفال في كافة المدارس الابتدائية.

وربما كانت المطبوعات التي أصدرتها السيدة/ ماري بيكوك دوجلاس ذات تأثير قوي على الأداء في المكتبات المدرسية وخاصة ما تقدمه من إرشادات عملية جاءت في موعدها تمامًا مع زمن تطوير المكتبات المدرسية في الولايات المتحدة، كذلك كان تأثير ماري دوجلاس ملحوظًا من خلال مجهوداتها العملية المباشرة على مستوى الولاية والإقليم والوطن كله وخاصة في مجال المعايير والمواصفات ، ومن خلال حضورها المستمر وقيادتها في المؤتمرات وورش العمل والمشروعات والبرامج المشتركة. ولقد ضـربت المثل والقدوة في التطوير المهني للمكتبات المدرسية أمام المدرسـين والمكتبيين ورجال التربية بل والجمهور العام

وتأثيرها البالغ على آلاف الناس الذين عملت وسطهم مما جعلها كما تقول سارة جونز: «أسطورة زمانها».

ولابد لنا وأن نتوقف أمام كتابها «دليل المدرس - المكتبي» الذي نشره اتحاد المكتبات الأمريكية سنة 1941 مع طبعة مزيدة ومنقحة سنة 1949 والذي بيع منه ما يربو على خمسين ألف نسخة وترجم إلى اللغات: الكورية، اليابانية، الإسبانية، التركية. وكذلك لابد من ذكر كتابها «مساعد التلميذ في المكتبة المدرسية.- شيكاغو: اتحاد المكتبات الأمريكية، 1957»؛ وكتابها «مكتبة المدرسة الابتدائي وخدماتها.- باريس: اليونسكو، 1961».. هذه الكتب وغيرها قالت عنها ماري فيرجينا جيفر: «لقد سدت فجوة خطيرة كانت موجودة وقت نشرها».. وإلى جانب الكتب كتبت المرأة العديد من المقالات في كثير من دوريات المكتبات والتربية.

لقد قدر زملاؤها المشرفون على المكتبات المدرسية وثمنوا غاليا مجهوداتها في مجال معايير ومواصفات المكتبات المدرسية على نحو ما نصادفه في إصدارة الشتاء 1969 من مجلة «مكتبات كارولينا الشمالية»؛ وحيث كتبت سارة جونز: «سوف يظل أمناء المكتبات المدرسية للأبد مدينين لها ولعملها مع الدكتور ج. هنري هايسميث في إرساء وتطور معايير المكتبات المدرسية في اتحاد كليات ومدارس الجنوب»، كذلك كتبت ماي جراهام من ميريلاند عن إسهامها الرائع في تحرير مجلة «المكتبات المدرسية لليوم والغد» وعن جهودها في وضع معايير 1945 لاتحاد المكتبات الأمريكية حيث قالت ما نصه:

«من بين الصور الرائعة التي أحملها في عقلي صور عديدة لـ ماري بيكوك دوجلاس. الأولى مؤرخة في 13 أكتوبر 1944، وهي تقف أمام جلسة ملتهبة عاصفة لمجلس اتحاد المكتبات الأمريكية طالبة الموافقة على المعايير الجديدة للمكتبات المدرسية. وقد ثارت الاعتراضات في وجهها ما بين اعتراضات عابثة واعتراضات جاهلة، وقد فندت كل اعتراض وتم التصويت بالموافقة وأصبحت معايير «المكتبات المدرسية لليوم والغد». وهناك من المبررات ما يجعلنا نفقه أن معايير 1969 « معايير برامج المكتبات المدرسية » ما كان لها أن تظهر وتنفذ لو كانت ماري بيكوك دوجلاس منذ خمسة وعشرين عاما قبل ذلك التاريخ، أقل حدة في الدفاع عن معايير 1944».

وتستمر ماي جراهام في عرض صورها الذهنية عن ماري دوجلاس كرائدة، ومدرسة، ومتحدثة فتقول عنها:

«صورة أخرى هي صورة الـمِشْكال [أداة تحتوي على قطع متحركة من الزجاج الملون ما إن تتغير أوضاعها حتى تعكس مجموعة لا نهاية لها من الأشكال الهندسية المختلفة الألوان]: التي تتكون من : مدرسين، أمناء مكتبات، إداريين: جماعات يختلف عددها من واحد إلى ألف ولكن ماري تقف بينهم تعلمهم ما هم في حاجة لأن يتعلموه حول المكتبات المدرسية، وهي تعلمهم بحماس وخبرة تشيع بينهم الفهم والتقبل».

لقد كانت ماري بيكوك دوجلاس تدرس في الدورات الصيفية وورش العمل علم المكتبات في العديد من الكليات والجامعات بدءا من الساحل الشرقي للولايات وحتى هاواي، كما تحدثت أمام اجتماعات ومؤتمرات التعليم والمكتبات في الكثير من الأماكن والأوقات وكانت قد أعدت قائمة مختصرة بالولايات التي تحدثت فيها فبلغت ثلاثة وثلاثين ولاية وغيرها. وفي هذا الصدد كتبت إليانور إ. أهلر : «... فوق كل ذلك هناك آلاف من المكتبيين يتذكروها في ورش العمل التي رأستها ، والتي جمعت فيها بين التطبيقات العملية والإلهام وروح الفكاهة». وترى فيها فلورينيل مورتون وآخرون «قدرة فائقة في التواصل مع قادة مجتمع التربية والتعليم الذين كانت حلقة الوصل بينهم وبين مهنة المكتبات».

لقد تلقت ماري بيكوك دوجلاس العديد من الجوائز والتكريم من بينها :

- جائزة جمعية جروليبه سنة 1958 اعترافا بفضلها وجهودها في تنمية ميول واتجاهات القراءة لدى الأطفال والشباب.
- تكريم مجلة «الأخبار والمراقب: نيوز آند أوبزرفر» في رالي، كارولينا الشمالية، 1961.
- تكريم جمعية دلتا – كبا – جاما، 1962.
- إطلاق اسمها على إحدى المدارس الابتدائية (1968). وقد وقفت على تقرير يقول بأنه هذه هي المرة الأولى في كل الولايات المتحدة التي يطلق فيها اسم شخص حي على مدرسة.

- اتحاد أمناء المكتبات المدرسية في كارولينا، الشمالية يخصص جائزة باسم ماري بيكوك دوجلاس لتكريم المتميزين في مجال المكتبات المدرسية بالولايات. وكان أول منح لها في خريف 1968.
- تخصيص عدد كامل (شتاء 1969) من مجلة «مكتبات كارولينا الشمالية» لتكريمها من قبل زملائها في العديد من الولايات.

في السنة الأولى من تقاعدها شغلت ماري بيكوك نفسها بالتطوع بالقراءة بصوت عالٍ للأطفال في المدارس الابتدائية في رالي، والإعداد لمشروعات خاصة لمدرستها؛ والتخطيط لورش عمل صيفية تقوم بالتدريس فيها؛ ولكن الوقت كان أسرع منها بكثير ففي نهاية صيف 1969 كان الورم الخبيث قد تمكن منها ولم تُجد معه أية عمليات جراحية ؛ وتسبب في وفاتها في 29 من يناير 1970.

إن من الصعب أن نصف ماري بيكوك دوجلاس لمن لا يعرفها؛ لأن تأثير شخصيتها هو الانطباع الدائم عنها؛ ولذلك كان لابد أن تعرفها. لقد كتبت عنها ماري فرانسيس جونسون تقول سنة 1969:

«إن وبستر أطلق الكلمة المناسبة على السيدة دوجلاس: الكارزما... لقد كانت القيادة الشخصية الساحرة لـ ماري بيكوك دوجلاس هي القوة الهادية في تطوير المكتبات المدرسية والتي امتدت في المكان من كارولينا الشمالية وحتى أقصى ولايات الجنوب وعموم الأمة والعالم وامتدت في الزمان 1920 وحتى الآن، ولا نستطيع تحديد وقت تنتهي عنده هذه القوة الهادية ؛ لأنها تركت بصماتها على كل واحد فينا اتباعها: اهتمامها الحار الدافئ، أحكامها العملية الصائبة، مدخلها الإيجابي، التزامها الكلي، كلها انطباعات لا يمكن محوها. إننا حقا مباركين بأن يكون لدينا مثل هذه القائدة عندما كنا في حاجة ماسة إليها ».

المصادر

(1) Johnson, Mary Frances. Douglas, Mary Peacock: 1903 – 1970.- In.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.
(2) Tributes to Mrs. Mary Peacock Douglas.- In.- North Carolina Libraries.- Vol. 27 (Winter 1969).

دودجيون ، ماتيو سمبسون 1871 ـ 1949
Dodgeon, Matthew Simpson 1871 - 1949

ولد ماتيو سمبسون دودجيون في الثامن عشر من يونية 1871 في ماديسون من أعمال ويسكونسن، ولكنه نشأ وشب وترعرع في بالدوين كنساس. كان أبوه يعمل شماسا في كنائس ماديسون ولكنه تقاعد في مزرعة بالقرب من بالدوين. وفي بالدوين التحق ماتيو بجامعة بيكر حيث تخصص في الدراسات اليونانية واللاتينية وانخرط في فريق الكلية للتنس والبيسبول. وبعد تخرجه في 1892 عاد ماتيو دودجيون إلى ماديسون وحصل على درجة علمية في القانون سنة 1895. وبعد عودته من الخدمة العسكرية في الحرب الأمريكية الإسبانية تزوج ماتيو من مابيل كنجهام ابنة رئيس محكمة كنساس العليا ، وقد أنجبا بنتين هما: لوسيل وإديث ، وكل منهما أصبحت مكتبية.

في سنة 1903م كسب ماتيو دودجيون الانتخابات السياسية ودخل عضوًا في الجمعية العمومية لولاية ويسكونسن لفترة واحدة. وفي نفس الوقت افتتح مكتبا قانونيا في ماديسون (شركة لويس وبرجز ودودجيون) وتخصص في قانون تنظيم المرافق العامة. وفي نفس الوقت أيضًا كان يحاضر في جامعة ويسكونسن أيضا في تنظيم المرافق العامة.

وبعد انتهاء فترته في المجلس التشريعي عمل ماتيو لعدة سنوات في «مكتبة المراجع القانونية في ماديسون» ويسكونسن. وكان هنري إ. ليجلر سكرتير لجنة مكتبة ويسكونسن الحرة (التي تدير مكتبة المراجع التشريعية) معجبًا أشد الإعجاب بقدرات ومهارات ماتيو دودجيون لدرجة أن هنري ليجلر عندما استقال من سكرتارية اللجنة ليشغل منصب مدير مكتبة شيكاغو العامة رشح دودجيون كي يخلفه سكرتيرا للجنة.

وعندما أصبح دودجيون سكرتيرا للجنة مكتبة ويسكونسن الحرة في سنة 1909 قام بأعمال ومسئوليات كبرى ، من بينها إدارة مدرسة المكتبات في جامعة ويسكونسن ؛ إدارة

حركة المكتبات المسافرة إلى ما يقرب من 1500 مجتمع ريفي؛ وأشرف وقدم النصح والاستشارة لكل المكتبات العامة في الولاية.

والحقيقة أن الحرب العالمية الأولى قد سببت إرباكا لاتحاد المكتبات الأمريكية وشتت جهوده في سبيل تنظيم إمداد القوات الأمريكية في أمريكا وفي أوروبا بالمواد المكتبية؛ وقد أصبح دودجيون مديرًا لمكتبات المعسكرات الداخلية مع أغسطس 1919 ، وكان أول أمين للخدمة المكتبية الحربية مدفوع الأجر. ولكي يرفع من قدر المهنة قال دودجيون لأمناء مكتبات المعسكرات في نوفمبر 1917 أن الخدمة المكتبية الحربية إنها تمثل بداية حقبة جديدة في تطور المكتبات. وأكثر من هذا كانت الحرب بالنسبة للرجل فرصة ذهبية ليثبت لرجال أمريكا أن العمل المكتبي هو مهنة وبالنسبة لـ ماتيو وغيره كان المزج بين المثل العليا في الإدارة والتنظيم مع الخبرة الببليوجرافية المكتبية هو أحسن وسيلة لرفع قدر مهنة المكتبات بين الجماهير. وبعد انتهاء عمل ماتيو دودجيون في الخدمة المكتبية الحربية في مكتبات المعسكرات، عمل مندوبًا للخدمة المكتبية الحربية داخليًا في وسط الغرب ؛ وفي خلال 1919 و1920 قام بأعمال مختلفة في أوروبا. وفي تلك الأثناء أدرك الرجل الدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه المكتبة في تعليم الكبار.

وفي سنة 1920 عين ماتيو مديرًا لمكتبة ميلووكي العامة وهي الوظيفة التي تقلدها طيلة واحد وعشرين عامًا. وفي عهده استجابت المكتبة لكافة متطلبات التغير. وفي خلال عقد العشرينيات نمت مجموعات المكتبة من 386.175 مجلدا في بداية العقد إلى 858.315 مجلدًا في نهايته أي سنة 1930. ولقد أدخل الرجل العديد من الخدمات الجديدة غير التقليدية والتي كان من بينها إنشاء قسم للخدمة المرجعية وجمع كل المراجع في مكان واحد على رفوف مفتوحة ، ومكتب لإرشاد القراء والرد على الاستفسارات بالتليفون والإعارة عن طريق البريد للملازمين بيوتهم، وخدمات التوسع المكتبي في أكثر من 2500 موقع بعيد ؛ مما حسَّن الخدمة المرجعية. وكان دودجيون مهتما أشد الاهتمام بتوسيع ورفع كفاءة نظام المكتبات الفرعية.

ويعتبر دودجيون من رواد مكتبات تعليم الكبار؛ ولذلك عمل نائبا لرئيس لجنة تعليم الكبار باتحاد المكتبات الأمريكية سنة 1924، ونشر كتيبًا صغيرًا في الموضوع بعنوان : (العامل والمكتبة) سنة 1920 . وفي خطاب له أمام اتحاد مكتبات ويسكونسن [نشر في مجلة اتحاد المكتبات الأمريكية] مج 24، 1930، ألمح فيه إلى هذه القضية الهامة ، وشرح دور المكتبة فيها.

ولقد عمل دودجيون بجد داخل اتحاد المكتبات الأمريكية والمنظمات ذات الصلة ومن الأعمال التي قام بها في هذا الصدد:

- أمين صندوق اتحاد المكتبات الأمريكية 1927 - 1941.
- رئيس مجلس تعليم الكبار 1926 - 1933.
- زميل معهد المكتبات الأمريكي 1915 - 1918.
- عضو المجلس التنفيذي لاتحاد المكتبات الأمريكية 1915 - 1918.
- رئيس رابطة لجان المكتبات 1914 - 1915.

ورغم أن سن التقاعد الرسمي كان السبعين في ذلك الوقت إلا أن ماتيو دودجيون، تقاعد سنه مبكرًا قبل السبعين وترك إدارة مكتبة ميلووكي العامة. وكان تعليقه في مجلة ميلووكي (27 يولية 1949) قال: لقد ذهبت حين كان يتمنى كل شخص أن أستمر ، بدلًا من أن أبقى ، بينما يتمنى كل شخص أن أذهب.

وتوفي ماتيو سمبسون دودجيون في السادس والعشرين من يولية 1949، أي بعد تسع سنوات من قرار الاستقالة.

المصادر

(1) Samore, Ted. Dudgeon, Matthew Simpson.- In.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.

(2) Who's Who in A. L. A.: Matthew S. Dudgeon.- In.- A. L. A. Bulletin.- Vol. 24, 1934.

(3) Young, Arthur P. The American Library Association and The World War I.. PH. D Dissertation University of Illinois, 1976.

دورين ، إلكترا كولنز 1861 ـ 1927

Doren, Electra Collins 1861 - 1927

ولدت إلكترا كولنز دورين في الرابع من ديسمبر سنة 1861 في مدينة جورجتاون من أعمال أوهايو، وهي ابنة جون جيتس وإليزابث براجدون دورين. وقد تخرجت في معهد كوبر الديني للنساء في ديتون، أوهايو في يونية 1879، ثم واصلت تعليمها بعد ذلك في المنزل على يد مدرسين خصوصيين، واعتمدت على نفسها بعد ذلك في تحصيل العلم عن طريق الزيارات المتعددة للمكتبات في ولايات الشرق الأمريكية سنة 1892 ، كما تعلمت علم المكتبات في مدرسة المكتبات في أولباني نيويورك 1894 – 1895 وعن طريق الدراسة في فرنسا وانجلترا وإيطاليا 1899 – 1900. ولم تتزوج في حياتها قط.

وفي سبتمبر 1879 وهي في سن الثامنة عشرة عينت في وظيفة أمين مكتبة مساعد في مكتبة ديتون العامة. وفي سنة 1880 بدأت العمل في الفهرس القاموسي البطاقي والذي أسفر 1884 عن فهرس قاموسي تحليلي يشتمل على مداخل لعشرين ألف مجلد على شكل مطبوع . ولقد أصبحت مديرة لنفس المكتبة في سبتمبر 1896. وفي فبراير 1905م استقالت من المكتبة لتساعد وليام هوارد بريت في تخطيط وتطوير وإنشاء مدرسة المكتبات في ويسترن ريزرف. وفي ظل العميد بريت عملت مديرة ومحاضرة أولى في المدرسة حتى يونية 1906 عندما اضطرها المرض إلى العودة إلى ديتون. وللمرة الثانية ترأست مكتبة ديتون العامة من إبريل إلى سبتمبر 1910 عندما كانت مديرة المكتبة لندا م. كلاتويرثي في إجازة تفرغ دراسية ورحلة إلى أوربا .

وبعد استقالة لندا م. كلاتويرثي بسبب قرار مجلس المكتبة إغلاق المكتبات الفرعية الأربع بالمدارس وسحب مجموعاتها لتعويض مجموعات المكتبة الرئيسية التي أغرقها الطوفان، أعيد تعيين إلكترا دورين مديرة للمكتبة في الأول من سبتمبر 1913، وهو المنصب الذي ظلت فيه حتى وفاتها في مارس 1927. وقد خلفها على المنصب بول نورث رايس.

وتعتبر المصـادر الثقـات أن إسـهامات إلكـترا كولنز دورين في تطـوير المكتبات العامة بالولايات المتحدة تعتبر من أحجار الزاوية التي يقوم عليها البناء :

1- في ديتون. الفهرس القاموسي البطاقي الذي قامت بإعداده 1880.

2- فتح الرفوف أمام القراء وإنهاء عصر الرفوف المغلقة في المكتبة 1899.

3- تخصيص قاعة للأطفال 1899.

4- بدء العمل مع عمال المصانع وتقديم الخدمات لهم في مواقعهم 1908.

5- إنشاء مكتبات فرعية في الأقاليم 1914.

6- مد الخدمات المكتبية إلى مؤسسات المجتمع والمنظمات 1916.

7- فتح مكتبات فرعية في المدارس ، إلى جانب مكتبات في الفصول ومحطات كتب لخدمة المدارس 1919.

8- الخدمات المكتبية المتنقلة (سيارات الكتب) إلى أحياء المدينة البعيدة عن فروع المكتبة، 1923.

9- مهرجان قراءة صيفية للأطفال في المكتبة 1924.

وإذا كانت إسهامات إلكترا دورين في العمل المكتبي قد امتدت لما يقرب من نصف قرن في مكتبة ديتون العامة، فقد كان لها اهتمام كبير أيضًا بالإعداد المهني لأمناء المكتبات خارج إطار التدريب أثناء العمل أو أثناء الخدمة ، ومما يحمد لها في هذا السياق أنها أقامت برنامجا تدريبيا تأهيليًا لمدة عامين في مكتبة ديتون بدءا من عام 1896. وكانت إلكترا دورين محاضرا منتدبا خلال 1903 - 1904 في مدرسة تدريب أمناء مكتبات الأطفال في مكتبة كارينجي في بتسبرج. كذلك كانت عضوًا في لجنة اتحاد المكتبات الأمريكية للتعاون مع قسم المكتبات في الاتحاد الوطني للتربية.

وكانت إلكترا دورين نائبة لرئيس اتحاد المكتبات الأمريكية 1900 - 1901، وكانت مستشارة لاتحاد المكتبات الأمريكية 1905- 1906، وعضوا في لجنة اتحاد المكتبات الأمريكية للخدمات الحربية وعضوا في المجلس التنفيذي للاتحاد 1917 - 1920، وعضوا في معهد المكتبات الأمريكي.

لقد كانت إلكترا دورين الناصح الأمين وصديق العمر لـ هاري ميللر ليندبرج الذي كان مساعدا ومراسلًا في مكتبة ديتون من 1890 حتى 1892. وعند وفاتها قال الرجل: « لقد أحبها الجميع واحترمها الجميع لذاتها ولشخصها. لقد تركت فينا ذكرى سعيدة، في زمرة صغيرة من الناس عرفوها لسنوات طويلة.. إنها أشياء ربما لا تكون واضحة، ولكنها مع ذلك هامة ومع ذلك دائمة ».

وفي معرض حديثها في كتابها عن وليام هوارد بريت قالت لندا آن إيستمان : إن بريث عندما رأى الفهرس القاموسي المطبوع سنة 1884 الخاص بمكتبة ديتون والذي قامت بإعداده إلكترا دورين، أدرك على الفور أهمية هذا الفهرس لرواد المكتبة العامة وأراد التعرف على هذه السيدة المتميزة ، والتي أصبحت فيما بعد واحدة من أعز أصدقاء عمره. وقرر بريت إعادة فهرسة مكتبة كليفلاند العامة سنة 1889 في فهرس مطبوع على غرار فهرس ديتون.

وفي سنواتها الأخيرة كانت إلكترا ديتون مشغولة بتخطيط وبناء مكتبة فرعية في شمال ديتون. وبعد وفاتها قرر مجلس المكتبة تسمية هذا الفرع باسمها. وبعد إهداء المبنى باسمها في الثالث من يناير 1928 قالت لندا آن إيستمان صديقتها الحميمة: «لقد كانت تشعر بقوة أن الكتب هي واحدة من أعظم النعم في الحياة ؛ لأنها تساعد على بناء الشخصية ولأنها تعلمنا كيف نعيش ؛ ولأنها تعلمنا كيف نواجه الموت بشجاعة وبلا خوف».

وتقول عنها صديقتها ورفيقة عمرها فيرجينيا هولنجزويرث: «إنها لم تكن تضع المساحيق على وجهها ولم تقص شعرها كما تفعل السيدات ، وظلت هكذا حتى قبل وفاتها بثلاث سنوات. وكانت ديمقراطية في تعاملاتها مع كافة الموظفين والمستفيدين من المكتبة. ويتذكرها الجميع بتدينها وحبها وعطفها على أصدقائها ». ويقول عنها موظفوها : «نابليوننا الصغير غير المخيف .. ويذكرونها بكل الحب وبدون إكراه ».

المصادر :

(1) Hollingsworth, Virginia. A Dedicated Life: Memories of a Great Librarian.- In.- Wilson Library Bulletin.- Vol. 28, May 1954.

(2) Kingery, Robert. Doren, Electra Collins: 1861 – 1927.- In.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.

الدومنيكان ، جمهورية : المكتبات في

Dominican Republic, Libraries

تحتل جمهورية الدومنيكان الجزء الشرقي من جزيرة هيسبانيولا في البحر الكاريبي، بينما هايتي تحتل الجزء الغربي وبينهما سلسلة من الجبال. وتبلغ المساحة الكلية للجمهورية 18815ميلًا أي 48730 كيلومترا مربعا. وجيرانها هايتي كما ذكرت من الغرب وبورتوريكو (الولايات المتحدة) من الشرق ، وتتخلل سلسلة جبال كورديلليرا المركزية منتصف البلاد ووادي سيباو إلى الشمال وترتفع سلسلة الجبال إلى نحو 10.000 قدم وهي أعلى جبال في كل جزر الكاريبي ووادي سيباو هو المنطقة الزراعية الأصلية. والعاصمة هي سانتودومنجو وتعداد سكانها 1.865.000 نسمة (2006). وأهم المدن بعد العاصمة هي سنتياجو دي لوس كابليروس وعدد سكانها 804000 نسمة في نفس سنة 2006.

ويبلغ عدد السكان في كل الدولة 9.049.595 نسمة، والجماعات العرقية المكونة للبنية السكانية هي: كريولا 73٪، البيض 16٪، السود 11٪. واللغات الأساسية هي: الإسبانية، (اللغة الرسمية)، الديانة الرئيسية (كاثوليك رومان 95٪).

ونظام الحكم جمهوري رئاسي، ورئيس الجمهورية الحالي هو ليونيل فرنانديز رينا المولود في 26 من ديسمبر 1953. وقد تولى الحكم في 16 من أغسطس سنة 2004. وتنقسم الجمهورية إلى 29 مقاطعة ومنطقة واحدة وطنية.

ويعتمد اقتصاد الجمهورية على السياحة ومنتجات قصب السكر والتعدين وصناعة المنسوجات والأسمنت والتبغ. والمحاصيل الأساسية: قصب السكر، والبن، والقطن ، والكاكاو ، والدخان، والأرز، والبقوليات. والمصادر الطبيعية: النيكل، البوكسيت، الذهب، القضة. والعملة هي البيزو (يعادل اليوم ثلاثة دولارات ونصف دولار).

وكشفت أرقام 2006 عن أنه بالنسبة لأجهزة التليفزيون هناك 96 جهازًا لكل ألف نسمة، وأجهزة الراديو 178 جهازًا لكل ألف نسمة، وعدد خطـوط التليفون 901800 خط.

وفيما يتعلق بتداول الصحف هناك 27.5 نسخة لكل ألف نسمة، ويصل عدد مستخدمي الإنترنت إلى 800.000 مستفيد.

وتذكر المصادر أن كريستوفر كولومبوس عندما اكتشف جزيرة هيسبانيولا - ضمن الكاريبي - 1492، كانت تسكنها قبائل الكاريب والآراواك من الهنود الحمر. وقد أسست مدينة سانتودومنجو في سنة 1496 ، وهي أقدم مستوطنة أوروبية في كل نصف الكرة الغربي وتضم رفات كريستوفر كولومبوس في مقبرة كبيرة في الكاتدرائية القديمة فيما تذكر المصادر.

وقد سلم ثلث الجزيرة الغربي إلى فرنسا سنة 1697 وسلمت سانتو دومنجو نفسها إلى فرنسا سنة 1795. وقد استولى القائد الهايتي توسانت لوفيرتير على الجزيرة سنة 1801 ثم استردتها إسبانيا بعد فترة وجيزة 1803 وظلت في حوزتها حتى 1821؛ وحيث جاءت جمهوريات وذهبت أخرى. ثم حكمتها هايتي مرة ثانية من 1821 حتى 1844 ؛ ثم احتلتها إسبانيا 1861- 1863. وفي 1916 دخلت قوات المارينز الأمريكية حتى 1924 ؛ وحيث قامت بها حكومة منتخبة دستورية.

وفي سنة 1930 تم انتخاب الجنرال رافاييل ليونيداس تروجيللو مولينا رئيسا للبلاد، وقد حكم تروجيللو البلاد حكما مطلقا طاغيا حتى اغتياله سنة 1961؛ وخلفه في الحكم الرئيس جواقين بالاجير في حياته سنة 1960 ، ولكنه أقيل تحت ضغط شعبي سنة 1962.

وقد انتخب خوان بوش رئيسا في أول انتخابات حرة في خلال ثمانية وثلاثين عاما سنة 1963 ، وفي 24 من إبريل سنة 1965 قامت ثورة عنيفة ضد بوش قادها بعض أتباعه وبعض الشيوعيين ؛ مما أدى إلى تدخل المارينز الأمريكيين بعد أربعة أيام فقط من تلك الثورة، ضد القوات الموالية لـ بوش ، وقد شكلت قوات حفظ سلام رمزية من خمس دول من أمريكا الجنوبية. وشكلت حكومة انتقالية للإشراف على انتخابات يونية 1966 وحيث هزم بالاجير، بوش .. وبقي بالاجير في السلطة طوال الثمانية والعشرين عامًا التالية، ولكن انتخابه في مايو 1994 شابته عمليات تزوير وغش؛ ولذلك لم يستمر في السلطة حيث خلفه في 30 يونية 1996 الرئيس الحالي ليونيل فيرنانديز رينا.

في 22 من سبتمبر 1998 أصاب البلاد الإعصار العنيف جورجيس الذي تسبب في دمار شديد في الممتلكات وحصد مائتي نفس بشرية. وفي 16 مايو سنة 2000 فازت اليساري هيبوليتو ميجيا في الانتخابات الرئاسية، ولكن بسبب فضائح البنوك والتضخم العنيف الذي اجتاح البلاد، انتصر فيرنانديز على ميجيا في انتخابات 16 مايو سنة 2004، وقد اجتاحت الفيضانات والانهيارات الطينية البلاد في نهاية مايو من نفس تلك السنة ؛ مما أدى إلى قتل نحو 395 نسمة. وفي 7 من مارس 2005 قامت عصابات المساجين المتنافسة المتناحرة داخل السجن بحرق عنابر المساجين ؛ مما أدى إلى احتراق 136 مسجونا.

تاريخ المكتبات في الدومنيكان

كما ألمحت كان الأسبان هم أول من استوطن الدومنيكان بل وكل جزر الكاريبي وربما من هذا المنطلق زعم الكثير من المصادر أن الإسبان هم أول من أدخلوا المطبعة وأصدروا المطبوعات هناك. ولكن هذا الأمر لم يقم عليه دليل قاطع، وربما يكونون قد أفادوا من المطابع الموجودة في القارة نفسها أو إسبانيا الأم. وحيث لم يكن يطبع في الجزر في ذلك الوقت شيء دون إذن من مجلس جزر الهند الغربية. ونحن لا نعرف على وجه اليقين متى دخلت الطباعة إلى جزيرة هيسبانيولا. ويرى بعض المؤرخين أنه كان هناك بعض المطابع في الجزيرة في القرن السابع عشر، ولكن أيضا ليست هناك قرينة على هذا الزعم. ولعل أول إشارة إلى المطبعة هي تلك التي أتت من مورو دي سانت – ميري الذي أشار في سنة 1783 إلى وجود مطبعة في (محكمة العدل الملكية) « وهو المكان المحدد لإقامة رئيس محكمة العدل الملكية بحكم القانون ومكان إيداع الختم الملكي وأرشيف السكرتارية وأيضًا المطبعة والسجن » . وأقدم المطبوعات المؤرخة في الجزيرة يرجع إلى سنة 1800 ويقال إنه كان من طباعة الرجل الفرنسي أندريس جوزيف بلوكريست الذي جاء إلى الجزيرة سنة 1782.

ومن الطبيعي أن تكون معلوماتنا عن المكتبات في الفترة الاستيطانية (الاستعمارية) قليلة محدودة. وأول إشارة إلى وجود مكتبة عامة في الجزيرة ظهرت سنة 1860، أي بعد قيام الجمهورية بنحو 15 سنة (1844). وتذكر المصادر أن تلك المكتبة قد أقيمت في القصر الحكومي من خلال مكتبة رافاييل ماريا بارالت الشخصية وهو رجل قانون وكاتب فنزويلي

عاش لفترة في مدينة سانتو دومنجو. ولكن هذه المجموعة القيمة حالفها سوء الحظ عدة مرات: في سنة 1876 نقلت إلى المعهد الديني سانت توماس أكويناس ووضعت تحت إشراف (جمعية أصدقاء الأمة)، وفي سنة 1904 تبددت المجموعة. هذه المكتبة العامة جاءت بعدها مكتبة عامة أخرى في مدينة سنتياجو دي لوس كابالليروس من بينها: مجمع ثقافة أمانتيس دي لالوز (1874)؛ مكتبة أليانزا سيبانيا (1888) ومكتبة المجمع الثقافي في سان بدرو دي ماكوريس (1980).

وفي يونية 1884 أصدر الكونجرس الوطني قانونًا للإيداع يقضي بإيداع كافة المطبوعات التي تصدر في الدولة وهي أول إشارة لقانون إيداع في البلاد. وفي 26 سبتمبر من نفس سنة 1884 أصدر الكونجرس الوطني قانونا بإنشاء وظيفة «الأرشفجي العام» . وقد جاء في حيثيات هذا القانون : «أنه بات من الضروري إنشاء مكنب عام يمكن عن طريقه إيداع كافة الأعمال الفكرية والوثائق والشهادات التي تمثل أرشيفات السكرتاريات الموجودة في الدولة وغيرها من المكاتب». وقد اتخذ هذا الأرشيف مقرًّا له في القاعة الرئيسية لمبنى مجلس البلدية.

ومن الطبيعي أن يستمر إنشاء المكتبات بالبلاد طوال القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين . ففي سنة 1904م أنشئت مكتبة جابرييل أ. موريللو العامة في مدينة (موكا)، وجاء بعدها في المدن الأخرى مكتبة باني العامة (1920)، مكتبة بلدية سانتو دومنجو (1922) ومكتبة جمعية الإصلاح في بورتو بلاتا (1928). وفي سنة 1927 أسس المتحف والمكتبية الوطنيين كوحدة واحدة.

وقد شهدت الفترة 1930 - 1960 ثلاثة عقود من الطغيان الذي مارسه الحاكم رافاييل ل. تروجيللو على نحو ما أشرت سابقًا. ورغم دكتاتورية الرجل إلا أن الفترة كانت خصبة في إنشاء المكتبات وازدهار الحركة المكتبية في البلاد ، فقد تطور الأرشيف المشار إليه سنة 1935 ليصبح «الأرشيف الوطني العام» سنة 1935. وفي سنة 1939 وصل إلى البلاد أول أمين مكتبة مؤهل وهو الإسباني (لويس فلورين لوزانو: 1913- 1973). وقد عاش فلورين في سانتو دومنجو في الفترة 1939 - 1953 وهي الفترة التي عمل فيها مديرًا لمكتبة جامعة سانتو دومنجو، ومما لاشك فيه أنه دفع تطور المكتبات قدما إلى الأمام في الدومنيكان وترك

بصمات واضحة على وجه الحركة المكتبية هناك. وبمجرد وصول الرجل سعى إلى تطوير المكتبات العامة، والأنشطة البيليوجرافية التي أسفرت عن أول ببليوجرافيات وطنية في البلاد، وأول دورات تدريبية للأرشيفين والمكتبيين؛ وأول معارض للكتاب في البلاد.

في سنة 1956 كان في البلاد 110 مكتبة عامة تخدم 425.874 مستفيدا، وفي نهاية الخمسينيات من القرن العشرين وهي أخصب فترة في تاريخ مكتبات الدومنيكان ارتفع عدد المكتبات العامة في البلاد إلى 136 مكتبة ، وزاد عدد من تخدمهم تلك المكتبات إلى 569.903 مستفيدًا.

وعادة ما يعقب فترة الطغيان والدكتاتورية فترات قلق واضطراب إذ شهدت ستينيات القرن العشرين اضطرابات وقلاقل سياسية واقتصادية بعد مقتل تورجيللو سنة 1960 على نحو ما أشرت ثم قيام الانقلاب السياسي وبدلا من أن يزيد عدد المكتبات أو يثبت، تناقص العدد وتبددت مجموعاتها بسرعة شديدة غير مفهومة أساسًا عن طريق السلب والنهب للمقتنيات؛ وبسبب عدم وجود ميزانيات كان من المستحيل تحديث المجموعات.

وبعد أن هدأت الأحوال نسبيا في عقد السبعينيات بدأت الحركة المكتبية في البلاد تتنفس الصعداء. ففي سنة 1959، قد عين مستشارًا للمكتبة الوطنية التي كانت قد أنشئت لتوها (منفصلة عن المتحف الوطنى). في ذلك العقد أيضًا بدأ تنظيم دورات تدريبية للأمناء والمساعدين، كما أسس اتحاد المكتبيين الدومنيكانيين. وبدأت بواكير المكتبات المتخصصة في الظهور؛ وإن كانت المكتبات العامة والمدرسية قد بقيت بلا دعم أو سند، ربما لأن الحكومة نفسها لم تكن لتهتم بها. وبصفة عامة تلك الفترة كانت فترة التقدم بالبطيء ، وبالتدريج بدأ المجتمع والدولة يحسان بالمكتبة ويقدرانها.

المكتبة الوطنية والأرشيف الوطني

في جمهورية الدومنيكان

كما ألمحت أسست المكتبة الوطنية أصلًا سنة 1927م كجزء من وحدة «المتحف والمكتبة الوطنيين». ومنذ تلك البداية كانت تلك المكتبة وطنية بالاسم فقط؛ لأن مكتبة جامعة سانتو دومنيجو كان تقوم بوظائف المكتبة الوطنية بالفعل في الفترة من 1947- 1971، وحيث نص

قانون الإيداع لسنة 1948 على إيداع نسختين من كل مطبوع في المكتبة المركزية لجامعة سانتو دومنجو ونسختين أخريين في الأرشيف الوطني العام.

وفي سنة 1969 رخص للمكتبة الوطنية أن تشيد مبناها الخاص بها الذي تم افتتاحه سنة 1971. ولقد صدر قانون إيداع جديد يلغي قانون إيداع 1948 ويحدد المكتبة الوطنية على أنها الجهة الوحيدة لإيداع المطبوعات الوطنية. والقانون الجديد يحتم إيداع نسختين من كل الدوريات والكتب وأية مطبوعات في المكتبة ونسخة واحدة من أسطوانات الحاكي (الفونوغراف) ، ومن يخالف القانون يعاقب بالغرامة. وفي سنة 1982 عدل قانون الإيداع ليشمل مكتبة الكونجرس الوطني، ومكتبة الأرشيف الوطني إلى جانب المكتبة الوطنية.

وتتبع المكتبة الوطنية رئاسة الجمهورية. وتضم المكتبة خمسة أقسام: الخدمات الإدارية؛ العمليات الفنية؛ الدوريات؛ الببليوجرافية الوطنية؛ الخدمات العامة (خدمات القراء). وقد وصلت مجموعات المكتبة إلى نصف مليون مجلد سنة 2005 ؛ كما تصدر الببليوجرافية الوطنية المعنونة الببليوجرافية السنوية منذ 1978.

وعلى الرغم من أن وظيفة الأرشيفجي العام ترجع كما أشرت في النبذة التاريخية إلى سنة 1884 إلا أن «الأرشيفجي الوطني العام» لم ينشأ إلا سنة 1953 في ظل قانون صدر كي «يؤمِّن الحفظ المنظم لكل الوثائق الصادرة عن أجهزة الدولة ، والتي تعتبر مصدرًا هامًّا من مصادر المعلومات التاريخية عن الدولة » .

وقد تحددت مهام الأرشيف الوطني العام حسبما جاء في ذلك القانون في: حفظ وتنظيم وإتاحة كافة الوثائق والشهادات الصادرة عن مختلف المكاتب والفروع في الدولة ، إلى جانب الوثائق التاريخية ذات الصلة ، والتي يمكن جمعها من الخارج. وتنظم القرارات الصادرة عن الكونجرس الوطني عمليات نقل الوثائق وتنظيمها وحفظها وتيسير الإفادة منها.

ويضم الأرشيف الوطني العام سبعة أقسام: الإدارة، البحث، الإتاحة، الوثائق، ما قبل الوثائق، المكتبة والدوريات، العمليات الفنية. ومجموعات الوثائق الموجودة تقع في الفترة ما بين 1600 و1979. ومجموعات وثائق الفترة الاستيطانية تضم ذخائر قيمة من بينها: وثائق باياجوانا وهيجوي ؛ بينما يضم قسم الدوريات مجموعة من الدوريات القيمة الباكرة

والصحف الأولى الصادرة في الدومنيكان بها في ذلك أول صحيفة هناك (التلغراف الدستوري لـ سانتو دومنجو: 1821)... وينشر الأرشيف الوطني العام دورية باسمه منذ مارس 1938 بعنوان : (مجلة الأرشيف الوطني العام).

وإلى جانب الأرشيف الوطني العام هناك أرشيفان آخران متخصصان هما: الأرشيف التاريخي لـ سنتياجو الموجود في مدينة سنتياجو دي لوس كابالليروس والذي يضم الوثائق الخاصة بالمدينة ، والأرشيف الثاني هو الأرشيف الوطني للموسيقى.

المكتبات العامة في جمهورية الدومنيكان.

كما أسلفت كان عقد الخمسينيات من القرن العشرين هو عقد المكتبات العامة التي وصل عددها إلى 136 مكتبة تخدم جمهورًا يقترب من 600 ألف مستفيد؛ ولكن القلاقل السياسية والاقتصادية أثرت في تلك المكتبات تأثيرا شديدا على نحو ما أشرت في النبذة التاريخية. والمشكلة الأساسية هنا هي أن الحكومات المتعاقبة على البلاد في ربع القرن الأخير 1981 - 2006م لم يكن لديها اهتمام يذكر بتطوير المكتبات العامة وإقالتها من عثرتها. وكان إنشاء المكتبات العامة في البلاد يخضع لمبادرات فردية وليس كسياسة عامة تشمل البلاد كلها. وعلى سبيل المثال وعد عمدة العاصمة سانتودومنجو في أوائل الثمانينيات خوزيه فرانشيسكو بينا جوميز أن يبني خمسين مكتبة للعاصمة وما حولها، كوعود انتخابية ، وفعلًا بعد أن تقلد المنصب أسس الرجل (مكتب المكتبات العامة) داخل مبنى بلدية العاصمة ، وذلك لتنفيذ وعوده. وفي سنة 1982، 1983 تم بناء 15 مكتبة في أماكن متفرقة بمجموعات تتراوح ما بين 400 و1000 كتاب. ويعتبر مكتب المكتبات العامة هو المسئول عن تخطيط وتنظيم وإدارة هذه الشبكة ؛ وحيث تتم العمليات الفنية مركزيا ونظام التصنيف هو نظام خاص من تطوير هذا المكتب ، وتضم المجموعات فيما تضم كتبًا دراسية مدرسية تتراوح من السنة الأولى الابتدائية وحتى السنة الأولى في الجامعة إلى جانب مجموعة من كتب الثقافة العامة والمراجع وخاصة دوائر المعارف والمعاجم اللغوية. وقد ساهم القطاع الخاص في نشر الخدمات المكتبية العامة . ففي سنة 1979 أسست مكتبة الأطفال التجريبية والتي تديرها مجموعة من النساء يطلقن على أنفسهن اسم (الدائرة الببليوجرافية) وتضم هذه المكتبة الآن

(2006) نحو 6000 مجلد للأطفال ويدور عدد الأطفال الذين يؤمونها سنويًا نحو 50.000 طفل، بيد أن عدد العاملين الدائمين في المكتبة محدود.

وفي مدينة بورتو بلاتا تقوم جمعية الإصلاح بإدارة عدد محدود من المكتبات العامة ذات الأنشطة الثقافية المتعددة ، كما تقوم هذه الجمعية بالحفاظ على الآثار التاريخية في المدينة.

المكتبات الأكاديمية

يوجد في جمهورية الدومنيكان ثماني مؤسسات للتعليم العالي، جميعها بها مكتبات؛ لعل أكبرها وأقدمها جامعة سانتو دومنجو التي يقال إن جذورها إنما تمتد حتى 1538 ولكن مكتبتها حديثة جدا ترجع فقط إلى 1927. ومنذ ذلك التاريخ والمجموعات تنمو باتئاد وقد بلغت في سنة 2005 أكثر من نصف مليون مجلد و5000 دورية وكانت أعظم فترات نموها بين 1940 و1960 للظروف التي شرحتها في النبذة التاريخية، وعلى رأسها بطبيعة الحال الظروف السياسية والاقتصادية المواتية في ظل الطاغية الدكتاتور تروجيللو ، وأيضا قانون الإيداع الذي صدر لصالحها سنة 1948 وحتى 1971. وفي الفترة من 1944 وحتى 1952 أكثر من نصف مليون مجلد و5000 دورية ، وكانت أعظم فترات نموها بين 1940 و1960 للظروف التي شرحتها في النبذة التاريخية، وعلى رأسها بطبيعة الحال الظروف السياسية والاقتصادية المواتية في ظل الطاغية الدكتاتور تروجيللو ، وأيضًا قانون الإيداع الذي صدر لصالحها سنة 1948 الذي نص على إيداع نسختين من كافة المطبوعات الصادرة في البلاد في تلك المكتبة؛ وكما ألمحت سابقًا ولأسباب مختلفة قامت مكتبة هذه الجامعة بوظيفة المكتبة الوطنية من 1948 وحتى 1971. وفي الفترة من 1944 وحتى 1952 كان متوسط الإضافات الجديدة 4000 عنوان. ولدى هذه المكتبة برنامج تبادل واسع المدى مع مكتبة الكونجرس بالولايات المتحدة، والمكتبة هي مركز إيداع مطبوعات حكومة الولايات المتحدة.

وكما ألمحت كان الإسباني لويس فلورين لوزانو (1913 – 1973) مديرا لهذه المكتبة لفترة طويلة: نحو خمسة عشر عاما فنهض بها نهضة كبيرة ، وإلى جانب أشياء كثيرة جعل من هذه المكتبة (المركز الببليوجرافي الوطني) . ففي عهده نشر هذا المركز عددا من الببليوجرافيات التي تعتبر حلقات في سلسلة الببليوجرافية الوطنية من بينها: الببليوجرافية الدومنكانية،

ببليوجرافية الإنتاج الفكري لأساتذة الجامعة. ويعتقد أن مجموعاتها من الصحف والدوريات والكتب والرسائل والكتيبات هي الأغنى والأكبر في كل البلاد، وخاصة فيما يتعلق بالدومنيكان.

ويبلغ عدد العاملين في المكتبة نحو مائة شخص : عدد المؤهلين منهم لا يزيد على العشرين، وقد بدأت الميكنة تدخل إلى العمليات الفنية والخدمات بالمكتبة، كما تتيح المكتبة حاليا خدمات الإنترنت والبحث على الخط المباشر.

وإلى جانب المكتبة المركزية هناك خمس مكتبات فرعية في كليات: الاقتصاد والعلوم ذات الصلة؛ الهندسة والعمارة؛ الزراعة والطب البيطري؛ الإنسانيات؛ القانون والعلوم السياسية. كذلك فإن ثمة مكتبات في فروع الجامعة الإقليمية الأربعة وهي: مركز الجامعة الإقليمي في الشمال الغربي في مدينة ماو؛ مدينة باراهونا؛ مركز الجامعة الإقليمي في الشمال الشرقي بمدينة سان فرانسسكو دي ماكوريس؛ ثم مركز الجامعة الإقليمي الشرقي في هيجوي.

وتذكر المصادر أن 60٪ من المكتبيين المؤهلين يعملون في المكتبات الجامعية ؛ مما انعكس على تقدم الخدمات التي تقدمها المكتبات من جهة والأهمية الكبرى لتلك المكتبات من جهة ثانية. وليس أدل على ذلك من كمية المباني التي تم تشييدها لتلك المكتبات والتي هي قيد التشييد، وكذلك كمية التجهيزات والأثاثات التي تقتنيها تلك المكتبات والتي تعتبرها بعض المصادر استثمارًا ضخمًا. ولعل أبرز مباني المكتبات في الجامعة، المكتبة المركزية الجديدة لفرع الجامعة الإقليمية الشرقية في سان بدرو دي ماكوريس، وقد تم افتتاح تلك المكتبة سنة 1981 وتربو مجموعاتها الآن على مائة ألف مجلد كتب، ومقتنيات كثيرة من المواد السمعية البصرية، إلى جانب قواعد البيانات المليزرة والإنترنت والخط المباشر...

وهناك أيضًا مكتبة جامعة بدرو هنريكيز أورينا التي تأسست سنة 1966، والتي بلغت مقتنياتها الآن نحو مائة ألف مجلد كتب وألف دورية وتنشر نشرة إضافات بعنوان : (ملاحظات ببليوجرافية). كذلك هناك من مؤسسات التعليم العالي «المعهد الفني» والتي تربو مقتنيات مكتبته على 50.000 مجلد، وينظر إليها على أنها أحسن مجموعة تكنولوجية في كل البلاد. هذه المكتبة تقدم خدمات البث الانتقائي في عدة مجالات حيوية: العلوم البحتة،

التكنولوجيا، الإنسانيات، العلوم الاجتماعية، العلوم الطبية الحيوية. وهناك ثلاث مؤسسات تعليم عالٍ أخرى ذات مكتبات قوية هي الجامعة الكاثوليكية وقوام مكتبتها (مائة ألف مجلد)؛ الجامعة العالمية (20.000 مجلد)؛ معهد الدراسات المتقدمة (25000 مجلد).

المكتبات المدرسية في جمهورية الدومنيكان.

يندر أن تجد في جمهورية الدومنيكان مكتبة مدرسية، والعدد القليل الموجود عبارة عن مجموعات صغيرة غير منظمة وغير مفهرسة أو مصنفة، ربما لأنها لا تحتاج أصلا إلى مثل هذا التنظيم ، وغالبًا ما تعتمد تلك المكتبات على الهدايا التي ترد من أولياء أمور الطلبة ؛ ولذلك تنأى عن أن تساند المناهج الدراسية أو تلبي احتياجات القراءة الحرة التثقيفية أو الترفيهية للطلاب. والمشرفون على هذا العدد القليل من المكتبات غير مؤهلين أصلًا ولا هم حصلوا حتى على دورات تدريبية في العمل المكتبي ، ويعتمدون في الأعم الأغلب على إحساسهم الذاتي وخبراتهم الشخصية في إدارة المجموعات القليلة الموجودة بمكتباتهم ؛ ولهذا لا ينبغي أن نتوقع منهم أن يقدموا خدمة مكتبية أو يقوموا بعمليات فنية. في سنة 2006 كانت هناك ستة آلاف مدرسة في المراحل التعليمية والنوعية المختلفة لم يكن من بينها إلا 150 مدرسة فقط فيها مكتبات متواضعة بنسبة 2.5٪.

في سنة 1983 قامت وزارة التعليم والفنون الجميلة والثقافة بإجراء دراسة حول أوضاع المكتبات المدرسية ، وكانت أغلب النتائج الآتية :

1- لا توجد مجموعة واحدة حديثة بين المكتبات الموجودة.

2- ليس لأي من المكتبات المدرسية مباني خاصة بها خارج الفصول أو مكاتب المعلمين أو الإداريين.

3- غالبية الكتب عبارة عن كتب دراسية ، وتتراوح ما بين 125 كتابا و5000 كتاب ومكتبة واحدة قوامها أكثر من سبعة آلاف كتاب.

4- ليس من بين المكتبات ما يتوافر فيه الأثاث الكافي المناسب أو الرفوف المفتوحة.

5- لا يوجد أمين مكتبة متفرغ أو مؤهل بين العاملين في تلك المكتبات.

6- لا يوجد تنظيم ولا إعداد فني ولا تزويد منهجي بميزانيات محددة.

7- لا إعارة خارجية ، وإنها فقط استعمال داخلي ولا توجد سجلات للمستفيدين. وهذا هو كل ما هنالك من خدمات.

وبناء على تلك المعطيات وضعت خطة لإنشاء شبكة من المكتبات المدرسية كمشروع ينفذ من خلال المساعدات الدولية الفنية. وكان الجزء الأول من الخطة يقضي بتدريب 276 شخصا على تنظيم وإدارة المكتبات المقترحة؛ وكذلك وضع في الحسبان تسيير مجموعة من المكتبات المتنقلة لتقديم الخدمة المكتبية للمدارس المحرومة ولمساندة المناهج والتدريس في مدارس المناطق الحدودية من البلاد؛ ويلاحظ أن المشروع يسير ببطء شديد ؛ وذلك حسب المساعدات المتوافرة.

المكتبات المتخصصة في جمهورية الدومنيكان.

هذا النوع من المكتبات حديث العهد في الدومنيكان. وحيث بدأ في الظهور في حدود 1975 . ومنذ ذلك التاريخ كان هناك عدد من المكتبات المتخصصة ذات الأهمية ومن بين تلك المكتبات: مركز المعلومات العلمية والتكنولوجية التابع لمعهد الدومنيكان للتكنولوجيا الصناعية الذي هو جزء من البنك المركـزي لجمهورية الدومنيكان. وهذا المعهد ومن ثم المركز يركز على التكنولوجيا الصناعية وخاصة تكنولوجيا إنتاج الطعام. ويتكون مركز المعلومات العلمية والتكنولوجية هذا من قسمين أساسيين: المكتبة والتي يبلغ رصيدها الآن نحو عشرة آلاف مجلد كتب و1000 دورية؛ وقسم المعلومات التكنولوجية الذي يتضمن الوثائق العلمية وقواعد البيانات والخدمات المرجعية والرد على الاستفسارات العلمية والتكنولوجية؛ كما أن هذا القسم يحتوي على مجموعة لا بأس بها من المواصفات وبراءات الاختراع، كما يحتوي على مجموعة من فهارس وأدلة الأجهزة والمعدات. وهذا المركز هو نقطة الالتقاء الوطنية لخدمات المعلومات التكنولوجية.

من المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات الهامة في البلاد (مركز الدومنيكان لتنمية الصادرات) والذي يتخصص في معلومات التجارة الدولية. ومركز المعلومات الموجود في تلك الهيئة يضم نحو 15000 كتاب و400 دورية ، ويفيد من نظام معلومات مركز التجارة الدولي التابع للأمم المتحدة.

وثمة مركز متميز أيضا للمعلومات الزراعية هو (المركز الوطني للمعلومات الزراعية) التابع لإدارة المعلومات والإحصائيات والحوسبة بوزارة الزراعة ، وقد أسس هذا المركز سنة 1978. وهذا المركز هو نقطة الالتقاء المحورية للتنسيق بين نظام ما بين الدول الأمريكية للمعلومات الزراعية حول أمريكا اللاتينية والكاريبي ونظام المعلومات الدولي حول علم الزراعة والتكنولوجيات ذات الصلة. والمركز الوطني للمعلومات الزراعية موضوعنا يقتني اليوم نحو 10.000 مجلد كتب و712 دورية؛ وهو ينظم برامج تدريبية ومساعدة فنية للمكتبات الزراعية التابعة للشبكة الوطنية للمعلومات الزراعية.

وثمة مكتبة متخصصة من نوع فريد هي مكتبة إنريك أبولينار هنريكيز التابعة لجمعية الدومنيكان لمحبي الكتب. وهذه المكتبة تضم نحو 5000 مجلد متخصصة في تاريخ وأدب الدومنيكان والمجالات ذات الصلة ، وتقوم هذه الجمعية بنشر الأعمال المتعلقة بثقافة الدومنيكان ، والتي لم يسبق نشرها من قبل ، كما أنها تنشر الطبعات الأولى ذات الأهمية الخاصة للثقافة والتاريخ الدومنيكاني .

وهناك كذلك «شركة الدومنيكان المالية» والتي لديها مكتبة متخصصة في أعمال المال والاستثمار والصيرفة والصناعات الزراعية ، والتي بلغت مقتنياتها سنة 2006 نحو 5500 كتاب و10.000 وثيقة و200 دورية.

كانت هذه مجرد نماذج على مكتبات متخصصة هامة في جمهورية الدومنيكان، وهناك مكتبات أخرى موجودة في (المكتب الوطني للإحصاء)؛ (المعهد المتقدم للزراعة في سنتياجو)؛ (البنك المركزي لجمهورية الدومنيكان)؛ (شركة كهرباء الدومنيكان)؛ (بنك الاحتياطي لجمهورية الدومنيكان).

الإعداد المهني لأمناء المكتبات في جمهورية الدومنيكان

تذكر المصادر الثقات أن الإعداد المهني لأمناء المكتبات في جمهورية الدومنيكان يرجع إلى عقد الأربعينيات من القرن العشرين ، عندما قامت كلية الفلسفة فيما يسمى الآن بجامعة

سانتو دومنجو (المستقلة) بوضع متطلب إجباري في مرحلة الليسانس ومرحلة الدراسات العليا في علم المكتبات.

وفي سنة 1960 أنشئت مدرسة المكتبيين والأرشيفيين في كلية الفلسفة والتربية ولكنها ألغيت سنة 1966؛ لأسباب غير مفهومة وغير واضحة؛ والسبب المعلن هو التعديل والتغيير في الوحدات الأكاديمية ومهما يكن من أمر ، فإن مجرد التفكير في إنشاء هذه المدرسة كشف عن وعي بأهمية وجود مثل هذه الدراسة.

واعتبارًا من 1967 قامت نفس جامعة سانتو دومنجو (المستقلة) بالتعاون مع الجامعة الكاثوليكية بإرسال مجموعة من العاملين في مكتبات هاتين الجامعتين لدراسة علم المكتبات في مدرسة مكتبات ما بين الدول الأمريكية في مندلين (كولومبيا) ، وكانت هذه هي أكبر مجموعة مؤهلة من المكتبيين تعود إلى البلاد.

وفي سبعينيات القرن العشرين كانت هناك برامج مكتبية رسمية تنظم في: الجامعة الكاثولوكية؛ الجامعة المركزية الإقليمية الشرقية؛ المكتب الوطني لإدارة الأفراد؛ الاتحاد الدومنيكاني للمكتبيين. إلى جانب ذلك أنشئت في سنة 1979 مدرسة المكتبات في جامعة الدومنيكان العالمية، وهي تمنح درجة الليسانس في علم المكتبات. وعلى الجانب الآخر تقدم للمساعدين في المكتبات دورات تدريبية نوعية على الأعمال المساعدة في المكتبات ومراكز المعلومات لا يقل عددها عن ثلاثين دورة حتى سنة 2006 أفاد منها بضع مئات لا يقل عددها عن ألف متدرب. ومن جهته قام الأرشيف الوطني العام بتنظيم العديد من الدورات التدريبية أيضًا للمساعدين على الأعمال الأرشيفية وبعد الدورات كان هؤلاء المساعدون يمنحون لقب «مساعد فني أرشيف».

التجمع المهني في جمهورية الدومنيكان.

يوجد في جمهورية الدومنيكان اتحادان للمكتبات أحدهما «الاتحاد الدومنيكاني للمكتبيين» الذي أسس في الثامن والعشرين من نوفمبر 1974. وكان هدفه الرئيسي توسيع نطاق الخدمة المكتبية في عموم الدولة.

ويتكون هذا الاتحاد من الجمعية العمومية ولجنة تنفيذية من خمسة أشخاص. وعدد الأعضاء فيه محدود بضع مئات قليلة ، وهو ينشر مجلته «الورق» من 1976 .- ومقره المكتبة الوطنية، والعضوية مفتوحة للمكتبيين والمساعدين على السواء.

أما الاتحاد الثاني فهو اتحاد المكتبات الجامعية الذي أسس بناء على قرار من (المجلس الوطني لمؤسسات التعليم العالي) في الثالث من أكتوبر سنة 1978، وكان الهدف من إنشاء هذا الاتحاد هو التعاون في مجال خلق شبكة للمكتبات الجامعية لتنسيق التزويد وبناء المجموعات، وتجنب التكرار في الجهود وتيسير الخدمات لكل المستفيدين من الشبكة، وإيجاد قنوات اتصال بين أعضاء الاتحاد.

المصادر:

(1) The Europe world of learning.- London & NewYork: Routledge, Taylor & Francis Group, 2006.- Vol. I.
(2) Florin, Marisol. Dominican Republic/ Translated by Edwin Gleaves.- In.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A. L. A., 1993.
(3) Moushey, Eugene W. Dominican Republic, Libraries in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- NewYork: Marcel Dekker, 1972.
(4) The World Almanac and Book of Facts.- NewYork: World Almanac Books, 2006.

دونبار ، رالف ماكنيل 1890 ـ 1970

Dunbar, Ralph McNeal 1890 - 1970

في سنة 1968 قامت اللجنة التشريعية باتحاد المكتبات الأمريكية بتقديم شهادة تقدير إلى رالف ماكينل دونبار. وكانت حيثيات هذا التقدير أنه قام بإصرار وعناد ببذل جهود غير عادية في بسط وتحسين الخدمات المكتبية في عموم الولايات المتحدة وأشارت بوجه خاص إلى جهوده. على المستوى الفيدرالي خلال الفترة لقانون الخدمات المكتبية الصادر سنة 1956.

وكان رالف ماكنيل دونبار هو رئيس أول وحدة في مكتبة التعليم تنشأ لمساعدة المكتبات وتطوير المكتبات في العشرين سنة الأولى الحرجة من تأسيس تلك الوحدة. وقد كانت لهذا الرجل عدة خلفيات.

ولد رالف في إلكتون من أعمال ميريلاند في السابع من يولية سنة 1890 ، وتخرج في جامعة جورج واشنطون سنة 1912، وحصل على درجة الماجستير من جامعة كولومبيا سنة 1914 ودرس في جامعة شيكاغو من 1935 - 1937 بعد أن تلقى زمالة اتحاد المكتبات الأمريكية. وقد بدأ دونبار وهو في جامعة شيكاغو التحضير لدرجة الدكتوراه في إدارة المكتبات الجامعية تحت إشراف العميد لويس راوند ويلسون شخصيًّا على أمل أن يفتح ذلك الباب أمام دراسات أخرى في هذا الاتجاه مستقبلا، ولكن للأسف لم يستطع دونبار أبدا أن ينتهي من هذه الرسالة ؛ وذلك بسبب أعبائه الثقيلة في مكتب التعليم بالولايات المتحدة.

وقد بدأ الرجل حياته المكتبية العملية كمساعد في مكتبة حي كولومبيا العامة من 1907 حتى 1912. وبعد عام من اشتغاله معلما في مدرسة شارع 23، الإعدادية في مدينة نيويورك؛ تقلد العديد من الوظائف في مكتبة بروكلين العامة من 1913 حتى 1918. وفي 1918 عمل ضابطا ميدانيا في سلاح المدفعية الميدانية في مدرسة الضباط، معسكر زكاري تيلور. وفي نفس سنة 1918 تزوج من جريس ج. سليبر، وكان هذا الزواج بداية شركة سعيدة ناجحة. وبين 1919 و1924 كان أمين مكتبة ميداني في قسم التعبئة المعنوية بمكتب البحرية، في البحرية الأمريكية.

وبعد تركه للبحرية وتغير حياته المكتبية واتخاذها مجرى مختلفا، اشتغل رالف دونبار أمين مكتبة مساعدًا وأستاذًا مشاركًا في كلية الولاية في أيوا في إيمس، أيوا وهو العمل الذي ظل يشغله حتى 1937. وفي السنة التالية 1938، عين رئيس قسم الخدمات المكتبية الذي كان منشأ حديثا في مكتبة التربية بالولايات المتحدة، والذي كان من بين وظائفه لتطوير الخدمات المكتبية العامة والمدرسية وغيرها في عموم الدولة. ولقد كان إنشاء هذا القسم ثمرة جهود كبيرة من جانب المكتبيين الأمريكيين وخاصة اتحاد المكتبات الأمريكية. وكان كارلتون جويكل - أحد أساتذة دونبار في شيكاغو - من أهم المطالبين والمدافعين عن إنشاء مثل هذا القسم في واشنطون وكان دونبار قد تأثر بآراء أستاذه في هذا الصدد، بل وربما يكون من خلاله قد كون فكرة عن الوظائف والمهام التي يجب أن يقوم بها هذا القسم. ولقد كان إنشاء هذا القسم بعد تأخير طويل من جانب الكونجرس، اعترافا صريحا بالدور الحيوي الذي تقوم به المكتبات في البنية التعليمية للأمة الأمريكية.

تقول المصادر إنه وراء نجاح كل مؤسسة يوجد شخص، ووراء نجاح أول «مكتب مكتبات» كان هناك رالف ماكنيل دونبار والعاملين الأكفاء الذين جندهم لمساعدته. ومن الطبيعي أن تكون هناك مشكلات تواجه (قسم الخدمات المكتبية) بمكتب التربية؛ ذلك أنه قبل صدور قانون الخدمات المكتبية سنة 1956، كان القسم يعاني من نقص في عدد العاملين بينما كان حجم المسائل والاستفسارات والقضايا التي يجب أن يبت فيها ضخمًا. وقد أدرك القسم أيضًا أن المكتبات والمؤسسات المكتبية في الولايات كانت تعاني من نقص التمويل وعجز عدد العاملين ، وأكثر من هذا تعاني من عدم الاعتراف وتحتاج إلى توصيف رسمي. وقد عمل دونبار بدأب لرأب هذا الصدع وتقوية المكتبات والمؤسسات المكتبية، وتحت قيادته المكتبية تتويجا لذلك الجهد وخاصة لما نص عليه هذا القانون من تطوير الخدمات المكتبية العامة في الريف الأمريكي.

ويمكننا القول مطمئنين أن دونبار قد استطاع جمع الإحصاءات المكتبية الأساسية على مستوى الولايات المتحدة كلها ، وقام بتحليلها وبث المعلومات والنتائج التي خرج بها ، كما قام باستنباط العبر منها. وكان من بين المؤشرات التي خرج بها الحاجة إلى التنوع الكبير في الخدمات المكتبية؛ والحاجة إلى حشد كافة الطاقات لبلوغ الأهداف المنشودة. لقد كان دونبار مخلصا أشد الإخلاص للقضية التي قام من أجلها ووهب نفسه ووقته لها وكان يعمل أطول من اللازم عندما يتطلب الموقف ذلك. وكانت خلفيته في الحكومة الفيدرالية قد ساعدته على اجتذاب أحسن العناصر المكتبية ومكتبيي القمة إلى الوحدة الجديدة ، كما كان يستشار في ترشيح الأشخاص المناسبين ليعملوا في اللجان الاستشارية المختلفة التي تخطط وتنسق بين الحكومة؛ وبحكمة هذا الرجل وروح الفكاهة عنده اختصر الكثير من الإجراءات ، وقلل كثيرًا من التعليمات والقرارات والعمل الورقي الذي كان يضيع وقت العاملين.

وفي سنة 1958 تقاعد رالف دونبار رسميًا من الخدمة الفيدرالية ؛ ولكنه بقي في واشنطون واستمر يقدم إسهاماته القيمة لمهنة المكتبات ؛ حيث كان مستشارًا خاصًا لاتحاد المكتبات الأمريكية ومؤسسة بروكنجز، وظل مخلصا للمهنة التي أحبها حتى وفاته في الثامن من يونية 1970 .

لقد قرظ جون ج. لورنز الذي عمل مع دونبار وخلفه في إدارة القسم، قرظ دونبار وقد جاء في هذا التقريظ:

« لقد كان لفهمه العميق لأهمية الخدمات المكتبية للناس والأمة وإيمانه العميق بالعمل الجماعي التعاوني مع كل هؤلاء الراغبين في بسط وتطوير الخدمة المكتبية، أبعد الأثر في نجاح البرامج التي أنجزها بتجرد وإيثار ».

المصادر

(1) Carl, Herbert A. Dunbar, Ralph McNeal: 1890-1970.- In.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.
(2) Who's Who in America.- Vol. 31, 1960-1961.

دونز، روبرت ب. 1903 - 1991

Downs, Robert B. 1903 - 1991

ترجع شهرة روبرت بنجهام دونز إلى أنه جمع بين إدارة المكتبات وتعليم علم المكتبات وقيادة المنظمات المهنية في المكتبات وتأليف ونشر الكتب والمقالات في مجال المكتبات.

ولد روبرت بنجهام دونز في الخامس والعشرين من مايو 1903 في مزرعة بالقرب من لينوار في كارولينا الشمالية ؛ وحيث التحق بمدرسة الفصل الواحد الريفية لمدة سبع سنوات. وفي سنة 1917 انتقلت أسرته إلى أشفيل في كارولينا الشمالية ؛ حيث اكتشف الصبي مكتبة أشفيل العامة ، وبدأ رحلة إدمانه للقراءة التي استمرت معه طوال حياته ولم يدر بخلده أن يمهتن مهنة المكتبات في ذلك الوقت ، بل لقد هجر التعليم الرسمي بعد سنة واحدة من المدرسة الثانوية. وبعد تنقلة بين العديد من الأعمال - من بينها عامل بناء، عامل إطفاء حرائق، عامل إصلاح تليفونات وعامل زراعي في يومنج - عاد إلى المدرسة الثانوية لينهي دراسته الثانوية من مدرسة ترنيتي الثانوية في درهام.

ولقد التحق سنة 1922 بجامعة كارولينا الشمالية في تشابيل هيل، وخلال دراسته بالجامعة عمل مساعدا في مكتبة الجامعة ؛ وحيث كان مديرها لويس راوند ويلسون الذي

تأثر به كثيرا في اتجاهه نحو العمل في المكتبات. وحصل الرجل على بكالوريوس الآداب سنة 1926م، ثم انخرط في مدرسة الخدمة المكتبية في جامعة كولومبيا ؛ حيث حصل على بكالوريوس العلوم في علم المكتبات سنة 1927 والماجستير في علم المكتبات سنة 1929. ومن 1927 وحتى 1929 عمل مساعد خدمة مرجعية في مكتبة نيويورك العامة.

وفي سنة 1929 عين مـديرًا لمكتبة كلية كولبي ، وبعد سنتين عاد إلى جامعة كارولينا الشمالية ليصبح أمين مكتبة مساعد تحت إدارة لويس راوند ويلسون صاحب التأثير العظيم عليه. وعندما أصبح لويس رواند ويلسون عميدا لمدرسة الدراسات العليا في المكتبات في جامعة شيكاغو سنة 1932 عين دونز مديرًا تنفيذيًا. وفي السنة التالية عين مديرًا فعليًا للمكتبة وأستاذًا لعلم المكتبات. وفي خـلال السنوات الخمس التالية بنى مجموعة قوية من الكتب والدوريات في علم المكتبات ونظم برنامجا لتبادل النسخ المكررة ودرَّس علم الببليوجرافيا وتاريخ الكتب والمراجع في مدرسة المكتبات. في نفس الوقت بدأ دراساته في التزويد التعاوني للمصادر في المكتبات. وبالتعاون مع هارفي برانزكومب مدير مكتبة جامعة ديوك وضع خطة لتقاسم المسئولية في جميع المواد البحثية بين المكتبتين الجامعيتين الجارتين ، وكان أول أهم كتبه (مصادر مكتبات الجنوب) الذي نشر سنة 1938.

وفي نفس السنة عين مديرا لمكتبات جامعة نيويورك ، وكانت مهمته الأساسية التنسيق بين المكتبات السبع شبه المستقلة في الجامعة. وقد قام بمركزة العمليات الفنية وجمع أقسامها السبعة في قسم واحد، وأعد فهرسًا موحدًا وأعاد تنظيم العاملين والخدمات في مكتبة مربع واشنطون. وفي خلال تلك الفترة نشر كتابه (مصادر مكتبات مدينة نيويورك: 1942) وسلسلة من ثلاثة مسوحات سنوية من «المواد الأساسية المضافة إلى المكتبات الأمريكية في (فصلية المكتبات 1940 - 1942) و(الفهارس الموحدة في الولايات المتحدة سنة 1942).

وفي سنة 1943 عين مديرا للمكتبات ولمدرسة المكتبات في جامعة إلينوي وهو منصب مزدوج استمر فيه حتى تقاعده بعد ذلك التاريخ بسبعة وعشرين عاما (1970). وقد كلف بالقيام بعمل عميد مدرسة إدارة المكتبات سنة 1958. وفي جامعة إلينوي أعاد تنظيم موظفي المكتبة وأمَّن للعاملـين في المكتبة درجات أكاديمية ومالية موازية لأعضاء هيئة التدريس ، وهو الأمر الذي فشل فيه المديرون السابقون عليه. وقد زادت المجموعات القوية جدًّا في

العديد من المجالات إلى ما لا يقل عن 4.000.000 قطعة، وفي ظل إدارته أدخلت مدرسة المكتبات برنامج الدكتوراه وسلسلة من المحاضرات التكريمية للمدير السابق الفخري ب. ل. وندسور. ونجح في اجتذاب رجال الكتب المهمين إلى الجامعة وأصدر دوريتين خالدتين هما: «الاتجاهات المكتبية 1952 - » و«أوراق المناسبات 1949- ».

ولقد خدم جونز الجامعة في مجالات أخرى غير مكتبية من بينها: رئاسة لجنة منحة لاندجرانت المئوية؛ نائب رئيس لجنة الجامعة المئوية؛ رئيس لجنة مجلس الشيوخ للدرجات الفخرية؛ رئيس مجلس الكونشرتو والترفيه بالجامعة. رئيس فرع الجامعة من جماعتي: في - بيتا - كبًا؛ في - كبا - في.

وبسبب الاهتمام المفرط من جانب جونز بتحديد ووصف المصادر المكتبية أصدر عدة مطبوعات في هذا الموضوع ، من بينها :

- مصادر المكتبة الأمريكية: دليل بيليوجرافي.-1951. مع ملاحق تكميلية 1962، 1972، 1981.
- مصادر المكتبات الكندية الأكاديمية والبحثية.- 1967.
- مصادر المكتبات البريطانية 1973. أعده بعد تقاعده بمنحة من جوجنهايم ساعدته على قضاء سنة كاملة في بريطانيا لجمع مادة هذا العمل.
- مصادر المكتبات الاسترالية والنيوزيلندية.ـ 1979.

وقد توفر الرجل على القيام بدراسات مسحية عديدة لما يقرب من 30 مكتبة فردية وشبكات مكتبية، بدأت بمسح مكتبات جامعة كورنيل بالاشتراك مع لويس راوند ويلسون وموريس ف. تاوبر سنة 1948 وكان مسئولا عن مسح مكتبات جامعة يوتاه (1965)؛ جامعة جورجيا (1966)؛ جامعة بوردو (1967)؛ جامعة برجهام يونج (1969). كذلك قام بمسوحات للمكتبات في بعض الولايات: كارولينا الشمالية، ميسوري؛ آركنساس؛ إلينوي. ووضع تقارير قصيرة عن مكتبات تتراوح ما بين شركة مكتبة فيلادلفيا (1940) ومكتبات مجلس التعليم الإقليمي في كنساس سيتي (1964).

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية عمل دونز مستشارًا للمكتبات ومدارس المكتبات في الخارج فذهب في سنة 1948 إلى اليابان مستشارًا لحكومة الولايات المتحدة العسكرية لإنشاء مكتبة الدايت اليابانية الوطنية، وعاد إليها بعد سنتين للمساعدة في تأسيس مدرسة للمكتبات في كيو. وفي المكسيك كان مستشارًا للمكتبة الوطنية المكسيكية ومكتبة جامعة المكسيك سنة 1952. وعمل نفس الشيء في تركيا سنة 1955، 1968، 1971. وفي سنة 1963 كان مستشارًا للمكتبة الجديدة في جامعة كابول. وألقى المحاضرات العديدة في المكتبات البرازيلية ومدارس المكتبات في ساو باولو وريودي جانيرو وبيلو هورايزنتة سنة 1961 كما كان مستشارًا للمدرسة ما بين الدول الأمريكية في المكتبات في ميدلين كولومبيا سنة 1964. وكان مستشارًا لمكتبة جامعة بورتوريكو عندما قررت إنشاء مدرسة لعلم المكتبات بها 1964 - 1965. وفي سنة 1973 كان مستشارًا لجامعة تونس.

وكان للرجل نشاط مهني واضح في المنظمات المهنية طوال حياته العملية ، فكان رئيسًا لاتحاد مكتبات الكليات والبحث (1940 - 1941) ورئيس اتحاد المكتبات الأمريكية (1952 - 1953) كما كان رئيسا لاتحاد مكتبات إلينوي (1955 - 1956).

وإلى جانب كتاباته المهنية التي غطت تقريبًا كل فروع المكتبات، كتب جونز ثمانية كتب عامة كلها تربط الكتب والقراءة بشخصيات معينة بارزة. وعلى سبيل المثال كتابه الشهير «الكتب التي غيرت العالم: اتحاد المكتبات الأمريكية 1956 » ترجم إلى دستة لغات؛ ومن بين تلك الكتب أيضًا «كتب مشهورة قديمة وحديثة، 1964»؛ «الكتب التي غيرت أمريكا 1970»؛ «الكتب التي غيرت الجنوب 1977»؛ «في البحث عن الآفاق الجديدة 1978»؛ «علامات على طريق العلم 1982»؛ «أمريكيون نتذكرهم 1983» بالاشتراك مع جون ت. فلاناجان وهارولد سكوت.

وكان اهتمامه بالفكاهة والفولكلور الأمريكي قد حمله على نشر كتيب باكر سنة 1938 بعنوان : «الفكاهة الأمريكية» بالاشتراك مع إليزابيث دونز؛ وكتيب آخر عن «الفولكور الفكاهي الأمريكي» سنة 1950 . وقد نشر إحدى محاضراته في سلسلة محاضرات تكريم وندسور سنة 1958 تحت عنوان : «الساجا الأسرية» كما نشر مجموعة قصصية بعنوان «الدب ذهب فوق الجبل» سنة 1964. وبعد ذلك نشر سلسلة تراجم : هوراس مان 1974؛ هنريتش

بستالوتزي 1975؛ هنري بارنارد 1977؛ فردرتش فروبل 1987. كما نشر كتاب «الحرية الأولى اليوم» وهو طبعة منقحة من كتاب نشر سنة 1960، وقد نشره اتحاد المكتبات الأمريكية سنة 1984.

ويسبب هذا النشاط الواسع جاءه التكريم من كل ناحية: كرمه اتحاد الناشرين الأمريكيين ومنحه جائزة كليرنس داي سنة 1963، ومنحه اتحاد المكتبات الأمريكية جائزة جوزيف و. ليبنكوت سنة 1964، وجائزة ملفيل ديوي سنة 1974. كما تلقى جائزة مكتبي العام التي يمنحها اتحاد مكتبات إلينوي، سنة 1972 وميدالية جامعة سيراكيوز المئوية. كذلك منح درجات علمية فخرية من كلية كولبي، وجامعة كارولينا الشمالية وجامعة ولاية أوهايو وجامعة جنوب إلينوي وجامعة إلينوي. وفي سنة 1979م اقتسم هو وكيز هـ. ميتكالف جائزة مكتبي العام التي يمنحها اتحاد مكتبات الكليات والبحث.

المصادر:

(1) Downs, Robert B. Perspectives on the Past: An Autobiography 1984.

(2) Kraus, Joe W. Downs, Robert B.- **In.**- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A. L. A., 1993.

(3) Orne, Jerrold (Edt.). Research Librarianship: Essays in Honor of Robert B. Downs.- 1971. Contains a Biography by Delzell and a Bibliography of Downs Publications.

(4) Young, Arthur. Bestriding the Profession: Robert Bingham Downs and Academic Librarianship.- **In.**- Leaders in Academic Librarianship.- 1983.

دونكين، بول شانر 1905 ـ 1975

Dunkin, Paul Shaner 1905 - 1975

بول شانر دونكين مكتبي ممارس من الطراز الأول، فيلسوف في نظريات وتطبيقات الفهرسة، كاتب تعليقات وشروح في الصميم، مدرس ملهم مما جعله يكسب احترام وتقدير وينتزع اعتراف مهنة المكتبات الأمريكية به. وكانت لديه قدرة فائقة على حل المشكلات المهنية بطريقة غاية في البساطة مما خدم المهنة خدمة جليلة في فترة نموها بعد الحرب العالمية الثانية.

ولد بول شانر دونكين في الثامن والعشرين من سبتمبر 1905 في فلورا من أعمال ولاية إنديانا، وسافر كثيرًا في عموم الولايات المتحدة والخارج وعاش معظم حياته على ساحل الأطلنطي. وظل الرجل مخلصا لتراث وسط الغرب الذي عاش فيه ، ثم عاد أخيرا إلى إنديانا ليعيش حياته بعد تقاعده من العمل المهني. لا نعرف شيئا كثيرًا عن تعليمه قبل الجامعي، ولكننا نعرف أنه التحق بجامعة دي باو في إنديانا وحصل منها على درجة بكالوريوس الآداب سنة 1929 . وباعتباره طالبًا في - بيتا - كبًّا فقد وجد متعته الكبيرة في دراسة الأدب الإنجليزي والكلاسيكيات ؛ ولذلك تابع دراساته في الكلاسيكيات فحصل على الماجستير سنة 1931 ، وعلى الدكتوراه 1937 كلاهما من جامعة إلينوي. وتفسر المصادر الفترة الطويلة نسبيًّا بين الماجستير والدكتوراه بسبب انتقال دونكين سنة 1935 من مساعد دراسات عليا في الكلاسيكيات إلى مفهرس في مكتبة جامعة إلينوي. وقد حصل على بكالوريوس المكتبات من الجامعة في تلك السنة.

وتبدأ حياة دونكين العملية بتعيينه مفهرسا سنة 1935 في مكتبة جامعة إلينوي وقد كان قبل ذلك كما أسلفت مساعد دراسات عليا في الكلاسيكيات. وقد ظل لمدة سنتين تقريبا في هذه الوظيفة. أي حتى سنة 1937 حيث انتقل من إيربانا إلى مكتبة فولجر شكسبير في واشنطون العاصمة، في البداية كمفهرس أول (1937 - 1950) وبعدها رئيسا للعمليات الفنية (1950 - 1959).

وفي تغيير جذري في حياة دونكين، ترك الرجل مكتبة فولجر سنة 1959 ليعمل أستاذًا في مدرسة الدراسات العليا في الخدمة المكتبية في جامعة رتجرز التي كانت قد أنشئت حديثا.

وقد أبلى الرجل بلاء حسنًا في تلك المدرسة ولذلك منح درجة أستاذ شرف عند تقاعده سنة 1971.

وعندما كان يعمل في مكتبة فولجر شكسبير كتب دونكين كتابه الأول الشهير «كيف تفهرس كتابا نادرًا ؟» الذي نشره له اتحاد المكتبات الأمريكية في شيكاغو سنة 1951، وقد طبع من هذا الكتاب طبعة ثانية ، وكان العمدة فيما يتعلق بفهرسة الكتب النادرة في قواعد وتعليمات سهلة ميسورة وغير معقدة.

وكان دونكين قد اشتهر على المستوى الوطني في الولايات المتحدة بتفوقه البالغ في مجال الفهرسة الوصفية بصفة خاصة خلال الخمسينيات والستينيات ، وقد سار في نفس الخط الذي سار فيه سيمور لوبتزكي عند تحريره لقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية؛ وإن عاب عليه بعض المآخذ. وقد قدم بحثا شيقا في سنة 1956 بعنوان : «انتقادات لممارسات الفهرسة الجارية» أمام المؤتمر السنوي الواحد والعشرين لمدرسة الدراسات العليا في المكتبات بجامعة شيكاغو. ولقد غدا دونكين عضوًا منتظمًا في كل المناقشات التي تدور حول مراجعة القواعد الأنجلو أمريكية.- شيكاغو: اتحاد المكتبات الأمريكية، 1967. وقد قدم تعليقات مطولًا على تقنين لوبتزكي في قواعد الفهرسة: مدخل المؤلف والعنوان: «مسودة غير نهائية» سنة 1960. وكان دونكين يكتب باب «حصيلة العام» في الفهرسة والتصنيف في مجلة (مصادر المكتبات والخدمات الفنية) ويسجل التطورات الحادثة في مجال قواعد الفهرسة في داخل الولايات المتحدة وخارجها.

وإلى جانب التدريس والنشر كان دونكين يمارس النشاط المهني من خلال المنظمات المختلفة وخاصة المسئوليات التي ألقيت عليه في اتحاد المكتبات الأمريكية وأقسامه المختلفة . ففي سنة 1963 تم انتخابه نائبا لرئيس قسم المصادر والخدمات الفنية في اتحاد المكتبات الأمريكية. وعندما أصبح رئيسًا لهذا القسم 1964 - 1965 مني بحادث عاقه عن النشاط الكامل.

وباعتباره ببليوجرافيا نهما وعاشقا للكتب النادرة ، فقد كان عضوا في العديد من الجمعيات الببليوجرافية. وكانت رسالته للدكتوراه «كوميديا ما بعد أرستوفانيس» من الأهمية بمكان جعلت جامعة إلينوي تنشرها سنة 1948. والحقيقة أن دراسته للكلاسيكيات مكنته من علم الببليوجرافيا ؛ وحيث نجد في كثير من كتبه قائمة مصادر ضخمة تتراوح من مصادر كلاسيكية إلى مصادر معاصرة. ونصادف في كثير من مطبوعاته روح الفكاهة والدعابة رغم جدية الموضوع وصرامة المعالجة. ويرى الخبراء أن أهم مطبوعاته «فهرسة الولايات المتحدة الأمريكية .- شيكاغو : اتحاد المكتبات الأمريكية ، 1996 » ؛ « قصص من سارَّة ملفيل : مزيد من الصحة ».- حول المكتبيين.- نيويورك: ر. ر. بوكر، 1970؛

«الببليوجرافيا: نمر أم قطة سمينة؟.– هامدن: آركون، شوسترنج برس، 1975» وغير ذلك من الكتب التي تتسم بأصالة التفكير وأناقة التعبير والنزعة العلمية المتأدبة في العرض.

وبعد عدة سنوات في واشنطون دي. سي. تولى دونكين تحرير مجلة «مكتبات دي. سي.» من 1953 – 1955. وبعد ذلك مباشرة اعتبارا من 1957 تولى منصب مساعد رئيس تحرير لشئون الفهرسة والتصنيف في مجلة (مصادر المكتبات والخدمات الفنية). ومن هنا كان يعد بابا «حصاد العام» على نحو ما ألمحت سابقًا. وبعد وفاة رئيس التحرير إيستر بيرس سنة 1967 أصبح رئيسا للتحرير.

ومن موقعه الجديد كرئيس للتحرير كان يطلب من مساعدي التحرير بكل رقة وعذوبة عمق التفكير والوضوح والبساطة في الكتابة ودقة التنظيم والعرض. ومن المؤلفين والمساهمين طلب إليهم البعد عن التعقيد وأن يعمدوا إلى الموضوع مباشرة دون لف ودوران وأن يكونوا عمليين وهم يوجهون كلامهم لأمناء المكتبات من كل نوع ومستوى. ويذكر الثقات أن التزام الجميع بتعليمات دونكين قد جعلت من المجلة مصدرًا مقروءًا وإعلاميًّا أي يقدم معلومات مفيدة.

ورغم رئاسته لتحرير مجلة (مصادر المكتبات والخدمات الفنية) إلا أنه كان يكتب عمودًا ثابتا في (مجلة المكتبات) تحت عنوان: « وجهة نظر ».

وربما لجهوده الكبيرة من مجال الفهرسة والتصنيف والإسهامات المكتوبة المنشورة التي أتيت على جانب منها قدم له قسم الفهرسة والتصنيف باتحاد المكتبات الأمريكية: شعبة المصادر والخدمات الفنية أعلى جائزة في هذا الصدد (شهادة مارجريت مان) سنة 1968.

وقد جاء نص البراءة شاهدا على أعمال الرجل:

« اعترافا بإسهامه في تطوير فلسفة وإجراءات تنظيم المعرفة الإنسانية المدونة. وباعتباره ممارسًا مبدعًا ومدرسًا ملهمًا ومؤرخًا وناقدًا ومؤلفًا ومحررًا، ورجل لجان لا يمل ولا يكل، ورجل دولة قديم بروح وثابة شابه. لكل هذا فقد حاز الدكتور دونكين احترام مهنة المكتبات كلها إلى جانب علمه الواسع وذكائه الحاد ودماثة خلقه وتواضعه ».

لقد احتل الرجل مكانة واسعة في مجال الفهرسة والتصنيف، وقد تميز لمواهبه الببليوجرافية، والتي امتدت لما وراء الحدود البراجماتية للخدمات الفنية المكتبية.

لقد مات بول شانر دونكين في الخامس والعشرين من أغسطس سنة 1975 عن عمر يناهز السبعين عامًا.

المصادر:

(1) Hickey, Doralyn J. Dunkin, Paul Shaner.-In.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.
(2) Hickey, Doralyn J. Dunkin, Paul S. .- In.- World Encyclopedia of Library and Information Science.- Chicago: A. L. A., 1993.
(3) Hickey, Doralyn J. Paul Shaner Dunkin: 28 September 1905 – 25 August 1975: An Appreciation.- In.- Library Resources & Technical Services .- Vol. 19, Fall, 1975.
(4) Stevens, Norman D. The Writings of Paul S. Dunkin: A Review Article.- In.- Library Resources & Technical Services.- 1978.

دي جينارو ، ريتشارد 1926-

De Genaro, Richard 1926 -

أمين مكتبة جامعية أمريكي ومدير غير عادي في هذا النوع من المكتبات وكاتب مهني من الطراز الأول، ورائد من رواد تطبيقات الحاسب في أعمال المكتبات.

ولد ريتشارد دي جينارو في الثاني من مارس 1926 في نيوهافن من أعمال ولاية كونكتكت. وقد ترك المدرسة الثانوية ليلتحق بالبحرية الأمريكية في سن السادسة عشرة؛ وقد خدم بتميز في المحيط الهادي خلال الحرب العالمية الثانية، على السفينة الحربية الأمريكية مونتبلير والسفينة الأمريكية سان خوان ، وقد وصل إلى رتبة راديومان من الدرجة الأولى وحصل على تسعة نجوم حربية ووسام الإجادة البحرية.

وبعد أن أنهى تعليمه الثانوي انخرط في جامعة ويزليان في ميدلتاون، كونكتكت حيث حصل على درجة البكالوريوس في الإدارة سنة 1951 وعلى درجة الماجستير في الدراسات الحرة سنة 1960 . وفي نفس الوقت قضى أربع سنوات بين الدرجتين في السفر إلى أوروبا

ودرس في السوربون وفي جامعات مدريد وبرشلونة وبواتييه وبيدروجيا. وقد صادف زوجته بيرجيت السويدية وهما يدرسان في السوربون.

وبعد فترة قصيرة من تدريس اللغة الفرنسية استشار دي جينارو أمين مكتبة جامعة ويزليان وقرر بعد هذه النصيحة أن يلتحق بمدرسة المكتبات (الخدمة المكتبية) في جامعة كولومبيا حيث حصل على الماجستير في المكتبات سنة 1956 . وكانت أول وظيفة مكتبية تولاها هي (مكتبي مراجع) في مكتبة نيويورك العامة ؛ وحيث عمل بها من 1958 وحتى 1961 في قسـم الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا في المكتب الرئيسي وأيضًا في قسم التاريخ الأمريكي.

وانتقل ريتشارد دي جينارو إلى مكتبة جامعة هارفارد سنة 1958 وفي خلال اثنتي عشرة سنة ترقى إلى وظيفة مكتبي أول مساعد جامعي (1969 - 1970). وفي تلك الفترة حقق شهرة واسعة على المستوى الوطني باعتباره الأمين المساعد الجامعي في تطوير النظم الخاصة بإنشاء التسجيلات المقروءة آليًا في مكتبات جامعة هارفارد كما يعزى إليه الفضل في إدخال نظم التزويد المحسبة.

وقد ترك دي جينارو جامعة هارفارد سنة 1970 ليتولى منصب مدير مكتبات جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا ، وفي نفس الوقت أستاذ منتدب للغة الإنجليزية . وقد ظل في موقعيه هناك حتى 1986. وفي تلك الأثناء اختير رئيسا لاتحاد مكتبات البحث (1975)، وكان عضوًا في مجلس مديري جماعة مكتبات البحث من 1979 وحتى 1990، ورأس ذلك المجلس 1984 - 1985. وقد عاد بعد ذلك إلى مكتبة نيويورك العامة مديرا لها سنة 1987؛ وتركها سنة 1990 إلى هارفارد، كمدير لمكتبة كلية هارفارد التي تحمل اسم روي إ. لارسن.

في سنة 1967 أسس دي جينارو داخل اتحاد المكتبات الأمريكية قسم علم المعلومات والميكنة الذي أصبح فيما بعد اتحاد تكنولوجيا المكتبات والمعلومات. ومنذ ذلك الحين أخذ يحاضر ويكتب حول مشكلات وفرص استخدام الحاسبات وغيره من التكنولوجيات في المكتبات ومراكز المعلومات؛ وصراعات الناشرين مع التكنولوجيا على حق الملكية الفكرية ، ومن خـلال كتاباته ومحاضـراته والـدورات التـدريبية التي عقدها وجهها لأمنـاء المكـتبات

الأكاديمية كان أعمق الأثر في خلق جيل جديد من المكتبيين طوال السبعينيات من القرن العشرين ووقف على حقائق جديدة لمهنة المكتبات والمعلومات لم تكن موجودة من قبل.

وتكريما له على قيادته وريادته لمجال الاستخدام الآلي وتطبيقات التكنولوجيا في المكتبات منحه اتحاد المكتبات الأمريكية جائزة ملفيل ديوي سنة 1986، ومنح لقب «مكتبي العام الأكاديمي» سنة 1991 من جانب اتحاد مكتبات الكليات والبحث ، كذلك حصل على جوائز رابطة الخريجين للتميز من جامعتي كولومبيا و ويزليان.

ويعيش دي جينارو الآن على التقاعد في كمبردج ماساشوستس، وقد أنجب من زوجته ولدين هما : رالف وجورج ، وبنتا هي كريستينا.

المصادر

(1) De Gennaro, Richard. Libraries, Technology and The Marketplace.- 1987.

(2) Wedgeworth, Robert. De Gennaro, Richard.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A. L. A. 1993.

ديفيز ، ريموند كازاليس 1836 ـ 1919

Davis, Reymond Cazallis 1836 - 1919

ريموند كازاليس ديفيز مدير مكتبة جامعة ميتشجان الرئيسية من 1877 - 1905 وهو رائد في تعليم علم الببليوجرافيا واستخدام المكتبات.

ولد ريموند في الثالث والعشرين من يولية سنة 1836 في مزرعة المياه المالحة في مدينة كوشنج من أعمال ولاية مين الحالية. وقد التحق بمدرسة المنطقة من سن الرابعة حتى الثانية عشرة. ومنذ نعومة أظفاره كون عادة القراءة وحب الأدب.

وبعد وفاة أمه كاترين يونج ديفيز في فبراير 1849 رافق والده قبطان البحر جورج ديفيز في رحلة بحرية حول العالم لمدة سنتين. وقد سجل أحداث هذه التجربة المثيرة في الكتاب الوحيد المنشور له «تذكر أحداث رحلة حول العالم.- آن أربر 1869». وقد استمر البحر

جزءًا هامًّا في حياته؛ وبعد تقاعده كتب عددًا من القصص والاسكتشات تدور كلها حول خبراته في المحيط والبحر نشر بعضها في صحف ومجلات محلية.

وبعد عودته من تلك الرحلة وهو الآن في سن الخامسة عشرة التحق ريموند بإحدى المدارس في نيوهامبشاير، وكان يؤهل نفسه ليعمل في البحر، ولكنه بعد ذلك دخل إلى جامعة ميتشجان سنة 1855، وفي نفس الوقت كان يدرس اللغة الفرنسية على يد معلم خارجي هو لويس فاسكويل. وقد وصفه صديقه وراعيه كلوديوس جرانت بقوله : «بدون مبالغة كان أكثرنا وضوحًا في التعامل داخل الفصل، وكان طوله ستة أقدام وبوصتين (185سم) مستقيم العود منتصب القامة يظهر بمظهر الرجولة ويبدو على وجهه العطف والذكاء، متواضعا في سلوكه وتصرفاته. ولكن للأسف كانت لديه مشكلات صحية لازمته طوال حياته، فقد تعرض في صغره لحادثتين تسببتا له طوال حياته في قلة النشاط والحيوية، كما كان مصابًا بدوالي الأوردة مما كان يعوق حركته من حين لآخر. وفي نهاية سنته الثانية في ميتشجان أصيب بانهيار عصبي اضطره إلى الانسحاب من الجامعة وربما استمر طوال عقد 1857 - 1867 غير قادر على ممارسة أي عمل فكري . وفي تلك الأيام الصعبة ربما عمل في خدمة أقاربه وجيرانه الذين كانوا يقومون برحلات قصيرة على الشاطئ. ولقد قام بعدة محاولات لاستئناف التعليم إلا أنه في كل مرة كان يعود «مضطرب العقل مشوشًا»؛ ولذلك التحق بعدد من الأعمال والمشروعات الصغيرة».

وفي سنة 1867 شعر ريموند أنه قد استعاد صحته وعافيته وأصبح قادرًا على استئناف نشاطه الفكري. وفي صيف 1868 تلقى ريموند خطابًا من صديقه القديم كلوديوس جرانت الذي علا نجمه الآن في سماء الولاية والجامعة يخطره فيه بأن قد تم تعيينه في وظيفة أمين مكتبة مساعد في جامعة ميتشجان، وقد قبل ريموند الوظيفة وتسلم عمله فيها في أكتوبر من نفس السنة. وبسرعة عاد إلى الالتحاق بالدراسة ومع الدراسة والعمل تضاعف مرتبة في العام التالي. وبعد نزاع طويل حول الشئون المالية بين رئيس ريموند في العمل آندرو تن بروك ومجلس الأوصياء، أقر المجلس تعيين ريموند سنة 1872 أمينًا للمكتبة اعتبارًا من العام التالي 1873 - 1874، وسمح لرئيس ريموند بالاستمرار سنة واحدة في العمل. ومع ذلك فقد كان هناك تعاطف من مجتمع الجامعة مع تن بروك، واضطر ريموند الذي لا دخل له في

نزاع بروك مع مجلس الأوصياء إلى سحب قبوله للمنصب، وترك الجامعة كلها ومرة أخرى عاد إلى خدمة الأقارب والجيران يقضي لهم مصالحهم ويؤدي لهم الخدمات من كل نوع؛ على الرغم من أنه هذه المرة وطوال الخمس سنوات التالية لم يصبه أي خلل عقلي. وفي نفس الوقت كان دعم ومساندة تن بروك من جانب مجتمع الجامعة قد بدأ يتآكل وظل جرانت وقد أصبح الآن مديرًا، يضغط لصالح صديقه ريموند. وفي يونية 1877 قام مجلس الجامعة بإنهاء خدمة تن بروك وقدم الوظيفة إلى ريموند ديفيز ، الذي كان آنذاك في سن الواحدة والأربعين، الذي قبلها بعد بعض التردد.

وعلى الرغم من أن ريموند ديفيز لم يرتد عليه المرض بعد ذلك أبدًا حتى نهاية حياته، ذلك المرض الذي كان يجد نفسه فيه بعد الانهيار العصبي الذي أصابه سنة 1857 على ما قدمت، إلا أنه لم تمر عليه سنة واحدة إلا وكان تقريره الطبي يسجل حالة مرضية من نوع أو آخر. وكان الرجل خلال شهور العمل يدفع بطاقته إلى مداها ويعتمد بعد ذلك على الإجازات الصيفية الطويلة للراحة والاستجمام وحتى زواجه سنة 1880 من إلين ريجال (ولم ينجبا) كان يقضـي الصيف في بيته القديم في كوشنج، وفيما بعد الزواج في منتجعات أخرى على المحيط في نيوإنجلاند. وبدون الفرصة التي أتيحت له لكي يقرأ ويدرس ما كان للرجل أن يبرز هذا البروز في تعليم وتدريس الببليوجرافيا.

والحق يقال إن اهتمام الجيل اللاحق عليه بالببليوجرافيا، إنما يرجع إلى الأسس والمقررات التي توفر ريموند عليها لعدة أجيال من أمناء المكتبات بدءًا من 1883. وقد شجعه على ذلك مجلس أوصياء الجامعة استئنافا لما كان قد بدأه من 1865 هنري نايت أمين مكتبة الجامعة السابق الذي طلب أن يخول إلقاء سلسلة من المحاضرات عن الكتب والببليوجرافيا. لقد توسع ريموند توسعًا عظيمًا في هذا الموضوع وغطى كافة جوانب الببليوجرافيا لدرجة لم يفقه فيها أحد في الولايات المتحدة كلها. ذلك أنه في السنة التي رشح فيها أمينا للمكتبة (1872 – 1873) كان يقضي أوقاتًا طويلة في دراسة الإنتاج الفكري حول الببليوجرافيا وفي تعلم اللغة الألمانية وهي اللغة التي كتبت بها أعظم الدراسات الببليوجرافية والضرورية لكل من يدرس الببليوجرافيا. وبعد ذلك وهو في سنته الثانية كمدير للمكتبة سنة 1878 ألقى سلسلة من ست محاضرات زادت في السنوات التالية إلى ثماني محاضرات. وفي تلك المحاضرات حاول

تغطية الببليوجرافيا التاريخية، والجوانب العملية في استخدام المكتبة وموضوعات أخرى لها علاقة بالكتب والقراءة مثل: القصص: ومكانها في مقرر للقراءة؛ «الروايات التاريخية» وغيرها. واستمر الرجل في إلقاء تلك المحاضرات لسنوات عديدة وإن كان عدد المحاضرات قد قل بعد 1883.

وعلى الرغم من أن المحاضرات غير الرسمية (التي لا تتبع منهجا دراسيا في مدرسة أو كلية) كان مسألة فريدة من نوعها في ذلك الوقت في الوسط الأكاديمي الأمريكي سواء في العدد أو المجال؛ إلا أن ريموند ديفير كان مهيأ لأن يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك. ففي ربيع 1883 فقد بدأ طرح مقرر اختياري في الببليوجرافيا من ثلاثة جوانب : 1- التاريخية ، 2- المادية أو العملية (أساسًا وصف الكتب فيما نعرفه اليوم بالببليوجرافيا الوصفية أو الوصف الببليوجرافي) 3- الفكرية (أساسًا التصنيف ومناقشة أحسن الكتب في الفروع السبعة الأساسية للمعرفة البشرية). وكانت سيطرة ديفيز على الجانب الأول (الببليوجرافيا التاريخية) مدهشة للغاية على نحو ما يكشف عنه كتابه الذي لم ينشر «من لفافة البردي إلى الكتاب الحديث: فصول في الببليوجرافيا التاريخية». وقد جاء هذا الكتاب ثمرة دراسة ربع قرن، ولو قدر له أن ينشر لكان له شأن عظيم ككتاب دراسي في الموضوع.

في سنة 1886 وفي مؤتمر اتحاد المكتبات الأمريكية في ميلووكي وصف ديفيز المقرر الذي يدرس بشيء من التفصيل في بحث قدمه بالمؤتمر ونشره بعد ذلك (مجلة المكتبات) تحت عنوان : (تدريس الببليوجرافيا في الكليات). ونستطيع أن نتلمس أثر ديفيز المباشر في إدخال مقررات الببليوجرافيا: في كورنيل 1886؛ كولورادو 1893؛ مدرسة القانون في ميتشجان 1892، ومع 1892 كان هناك ما لا يقل عن ست كليات أخرى تقدم مقررًا أو أكثر في الببليوجرافيا. وخارج نطاق هذا الإطار الببليوجرافي لا نكاد نجد أثرا لـ ريموند ديفيز. وعندما تقاعد ديفيز سنة 1905 وحصل على لقب (أمين مكتبة فخري) عين محاضرًا لعلم الببليوجرافيا، ومنذ ذلك التاريخ وإلى تقاعده الكامل سنة 1914 قدم هذا المقرر بتفاصيل أكثر امتدت لأكثر من فصلين في العام.

ورغم أن ريموند ديفيز لم يحضر من مؤتمرات اتحاد المكتبات الأمريكية إلا اثنين فقط 1879 و1886، إلا أن أنهما قد أديا إلى عقد صداقة حميمة مع ملفيل ديوي. ذلك أنه عندما

افتتحت مدرسة ديوي في اقتصاد المكتبات (مدرسة الخدمة المكتبية فيما بعد) سنة 1887 في كلية كولومبيا كان ديفيز من بين المدعوين هناك لإلقاء سلسلة من المحاضرات الخاصة، وهو المقرر الذي ظل يلقيه هناك حتى انتقال المدرسة إلى أولباني بعد ثلاث سنوات.

لقد كانت سنوات ديفيز الثماني والعشرين في جامعة ميتشجان (1877 - 1905) داخلة في سنوات رئيس الجامعة العظيم جيمس ب. أنجيل الثماني والثلاثين (1871 - 1909)، والتي تطورت فيها الجامعة وتقدمت تقدما عظيما كما وكيفا كمعهد كبير عظيم للتدريس والبحث العلمي. ورغم هذا التقدم إلا أن الجامعة كانت تعاني من نقص في الأموال والمتطلبات المادية وامتد ذلك إلى المكتبة أيضًا رغم دعم جيمس أنجيل لها. وقد شخص ديفيز إدارته للمكتبة بأنها «نضال من أجل الكتب»؛ ولذلك كان ديفيز يلجأ إلى المجلس التشريعي في الولاية بطلب المخصصات المالية.

وباعتباره رجل كتب- مكتبي كان عليه أن يجعل من المكتبة جهازا بحثيًا- تعليميًا. ولكن مجرد مضاعفة المجموعات ثماني مرات بين 1877 - 1905 في نظر البعض لم تكن كافية حتى تنافس مكتبة جامعة ميتشجان نظيراتها على الأقل من الناحية العددية. لقد وصف فرانسيس جودريتش المكتبة بقوله: «لقد كانت من النوع التقليدي يديرها باحث من أجل الباحثين لقد جمع مجموعة الكتب الاستثنائية ولم شعبية بأي حال من الأحوال». لقد أراد ديفيز للمكتبة أن تكون أداة بحث وتعليم وأيضًا لقراءة الأدب الرفيع.

لقد امتد نضال ديفيز من أجل الكتب إلى نضاله مع الكتب؛ ذلك أنه رغم أن مبنى المكتبة كان علامة بارزة في عمارة المكتبات بمخازنه متعددة الطوابق وقاعات الدرس والبحث وقاعات القراءة الخاصة إلا أنه ضاق بما فيه من مجموعات وعاملين وقراء. وكان نظام التصنيف ؛ المتبع هو نظام التصنيف ذو الموضع الثابت ، وقد فشل هذا التصنيف ؛ ولذلك رأى ريموند ديفيز التحول عنه إلى تصنيف ديوي العشري مع شيء من التعديل في نهاية تسعينيات القرن التاسع عشر، كما قام الرجل بتحويل الفهارس التي أعدت في عهد تن بروك إلى فهارس جديدة باتباع قواعد كتر. إلى جانب ذلك كله لم يكن هناك إلا عدد محدود من الموظفين الذين يقدمون الخدمات المكتبية. وكان ريموند ديفيز واعيًا لجوانب النقص

الموجودة بالمكتبة في عهده ويخبر أسبابها، ولذلك ترك لخلفه تيودور ويسلي نوك في السنة الأخيرة الإدارة الفعلية للمكتبة ، وبدعم منه استطاع تيودور أن يقوم بعدد من الإصلاحات والتجديدات.

ورغم أن دراسة ديفيز في الكلية خلال سنته الثانية في إدارة المكتبة، قد تعثرت إلا أن جامعة ميتشجان رأت أن تمنحه الماجستير الفخرية سنة 1881 ، واعتبر بأثر رجعي عضوا في دفعة 1857 التي كان من المفروض أن يتخرج معها. وعند بلوغه المعاش الكامل 1914 كان أول من حصل على درجة الأستاذية الفخرية التي يقدمها البروفيسور جورج ب. وليامز.

لقد توفي ريموند كازاليس ديفيز في العاشر من يونية 1919. ولقد قرظه نيابة عن خبراء المكتبات والعاملين فيها وأعضاء اتحاد المكتبات الأمريكية، المكتبي الأمريكي الأشهر وليام وارنر بيشوب فقال:

«إنني أستعيد بكل الامتنان والوضوح عطفه عليّ أيام دراستي، وصبره وسماحته واستماعه لمشروعاتي أيام الشباب وتشجيعه الودود لي لكي أدرس في مجال فنون الكتاب، وتحسسه وتلمسه لتقدمي المهني وتطوري. ولقد كان شيئا عظيما للجامعة أن تعين مثل هذا الرجل مديرا لمكتباتها. ولعل أعظم من هذا كله أن يكون انطباع الصداقة والأخوة هو الانطباع الذي يتركه الشخص على زملائه».

المصادر:

(1) Abbot, John C. Davis, Raymond Cazallis.- in.- Dictionary of American Library Biography/ Edited by Bohdan Wyner.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.

(2) Abbot, John C. Raymond Cazallis Davis and The University Of Michigan General Library: 1877 – 1905.- Doctoral Dissertation.- Michigan: School of Library Science, 1957.

(3) Bishop, William Warner. Raymond C. Davis: 1836 – 1919.- in.- Library Journal.- Vol. 44, August, 1919.

(4) Grant, Claudius B. Raymond C. Davis.-in.- The Michigan Alumnus.- Vol. 26, Dec. 1919.

(5) Severance, Henry O. Raymond C. Davis: 1836-1919.- in.- College and Research Libraries.- Vol. 2, Sept. 1941.

ديكس ، وليام شبرد 1910ـ 1978
Dix, William Shepherd 1910 - 1978

ترجع شهرة وليام ديكس شبرد إلى أنه كان مديرًا لمكتبات جامعة برنستون من 1953 – 1975، وقد كتب وأضاف الكثير إلى المكتبات الجامعية والمجتمعات الأكاديمية في عموم الولايات المتحدة. لم يحصل الرجل على شهادة أو درجة علمية في تخصص المكتبات ، ولكنه أصبح مكتبيًّا لأنه أراد ذلك. لقد جعلته شخصيته يجتاز الفجوة بين المستفيد والمكتبة. لقد كان شديد الحساسية لاحتياجات الباحثين والدارسين ؛ ولذلك قدم لهم الكثير.

ولد وليام شبرد ديكس في التاسع عشر من نوفمبر 1910 في ونشستر من أعمال ولاية فيرجينيا وترعرع في بيريفيل، فيرجينيا وفي هجرزتاون، ميرلاند. وفي سنة 1931 تخرج مع مرتبة الشرف من جامعة فيرجينيا وحصل على درجة الماجستير في اللغة الإنجليزية في السنة التالية من نفس الجامعة.

بدأ الرجل حياته العملية في مدرسة دارلنجتون للأولاد في روما، جورجيا مدرسا للغة الإنجليزية بين 1932 و1939. وذهب ليدرس في جامعة ويسترن ريزرف (كيس ويسترن ريـزرف الآن) في كليفلاند ، وفي كلية وليامز في ويليامزتاون ، ماساشوستس قبل أن يذهب إلى هارفارد سنة 1944 وينضم إلى العاملين في معمل أبحاث راديو زمن الحرب. وعندما أغلق المعمل سنة 1946 قام بالتدريس لمدة عام واحد في جامعة هارفارد ؛ حيث انتهى من إعداد رسالته للدكتوراه في الأدب الأمريكي من جامعة شيكاغو.

وفي سنة 1947 عين وليام شبرد ديكس مدرسًا للغة الإنجليزية في معهد رايس (الآن جامعة رايس) في هيوستون ، وفي السنة التالية قبل إدارة مكتبة المدرسة كعمل إضافي إلى جانب التدريس. وكان قد رقي إلى أستاذ مشارك للغة الإنجليزية وأمين مكتبة عندما ترك معهـد رايس سنة 1953 ليرأس مكتبات جامعـة برنسـتون. وكـان رئيـس المكتبة الثاني والعشرين وخدمها لمدة 22 سنة حين تقاعد سنة 1975.

وكانت نشاطات ديكس خارج عمله الرسمي اليومي متنوعة ومبكرة، ففي خلال السنتين اللتين عمل فيهما في ويسترن ريزرف أصبح مديرا للجنة البحث الخاص. ونجد في كتابه «روح الهواة في البحث العلمي»: مطبعة جامعة كيس ويسترن ريزرف، 1942 وصفًا مفصلًا لتلك اللجنة والعمل الذي كانت تقوم به؛ والذي كان يهدف إلى تشجيع الهواة في البحث العلمي والابتكار.

وفي خلال فترة عمله في برنستون كان يخدم كمندوب أو ممثل للجامعة في اتحاد مكتبات البحث، اتحاد المكتبات الأمريكية، اتحاد مكتبات نيوجيرسي؛ كما عمل مستشارًا لبعض المكتبات في واشنطون والدول الأجنبية. وفي سنة 1970 طلب إليه أن يرأس لجنة الاستماع في التحقيقات التي أجريت حول الاضطرابات التي اجتاحت الحرم الجامعي بسبب الاحتجاج على تورط الولايات المتحدة في حرب فيتنام. وقد أدار تلك الاستماعات بحكمة وروية في جو من الغضب العام داخل أروقة الجامعة.

لقد خدم الرجل في اتحاد مكتبات البحث من عدة جوانب حيث عين سكرتيرًا تنفيذيًّا غير متفرغ من 1957 وحتى 1959 حين كان الاتحاد ينتقل إلى مقره الدائم؛ ثم بعد ذلك سكرتيرًا تنفيذيًّا متفرغًا. في الستينيات من القرن العشرين رأس الرجل لجنة الفهرسة المشتركة في نفس الاتحاد والتي قدمت خدمة بعيدة الأثر للمكتبات، وهي التي حدت بالكونجرس الأمريكي أن يدرج المادة 2 (ج) في قانون التعليم العالي لسنة 1965، والتي بمقتضاها تم مشروع مكتبة الكونجرس (البرنامج الوطني للتزويد والفهرسة) الذي يقضي باقتناء المطبوعات الأجنبية وفهرستها بجزء من أموال فائض الأغذية. وقد ظهر الرجل عدة مرات كشاهد أمام لجان الكونجرس ودافع عن قضايا المكتبات والتشريعات التي تصدر لصالح الخدمة المكتبية.

ولقد نفذ الرجل سلسلة من المهام التي كلف بها في اتحاد المكتبات الأمريكية ووحداته المختلفة. وعلى سبيل المثال كان وليام رئيس لجنة الحرية الفكرية باتحاد المكتبات الأمريكية خلال عهد ماكآرثر الذي عصف بالحرية الفكرية، وهو الذي صاغ البيان الرئيس للاتحاد حول «حرية أن تقرأ» وهو البيان الذي تبناه مجلس ناشري الكتاب الأمريكي (الآن اتحاد

الناشرين الأمريكيين) مع اتحاد المكتبات الأمريكية، ووقعت عليه بعد ذلك 21 منظمة أخرى. وقد ركز الرجل في هذا البيان على أن :

«لقد أعطت الحرية للولايات المتحدة المرونة اللازمة لتحمل الشدائد؛ والحرية هي التي تبقي الطريق مفتوحا أمام الحلول الجديدة والمبتكرة، وتساعد على أن يأتي التغيير طوعا بالاختيار. فكل إسكات لهرطقة أو بدعة وكل قهر لرأي سديد إنما يضعف من بنيان وحيوية مجتمعنا ويتركه أقل قدرة على التعامل مع الشدائد» .

وكانت رئاسته لمجلس العلاقات الدولية بداية لعدد من المهام الدولية التي قام بها : مستشار مؤسسة فورد في بغداد، 1958، عضو وفد الولايات المتحدة إلى مؤتمر اليونسكو العام، باريس سنة 1958، 1960 وكان نائب رئيس الوفد سنة 1960. موفد الولايات المتحدة لمؤتمر الشعب الوطنية الأسيوية لليونسكو، مانيلا 1961؛ موفد الولايات المتحدة للجمعية العمومية الآسيوية الأمريكية في كوالالمبور، 1963. عضو اللجنة الاستشارية لوزارة الخارجية الأمريكية 1969 - 1970 وهي السنة الحرجة في حياة المكتبات الأمريكية، إذ صادفت زمن الصراع الوطني بين الرضا الذاتي عن الطرق القديمة والاحتياجات الجديدة لمواجهة الالتزامات الاجتماعية. وقد حاول الرجل أن ينأى بالاتحاد بعيدًا عن كل تلك التيارات ويتخذ موقفا وسطًا بين وجهات النظر ويبدي المزيد من التسامح، وكان والحق يقال معتدلًا في إدارته للاتحاد.

وكان الرجل إلى جانب هذا كله عضوًا في لجنة الاتحاد الأمريكي للجمعيات العلمية وكان هدفه المساعدة في وضع البرامج التي تساعد مكتبات البحث في تلبية احتياجات الباحثين. كذلك كان وليام عضوا في مجالس المديرين في شركة ويلسون وبرامج كتاب فرانكلين؛ وخدم الرجل في المجالس الاستشارية لمكتبة ولاية نيوجيرسي؛ وفي مدرسة رتجرز للدراسات العليا في المكتبات والمعلومات، وفي مكتبات جامعة ديوك وهارفارد واتحاد مطابع الجامعات الأمريكية. وعند وفاة الرجل كان عضو مجلس المديرين في اتحاد مصادر المكتبات، وعضو «الشعبة القومية حول الاستخدامات التكنولوجية الحديثة للأعمال المحمية» ، والتي كان هدفها التوفيق بين مصالح الأطراف المتنازعة في حق المؤلف.

وترى المصادر الثقات أن سلوك وتصرفات ديكس وخطاباته العامة ربما لها تأثير كبير على زملائه، نفس تأثير مقالاته المنشورة ، وكان دائما مقنعا للآخرين بفضل قوة حججه. ورغم مرضه بسرطان محدود خلال الأشهر العشر الأخيرة من حياته (مات في برنستون في الثاني والعشرين من فبراير 1978) إلا أنه ظل يعمل حتى آخر لحظة في مشروع تقاعده وهو كتابة تاريخ مكتبة جامعة برنستون. وقد استطاع أن ينجز «مكتبة جامعة برنستون في القرن الثامن عشر» والذي نشر باعتباره المجلد الأربعين من سلسلة حوليات مكتبة جامعة برنستون، خريف 1978. كما نشرته المكتبة ككتاب مستقل بعيد عن السلسلة. ويرى الثقات أن هذا العمل يعتبر من الأعمال التراثية الخالدة ضمنه جهدا علميا رائعا.

ولقد كرم الرجل بطرق عديدة مختلفة: الدكتوراه الفخرية من جامعة فلوريدا، الدكتوراه الفخرية من كلية واشنطون؛ جائزة الخدمة المتميزة من اتحاد مكتبات نيوجيرسي؛ جائزة ملفيل ديوي من اتحاد المكتبات الأمريكية؛ جائزة ليبنكوت من اتحاد المكتبات الأمريكية ، ثم أكبر تكريم من اتحاد المكتبات الأمريكية «العضوية الشرفية».

المصدر:

(1) Tutle, Helen Welch. Dix, William S.-in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A. L. A., 1993.

ديكنسون ، آسا دون 1876 ـ 1960

Dickinson, Asa Don 1876 - 1960

ولد آسا دون ديكنسون في الخامس عشر من مايو سنة 1876 في ديترويت من أعمال ميتشجان وهو ابن آسا دي زنج وهارييت هايد ديكنسون. قضى في العمل المكتبي نحو 35 عاما، قضى بعضها في مكتبة جامعة بنسلفانيا، كلية بروكلين، جامعة البنجاب (لاهور) الهند (آنذاك). وقد ألف وحرر وجمع عددًا من الكتب العامة والببليوجرافيات. وقد توفي الرجل وهو متقاعد في شهر نوفمبر 1960 في سواثمور في بنسلفانيا.

وفي حدود معلوماتنا التاريخية تبدأ جذور أسرة ديكنسون الأمريكية مع جدهم الأكبر جديون ديكنسون الذي جاء مهاجرا من نوتنجهام مبشاير في انجلترا ربما منذ الفترة الاستيطانية في أمريكا، واستقر هذا الجد الأعلى في ستوننجتون في كونكتكت. وقد تلقى آسا دون تعليمه الثانوي في مدرسة بروكلين اللاتينية، وفي سنة 1894 بدأ دراساته في مدرسة كولومبيا للقانون ، ولكنه توقف بعد سنتين بسبب مرض طويل ألمّ به، أعقبها سفر واستقرار في أوروبا لمدة عامين ، ومع نهاية القرن كان الرجل ينعم بحياة هادئة ، وإن لم تكن مربحة في مزرعة دواجن في ويستوود، نيوجيرسي.

وقد قرأ في ذلك الوقت أن مؤسسة كارنيجي تعتزم أن تهب مدينة نيويورك عددًا من المكتبات العامة الجديدة ، فقرر أن يتأهل في العمل المكتبي وكان محبا عاشقا للقراءة حتى يحصل على وظيفة في إحدى تلك المكتبات. وقد حاول الالتحاق بمدرسة المكتبات في أولباني بولاية نيويورك، ولكنه أخطر بأن الامتحان المؤهل للالتحاق قد فاته ذلك العام، وكان ذلك الامتحان التأهيلي للامتحان في العام التالي، وأخذ يدرس ببليوجرافيات أحسن الكتب وبحث مليا عن العناوين التي يتكرر ذكرها في الببليوجرافيات المختلفة وأعد منها قائمة بأحسن الأحسن من الكتب. وكان لهذه الدراسة نتيجتان: (أ) خلقت لدى ديكنسون هواية الببليوجرافيا مدى الحياة ، وأسفرت عن خمسة ببليوجرافيات ضافية بـ «أحسن الكتب» لا يزال الناس يتذكرونه بها. (ب) أن هذه الدراسة قدمت لمدرسة المكتبات في ولاية نيويورك أحسن طالب في دفعة 1902 - 1903.

من 1903 حتى 1906 اشتغل ديكنسون أمينا مساعدا بالمكتبات الفرعية لمكتبة بروكلين العامة. وفي تلك الفترة كتب العديد من المقالات لمجلة المكتبات. وكتب هجاء في الخدمة المرجعية في عدد يونية 1905 ؛ مما كشف عن روح الفكاهة عنده في تلك الفترة الباكرة. كما قام بتأسيس مكتبة للمكفوفين؛ بل وقدم مقترحا لإنشاء مكتبة وطنية للمكفوفين وذلك أمام مؤتمر اتحاد المكتبات الأمريكية سنة 1906 مما أهله لأن يرأس لجنة الخدمات المكتبية للمكفوفين بالاتحاد. ومن 1906 حتى 1907 كان مديرا لمكتبة كلية الاتحاد (شنكتاوي - نيويورك)، من 1907 - 1909 مديرا لمكتبة ليفنويرث (كانساس) العامة ، ومن 1909 حتى 1912 مديرا لمكتبة كلية ولاية واشنطون في بولمان.

وفي سنة 1912 دعاه صديقه رسل دبلداي للالتحاق بشركة دبلداي وبيج وشركاهما للعمل محررًا بدار النشر ، وقد ظل في هذه الوظيفة حتى 1918، وقد أعد أكثر من خمسة عشر عملًا في التاريخ الشعبي والببليوجرافيات والمقتطفات معظمها موجه للشباب. وكان من بين مشروعاته النشرية سلسلة «مكتبة رؤساء الكلية» ، وهي سلسلة مبسطة من الكتب الكلاسيكية ، ورغم أن تلك السلسلة لم تنفذ بالفعل إلا أنها أسفرت عن قائمة بالكتب الكلاسيكية التي كان يعتزم نشرها، وقد نشرت شركة دبلداي هذه القائمة تحت عنوان : (أحسن ألف كتاب) سنة 1924. واستمر الرجل يتعاون مع الشركة بعد تركها من حين لآخر ، وخاصة في دائرة المعارف التي كانت تنشرها الدار والتي قام فيها بدور المحرر التنفيذي اعتبارًا من 1928.

في سنة 1915 - 1916 حصل ديكنسون على إجازة من عمله بالشركة ليعمل مديرا لمكتبة جامعة البنجاب في الهند آنذاك ، وهو الذي أسس برنامجا لتدريس علم المكتبات في تلك الجامعة آنذاك . مما جعلها ثاني دولة تؤسس مدرسة لتعليم علم المكتبات في العالم بعد الولايات المتحدة. وقد كتب للمكتبيين الدارسين هناك كتابه الشهير «دليل مكتبة البنجاب» الذي نشرته جامعة البنجاب سنة 1916 ، وقد قيل عن هذا الكتاب أنه « تذكار مغامرة كبرى» فقد كتبه الرجل خلال ثلاثة أسابيع في جولمارج (منطقة نائية في الهيمالايا). والكتاب عبارة عن تطبيقات عملية للإجراءات المكتبية يرى المتخصصون أنها أخذت من المذكرات التي كان يدرسها في مدرسة المكتبات في أولباني وقد حدثها وطورها؛ بحيث تناسب المواقف الهندية مع إشارات ببليوجرافية؛ مما يعكس روح ملفيل ديوي ورسالته في الخدمة المكتبية ؛ وحيث درس ديكنسون على يد ديوي في تلك المدرسة. وقد عبر ديكنسون في ذلك الدليل عن الفلسفة التي يجب على المكتبة أن تعتنقها ، وهي أن يكون لها هدف واحد تسعى إليه هو «تطوير وإثراء الحياة البشرية عن طريق إمداد كل قارئ بأحسن الكتب التي تلائم احتياجاته». وأن أهم قاعدة في إدارة المكتبات هي أن تكون كل مرافق المكتبة جذابة تبهج النفس وتسر الناظرين وتشع جوا من الترحاب. ومن يتأمل الفصل المعنون «المكتبي» في ذلك الكتاب يجد أنه منقول بالنص من المحاضرة الافتتاحية التي كان يلقيها ملفيل ديوي على طلابه في المدرسة بعنوان : (مؤهلات المكتبي).

وفي سنة 1917 رفض التحاق ديكنسون بالخدمة العسكرية ؛ وذلك لقصور في نظره ولكن قدر له أن يخدم المجهود الحربي بطريقة أخرى. وحيث كان اتحاد المكتبات الأمريكية يقيم مكتبات ميدانية للجنود فيما عرف بـ(برنامج أ. م. أ. للخدمة الحربية)، وقد اشترك ديكنسون في هذا البرنامج حيث قام سنة 1918 بالإشراف على شحن ستة آلاف كتاب يوميًّا إلى باريس من هوبوكون، وقد قام هربرت بوتنام مدير هذا البرنامج بإرسال ديكنسون إلى باريس في ديسمبر 1918؛ للإشراف على تخزين تلك الكتب لحين تقديمها إلى الجنود. وقد وصف ديكنسون التجربتين في أوراق قدمها أمام مؤتمرات اتحاد المكتبات الأمريكية.

وعندما عاد من باريس 1919 عمل الرجل في مكتبة جامعة بنسلفانيا ، وكان أول أمين مكتبة مؤهل يعمل في هذه الجامعة والتي شهدت إقبالًا منقطع النظير من جانب الطلبة على استخدام المكتبة خلال الاثنتي عشرة سنة التي قضاها ديكنسون في إدارة المكتبة. وفي تلك الفترة نشر ثاني ببليوجرافياته (أحسن الكتب).

وكانت آخر فترات ديكنسون المهنية هي تلك التي بدأت مع سنة 1931 مديرا لمكتبة كلية بروكلين. وقد تغلب الرجل على أكبر مشكلة إدارية هناك وذلك بتوحيد المجموعات التي كانت مبعثرة بين أماكن عديدة في مباني الكلية. وقد جمعت كل تلك المجموعات في مبنى جديد توفر بنفسه على تصميمه في الحرم الجديد للكلية افتتح سنة 1937. وقد وصفت إدارته للمكتبة بأنها «ديمقراطية» أسفرت عن تلاحم بين الموظفين وأعضاء هيئة التدريس والطلاب. وباعتباره رجل كتب كان يطلب إرسال كافة الكتب الجديدة إلى مكتبه ليفحصها ويصنفها حسب تصنيف ديوي بنفسه ، وربما أدى ذلك به إلى إصدار ببليوجرافية « أحسن كتب العقد 1926 - 1935 » التي نشرت سنة 1937. لقد وصل الرجل بمجموعة المكتبة إلى 90.000 مجلد مع معدل استعارة وتداول في السنة إلى 600.000 مجلد قبل أن يتقاعد. وفي تلك السنوات اشتهر بين الناس بمحاضراته وأحاديثه في الراديو حول موضوعات ببليوجرافية. وقد أطلق اسمه على إحدى القاعات في المكتبة (قاعة ديكنسون) تشريفًا وتكريمًا؛ وقد خصصت تلك القاعة لوثائق المكتبة ومجموعاتها الخاصة.

وفي الأول من سبتمبر 1944 تقاعد ديكنسون إلى سوائمور في بنسلفانيا حيث أصدر آخر ببليوجرافيتين له في « أحسن الكتب » سنة 1948 أو 1953 . وكان آخرها يحمل عنوان :

«أحسن كتب العالم: من هوميروس إلى همنجواي: 3000 كتاب في 3000 سنة: 1050 ق. م إلى 1950م اختيرت بناء على إجماع آراء الخبراء» . وهذا العمل عبارة عن ببليوجرافية مشروحة مع أربعة كشافات: زمني، الجنسية، الموضوع، العنوان. وقد عرضت هذه الببليوجرافية في عدد أكتوبر من سنة 1953 من «فصلية المكتبات» عرضًا جيدًا وخرج العرض بأنها «غنية وشاملة» ولكنها متوسطة الثقافة بلا خجل، معاصرة أكثر، مليئة بالكتب العابرة ذات تركيز غربي - أنجلو أمريكي في حقيقة الأمر - على خلاف عنوانها.

لقد تزوج ديكنسون من هيلين ونسلو في بروكلين بتاريخ 6 يونية 1908 وأنجبا ثلاثة أطفال: آسا، إليزابث، هيلين. وكانت أحب الأمور إليه أسرته وبيته وكتبه ومعسكرات الخلاء والبستنة. وقد عرف عنه أنه مستقل سياسيًّا، ينتمي للكنيسة الأسقفية، عضو في اتحاد المكتبات الأمريكية ، وفي عدد من النوادي الاجتماعية. ومات كما ألمحت في الرابع عشر من نوفمبر 1960 في سواثمور عن عمر يناهز الرابعة والثمانين.

المصادر:

(1) Gosnell, Charles F. Asa Don Dickinson.-In.- College and Research Libraries.- Vol. 5, September, 1944.

(2) Millet, Frek B. The World's Best Books: Reviews.- In.- Library Quarterly.- Vol. 23, October, 1953.

ديكنسون ، جورج شيرمان 1888 - 1964

Dickinson, George Sherman 1888 - 1964

ولد جورج شيرمان ديكنسون في سانت بول من أعمال مينيسوتا في التاسع من فبراير 1888 زانزفيل، أوهايو وفي كلية أوبرلين والتي تخرج فيها في - بيتا - كبًّا سنة 1909. وقد حصل على بكالوريوس الموسيقى من معهد كونسرفاتوار أوبرلين للموسيقى 1910 وحصل على ماجستير الآداب من جامعة هارفارد 1912. وفي خلال سنة 1910 - 1911 الأكاديمية عمل معلمًا لنظرية الموسيقى والأورغن في أوبرلين؛ وبعد عودته من هارفارد عمل أستاذا مساعدا لنظرية الموسيقى 1912 - 1913.

في التاسع من سبتمبر 1913 تزوج جورج ديكنسون من بيسي ماي باكلور في نيوآرك (أوهايو) وقد غادر الرجل وزوجته بعد ذلك مباشرة في رحلة دراسية مخطط لها لمدة سنتين إلى أوروبا. وفي شتاء 1913 - 1914 درس جورج ديكنسون نظرية الموسيقى والتأليف الموسيقي والعمل الأوركسترالي في برلين على يد كل من هوجو كوان وبول جيون. وقد تسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى في أن يقطعا رحلتهما الدراسية ويعودا إلى الولايات المتحدة في سبتمبر 1914. وفي الفصل الدراسي الثاني من ذلك العام الأكاديمي تمت إعادة تعيين الرجل أستاذا مساعدا في كلية أوبرلين لفن الأورغن وفي العام الذي تلا كان الرجل يدرس تاريخ الموسيقى.

وفي خريف 1916 بدأ جورج شيرمان ديكنسون رحلته العملية الطويلة في كلية فاسارا: أستاذًا مساعدًا 1916 - 1919، أستاذا مشاركا 1919 - 19222، ثم أخيرا أستاذا للتذوق والتاريخ والموسيقى (1922 - 1953). وكان قائما بأعمال رئيس قسم الموسيقى 1922 - 1923، 1930 - 1931، ثم رئيسًا للقسم 1932 - 1944 وأول أمين مكتبة موسيقى 1927 - 1953.

لقد كانت مسئولياته كثيرة وإنجازاته عديدة. وفي ثلاثة مجالات كانت إبداعاته وإسهاماته أكبر وأعظم :

1- أستاذ الموسيقى الذي حول تدريس الموسيقى من مجرد التذوق إلى دراسة التاريخ والنظريات ودراسة الإنتاج الفكري الموسيقي وتحليله ونقده. وقد استحدث مقررًا جديدًا في هذا الصدد هو (الموسيقى كأدب) ظهر في مناهج كلية فاسّار لأول مرة 1923 - 1924، ثم جزءا من مقررات 1927 - 1928 والتي درستها الدفعة التي تخرجت 1931. وأصبح هذا المقرر يدرس في فصلين دراسيين. وفي العام الجامعي 1934 - 1935 أصبح متطلبًا إجباريًا لكل الطلاب في قسم الموسيقى .

2- قائم بأعمال رئيس قسم الموسيقى. خطط الرجل وصمم ونفذ مبنى قاعة بيل سكنر للموسيقى وأثثها كأحسن ما يكون وتم ذلك كله سنة 1931 ؛ بحيث قيل عنها «إن قاعة سكنر هي أجمل وأحسن مباني كليات الموسيقى وأروعها تجهيزًا في كل الولايات

المتحدة. وفي وسط هذا المبنى أقيمت المكتبة: قاعة الاطلاع من طابقين ومخازن الكتب مفتوحة الرفوفة من ثلاث طوابق داخلية ، وقد ألحقت بقاعة الاطلاع قاعات صغيرة للاستماع كل منها مجهزة بـ بيانو وجهاز تسجيل وتسجيلات موسيقية ونوتات موسيقية وكتب محجوزة للدراسة. وبمناسبة الافتتاح الرسمي لقاعة بيل سكنر (1931) كتب ديكنسون الكتيب المعنون: «قاعة بيل سكنر للموسيقى»؛ وقد وصف فيه المكتبة بقوله:

«مجموعة من الموسيقى والكتب تصل إلى 7500 مجلد. وإن تجميع كل مرافق مكتبة القسم داخل جناح واحد هو أمر قيم للغاية. هذه المكتبة ينظر إليها الخبراء على أنها أحسن وأفضل مكتبة كلية موسيقية في كل الدولة».

ويعلو قاعة المطالعة المتحف الذي جمعت فيه الآلات الموسيقية ومخطوطات خطوط الموسيقيين والطبعات الثمينة النادرة من المطبوعات والعروض الخاصة:

3- أمين المكتبة الموسيقية. وحيث وضع الرجل خطة لتصنيف الأعمال الموسيقية والتي تعتبر البديل الوحيد لتصنيف مكتبة الكونجرس في الموسيقى قسم حرف إم. ولقد وضع ديكنسون تكوينات من عوامل مختلفة عن طريقها يمكن إعداد جداول ملائمة لكل فئات المكتبات الموسيقية: المكتبات الموسيقية العامة، الكبيرة والصغيرة؛ مكتبات المراجع الموسيقية، مكتبات النوتات والمدونات، مكتبات الأداء الموسيقي والإعارة... لقد صنفت مجموعات مكتبة كلية فاسار حسب نوع الوسيط وهو الخيار الأنسب لمكتبات المراجع الموسيقية. وقبل أن ينشر ديكنسون الصيغة النهائية من تصنيفه كان ريتشارد س. أنجيل أمين مكتبة الموسيقى بجامعة كولومبيا قد عدل النسخة الخطية من هذا التصنيف واستخدمها في مكتبته. وقد عرف هذا التعديل باسم (خطة فاسار - كولومبيا) والتي استخدمت في جامعة كولومبيا منذ 1934 (مكتبة جامعة كولومبيا الموسيقية) ، وكان العنوان الكامل لهذا التصنيف يسير على النحو الآتي:

«دليل لتصنيف وفهرسة النوتات الموسيقية (صيغة 1955): نظام تصنيف فاسار - كولومبيا متكاملًا مع دليل إجراءات الفهرسة في مكتبة جامعة كولومبيا الموسيقية ».

وقد تم تنقيح ومراجعة العمل كله على يد فيرجينيا ج. هافث ونشرته مطبعة جامعة كولومبيا، 1955، وهناك صيغ مختلفة من هذا التصنيف مستخدمة في مكتبات مختلفة من جامعة نيويورك المدينة. وفي سنة 1967م طبقت جامعة ولاية نيويورك في بفالو جداول تصنيف ديكنسون وأيضًا الفهرس البطاقي الذي وضعه في مكتبة الموسيقى الجديدة بها.

وكان ديكنسون في كلية فاسار قد عزم على إعداد فهرس مصنف فقط على هيئة قائمة رفوف؛ ولكنه وبالتدريج طور فهرسا هجائيا آخر بالعنوان مع تحليل لمحتويات كل عمل وخاصة تلك الأعمال ذات العناوين المضللة. ومن الطريف أنه في ذلك الوقت وقبل البدء في إعداد الفهرس الهجائي بالعنوان الذي أراده ديكنسون أن يستخدم إلى جانب الفهرس المصنف قام ديكنسون ومساعدته ناتالي ميستيشن بالرجوع إلى السلطات الجامعية وخاصة عميد مدرسة الخدمة المكتبية في جامعة كولومبيا- هارييت ماكفرسون عما إذا كان من الممكن إعداد الفهرسين في وقت واحد؛ وعما إذا كان وجود فهرس هجائي بالعنوان رفاهية أم ضرورة. وربما نظر ديكنسون إلى الأمر باعتباره باحثًا متمرسًا ذا معرفة واسعة بالإنتاج الفكري الموسيقي، ومن ثم فإن تصنيفه الذي وضعه فيه الكفاية ولا حاجة إذن إلى فهرس هجائي بالنسبة لرواد المكتبة. ولم يكن الفهرس الهجائي ليتضمن رؤوس موضوعات ولذلك كان على القراء أن يرجعوا إلى الفهرس المصنف للبحث الموضوعي.

وقد دافع ديكنسون عن أهمية مكتبة الموسيقى في قلب قسم الموسيقى بالعديد من الطرق التي من بينها:

1- جعل مبنى المكتبة يتوسط مبنى قسم الموسيقى نفسه، أو كما سماه الجزء المركزي من المبنى.

2- مقاله الكلاسيكي «المكتبة الحية» في مجلة (ملاحظات) عدد يونية 1946 ، والذي وصف فيه مكتبته النموذجية.

3- خطة التصنيف المنهجية التي وضعها لتنظيم المواد الموسيقية.

4- جعله المكتبة قلب العملية التعليمية ، واستخدامها كثيرًا في التدريس والتعليم ؛ وحيث قال عن دور المكتبة في هذا الصدد :

«ليست مجرد مكان لحفظ المواد، إنها مكان لتداول الأفكار. إن المواد التي تسحبها من المكتبة يجب أن تعاد وإلا تفرض عليك الغرامة ولكن الأفكار على خلاف ذلك يمكنك الاحتفاظ بها. وبدون أن ندرك أن المكتبة هي مصدر لا حدود له، فنحن والمكتبة فقراء، ولعل المفهوم الأهم لمكتبة الموسيقى هو والحق يقال هي أنها مركز أساس وشامل للمواد من كل نوع في تدريس وتعلم الموسيقى».

وكانت فلسفته في الإدارة الفعالة للمكتبة هي تعاون كامل بين المكتبيين المؤهلين مكتبيًّا مع إخصائيي الموضوعات الذين ساعدوا في تنظيم المواد في المكتبة. وكان المكتبيون أيضًا ملمين بالموضوعات وعلى دراية باللغات.

لقد أفاد ديكنسون من إجازات التفرغ في البحث والدرس: 1921 - 1922 في لندن وباريس؛ 1928 في فيينا وباريس؛ 1935 في ميونيخ وباريس؛ 1949 في مدينة نيويورك. وبعد تقاعده 1953 قضى الرجل أربعة عشر شهرًا منغمسًا في البحث العلمي في ميونيخ، روما، فيينا. وكان ديكنسون يرتب جولات دراسية لمجموعات من طلابه لزيارة المراكز الموسيقية في أوربا. وكان يدرس في الدورات الصيفية في جامعة كاليفورنيا 1938؛ جامعة هارفارد 1940، جامعة كارولينا الشمالية 1947، جامعة كولومبيا 1949.

وكان ديكنسون عنصرًا فعالًا في اتحاد مكتبات الموسيقي (وكان الرئيس 1939- 1941)؛ الاتحاد الوطني لمدرسي الموسيقى (نائب الرئيس سنة 1938)، اتحاد موسيقى الكليات، جمعية الموسيقى في كليات الفنون الحرة (الآداب). وفي جمعية الدراسات الموسيقية الأمريكية، كان رئيس لجنة التنظيم سنة 1934 ورئيس الجمعية 1947 و1948. وكان في كل تلك السنوات رئيسا للجنة المطبوعات وهو الذي أسس مجلة الجمعية.

وفي سنة 1910 كان ديكنسون قد اختير زميلا لنقابة عازفي الأورغن الأمريكيين وقد منحته كلية أوبرلين درجة الدكتوراه الفخرية في الموسيقي سنة 1935. وفي سنة 1961 سميت مكتبة الموسيقى بكلية فاسار باسمه لتصبح «مكتبة جورج شيرمان ديكنسون للموسيقى» نظرًا للخدمات المتميزة التي قدمها وهو أستاذ للموسيقى 1916 - 1953، وأمينًا لمكتبة الموسيقى 1927 - 1953 (لوحة تذكارية على واجهة المكتبة).

لقد نشر ديكنسون سبعة كتب إضافة إلى التصنيف، والعديد من المقالات في عدد من الدوريات المتخصصة. والكتب كلها عبارة عن دراسات موسيقية أولها سنة 1923 وآخرها 1965.

مات جورج شيرمان ديكنسون في بيته في تشابيل هيل، كارولينا الشمالية في السادس من نوفمبر 1964. وقد عاشت زوجته من بعده، ولم ينجبا. وتأبينا للرجل قال البروفيسور جلين هايدون عنه :

« امتاز بالعديد من الخصال الحميدة. وإحدى خصاله التي حمدها فيه كل من عرفوه جيدًا - إلى جانب نقده الحاد لأعمال الأدعياء الرديئة في التدريس وعدم تسامحه مع الأعمال الفكرية المتواضعة - روح الدعابة الراقية فيه. وكانت لديه قدرة بارعة مع الالتفاف حول الموضوع الذي ينقده نقدًا لاذعًا ؛ بحيث يجعل ملاحظاته السريعة أكثر تأثيرا من إطلاق الرصاص. وكانت لديه عاطفة غير عادية نحو الموسيقى. ولم يترك فرصة للاستماع إلى كونشرتو جيد إلا والتمسها. وكان الرجل يحب الكتب حبًّا جمًّا ليس فقط لمحتوياتها ولكن أيضًا لمظهرها الخارجي ؛ ولأن الطباعة كانت إحدى هواياته المحببة.

ولأن ديكنسون كان مغلقا على ذاته فإنه لم يخلف أية أوراق أو وثائق خاصة ، ويقال إنه دمر كل وثائقه المتعلقة بفترة عمله في فاسار عند تقاعده، ودمرت زوجته ما بقي منها بعد وفاته بناء على طلبه.

من هنا نجد أن الرجل قد أضاف إضافات ثمينة إلى العمل المكتبي الموسيقي ويكفيه فخرا التصنيف الذي وضعه.

المصادر :

(1) Bradley, Carol June, The Dickinson Classification for Music: An Introduction.-In.- Fontes Artis Musicae.- Vol. 19, 1972/ 1-2.

(2) Bradley, Carol June. Dickinson, George Sherman.- In.- Dictionary of American Library Biography/ Edited by Bodhan S. Wynar.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.

(3) Haydon, Glen. George Sherman Dickinson: 1884 – 1964.- In.- Journal of American Musicological Society.- Vol. 18, Summer, 1965.

(4) Who Was Who in America, Vol. IV.- 1961 – 1986.

ديلاني ، سادي بيترسون 1889 ـ 1959

Delaney, Sadi Peterson 1889 - 1959

ولدت سادي جونسون في السادس والعشرين من فبراير 1889 في روشستر من أعمال نيويورك. وكانت ابنة جيمس وجوليا فرانسيس هوكنز جونسون. وفي سنة 1906 تزوجت من إدوارد لويس بيترسون وقد أنجبت منه بنتا واحدة (جريس)؛ وقد طلقت من بيترسون سنة 1921 وتزوجت للمرة الثانية من روديسيل ديلاني سنة 1928.

التحقت سادي ديلاني بالمدرسة الثانوية في بوكبس، نيويورك وتلقت تعليمها الجامعي في كلية مدينة نيويورك وتلقت تدريبها على أعمال المكتبات في مكتبة نيويورك العامة.

وفي سنة 1920 ذهبت سادي ديلاني لتسلم عملها في فرع مكتبة نيويورك العامة في شارع 135، القائم في قلب حي هارلم. وفي سنة 1924 ذهبت إلى توسكيجي لتنظيم مكتبة مستشفى إدارة المحاربين القدماء؛ والتي بقيت فيها ربما حتى نهاية حياتها العملية.

وفي خلال السنوات الأربع التي عملت فيها في فرع مكتبة نيويورك العامة في شارع 135، أظهرت قدرة فائقة في التعامل مع الناس والرغبة الشديدة في خدمتهم عن طريق المواد المكتبية والخدمات المكتبية والأنشطة المبتكرة التي تساعدهم على تحسين نوعية الحياة. لقد عملت في تلك السنين مع شباب الزنوج والصينيين واليهود والايطاليين وآخرين من عرقيات مختلفة، كانت تنظم لهم ساعة القصة وجماعات النقاش داخل المكتبة حتى لقد غدت المكتبة مركز مجتمع ومركز ثقافة لناس ذوي ميول واسعة. وبالنسبة للأولاد والبنات الجانحين كانت تعقد لهم جلسات جماعية خاصة تلهمهم تطوير ميولهم الثقافية والمهنية من خلال القراءة والمشاركة في أنشطة المكتبة مما كان يعطيهم الإرشاد والنصح من جهة والثقة بالنفس من جهة ثانية. وكانت سادي ديلاني تعقد برامج خاصة للأولاد المولودين لأجانب لمساعدتهم على فهم ثقافة المجتمع الأمريكي والتكيف معها. وقد أعطت هذه المكتبية الفذة جانبا من اهتمامها للعميان وعلمتهم طريقة برايل وطريقة مون بوينت، وساعدتهم على القراءة.

لقد ربطت سادي ديلاني نفسها بمجالس الآباء والمدرسين ، وجماعات الكشافة ، وجماعات الشباب على اختلاف اهتماماتها، واجتذبت هؤلاء جميعا إلى المكتبة واشتركت معهم في تخطيط وتنفيذ براجهم. ومما يذكر لها في هذا السياق أيضا أنها خدمت خمس سنوات في «المجلس الاستشاري للاتحاد الوطني لتنمية الناس الملونين». وتوفرت على تنظيم نادي محبي الكتب وجمعت بين المؤلفين والقراء معا لمناقشة كتبهم. وكان اهتمامها الشديد بحياة الزنوج وآدابهم قد أدى بها إلى تكوين مجموعات خاصة بهم في فرع مكتبة نيويورك العامة بشارع 135. ومن خلال نادي محبي الكتب عقدت صلات وصداقات مع الكتَّاب الزنوج وخاصة الشباب منهم مثل كونتي كولين، كلود ماكين، لانجستون هوجز. وبمساعدة منها وتشجيعها الدائم عقد هؤلاء الكتَّاب الشباب علاقات وثيقة مع الناشرين والكتَّاب الكبار الراسخين في منطقة نيويورك. وتوفرت هذه المرأة على تنظيم أول معرض لفنون الزنوج في مكتبة نيويورك العامة ، وقد أعطت الفنانين الزنوج نفس التشجيع والدعم الذي أعطته للكتَّاب الزنوج. في تلك الفترة تعرفت على آرثر شومبورج المؤرخ الأمريكي البورتوريكي أكبر جامع للكتب للزنوج وعن الزنوج ، والذي قدم مجموعته القيمة عن الزنوج إلى مكتبة نيويورك العامة.

في سنة 1923 طلب إليها أن تتولى منصب مديرة مكتبة مستشفى إدارة المحاربين القدماء، في كوسكيجي، ألاباما. وقد ترددت في قبول المنصب لأنها لم تكن واثقة من استطاعتها التكيف مع الحياة والمناخ في أقصى جنوب الولايات المتحدة. وقد وافقت على أن تعمل هناك لمدة سنة أشهر في تنظيم المكتبة وحصلت على إجازة لمدة أشهر في مكتبة نيويورك العامة وبدأت عملها في توسيكجي في الأول من يناير 1924. وفي نهاية الشهور الستة كانت قد أحبت عملها واندمجت فيه. وفرغت نفسها لتطوير خدمات مكتبية جديدة تساعد بها المحاربين الزنوج القدماء والذين كانوا إما معوقين بدنيا وإما يعانون من مشاكل عقلية و/ أو عاطفية.

عندما بدأت عملها كأمينة مكتبة في الأول من يناير 1924 كانت المكتبة عبارة عن حجرة واحدة صغيرة بها كرسي واحد ومنضدة واحدة و200 مجلد فقط . وفي سنة 1954 عندما كرمت بمناسبة مرور ثلاثين عاما على توليها المنصب في مستشفى إدارة المحاربين القدماء في

توسكيجي كانت مكتبة المرضى قد بلغت أكثر من 130.000 مجلد والمكتبة الطبية أكثر من 3000 مجلد. وكانت هناك مباني جديدة وتجهيزات جديدة وعدد من الأمناء المساعدين بلغوا ستة أشخاص لمساعدة مديرة المكتبة.

ومما يجب التوقف مليًا وعميقًا أمامه أن سادي بيترسون ميلاني كانت أول حلقة مكتبية في تاريخ العلاج بالقراءة. ولم يكن أهم إنجازاتها تحسين مرافق المكتبة وإنما الوسائل التي ابتكرتها وجربتها في استخدام المواد المكتبية والنشاطات المكتبية لتأهيل مرضى المستشفى، وخاصة من ذوي الأمراض العقلية. لقد كانت رائدة في مضمار العلاج بالقراءة الذي عرفته بأنه «علاج المرضى من خلال قراءات مختارة».

ولقد اندمجت سادي ديلاني مع الأطباء البشريين والأطباء النفسيين لتتعلم وتعرف خلفيات ومشكلات المرضى والأمراض. وعلى أساس من هذه المعلومات كانت تزور المرضى في عنابرهم بعربة الكتب لتحببهم في القراءة وتحكي لهم عن الجماعات الخاصة والنوادي التي تجتمع في المكتبة. وغالبًا ما كانت تحكي القصص وتنشد الأشعار وتغني الأغاني- أغاني شعبية، ترانيم وترتيلات وأغاني السود الروحية - وكان هناك من المرضي من يصاحبها في الغناء. وبهذه الطريقة وثق فيها المرضى وتحدثوا معها بحرية عن مشكلاتهم. ومن جهتها كانت تقدم للأطباء سجلات قراءات المرضى وأنشطتهم المدعومة من المكتبة مما أفادهم في عملهم مع المرضى.

لقد كان همّ ديلاني الأكبر هو أن تقحم المرضى العجزة من المحاربين في مختلف أنشطة نادي المكتبة، وأن تعمل معهم كمجموعات وليس كأفراد. لقد كان هناك نادي الصحافة، نادي طوابع البريد، نادي المسكوكات، جماعات الفنون، نادي دراسة الطبيعة؛ وكان يمكن لكل مريض أن يجد بغيته في واحد أو أكثر من تلك الأنشطة وأكثر من هذا عمل بعض المرضى كمساعدين في المكتبة، تعلموا كيف يصلحوا الكتب وكيف يجلدونها عندما تحتاج إلى تجليد. وقد وفرت ديلاني للمكفوفين، وكان كثير منهم مصاب باضطرابات عقلية، الكتب الناطقة. وكما ألمحت كانت تنظم دروسا لتعلم قراءة وكتابة برايل، وكان بعض المرضى المتعلمين برايل يعلمون غيرهم القراءة والكتابة بهذا الأسلوب.

في سنة 1927 أعلنت المكتبة عن أنشطتها المكتبية بوسائل شتى منها الصحف ومنها الأحاديث الإذاعية. وكان المرضى وأمناء المكتبة يشاركون في تلك الأنشطة الإعلامية. وكانت المكتبة في كل سنة ترعى معرضا للكتب ومعرضًا للفن. وكان كل نادي من نوادي المكتبة يقيم معرضا خاصا بكتب القصاصات والاسكتشات التي يعدها، أو الأعمال الفنية التي ينتجها وغير ذلك من المواد ذات الصلة بمجال النادي؛ وكان بعض المرضى يقومون بعرض كتب قرأوها أو يتحدثون في موضوعات محببة إليهم. وكانت هذه الأنشطة الحيوية في تأهيل المرضى تخفف كثيرًا من العلاجات العادية وتقدم نافذة هامة للتعبير عن النفس وتنمية الثقة في النفس، وروح المبادرة والصبر على المكاره.

لقد تطوعت ديلاني بالعمل مع المكفوفين خارج المستشفى، وفي عموم ولاية ألاباما؛ وخدمت في «لجنة مكتبة الكونجرس للعمل مع العميان». وكانت عضوًا أساسيًّا في مجلس اتحاد المكتبات الأمريكية من 1946 حتى 1951.

ومما يجدر ذكره بتؤدة أن أمناء المكتبات في مستشفيات إدارات المحاربين القدماء الأخرى في عموم الولايات المتحدة، ومستشفيات العديد من الدول الأوروبية ومن جنوب إفريقيا، جاءوا إلى توسكيجي ليراقبوا ويتعلموا طرق سادي ديلاني في العلاج بالقراءة. كما أرسلت مدارس المكتبات في جامعة كارولينا الشمالية وجامعة إلينوي وجامعة أتلانتا، طلابها لقضاء فترة تدريب داخلي في توسكيجي لتعلم طرق سادي ديلاني في العلاج بالقراءة. ولم تتردد هذه المكتبية الألمعية في الكتابة عن هذه الطرق والنشر عنها مقالات وكتبا. ومن بين كتاباتها:

1- المكتبة: عامل هام في مستشفى مكتب المحاربين القدماء ـ في ـ مجلة مكتب المحاربين القدماء الطبية.- المجلد السادس (1930).

2- خطة للعلاج بالقراءة في مستشفى .- مجلة المكتبات، المجلد 63 (15 من إبريل 1938).

3- الأنشطة المكتبية في توسيكجي.- في.- المجلة الطبية لإدارة المحاربين القدماء.- أكتوبر 1940.

هذا ولقد حصلت سادي ديلاني على العديد من الجوائز والتكريم عن عملها العظيم هذا. ففي سنة 1956 قدمت لها إدارة مستشفيات المحاربين القدماء في الولايات المتحدة أكبر

جائزة للتميز عندها لقاء عملها. كما قدمت لها جامعة أتلانتا الدكتوراه الفخرية في الإنسانيات. وشهادة التقدير والحيثيات تسير على النحو الآتي :

«مكتبية متميزة في نظام مكتبة نيويورك العامة ومستشفي إدارة المحاربين القدماء في توسكيجي، ألاباما والتي كانت رائدة في استخدام مواد القراءة لتأهيل الأولاد والبنات الجانحين، وتأهيل وعلاج المصابين بالأمراض العقلية، وفي تطوير وسائل وفنيات لتعليم العميان القراءة، وإحدى هذه الطرق استخدمت في جميع أنحاء العالم في المستشفيات كوسيلة لتخفيف معاناة الإنسان، وخاصة معاناة هؤلاء الذين خدموا وطنهم في الحرب. لقد كانت عضوًا في لجنة عصبة الأمم الخاصة بالخدمات المكتبية في المستشفيات، وعضوا في الاتحاد الدولي للمكتبات؛ وعضوا في قسم مكتبات المستشفيات في اتحاد المكتبات الأمريكية. وقد كتبت العديد من الكتابات حول الخدمة المكتبية في المستشفيات والعلاج بالقراءة كما قامت بتدريس علم مكتبات المستشفيات. ولقد كرمتها رابطة المحاربين القدماء للخدمات المتميزة التي قدمتها للمحاربين القدماء وكرمتها الرابطة الحضرية الوطنية؛ لقد تميزت كرائدة بين المكتبيين الذين كرسوا حياتهم بتجرد لمساعدة أعضاء المجتمع المعوقين عقليا وبدنيا. لقد كانت إنسانية إلى حد كبير. لقد عملت بلا كلل وبلا خوف بشجاعة وصبر وحب».

وتذكر المصادر الثقات أن سادي ديلاني كانت صغيرة الحجم رفيعة الذوق معتزة بنفسها ذات طاقة جسمانية لا حدود لها. وفي كل مساء كانت مائدة غرفة طعامها تزدان بالزهور الحية والشموع وفازات الكريستال أو الفضة. وكانت مولعة بجمع الأدوات الصينية والزجاج الجميل والسيراميك التاريخي والبورسلين النادر. وكان بيتها كالمتحف مؤثث بتحف اختيرت بعناية. وكانت لديها مجموعة صور فوتوغرافية ممتازة للكتَّاب الزنوج ذوي الحيثيات. كذلك كان لديها أرشيف خطابات تاريخية ومراسلات مع مؤلفين وفنانين وقادة زنوج راسلتهم وراسلوها. وكانت مجموعاتها من طوابع البريد والعملات رائعة، وكانت الناس من أماكن بعيدة وقريبة يزورون بيتها لمشاهدة هذه الروائع. وقد استقرت كثير من القطع من مجموعاتها في متحف معهد جورج واشنطون كارفر في توسكيجي ، ولقد كانت سادي ديلاني عضوًا نشيطًا في الكنيسة الإبسكوبالية في توسكيجي، كما كانت تمد يد المساعدة للطلاب في معهد توسكيجي.

ومن يتتبع ما كتب عن سادي ديلاني وأعمالها سيجدها موزعة بين واحد وخمسين مطبوعًا، كما أنها كتبت في العديد من دوريات المكتبات والتربية والطب.

لقد توفيت سادي ديلاني في الرابع من مايو 1958م عن عمر يناهز التاسعة والستين ربيعًا.

المصادر:

(1) شعبان عبد العزيز خليفة. العلاج بالقراءة أو الببلوثيرابيا.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2000.

(2) American Hospital Librarian Honoured.-in.- Book Trolly.- Vol. 7, Summer, 1950.

(3) Biographical Sketch and Portrait.-in.- Library Journal.- Vol. 72, September, 1, 1947.

(4) Contrell, Clyde H. Sadie P. Delaney: Bibliotherapist and Librarian .-in.- Southeastern Libraries.- Vol. 6, Fall, 1956.

(5) Jones, Virginia Lacy. Delaney, Sadie Peterson.- in.- Dictionary of American Library Biography/ Edited by Bodhan Wyner.- Littletion: Libraries Unlimited, 1978.

دي مونتفوكون ، برنارد 1655ـ 1741

De Montfaucon, Bernard 1655 - 1741

كان برنارد دي مونتفوكون واحدًا من أهم الباحثين في زمانه ، وربما كان أهم من اشتغل بالمخطوطات في تلك الحقبة بحثا عنها وتحقيقا لها ونشرا. ولد برنارد دي مونتفوكون في قلعة سولاج (سولاتجيه) في القسم الحالي من أوب وككل الارستقراطيين في تلك الفترة كان لابد وأن ينخرط في سلك العمل العسكري ، ولكنه اعتزل هذا العمل في سن الثلاثين لينخرط في سلك الرهبنة على المذهب البندكتي في دير سانت مور في لادوراديه، تولوز؛ مما ضايق أسرته كشاب في مقتبل العمر ، وقد كتب له أخوه الضابط في العسكرية : « لقد خذلتنا أيها الأخ وضيعت أصولك الارستقراطية ».

لقد ظل الرجل يعمل بجد بلا كلل أو نصب حتى وفاته عن خمسة وثمانين عاما، كان يعمل في كل يوم 13 – 14 ساعة قارئا وكاتبا طالما أنه كان تابعا للموريين. وقد أدرك الرجل في فترة باكرة من حياته العملية أن المكتبات في أوروبا الغربية زاخرة عامرة بالمجموعات غير

المنظمة وغير المفهرسة وغير المكتشفة فأخذ على عاتقه القيام بجزء من هذه المهمة الخطيرة. وكانت نقطة الانطلاق عنده هي دراسة اللغة في كل مكان يزوره أو يتعلم فيه. وقد دعي إلى باريس للاشتراك في تحقيق وتحرير طبعات من أعمال أثناسيوس وسانت جون كرايسستوم في دير سانت جيرمان دي - بري. وكان هناك في ذلك الدير جان لوك راشيري (1609 - 1707) محقق كتب لانفرانك ومدرس جان مابيون (1632- 1707) والذي كان أمينا لمكتبة الدير منذ 1637 وطبق معلوماته الواسعة ومعرفته بالمخطوطات على تحقيق أعمال مابيون وغيره. ومن المعروف أن مابيون نفسه قد التحق بالدير سنة 1665 ونشر عمله العظيم (حول المسائل الدبلوماتية)، سنة 1681 هذا العمل وإن جاء ردا على هجوم دانييل فان بابنبروك على طائفة الموريين بالوثائق المحققة ، وبطريق ربما لم يقصده وضع مابيون في هذا الكتاب أسس علم الوثائق وعلم الكتابة اللاتينية ، وأصبح مرجعا هاما للمشتغلين بعلم الوثائق.

وطبقًا لتقاليد جان لوك داشيري ، ونظرًا لارتباط دي مونتفوكون بـ مابيون لم يجد دي مونتفوكون مفرًّا من أن يكرس نفسه لدراسة المخطوطات. وفي سنوات 1698 - 1701 سافر الرجل إلى إيطاليا وقضى وقتًا طويلًا في مكتبة لورنتين وسجل نتائج رحلته في عمل عظيم من مجلدين سنة 1706. ومن كثرة اشتغاله بتلك المخطوطات اليونانية أصبح مؤهلًا لكتابة عمله الكبير حول الباليوجرافيا أي الكتابة اليونانية والذي يجب أن ينظر إليه على أنه عمل مستقل وليس تكملة لعمل مابيون سابق الذكر، وهو مدخل جديد تمامًا إلى الكتابة اليونانية ، وقد أشفع بقائمة ببليوجرافية بـ 11.630 مخطوطة.

وبعد ذلك التاريخ أصبح دي مونتفوكون حجة في المخطوطات والكتابة اليونانية، وربما قـاده ذلك إلى إعـداد أعمـال أوسـع نطاقًا ، وإن كانت أقـل تفاصيلَ على نحـو ما نجده في (المجموعات القديمة) عبارة عن ببليوجرافية ضخمة حول الدراسات الكلاسيكية نشرت في عشرة مجلدات سنة 1719. وأعيد طبعها في نفس السنة مع ملحق في خمسة مجلدات وترجمت جميعها إلى اللغة الإنجليزية تحت عنوان : تفسير العصور القديمة (1721 - 1722م 5 مج، الملحق 1725م 5 مج معا في 1) كذلك أصدر الرجل بالفرنسية كذلك (آثار الملكية الفرنسية) في خمسة مجلدات 1729 - 1733. والذي تقول عنه المصادر إنه المرجع الأساسي

للآثار العلمانية والدينية لفرنسا ، ولكنه غير منظم وغير موثق على الأقل من وجهة نظر البحث العلمي المعاصر.

ورغم أن هذه الأعمال تدخل في عداد الأعمال البيليوجرافية التذكارية إلا أنها في نفس الوقت تنطوي على دراسات عميقة للنصوص. ولابد وأن نعترف بأن تحقيقه وتحريره لأعمال سانت كرايسستوم (1715 - 1738 في 13 مجلدا)؛ وأعمـال أثناسيوس (1698) وأعمال أوريجن (1713)[وهذا الأخير تفوق عليه في تحقيقه فيلد سنة 1875] لاتزال حتى اليوم مرجعا هاما يرجع إليه ويفاد منه. وتذكر المصادر أن دي مونتفوكون منذ ترك حياة العسكرية ، وبدأ الاشتغال بالمخطوطات وهو لا يحقق إلا المخطوطات الأمهـات. وفي هذا الصدد نجد عمله الفذ (ببليوجرافية ببلوجرافيات المخطوطات الجديدة، في مجلدين سنة 1739) ، والذي سجل فيه فهارس المخطوطات التي وقف عليها ودرسها طيلة العقود الأربعة السابقة على النشر.

لقد كانت للرجل علاقات وارتباطات دولية واسعة من بينهم المشاهير ماتيو بريور (المبعوث السياسي في باريس) ، والذي زاره في سانت جيروم ـ دي ـ بري؛ فيليب دور فيل من أمستردام وهو مؤلف كتاب جيد عن صقلية والذي كان يستشيره في أشياء علمية. وكان دي مونتفوكون يراسل العديدين من المؤلفين والمحققين من بينهم موراتوري وألباني؛ كما كانت القوة الدافعة وراء ظهور أجيال متعاقبة من دارسي وباحثي الباليوجرافيا من المورين. لقد كان هذا الدير وبعثته منسخا خصبا لتحقيق ونشر الكثير من المخطوطات إلى أن تمت مصادرة الأديرة وإغلاقها من قبل السلطات الثورية الفرنسية سنة 1790 ثم حلت تماما بلا رجعة على يد بيوس السابع في سنة 1811.

المصادر:

(1) Sandy, Sir John Edwin. A History of Classical Scholarship.- 3rd Ed.- NewYork: Hafner, 1958.- 3 Vols.

(2) Thompson, Lawrence S. De Montfaucon, Bernard.- **In**.- Encyclopedia of Library and Information Science.- NewYork: Marcel Dekker, 1985. Vol. 38.

ديوي ، ملفيل 1851 ـ 1931

Dewey, Melvil 1851 - 1931

بدون مبالغة نستطيع أن نحصي ونحصر على الأقل ثلاثة آلاف قطعة كتبت عن ملفيل ديوي وأعماله ما بين كتاب ومقال وأطروحة ومحاضرة وتقرير وبحث وعمل مؤتمر وفيلم وتسجيل صوتي .. فقد كان ملفيل ديوي ولا يزال شخصية كارزمية وبالضرورة شخصية تثير الجدل والخلاف حولها ولا يمكن بحال من الأحوال تصور مسرح المكتبات العالمي على مدى عدة قرون بدون شخصية ملفيل ديوي والمشكلة الحقيقية في حياة ملفيل ديوي أن كثيرًا من أعماله العظيمة قد توارت خلف نجاح تصنيف ديوي العشري ، وإن قيمت فإنها تقيم على ضوء هذا التصنيف العظيم. لقد كان ملفيل ديوي رجلا ذا فعل وبصيرة ورؤية واثقا من نفسه شديد المهارة في تحديد أهدافه وتحديد الطرق التي يحقق بها تلك الأهداف. لقد نفذ الرجل أفكارًا رأى الآخرون استحالة تنفيذها. وفي كثير من تلك الأفكار نجد بذور أنشطة عظيمة تمت في القرن العشرين . ولعل من أهم خصائص الرجل أنه كان ملهما للكثيرين من معاصريه في القيام بأعمال عظيمة. وربما بسبب شخصيته المعقدة وإنجازاته المتنوعة فلا يزال الرجل موضع تساؤلات، وكانت محاولات وصفه وتحليل شخصيته وتقييمه هي السبب وراء آلاف الكتابات التي صدرت عنه وعن أعماله بعضها سريع مقتضب وبعضها مفصل دقيق مطول ، ولا أظن أن مكتبيًا في العالم قد حظي بمثل ما حظي به ملفيل ديوي من كتابات.

اسمه بالكامل ملفيل لويس كوسُوث ديوي وكان أحيانًا يختصر إلى دوي في العربية والإنجليزية ولكن الأعم الأغلب هو ديوي. وقد ولد ملفيل في العاشر من ديسمبر 1851 في آدامز سنتر بالقرب من ووترتاون، نيويورك. وكان أصغر إخوته الخمسة لأبيهم جويل وأمهم إليزا جرين ديوي، وهو سليل توماس ديوي الذي أبحر مع أسطول ونثروب من انجلترا إلى مستعمرة خليج ماساشوستس والذي وصل إلى هناك سنة 1630. ولشدة إعجاب والدي ملفيل بالبطل المجري شديد الوطنية لويس كوسُوث الذي كرمته الولايات المتحدة أسموا ابنهم ملفيل باسمه ليصبح ملفيل لويس كوسُوث ديوي، ولكن ملفيل بعد

أن شب عن الطوق نبذ ذلك الجزء من اسمه سنة 1875 كما نبذ أداة التعريف الفرنسية من اسمه الأول حيث كان (لوملفيل).

تزوج ملفيل ديوي وهو في سن السابعة والعشرين من آني روبرتس جودفري وهي أمينة مكتبة كلية ويلسلي، وكان ذلك في التاسع عشر من أكتوبر 1878 ، وقد أنجبا ولدًا واحدا هو (جودفري) الذي ولد لهما في الثالث من سبتمبر 1887 (أي بعد نحو تسع سنوات من الزواج) وعندما توفيت زوجته آني سنة 1922 تزوج مرة أخرى في 28 من مايو 1924 من إيملي ماكيي بيل التي كانت صديقة للعائلة في ليك بلاسيد فترة طويلة.

وكان ملفيل ديوي قد تخرج من كلية أمهرست سنة 1874 ، وفي سنة 1877 منح درجة الماجستير ، وفي سنة 1902 منح درجات فخرية من جامعة سيراكيوز وجامعة ألفرد.

ورغم الأمراض التي أصابته في طفولته، إلا أنه كان ذا بنية جسمانية ولياقة بدنية وقوة تحمل يحسد عليها وبسبب طوله (ستة أقدام = 180 سم) وقوته البدنية كانت له مهابة ومظهر محترم وكانت عيناه الزرقاوان المشربتان بلون رمادي خفيف تشعان يقظة وذكاء وقوة ملاحظة وتعكسان الطاقة الداخلية الكبيرة، وكان شعره ولحيته وشاربه في شبابه في لون الكستناء الغامق حتى ليخيل للناظر العابر أنه أسود أكثر منه بني. وكان الرجل سريع التفكير والحركة ، وكان على وجه العموم يتحدث في «عبارات موجزة قوية متقطعة».

ويمكننا تقسيم حياة ملفيل ديوي بعد سن البلوغ إلى مرحلتين متميزتين: الأولى سنوات النشاط الباكرة في مهنة المكتبات (1872 - 1905). والثانية سنوات نادي ليك بلاسيد في أنديروندداكس ، ثم في فلوريدا (1895 - 1931). وسوف نعرض هنا بالدرجة الأولى لمرحلة العطاء المكتبي وإسهاماته في المهنة وإن كنا من حين لآخر سوف نعرج على المرحلة الثانية من حياته.

لقد كتب كثيرون عن ملفيل ديوي ولكن هناك ترجمتان توفرتا على أدق التفاصيل في حياة ملفيل ديوي هما : تلك التي توفر عليها فريمونت رايدر ، وتلك التي توفر عليها جروسفينور داوي وعليهما كان المعول في كتابة هذه الصفحات عن ملفيل ، وإن كانت هناك من حين لآخر مصادر أخرى وخاصة الأعداد الأولى من مجلة المكتبات التي توفر الرجل على تحريرها.

تشير المصادر الثقات إلى أن ملفيل كان ابنًا بارًّا ملتزمًا بواجباته جادًّا في تصرفاته ونادرًا ما كان عاطفيًا، وكان نزاعًا للتأمل معتدًّا بنفسه، صاحب رأي، يكرس نفسه للقضايا التي يتصدى لها. وهناك إشارات في الأعداد الأولى من مجلة المكتبات إلى سنواته الدراسية الأولى ومساعدته أباه في محل الأحذية الذي كان يديره، وإلى ولوعه بالقراءة.

كان تعليمه تقليديًا، وهو التعليم الذي كان يتم في مدارس الأحياء في ذلك الوقت : فصول دراسية متفاوتة في شهورها، مدرسون مختلفون، دراسة في المنزل. ولفترة قصيرة قام ديوي بالتدريس في مدارس تود هولو بالقرب من منزله ونال شهادة تكريم عن التدريس سنة 1867م. وبعد ذلك التحق بمعهد أونيدا الديني وكان ترتيبه الأول دائمًا وفي سنة 1869 نال شهادة مجلس حكام ولاية نيويورك.

ورغم أن بيت ملفيل كان يسوده جو ديني، إلا أنه كما أشار ديوي نفسه لم يكن فيه دفء أو حميمية ؛ حيث كان والده منهمكا في العمل لأقصى درجة. وقد لاحظ ديوي والديه وهما ينغمسان في الواجبات الدينية في العديد من الكنائس في المنطقة. والحقيقة أن مجلة المكتبات تفيض بتعبيرات إيمانية والتأمل الداخلي والنزعة الدينية حتى سن الثامنة عشرة ، وقد قال ديوي نفسه أنه قد أوحى إليه وهو يصلي في الكنيسة بالرمز النقي بالأرقام العربية الذي استخدمه في تصنيفه العشري. وبعد تلك السن شعر ديوي أن العمل الديني ليس من شأنه.

وفي فترة صباه كان ملفيل ديوي يصادف أشخاصًا من أعمار مختلفة وكان منغمسا في النشاطات الاجتماعية المحلية وعضوًا في العديد من الجمعيات القروية ، كما كان يكسب عيشه أحيانًا من بيع الكتب ويدير مكتبة تأجير أسسها بنفسه. وكانت سعادته دائمًا غامرة عندما ينغمس في عمل مفيد ومثمر من أي نوع، وكانت تعاسته أيضًا بالغة عندما لا يجد عملًا يؤديه.

وربما كان من بين خصائصه السائدة طوال فترة النضج والبلوغ هو بحثه الدائم عن الأسباب الكامنة خلف الظواهر ، وكان دائمًا نشيطًا في البحث عن الظواهر التي يعتبرها حقائق. وكان مولعًا بالاختزال وله فيه دور كبير ، كما كان له دور في تبسيط النطق والكتابة ودور في النظام المتري. وكانت للرجل عقلية إحصائية وجهت حياته كلها وقد انعكست

على أحداث سنوية معينة . وعلى سبيل المثال في كل عيد ميلاد له يقوم بإحصاء ما لديه ويعيد تصنيفه وترتيبه. وفي عيد ميلاده الثامن عشر أحصى كتبه فوجدها 85 كتابًا فطفق يصنفها ويصنف مجموعاته الشخصية الأخرى.

وبعد أن صفى والده ملفيل أعماله سنة 1868 انتقلت الأسرة إلى أونيدا، حيث اكتشف ديوي أماكن أخرى ممتعة مثل : «مجتمع أونيدا» ومكتبته ، والتي وجد فيها بعض الكتب شاء أن يقرأها. وقد زار أيضًا مكتبات جامعة كورنيل في إتاكا (عتاقة) ومكتبات جامعة روشستر. في أونيدا اكتشف ديوي أن عالم التربية هو قدره، ورغب في افتتاح مؤسسة تعليم عالٍ للجموع وهو ما وجده بعد ذلك في المكتبات العامة. وبعد فترة تدريس قصيرة في خليج بارنهارد (نوفمبر 1869 - مارس 1870) أدرك الرجل أن قدره هو أن يكون مربيًا ومصلحًا. ومن ثم أدرك مدى حاجته إلى استئناف التعليم فالتحق بجامعة ألفرد لمدة أربعة عشر أسبوعا إلا أنه شعر بأن تلك الأسابيع هي مجرد أيام سعيدة لم تقدم له شيئا ملموسًا، وآثر بعدها أن يلتحق بكلية أمهرست وهي كلية جامعية قديمة وذات مكتبة أكبر من مكتبة جامعة ألفرد. وفي كلية أمهرست يبدأ ديوي المكتبي الذي نعرفه اليوم.

حياة ملفيل ديوي في مكتبة أمهرست.

تذكر المصادر الثقات أن اهتمام ملفيل ديوي بصحته وممارسة الرياضة هي التي دفعته إلى الالتحاق بكلية أمهرست سنة 1870 لأن كلية أمهرست لها سمعة علمية كبيرة من جهة ، وكانت برامجها تتضمن مقررات في التربية البدنية من جهة ثانية. وقد انجذب ديوي إلى الكلية وزاد تعلقه بها؛ حيث كانت هناك متطلبات منتظمة في ممارسة الرياضة وحاجته الشديدة إليها. وأيا كانت الأسباب الأخرى فقد كانت أيام ديوي في أمهرست مليئة ومثمرة.

وعلى الرغم من أنه كان بداية قد عقد العزم على ألا يختلط بالناس والمجتمع إلا قليلًا وذلك منذ الثالث عشر من يولية 1870 وحتى نهاية السنوات الأربع للدراسة، إلا أنه سرعان ما حرر نفسه من العزلة التي فرضها على ذاته. وتصبح مجلة المكتبات التي يحلو لكثير من المصادر أن تطلق عليها مجلته أو جورناله، مكتظة بأنشطة كانت كفيلة بأن تستنفد طاقة الشخص العادي وكانت دائرة أصدقائه ومعارفه تتوسع بصفة مستمرة وخاصة بين الفتيات

صغيرات السن من الشابات اللائي زارهن، وركب معهن ودرس معهن وشاركهن كثيرا في المناسبات والمتع الاجتماعية. وقد وصف ديوي إحدى سنواته الأخيرة في أمهرست قائلًا: «لقد سلكت سلوكًا جيدًا هذه السنة فلم أصادق فيها فتاة البتة، إلا من لفتات مهذبة قليلة عابرة وضرورية». وفي أمهرست أيضًا كوَّن ملفيل ديوي صداقة عمره مع والتر ستانلي بسكو الذي ارتضى أن يعيش ظلًّا لـ ملفيل ديوي.

في سنة 1873 بدأ ديوي العمل مساعدًا في مكتبة كلية أمهرست والتي وجد فيها متنفسًا لمهاراته وطاقاته التنظيمية. وقد اكتشف بمجرد تعيينه أن ثمة مشكلة حادة في ترتيب المجموعات على الرفوف ، فقد كانت المشكلة شأنها شأن معظم المكتبات الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر ترتب المجموعات حسبما يعرف بطريقة الموضع الثابت وهي تقضي بأن يوضع الكتاب فيزيقيا في مكان ما على الرفوف لا يفارقه بصرف النظر عن موضوعه وقد أدرك ديوي التكاليف الباهظة ماديًّا ومعنويًّا وراء طريقة الموضع الثابت هذه؛ وحيث لا يمكن جمع الكتب ذات الموضوع الواحد في مكان واحد على الرفوف وعندما تنمو المكتبة خارج جدرانها الأربعة فلابد من إعادة ترقيم الكتب على الرفوف وفي الفهارس ، وهي عملية مكلفة للغاية في الوقت والمال وهما حجر الزاوية في حياة ديوي. ولتجنب مضاعفات طريقة الموضع الثابت فقد فكر ديوي في الموضع النسبي. وبدأ الرجل بزيارة المكتبات الأخرى حوله فزار مكتبة نيويورك العامة سنة 1873 فوجدها ترتب الكتب هجائيا بصرف النظر عن الموضوع ، وفي نفس تلك السنة قام بزيارة إلى بوسطون حيث زار مكتبة كلية هارفارد وقدم نفسه إلى تشارلز آمي كتر مدير مكتبة مجمع بوسطون والذي أشار إليه على أنه أمين مكتبة مهذب، كما قدم نفسه إلى جوستين ونسور مدير مكتبة بوسطون العامة. وقد شاطر ونسور الرأي في الفهرسة المركزية ؛ وحيث كان من الضروري أن تقوم جهة مركزية بفهرسة الكتب مرة واحدة وللجميع. وقد لاحظ ديوي أن مكتبة بوسطون العامة تتبع طريقة الموضع الثابت المطلقة ؛ وحيث كانت تستخدم الأرقام مع الحروف كتفريع بدلًا من الكسور العشرية. وكما سجل ديوي فيما بعد في مجلته أن التفريعات لا ينبغي أن تكون حروفًا بل كسورا عشرية رقمية أيضا. ورغم ما شاهده في مكتبات أخرى مثل مكتبة سانت لويس العامة المدرسية ومكتبة نيويورك إلا أن ذلك لم يضعف عقيدته في الترقيم العشري.

وتوفر ديوي على دراسة خطة مكتبة سانت لويس المدرسية العامة بشيء من التفصيل ؛ وحيث قام وليام توري هاريس بإرسال الخطة كاملة إليه بالبريد بناء على طلبه في 13 من مايو 1873. وحيث اكتشف ديوي أن خطة سانت لويس هي مقلوب تصنيف بيكون للمعرفة ، وكان ديوي قد قدم للجنة المكتبة في 8 مايو 1873 اقتراحه الخاص بـ «نظام التصنيف المكتبي». وكان يفكر أساسًا في تسعة أقسام للمعرفة وليس عشرة كما آل إليه الحال، كما اقترح الرمز العشري على نحو ما نستشفه من الفقرة الأولى من اقتراحه:

«نحدد الأقسام الرئيسية التي لن تزيد عن تسعة ، ويمثل كل قسم برقم من الأرقام (العشرة) التسعة الأساسية. ثم نقسم كل قسم من الأقسام الرئيسية إلى ما لا يزيد عن تسعة أقسام فرعية، ويمثل كل قسم فرعي في أول مكان أو عشرة أماكن عشرية».

وعلى الرغم من أن ديوي أشار في اقتراحه إلى أن كل الكتب في الموضوع الواحد سوف توجد معًا (حسب التصنيف الضيق للكتب قدر الإمكان) إلا أنه لم يقترح ترتيبا معينا للأقسام. وطبقا للبنية العشرية التي قدمها فقد طلب النصح والإرشاد في ترتيب الأقسام والفروع من أعضاء هيئة التدريس في أمهرست ومن أصدقائه المكتبيين من أمثال تشارلز آمي كتر وجون فسكه (مدير مكتبة كلية هارفارد).

وقد استمر ملفيل ديوي في تجريب تصنيفه بعد تعيينه أمينًا مساعدًا في مكتبة كلية أمهرست إثر تخرجه سنة 1874. وقد تلقى العون والمساعدة الصادقة من صديقه والتر ستانلي بسكو المشار إليه ومن أعضاء هيئة التدريس وعلى رأسهم البروفيسور سيلي الذي راجع تقسيمات الموضوعات وقدم له نصائح سديدة بشأنها. وبعد أن انتهى ديوي من إعداد خطته ومراجعتها وتجربتها في مكتبة كلية أمهرست، هيأها للنشر وسجل حق المؤلف فيها في 22 مارس (تاريخ تقديم الطلب) و2 من إبريل 1876 (تاريخ الحصول على الموافقة).

وفي سنواته الأخيرة في أمهرست جرب ديوي نظاما مبسطا للاختصار في الكتابة، ربما استخدمه في كتاباته الشخصية، ولم ينتشر لأنه غير مألوف، ثم تبنى نظاما للاختزال هو نظام لندسلي تاكجيرافي الذي أصبح بارعا فيه بعد فترة قصيرة.

ملفيل ديوي وسنة 1876

كما أشرت في بعض كتاباتي هناك شعوب مبروكة وأشخاص مباركون وسنوات مباركة، وقلت هناك إن الشعب الأمريكي هو من الشعوب المباركة ، وإن ملفيل ديوي هو شخص مبروك، وإن سنة 1876 هي أيضًا من السنوات المباركة على الأقل في مجال المكتبات والمعلومات. فإلى جانب أحداث مكتبية أخرى حدثت في تلك السنة كانت هذه السنة مباركة فيما يخص ملفيل ديوي من جوانب أربعة:

1- نشر تصنيف ديوي مجهلًا في طبعته الأولى (بعد الطبعة التجريبية المحدودة في أمهرست 1973) بعد أن سجل حق طبعه على نحو ما رأينا سابقًا.

2- مؤتمر المكتبيين الأمريكيين الثاني (الأول 1853) والذي كان فيه ديوي العنصر المحرك الفعال والذي أدى بدوره إلى قيام اتحاد المكتبات الأمريكية كأول اتحاد وطني للمكتبات في العالم، وقد سيطر عليه ديوي لمدة ثلاثين عاما.

3- بدء إصدار «مجلة المكتبات» حيث سعى ملفيل ديوي لدى فريدريك ليبولدت ور. ر. بوكر حتى صدرت تحت رئاسة تحريره ، وظل محررًا لها طوال خمس سنوات (1876 - 1881).

4- أنشأ ملفيل ديوي (مكتب المكتبات) وهي شركة اتخذت خطوات أولى إيجابية نحو معايرة أجهزة وتجهيزات ومعدات ومستلزمات بل وطرائق العمل في المكتبات.

من حيث التصنيف، كما قلت ظل الرجل يعدل وينقح فيه طوال ثلاث سنوات بين 1873 و1876م ، وقد نشر مجهلا رغم أن تسجيل حق المؤلف كان باسم ملفيل ديوي ، وقد عرض هذا التصنيف على المكتبيين في اجتماع فيلادلفيا سنة 1876 ولقي استحسان الجميع واختفي تصنيف آخر كان قد عرض معه . وكان التصنيف في طبعته الأولى يحمل عنوان : «تصنيف وكشاف موضوعي لفهرسة وترتيب كتب ونشرات المكتبة» (أمهرست 1876). وقد عملت دعاية واسعة لهذا التصنيف عندما طلب تشارلز كتر إلى رئيس لجنة التعليم تسجيل شرح ديوي وتفسيره للتصنيف في تقرير «المكتبات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية» المنشورة سنة 1876 أيضًا. وتذكر المصادر أنه رغم أن ملفيل ديوي كان من

القوى المحركة في مؤتمر فيلادلفيا إلا أنه لم يقم بعمل أية دعاية أو ترويج لتصنيفه واكتفى فقط بالرد على الأسئلة والاستفسارات. ودخل التصنيف بعد ذلك في تاريخه الطويل الذي لا مجال هنا لسرده.

وبينما كان ديوي يفكر في إصدار مجلة المكتبات كان يخطط لتنظيم مؤتمر عام للمكتبيين الأمريكيين على غرار مؤتمر 1853. وكان من بين الذين شجعوا هذه الفكرة فردريك ليبولدت وريتشارد ر. بوكر ناشرًا مجلة (أسبوعية الناشرين) وناشرا مجلة المكتبات المشار إليها كما سنرى فيما بعد، كما شجعها تشارلز كتر وجوستين ونسور وغيرهم.

وكان الانطباع الذي تركه ملفيل ديوي لدى وليام إ. فوستر أحد حضور المؤتمر يكشف عن أن ديوي قد دخل كشخصية مؤثرة بسرعة إلى المجال:

«إن أمامنا الآن شاب، ربما كان أصغرنا جميعا بين 103 من الأشخاص هم حضور المؤتمر، وهو نحيل للغاية رقيق الهيئة ولكنه مفعم بالحيوية والنشاط. ونشاطه الذهني الوقاد واضح وضوح نشاطه الجسماني وهو يبدو حليق الذقن بنعومة وله فقط شارب على عكس كل الحاضرين. وهو رغم شبابه فإنه قد تعود على أن يلبس النظارات الطبية لمساعدته على وضوح الرؤية وصوته حاد النبرة على عكس الحاضرين، وسرعته في توصيل ما يريد يذكرني بأحد أوصاف هوراس لـ بندار».

لقد تنبأت مجلة (أسبوعية الناشرين) سنة 1874 لـ ملفيل ديوي أنه سيكون إضافة قيمة إلى المكتبيين. ولقد أثبت مؤتمر فيلادلفيا أنه بفضل ملفيل ديوي سيكون القاعدة التي ينطلق منها اتحاد المكتبات الأمريكية. ورغم أن كلًّا من الحاضرين قد ساهم في نجاح هذا المؤتمر إلا أن الحس التنظيمي لدى ديوي وقوته الدافعة على مدى ثلاثين سنة من حياة الاتحاد كانت عونًا لهذا الاتحاد على الاستمرار من نجاح إلى نجاح. لقد كان سكرتيرًا لهذا الاتحاد وأمينًا للصندوق منذ 1876 بالانتخاب المتواصل لمدة أربعة عشر عامًا ، ورغم بعده عن المناصب فيه إلا أنه استمر يدعمه حتى 1905.

ويرجع التفكير في إصدار مجلة للمكتبيين إلى أيام كان ملفيل ديوي في بوسطون يتحسس جذورًا لتصنيفه ، وقد ناقش الأمر مع تشارلز كتر وجوستين ونسور والأخوين جن. وقد

قادته مباحثاته إلى عقد اتفاق مع ناشري (أسبوعية الناشرين) فردريك ليبولدت وريتشارد بوكر لإصدار مجلة شقيقة، وقد عين ديوي رئيسًا للتحرير للمجلة الجديدة سنة 1976 . وقد عنونت في بداية الأمر (مجلة المكتبات الأمريكية) ثم بعد ذلك (مجلة المكتبات). وقد استخدم ديوي هذه المجلة للتعبير عن آرائه العملية وقضايا الساعة. لقد أعلن ديوي لأول مرة في تلك المجلة عن أنه (قد حان الوقت ليتحدث المكتبي عن عمله بلا تردد على أنه مهنة) ، وأن «قادتنا المربين قد اعترفوا بأن المكتبة تشارك المدرسة كأداة في تعليم الناس».

وكما أسلفت أنشأ ديوي أيضًا في نفس سنة 1876 شركة (مكتب المكتبات) لإمداد المكتبات بالمهمات والمستلزمات والتجهيزات المصنوعة على أسس علمية معيارية بل وأيضًا تقديم الاستشارات والطرق التي تؤدي في النهاية إلى توحيد العمل في المكتبات. وقد نجحت هذه الشركة نجاحًا كبيرًا في تحقيق رسالتها.

ملفيل ديوي في بوسطون.

انتقل ملفيل ديوي من أمهرست إلى بوسطون في إبريل سنة 1876 وهناك صادف بعض الإحباطات وسنوات من الفوضى في سبيل دعم عمله وترسيخ حياته العملية. وكان مهتما أساسًا بشئون النظام المتري وعلاقات النشر مع الأخوين جن ، وفي نفس الوقت أغرق نفسه أكثر وأكثر في أمور مجلة المكتبات واتحاد المكتبات الأمريكية. ومن خلال صفته كسكرتير للاتحاد كرس الرجل طاقته لتطوير الاتحاد . وفي سنة 1879 نجح في إشهار الاتحاد وتسجيله طبقا لقانون ولاية ماساشوستس في يوم جعله يتوافق مع تاريخ ميلاده أي العاشر من ديسمبر. وفي خلال أيامه في بوسطون صك ديوي ما أصبح شعارًا للاتحاد «أحسن قراءة لأكبر عدد ممكن بأقل مصاريف [غيرت الكلمة بعد ذلك إلى تكلفة]».

وفي سنة 1877 كان ملفيل ديوي واحدًا من أعضاء وفد المكتبيين الأمريكيين الذين شاركوا في مؤتمر لندن، وكان هو المسئول عن تنظيم زيارة الوفد الأمريكي الذي ذهب إلى هناك لحضور المؤتمر وشهود مولد اتحاد المكتبات البريطانية. وقد منح ملفيل ديوي والأعضاء الآخرون العضوية الفخرية في ذلك الاتحاد؛ وكان من بين أعضاء الوفد آني ر. جودفري التي تزوجها ملفيل فيما بعد. وعلى مدى فترة زواجهما الطويلة حاولت آني بأفقها

الواسع وعاطفتها الجياشة وصبرها وطبيعتها السمحة أن تعادل وتوازن اندفاع ديوي وتوتره ونشاطه الزائد عن الحد وشططه في تحقيق أهدافه.

وفي مؤتمر لندن روج ملفيل ديوي لـ (مجلة المكتبات الأمريكية) وبالتالي عرفت على نطاق واسع. وقد اقترح ديوي أن تكون المجلة لسان حال الاتحاد الجديد (البريطاني) وقد تم قبول الاقتراح بعد حذف كلمة الأمريكية من العنوان ليصبح العنوان : (مجلة المكتبات) فقط.

ورغم ذلك الإنجاز إلا أن علاقة ملفيل ديوي من جهة والناشرين ليبولد وبوكر من جهة ثانية قد سادها التوتر ؛ بسبب اختلاف وجهات النظر حول أنماط النشر ، وكذلك الصعوبات المالية الجمة التي كانت تواجه المجلة.

انسحب ديوي من رئاسة تحرير المجلة في الأول من يناير 1881 وعند قبول استقالته امتدحه الناشر «لحماسه الخلاق وجهوده التي لا تكل ولا تمل». وقد صادف هذا التقريظ محله لأن ديوي قد أسهم بسخاء في محتويات المجلة طوال سنواتها الخمس الأولى. ومن أهم إسهاماته عموده: «ملاحظات وتساؤلات». وفي هذا العمود كان ديوي يجيب على تساؤلات المكتبيين حول قضايا محددة: فنية ، روتينية، إدارية.. تكشف عن حاجة المهنة إلى ممارسات عملية. وقد خلف ديوي سنة 1881 في رئاسة تحرير المجلة تشارلز آمي كتر. وكان الصراع قد احتدم على زعامة اتحاد المكتبات الأمريكية وفقد ديوي السيطرة على الموقف فتوارى في الظل.

وفي محاولات ديوي التقليل قدر الإمكان من المشكلات التي تواجه المكتبات خارج الاتحاد ، ولذلك كانت إحدى طرائقه توحيد مواصفات المستلزمات المكتبية وأشكالها وتوحيد التجهيزات والعمليات، وكانت أولى جهوده (شركة اقتصاد الكُتَّاب والقراء) والتي فشلت ماليًا فشلًا كبيرًا ولكنه لم ييأس فشكل شركة أخرى هي (مكتب المكتبات) التي استوحاها من فكرة لجنة المستلزمات باتحاد المكتبات الأمريكية. وقد كان حظ هذا المشروع أوفر من سابقه وقدم للمكتبات خدمات جليلة: بطاقة فهرسة، سجلات الرصيد، سجلات قوائم الرفوف، الملفات الرأسية، توحيد بطاقة الفهرسة النموذجية (7.5 × 12.5سم) التي ظلت مستخدمة حتى الآن . كذلك نشط المكتب في مجالات النشر ، ثم أصبح هذا المكتب بعد ذلك قسمًا في شركة رمنجتون راند ونجح نجاحًا أكبر.

وإلى جانب اهتماماته المكتبية ونشاطاته الخلاقة في المجال؛ كان ديوي يهتم اهتمامًا بالغًا بتبسيط الهجاء والبعد بالهجاء الأمريكي عن الهجاء البريطاني قدر الاستطاعة؛ وقد حدا به ذلك إلى تأسيس « اتحاد إصلاح الهجـاء » أيضًا في نفس 1876 ، وقد قام فيه أيضا بدور السكرتير حتى وفاته إلا لفترة قصيرة. كذلك كان عضوا في اللجنة الاستشارية للهجاء والنطق الخاص بالمعجم القياسي الذي تصدره دار فنك وواجنال. وبعد فترة أصبح عضوًا في المجلس التنفيذي للهجاء المبسط الذي تم تأسيسه سنة 1906 عن طريق منحة مالية من مؤسسة أندرو كارينجي. ولم ينس اهتمامه الخاص في تلك الفترة أيضًا بالنظام المتري. وفي نفس سنة 1876 أصبح الرجل سكرتيرًا لـ «مكتب القياس الأمريكي» الذي كان أ. بارنارد رئيس كلية كولومبيا رئيسا له.

ملفيل ديوي في نيويورك.

جاءت الفرصة لملفيل ديوي لكي يترك بوسطون عندما تم تعيينه مديرا لمكتبات كلية (جامعة) كولومبيا في نيويورك في السابع من مايو 1883. ولم يكن رئيس الكلية أ. بارنارد هو الوحيد الذي أعجب به ، وحيث كان يعرفه منذ عملا معًا في «مكتب القياس الأمريكي»، الذي اكتشف حيويته ونشاطه وأدرك أنه سينجح في إدارة عمله الجديد، ولكن أعجب به كذلك جميع أعضاء لجنة المكتبة في مجلس الأوصياء والذي أسرهم ملفيل ديوي بطريقته الأخاذة في عرض مشكلات المكتبة. وهذا التقرير من جانب هؤلاء الناس لشخص ملفيل ديوي لم يأت عن طريق خبرته في العمل المكتبي لأنه لم يعمل في المكتبات بعد تركه لكلية أمهرست، وإنما جاء أيضًا عن طريق كتاباته ونشاطاته المهنية الأخرى ، ونظام التصنيف ذائع الصيت.

وقد بدأ ديوي على الفور بدعم مالي ومعنوي من مجلس الأوصياء بإعادة تنظيم مجموعات المكتبة وبلورة خدماتها. وكانت لدى ديوي الحرية الكاملة في اختيار العاملين معه في المكتبة والذين كان من بينهم بسكو سابق الذكر والذي كان مسئولًا عن تصنيف المجموعات حسب نظام ديوي العشري كما كان مسئولا في نفس الوقت عن تنقيح الخطة وتطويرها. ومن بين موظفي ديوي كان هناك ثلاثة عشر رجلا وسبع نساء كلفهن ديوي بالأعمال الفنية

وراء الستار وترك الرجال للخدمات المكتبية المباشرة. وكانت ست من بين النساء السبع متخرجات في كلية ويلسلي ؛ ولذلك عرفن هناك باسم «نصف دستة ويلسلي». وكان من بين عوامل قبولهن للعمل في كلية كولومبيا سمعة ديوي ومكانته هناك في ويلسلي. لقد كان ديوي محبوبًا للغاية هناك ومعروفا بسبب تصنيفه المطبق هناك وبسبب العمل العظيم الذي يقدمه مكتب المكتبات هناك ؛ وكذلك بسبب علاقة مسز ديوي (زوجته) بالمكتبة من قبل. ومع تعيين هؤلاء النسوة في المكتبة كان على ملفيل ديوي أن ينظم دورات تدريبية لمن لا خبرة له بالعمل المكتبي من قبل. وربما كان ذلك هو السبب الأساسي الذي سعى من أجله إلى إنشاء مدرسة رسمية لتعليم علم المكتبات لمواجهة الاحتياجات المستقبلية.

ولم يقصر ديوي رغبته في تنظيم المكتبات على كلية كولومبيا وحدها لأنه في سنة 1885 نجح في تأسيس نادي مكتبات نيويورك ، وهو أول نادي بين مجموعة النوادي المحلية المثلة التي تأسست على غراره. وفي سنة 1885 أيضا نشر الطبعة الثانية الموسعة من تصنيفه؛ وقد عنونت هذه المرة بعنوان : «التصنيف العشري والكشاف النسبي» والتي لم تتضمن فقط توسيعات كثيرة ، بل أيضًا اشتملت كذلك على موضوعات جديدة وتعديلات في الأرقام وزحزحات. وكان نشر الطبعة الثانية من هذا التصنيف قد قوبل بهجوم عنيف من جانب كل من فردريك ب. بيركنز وجاكوب شوارتز وكلاهما صاحب خطة تصنيف محلية وقد حملا على التصنيف العشري ؛ بسبب تحطيمه لتكامل المعرفة البشرية ، وكانت انتقاداتهما وهجومهما عنيفًا مما جعل ملفيل ديوي يرد بنفس الطريقة.

ومن خلال تبادل وجهات النظر غير العاطفية هذه ، ومن خلال كتابات أخرى، أصبح ملفيل ديوي مشهورا ومعروفا خلال إقامته في كلية كولومبيا. وإلى جانب إسهاماته المكتبية في «مجلة المكتبات»، بدأ ديوي يصدر دورية «ملاحظات مكتبية» (مجلدات 1-4، 1886 - 1898) والتي كانت تنشر مقالات نظرية وتطبيقات عملية مثل «عوامل الجذب والفرص في مهنة المكتبات»، «قواعد مدرسة المكتبات المبسطة». وكانت هذه المجلة الجديدة تقدم معلومات مفيدة للمكتبيين الذين يريدون تعليم أنفسهم بأنفسهم ، ثم بعد ذلك لهؤلاء الدارسين الذين التحقوا بمدرسة المكتبات عندما أسست.

في سنة 1887م اتخذ ديوي القرار الذي لا رجوع عنه ولا محيص عنه: افتتح «مدرسة اقتصاد المكتبات» في الخامس من يناير من تلك السنة على الرغم من العقبات الكؤود التي صادفته سواء من جانب المهنة أو من جانب كلية كولومبيا. ولأنه سمح بقبول النساء في هذه المدرسة: سبع عشرة امرأة من عشرين التحقوا بالمدرسة، فقد تجاوز حدود التعليمات التي وضعها مجلس الأوصياء. ولكي يبرر قبوله للنساء قام ديوي قبل ذلك التاريخ في سنة 1886 بإلقاء خطاب أمام اتحاد الخريجين حول «العمل المكتبي كمهنة للنساء خريجات الكلية». وعلى الرغم من أن ديوي كان يعلم أن تصرفه هذا غير التقليدي بل والمنحرف سوف يضخم حجم المعارضة ضده وضد طرقه في العمل، إلا أنه كان على الجانب الآخر يدرك مدى تأييد رئيس الكلية بارنارد لتعليم المرأة ووجد فيه نصيرًا وحليفًا. ومن الجدير بالذكر أن مجلس أوصياء الكلية كان قد اتخذ قرارًا بعدم التحاق النسوة بالكلية وخضعت المسألة بعد ذلك للمساومة. وكان ذلك القرار سنة 1879. وكان ديوي قد أقدم على فعل ليس منه بد بالنسبة له.

وبعد افتتاح المدرسة (مدرسة اقتصاد المكتبات) وقبول النسوة فيها لم يستطع ملفيل ديوي أبدا الحصول على موافقة رسمية على ذلك، وإلى جانب ذلك كانت علاقاته مع أعضاء هيئة التدريس قد بدأت تتدهور. ورغم ذلك كان ديوي يجد التأييد القوي من جانب رئيس الكلية بارنارد الذي رأى في ملفيل قوة فكرية دافعة في الكلية. وغدا منصب ديوي في الكلية في مهب الريح، وغدت استقالته وإغلاق مدرسة المكتبات قاب قوسين أو أدنى وهو ما حدث بعد مجرد سنتين فقط من افتتاح المدرسة.

ملفيل ديوي في أولباني

وتبعا لتلك التطورات وبمجرد أن أومأت إليه أولباني وأغرته، خلع ديوي نفسه من موجة السخط في كلية كولومبيا، التي حُـمِّل فيها مسئوليات جسام. ولم يكن ملفيل ديوي معروفا لمجلس الأوصياء في أولباني فقط بسبب علاقته الطويلة مع هنري أ. هومز مدير مكـتبات الولاية (الذي توفي 1887) ولكن أيضًا بسبب خطابه أمام الاجتماع السادس والعشرين لجامعة الولاية في نيويورك سنة 1888 حول «المكتبات ودورها التعليمي في

الولاية». وقد تم تعيين الرجل مكتبيا مستشارًا لمجلس الأوصياء ، ثم بعد ذلك في 12 من ديسمبر 1888 وهو في سن السابعة والثلاثين تم اختياره بالإجماع سكرتيرًا وأمين صندوق في مجلس الأوصياء ، ثم مديرًا لمكتبة الولاية. وعقب تعيينه مباشرة قدم ديوي لمجلس الأوصياء في 10 من يناير 1889 قرارًا بموافقة كلية كولومبيا على نقل مدرسة المكتبات إلى أولباني . وقد وافق مجلس الأوصياء بسرعة على الخطة التي وضعها ديوي « لتعليم المكتبيين والمفهرسين علوم المكتبات». وعند انتهاء فصل الشتاء في 30 مارس، نقلت كلية كولومبيا مدرسة المكتبات ومصادرها رسميا إلى أولباني وحيث أصبح اسمها «مدرسة مكتبات ولاية نيويورك».

وفي الاجتماع الذي عقده مجلس الأوصياء في العاشر من يناير 1889 بسط ديوي أفكاره الخاصة بتطوير مكتبات الجامعة وختم حديثه بالقرار الذي اتخذه مجلس الأوصياء في اجتماع 1888 بأن «المكتبات العامة يجب أن تكون جزءا أساسيًا من نظام التعليم العالي» وقد صدق مجلس الأوصياء بالإجماع على اعتبار مثل هذه المكتبات أيا كانت رسميًا جزءًا من جامعة ولاية نيويورك. ومن هنا استطاع ملفيل ديوي أن يحقق من وراء ذلك هدفين كبيرين هما:

1- ضمان استمرارية مدرسة المكتبات التي أسسها لتعليم المكتبيين.

2- الاعتراف بالمكتبات العامة كمؤسسة تعليمية.

وقد استمر ملفيل ديوي في نشاطاته المكتبية، وقد زادت أعباؤه المهنية عندما أصبح رئيسًا لاتحاد المكتبات الأمريكية سنة 1890، ثم مرة أخرى سنة 1892 - 1893. ومن 1889وحتى 1892م كان أول رئيس منتخب لاتحـاد المكتبيين في الولاية الذي أصبح اسمه سنة 1893 اتحاد مكتبات الولاية. وفي 1890 بدأ تأسيس اتحاد مكتبات نيويورك (المدينة) وكان أيضا أول رئيس له. وككل المؤسسات التي تحمل بصمات ديوي كان اتحاد مكتبات نيويورك يمثل سابقة احتذتها مؤسسات شبيهة أخرى في عموم الولايات المتحدة. وأخيرًا خلال سنة 1896 - 1897 أصبح ديوي رئيسا لقسم المكتبات في الاتحاد الوطني للتعليم، وكان قد أسس لتوه.

وباعتباره سكرتيرا لمجلس الأوصياء انغمس ديوي في شئون التعليم بالولاية وخاصة تقسيم المسئوليات بين مجلس الأوصياء وقسم التعليم العام (الحكومي). وبعد تنقيح قانون

التعليم العالي الذي كتب الجزء الأكبر منه ملفيل ديوي ودخل حيز التنفيذ سنة 1892 أصبح مجلس الأوصياء أكثر قوة من ذي قبل. وطبقا لما ذكره ديوي اعترف القانون الجديد بالعلاقة الوثيقة بين المكتبة والتعليم بما لم يحدث في أية ولاية أخرى أو دولة أجنبية. وكان المشرف على التعليم العام في الولاية أندرو سلون درابر معارضًا وغير متعاطف مع الاتجاهات الجديدة ولذلك لم يلبث عند انتهاء فترته الرسمية 1892 أن قبل رئاسة جامعة إلينوي.

وفي نفس الوقت باعتباره مديرا لمكتبة الولاية، انتهز ديوي الفرصة ليصهر المكتبة في تعليم الجموع باعتبارها كلية الشعب (جامعة الشعب في قول آخر). وقد مد خدمات الإعارة إلى المؤسسات التابعة للجامعة، وشجع استخدام مكتبة الولاية كمركز للخدمات المرجعية لكل الولاية. وقد قادته عقليته الخصبة المبتكرة إلى تصميم مجموعة من برامج الخدمة المكتبية. ومن بين ابتكاراته (القسم الطبي 1891)؛ (قسم علم الاجتماع 1892)؛ (مكتبة المرأة 1893)؛ (مكتبة المكفوفين 1896). كذلك شجع الأطفال على استخدام المكتبة مؤكدا على أن استخدام المكتبة ليست له علاقة بالسن بل فقط بالسلوك السليم. وفي سنة 1893م بدأ الرجل برنامجا للمكتبات المسافرة للتجوال في عموم الولاية ، ومن هذا البرنامج المبتكر بدأت عمليات التوسع المكتبي وتقديم الخدمة المكتبية في عموم ولاية نيويورك.

لقد وسع ديوي مجال مجموعات مكتبة الولاية وضم إليها مصادر أخرى بخلاف الكتب، ومن هنا اقتنت المكتبة إلى جانب الكتب الصور المطبوعة والصور الفوتوغرافية والشرائح وشرائح الفانوس السحـري ، وقد أتاح كل هذه المواد للإعارة الخارجية مثل الكتب . وفكر أيضًا في ضم مواد أخرى : النوتات الموسيقية لأحسن موسيقي في العالم، وإتاحتها لعازفي البيانو الميكانيكي والأورغن وأيضًا فكر في تخصيص حجرات خاصة لعزف الموسيقى. وقد أدخل ديوي إلى إدارة المكتبة الآلات الكاتبة وأجهزة التليفون لتوفير وقت العاملين ورفع كفاءتهم.

وإدراكا من الرجل لحاجة المكتبات الصغيرة لتنظيم مجموعاتها أصدر ديوي أول طبعة موجزة من تصنيفه سنة 1894 وهي تعادل الطبعة الخامسة الموسعة الصادرة في نفس السنة (التصنيف العشري والكشاف النسبي). وكانت طباعة ألفي نسخة من هذا التصنيف وهو أكبر عدد من النسخ لكتاب في تلك الفترة قد أكدت على أن هذا التصنيف يشق طريقه بتؤدة

في المكتبات قديمها وحديثها، كما كانت طباعة 7600 نسخة من الطبعة السادسة في 1899 قد أكدت على فاعلية هذا التصنيف وفائدته الجمة.

وكان من الطبيعي - وهذا هو حال الدنيا - أن يثير كل هذا النشاط والنجاح حقد الحاقدين وعداواتهم لهذا الرجل الكارزمي. وقد بدأ العداء والكراهية له تتخذ طابعًا مباشرًا وعلنيًا مع بداية 1895. وبدأ الهجوم عليه من كل جانب ولم يدرك الرجل حجم المشكلة وما يدبر له في الخفاء واستمر في تنفيذ خططه الطموحة؛ إلا أنه انكسر بعد ذلك واضطر إلى التراجع والانسحاب إلى (أديروندداكس) وهي المنطقة التي كان يجد فيها هو وزوجته آني الراحة والعزاء من ضغوط الحياة. واختار بعد ذلك منطقة ليك بلاسيد في نيويورك حيث صمم الرجل سنة 1894 منزلًا يقيم فيه (بوني بلنك) وقد دعا أصدقاءه لافتتاح هذا المنزل سنة 1895. وعلى عزبة متواضعة أنشأ آل ديوي بإصرارهم وعزيمتهم (نادي ليك بلاسيد) وهـو مركز للترفيه الصيفي. وقد وضـع هذا النادي سياسة صارمة في اختيار الأعضاء والسلوك الذي يتسم بالبساطة والمعايير الراقية في التعامل وتحمل المسئولية . ويرى بعض الثقات أن هذا النادي كان أفضل من أي فندق آخر في منطقة (أديروندداكس).

واعترافا بفضل الرجل على المهنة اختير الرجل ليدلي بشهادته أمام اللجنة المشتركة التي شكلها الكونجرس للبحث في أحوال مكتبة الكونجرس. وقد عبر ديوي عن أمله في أن يغير اسم المكتبة مع النظام الجديد إلى «المكتبة الوطنية» التي كانت في رأيه المركز الذي تتوجه إليه كافة المكتبات في عموم الدولة للإلهام والإرشاد والمساعدة العملية. وقد عبر فيرنر كلاب عن تأثير ديوي في اللجنة بقوله سنة 1951 بأن اسم ملفيل ديوي قد قاد الجميع.

ولقد كرم ملفيل ديوي التكريم الحقيقي سنة 1898 عندما قال الحاكم تيودور روزفلت في خطابه الافتتاحي يقرظ إنجازات مكتبة ولاية نيويورك خلال ما أسماه «عقد ديوي». هذا الحاكم الذي كان رئيس لجنة المكتبة سنة 1899 هو الذي عين ملفيل ديوي عضوا في بعثة خاصة لوضع خطة لتوحيد الأنشطة التعليمية في الولاية. وهكذا وجد ديوي نفسه في قلب العمل السياسي حيث قيل عنه إنه صاغ خطة التوحيد حتى يضع التعليم الابتدائي كله في الولاية تحت سيطرته باعتباره سكرتيرًا لمجلس الأوصياء. وعلى الرغم من أن ديوي قد وقع على التقرير النهائي للبعثة إلا أنه علق على الخطة المقدمة بقوله إنها خطة مبالغ فيها دون مبرر

وطلب إدخال تعديلات توسع من صلاحيات مجلس الأوصياء. وقد اتضح بعد ذلك أن التوصيات التي قدمتها البعثة تتعارض مع مصالح مجلس الأوصياء مما اضطر ديوي إلى تقديم استقالته لتصبح نافذة المفعول اعتبار من 1 يناير 1900. وعلى الرغم من قبول المجلس للاستقالة تحت إلحاحات ديوي إلا أنه حيًّا الرجل بأنه «منظم عبقري ومنفذ على درجة عالية من المهارة» ورائد تربوي على درجة عالية من الأصالة والطاقة. وهكذا تخلص ديوي من الضغوط السياسية وتفرغ للعمل المهني: مدرسة المكتبات، مكتبة الولاية، قسم التعليم المنزلي [تعليم الكبار].

ولقد تدعمت منزلته الدولية ومكانته العالمية خلال فترة سنوات أولباني ليس فقط بسبب استخدام تصنيفه في العديد من الدول الأجنبية وإنما أساسًا عندما سمح سنة 1895 لمكتب الببليوجرافية العالمية في بروكسل والتابع للمعهد الدولي للببليوجرافيا باستخدام تصنيفه وتطوير هذا التصنيف ويخرج من بطنه (التصنيف العشري العالمي). وكان ملفيل ديوي أيضًا الخبير والمبعوث الرسمي لحكومة الولايات المتحدة إلى مؤتمر المكتبات في لندن سنة 1897 وحيث قال مدير مكتبة بودلي (جامعة إكسفورد) عنه بأنه فعل أكثر مما فعله سائر المكتبيين مجتمعين من أجل جعل العمل المكتبي مهنة معترفًا بها. وفي سنة 1900 وبسبب اشتراك مكتبة ولاية نيويورك في معرض باريس تلقى ملفيل ديوي ثلاث جوائز من التسع جوائز الكبرى التي حازتها الولايات المتحدة: الأولى عن معرض المكتبات الذي أقامه، والثانية عن معرضه تعليم الكبار، والثالثة جائزة شخصية له.

والحقيقة أن التقدير الذي حصل عليه ديوي لم يغير من الموقف في أولباني بعد سنة 1900 فقد أسست إدارة التعليم في الولاية من خلال إدماج إدارة التعليم العام مع جامعة ولاية نيويورك حسب قانون 1904. ونتيجة لهذا التغيير رشح ديوي مديرًا للمكتبات وتعليم الكبار وأيضًا مدرسة المكتبات، بينما أندرو سلون درابر بعد أن عاد إلى نيويورك أصبح المدير العام للتعليم؛ ومن ثم المدير العام للمكتبات في الولاية. ولم يلبث درابر أن جهر بعدائه لـ ملفيل ديوي وأعلن معارضته لمعظم المشروعات التي قام ويقوم بها . وقال إن ديوي يحب الظهور ويقوم بمشروعات مختلفة لأنه فقط يحب الاختلاف. وكان ديوي يرد الإساءة بأعنف

منها ، واستمر في أداء عمله على النحو الذي ارتآه إلى جانب مشروعاته الخاصة في نادي ليك بلاسيد والشركة التجارية.

وكانت سنة 1904 من أكثر سنوات ديوي نشاطًا وحيوية سواء على المستوى المهني أو على المستوى الشخصي ، ومن بين الأحداث المهنية الخلاقة نشر «فهرس إ. م. أ: 8000 مجلد للمكتبات العامة مع شروح وملاحظات» والذي كان عملًا مشتركًا بين مكتبة ولاية نيويورك ومكتبة الكونجرس مما أكد مرة أخرى على ريادة مكتبة ولاية نيويورك للمهنة. نشر «دائرة المعارف الدولية الجديدة.- نيويورك: دود، ميد، 1904» والتي تضمنت دراسة ديوي المختصرة عن المكتبات مع معلومات تاريخية وبيانات ميدانية تحت رأس موضوع «المكتبات حصص 193-214». وقد نال الرجل المزيد من التكريم عندما نال الميدالية الذهبية في معرض مشتريات لويزيانا الذي عقد في سانت لويس عن أنشطته في ولاية نيويورك.

وعلى المستوى الشخصي غامرت عائلة ديوي شتاء 1904/ 1905 بفتح نادي ليك بلاسيد للأعضاء في ذلك الشتاء رغم أنه لم يكن في النادي في ذلك الوقت سوى جودفري وحده، وعلى غير المتوقع نجح موسم الشتاء في نادي ليك بلاسيد نجاحًا كبيرًا مما دفع آل ديوي إلى فتح المنتجع طوال العام، وكان هذا النادي رائدا في رياضات الشتاء في الولايات المتحدة. وهكذا بدا ديوي في سن الثالثة والخمسين في قمة تألقه العملي.

وفجأة في سنة 1905 لاحت في الأفق تحديات خطيرة له كمدير لمكتبة الولاية، أثارت غضبًا عامًّا . ففي العشرين من ديسمبر سنة 1904 قدم أحد عشر يهوديا من ذوي الحيثيات التماسا إلى مجلس الأوصياء يلتمسون فيه إزاحة ملفيل ديوي لأنه من خلال وظيفته العامة الرسمية العالية وضع سياسة العداء للسامية في القبول بنادي ليك بلاسيد. ويجب أن نلاحظ أن الأحد عشر يهوديًّا كانوا من عين أعيان ولاية نيويورك ، وقد أثاروا الصحافة والرأي العام ضد ملفيل ديوي. وقد تصدى للدفاع عن ديوي مكتبيون شرفاء من بينهم ماري إلين أميرن رئيسة تحرير مجلة (المكتبات العامة)؛ جيمس هـ. كانفيلد مدير مكتبة جامعة كولومبيا؛ هربرت بوتنام مدير مكتبة الكونجرس وغيرهم. ولكن عندما استعرض مجلس الأوصياء تاريخ ديوي ومكانته السامية على ضوء العوامل السياسية وسطوة اليهود وتطاولهم عليه في

الصحف وخاصة صحيفة صن التي تصدر في مدينة نيويورك، كان على المجلس بالضرورة أن يدين ملفيل ديوي وبسرعة في خلال شهر واحد ، خاصة أن درابر عدوه اللدود كان عضوًا فيه ؛ إذ أصدر المجلس «توبيخًا عامًا رسميًا قاسيًا» موجها لـ ملفيل ديوي. ورغم أن ديوي دافع عن نفسه بأن التهمة قامت على حقائق مغلوطة، إلا أنه قدم استقالته في العشرين من سبتمبر 1905 من إدارة مكتبة الولاية ومن إدارة [illegible] الكبار [illegible] كتبات؛ على أن تنفذ الاستقالة اعتبارًا من الأول من يناير 1906. وقبلت الاستقالة على الفور. وفي اجتماع العشرين من سبتمبر 1905 اقترح درابر أن يفصل الإشراف على المكتبات المدرسية عن مكتبة الولاية ويصبح للمكتبات المدرسية قسم مستقبل بها داخل الإدارة التعليمية، وهو الاقتراح الذي قبله المجلس فورا. كذلك اقترح درابر أن يكون لمكتبة الولاية ولتعليم الكبار [التعليم المنزلي] قسم مستقبل لكل منهما داخل الإدارة التعليمية. وبقبول اقتراحات درابر يكون مجلس الأوصياء قد دمر مفهوم وحدة الخدمات المكتبية على النحو الذي جاء في قانون التوحيد لسنة 1904 كما رآها ديوي.

وخلال الأيام الحرجة من سنة 1905 حضر ملفيل ديوي مؤتمر بورتلاند؛ حيث انقسمت الآراء حول قيمة وحاجة البلد إلى تعليم علم المكتبات. وقد توسع ديوي في تعليقاته بعد ذلك كتابة تحت عنوان : « مستقبل مدارس المكتبات » الذي مسح فيه كل عمليات الإعداد المهني. كما تبنى فكرة إنشاء معهد المكتبات الأمريكي، والذي رأى أن يدخل في عضويته كل رؤساء اتحاد المكتبات الأمريكية السابقين.

وبعد استقالة ديوي من كل مناصبه المهنية عمَّ المهنة كلها شعور عميق بالأسف والحزن والأسى. وقد قرظ اتحاد مكتبات نيويورك أعمال الرجل وخدماته بقوله: «لقد كان شخصيته محورية ودافعة للحركة المكتبية الكبرى التي لم يشهد هذا البلد والبلدان الأخرى لها مثيل في الخمسة والعشرين عامًا المنصرمة».

ملفيل ديوي وسنوات نادي ليك بلاسيد.

وجه مفليل ديوي في التو والحال كل طاقته الخلاقة وقدراته التنظيمية العبقرية إلى ليك بلاسيد. وتحت إشرافه وقيادته استمر النادي منتجعًا صيفيًا وشتويًا يستوعب 1500 مقيم

وعلى أرض مساحتها 100.000 فدان وحجم أعمال سنوي 2 مليون دولار في سنة 1930 أي قبل سنة واحدة من وفاته. ولم يكن النادي مجرد منتجع للترفيه والاستجمام ، ولكنه عرف كذلك بأنه «نادي جامعة في البراري» وقد عقدت في هذا النادي سنة 1932 الأوليمبياد العالمي الثالث الذي حظي بتغطية إعلامية واسعة بفضل الجهود الفذة التي بذلها جودفري ملفيل ديوي ؛ مما انعكس بالإيجاب على سمعة النادي محليًّا وعالميًّا.

وفي سنة 1927 أعلن ملفيل ديوي عن رغبته في إقامة منتجع شبه استوائي وفعلًا أقامه بالاشتراك مع زوجته الثانية إيملي بيل ولكنه لم يستمر طويلًا «نادي ليك بلاسيد الجنوب»، وكان قد أقيم في فلوريدا في قرية ليك ستيرنز التي أعيدت تسميتها ليك بلاسيد.

وكان ديوي في سنة 1922 قد تقدم بطلب إلى مجلس أوصياء جامعة ولاية نيويورك للموافقة على إنشاء (مؤسسة نادي ليك بلاسيد التعليمية) [الآن: مؤسسة ليك بلاسيد التعليمية أي مع حذف كلمة نادي]. وقد منح ترخيصا مطلقا لهذا الغرض سنة 1926. ويمكن تلخيص أهداف هذه المؤسسة في ثلاث كلمات: الترميم، المدارس، بذر البذور. وحيث قصد ديوي من وراء هذه المؤسسة إلى الاستمرار في التزاماته الأساسية وهي: تبسيط الهجاء؛ تطوير النظام المتري، إصلاح التقويم. وقد اعتبر ديوي تبسيط الهجاء أهم هدف وطالب بعدم إهماله أو التراخي فيه. وفي سنة 1925 ضمت هذه المؤسسة مدرسة ليك بلاسيد في فلوريدا التي كان قد أسسها جون م. هوبكنز كنواة لمدرسة نورثوود للأولاد في ليك بلاسيد.

والحقيقة أن من كتبوا عن ملفيل ديوي قد ركزوا على الجانب المهني المكتبي وأغفلوا أو مروا مـرور الكرام على حياة الرجل وإنجازاته في ليك بلاسيد ، وهي تحتاج في الواقع إلى دراسة مستفيضة مستقلة ، ذلك أن سنوات ديوي في ليك بلاسيد كانت سنوات تأسيس مؤسسة فريدة ذات شهرة عالمية واسعة. ورغم أن جروسفينور داوي في ترجمته التي أشرنا إليها من قبل حاول أن ينسج قصة تعرض حياة الرجل وطريقه وإنجازاته العظمى إلا أن جودفري ديوي رأى أن هذه الترجمة غير كافية ولا تشتمل على التفاصيل، وشعر بأن داوي فشل في أن يعطي صورة موثقة أو حية عن الرجل أو عن عمله.

ولابد لنا أن نعترف بأن مجهودات ديوي المكتبية ونشاطاته المهنية خلال سنوات نادى ليك بلاسيد قد قلت كثيرًا أو انعدمت. لقد استمر الرجل في كتابة عموده «ملاحظات مكتبية» في مجلة المكتبات العامة لعدة سنوات، وشجع اتحاد مكتبات نيويورك على الاستمرار في عقد اجتماعاته في ليك بلاسيد. ومن بين المكتبيين الذين استمر في التواصل معهم نصادف: ماي سيمور، كاترين شـارب ، اللذين كونا مع آل ديوي الثلاثة « أشجار الأرز الخمس » الذين صنعوا السياسة الحقيقية للنادي.

وكان من الطبيعي أن يستمر ملفيل ديوي في رعاية التصنيف العشري على الرغم من أنه عهد إلى مادي سيمور بمسئولية التحرير والتي وصفها جودفري ديوي بأنها متخصصة في موسوعية العلم، وقد كرست كل وقتها في النادي لتحرير التصنيف العشري وتطويره، وكانت منغمسة في تحرير الطبعة الحادية عشرة عند وفاتها سنة 1921 وبعدها أصبح بسكو المسئول الأول عن تطوير بنية التصنيف وتحريره ، وكان المستشار الثقة في هذا الصدد. وكانت آخر مقدمة كتبها ديوي في تصنيفه هي تلك التي كتبها للطبعة الثانية عشرة ومؤرخة في العاشر من ديسمبر 1926 وهي مقدمة كلاسيكية تكررت كثيرا في طبعات لاحقة (ما عدا الطبعة الخامسة عشرة سيئة الحظ) ؛ وذلك بسبب أهميتها التاريخية.

وعندما بدأت مكتبة الكونجرس في طرح بطاقاتها المطبوعة على المكتبات سنة 1901 طالب المكتبيون فرادي ومن خلال اتحاد المكتبات الأمريكية بإضافة أرقام تصنيف ديوي إلى البطاقات ، وعلى الرغم من أن قرار إضافة تلك الأرقام قد استغرق ثلاثين عامًا لتنفيذه، إلا أن ديوي كان من المؤيدين لهذا القرار منذ البداية لأنه اعتقد أن ذلك من واجبات المكتبة الوطنية التي تخدم كافة مكتبات الدولة على اتساعها. وفي سنة 1927 وافق ملفيل ديوي على نقل مكتب تحرير التصنيف إلى مكتبة الكونجرس بناء على دعوة منها وظل هناك حتى الساعة. وفي سنة 1930 - أي قبل وفاة ديوي بسنة واحدة أنشئ مكتب فرعي من جانب اتحاد المكتبات الأمريكية في مكتبة الكونجرس بهدف إضافة أرقام تصنيف ديوي على بطاقات مكتبة الكونجرس. ومنذ 1933 تولت مكتبة الكونجرس مسئولية إضافة أرقام التصنيف العشري إلى بطاقاتها المطبوعة ، وفي الفهارس المطبوعة ، ثم الفهارس المحسبة بعد ذلك.

وضمانًا لاستمرارية صدور التصنيف قدم ديوي إلى مؤسسة ليك بلاسيد سنة 1924 وصية بأن كافة حقوق التأليف المالية العائدة من وراء (التصنيف العشري والكشاف النسبي) وأية أرباح تعود من وراء بيع كل طبعة يجب أن تكرس وتخصص جميعها لعمليات تحرير ونشر وتسويق الطبعات التالية . ولا تزال الوصية سارية حتى الآن بعد دخول هذا التصنيف قرنه الثاني (130 عاما بالتمام والكمال 2006).

ورغم أن ديوي قد انسلخ عن أي نشاط حقيقي في اتحاد المكتبات الأمريكية إلا أنه دعي لحضور المؤتمر التذكاري الخمسيني للاتحاد في 1926. وألقى الرجل كلمة بهذه المناسبة «نصف قرننا القادم» استقبلت بترحاب لا مزيد عليه وتصفيق حاد. وفي العيد الماسي للاتحاد (خمس وسبعون سنة) 1951 وقد تصادف مع الذكرى المئوية لمولد ملفيل ديوي، أدرج اسم ديوي بين المكرمين البارزين في «صالون الشهرة المكتبية».

وبصرف النظر عن أي قصور شخصي، فإن بصمات الرجل على مهنة المكتبات شديدة الوضوح ، وكما قلت في البداية لا يمكن تصور مسرح المكتبات الحديث بدون ملفيل ديوي. ولقد امتد تأثيره على مهنة المكتبات حتى الآن مطلع القرن الواحد والعشرين ليس في أمريكا وحدها ، وإنما في جميع أنحاء العالم، ليس فقط بسبب التصنيف العشري وما انبثق عنه من تصانيف وترجمات ، وإنما أيضًا بسبب الأفكار التي سبقت زمانها في الخدمة المكتبية؛ وبسبب مدارس تعليم علم المكتبات التي كان له فضل البدء في إنشائها، وبسبب اتحاد المكتبات الأمريكية الذي كان نبراسًا للاتحادات الوطنية والإقليمية والعالمية التي تلت، وبسبب دوريات المكتبات التي بدأها في زمن لم يفكر فيه أحد في هذا الاتجاه.

لقد عاش الرجل طويلًا ليرى مدرسته في أولباني تعود في سنة 1926 إلى جامعة كولومبيا؛ وحيث أدمجت مع مدرسة مكتبات مكتبة نيويورك العامة ، ولتسمى بعد ذلك (مدرسة الخدمة المكتبية). وكانت عودتها رد اعتبار بسيط لهذا الرجل. وفي سنة 1938 خصص كرسي أستاذية الخدمة المكتبية باسم ملفيل ديوي بمنحة من مؤسسة كارنيجي في جامعة كولومبيا تخليدا لذكرى هذا الرجل ووفاء له.

وخلاصة القول في هذا الرجل أنه كان :

منظرًا. جاء بنظريات جديدة قوض بها نظريات قديمة ، وطور نظريات أخرى كانت قائمة بالفعل. وقد نمطت هذه النظريات مجالات مكتبية عديدة: التصنيف، الخدمة المكتبية، تكنولوجيا المكتبات، العمليات الفنية؛ التعليم المكتبي.

منظمًا. أسس اتحاد المكتبات الأمريكية، وغيره من الاتحادات الولائية والمحلية، كما أسس مدرسة المكتبات وبرامج التدريب المختلفة ، ونظم المؤتمرات المهنية ، وأصدر المجلات المتخصصة.

مدافعًا عنيدًا. عن مهنية العمل المكتبي الذي لا يقل في نظره عن عمل الطبيب والصيدلي والمهندس، وعن ضرورة الإعداد المهني على المستوى الأكاديمي لهم. وعن دور للمرأة مماثل لدور الرجل.

معايرًا. حيث طالب بوضع معايير للعمل المكتبي والتجهيزات والمستلزمات وقام بنفسه من خلال شركته بتطبيق تلك المعايير والمواصفات التي جند لها أحسن الخبراء.

مكتبيًّا. قاد المكتبات التي رأسها وأدارها إلى زمن جديد وحقبة جديدة من العمل المكتبي في مكتبة أمهرست، وفي كلية كولومبيا، ومكتبة ولاية نيويورك، وقد حولها جميعا إلى مكتبات عصرية سابقة لنظيراتها وسابقة لعصرها.

معلمًا. ليس فقط من خلال التدريس في مدارس المكتبات والدورات التدريبية والتوجيهات والإرشادات وبلورة دور مكتبة الكلية ومكتبة الجامعة في العملية التعليمية وتكامل دور المكتبة في المدرسة والجامعة والمجتمع؛ وحيث وصف المكتبة العامة بأنها جامعة الشعب تهب العلم حرًّا لكل من يقصد إليها، ليس هذا فقط ، وإنما كان معلمًا أيضًا من خلال كتاباته وردوده على أسئلة واستفسارات أمناء المكتبات التي كان ينشرها في (مجلة المكتبات) ومجلة (ملاحظات مكتبية)، وكذلك من خلال الإلهام والقدوة.

وعلى الرغم من أن ملفيل ديوي لم يترك العمل المكتبي كلية؛ إلا أن تقاعده النسبي في نادي ليك بلاسيد قد أبعد عن مهنة المكتبات أقوى مدافع لها ومهندسها الأول ومنظمها

الفاعل ربما لم يكن تركه للمهنة خسارة كبيرة بقدر ما كان عارًا عظيًا على من اضطروه لذلك. لقد وجدت نظرياته من يطبقها، وتطبيقاته من يمارسها. وربما لو استمر الرجل الثلاثين عامًا التي بعد فيها عن المهنة لكانت المكتبات قد ارتبطت بالتعليم أكثر مما هي عليه الآن. ولقد أدرك ديوي أن المعرفة هي أفضل من اللامعرفة ، وأية وسائل تؤدي إلى المعرفة هي وسائل نافعة جيدة لو أنها أدت إلى إنتاج قادة ومواطنين متنورين، وأن على مهنة المكتبات أن تعمل بشدة ومعًا لتقديم المعرفة من خلال الكتب وغيرها من الوسائط ؛ وحيث نعمل بشدة ومعًا فإن ديوي يحيا بيننا.

المصادر:

من بين مئات المصادر التي كتبت عن الرجل وحياته نقتطع المفردات الآتية بسبب متطلبات الحيز.

(1) شعبان عبد العزيز خليفة. تصنيف ديوي العشري للمكتبات ومراكز المعلومات: دراسة نظرية وخطة قياسية.- القاهرة: المؤلف، 2005.

(2) Biscoe, Walter S. Melvil Dewey: 1851 – 1931.- in.- New York Libraries.- Vol. 13, February, 1932.

(3) Columbia University – School of Library Service. School of Library Economy of Columbia College: 1887 – 1889: Documents for a History.- New York: Columbia University School of Library Services, 1937.

(4) Comaromi, John P. Dewey Melvil.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago A. L. A., 1993.

(5) Dawe, George Grosvenor. Melvil Dewey: Seer, Inspirer, Doer: 1851-1931.- Lake Placid, N.Y.: Lake Placid Club 1932.

(6) Dewey, Godfrey, Sixty Years of Lake Placid Club.- Lake Placid, N.Y.: Lake Placid Club, 1955.

(7) Rider, Fremont. Melvil Dewey.- Chicago: American Library Association, 1944. (American Library Pioneers, No. 6).

(8) Vann, Sarah K. Melvil Dewey: His Enduring Presence in Librarianship.- Littleton: Libraries Unlimited, 1977.

حرف الراء

(ر)

الرأس الأخضر ، المكتبات في

Cape Verde, Libraries in

الرأس الأخضر جمهورية إفريقية مستقلة وهي 15 جزيرة أرخبيلية في المحيط الأطلنطي تبعد عن الشاطئ الغربي لإفريقيا بنحو 620 كيلومترا. المساحة الكلية لها 4033 كيلومترا مربعا ، وقد بلغ عدد السكان في نهاية 2007م 420979 نسمة بمعدل 104 نسمات في الكيلومتر المربع. أما عن الجماعات العرقية: 71٪ كريول، الأفارقة 28٪، الأوربيون 1٪. والديانة الغالبة هي المسيحية (الكاثوليكية ثم البروتستانتية). العاصمة برايا (117000 نسمة) الدول القريبة من الرأس الأخضر: موريتانيا، السنغال إلى الشرق.

والحكومة هناك جمهورية يرأسها حاليا الرئيس بدرو بايريس(المولود في 29/ 4/ 1934)، وتولى الرئاسة في 22 من مارس 2001م. ويعتمد اقتصاد البلاد على الزراعة، وشيء من الصناعة ؛ وحيث المحاصيل الرئيسية الموز والقمح والذرة والبقوليات والبطاطا وقصب السكر والبن والفول. والصناعات الأساسية هي صناعة المواد الغذائية والمشروبات والأحذية والعباءات والملابس والملح وإصلاح السفن وصيد السمك. والعملة هناك هي الاسكودو وعدد خطوط التليفون 71400 خط والإنترنت 25000 مستفيد .

وتذكر المصادر الثقات أن طلائع الاستعمار البرتغالي وطئت أرض الجزر سنة 1462 ، ثم جلب العبيد الأفارقة بعد ذلك. وينحدر غالبية السكان هناك من هذين الأصلين (البرتغالي والإفريقي). وقد استقلت الرأس الأخضر عن البرتغال في الخامس من يولية 1975. وفي

أول انتخابات حرة في البلاد فاز ماسكاريهاس مونتيرو بالرئاسة في 17 من فبراير 1991، وتمت إعادة انتخابه بدون معارضة لمدة خمس سنوات أخرى. وتولى الرئيس الحالي منصبه في 25 من فبراير 2001، وأعيد انتخابه في 12 فبراير 2006م.

الحركة المكتبية في الرأس الأخضر

أنشئت المكتبة الوطنية في العاصمة برايا مع الاستقلال في منتصف السبعينيات. وقد بلغت المجموعات في هذه المكتبة نحو 250.000 مجلد معظمها بالبرتغالية وبعضها بالإنجليزية ، ولا يزيد عدد العاملين في المكتبة عن عشرين شخصا ليس من بينهم مؤهلون في المكتبات والمعلومات . والمشكلة الرئيسية التي تواجه هذه المكتبة هي أن عليها أن تقدم خدماتها للمواطنين الذين ينتشرون في 15 جزيرة صغيرة مبعثرة في الأرخبيل. الإضافات السنوية للمكتبة لا تزيد عن ألفي مجلد. وتقوم المكتبة بدور المكتبة الوطنية والعامة في وقت واحد.

وهناك عدد محدود من المكتبات العامة لا يزيد على عشرة تتركز أساسًا في المدينتين الرئيسيتين: برايا في جزيرة سانتياجو ومنديلو في جزيرة ساو فيسنت. والمجموعات في كل مكتبة لا تزيد على خمسة آلاف مجلد بالبرتغالية أساسيا ، والإقبال على تلك المكتبات محدود.

وهناك نحو خمسة وعشرين مكتبة مدرسية في المدارس الحكومية؛ وهي تقدم خدمات مكتبية تقليدية للتلاميذ والمدرسين؛ وربما كانت المكتبات المدرسية هي أنشط أنواع المكتبات هناك.

وليس هناك سوى عدد محدود من المكتبات المتخصصة منتشرة في الدوائر الحكومية يأتي على رأسها مكتبة الرئاسة ومكتبة البرلمان ومكتبة الجهاز الحكومي للإحصاء. وهذه الأخيرة تقوم بدور مركز التوثيق ، وخاصة فيما يتعلق بالسكان والإنتاج.

المصادر

(1) Cruzeiro, Maria Manuela. Cape Verde.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Science.- Chicago: A.L.A., 1993.
(2) World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

الراديو والتليفزيون والمكتبة

Radio- Television and the Library

الراديو هو وسيط لنقل الصوت عبر موجات كهرومغناطيسية. وقد تطور عبر الربع الأول من القرن العشرين وسط خلافات حادة في الرأي حول فائدته واستخداماته، وقد نظر البعض إليه على أنه معجزة من معجزات القرن وأصبح في الربع الثاني من القرن أهم وسيلة اتصال جماهيري عرفتها البشرية : أهم من الصحف والمجلات والكتب ؛ لأنه ببساطة لا يحتاج إلى مهارة القراءة والكتابة، وقد تراوحت برامجه ما بين ترفيهية إلى إخبارية إلى ثقافية إلى علمية وتكنولوجية إلى سياسية إلى تربوية إلى إعلانية . وخلال نفس الفترة تطورت تكنولوجيا التليفزيون إلى حد كبير في حضن صناعة الراديو. ولكن لم يأت منتصف القرن العشرين حتى طغى التليفزيون على الراديو وحل محله في معظم دول العالم وإن لم يختف الراديو وبقي له حضوره وتأثيره الاجتماعي القوي. وبعد ذلك جاءت الإنترنت لتكتسح الاثنين وإن لم تحل محلها.

وتعتبر صناعة الإذاعة الصوتية (الراديو) هي أقدم شكل من أشكال الاتصال الإلكتروني. ذلك أنه قد تم تنظير الموجات الكهرومغناطيسية على يد عالم الطبيعة الاسكتلندي جيمس ماكسويل سنة 1867 وتمت تجربتها سنة 1888 على يد العالم الألماني الفيزيائي هنريتش هيرتز.

ولقد بدأ أول إرسال إذاعي عشية الكريسماس سنة 1906. ومع 1920 انتشرت محطات الإذاعة انتشارًا كبيرا ، ومع سنة 1950 كانت غالبية دول العالم قد أنشأت محطات راديو إذاعية. وكان توزيع المحطات الإذاعية على النحو الآتي :

المجتمعات ذات السكان 25000 نسمة فأكثر جميعا بها محطات إذاعة؛ أي 100٪.

المجتمعات ذات حجم السكان من 10.000 نسمة إلى 25000 نسمة 85٪.

المجتمعات ذات الحجم السكاني من 5.000 نسمة إلى 10.000 نسمة 52.5٪.

المجتمعات ذات الحجم السكاني 2.500 نسمة إلى 5.000 نسمة 25٪.

وقد بلغ عدد المحطات الإذاعية جميعها في تلك السنة في الولايات المتحدة فقط 2867 محطة. وفي سنة 1949م كان هناك 81.000.000 جهاز راديو في عموم الولايات المتحدة. وكان النمو الكبير للإذاعة عبر أكثر من نصف قرن من الزمان يكشف عن أن محطات الإذاعة هي استثمار مربح. وقد بلغ حجم الاستثمار في محطات الإذاعة أيضا في الولايات المتحدة سنة 1949م 637.200.000 دولار. وفي سنة 2000م بلغ عدد محطات الإذاعة في الولايات المتحدة 12615 محطة. ويكشف الجدول الآتي عن حجم التطور في عدد المحطات من 1945- 2000م :

السنة	عدد المحطات	السنة	عدد المحطات
1945	973	1975	7785
1950	2867	1980	8751
1955	3343	1985	9642
1960	4306	1990	10.612
1965	5569	1995	11.987
1970	6889	2000	12.615

ومن هذه الأرقام يتضح لنا القيمة الكبرى للراديو، وكيف أن التليفزيون لم يؤثر فيه وفي انتشاره بين الناس. وقد نظر إلى الراديو على أنه وسيلة ثقافية هامة تسعى إلى رفع مستوى الوعي والذكاء والإدراك بين الناس.

وداخل هذا التطور الكبير للراديو كان راديو الإف إم fm له وضع خاص بين المحطات الإذاعية، وفي الولايات المتحدة أيضا كان تطور راديو الإف إم على النحو الآتي بين 1945- 2000م:

السنة	الإف إم التجاري	الإف إم التعليمي	مجموع الإف إم	٪ بين كل محطات الراديو
1945	46	8	54	-
1950	733	48	781	٪27
1955	522	122	674	٪20
1960	688	162	850	٪20
1965	1270	255	1525	٪27
1970	2184	413	2597	٪38
1975	2636	717	3353	٪43
1980	3155	1038	4193	٪48
1985	3716	1173	4889	٪51
1990	4357	1435	5792	٪54
1995	5274	1805	7079	٪59
2000	5766	2066	7832	٪62

ومن المنتظر أن يتطور الراديو في القرن الواحد والعشرين تطورا كبيرا؛ حيث إن اختراعات تكنولوجية عديدة يحتمل أن تؤثر بالسلب والإيجاب على الإرسال الإذاعي. ومن بين تلك التطورات خدمات الراديو السمعية الرقمية مثل راديو سيريوس وراديو القمر الصناعي X M التي ستقدم خدمات إذاعية عالية المستوى للمشتركين. ولأن تلك الخدمات ستكون خدمات اشتراك مدفوعة الأجر، فإن تأثيراتها على الإذاعات الأرضية من الناحية الاقتصادية سيكون ضئيلا. ولكنها مع ذلك يمكن أن تساعد هواة الاستماع للإذاعات وخاصة الذين يركبون السيارات والمواصلات العامة.

وفي سنة 2008م وقد أصبحت الإذاعة المسموعة الرقمية ممكنة من الناحية التكنولوجية، ولكن تكاليف تحويل المحولات التناظرية (الأنالوج) وملايين أجهزة الاستقبال الإذاعية إلى تكنولوجيا رقمية تعني أن الأجهزة السمعية الرقمية ستبقى محدودة ومربوطة إلى تكنولوجيات خارج الراديو. ومن التطورات الأخرى تلك التطورات التي خلقتها الإنترنت التي أثرت يقينا في عادات الاستماع إلى الموسيقى، ذلك أن مئات من إذاعات

الإنترنت فقـط أصبحت على الخط المباشر. وقد قدمت بذلك طريقـة بديلة للاستماع إلى الموسيقى والمعلومات فيما وراء الراديو.

ومن الجـدير بالذكر أن محـطات الإنترنت فقط تواجه تحـديات خطيرة في قدرتها على اجتذاب المعلنين والإعلانات. ولكن كما نعرف فإن تكاليف تشغيل محطة إذاعة إنترنت فقط متواضعة جدا إذا ما قورنت بمحطات الإذاعة الأرضية.

ومن الابتكارات المتعلقة أيضا بإذاعات الإنترنت تطور ما يعرف بالراديو الشخصي، ذلك أن خدمات الراديو الشخصي تستخدم موسيقـى رقمية مخزنة على خادم. وفي نظام الراديو الشخصي يقوم المستفيد بتأسيس سـمة مستمع ويدخل مستمعا في محطة إذاعة قائمة بالفعل؛ والمستمع أو المستمعة يدخل إلى المحطة ما يفضله ويختار نوع الموسيقى بل وأيضا الفنان الذي يحب. وبطبيعة الحال لو أدخل المستمع رقم المنطقة، فإنه يستطيع معرفة أحوال الطقس المحلي، وكذلك يمكن للمستمع أن يدخل إلى الأخبار المحلية والمعلومات المحلية.

ومن الطبيعي أن يستطيع الشخص أن يبني مجموعته الموسيقية عن طريق تنزيل الملفات السمعية إم بي ثري من الإنترنت ، ثم يسجل تلك الملفات على قرص ليزر.

أما على جانب التليفزيون فيمكننا القول أن المحاولات الأولى لإرسال الصورة عن بعد كان تتم في نفس الوقت مع اختراع نقل الصوت. ففي سنة 1923م سجل فلاديمير زوريكين (الموظف في شركة وستنجهاوس) براءة اختراع أنبوب نقل الصور التليفزيونية. وبعد ذلك بأربع سنوات عندما كانت شركة إن بي سي تنظم شبكة الراديو الخاصة بها صمم فيلو فارنسويرث نظام التليفزيون وسجل براءة اختراع الأنبوب القطاعي. وفي نفس الوقت كان هناك كثيرون يجربون فكرة إرسال صور مرئية ، إلا أن الفضل يعزى إلى هذين الرجلين في اختراع النقل التليفزيوني الإلكتروني ومولده على يديهما.

ولقد أبطأت الأزمة الاقتصادية التي حاقت بالعالم في الثلاثينيات تطور الإذاعة المرئية، ولكن في المعرض الدولي لسنة 1939 فوجئ الأمريكيون بالوسيط الجديد الذي ينقل الصور من بعـيد، ذلك الاخـتراع الذي سـيطر على وسائل الإعلام في النصف الثاني من القرن

العشرين. وكانت شركة راديـو أمريكا مالكة شركة الإذاعة الوطنية إن بي سي وشبكاتها الإذاعية هـي التي عرضت أول إرسـال تليفزيوني في المعـرض المشـار إليـه. وكان الرئيـس فرانكلين روز فلت هو أول من ظهر على شاشة التليفزيون. وكان الذين حضروا المعرض الدولي لسنة 1939 في نيويورك هم المحظوظون بمشاهدة أول عرض تليفزيوني. وبعد أسابيع قليلة أذيع أول حدث رياضي (بيسبول) من أول محطة تليفزيون في نيويورك في تلك السنة.

وكانت دول أخرى قد سبقت الولايات المتحدة بقليل من الإرسال التليفزيوني فألمانيا بدأت إرسالها الدائم اعتبارا من 1935، وبعدها بعام واحد بدأت بريطانيا إرسـالها سنة 1936. ومع 1941م أخذت محطات الإرسال التليفزيوني تترى في الولايات المتحدة.

وقبل أن يصبح التليفـزيون وسيطا راسخًا في الولايات المتحدة اندلعت الحرب العالمية الثانية وعطلت تطور هذا الوسيط. وفي سنة 1946 بدأ طرح أجهزة التليفزيون في السوق الأمريكـي من جـديد. وكان هـناك في تلك السـنة عشر محطات تليفزيونية مرخصة في الولايات المتحدة. وفي ذلك الوقت كان الراديو هو المسيطر على الإعلام كما أشرت من قبل وكان قد دخل إلى 34 مليون بيت في الولايات المتحدة وحدها. وفي سنة 1948 كان هناك ملـيون بيت في أمريكا لديها أجهزة تليفزيون، وارتفع عدد محطات الإرسال التليفزيوني المرخصة إلى 108 محطات.

وفي خمسينيات القرن الفارط أي العشرين اكتسح التليفزيون الوسيط القديم أعني الراديو. وقد كشفت دراسة أجريت في الولايات المتحدة في سنة 1950م أن الناس قد أقبلوا على مشاهدة التليفزيون إقبالا منقطع النظير؛ لأنه مكنهم من أشياء كثيرة. وفي نفس الوقت أثر تأثيرا كبيرا على مشاهدة المباريات الرياضية وعلى مشاهدة الأفلام في السينما. لقد انخفض معدل مشاهدة الأفلام السينمائية في دور العرض 72٪ وانخفض معدل الاستماع إلى الراديو من 3 ساعات و 42 دقيقة كل ليلة إلى مجرد 24 دقيقة. وعندما ترأس دوايت أيزنهاور البلاد سنة 1953 كانت نصف البيوت الأمريكية لديها أجهزة تليفزيون. وتغيرت وسائل الإعلام الجماهيري في الولايات المتحدة والعالم وإلى الأبد.

في سنة 1965 كانت 94٪ من البيوت الأمريكية لديها أجهزة تليفزيون، وفي سنة 1990م ارتفع العدد إلى 98٪، وأكثر من 50٪ من تلك البيوت فيها عدة أجهزة تليفزيونية. وبينما استردت صناعة الراديو والسينما والألعاب الرياضية بعضا من عافيتها إلا أن التليفزيون لايزال وسيلة الترفيه المنزلية المسيطرة وإن زاحمتها الإنترنت.

لقد كانت فكرة نقل المعلومات من مكان إلى مكان في التو والحال عملا عجيبا قام به الراديو والتليفزيون، وآذنت بفجر جديد للثقافة والمعلومات والأخبار وأدت إلى ثورة حقيقية في مجال الإعلام مع العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات على استحياء، ثم انفجار هذه الثورة في النصف الثاني من القرن العشرين. وكما أشرت كان الصوت أولاً، ثم الصوت والصورة معا ثانيا عملا خرافيا أدى إلى ثقافة الجموع التي لا تعرف القراءة والكتابة.

لقد كان التعليم والتربية عملا من الأعمال التي أفادت أيما فائدة من الراديو والتليفزيون وكما أشرت كانت هناك في الولايات المتحدة بين 1921 و 1936 مائتا محطة إذاعية تعليمية ولكن في نفس الفترة تم إغلاق 134 محطة إذاعية تعليمية أو تم تغيير نشاطها إلى نشاطات أخرى.

ويرى الثقات أن القيمة التربوية للراديو لم تكتشف في تلك السنوات الباكرة. وعندما بدأ الغرض التعليمي يثبت أركانه كان التليفزيون قد بسط سلطانه على العملية التعليمية

ولقد ظهرت أول تقارير حول إفادة المكتبات من الإذاعة (الراديو) في كشاف الإنتاج الفكري المكتبي (1921- 1932) وفي أسبوعية الناشرين التي خصصت مجموعة مقالات سنوات 1922، 1923، 1924 حول الإذاعة والملكية الفكرية وحول عروض الكتب عبر الراديو، وكذلك تحليل محتويات الكتب عبر الإذاعة. وقد درس اتحاد المكتبات الأمريكية احتمالات الإفادة من الإذاعة في الخدمات المكتبية سنة 1927، وقد شكلت أول لجنة بالاتحاد في هذا الصدد في نفس سنة 1927، وكان اسمها (إذاعة المكتبات)

ويكشف الإنتاج الفكري المحلل في كشاف الإنتاج الفكري المكتبي في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين عن رغبة حقيقية في الإفادة من خدمات الراديو في أنواع عديدة من المكتبات.

وفي خلال الثلاثينيات جربت المكتبات في الإفادة من الراديو في الإعلان والإعلام عن المكتبة في مجتمعها لجعلها معروفة أكثر بين الجماهير. وربما كان هذا المنطلق كانت المكتبات العامة هي المستفيد الرئيسي من الإذاعة في الإعلان عن خدماتها ومجموعاتها وبرامجها الثقافية. وفي نهاية عقد الثلاثينات دخلت بعض مكتبات الكليات إلى الحلبة.

وربما كان كتاب (مكتبات على الهواء) المنشور سنة 1940 هو أول كتاب يتناول البرامج المتعلقة بالمكتبات في الراديو في نهاية الثلاثينيات. وهذا الكتاب يعتبر تصويرا حيا لتلك البرامج الإذاعية موزعة على السن والموضوع. وقد اعتمد هذا الكتاب على عمل ميداني من واقع المكتبات والإذاعات وكانت أداته الاستبيان. وربما كانت المكتبات العامة هي التي استجابت أكثر لتلك الدراسة؛ وحيث لم تشترك في الدراسة إلا مكتبة كلية واحدة وهي التي قدمت معلومات مكتبية عبر الإذاعة للمرأة في الريف والمزارع. وكانت هناك مكتبة متخصصة تم التركيز عليها من خلال الإذاعة بإشراف اتحاد المكتبات المتخصصة. كما كان هناك برنامج عن علاقة المكتبات المدرسية بالمكتبات العامة، وهذا البرنامج جاء من مكتبة عامة ريفية.

وفي سنة 1940 (سبتمبر) نشرت مقالة عن أن دور المكتبة المدرسية يحتاج إلى استخدام خدمات الإذاعة. وقد تضمن كشاف الإنتاج الفكري المكتبي 1940- 1942م إشارة إلى إحدى المقالات تحض القراءة على الاستعداد للتليفزيون عندما يتاح. وهكذا كان التبشير بالتليفزيون في السنوات الباكرة لظهوره واستخدامه في العمل المكتبي.

وفي مجلد 1943- 1945 من كشاف الإنتاج الفكري المكتبي نجد الإشارات الكثيرة إلى مقالات تتناول استخدام الراديو في أعمال المكتبات: الخدمات، المجموعات، الإعلان والإعلام والعلاقات العامة، عروض الكتب، ساعة القصة.. وفي نفس ذلك المجلد كان هناك ولأول مرة رأس موضوع "التليفزيون" وتحته ثلاث إشارات لمقالات في هذا السياق. في نفس عقد الأربعينيات من القرن المنصرم توسعت المكتبات في استخدام الراديو في أنشطتها. وفي مؤتمرات اتحاد المكتبات الأمريكية السنوية، وكذلك الشتوية كانت هناك محاضرات وندوات وأوراق بحثية حول استخدام المكتبات للإذاعة في أنشطتها، والتي كانت في تلك الفترة قد تنوعت بشكل ملحوظ على كافة مستويات الأعمار والموضوعات.

وكانت "لجان الإفادة من الراديو" بالاتحاد تجتمع بصفة منتظمة، سواء على مستوى الاتحاد الوطني أو الاتحادات الإقليمية.

وفي سنة 1948م أجريت دراسة على 244 مكتبة عامة للوقوف على اتجاهات أمناء تلك المكتبات نحو الراديو كأداة في برامج العلاقات العامة المكتبية. وقد أجابت الغالبية العظمى من المكتبات بأن لديها 1-15 دقيقة أسبوعيا تقدم فيها مادة إذاعية عنها، وبالأخص عروض الكتب من واقع نص مكتوب (سكربت) من قبل موظفي المكتبات. وقد ذكرت المكتبات المشتركة في الاستبيان أن الفائدة الرئيسية من استخدام المكتبات للإذاعة هي "بيع" أو تسويق المكتبة وخدماتها لمجتمعاتها.

ومن الطريف أن مكتبة لويزفيل العامة واستخدامها للإذاعة والتليفزيون كانت محلا لمطبوع نشرته اليونسكو سنة 1951. ومن هذا المطبوع نجد أن تلك المكتبة كانت رائدة في إعداد البر امج الإذاعية والإفادة من البرامج الموجودة المتعلقة بالمكتبة وخدماتها. بل إن هذه المكتبة كانت أول مكتبة تمتلك محطة إذاعة تديرها لصالحها في عموم الولايات المتحدة.

وفي سنة 1950م أجيزت ونشرت أول رسالة ماجستير حول استخدام الإذاعة لمدة عشرين سنة في العلاقات العامة المكتبية. وقد شغلت البرامج المكتبية في هذه الرسالة نحو خمسين صفحة، وقد كشفت هذه الصفحات عن مدى وحجم انغماس المكتبات في البرامج الإذاعية منذ الأيام الأولى للراديو وحتى انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ومع سنة 1950 كان تطور التليفزيون سريعا ؛ وقد انتشر من مهجعه على الساحل الشرقي الأمريكي إلى وسط الغرب إلى ساحل المحيط الهادي. وكانت المكتبات في الولايات المتحدة واعية تماما لإمكانيات هذا الوسيط العظيم في دفع الخدمات المكتبية والعلاقات العامة وتنميتها إلى حدود بعيدة. وفي سنة 1951 كان هناك مسح ربما كان الأول من نوعه في بحث هذه الإمكانية، وقد نشر هذا المسح في مقالتين، وقد أجري المسح على 68 مكتبة أجابت 62 منها بأن التليفزيون قلل حجم الاستعارة والتداول في تلك المكتبات، ولكن لم يكن التليفزيون هو العامل الوحيد في تقليل حجم الإقبال. وكشفت الدراسة عن انخفاض استعارة المواد الترفيهية مقارنة بالموضوعات الأخرى عقب الإرسال التليفزيوني في إحدى المناطق. وقد خلصت الدراسة إلى أن التليفزيون يمكن أن يكون مفيدا في الخدمات المكتبية.

ومع انتشار التليفزيون في عموم الولايات المتحدة وزيادة عدد الأجهزة الداخلة إلى البيوت: 19.8 مليون جهاز في سنة 1952 و 46.2 مليون سنة 1960، زاد استخدام المكتبات له على نحو ما نصادف في كشاف الإنتاج الفكري المكتبي. وعلى سبيل المثال كانت جامعة ولاية أيوا من أوائل الجامعات التي تملكت محطة تليفزيون، وكان لمكتبة الجامعة نصيب كبير في البرامج التي تقدم من خلال تلك المحطة، واستخدمت المحطة في إرشاد وتوجيه المستفيدين من المكتبة.

وفي عقد الخمسينيات من القرن المنصرم نصادف مقالات أكثر عن استخدام التليفزيون في الأغراض المكتبية، ربما أكثر كثيرا من المقالات المنشورة من نفس العقد عن استخدام الإذاعة؛ وذلك على نحو ما نجده محصورا في كشاف الإنتاج الفكري المكتبي، مما يعني أن المكتبة الأمريكية اتجهت إلى الوسيط الجديد للدعاية والترويج عن نفسها وخدماتها. وفي 1953 بالمؤتمر السنوي لاتحاد المكتبات الأمريكية في لوس أنجيلوس عقدت جلسة أولية حول علاقة المكتبة/ التليفزيون وجوانب إفادة المكتبة من برامج التليفزيون. وعلى الرغم من وجود 62 إشارة ببليوجرافية في إصدارة 1955- 1957م، ولكن الغالبية من المقالات المشار إليها لا تأتي بشيء جديد مبتكر حول علاقة المكتبة/ التليفزيون.

ومع نهاية عقد الخمسينيات تركزت علاقة المكتبة بالتليفزيون حول قدرة المكتبة-العامة، المدرسية، الأكاديمية- في الإفادة من البرامج التليفزيونية التجارية، بينما أفاد قادة المهنة بأن دور المكتبة ينحصر في دعم الجماعات والمنظمات الثقافية والتربوية. وليس هناك في الإنتاج الفكري ما يدل على اشتراك المكتبات بفعالية في دعم محطات التليفزيون التعليمية إلا في قله من المدن الكبرى. وفي حقيقة الأمر استطاع عدد كبير من المكتبات العامة في المدن تقديم برامج مكتبية على الهواء في التليفزيون ، وكانت تلك البرامج من القوة بحيث كان لها مردود واضح على المكتبة والمجتمع. وفي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين قام العديد من المكتبات الكبيرة بتعيين موظفين ذوي خبرات كبيرة طويلة في العلاقات العامة وبرامجها وخاصة استخدام وسائل الإعلام في الدعوة المكتبية والترويج. ولكن على الجانب الآخر لم تكن المكتبات الصغيرة مهيأة لتلك الرفاهية، وبالتالي لم تدخل إلى مجال استخدام التليفزيون في الأعمال المكتبية بالدرجة الكافية.

وتقوم بعض المكتبات بإعداد شريط فيديو بما تحتاج توصيله إلى مجتمعها وتقدمه إلى محطة التليفزيون الواقعة في دائرتها، ومن ثمَّ طبقا لاتفاق مسبق تبث المحطة هذا الشريط في المواعيد وبالطرق المتفق عليها. وكثير من محتويات الشريط يدور حول التعريف بالمكتبة واستخدامها ومجموعاتها وخدماتها وبعض الأشرطة قد يحتوي على مواد تعليمية موجهة لتلاميذ وطلاب المدارس. وتقوم بعض المكتبات بتوزيع تلك الأشرطة على مجموعة من محطات التليفزيون في وقت واحد إذا كان الشريط لا يتضمن معلومات خاصة عن مكتبة بعينها، بل يتناول معلومات مطلقة عن المكتبات: أنواعها، وظائفها، خدماتها..

ومن الجدير بالذكر أن فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين شهدت نوعًا من الاهتمام بالبرامج المكتبية التليفزيونية الموجهة للأطفال ، وكانت استجابة الأطفال لتلك البرامج عالية، وتساوت في تلك الاستجابة القنوات التجارية والقنوات التعليمية.

وقد أعدت دراسات مستفيضة حول تأثير التليفزيون على الأطفال من كل الأعمار وبين المراهقين بصفة خاصة. ولما كشفت تلك الدراسات عن أن الأطفال يقضون ساعات طويلة (آلاف الساعات) أمام شاشات التليفزيون خلال سن التكوين والتشكل، ولذلك سعت محطات التليفزيون إلى إعداد برامج ذات محتويات خاصة سواء للأطفال في سن ما قبل المدرسة أو في سن المدرسة.

وقد استغلت المكتبات في الولايات المتحدة تلك الدراسات لتدخل ضمن برامج الأطفال ذات المستوى الخاص هذا . وعلى سبيل المثال عندما يقدم التليفزيون برنامجا عن العنف لدى الأطفال تدخل المكتبة هنا في جزء من البرنامج عن دور المكتبة والقراءة في منع العنف لدى الأطفال؛ وكذلك عندما يقدم التليفزيون برنامجا عن الانطواء أو الاكتئاب عند الأطفال تدخل المكتبة في جزء من هذا البرنامج عن دور " العلاج بالقراءة" في منع وعلاج الاكتئاب وهلم جرا؛ أي أنه ليس من الضروري أن يكون البرنامج مكتبيا صرفا. ومن الجدير بالذكر أنه بعد انتشار مفهوم (مركز مصادر التعلم) في المدارس هذا المركز يمكن استغلاله استغلالاً جيدًا في ترويج المكتبة المدرسية واستخدامها، وخاصة إذا كان من بين المواد فيه الأفلام التعليمية حيث تدخل المكتبة طرفا في المادة العلمية التي يشتمل عليها الفيلم.

وفي النصف الثاني من ستينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة- وهي رائدة دائما- قام العديد من المؤسسات التعليمية- جامعات، كليات، معاهد، مدارس- بإدارة دوائر تليفزيونية مغلقة تم استخدامها بكفاءة واقتدار من جانب المكتبة في توجيه وإرشاد الطلاب إلى استخدام المكتبة والإفادة من مجموعاتها.

ومع نهاية الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين دخل إلى عالم التليفزيون (تليفزيون الكابل). وإن كان قد بدأ تجاريا إلا أنه لم يلبث أن استوعب الأهداف التعليمية و المكتبية بعد ذلك. وقد عقدت عدة مؤتمرات وندوات لتعليم المكتبيين كيف يفيدون من تليفزيون الكابل وإمكانياته واحتمالاته المستقبلية، وكيف يعمل والمشكلات التي تصادفهم فيه، وكيف يمكن التغلب عليها. ودخلت المكتبات في أمريكا إلى هذا العالم الجديد وأفادت منه إلى حد كبير.

وعندما دخلت الإنترنت إلى عالم المكتبات في العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، دخلت علاقة المكتبة بالإذاعة والتليفزيون طورًا آخر.

المصادر

(1) Abraham, Alan B. and Gregory G. Pitts. Radio Broadcasting Industry.- Needham: Allyn & Bacons, 2000.

(2) Albarran, Alan, Radio Broadcasting.- **in.**- Encyclopedia of Communication and Information.- New York: Macmillan Reference- Gale Group, 2002.

(3) Duff, M. L. Radio or A Medium of Radio Publicity: A Description of Various Programs: 1921- 1942.- M. S. L. S. Thesis.- Cleveland Reserve University, 1950.

(4) Lewis, Samuel F. Library Radio Publicity.- **in.**- A.L.A. Bulletin For Libraries.- Vol. 42, on. 2, February, 1948.

(5) Lichty, Lawrece- **Radio—in.**- International Encyclopedia of Communications.- New York and Oxford.- Oxford University Press, 1989.

(6) Lindsley, Charles F. Radio and Television.- New York McGraw- Hill, 1952.

(7) Schramm, Wilbur Et alt. Television in the Lives of Our Children.- Stan Ford: Stand ford University Press. 1961.

(8) Weber, Thomas. Web Radio: no Antenna Reqired.- **in.**- The Wall Street Journal.- July, 28, 1999.

رانجاناثان ، شيالي رامامريتا 1892 ـ 1972.

Ranganathan, Shiyali Ramamrita 1892 - 1972

ألمع مكتبي في العالم بعد ملفيل ديوي وربما يقف ندًّا له أو يفوقه ، وهو مؤلف تصنيف الشارحة (كولون) إلى جانب العديد من الكتب والبحوث في التصنيف وفروع علم المكتبات المختلفة، وهو صاحب القوانين الخمسة في علم المكتبات ، وهو واحد من الخالدين العشرة في تخصص المكتبات والمعلومات.

ولد شيالي رانجاناثان في التاسع من أغسطس 1892 في قرية شيالي بمقاطعة تانجافور بولاية مدراس التي تعرف اليوم بـ تاميل نارو؛ وذلك في مجتمع براهمان. وكان أول أبناء والديه وأول أحفاد أجداده لأمه وأبيه على السواء . وكان أبوه رامامريتا آيَّار ينتمي إلى قرية أوبهايافيدانثابورام في نانيلام تالوك في تانجافور المشار إليها. وكان صاحب أطيان وله عزبة متوسطة الحجم تزرع غالبًا بالأرز المحصول الغذائي في دلتا كوفري. وكان رجلًا متعلمًا مثقفًا يلقي محاضرات في الدين على بعض المستمعين ، وكان يحظى بتقدير كبير في قريته والقرى المجاورة، وكذلك من جانب الموظفين الرسميين. أما أمه (سيثالاكشمي) فقد كانت امرأة بسيطة وتقية. وكان مجموع أبناء الأسرة بمن فيهم شيالي ثلاثة أبناء وبنتًا واحدة.

بدأ شيالي تعليمه بالطريقة التقليدية في شهر أكتوبر 1897 ؛ حيث أخذ في تعلم الأبجدية في مدرسة صغيرة في شيالي. ومن الصدمات الأولى التي تلقاها هو أنه في خلال ذلك العام الدراسي سقط أبوه رامامريتا آيَّار مريضًا ولم يلبث أن توفي عن عمر يناهز الثلاثين سنة 1898م، وعاشت الأم (شيثالاكشمي) بعد الأب مدة 62 عامًا. وقد تلونت حياة رانجاناثان التعليمية بجده لأمه (سوبا آيَّار) الذي كان مدرسًا في المدارس الابتدائية.

يذكر رانجاناثان أنه تأثر في تعليمه المدرسي بصفة خاصة باثنين من مدرسيه كان لهما دور كبير في تشكيل عقليته. أولهما: (ر. آنانثارما أيَّار) مدرسة الحضانة والثاني: (ثيرو فينكاثا شاريار) مدرس اللغة السنسكريتية. وكان رانجاناثان طالبا لامعا في دراسته بالمدارس

الثانوية في شيالي و اجتاز المرحلة الثانوية في الدور الأول سنة 1908؛ وذلك رغم أنه كان يعاني مرض البواسير والأنيميا خلال الأعوام 1907- 1909. ولم يكن يستطيع الجلوس والقراءة وإنما كان يقوم أحد زملائه بالقراءة له بصوت عالٍ ، وكان رانجاناثان يكتب الامتحان غيبا من ذاكرته. وقد كان رانجاناثان على صلة وثيقة بناظر مدرسته الثانوية ب. ا. سبرامانيا أيّار والذي خلفه في إدارة مدرسة هندو العليا في مدراس. وقد ظلت صلتهما قائمة حيث عاشا في نفس المنطقة في مدراس ، وحيث تعلم رانجاناثان من الرجل الشيء الكثير.

وقد التحق رانجاناثان بالكلية المسيحية المتوسطة في مدارس 1909- 1916 حيث أبدي تفوقا واضحًا في الرياضيات ، وقد حصل على درجة البكالوريوس في سنة 1913 ، ثم التحق ببرنامج الماجستير في الرياضيات ؛ حيث حصل على الماجستير سنة 1916 . وقد عين في هيئة التدريس بنفس الكلية، وقد عشق رانجاناثان مهنة التدريس؛ ولذلك حصل على دبلوم في التربية سنة 1917 ، وعين مساعد محاضر في الكلية الحكومية (الكلية الرئاسية فيما بعد) في بنجالور. وفي سنة 1921 عين أستاذًا مساعدًا في الرياضيات في نفس الكلية.

ومما يذكر عن الرجل في تلك الفترة أنه ابتكر أساليب جديدة في التدريب رغم العدد الهائل من التلاميذ في الفصل الواحد ؛ وحيث عمد إلى تقسيم الفصل الواحد إلى عدد من المجموعات حتى يعطي التفاتًا خاصًا لكل تلميذ على حدة ، وكان يحرص على أن يستخدم التلاميذ الكتب والمراجع بدلًا من الاعتماد على الإملاء والتلقين والمذكرات التي يمليها المدرسون وهي الطريقة السائدة آنذاك؛ وبعد ذلك وجه التلاميذ إلى الاعتماد على المكتبة وربما نلحظ هنا بداية التوجه نحو مهنة المكتبات التي أثمرت وأينعت فيما بعد في الهند.

وإلى جانب التدريس كان رانجاناثان عضوًا نشيطًا في العديد من الأنشطة خارج المقررات والتدريس. ففي الفترة من 1921- 1923 كان سكرتيرا لقسم الرياضيات والعلوم في نقابة المعلمين في مدراس. وكان كثيرا ما يلقي المحاضرات العامة لتنوير الرأي العام. وقد أدخل نوعا من التقييس والمعايرة في إعداد ورق الأسئلة لمختلف الامتحانات. كما استطاع من خلال كتاباته في الصحف والمجلات تأمين معاش لمدرسي المدارس الخاصة وعمل على رفع ميزانية جمعية الرياضيات الهندية. وكان الرجل مشهورًا جدًا في محافل ودوائر علم الرياضيات ، وكان أكفأ من ينظم الاجتماعات، وكان شعاره الذي أخذه عنه زملاؤه هو:

«إن حقنا الوحيد هو أن نتقن العمل الذي يوكل إلينا وليس من حقنا ثمرات هذا العمل. العمل وليس الثمر».

وفي يناير 1924 بدأ الرجل يتجه نحو مهنة المكتبات عندما ترك كلية الرئاسة ليتولى منصب أول مدير لمكتبات جامعة مدراس. ومن مذكرات رانجاناثان نعلم أنه تسلم وظيفة مدير تلك المكتبات في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الخميس الرابع من يناير سنة 1924. ولقد أرسل الرجل في بعثة إلى إنجلترا لدراسة المهنة الجديدة في الكلية الجامعية بلندن (كلية المكتبات والأرشيف) ؛ حيث قابل أستاذه الذي تأثر به و.س. برويك سيرز. وفي خلال السنتين اللتين أقامهما في بريطانيا (1924- 1925) زار نحو مائة مكتبة . وقد رسخت قدماه في مهنته الجديدة ؛ حيث حصل على دبلوم المكتبات مع مرتبة الشرف من كلية المكتبات سنة 1925 ، واختير زميلا لاتحاد المكتبات البريطانية سنة 1930.

وعندما عاد الرجل إلى مدراس سنة 1925 (في شهر يولية) أعاد تنظيم مكتبة الجامعة وكان همه الأول هو أن يجتذب المزيد من المستفيدين إلى المكتبة ويمدهم بالمزيد من الخدمات، وقد أخذ على عاتقه أن يعلم الجمهور فوائد القراءة وأثرها على الفرد والمجتمع، وقد استخدم وسائل الإعلام والاتصالات الشخصية لجعل المكتبة مركزًا يعج بالنشاط، ولم تلبث أن اتخذت وضعا متميزا في الأوساط العلمية. ولقد سعدت حكومة مدراس بهذا الاتجاه وخصصت منحة سنوية كبيرة للمكتبة.

ولقد ظل رانجاناثان في موقعه مديرًا لمكتبات جامعة مدراس حتى سنة 1944، وبعد ذلك أصبح مديرا لمكتبات جامعة باناراس الهندية وأستاذا لعلم المكتبات بها (1945- 1947)، ثم أستاذا لعلم المكتبات في جامعة دلهي (1947-1954)، وأستاذا زائرا في علم المكتبات في جامعة فيكرام في أوجين (1957- 1959). ثم عين أستاذا فخريا ورئيسا لمركز بحوث وتدريب التوثيق في بنجالور، ذلك المركز الذي أسسه لحساب معهد الإحصاء الهندي سنة 1962. وفي سنة 1965م عينته الحكومة الهندية أستاذا للبحث القومي في علم المكتبات.

في خلال عمل الرجل مديرا لمكتبات جامعة مدراس أنجز العديد من الأعمال العلمية فقد استخلص القوانين الخمسة للمكتبات، ووضع تصنيف الشارحة وتقنين الفهرس المصنف ومبادئ إدارة المكتبات.

ولقد قدم الرجل أفكارًا جديدة في الخدمة المرجعية ، وأقبل بحماس شديد باتجاه الرفوف المفتوحة ؛ مما فتح آفاقا جديدة في الخدمة المكتبية. ووضع الرجل تصميمات جديدة لمباني المكتبات تقابل النمو المتواصل لمدة أربعين عاما مستقبلية. وقد أنجز الرجل ما أنجز مهتديًا في ذلك بالقوانين الخمسة التي وضعها لعلم المكتبات، وهي:

1- الكتب للاستعمال .
2- لكل قارئ كتابه .
3- لكل كتاب قارئه .
4- وفر وقت القارئ .
5- المكتبة كائن حي ينمو باستمرار .

وخارج مكتبات جامعة مدراس قام الرجل بنشاط خالد وبلا حدود ؛ حيث جمع حوله الأشخاص المثقفين والمتنورين وأنشأ « اتحاد المكتبات في المدراس » الذي غدا الرمز الحي للحركة المكتبية، وقام بدور السكرتير المؤسس للاتحاد من 1928 وحتى تركه مدراس سنة 1945. وقد دفع الحركة المكتبية قدما إلى الأمام في جميع أقاصي ولاية (رئاسة) مدراس التي غطت في تلك الفترة نحو ثلثي جنوبي الهند. وبفضل جهوده التي مر عليها اليوم نحو ثلاثة أرباع القرن نجد أن شبكة المكتبات العامة قد غطت كل جنوبي الهند، والبذرة التي وضعها رانجاناثان منذ 75 سنة قد أثمرت اليوم ثمارًا يانعة.

لقد أسس الرجل أيضا مدرسة للمكتبات سنة 1929 تحت إشراف اتحاد المكتبات في مدراس بادئ ذي بدء ، ثم بعد ذلك انتقلت إلى جامعة مدراس وكان رانجاناثان عميدا لتلك المدرسة طيلة خمسة عشر عامًا.

وفي الاحتفال المئوي لجامعة مدراس سنة 1957م أهدى الرجل مدخرات عمره (مائة ألف روبية) للجامعة لإنشاء كرسي أستاذية باسمه في علم المكتبات . وقد تخرج في تلك المدرسة طلاب فطاحل انتشروا على مستويات مختلفة: محلية، إقليمية، وطنية، عالمية.

في سنة 1945 تقاعد رانجاناثان بمحض إرادته واستقال من منصبه كمدير لمكتبات جامعة مدراس. وخطط للقيام بأبحاث واسعة النطاق على حسابه الخاص، ولكنه لم يلبث

أن تلقى دعوة من جامعة دلهي وأخرى من جامعة باناراس الهندية. وفكر الرجل أولا في تلبية دعوة جامعة دلهي، ولكن بعد إلحاح شديد من جامعة باناراس فضَّل الذهاب إلى هذه الأخيرة. وقد اكتشف أنه على الرغم من كبر حجم المجموعات في مكتبة جامعة باناراس إلا أنها لم تكن منظمة كما أنها لم يتم اختيارها على أسس سليمة، وكان بها قدر كبير من الكتب المهداة. ولقد قام رانجاناثان بتصنيف وفهرسة المجموعة البالغة مائة ألف مجلد بهمة لا تعرف الملل، كما نظم دبلومة علم المكتبات خلال السنوات 1945- 1947.

وفي سنة 1947 جددت جامعة دلهي دعوتها للرجل، وقد أجاب الدعوة بشرط أن يعفى من إدارة المكتبات ويتفرغ للتدريس والبحث. وقدمت له الجامعة كافة التسهيلات الممكنة، فقام بإنشاء برنامج دبلوم المكتبات وبرنامج ماجستير علم المكتبات سنة 1948 ، وربما كان برنامج الماجستير في علم المكتبات هو الأول في كل بلاد الكومنولث البريطاني.

وقد نظم رانجاناثان اجتماعات (حلقة الدراسة) و(حلقة البحث). وكانت حلقة البحث تلتقي كل يوم أحد في بيته، وكانت تلك الحلقة مثار العديد من الأفكار والابتكارات في التخصص، وبدأ البحث الجماعي يؤتي ثماره.

في سنة 1948 اختير رانجاناثان رئيسا لاتحاد المكتبات الهندية، وبدأ ذلك الاتحاد يفرض نفسه على الساحة المكتبية في الهند بقوة. وقد أصدر هذا الاتحاد ثلاث دوريات في واحدة وهي: الحوليات، المجلة، جرانتهلايا. وقد استخدمت الاستهلالية (أبجيلا) لهذه التركيبة من الدوريات. وكانت الحوليات تنشر بحوث حلقة البحث التي تعقد في دلهي ولم تلبث أن حققت مكانة دولية.

وكانت مؤتمرات اتحاد المكتبات الهندية توجه نحو حل المشكلات أكثر من مجرد الوصف والتشخيص.

ولقد انغمس رانجاناثان في الشئون المكتبية الدولية سنة 1948، والذي اجتذبه إلى ذلك هو الدكتور دونكر- دوفيس سكرتير الاتحاد الدولي للتوثيق (فيد) وقد عهد إلى رانجاناثان قيادة أنشطة البحث العلمي في مجال التصنيف على المستوى الدولي ؛ حيث نشر12 تقريرا بحثيا في المجال. وفي سنة 1962 غدا رانجاناثان الرئيس الفخري للجنة التصنيف بالاتحاد ، ونشر العديد من البحوث أيضا ، وظل على نشاطه المحمود هذا حتى سنة مماته 1972.

وخلال وجود رانجاناثان في دلهي وضع خطة طويلة المدى (خطة الثلاثين عاما) لتطوير شبكة المكتبات في عموم الهند. وفي نفس الوقت كان عضوا فعالًا في الأنشطة الآتية:

1- سنة 1947 أسس لجنة التوثيق في معهد المعايير الهندية ، وكان رئيسا لتلك اللجنة طيلة عشرين عامًا (1947- 1967). وقد وضع من خلال تلك اللجنة العديد من المعايير الخلاقـة، كما شـكل منتدى خاصًّا لمناقشة وإقرار تلك المعـايير في المؤتمـرات السـنوية للمعهد.

2- في سنة 1950 أسهم في تأسيس مكتبة دلهي العامة (مشروع اليونسكو التجريبي الذي تديره وزارة التعليم في حكومة الهند)، وقد أثبت المشـروع فاعليته في سد احتياجات شعب دلهي إلى القراءة، سواء في الريف أو الحضر.

3- في سنة 1952 أسهم في تأسيس (مركز التوثيق العلمي الوطني الهندى: إنسدوك) الذي ساهم في توفير المعلومات العلمية للمشتغلين بالبحث العلمي في الهند. وقد توفر على تطوير البنية الأساسية لمجموعة كبيرة من قواعد البيانات على المستوى الوطني.

يضاف إلى ذلك الجهد العظيم الذي بذله الرجل في إصدار قانون المكتبات العامة في مدراس سنة 1948 ، والذي كان أول تشريع للمكتبات العامة في كل الهند ، والذي امتد ليشمل كل ولايات الجنوب الهندي. وفي سنة 1948 قام رانجاناثان برحلة في عموم المملكة المتحدة بدعوة من المجلس البريطاني، وقدم محاضرات في كثير من مدارس المكتبات هناك. ووجد هناك تشجيعا كبيرا لتأسيس جماعة البحث في التصنيف (لندن). وفي سنة 1950 طاف الرجل أرجاءً كثيرة من الولايات المتحدة بدعوة من مؤسسه روكفلر ، وزار عددًا من مراكز المعلومات الصناعية. وفي نفس تلك السنة كتب بحثا مستفيضا حول «التصنيف والاتصال».

وبقي رانجاناثان حتى 1954 في دلهي، وإلى جانب مدرسة المكتبات واتحاد المكتبات هناك أسس الرجل العديد من المؤسسات الجديدة التي نمت وتطورت إلى مؤسسات وطنية عظيمة الشأن. وكان الرجل حريصا كل الحرص على تزويد نفسه بكل ما هو جديد في مجال المكتبات والمعلومات راغبا في دعم بلاده بكل ذلك. وربما من هذا المنطلق سافر إلى زيورخ

التي كانت آنذاك تعج بالتطورات في هذا المجال. وهناك في زيورخ ألقى محاضرته «مدخل إلى تصنيف المكتبات» التي تطورت بعد ذلك إلى بحث عظيم الشأن في التصنيف كان له أبعد الأثر. وخلال إقامته في زيورخ نشر العديد من البحوث ، وحضر العديد من اللجان والمؤتمرات الدولية ، وقام بزيارات لكثير من مدارس المكتبات الأوربية. وقد طال مكوثه في زيورخ حتى سنة 1957.

غادر رانجاناثان زيورخ إلى بانجالور بناء على طلب وإلحاح من العديد من علماء المكتبات والمديرين، وكان ذلك في سنة 1957. وكان الرجل قد رغب في البقاء بعيدا عن الأضواء، ولكن سرعان ما التف المكتبيون في بنجالور حوله يطلبون النصيحة والبحث. وكان رانجاناثان يميل إلى العمل مع صغار المكتبيين، وقد صدر عن تلك التجمعات واللقاءات العديد من البحوث. وكان الرجل كثيرا ما ينظم دورات غير رسمية في دلهي يحضرها المكتبيون والموثقون الكبار.

وربما كان أوج نشاطه في بنجالور بل في حياته كلها هو إنشاء مركز بحوث وتدريب التوثيق الذي أنشئ كما أسلفت في رحاب معهد الإحصاء الهندي. وكانت وظائف هذا المركز تدور في فلك البحث والتدريس في علم المكتبات والمعلومات. وكان رانجاناثان هو الرئيس والأستاذ الفخري لهذا المركز طيلة خمس سنوات؛ وقد أدار المركز بكفاءة عالية وخلق جوا أكاديميا ممتازًا وروحا ابتكارية وثابة. وكما ألمحت من قبل كرمته الحكومة الهندية بأعلى رتبة بحثية متميزة وهي (أستاذ البحث الوطني في علم المكتبات). وكان ذلك تكريما لعلم المكتبات في ذلك الوقت؛ حيث لم يكن هناك سوى أربعة أساتذة بحث وطني على مستوى الهند كلها: في الطبيعة وفي القانون وفي الآداب واللغات إلى جانب بطبيعة الحال علم المكتبات. وقبل ذلك كرمته جامعة دلهي سنة 1948 التي منحته الدكتوراه الفخرية في الآداب جنبا إلى جنب مع جواهر لال نهرو والسير ك. س. كريشنان. وفي سنة 1964 خلعت عليه جامعة بتسبرج الدكتوراه الفخرية في الآداب مع كل من وينر، شانون، ممفورد. لم يصب هذا التكريم رانجاناثان بالغرور بل استمر في الطريق الذي خطه لنفسه، وكان يكتب لأصدقائه بخط يده قائلًا : « لقد اختارني الله كأداة: إن التكريم الذي وقع يجب أن يكون نبراسًا للأجيال الشابة كي تكرس حياتها كلية لعلم المكتبات وتطبيقاته » .

ومن الجدير بالذكر أن معظم راتبه من وظيفة الباحث الوطني في علم المكتبات وكل عائدات كتبه كانت توقف على مؤسسة «أوقاف سارادا رانجاناثان لعلم المكتبات» التي أسست سنة 1961.

ولقد استمر رانجاناثان طيلة حياته يعمل بلا كلل ويطور أفكاره ويكتب ويعيد كتابة الكتب والبحوث، ويضع مسودات ومشروعات قوانين المكتبات العامة، ويساهم في الأنشطة الوطنية والعالمية. وفي سنواته الأخيرة القليلة توقف رانجاناثان عن الترحال والسفر (وربما لم يعد يخرج من منزله) وأخلد نفسه للتأمل والتفكير العميق والدراسة. ولم يكن يسمح إلا لنفر قليل من أصدقائه بالاتصال به ، وكان يطور ويعيد صياغة أفكاره وسجل الكثير منها. وفي إحدى جلساته الخلوية التقط فكرة «التركيب المطلق للغة التكشيف» التي سجلها في شريط صوتي على هيئة محاضرة ألقيت في مؤتمر في جامعة ميريلاند سنة 1966. وقد عرض أفكاره من خلال كتاب «علم المكتبات مع إطلالة على التوثيق» سنة 1964 كان هو محرره. كذلك وضع كتابه العظيم «المدخل إلى التصنيف» و«التوثيق: ميلاده وتطوره»: «الببليوجرافيا المادية: ببليوجرافيا اجتماعية للمكتبيين» ؛ «التعليم الجديد والمكتبة المدرسية»؛ «تطبيقات الفهرسة»، وبعض تلك الأعمال نشر بعد وفاته. وفي سنواته الأخيرة كان الرجل يخطط لإصدار الطبعة السابعة من تصنيف الشارحة. وكان هدفه المطلق أن يصل بالتصنيف إلى أحسن صورة عصرية ممكنة. وكان يعتقد مثل ديوي أن وضع نظام التصنيف وتطويره يجب أن يكون عملا طيلة العمر. وكان الرجل عادة ما يصوغ ويعيد صياغة أفكاره طبقا للسياقات المختلفة، وكان الرجل يلتقط الأفكار الجديدة بسرعة ويدمجها في كتاباته وتدريسه. وكما ألمحت عاش الرجل عيشة التقشف وادخر كل ما يستطيع وقدم مدخراته لإنشاء كرسي سارادا رانجاناثان في علم المكتبات بجامعة مدراس سنة 1956؛ ومؤسسة أوقاف سارادا رانجاناثان لعلم المكتبات سنة 1961. وذلك كله بهدف إجراء البحوث المستمرة في مجال المكتبات والمعلومات.

وفي السنوات الخمس الأخيرة من حياته تدهورت صحة رانجاناثان بسرعة وكان يقول لأصدقائه المقربين وزملائه : «إن جسمي غير متعاون ويتدهور بينما عقلي وروحي لا يزالان شابين متجددين». و فارق الرجل الحياة في السابع والعشرين من سبتمبر سنة 1972. وحتى

لحظة النهاية عمل الرجل بلا انقطاع واضعا قلبه وروحه في علم المكتبات ومهنة المكتبات . لقد كانت المكاسب عديدة من وراء هذه النافورة من التعاطف والمعرفة والابتكار والروحانية. لقد كان يشرك الآخرين في مواهبه بدون تمييز. لقد كانت حياة الرجل رمزا للخلود والأبدية.

إسهامات الرجل في علم المكتبات

بعد الإطلالة التي قدمناها على حياة الرجل ومسيرته آن لنا أن نتوقف أمام إسهامات الرجل الغزيرة والكثيرة والعميقة في علم المكتبات والمعلومات. وتذكر المصادر الثقات أن إسهامات الهند في علم المكتبات والمعلومات بدأت تثمر سنة 1925 عندما أخذ رانجاناثان يجري البحوث في المجال.

وقبل ذلك التاريخ كان ينظر إلى مهنة المكتبات على أنها حرفة مليئة بالعمل الكتابي وخزن مجموعات الكتب وغيرها من المواد. وقد سعى رانجاناثان إلى تغيير الصورة بإجراء بحوث فردية في البداية طوال ربع قرن ، ثم بعد ذلك عن طريق تنظيم بحوث جماعية طوال ربع القرن التالي من حياته. ولسوف نلقي شيئا من التحليل على إسهامات الرجل في المجال موزعة على نقاط محددة هي: القوانين الخمسة لعلم المكتبات؛ التصنيف؛ الفهرسة؛ التحليل الموضوعى؛ التزويد واختيار الكتب؛ الخدمة المرجعية، إدارة وتسيير المكتبات، نظم وشبكات المكتبات والمعلومات؛ مباني وأثاثات المكتبات، تعليم علم المكتبات.

القوانين الخمسة لعلم المكتبات

ربما كانت هذه القوانين الخمسة التي وضعها رانجاناثان لعلم المكتبات هي الأكثر تأثيرا في الخدمة المكتبية في الوقت الحاضر تلك القوانين كما أشرت إليها من قبل هى: الكتب للاستخدام؛لكل قارئ كتابه؛ لكل كتاب قارئه؛ وفر وقت القارئ؛ المكتبة كائن حي ينمو باستمرار.

ويذكر رانجاناثان نفسه سبب وضع هذه القوانين فيقول إنه كوَّن خبرة واسعة غير عادية من خلال زياراته لأكثر من مائة مكتبة كانت في مراحل مختلفة من تطورها - في إجراءاتها

الفنية وخدماتها ومبانيها وتجهيزاتها - في المملكة المتحدة. ولم يكن هناك خطوط عامة مشتركة ولا اتفاق في الأخذ بالاتجاهات الحديثة في العمليات الفنية والخدمات. وكانت التطورات الحديثة في مجموعها عبارة عن مسألة المحاولة والخطأ وهي تطبيقية إمبريقية في أساسها ، ولذلك جاء مدخل رانجاناثان العلمي خارجا عن ذلك الاتجاه تماما؛ حيث سعى إلى البحث بعمق حول جذور مشتركة. وكانت ثمرة هذا السعي هي بلورة القوانين الخمسة لعلم المكتبات.

لقد أعلن رانجاناثان قوانينه الخمسة ومضامينها على الملأ في مؤتمر معلمي جنوبي الهند الذي حضره ما لا يقل عن ألف شخص. وكنوع من المتابعة قام الرجل بإلقاء خمس محاضرات على مجموعة محدودة من أمناء المكتبات المقربين خلال أسبوع المؤتمر. وفي تلك المحاضرات خرجت ممارسات مكتبية حديثة من بطن تلك القوانين، ومن بينها: الرفوف المفتوحة، الترتيب المصنف؛ الفهرس المصنف؛ الخدمة المرجعية، نظام التذكرة في إعادة الكتب. وكانت تلك الأمور جميعا جديدة على الحاضرين سواء في جانبها الفلسفي أو جانبها التطبيقي.

وكان إنشاء مدرسة علم المكتبات في مدراس سنة 1929 قد ساعد رانجاناثان على وضع مبادئ العمل المكتبي من القوانين الخمسة. وهكذا أثبتت التجربة العملية أن القوانين الخمسة قد تضمنت كافة الإجراءات والخدمات المكتبية، كما تضمنت وسائل محددة لمواجهة المواقف الجديدة الناتجة عن التحولات الاجتماعية. وهكذا فإن المضامين الجديدة للخدمة المكتبية- وتكثيف ونمو مختلف أنواع خدمات المعلومات التي تتطلبها السياقات الاجتماعية الجديدة وتمهيد الطريق نحو الإطار النظري لعلم المكتبات وتحوّله إلى إطار عام لعلم المعلومات يمكن أن تستخرج من القوانين الخمسة ؛ وذلك عن طريق تغيير المؤشرين الأساسيين « الكتاب » إلى المعلومات و «القارئ » إلى المستفيد.

ويمكننا القول مطمئنين أنه لأول مرة ترسخ في مهنة المكتبات مجموعة من القوانين الأساسية ، تعتبر سياجا هاما لحل كافة مشكلات العمل المكتبي .

التصنيف :

لقد بدأ رانجاناثان في وضع تصميم للتصنيف ووضع نظرية التصنيف سنة 1924 حين شعر بسخط شديد على تصنيف ديوي العشرى- واسع الانتشار آنذاك- لعجزه عن استيعاب الموضوعات المستجدة. وبينما كان الرجل واقعا تحت تأثير هذه الحالة العقلية تصادف وجوده في محلات سيلفردج في لندن وشاهد هناك طقم «ميكانو» الذي يتكون من قطع معدنية مختلفة يمكن تركيبها في أوضاع مختلفة وبطرق متفاوتة ؛ بحيث تعطي لعبة جديدة في كل مرة. وربما من هنا استيقظ ذكاء رانجاناثان والتقط الفكرة وطبقها في التصنيف فولد نوعا جديدا من التصنيف: التصنيف التحليلي التركيبي. ولسوف يذكر المكتبيون على الدوام رانجاناثان بهذا التصنيف الوجهي (تصنيف الشارحة) الذي يكفي وحده أن يضع الرجل بين العمالقة العشرة المخلدين في مجال المكتبات والمعلومات.

نشر تصنيف الشارحة أو الكولون لأول مرة سنة 1933 ، وقد جاء نتيجة خبرة واسعة النطاق . ويفترض هذا التصنيف أن كل موضوع في عالم المعرفة يمكن تحليله إلى قطع من الأفكار، وقد أطلق رانجاناثان على تلك القطع بعد ذلك «الوجوه» ، ومع مرور الوقت تبلورت مفاهيم: الوجه الأساس؛ وجه العزل ثم وجوه الفرز. والوجوه الخمسة الأساسية هي: الشخصية؛ المادة؛ الطاقة؛ المكان؛ الزمان. وبعد نشر هذا التصنيف بدأ رانجاناثان في وضع نظرية التصنيف المكتبي. وبعد بحث متصل وعمل دءوب قدم لنا الرجل (المدخل إلى التصنيف المكتبي) الذي نشر سنة 1937. وهذا المدخل يعطي ولأول مرة مجموعة متكاملة من الأسس والمبادئ والقوانين التي ترشد إلى تصميم نظام التصنيف ، وكذلك تصنيف الموضوعات طبقا للنظام. وعلى حين كانت بعض المبادئ والأسس وصفية، كانت هنا أسس ومبادئ أخرى تساعد في التطوير المستقبلي لتصميم التصنيف.

لقد كانت تلك الأسس والمبادئ التي وضعها رانجاناثان مجال تنقيح ومراجعة مستمرة أثناء تدريسها للطلاب وخلال إعداد الطبعة الثانية من تصنيف الشارحة سنة 1939. وكان عدد من المكتبيين يعملون في هذا التنقيح والمراجعة تحت إشراف رانجاناثان؛ وقد نشرت نتائج ذلك العمل سنة 1944 في كتاب الرجل المعنون: (التصنيف المكتبي : الأسس والإجراءات).

وقد سلط الضوء على عدد من المشكلات التي تحتاج إلى حل وبحث. ولقد قدم هذا العمل درسًا في التحليل الوجهي. كما قدم هذا العمل مقارنة بين عدد من نظم التصنيف وخاصة تصنيف ديوي العشري و تصنيف الشارحة. وقد عرضت نتائج تلك المقارنات في 14 بحثا ألقيت في مؤتمر عموم الهند في جيبور سنة 1944.

ونظرا لصعوبة تصنيف الشارحة وعدم تمرس المكتبيين به، فإنه لم ينتشر كثيرا خارج الهند. وهناك في بريطانيا مكتبتان فقط تستخدمان هذا التصنيف. ورغم ذلك فإن تأثيره كان عظيما على الطبعات التالية من تصنيف ديوي العشري والتصنيف العشري العالمي ، ثم تصنيف بليس الببليوجرافي ، وكذلك على العديد من التصانيف المتخصصة، وعلى طرق التكشيف المختلفة بل وأيضًا على العديد من الببليوجرافيات، ومن بينها الببليوجرافية الوطنية البريطانية.

وإلى جانب تصنيف الشارحة كتب رانجاناثان العديد من الكتب والبحوث حول التصنيف بدءًا من الكتاب التمهيدي «أسس التصنيف المكتبي» وانتهاءً بالكتاب التذكاري العظيم (المدخل إلى التصنيف المكتبي).

في سنة 1950 غاص رانجاناثان عميقا في جذور التصنيف ، وكانت الخطوة الأولى هنا هي تقسيم العمل التصنيفي إلى ثلاثة سهول على حد تعبيره أو وديان وهي: وادي (سهل) الفكرة؛ وادي (سهل) اللفظ؛ وادي (سهل) الرمز. ولقد اكتشف الرجل أن العمل في وادي الرمز إنما يكمن عادة في العمل في وادي الفكرة. والعمل في وادي الفكرة إنما يهتم أول ما يهتم بتحليل الموضوعات المركبة أو المعقدة إلى وجوه ووجوه فرعية وجوانب وتركيب تلك الأمور جميعًا في سياق جديد مفيد.

الفهرسة :

أعطى رانجاناثان جانبا من اهتمامه للفهرسة من بسط لمبادئها ووضع قواعد لها،وربما كانت قطعته الرئيسية في هذا الصدد هو ذلك العمل الذي نشر سنة 1935 (تقنين الفهرس المصنف).

وتلخص المصادر الثقات نواحي القوة في تقنين الفهرس المصنف في النقاط الآتية:

1- يطبق مضامين القوانين الخمسة لعلم المكتبات على الفهرسة .

2-يطبق مضامين القوانين الخمسة لعلم المكتبات على أشكال الفهارس .

3- وسع من نطاق مصطلحات الفهرسة إلى حد كبير .

4- ميّز كل نوع من المداخل يمكن أن يرد في الفهرس المصنف .

5- قدم مجموعة من أسس الترتيب الهجائي .

6- جمع المشكلات الرئيسية في الفهرسة في فئات بطريقة جديدة مفيدة ، وعلى سبيل المثال:

(أ) المجلد الواحد، الكتاب البسيط .

(ب) الكتاب المركب .

(جـ) الكتاب متعدد المجلدات .

(د) الدوريات .

ومن بين الكتب الهامة أيضا في الفهرسة التي وضعها الرجل «نظرية الفهرس المكتبي»، وكذلك العمل الفـذ «الرأس والتقانين» الذي يعتبر دراسة مقارنة شاملة لتقانين الفهرس ، والذي قال عنه ك. بيكويل إنه يلي في الأهمية كتاب لوبتزكي «قواعد ومبادئ الفهرسة» ؛ وحيث وضع هذان العملان أهم إضافة إلى الفكر الفهرسـي في القرن العشرين. ولقد قال س. س. أجرافال: إن تأثير رانجاناثان على قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية لسنة 1967 كان عظيما ..

التحليل الموضوعي

مما يذكر للرجل أنه وضع آلية جديدة بين التصنيف والتكشيف الموضوعي أطلق عليها التكشيف المتسلسل أو «الإجراء المتسلسل». وقد تم تجريبه في مكتبة جامعة مدراس؛ وهو يقدم طريقة سهلة لاستقاء رؤوس الموضوعات لمداخل الكشاف الموضوعي للتصنيف.

وقد استخدمت هذه الطريقة على نطاق واسع في إنتاج الببليوجرافية الوطنية البريطانية.

التزويد واختيار الكتب.

أدلى رانجاناثان بدلوه في عملية اختيار الكتب وجعل لها نظرية مشتقة من قوانين علم المكتبات الخمسة سابقة الذكر. ولقد حدد تلك التي تؤثر في اختيار الكتب على النحو الآتي:

(أ) عالم القراء: الضغط الاجتماعي والضغط السكاني يزيد من أعدادهم.

(ب) عالم الوثائق: ضغط النشر يأتي نتيجة للحاجة إلى إنتاج الكتب ليس فقط حول الموضوعات التقليدية والثقافية القديمة ، ولكن أيضًا في جميع فروع المعرفة البشرية الجديدة.

(جـ) التمويل : يحدث الضغط بسبب محدودية وعدم كفاية التمويل.

من هذه المنطلقات نشر الرجل كتابه العظيم (اختيار كتب المكتبات) الطبعة الأولى سنة 1951، والثانية سنة 1964.

الخدمات المرجعية

وضع رانجاناثان نظرية جديدة في الخدمة المرجعية تعرف باسم (الخدمة المرجعية طويلة المدى)، ووصف الأنواع الأخرى من الخدمات المرجعية بأنها (الخدمة المرجعية الجاهزة). وقد بدأ رانجاناثان في تجريب الخدمة المرجعية طويلة المدى سنة 1926. وقد وصف الخدمة المرجعية بأنها حوار ثلاثي بين القارئ والمكتبي والفهرسي؛ وهنا يأتي دور علم النفس الاتصالي.

وقد بنى رانجاناثان تجاربه على عدد من دراسات الحالة.

إدارة وتسيير المكتبات

بدأ رانجاناثان في تأصيل الإجراءات الفنية في المكتبات سنة 1925 عندما أصبح مديرا لمكتبة جامعة مدراس. وقد قرر أن العمل المكتبي يمكن أن يتجزأ إلى ألف وظيفة و وظيفة (على غرار ألف ليلة وليلة). وقدم الرجل توصيفا لإجراءات كل وظيفة وعمل. وقد أدى ذلك إلى تبسيط الإجراءات وجدولة العمليات ، ومن ثمّ الاقتصاد في التكاليف. وتتلخص نظرية إدارة المكتبات عند رانجاناثان في العوامل المحددة الآتية:

1- التخطيط .
2- تحليل العمل .
3- الإجراءات .
4- تقليل الفاقد .
5- الربط .
6- جدولة الوقت .
7- النماذج والسجلات .
8- ملفات وسجلات المراسلات.

كما أدخل الرجل ما يعرف بـ «لحظات الالتقاء» ، وهي اللحظات التي يجب أن يلتقي فيها قسمان أو أكثر من أقسام المكتبة لإنجاز عمل مشترك متداخل. ورغبة منه في تبسيط الإجراءات صمم الرجل العديد من النماذج والسجلات، وربما نذكر هنا نظام البطاقة الثلاثية لضبط استقبال الدوريات وتسديد أثمانها . وقد انتشر استخدام هذا النظام في كثير من المكتبات في الهند. وكان رانجاناثان قد اقترح في الستينيات أن تدار المكتبات بنفس طريقة إدارة المصانع والشركات؛ وحيث أشار إلى أن مفاهيم ضبط الميزانية والتمويل وحساب التكاليف هي كلها مسائل ذات أهمية في المكتبات قدر أهميتها في المصانع والشركات.

شبكات المكتبات والمعلومات

كان تخطيط شبكات المكتبات والمعلومات من بين اهتمامات رانجاناثان المفضلة. وكان الرجل يهدف إلى إنشاء شبكة من المكتبات العامة مبنية على أسس تشريعية. وقد وضع العديد من مشروعات القوانين المكتبية ؛ وذلك للأخذ بها في جميع الولايات الهندية. ولوضع التشريعات المناسبة صنف المكتبات إلى أنواعها المعهودة: المكتبات الوطنية، مكتبات الولايات، مكتبات المدن والأحياء، المكتبات الأكاديمية؛ المكتبات الصناعية والبحثية.

مباني المكتبات وأثاثاتها

من الجدير بالذكر أن الرجل قد أدلى بدلوه في تصميم مباني المكتبات وأثاثاتها؛ وذلك من خلال تحليل وظائف المكتبة وانعكاساتها على المبنى. وقد بنى تجاربه وتصاميمه على هدي من الدراسات النفسية والأنثروبولوجية والببليومترية والاقتصادية.

تعليم علم المكتبات

من المقطوع به أن من بين الإسهامات الفذة التي قام بها رانجاناثان إنشاء العديد من مدارس علم المكتبات ووضع معايير تعليم المهنة. لقد وضع المقررات للمرحلة الجامعية الأولى والدراسات العليا ، كما وضع الكتب الدراسية وساهم في تخريج الكوادر الأولى من المكتبيين الهنود. وبفضل جهوده كانت الهند من أول الدول التي نظمت برامج الماجستير والدكتوراه في علم المكتبات.

لقد جرب الرجل طرقا وأساليب جديدة في تدريس كافة فروع علم المكتبات والمعلومات ونشر بعض دراسات الحالة في طرق التدريس. ولقد كان رانجاناثان حريصا على دراسة احتياجات الأنواع المختلفة من المكتبات إلى القوى العاملة.

رانجاناثان على الساحة المكتبية الدولية :

وصف ف. ف. جيري حاكم ميسور آنذاك ثم رئيس الهند فيما بعد رانجاناثان بأنه «أب علم المكتبات في الهند»، عندما قدم له نسخة من الكتاب التكريمي له في بنجالور في 18 من ديسمبر 1965.

ويرى المراقبون أن تأثير رانجاناثان قد تخطى الحدود على نحو ما أسلفت جانبا منه؛ وحيث قال عنه جيرجا كومار : «لقد كان الرجل عالميا لأن انجازاته لم تكن لتقتصر على حدود جغرافية بعينها».

ولقد كتب هـ. كوبلانز عن إسهامات رانجاناثان في الدولية المكتبية: دوره في تطوير مكتبة الأمم المتحدة، دوره في تأسيسه الاتحاد الدولي للتوثيق للجنة العامة حول التصنيف، ،وعمله سكرتيرا ثم رئيسا لتلك اللجنة؛ وكذلك عمله مع اليونسكو مع الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها؛ وعمله مع المنظمة الدولية للتقييس والمعايير (آيزو).

الجانب الإنساني للرجل :

أي نوع من الرجال كان هذا الرجل ذو الطاقة والحيوية والعبقرية الذي انغمس في العلم حتى أذنيه طيلة حياته؟ يقول عنه ب. ن. كوالا : إن رانجاناثان لم يأخذ يوما واحدا إجازة

خلال العشرين سنة التي قضاها مديرا لمكتبة جامعة مدراس. ونجد في العدد التذكاري المخصص عن الرجل من مجلة (هيرالد علم المكتبات) مجموعة من الحكايات عن رانجاناثان و14 مرثية تحمل إشارات ليس فقط إلى عقليته التحليلية وذكائه المفرط ، ولكن أيضا على جوانب إنسانية سلبية مثل : صراحته المفرطة التي تصل إلى حد الوقاحة وعدم تسامحه وعدم المساومة وأنصاف الحلول ، وكذلك الأنانية المفرطة. ويشير جيرجا كومار إلى خفة دمه وروح الفكاهة والدعابة عنده والتفاؤل وميله نحو السحر والطلسمة. وفي خلال حفل تقديم الكتاب التكريمي إليه ذكر ف. ف. جيري- الذي أشرت إليه من قبل- أن الرجل كان خيرا وإنسانًا، وقال بأن الرجل لديه حماس وروح وثابة يجسده عليها شباب الهند.

يذكر لنا بيرنارد بالمر أمين المكتبة البريطاني أنه عندما أخذ في قراءة كتاب (المدخل إلى التصنيف) الذي كان يدرسه لطلاب علم المكتبات هناك سنة 1940، ودّ لو كان لديه المال ليطير إلى مدراس لمقابلة المؤلف من فرط إعجابه به. وقد سنحت الفرصة بعد عام واحد عندما التحق بالمر بالقوات الجوية ووجد نفسه في معسكر على أطراف مدراس. وفي أول يوم إجازة بعد الظهر ذهب إلى مكتبة جامعة مدراس وقدم نفسه إلى رانجاناثان ، وهكذا وطدت أواصر الصداقة بينهما حتى وفاة رانجاناثان. وقد أشار بالمر مثل كثيرين إلى عقلية رانجاناثان التحليلية، وحماسه ومزاجه المعتدل ورحمته وشفقته وشخصيته العبقرية. وقد اعترف بالمر مع ذلك بأن الرجل يمكن أن يكون جافا باردا مع الخصوم والمغفلين، ويستطرد بالمر في القول بأن رانجاناثان رغم إحساسه بأهميته ومكانته في مهنة المكتبات الهندية، إلا أنه كان متواضعا لا يحب الأضواء أو الظهور وكان يحس بأنه «مجرد فرد عادي داخل المهنة».

لقد تزوج رانجاناثان سنة 1907 (وعمره خمسة عشرة عاما !) وبعد وفاة زوجته الأولى هذه 1928 (بعد 21 عاما من الزواج) تزوج من زوجته الثانية سنة 1929. وعلى شرف زوجته الثانية وبتوصية منها واقتراحها تبرع رانجاناثان بكل ثروته وممتلكاته لإنشاء كرسي سارادا رانجاناثان في علم المكتبات بجامعة مدراس سنة 1957، وكان أول من فاز بهذا الكرسي هو برنارد بالمر المشار إليه سنة 1965.

لقد ارتبط رانجاناثان ارتباطا عاطفيا بعلم المكتبات ورأى فيه «أداة هامة لخلق جو من السلام والتعايش السلمي بين الأمم؛ بل وخلق عالم واحد».

ولأن رانجاناثان شخصية تستحق منا الكثير ، فإننا نورد فيما يلي إثباتًا بأهم الأحداث والإنجازات المتعلقة بالرجل. وقائمة هذا الإثبات هي:

1- ملخص الأحداث الرئيسية في حياة الرجل .

2- الأوقاف .

3- التكريم والجوائز .

4- الأسرة .

5- التعليم .

6- العمل الرسمي .

7- العمل الشرفي .

8- خطط تطوير المكتبات (غير المنشورة) .

9- تشريعات ومسودات القوانين المكتبية (غير المنشورة) .

10- اللجان داخل الهند .

11- اللجان خارج الهند .

12- المؤتمرات داخل الهند .

13- المؤتمرات خارج الهند .

14- العمل مع الاتحادات .

15- الجولات المكتبية .

16- تحرير الدوريات .

17- الكتب المنشورة .

18- المعايير الهندسة المكتبية .

19- فهارس المكتبات .

20- المقالات المنشورة .

أولا: ملخص الأحداث الرئيسية في حياة الرجل :

- 1924 وضع أسس تصنيف الشارحة (الكولون) .
- 1928 بلورة القوانين الخمسة لعلم المكتبات .
- 1934 وضع تقنين الفهرس المصنف .
- 19238 وضع أسس التكشيف المتسلسل (المترابط) .
- 1950 وضع أسس التحليل الوجهي .
- 1957 تأسيس كرسي الأستاذية في علم المكتبات بجامعة مدراس: كرسي سارادا رانجاناثان.
- 1961 تأسيس مؤسسة أوقاف سارادا رانجاناثان لعلم المكتبات .
- 1963 وضع النظرية الديناميكية للتصنيف المكتبي .
- 1964 تحرير كتاب علم المكتبات مع إطلالة إلى التوثيق. مؤلف 53 كتابًا وحوالي 1200 مقالة في علم المكتبات.

ثانيا: الأوقاف.

- 1934 وقف إدوارد ب. روس الدراسي (للطلبة) كلية مدراس المسيحية .
- 1957 وقف كرسي أستاذية سارادا رانجاناثان في علم المكتبات بجامعة مدراس .
- 1958 جائزة سارادا رانجاناثان في الرياضيات. الكلية الحكومية. مانجالور .
- 1958 جائزة استحقاق سارادا رانجاناثان. الكلية السنسكريتية. سيربيدومبدور .
- 1959 جائزة استحقاق سارادا رانجاناثان. المدرسة العليا. أ وجين .
- 1961 وقف سارادا رانجاناثان لعلم المكتبات. وقد أدمج مع مؤسسة الأوقاف الخيرية الهندية التابعة لوزارة المالية .

ثالثا: التكريم والجوائز

- 1935 راو ساهيب. حكومة الهند .
- 1948 الدكتوراه الفخرية في الآداب. جامعة دلهي .

- 1951 زميل فخري. جمعية فيرچينيا الببليوجرافية .
- 1954 راعي. اتحاد مكتبات دلهي .
- 1956 عضو فخري. الاتحاد الهندي للمكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات .
- 1957 فارس. حكومة الهند .
- 1957 نائب فخري لرئيس اتحاد المكتبات [البريطانية]. لندن .
- 1957 زميل فخري. الاتحاد الدولي للتوثيق.
- 1962 راعي مؤسس. اتحاد مكتبات ميسور . بانجالور .
- 1962 صدور الكتاب التكريمي لرانجاناثان في مجلدين .
- 1964 الدكتوراه الفخرية في الآداب. جامعة بتسبرج. الولايات المتحدة .
- 1965 أستاذ البحث الوطني في علم المكتبات. حكومة الهند .
- 1967 زميل فخري. معهد المعايير الهندي .
- 1970 جائزة مارجريت مان. اتحاد المكتبات الأمريكية .
- 1971 فارس السلام الكبير . جمعية مارك توين. الولايات المتحدة .

رابعا: الأسرة

- 1892 ولد في التاسع من أغسطس في قرية شيالي. مقاطعة تانجافور. ولاية مدراس.
  منزل العائلة: أوبها يافيدانثابورام. مقاطعة تانجافور .
  الأب: ن. رامامريتا آيار. صاحب أطيان (1866- 1898) .
  الأم: ثيالاكشمي (1872- 1953) .
- 1907تزوج من روكميني (1896- 1928) في شهر يولية .
- 1929 تزوج من سارادا (1908-؟) في شهر نوفمبر .
- 1932 ميلاد ابنه يوجيشوار في 12 من إبريل.

خامسا: التعليم

- 1897- 1908 مدرسة سابها نياكا موداليار الهندو العليا في شيالي .

- 1909 الثانوية العامة.
- 1909 - 1916 كلية مدراس المسيحية .
- 1913 درجة البكالوريوس .
- 1916 درجة الماجستير .
- 1916 - 1917 كلية المعلمين. سيدابيث. مدراس.
- 1917 دبلوم التربية.
- 1924 - 1925 مدرسة المكتبات. كلية لندن الجامعية.
  الدبلوم مع مرتبة الشرف .
  تدريب عملي في مكتبة كرويدون العامة تحت إشراف و.س. برويك سيزر .

سادسا: العمل الرسمي

- 1919 - 1920 مساعد محاضر في الرياضيات. الكلية الحكومية. مانجالور.
- 1920 مساعد محاضر في الرياضيات. الكلية الحكومية. كومباتور.
- 1921 مساعد محاضر في الرياضيات. الكلية الحكومية. مانجالور.
- 1921 أستاذ مساعد في الرياضيات. كلية الرئاسة. مدراس.
- 1924 - 1944 مدير مكتبات جامعة مدراس.
- 1945 - 1947 مدير مكتبات جامعة هندو باناراس. فاراناسي .

سابعا: العمل الشرفي

- 1928 محاضر متطوع في القوانين الخمسة لعلم المكتبات. جامعة مدراس (في شيدامبارام).
- 1928 - 1933 محاضر في المكتبات المدرسية. كلية المعلمين. سيدابيت.
- 1929 - 1944 أستاذ في علم المكتبات. جامعة مدراس.
- 1933 - 1937 محاضر (خلال العطلات) في المكتبات المدرسية. جامعة مدراس.
- 1944 محاضر زائر في موضوع التصنيف المكتبي. جامعة بومباي.
- 1945 - 1947 أستاذ علم المكتبات جامعة هندو باناراس، فاراناسي.

- 1948 عضو هيئة تدريس. مدرسة اليونسكو الدولية للمكتبات العامة. مانشستر.
- 1949 - 1955 أستاذ علم المكتبات. جامعة دلهي.
- 1956 محاضر زائر في مدراس علم المكتبات. المملكة المتحدة.
- 1957 - 1959 أستاذ زائر في علم المكتبات. جامعة فيكرام. أوجين.
- 1958 محاضر زائر في مدارس علم المكتبات. الولايات المتحدة، كندا، اليابان.
- 1962 أستاذ فخري. مركز بحوث وتدريب التوثيق. بنجالور.
- 1964 محاضر زائر في مدارس علم المكتبات. جامعة بتسبرج .

ثامنا: خطط تطوير المكتبات (غير المنشورة)

- 1942 جامعة دلهي.
- 1945 خطة تطوير المكتبات في الهند.
- 1946 جامعة الله آباد.
- 1946 جامعة ناجبور.
- 1947 معهد بحوث الغابات. دهرا دون.
- 1947 المعهد الهندي للعلوم . بنجالور.
- 1948 جامعة بومباي .
- 1948 مكتبة البرلمان. دلهي.
- 1956 جامعة ميسور.
- 1957 معهد عموم الهند للعلوم الطبية.
- 1959 مركز المعلومات العلمية والتكنولوجية. الخطة الثالثة . مسودة مقدمة للجنة التخطيط .
- 1964 المعمل الوطني للفضائيات في بنجالور.
- 1964 المجلس التشريعي. ميسور.
- 1966 معهد عموم الهند للصحة العقلية. بنجالور .

خطة مباني وتطوير مكتبة البرلمان. دلهي.

تاسعا: تشريعات ومسودات القوانين المكتبية (غير المنشورة).

- 1931 البنغال.
- 1946 مقاطعات وسط الهند وبيرار.
- 1947 كوشين.
- 1947 ترافانكور.

عاشرا: اللجان داخل الهند

- 1930 – 1944 عضو. المجلس الأكاديمي. جامعة مدراس.
- 1933 – 1935 عضو. اللجنة الإمبراطورية للمكتبات.
- 1942 – 1947 عضو. مجلس الإدارة. مدرسة بيزانت. كاشي.
- 1947 – 1966 رئيس. اللجنة الفرعية للتوثيق . معهد المعايير الهندي. نيودلهي.
- 1948 – 1953 عضو. مجلس تعليم الكبار. بلدية دلهي.
- 1948 عضو. لجنة المكتبة الوطنية المركزية.
- 1948 – 1951 عضو. لجنة المكتبة الوطنية .
- 1958 – 1960 رئيس. لجنة مباني وتجهيزات وأثاثات المكتبات. معهد المعايير الهندي. نيودلهي.
- 1958 – 1959 رئيس. لجنة المكتبة. هيئة المنح الجامعية.
- 1959 – 1961 عضو. مجلس جامعة هندو باناراس. فاراناسي.
- 1959 مستشار خطة تطوير المكتبات . ولاية كيرالا .
- 1959 رئيس. مجلس دراسات علم المكتبات. جامعة مدراس.
- 1960 رئيس. لجنة تنقيح علم المكتبات. هيئة المنح الجامعية.
- 1960 رئيس. لجنة مناهج ومقررات علم المكتبات. جامعة مدراس.
- 1960 رئيس. لجنة خبراء علم المكتبات. جامعة هندو باناراس.

- 1960 عضو. مجلس دراسات علم المكتبات. جامعة أوسمانيا.
- 1960 عضو. مجلس دراسات علم المكتبات. جامعة أوتكال.
- 1960 رئيس. لجنة مقررات علم المكتبات. جامعة ميسور.
- 1961 – 1963 رئيس. لجنة مسودة قانون المكتبات. ولاية ميسور.
- 1962 رئيس. مجلس دراسات علم المكتبات. جامعة كيرالا.
- 1965 عضو. المجلس الأكاديمي. جامعة بنجالور.
- 1965 عضو . اللجنة الببليوجرافية في احتفالية مئوية غاندي .
- 1966 عضو . جمعية المكتبة التذكارية والمتحف التذكاري لنهرو.
- 1967 عضو. المجلس التنفيذي. مديرية المطبوعات والمعلومات. نيودلهي.
- 1967 عضو. المجلس التنفيذي. المركز الوطني الهندي للتوثيق.
- 1968 رئيس. لجنة مكتبة تانجافور محل.
- 1968 عضو. لجنة حكومة الهند لتطوير المكتبات.

حادي عشر: اللجان خارج الهند

- 1948 عضو. اللجنة الدولية لخبراء المكتبات. الأمم المتحدة .
- 1949 مفاوض مع اليونسكو لإنشاء مكتبة دلهي العامة كمشروع تجريبي.
- 1950 مفاوض مع اليونسكو لإنشاء المركز الوطني الهندي للتوثيق.
- 1950 مستشار اليونسكو حول البحث الآلي.
- 1951–1961 مقرر. لجنة الاتحاد الدولي للتوثيق (فيد) الخاصة بالنظرية العامة للتصنيف.
- 1951 – 1953 عضو. اللجنة الاستشارية الدولية حول الببليوجرافيا. اليونسكو.
- 1963– الرئيس الفخري. لجنة بحوث التصنيف. الاتحاد الدولي للتوثيق.

ثاني عشر: المؤتمرات داخل الهند.

- 1916 موفد. مؤتمر الرياضيات الهندي الأول . مدراس.

- 1919 موفد. مؤتمر الرياضيات الهندي الثاني. بومباي.
- 1926 رئيس مؤتمر المكتبات. بودوكوتا.
- 1927 السكرتير المحلي. مؤتمر جنوب الهند التربوي .
- 1930 سكرتير. قسم الخدمات المكتبية. مؤتمر عموم آسيا التربوي . باراناسي.
- 1931 افتتح أول مكتبة متنقلة لمدراس في منارجودي.
- 1933 موفد. مؤتمر عموم الهند الأول في المكتبات . كلكتا.
- 1934 رئيس. مؤتمر مكتبات مقاطعة تيرنلفيلي.
- 1942 افتتح مؤتمر مكتبات أندهرا ديسا الرابع والعشرين. هندوبور .
- 1942 موفد. مؤتمر مكتبات عموم الهند الخامس. بومباي.
- 1944 موفد. مؤتمر مكتبات عموم الهند السادس. جيبور.
- 1944 رئيس. مؤتمر مالابار حول التعليم الابتدائي.
- 1946 موفد. مؤتمر مكتبات عموم الهند السابع. بارودا .
- 1946 رئيس . المؤتمر الأول حول المكتبات في مقاطعات وسط الهند وبيرار .
- 1947 افتتح. مؤتمر مكتبات ترافنكور الأول. كوتايام.
- 1948 رئيس. مؤتمر عموم الهند حول تعليم الكبار. ميسور .
- 1949 رئيس. مؤتمر مكتبات عموم الهند الثامن. ناجبور.
- 1950 رئيس. مؤتمر مكتبات جواليور.
- 1951 موفد. مؤتمر مكتبات عموم الهند. إندور.
- 1952 رئيس مؤتمر سلطات المكتبات المحلية في آندرا براديش و باتاماتا لانكا.
- 1953 سكرتير. ندوة الإنتاج الفكري للمتعلمين الجدد. أوكلا. دلهي.
- 1953 مؤتمر اليوبيل الفضي. اتحاد مكتبات مدراس.
- 1953 موفد. مؤتمر مكتبات عموم الهند العاشر. حيدر آباد.
- 1954 رئيس. مؤتمر مكتبات حيدر آباد الأول.

- 1957 موفد. ندوة زيادة الإنتاجية. حكومة الهند. نيودلهي.
- 1957 رئيس. مؤتمر اتحاد مكتبات دلهي حول الحركة المكتبية في الهند. نيودلهي.
- 1957 رئيس. قسم التوثيق. مؤتمر المعايير الهندية. مدراس.
- 1958 رئيس. مؤتمر مادهيا براديش للمكتبات. بونال.
- 1959 مدير. ندوة بحوث علم الاجتماع والمكتبات. نيودلهي .
- 1959رئيس. مؤتمر مكتبات البنغال. ناواديب.
- 1959 مـدير. ندوة انسياب العمل من الناشر إلى القارئ - انسياب العمل في مكتبات الكليات والجامعات. نيودلهي.
- 1959 رئيس. مؤتمر المكتبة الهندية. دلهي.
- 1959 رئيس. قسم التوثيق. مؤتمر المعايير الهندية الثاني. حيدر آباد.
- 1961 رئيس. قسم حفظ الوثائق. مؤتمر المعايير الهندية. كانبور.
- 1962 مدير. ندوة حكومة الهند حول المكتبات المدرسية. بنجالور.
- 1962 مدير. ندوة حكومة أندرا براديش حول المكتبات . حيدر آباد.
- 1962 رئيس. مؤتمر إياسليك الرابع. بونا.
- 1963- 1972 مدير. الندوات السنوية لمركز بحوث وتدريب التوثيق. بنجالور.
- 1967 مدير. ندوة بحوث علم الاجتماع وتطوير المكتبات في الهند. نيودلهي.
- 1968 الضيف المتحدث الرئيسي في ندوة إياسليك الخامسة. دورجابور .

ثالث عشر: المؤتمرات خارج الهند

- 1948 موفد. مؤتمر الاتحاد الدولي للتوثيق ومؤتمر منظمة المعايير الدولية (آيزو).الهاج.
- 1948 موفد. مؤتمر جامعات الكومنولث. أكسفورد.
- 1948 موفد. مؤتمر الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات (إفلا). لندن.
- 1950 موفد. مؤتمر (فيد) . اسكونا .

- 1950 موفد. مؤتمر اتحاد المكتبات المتخصصة . مدينة أتلانتا. نيوجيرسي. الولايات المتحدة.
- 1950 المتحدث الرئيسي. احتفالات اليوبيل الذهبي لقسم الفهرسة والتصنيف باتحاد المكتبات الأمريكية.
- 1950 موفد. مؤتمر التنظيم الببليوجرافي. شيكاغو.
- 1950 موفد. الاحتفالية المئوية لقانون المكتبات البريطاني. لندن.
- 1954 موفد. مؤتمر آيزو. بروكسل.
- 1954 موفد. مؤتمر (فيد). زغرب.
- 1954 موفد: مؤتمر (إفلا). زغرب.
- 1955 موفد: مؤتمر المكتبات الألمانية. دوسيلدورف.
- 1955 موفد: المؤتمر العالمي الثالث للمكتبيين والموثقين. بروكسل.
- 1955 موفد: مؤتمر آيزو. شتوتجارت .
- 1956 موفد: مؤتمر المكتبات الألمانية. برلين.
- 1956 موفد. مؤتمر فيد. شتوتجارت.
- 1956 موفد. مؤتمر إفلا. ميونخ .
- 1957 رئيس. المؤتمر الدولي لدراسة التصنيف. دوركنج.
- 1958 عضو مناقشة. المؤتمر الدولي حول المعلومات العلمية. واشنطون دي سي.
- 1958 عضو. مؤتمر اللغة العامة للبحث الآلي. كليفلاند.
- 1959 موفد. مؤتمر فيد. وارسو.
- 1961 دعوة خاصة. المؤتمر الدولي حول مبادئ الفهرسة. باريس.
- 1961 رئيس الوفد الهندي. احتفالية المئوية الثالثة. المكتبة الوطنية في برلين الشرقية.
- 1964 رئيس. المؤتمر الدولي لدراسة التصنيف. إلزينور.
- 1964 المتحدث الرئيسي. الندوة الدولية لتصنيف الشارحة. جامعة رتجرز. نيوبرونزويك.

رابع عشر: العمل مع الاتحادات

- 1916– 1972 عضو جمعية الرياضيات الهندية.
- 1917– 1920 الرئيس المؤسس. اتحاد الرياضيات والعلوم في الكليات.
- 1922– 1923 سكرتير. قسم الرياضيات والعلوم. نقابة معلمي مدراس.
- 1923 سكرتير. اتحاد الموظفين خريجي الكليات غير المشهرين.
- 1928– 1934 أمين الصندوق. جمعية الرياضيات الهندية.
- 1928– 1953 السكرتير المؤسس. اتحاد مكتبات مدراس .
- 1928– 1972 زميل. اتحاد المكتبات [البريطانية]. لندن.
- 1930– 1933 عضو. لجنة المكتبات الدولية في الاتحاد العالمي لتعليم الكبار.
- 1933– 1972 عضو. اتحاد المكتبات الهندية.
- 1937– 1944 نائب الرئيس. اتحاد المكتبات الهندية.
- 1944– 1953 رئيس. اتحاد المكتبات الهندية.
- 1949– 1953 سكرتير . الاتحاد الهندي لتعليم الكبار.
- 1953– 1956 نائب الرئيس. الاتحاد الدولي للتوثيق.
- 1958– 1961 نائب الرئيس. الاتحاد الدولي للتوثيق.
- 1953– 1957 نائب الرئيس. اتحاد مكتبات مدراس.
- 1958– 1961 نائب الرئيس. الاتحاد الدولي للتوثيق.
- 1953– 1957 نائب الرئيس. اتحاد مكتبات مدراس.
- 1958– 1967 رئيس. اتحاد مكتبات مدراس .
- 1958 مؤسس . اتحاد مكتبات مادهيا براديش.
- 1965– 1972 نائب الرئيس. مجلس إدارة معهد الإحصاء الهندي .

خامس عشر: الجولات المكتبية

- 1925 المملكة المتحدة .
- 1945 كيرالا وكانارا الجنوبية.
- 1948 أوربا الغربية. المملكة المتحدة. الولايات المتحدة الأمريكية.
- 1950 أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية .
- 1952 سيلان (سري لانكا الآن).
- 1954 يوغوسلافيا وألمانيا الغربية.
- 1955 ألمانيا الشرقية.
- 1956 المملكة المتحدة.
- 1957 الولايات المتحدة الأمريكية. كندا. اليابان .
- 1959 الولايات المتحدة الأمريكية. بولندا. روسيا.
- 1961 فرنسا. ألمانيا الشرقية. ألمانيا الغربية.
- 1964 أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية .

سادس عشر: تحرير (الدوريات والكتب).

1937- 1947 في هيئة تحرير. (المكتبي الحديث).

1939- 1944 رئيس تحرير (المذكرات) التي تصدر عن اتحاد مكتبات مدراس .

1947 في هيئة تحرير (المكتبي الهندي).

1949- 1953 رئيس تحرير (أبجيلا) . اتحاد المكتبات الهندية.

1951 نائب رئيس تحرير. (لبري).

1954- 1963 رئيس تحرير. (حوليات علم المكتبات).

1959 محرر (التوثيق الأمريكي).

1964- 1972 محرر: (علم المكتبات مع إطلالة على التوثيق).

سابع عشر: الكتب المنشورة

نورد فيما يلي أهم الكتب المنشورة وليس الحصر الكامل لها. وترتب الكتب هنا على حسب مجالاتها في علم المكتبات والمعلومات.

(أ) الأعمال العامة :

1- الأوراق المقدمة إلى قسم الخدمة المكتبية في المؤتمر التربوي الأول لعموم آسيا.- 1930.

2- القوانين الخمسة لعلم المكتبات. - ط1 سنة 1931، ط2 سنة 1957؛ إعادة طبع سنة 1963.

3- التعليم للرفاهية. ط1 سنة 1946؛ ط4 سنة 1961.

4- مقدمة لعلم المكتبات. - ط1 سنة 1948، ترجم إلى الهندية على يد أوميش روتا شارما سنة 1963.

5- تعليم الكبار في الريف.- ط1 سنة 1949.

6- جولة مكتبية 1948: أوربا وأمريكا؛ انطباعات وانعكاسات 1950 و 1963.

7- تذكار أسبوع المكتبات، 1963 (تحرير بالاشتراك مع نيلاميجان).

8- الخدمة المكتبية للجميع، 1965 (تحرير بالاشتراك مع نيلاميجان).

(ب) تنظيم العمل المكتبي :

9- التشريع المكتبي النموذجي، 1931.

10- قانون المكتبات العامة النموذجي، 1941.

11- إعادة بناء المكتبات في الهند ما بعد الحرب، 1944.

12- النظام الوطني للمكتبات: خطة للهند، 1946.

13- خطة لتطوير المكتبات مع مشروع قانون للمكتبات في بومباي، 1947.

14- خطة لتطوير المكتبات مع مشروع قانون للمقاطعات المتحدة، 1949.

15- خطة لتطوير المكتبات في الهند1950.

16- تشريعات المكتبات: دليل إلى قانون مكتبات مدراس، 1953.

17- الشخصية المكتبية وقانون المكتبات: غربي البنغال، 1958.

18- خطة تطوير المكتبات مع مشروع قانون لولاية كيرالا، 1960.

19- تقرير لجنة قانون المكتبات العامة (ميسور)، 1963 (رئيس اللجنة).

20- خدمات كتب مجانية للجميع: مسح دولي، 1968 (محرر مشارك مع آخرين).

21- التعليم والنظام المكتبي للأمة.

22- منظومة المكتبات العامة: الهند، نيبال، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة:

دراسة مقارنة في التشريعات المكتبية، 1972 (تحرير مشترك مع أ. نيلاميجان).

(جـ) التزويد واختيار الكتب :

23- اختيار الكتب للمكتبات.- ط1 سنة 1952؛ ط2 سنة 1966 (بمساعدة م. أ. جوبيناث).

(د) التصنيف :

24- تصنيف الشارحة (الكولون).- ط1 سنة 1933؛ ط6 سنة 1960 ترجم إلى لغة ماراثي على يد ر. س. بارخي سنة 1957.

25- المدخل إلى التصنيف المكتبي.- ط1 سنة 1937؛ ط2 سنة 1957، ط3 سنة 1967 (بمساعدة م. أ. جوبيناث).

26- التصنيف المكتبي: الأساسيات والإجراءات.- 1944.

27- مبادئ التصنيف المكتبي.- ط1 سنة 1945؛ ط3 سنة 1962. ترجم إلى الهندية على يد أوميش روتا شارما سنة 1967.

28- تصنيف الإنتاج الفكري الماراثي.- 1947.

29- تصنيف الإنتاج الفكري التلوجو.- 1947.

30- التصنيف والتوثيق الدولي، 1948.

31-التصنيف والترميز والبحث الآلي، 1950.

32- فلسفة التصنيف المكتبي، 1951.

33- التصنيف والاتصال، 1951 .

34- تصنيف العمق، 1953 (محرر).

35- بحوث التصنيف 1957- 1963 (تقرير الاتجاه: الهند) 1964. (تقارير فيد) .

36- تصنيف الشارحة (سلسلة جامعة رتجرز)[تحرير سوزان آرتندي].

(هـ) الفهرسة :

37- تقنين الفهرس المصنف.- ط2 سنة 1934، ط5 سنة 1964 (بمساعدة أ. نيلاميجان).

ترجم إلى الهندية على يد م. ل. نجار، سنة 1953.

38- نظرية فهرس المكتبة، سنة 1938.

39 تقنين الفهرس القاموس، ط1 سنة 1945، ط2 سنة 1952.

40- فهرس المكتبة: الأسس والإجراءات، 1950.

41- الرؤوس والقوانين، 1955.

42- ممارسات الفهرسة، 1975 (بمساعدة من جانيش باتاشاريا).

(و) الخدمة المرجعية :

43- الخدمة المرجعية والببليوجرافيا.- ط1 (بالاشتراك مع سوندارام) سنة 1940، ط2 سنة 1961 .

(ز) الإدارة

44- إدارة المكتبات. ط1 سنة 1935، ط2 سنة 1959.

45- دليل المكتبات.- ط1 سنة 1950، ط2 سنة 1960. ترجم إلى الهندية على يد م. ل. نجار 1951، كما ترجم إلى كنَّادا على يد ن. د . بجاري سنة 1964.

(ح) التوثيق :

46- خدمات المكتبات العامة ومشكلات التوثيق، سنة 1961 (محرر) .

47- التوثيق و أوجهه.- سنة 1963 (محرر).

48- التوثيق: النشأة والتطور.- 1973.

(ط) الببليوجرافيا :

49- ببليوجرافيا الكتب المرجعية والببليوجرافيون (بالاشتراك مع ك. م. سيفارامان) 1941.

50- الفهرس الموحد بالدوريات في جنوب آسيا ، سنة 1953 (مع آخرين) .

(ي) المكتبات الأكاديمية :

51- مكتبات المدارس والكليات.- سنة 1942.

52- خطة تطوير مكتبات جامعة الله آباد.- سنة 1947 .

53- تنظيم المكتبات في الهند.- سنة 1946.

54- التعليم والنظام المكتبي لدى الأمة.- سنة 1971.

55- التعليم الجديد والمكتبة المدرسية: تجربة نصف قرن.- سنة 1973 (بمساعدة ب. جاياراجان).

(ك) المكتبات المتخصصة :

56- بحوث علم الاجتماع والمكتبات.- سنة 1960 (تحرير بالاشتراك مع جيرجا كومار) .

(ل) إنتاج الكتب :

57- الببليوجرافيا الاجتماعية: الببليوجرافيا الفيزيقية للمكتبيين.- سنة 1952.

58- الببليوجرافيا الفيزيقية للمكتبيين.- سنة 1974 (بمساعدة أ. نيلاميجان) .

(م) تعليم الكبار :

59- الإنتاج الفكري في التعليم الاجتماعي.- سنة 1952.

60- الإنتاج الفكري للمتعلمين الجدد.- سنة 1953.

(ن) التعليم الجامعي :

61- إصلاح الجامعة في الهند المعاصرة.- سنة 1951.

ثامن عشر: المعايير الهندية

من الجدير بالذكر أن المعايير الهندية التالية نشرت تحت إشراف ورئاسة رانجاناثان خلال السنوات 1947- 1967.

(أ) معايير التصنيف :

1- معهد المعايير الهندية. التوثيق (لجنة القطاع). معجم مصطلحات التصنيف: م هـ 2250/ 1963.

(ب) معايير الفهرسة :

2-م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). معجم مصطلحات الفهرسة (تنقيح أول) م هـ 796/ 1966.

3- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). وضع تصميم لتقنية فهرس المكتبة.- م هـ 1358/ 1959.

4- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). توصيات للإشارات الببليوجرافية.- م هـ 2381/ 1963.

5- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). مختصرات عناوين الدوريات.- م هـ. 18/ 1940.

6- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). نموذج الترتيب الهجائي.- م هـ 382/ 1952.

(جـ) معايير الاستخلاص :

7- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). قوانين إعداد المستخلصات.- م هـ 795/ 1956.

(د) معايير التكشيف :

8- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). قواعد لعمل الكشاف الهجائي.- م هـ. 1275/ 1958.

(هـ) صناعة الكتاب :

9- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). دليل تصميم الدوريات العلمية (منقحة) م هـ 4/ 1963.

10- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). البنية العامة للصفحات التقديمية في الكتاب.- (مؤقت) م هـ 790/ 1956.

11- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). صفحة العنوان المجزوء (مؤقت) م هـ 791/ 1956.

12- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). صفحة العنوان وظهر صفحة العنوان في الكتاب.- (منقح) م هـ 792/ 1964.

13- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). إعداد قائمة المحتويات (مؤقت) م هـ. 794/ 1956.

14- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). دليل لإعداد المعايير الهندية (التنقيح الثاني) م هـ 12/ 1964.

15- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). تصحيح البروفات للطابعين والمؤلفين م هـ 1250/ 1958.

16- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). التجليد المقوي للكتب ودوريات المكتبات. م هـ 3050/ 1965.

(و) تخزين الميكروفيلم :

17- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). تقنين تحميض الميكروفيلم (سيلفر هالايد) م هـ 3088/ 1966 .

18- م م هـ. التوثيق (اللجنة القطاعية). تقنين حفظ واستخدام الميكروفيلم ذي القيمة الدائمة. م هـ 3130/ 1965.

(ز) مباني وتجهيزات وأثاثات المكتبات.

19- م م هـ. مباني وتجهيزات وأثاثات المكتبات (اللجنة القطاعية). العبوات للاستخدام المكتبي.- م هـ 2662/ 1964.

20- م م هـ. مباني وتجهيزات وأثاثات المكتبات (اللجنة القطاعية). قواعد الممارسات المتعلقة بالمبادئ الأساسية في تصميم مباني المكتبات.- م هـ 1553/ 1960.

21- م م هـ. مباني وتجهيزات وأثاثات المكتبات (اللجنة القطاعية). أثاثات وتجهيزات المكتبات: جـ1 الخشب.- م هـ 1829/ 1961.

22- م م هـ. مباني وتجهيزات وأثاثات المكتبات (اللجنة القطاعية). الآلات المكتبية (المكتبة المتنقلة). — م هـ 2661/ 1964.

23- م م هـ. مباني وتجهيزات وأثاثات المكتبات (اللجنة القطاعية). قواعد الممارسات المتعلقة بالمبادئ الأساسية في تصميم مباني الأرشيفات. —م هـ 2663/ 1964.

تاسع عشر. فهارس المكتبات :

1- مكتبة جامعة مدراس. الفهرس: العلوم (عام) والعلوم الطبيعية(عام) وعلم الأحياء، 1939.

2- مكتبة جامعة مدراس. الفهرس: الرياضيات، 1938.

3- مكتبة جامعة مدراس. الفهرس: الفيزياء، 1938.

4- مكتبة جامعة مدراس. الفهرس: الجيولوجيا، 1939.

5- مكتبة جامعة مدراس. الفهرس: الكيمياء والتكنولوجيا، 1939.

6- مكتبة جامعة مدراس. الفهرس: النبات، الزراعة، الغابات، 1940.

7- مكتبة جامعة مدراس. الفهرس: الملحق، 1940.

عشرون: المقالات المنشورة

بلغ عدد المقالات المنشورة في الدوريات المهنية نحو 1200 مقالة.

* * *

وخلاصة القول في هذه الشخصية المكتبية غير العادية؛ أن رانجاناثان طوال حياته حاول أن يشق طريقًا ويمهده لعلم المكتبات. وكان هدفه أن يجد أساسًا نظريًّا للموضوع الذي كانت له تطبيقات متفاوتة وممارسات مختلفة. هذا الأساس النظري في رأيه كان يمكن أن يعطي مساحة للتنبؤ ويسهل التطوير المنظم للمهنة. وكانت إسهاماته في علم المكتبات تنبع من عقله المتسائل المحلل. ويرى البعض أن أفكاره الخلاقة ربما تطورت عند دراسته للرياضيات . لقد كانت إسهاماته في بعض الأحيان تأتي على بساط من حرير مثل جمال شعري وأحيانا تأتي على سطح من حديد أو فولاذ تستعصي على الفهم والإدراك.

المصادر

(1) شعبان عبد العزيز خليفة. تصنيف الشارحة (الكولون).- في.- دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2007م .

(2) Bakewell, K.G. Ranganathan, S.R: 1892- 1972.- in.- world Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

(3) Das Gupta, A.K. Essay in Personal Bibliography in.- Rangeanathan Festschrift.- Vol. 2: Bibliography of writings on and by S. R. Ranganathan. Bombay: Asia Publishing House, 1965.

(4) Dudly, Edward (editor). S.R.Ranganathan, 1892- 1972.. Papers given at A Memorial Metting on Tuesday 25th January, 1973 (1974).

(5) Kuala, P.V. (editor). Library Science Today.- in.- Ranganathan Festschrift: Vol. 1: Paper Contributed an the 71st Birthday of Dr. S.R. Ranganathan House, 1965.

(6) Kuala, P.N. Some Less Known Facts about Ranganathan.- in.- Herald of Library Science.- 1973.

(7) Sharma, Ravindra Nath. Idbian Academic Libraries and Dr. S. R. Ranganathan : A Critical Study.- 1986.

رايدر ،آرثر فريمونت 1885 ـ 1962

Rider, Arthur Fremont 1885 - 1962

وصف آرثر فريمونت رايدر نفسه بأن فضولي محب للبحث منطوٍ على ذاته وصاحب مبادئ ، ومن واقع إنتاجه والمصادر المحيطة كان الرجل واحدًا من أخصب المكتبيين الأمريكيين إنتاجًا.

كان محررًا وناشرًا ومؤلفًا وكاتبًا، وكان ملازما لملفيل ديوي. كان مديرا لمكتبات جامعية ومن المدافعين الأوائل عن استخدام المصغرات الفيلمية. ويؤكد مكانة الرجل العلمية والعملية كثرة الاستشهاد بأقواله وأفعاله.

ولد آرثر فريمونت رايدر في ترنتون بولاية نيوجيرسي في الخامس والعشرين من مايو 1885 لأبيه جورج آرثر ولأمه شارلوت إليزابث ميدر رايدر. وقد عاش طفولته في ميدلتون بولاية كونكتكت. وهو يذكر في تلك الفترة الباكرة من حياته أنه كان يتردد على مكتبة المدينة ويستخدم أيضا مكتبة جامعة ويزليان. وقد تخرج آرثر في جامعة سيراكيوز (فى- بيتا- كبا) سنة 1905 (وكرمته الجامعة بعد ذلك سنة 1937). وبعد تخرجه سنة 1905م التحق بمدرسة المكتبات بولاية نيويورك (1907) ولكنه لم يتم دراساته فيها بناء على دعوة من ملفيل ديوي الذي كان آنذاك قد ترك المدرسة التي أسسها قبل عشرين عاما. وقد كلفه ملفيل ديوي بمراجعة تصنيف العشري في نادي ليك بلاسيد.

ويذكر رايدر في سيرته الذاتية أنه عند قدومه إلى نادي ليك بلا سيد قدمه ديوي على مائدة الإفطار إلى امرأتين أصبحتا فيما بعد زوجتيه على التعاقب كما سنرى؛ ففي 8 من أكتوبر سنة 1908 تزوج من بنت أخت زوجة ملفيل ديوي الأولى (جريس جودفري من ميلفورد، ماساشوستس) ، التي ماتت في شهر يونية 1950 وقد أنجبا ولدهما ليلاند 1910 وابنتهما ديردر سنة 1913. أما زواج رايدر الثاني فقد كان في السادس عشر من يونيه 1951 من ماري

جاللوب أمبروز بنت أخت ملفيل ديوي وابنة مدير نادي ليك بلاسيد، شريك ملفيل ديوي في ملكية النادي. وعن طريق هذا الزواج الثاني توطدت العلاقة مع ملفيل ديوي مرة أخرى.

وعلى جانب الحياة العملية المهنية يمكننا القول أن الرجل قد بدأ منذ 1907م أعمالًا عديدة مختلطة معا. ففي الفترة بين 1907 و 1917 عمل نائب ورئيس التحرير لعدد من الدوريات في وقت واحد : الرسَّام (نائب رئيس التحرير)؛ شهرية عروض الكتب (رئيس التحرير)؛ أسبوعية الناشرين (رئيس التحرير)؛ مجلة المكتبات (رئيس التحرير). ومن 1914 وحتى 1932 كان رئيسا لمطبعة رايدر، وكانت مطبعة دوريات طبعت معظم مطبوعات ر. ر. بوكر. وقد توقفت المطبعة عن العمل بسبب الأزمة الاقتصادية التي حاقت بالعالم آنذاك وتوقف بوكر عن الطبع فيها. وخلال فترة إدارته للمطبعة طبع رايدر مجموعة هامة من الأدلة لمدينة نيويورك ومدينة واشنطون و برمودا وكاليفورنيا وغيرها. ولم يكتف بذلك بل كان يكتب العديد من القصص القصيرة للمجلات الشعبية ويقرض الشعر ويكتب الدراما وكان في نفس الوقت يتعامل في العقارات.

وفي سنة 1933 بدأ رايدر حياة عملية أخرى كأمين مكتبة عندما عين مديرا لمكتبة جامعة ويزليان وهي وظيفة دائمة في مؤسسة أكاديمية محترمة أتاحت له الفرصة في العودة إلى ميدلتون. وترك نيويورك التي كانت تعاني قمة الأزمة الاقتصادية. وكان أول من جلس على كرسي الأستاذية في علم المكتبات الممول من مؤسسة كارنيجي، كذلك شغل منصب مدير مكتبة كاليب ونشستر حتى تقاعده سنة 1953 . وعندما عمل أستاذا للمكتبات خلال إدارته لمكتبة جامعة ويزليان منحته الجامعة الماجستير الفخرية سنة 1934 . وعند تقاعده منحته لقب (مكتبي فخري).

وربما كانت لتحول رايدر من طابع وناشر ومحرر إلى أمين مكتبة جذوره وأصوله، وربما كانت علاقته وإعجابه بأستاذه ملفيل ديوي أحد أسبابه؛ وحيث سجل في السيرة التي كتبها عن ملفيل ديوي (ملفيل ديوي- شيكاغو: اتحاد المكتبات الأمريكية، 1944، ص3: أن ملفيل ديوي «يظل أعظم رجل صادفته في حياتي وظللت على علاقة طويلة معه؛ ولولاه لما دخلت إلى مهنة المكتبات أبدًا، والذي لولاه لما كانت هناك مهنة للمكتبات أبدًا على نحو ما نعرفه الآن..» .

وربما بسبب علاقته بالسيد/ ملفيل ديوي وتصنيفه، دخل إلى مجال التصنيف وبقوة منذ فترة مبكرة . ففي سبتمبر 1910 نجده ينشر مقالة في مجلة المكتبات (مج35 ص ص 387-396) تحت عنوان : «التصانيف القديمة وحاجتنا إلى تصانيف جديدة»، وفي سنة 1924م اقترح «تصنيف عشري مبدئي ونظام لرؤوس الموضوعات للإنتاج الفكري في إدارة الأعمال». وقد توج مجهوداته في مجال التصنيف بالتصنيف الذي وضعه سنة 1961 تحت عنوان : (التصنيف الدولي) والذي عرضت له بالتفصيل في مقال سابق في هذه الدائرة.

وتذكر المصادر الثقات أن وجود رايدر في مكتبة جامعة ويزليان كان خيرا وبركة عليها من عدة وجوه . ففي خلال العشرين عاما التي قضاها في إدارة المكتبة زادت المجموعات من 174.000 مجلد إلى 389.000 مجلد وتمت توسعة مخازن الكتب سنة 1938 ، وتم إدخال نظام الترفيف المضغوط الذي اقترحه وخططه سنة 1945. وقد رأس تحرير مجلة (عن الكتب) التي كان يصدرها جماعة أصدقاء مكتبة جامعة ويزليان. وفي سنة 1949 نشر كتابه الشهير (الترفيف المضغوط للكتب) الذي كان له أبعد الأثر في حل كثير من مشكلات الحيز في المكتبات الجامعية على وجه الخصوص.

وقد وضع رايدر دليلا للعمل في مكتبة جامعة ويزليان طبع أربع مرات 1933 و1934 و1936 و 1942. وقد غدا هذا الدليل نموذجا ليس للعمل في مكتبة جامعة ويزليان وحدها وإنما في كل المكتبات الجامعية وأداة للتدريس في مدارس المكتبات. كذلك فإن كتابه (دليل العاملين في المكتبات) سنة 1941 كان أداة هامة لأداء العاملين بالمكتبات الجامعية.

ومما يحمد للرجل أنه كان من أهم الداعين والمدافعين عن التعاون بين المكتبات ، وكان طوال الثلاثينيات من القرن العشرين أول من قاد المكتبات الأكاديمية في وادي كونكتكت لتشاطر المصادر فيما بينها.

وكان آرثر فريمونت رايدر عضوا فعالا في العديد من الاتحادات الوطنية والإقليمية والمحلية مثل : اتحاد المكتبات الأمريكية، اتحاد مكتبات الكليات والمكتبات البحثية، اتحاد مكتبات كونكتكت.

ولم يكتف الرجل بالحديث في المحافل المكتبية والمؤتمرات وحلقات البحث والتدريس في مدارس المكتبات ، وإنما كان يتحدث أيضا إلى جماعات المواطنين. وكان عضوا في نادي أكورن في كونكتكت من 1939 ونادي روتاري ميدلتون.

وقد قاده تفكيره في التصوير المصغر للكتب إلى اختراع الميكروكارد، ورغم أن الميكروكارد كان أهم اختراعاته إلا أنه رفض تسجيل هذا الاختراع باسمه واحتكاره لنفسه رغبة منه في توسيع نطاق استخدامه في كل مكان دون استئذان. وقد أعقب هذا الاختراع بكتابه «الباحث ومستقبل المكتبة البحثية (1944)». وربما من هذا المنطلق ارتبط على التعاقب بـ: لجنة الميكروكارد؛ شركة الميكروكارد؛ مؤسسة الميكروكارد، وكان رئيسا لها جميعا منذ 1945 حتى وفاته . ولقد منح الميدالية السنوية للاتحاد الوطني للميكروفيلم سنة 1961 «اعترافا بإنجازه العظيم في تطوير الكمدائيات لتحميل النصوص » وخلال عمله مديرا لمكتبة جامعة ويزليان خطط ، وفي سنة 1951 نفذ خطته في إنشاء مكتبة جودفري التذكارية وهي مكتبة اطلاع داخلي فقط خاصة بالبحث في الأنساب وأشجار العائلات. وكانت هذه المكتبة مفتوحة للجمهور العام بدون مقابل. وكان من بين وظائفها الأساسية إعداد ونشر "الكشاف الأمريكي للأنساب والتراجم:؛ والذي صدر حتى الآن في نحو 200 مجلد. ومن الجدير بالذكر أن هذه المكتبة تضم نحو عشرة ملايين بطاقة بأسماء العائلات، وتكشف مالا يقل عن 20.000 مجلد في تواريخ الأسر، وأدلة المدن وكتب التراجم.

وخلال فترة تقاعد الرجل أعد الرجل ونشر تصنيفه الذي لم يكتب له الانتشار، وهو الموسوم (التصنيف الدولي) الذي يقع في 1217 صفحة (مجلد واحد)، وقد نشر في طبعة مبدئية سنة 1961.

والحقيقة أننا نجد ترجمة كاملة لحياة رايدر كتبها في سيرته الذاتية طريفة العنوان «ولا يجيد أيها: سيرة ذاتية للشخص الثالث ». وقد نشرتها مكتبة جودفري التذكارية سنة 1955، والتي يسجل فيها حياته العملية كـ: محرر، شاعر، ناشر، قصاص، طابع، رجل اقتصاد، سمسار عقارات، تربوي، رجل خير، مدير مكتبات، كاتب دراما، مخترع، كاتب مقالات، مهندس معماري، نساب... ومن بين كل هذه الأعمال كان أسعد مجالاته مجال المكتبات والمعلومات الذي قاد فيه وصال وجال وأنجز.

ولقد توفي رايدر في نفس مدينة ميدلتون في السادس والعشرين من أكتوبر سنة 1962 عقب صراع طويل مع المرض، وقد أجريت مراسم العزاء في كنيسة الشمال في 31 من أكتوبر سنة 1962 ، وألقى القسيس (أ.ر. كريستي) عظة كان قد كتبها رايدر نفسه لهذه المناسبة في السنة السابقة على موته.

المصادر

(1) Parker, Wyman W. Rider, Arthur Fremont.- in.- Dictionary of American Library Biography/ Edited by Bohdan Wynar.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.
(2) Rider, Arthur Fremont. And Master of None: An Autobiography in the Third Person.- Middle town: Godfrey Memorial Library, 1955.
(3) Rider, Arthur Fremont. International Classification for the Arrangement of Books on the Shelves of General Libraries.- Middletown, 1961.
(4) Young, Arthur P. Rider, Arthur Fremont: 1885 - 1962.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

ربحي مصطفى عليان 1954- .

Rebhy Mostafa Alian 1954 - .

النشأة :

ولد الأستاذ الدكتور ربحي مصطفى عليان في السادس والعشرين من شهر شباط لعام 1954م في قرية يالو القريبة من مدينة القدس ، لوالدين يعملان في الزراعة ، وليس لديهما أي تحصيل علمي ، ومع ذلك كانا يحبان العلم ويصران على دخول أولادهما المدارس .

وقد كان في طفولته كثير الحركة ويحب العمل في الأرض لمساعدة والديه في أعمالهم الزراعية المختلفة . وكان منذ صغره اجتماعيًّا يحب أهل القرية ويحبونه ، ومن ذكرياته أنه كان يحب النوم عند جدته التي كانت تعيش لوحدها في بيت قديم وتحكي له في الليل حكايات مختلفة ما زال يتذكرها ويعيد كتابتها وينشرها للأطفال ، وقد أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة القرية وكان ترتيبه الثاني في الصف في معظم السنوات .

ومن ذكرياته أيضًا أنه كان هـناك مكتبة صف عندما كان في الخامس الابتدائي ، وأن أول كتاب قرأه كان عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . وبعد أن أكمل المرحلة الابتدائية تحولت مدرسة القرية إلى مدرسة إعدادية فدرس فيها الصف الأول الإعدادي ، ثم حدثت حرب الخامس من حزيران عام 1967 وقامت القوات الإسرائيلية بهدم القرية كاملة وطرد أهلها منها ، فقامت أسرته بالرحيل من القرية إلى الأردن ، حيث عاش مع أسرته في المخيمات التي تم إنشاؤها لاستقبال النازحين الفلسطينيين، وبقي يعيش في خيمة صغيرة في مخيم شنلر (حطين) قرب العاصمة الأردنية عمان حتى نهاية المرحلة الثانوية ، وكان يعمل أيام الجمعة والعطل الرسمية والصيف مع والده في مجال البناء ؛ حيث كان يعيش حياة قاسية وصعبة جدًّا في المخيم . ومع ذلك كان من الطلبة المتميِّزين دراسيًّا حيث حصل على الثانوية العامة الفرع العلمي من كلية الحسين عام 1974 ، وبعدها انتقلت أسرته إلى مدينة عمان .

الدراسة الجامعية :

عام 1974 تم قبوله في الجامعة الأردنية (كلية التربية) ومن ذكرياته أنه عندما دخل الجامعة الأردنية في اليوم الأول للدراسة ووجد أن معظم الطلبة هم من الطبقة الغنية في المجتمع ، وهو من الطبقة الفقيرة قال في نفسه : (إذا تخرجت من الجامعة مثل أي طالب عادي فسوف أعين معلمًا في مدرسة ابتدائية ، وسأبقى كذلك حتى نهاية العمر ، ولهذا يجب أن أكون الأول على دفعتي لكي يتم تعييني معيدًا في الجامعة وبذلك يتغير مجرى حياتي اجتماعيًّا واقتصاديًّا) ، وفعلًا بدأ يعمل على ذلك وتخرج من الجامعة الأردنية خلال ثلاث سنوات ونصف وبمعدل جيد جدًّا ، على الرغم من أنه كان يعمل في أيام العطل لكي يجمع رسوم الجامعة ، ومع ذلك فقد تخرج وكان الأول على دفعته ولم يدفع فلسًا واحدًا رسومًا جامعية ، فقد كانت الجامعة الأردنية في تلك الأيام تعيد الرسوم للطالب الذي يحصل على الترتيب الأول خلال كل فصل دراسي ، كما كانت الجامعة تقدم له (50) دينارًا سنويًّا باعتباره من الطلاب الفقراء ، علمًا بأن رسوم الفصل الدراسي الواحد كاملة تلك الأيام كانت (25) دينارًا أردنيًّا (35 دولارًا أمريكيًّا) .

بعد إكماله لمرحلة البكالوريوس عام 1977 وحصوله على الترتيب الأول على الدفعة الأولى من خريجي كلية التربية تم تعيينه معيدًا في الكليـة ، لابتعاثه لدراسة الماجستير والدكتوراه في التربية إلى جامعة كندية تقوم بالتدريس باللغة الفرنسية ، وفعلًا قام بدراسة اللغة الفرنسية لمدة (4) أشهر وكانت صعبة جدًّا عليه ، وبعدها فقدت الجامعة الأردنية المنحة من الجامعة الكندية . وفي عام 1978م قررت الجامعة الأردنية ، فتح برنامج (الدبلوم العالي في علم المكتبات والتوثيق) في كلية التربية ولقلة المحاضرين المتخصصين في الأردن، وبالتعاون مع المركز الثقافي البريطاني في عمان، تم التعاون مع محاضر من جامعة ويلز في بريطانيا (Ray Lonzdale) وآخر من الدانمارك (Hans Lemming) ، ليقوموا بالتدريس في البرنامج وباللغة الإنجليزية .

وخلال دراسة الدبلوم العالي في علم المكتبات والتوثيق في الجامعة الأردنية حصلت الجامعة على منحة من المركز الثقافي البريطاني (British Council) لدراسة الماجستير في علم المكتبات من بريطانيا . وقد رشحته الجامعة الأردنية لهذه المنحة ، ولكن المركز الثقافي البريطاني اشترط أن يكون للمبتعث خبرة في مجال المكتبات ، ولهذا تم وضع برنامج تدريبي له ليقوم بالعمل والتدريب في مكتبة الجامعة الأردنية لمدة سنتين ، وفعلًا قام بذلك خلال الفترة ما بين (1978 - 1980) حيث تدرب في جميع أقسام المكتبة حينئذٍ وكانت تضم أقسام (الإعارة ، التزويد ، الفهرسة ، الدوريات، المراجع ، والمجموعات الخاصة).

وبعد إكماله للدبلوم العالي في علم المكتبات والتوثيق والعمل في مكتبة الجامعة الأردنية لمدة سنتين ، تم ابتعاثه إلى كلية علم المكتبات في جامعة ويلز/ بريطانيا وكانت تقع في بلدة أبرستويث (Aberystwyth) في مقاطعة ويلز ، وكان نظام الدراسة في ذلك الوقت يعتمد على وجود مشرف رئيسي لطالب الماجستير يتابعه وامتحان شامل بعد فصلين دراسيين وكتابة رسالة. وقد كان المشرف عليه البروفسور الأسكتلندي (Mc Garry)، ومن ذكرياته في هذه المرحلة أنه كان وبسبب مشكلة اللغة الإنجليزية يدرس حتى الثانية صباحًا، ويفتح مكتبة الكلية مع الموظفين الساعة التاسعة صباحًا ويغادرها عند إغلاقهم له الساعة التاسعة مساءً . كما أنه زار خلال هذه الفترة المكتبة البريطانية وكانت وقتها مكتبة المتحف

البريطاني (British Museum Library) ، والمكتبة الوطنية لمقاطعة ويلز حيث كان يسكن بالقرب منها ، ومركز دراسات المستفيدين (CRUS) في جامعة شفليد. ومن ذكرياته أيضًا أنه أنهى دراسة المقررات واجتاز الامتحان الشامل للماجستير وناقش رسالة الماجستير وعنـوانها : (Information Seeking Behavior of Educationalists in Jordan) فـي أقل من عام واحد ، حيث عاد للجامعة الأردنية للتدريس في دبلوم علم المكتبات والتوثيق الذي تخرج منه .

وبعد التدريس في الدبلوم العالي في علم المكتبات والتوثيق بالجامعة الأردنية لمدة (3) سنوات، حصل على بعثة من الجامعة الأردنية لدراسة الدكتوراه في علم المكتبات والمعلومات من جامعة بتسبرغ (Pittsburgh) في ولاية بنسلفانيا الأمريكية ، وفعلًا التحق بالجامعة في صيف عام 1983 وقام بدراسة (36 ساعة) معتمدة وبعدها جلس للامتحان الشامل حيث اجتازه ، ثم قام بإعداد أطروحة الدكتوراه وكان موضوعها (استخدام الأطباء في المستشفيات الأردنية لمصادر المعلومات الطبية) ، (The Use of Medical Information Resowces by Physicians in Jordan) .

وقد أشرفت على الدراسة البروفسورة (Ellen Detlefson) . ومن ذكرياته في مرحلة الدكتوراه أن البروفسور اليهودي المعروف عالميًا في علم المعلومات (Allen Kent) قام بتدريسه مقرر (Advanced Topics in Information Science) وهو يهودي وكان يعرف أنه من أصل فلسطيني وأعطاه علامة (A^+) في المقرر كما أنه زاره في بيته مباركًا له بعد مناقشته لرسالة الدكتوراه التي كان واحدًا من المشاركين في مناقشتها . ومن ذكرياته أيضًا أن الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA عقد مؤتمره السنوي عام 1985 في مدينة شيكاغو الأمريكية، وطلب من كل كلية في أمريكا تقوم بتدريس علم المكتبات والمعلومات ترشيح طالب أجنبي (غـير أمريكي) لحضور المؤتمر على نفقة IFLA ، فقامت كلية علم المكتبات والمعلومات في جامعة بتسبرغ بترشيحه لحضور المؤتمر المذكور . كذلك قـام خلال دراسته للدكتوراه بزيارة كل من مكتبة الكونغرس الأمريكي Library of Congress والمكتبة الوطنية للطب Medical National Library .

خبراته في تدريس علم المكتبات والمعلومات :

بعد حصوله على درجة الماجستير في علم المكتبات والمعلومات من جامعة ويلز عام 1981م عاد للأردن للتدريس في الدبلوم العالي بالجامعة الأردنية لمدة (3) سنوات وفي بعض كليات المجتمع الأردنية التي كانت تدرس الدبلوم المتوسط مثل كلية الملكة علياء ، وكلية البتراء ، ومن المقررات التي قام بتدريسها :

- المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات .
- أدب ومكتبات الأطفال .
- المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية .
- إدارة المكتبات .
- مصادر المعلومات .

وبعد حصوله على درجة الدكتوراه قام بالتدريس في دبلوم علم المكتبات والمعلومات في الجامعة الأردنية لمدة (5) سنوات (1986 – 1990) ثم انتقل في صيف عام 1990 إلى جامعة البحرين للتدريس في دبلوم مصادر التعلم والمعلومات الذي كان يتبع كلية التربية ، حيث قام بالتدريس في البرنامج منذ نشأته عام 1990 حتى توقفه عام 1998 . وكان يدرس البرنامج مقررات :

- الفهرسة الوصفية والموضوعية .
- الببليوغرافيا .
- التصنيف (نظام ديوي العشري) .

وفي صيف عام 1998 عاد إلى الأردن لينشئ أول برنامج لتدريس علم المكتبات والمعلومات على مستوى البكالوريوس في الأردن في كلية التخطيط والإدارة بجامعة البلقاء التطبيقية ، وكان يقوم بتدريس المقررات التالية :

- مقدمة في علم المكتبات والمعلومات .

- الفهرسة الوصفية والموضوعية .
- مبادئ التصنيف .
- التصنيف المتقدم .
- مبادئ إدارة المكتبات والمعلومات .
- الاتصال والعلاقات العامة .
- مصادر المعلومات .
- أساليب البحث العلمي لطلبة المكتبات والمعلومات .
- تسويق المعلومات .
- خدمات المكتبات والمعلومات .
- المكتبات النوعية .
- تطور المكتبات وحركة النشر في الأردن .

وبعد التدريس لمدة (8) سنوات في جامعة البلقاء التطبيقية في الأردن حصل على إجازة تفرغ علمي والتحق بجامعة الزرقاء الخاصة في الأردن حيث عُيِّن عميدًا لكلية العلوم التربوية ورئيسًا لقسم المكتبات والمعلومات فيها ، ويقوم بالإضافة إلى عمله الإداري بتدريس مقررين في كل فصل دراسي .

وفي عام 2006 افتتح ماجستير علم المكتبات والمعلومات في الجامعة الأردنية لأول مرة، ويقوم بالتدريس فيه لمقرر :

- تسويق المعلومات وخدماتها .
- قضايا معاصرة في إدارة المكتبات والمعلومات .

وبالإضافة إلى التدريس في الكليات والجامعات ، قام بالتدريس في الدورات التدريبية العامة والمتخصصة التي تعقدها جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية منذ عام 1981 وحتى الآن ، كما يقوم بالتدريس في الدورات التدريبية التي تعقدها معظم المؤسسات ومراكز التدريب والاستشارات الأردنية في مجال علم المكتبات والتوثيق والمعلومات ، كما قام

بعقد عدة دورات تدريبية لجامعة البحرين وإدارة المكتبات العامة في مملكة البحرين خلال الفترة ما بين (1990 – 1998) .

الخبرات الإدارية

بدأ خبرته الإدارية عندما عُيِّن عام 1982 سكرتيرًا لجمعية المكتبات الأردنية ، وفي عام 1988 عُيِّن لمجلس كلية التربية بالجامعة الأردنية ومشرفًا على دبلوم علم المكتبات والمعلومات . وفي عام 1992 عُيِّن رئيسًا لبرنامج مصادر التعلم والمعلومات في جامعة البحرين واستمر حتى عام 1998 ، بالإضافة إلى عضوية مجلس كلية التربية ومجلس قسم تكنولوجيا التعليم ولجنة ترقية أعضاء هيئة التدريس في جامعة البحرين . وفي عام 1994 تم انتخابه عضوًا للمكتب التنفيذي للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات في تونس ، وفي عام 1996 عُيِّن نائبًا لرئيسة اللجنة الثقافية في جمعية تنمية الطفولة البحرينية . وفي عام 2000 عُيِّن رئيسًا لدائرة العلوم الإدارية في جامعة البلقاء التطبيقية ونائبًا لرئيس جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية ، وفي عام 2001 أصبح رئيسًا لجمعية المكتبات والمعلومات الأردنية . وفي عام 2002 أصبح نائبًا لرئيس النادي العربي للمعلومات فرع الأردن ، وفي عام 2003 أصبح مستشارًا للنادي العربي للمعلومات فرع الأردن ، وفي عام 2004 عُيِّن نائبًا لعميد كلية التخطيط والإدارة بجامعة البلقاء التطبيقية ، وفي عام 2007 أصبح عميدًا لكلية العلوم التربوية بجامعة الزرقاء الخاصة .

المؤتمرات ، الندوات والملتقيات العلمية :

1- ندوة تدريس علم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي ، الرياض ، 7 – 12 نوفمبر 1981 ، وقد شارك في إعداد تقرير الوفد الأردني للندوة ويقع التقرير في 54 صفحة .

2- المؤتمر السنوي العام لجمعية المكتبات الأمريكية (ALA) ، شيكاغو ، 1985 ، وقد تم اختياره من بين طلبة الدكتوراه في كلية علم المكتبات والمعلومات بجامعة بتسبرغ لحضور المؤتمر على نفقة جمعية المكتبات الأمريكية .

3- **المؤتمر الوطني الأول للحاسبات الإلكترونية وتطبيقاتها في الأردن**، عمان، الجمعية العلمية الملكية، 2 - 5 تشرين ثاني 1986، وقد شارك في إعداد ورقة للمؤتمر بعنوان: استخدام الحاسوب في المكتبات الأردنية (نشرت فيما بعد ضمن أعمال المؤتمر).

4- **المؤتمر الأول للشبكة العربية للمعلومات**، تونس، جامعة الدول العربية، 1987، وقد حضر المؤتمر بدعوة وتمويل من مركز التوثيق والمعلومات بجامعة الدول العربية، وقدم ورقة للمؤتمر بعنوان: قواعد البيانات البيليوغرافية ومعايير اختيارها (نشرت في كتاب صدر في تونس عام 1988).

5- **ندوة أدب الأطفال في الأردن: الواقع والتطلعات**، مؤسسة نور الحسين، 23 - 24 آذار 1988، وقد كان ضمن اللجنة التحضيرية للندوة، وقدم ورقة فيها بعنوان: واقع مكتبات الأطفال في الأردن (نشرت في كتاب صدر عن وزارة الثقافة عام 1990).

6- **المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي**، عمان، وزارة التربية والتعليم، 1988، وقد كان عضوًا في لجنة المكتبات المدرسية التي أعدت تقريرًا شاملًا حول واقع المكتبات المدرسية في الأردن وأساليب تطويرها.

7- **الندوة العربية الثانية للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات**، تونس 1989، وقد قدم للندوة ورقة بعنوان: مشكلات نقل تكنولوجيا المعلومات إلى الدول النامية (نشرت فيما بعد في كتاب تقنيات الاتصالات في الوطن العربي الذي صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1991)، وقد ترأس إحدى جلسات الندوة.

8- **ندوة السياسات الوطنية للمعلومات**، عمان، الجمعية العلمية الملكية، عمان 3- 5 نيسان 1989، وقد تم اختياره مقررًا للندوة وشارك في إعداد التقرير النهائي للندوة.

9- **المؤتمر العلمي الثامن للمعلومات**، جمعية المكتبات والمعلومات العراقية، بغداد، من (19-21/ 12/ 1989)، كما قدم ورقة للمؤتمر بعنوان: «**خدمة البحث المباشر في نظم المعلومات**» (نشرت في وقائع بحوث المؤتمر الصادرة عن الجامعة المستنصرية)، وقد ترأس إحدى جلسات المؤتمر.

10- **المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية في جامعة البحرين حول التعليم الجامعي**، جامعة البحرين، 1991 .

11- **المؤتمر الثاني للمكتبيين في الأردن**، الذي عقدته جمعية المكتبات الأردنية في عمان، أكتوبر 1991، وقد قدم ورقة للمؤتمر حول مكتبات الأطفال في الأردن: « **الواقع والمشكلات** » .

12- **ندوة نحو تربية أفضل لتلميذ المرحلة الابتدائية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي**، كلية التربية، جامعة قطر، الدوحة (25- 27 إبريل 1992) وقد قدم ورقة للندوة بعنوان: « **واقع مكتبات المدارس الابتدائية في دولة البحرين** » .

13- **اجتماع خبراء تدريس علم المكتبات والإعلام في الوطن العربي**، مدرسة علوم الإعلام، الرباط / المغرب (10-14/ 5/ 1993)، وقد حضر الاجتماع بدعوة وتمويل من منظمة اليونسكو، وقدم ورقة حول تدريس علم المكتبات في دولة البحرين، وقد تم اختياره ضمن اللجنة التحضيرية والتأسيسية للجمعية العربية لمدارس تدريس علوم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي، التي تم تشكيلها على هامش المؤتمر .

14- **الندوة العربية الرابعة للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات**، وعنوانها: المكتبات الجامعية: دعامة البحث العلمي والعمل التربوي في الوطن العربي، تونس (4- 7 ديسمبر 1993) . وقد قدم ورقة للندوة بعنوان: «**مكتبة جامعة البحرين وخدماتها**» (نشرت لاحقًا في كتاب صدر عن الاتحاد العربي للمكتبات) .

15- **الاجتماع الثاني لجمعيات المكتبات المتخصصة في دول الخليج العربية**، البحرين (12/ 5/ 1994)، علمًا بأنه عضو في الجمعية المذكورة .

16- **ندوة إشكالية المنهج في العلوم الاجتماعية**، كلية الآداب، جامعة البحرين، (9-11 إبريل 1994) .

17- الندوة العربية الخامسة للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ، زغوان ، تونس (21- 23 أكتوبر 1994) . وقد قدم ورقة للندوة بعنوان : « تطور برامج تدريس علم المكتبات في دولة البحرين » ، وترأس إحدى الجلسات .

18- ندوة واقع الثقافة في دولة البحرين ، نادي العروبة ، (5- 6 نوفمبر 1994) .

19- الندوة العربية السادسة للمعلومات . زغوان / تونس (22- 24 نوفمبر 1995) . وقد قدم للندوة ورقة بعنوان : « المكتبات العامة في دولة البحرين : الواقع والمشكلات » . كما ترأس الجلسة الرابعة للندوة وتم اختياره مقررًا للجنة صياغة البيان الختامي للندوة .

20- ندوة حقوق الطفل ، البحرين (13/ 11/ 1996) .

21- ندوة رواد الحركة المكتبية في الوطن العربي ، التي عقدتها جمعية المكتبات الأردنية في عمان في أغسطس 1996م ، وقد قدم ورقة للندوة حول : « الدكتور حلمي فودة » .

22- الندوة العربية السابعة للمعلومات ، عمان (2 - 6 نوفمبر 1996) ، وقد قدم للندوة ورقة بعنوان : « النشاط الببليوغرافي في دولة البحرين (1976 - 1996) : الواقع والمشكلات » .

23- المؤتمر الرابع للمكتبيين الأردنيين : المكتبات والتنمية ، (13- 14/ 8/ 1997) ، رئيس اللجنة الإعلامية للمؤتمر .

24- الندوة العربية الثامنة للمعلومات في القاهرة ، (1- 4 نوفمبر ، 1997) ، وقد قدم للندوة ورقة بعنوان : « استخدام شبكة الإنترنت في مكتبة جامعة البحرين » ، وورقة أخرى بعنوان : « استخدام خدمة البحث في قواعد البيانات المخزنة على أسطوانات الليزر في جامعة البحرين » .

25- ندوة الكتاب الجامعي حاضرًا ومستقبلًا. جامعة البحرين (17- 18 نوفمبر 1977)، عضو اللجنة الإعلامية للندوة .

26- ندوة واقع المكتبات ومراكز المعلومات في الأردن وتحديات المستقبل ، عمان (19/ 8/ 1998) . وقدم الورقة الرئيسية للندوة بعنوان : « **واقع برامج تدريس علم المكتبات في الأردن** » .

27- مؤتمر المكتبات الجامعية : بغداد (21 - 26/ 11/ 1998) . وقد ترأس إحدى الجلسات ، وقدم ورقة بعنوان : « **برامج تدريب العاملين في المكتبات الجامعية أثناء الخدمة** » .

28- ندوة واقع الحركة المكتبية في جنوب الأردن، جامعة مؤتة (الكراك) في (5/ 5/ 1995).

29- الندوة السادسة للمكتبات في بلاد الشام ، وعقدت في دمشق (23- 24/ 6/ 1996). وقد قدم ورقة بعنوان : « **الاستبيانات أداة لجمع المعلومات في دراسات المستفيدين** »، كما ترأس إحدى الجلسات .

30- المؤتمر الوطني التربوي لوزارة التربية والتعليم. الجامعة الأردنية (29- 30/ 9/ 1999) . (لجنة خبراء تكنولوجيا التعليم) .

31- ندوة يوم الكتاب العالمي وحقوق النشر التي عقدت في عمان يوم (24/ 4/ 1999) وقدم ورقة بعنوان : « **المكتبات العامة في الأردن** » .

32- ندوة المكتبات في محافظة المفرق (الأردن) - أيلول 1999 .

33- المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية بجامعة البحرين (التعليم الجامعي ما بين استهلاك المعرفة وإنتاجها) والذي عقد في الفترة ما بين (6- 8/ 3/ 2000) وقدم للمؤتمر ورقة عمل بعنوان : « **المكتبات الجامعية ودورها في التعامل مع مصادر المعرفة** » .

34- ندوة العزوف عن القراءة في المكتبات المدرسية - وزارة التربية والتعليم الفلسطينية - رام الله (25- 26/ 3/ 2000) . وقد قدم للندوة الورقة الرئيسية بعنوان : « **القراءة والمكتبة** » ، كما ترأس الجلسة الثانية والجلسة الختامية للندوة .

35- ندوة تدريس علم المكتبات في الأردن التي عقدتها جمعية المكتبات الأردنية في جامعة البلقاء التطبيقية يوم (19/ 4/ 2000) . وقدم للندوة ورقة بعنوان : « **بكالوريوس**

إدارة المكتبات والمعلومات في جامعة البلقاء التطبيقية وخصائص طلبة الدفعة الأولى»، كما ترأس الجلسة الثانية للندوة .

36- ندوة نشر الكتاب الأردني والإبداع التي نظمتها مديرية ثقافة الزرقاء يوم (25/ 4/ 2000) وقد قدم ورقة بعنوان : « نشر الكتاب عالميًّا وأردنيًّا » .

37- المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات بالتعاون مع جامعة الدول العربية – القاهرة (12- 17/ 9/ 2000). وقد قدم ورقة للمؤتمر بعنوان : «المكتبات في مدينة القدس» .

38- ندوة مكتبات الأطفال التي نظمتها جمعية أصدقاء الأطفال ، عمان (22/ 8/ 2001) . وقد قدم ورقة رئيسية للندوة حول : « القراءة والطفل » .

39- الندوة الثامنة لجمعيات المكتبات في بلاد الشام ، دمشق (19- 20/ 6/ 2001) . وقد قدم ورقة للندوة بعنوان : «المكتبات المتنقلة ودورها في خدمة ذوي الفئات الخاصة». كما ترأس إحدى جلسات الندوة .

40- المؤتمر الخامس للمكتبيين الأردنيين وكان تحت عنوان : « المكتبات ومراكز المعلومات دورها في التنمية الثقافية المعاصرة » ، عمان (25- 26/ 9/ 2002) . وقد ترأس إحدى الجلسات .

41- مؤتمر جمعية المكتبات المتخصصة في دول الخليج العربي ، المكتبات الإلكترونية الخليجية وتحديات العصر . قطر (2- 4/ 2002) ، وقد قدم ورقة للمؤتمر بعنوان : « تنمية الموارد البشرية في المكتبات الإلكترونية » .

42- مؤتمر : نحو مجتمع للمعلومات ، الذي عقده المعهد الدولي للتضامن مع النساء ، عمان (13- 15/ 9/ 2004) ، وقد قدم للمؤتمر ورقة بعنوان : « مجتمع المعلومات والواقع العربي » .

43- المؤتمر التربوي الرابع لكلية التربية / جامعة البحرين بعنوان : « التعليم الجامعي بين إنتاج المعرفة واستهلاك مصادر المعرفة » ، وقد قدم للمؤتمر بعنوان : « المكتبات الجامعية ودورها في التعامل مع مصادر المعرفة » .

44- ندوة المعلومات الخامسة للنادي العربي للمعلومات (سوريا) وكانت بعنوان : « دور التوثيق والمعلومات في بناء مجتمع المعلومات العربي » . دمشق (2- 4/ 7/ 2002) . وقد قدم ورقة بعنوان : « السمات الأكاديمية والاجتماعية والاقتصادية ودوافع الالتحاق بتخصص المكتبات والمعلومات لدى الطلبة في الجامعات الأردنية » .

45- ندوة تجارب الحوسبة في المكتبات الأردنية . السلط – جامعة البلقاء التطبيقية 2002، وقد ترأس الجلسة الثانية للندوة .

46- ندوة تدريس علم المكتبات والمعلومات في البلاد العربية التي نظمتها كلية الإعلام والتوثيق في الجامعة اللبنانية . بيروت (4- 6/ 6/ 2002) ، وقد قدم ورقة للندوة بعنوان : « التجربة الأردنية في تدريس علم المكتبات والمعلومات على المستوى الجامعي : الواقع والمشكلات » . كما تم اختياره مقررًا لإحدى الجلسات .

47- المؤتمر الرابع عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات والذي عقد بالتعاون مع أكاديمية الدراسات العليا في طرابلس/ ليبيا تحت عنوان : « هندسة المعرفة في الوطن العربي » . طرابلس (14- 18/ 12/ 2003) . وقد قدم ورقة للمؤتمر بعنوان : «مقاهي الإنترنت في الأردن» . وتم منحه درع الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.

48- ندوة حق المؤلف في الأردن بين النظرية والتطبيق - الجامعة الأردنية (12/ 1/ 2004) .

49- مؤتمر كلية الآداب الرابع / جامعة الزرقاء الأهلية بعنوان : « التطور الثقافي في الأردن وفلسطين » ، الزرقاء (8- 9/ 5/ 2002) ، وقد قدم ورقة للمؤتمر بعنوان : « جمعية المكتبات الأردنية ودورها الثقافي في الأردن » .

50- مؤتمر كلية الآداب الخامس – جامعة الزرقاء الأهلية ، بعنوان : « حضارة الأمة وتحدي المعلوماتية » . الزرقاء (18- 20/ 5/ 2004) .

51- **الندوة العاشرة لمكتبات بلاد الشام والتي عقدها اتحاد مكتبات بلاد الشام في جامعة** اربد الأهلية خلال الفترة ما بين (30/ 6- 1/ 7/ 2004) ، تحت عنوان : « **وسائط الاتصال وثقافة الطفل** » ، وقد قدم ورقة بحث للندوة بعنوان : « **خدمات مكتبات الأطفال : دراسة حالة لرواية القصة للأطفال**» ، كما ترأس لجنة التقرير النهائي للندوة وقمت بقراءة التقرير النهائي والتوصيات .

52- مؤتمر : **نحو مجتمع للمعلومات** ، الذي عقده المعهد الدولي للتضامن مع النساء ، عمان (13- 15/ 9/ 2004) ، وقد قدم للمؤتمر ورقة بعنوان : « **مجتمع المعلومات والواقع العربي** » .

53- **المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات** والذي عقد في مدينة الإسكندرية خلال الفترة ما بين (25- 28/ 12/ 2004) ، وقد قدم للمؤتمر ورقة بحث بعنوان : « **تسويق خدمات المكتبات والمعلومات** » .

54- **ندوة واقع المعلوماتية في الوطن العربي** الذي عقدها النادي العربي للمعلومات بالتعاون مع أمانة عمان الكبرى في عمان يوم الثلاثاء (12/ 7/ 2005) ، وقد قدم للندوة ورقة بحث بعنوان : « **مجتمع المعلومات ومؤشرات انتقال المجتمع الأردني إلى مجتمع المعلومات** » .

55- **مؤتمر التوثيق والأرشفة الإلكترونية** الذي عقدته بلدية دبي خلال الفترة ما بين (17 - 19/ 9/ 2005) ، في دبي وقدم للمؤتمر ورقة بعنوان : « **واقع تدريس المكانز في برامج تدريس علم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي : دراسة حالة للأردن** » .

56- **ندوة معايير الاعتماد للمكتبات الجامعية في الأردن : الواقع والتطلعات** التي عقدتها جامعة الإسراء بالتعاون مع جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية يوم (19/ 12/ 2005)، وقد شارك في إعداد الورقة الرئيسية للندوة والتي تضمنت المعايير المقترحة لاعتماد المكتبات الجامعية في الأردن .

57- **المؤتمر الدولي الأول للتعليم الإلكتروني**، الذي عقد في جامعة البحرين عام (2006)، وقدم ورقة بحث للمؤتمر بعنوان: « **المكتبات الإلكترونية ودورها في التعليم الإلكتروني** »، كما وقمت بكتابة التقرير النهائي للمؤتمر.

58- **المؤتمر السادس لكلية الآداب في جامعة الزرقاء الخاصة**: والذي عقد خلال الفترة ما بين (13- 14/ 11/ 2007)، تحت عنوان: « **المكتبة مصدر المعرفة والتنمية** » وقد قدم ورقد للمؤتمر بعنوان: « **مجتمع المعلومات والواقع العربي** »، كما ترأس الجلسة العلمية الثالثة للمؤتمر.

59- **المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات**، والذي عقد في مدينة جدة السعودية خلال الفترة ما بين (17- 20/ 11/ 2007)، تحت عنوان: « **مهنة المكتبات وتحديات الواقع والمستقبل ودورها في الحصول الحر للمعلومات** »، وقد قدم ورقة للمؤتمر، كما ترأس الجلسة الأولى للمؤتمر، وألقى كلمة جيل الشباب بمناسبة مرور عشرين عامًا على تأسيس الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.

60- **المؤتمر السادس للمكتبيين الأردنيين**، الذي عقدته جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية في جامعة اليرموك خلال الفترة ما بين (28- 29/ 11/ 2007)، وقد قدَّم للمؤتمر ورقة بعنوان: « **الدور الثقافي لخدمات مكتبات الأطفال: رواية القصة نموذجًا** »، كما ترأس الجلسة الثانية للمؤتمر.

الكتب المنشورة

1- **المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات**، إعداد مجموعة من المكتبيين.- عمان: جمعية المكتبات الأردنية، (1982).- 300 ص (مؤلف مشارك).

2- **دليل الدوريات في الأردن**، جمع وإعداد ربحي عليان ويسري أبو عجمية – عمان: جمعية المكتبات الأردنية، (1982).- 83 ص، (بالعربية والإنجليزية).

3- **أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات**، تأليف ربحي مصطفى عليان وعمر أحمد همشري. عمان : المؤلفات ، (1988).-304 ص (صدرت الطبعة الثانية للكتاب عام 1990 والثالثة عام 1995) .

4- **يالو : الأرض ، السكان والمأساة : دراسة في التراث الشعبي الفلسطيني**، تأليف ربحي مصطفى عليان. عمان : رابطة أهالي يالو ، (1988) .- 16 ص . (نشر بدعم كامل من الرابطة) .

5- **ببليوغرافيا بلاد الشام**، عمان : الجامعة الأردنية ، لجنة تاريخ بلاد الشام ، (1989) . نشر بدعم كامل من الجامعة الأردنية . (معد مشارك) .

6- **أعزائي الأطفال : تعالوا معي إلى المكتبة**، تأليف ربحي مصطفى عليان - عمان : الجمعية العلمية الملكية ، (1990) .- 35 ص (نشر بدعم كامل من الجمعية العلمية الملكية) .

7- **الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين**، رصد للإنتاج الفكري في دولة البحرين حتى نهاية عام (1990) ، جمع وإعداد : منصور سرحان وربحي عليان . البحرين : إدارة المكتبات العامة ، (1991).- 167ص ، (نشرت بدعم كامل من وزارة التربية والتعليم بدولة البحرين) .

8- **أساسيات الفهرسة : دليل عملي لفهرسة المطبوعات في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات**، تأليف ربحي مصطفى عليان. عمان : دار الإبداع، (1992).- 130 ص. (نشر بدعم من دار الإبداع) .

9- **أساسيات التصنيف : دليل عملي لتصنيف المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات وفق نظام ديوي العشري**، إعداد ربحي مصطفى عليان . البحرين : المؤلف ، (1993) .- 120 ص.

10- **الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين** (1991 ، 1992 ، 1993) . البحرين : إدارة المكتبات العامة، (1994.- 167 ص (نشرت بدعم كامل من وزارة التربية والتعليم).

11- ببليوغرافيا الطفل في دولة البحرين ، جمع وإعداد ربحي مصطفى عليان . البحرين / الجمعية البحرينية لتنميـة الطفولة ، (1994) .- 128 ص (نشرت بدعم كامل من الجمعية).

12- ببليوغرافيا المرأة في دولة البحرين ، جمع وإعداد ربحي مصطفى عليان . البحرين: مركز معلومات المرأة والطفل ، (1996).- 130 ص . (نشرت بدعم كامل من مركز معلومات المرأة والطفل في دولة البحرين) .

13- الكتب والمكتبات في الحضارة العربية الإسلامية ، ربحي مصطفى عليان . البحرين : بيت القرآن ، (1996) . (سلسلة المنتخب ، 8) . نشر بدعم كامل من بيت القرآن .

14- المرجع في علم المكتبات والمعلومات ، تأليف عمر أحمد همشري وربحي مصطفى عليان . عمان : دار الشروق ، (1997) .- 580 ص.

15- ببليوغرافيا تاريخ البحرين/ جمع وإعداد : ربحي مصطفى عليا ومنيرة خليفة آل خليفة . (1997) .- 130 ص .

16- أسس الفهرسة والتصنيف للمكتبات ومراكز المعلومات العربية ، عمان ، دار صفاء ، (1999) .- 204 ص.

17- المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية ، عمان : دار صفاء ، (1999) . 231 ص.

18- وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم ، عمان : دار صفاء ، (1999).- 160 ص. طبعة ثانية عام (2003) .

19- مناهج وأساليب البحث العلمي ، النظرية والتطبيق العملي . عمان : دار صفاء ، (2000) .

20- تنمية مجموعات المكتبة : التزويد ، عمان : دار صفاء ، (2000) - 200 ص.

21- مصادر المعلومات : من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت ، عمان : دار الفكر (2000) .- 345 ص.

22- المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم ، عمان : دار الفكر ، (2001).- 570 ص.

23- المكتبات ومراكز المعلومات في الأردن ، عمان : مؤسسة شومان ، (2000) .

24- إدارة وتنظيم المكتبات ومراكز المعلومات ، عمان : دار صفاء، (2001) ، 4160 ص.

25- مقدمة في علم المكتبات والمعلومات ، عمان : دار الفكر ، (2001) .- 373 ص ، طبعة ثانية : (2002) ، طبعة ثالثة : (2005) .

26- البحث العلمي : أسسه ومناهجه وإجراءاته، عمان: بيت الأفكار الدولية، (2002).- 340 ص.

27- القدس : ألف سؤال وجواب ، عمان : المؤلف ، (2002) - 350 ص.

28- إدارة مراكز مصادر التعلم ، عمان : دار اليازوري ، (2002) - 287 ص. (طبعة ثانية 2006) .

29- مبادئ الفهرسة ، عمان : دار صفاء ، (2002) ، 285 ص ، (طبعة ثانية 2004) .

30- حركة النشر في الأردن : تاريخها ، واقعها ومشكلاتها ، عمان : اتحاد الناشرين الأردنيين ، (2002) ، 160 ص. (الكتاب حائز على اتحاد الناشرين الأردنيين) .

31- الموسوعة الفلسطينية: ألف سؤال وجواب ، عمان : دار الأخوة، (2004).- 450 ص. (طبعة ثانية 2006) .

32- أساليب البحث العلمي ، عمان : دار صفاء ، (2004) ، 350 ص.

33- تسويق المعلومات ، عمان : دار صفاء ، (2004) ، 300 ص. (طبعة ثانية 2006) .

34- أوراق ملونة ، عمان : دار جرير ، (2005) ، 160 ص.

35- مبادئ إدارة المكتبات ومراكز المعلومات ، عمان : دار صفاء ، (2005) ، 440 ص.

36- الاتصال والعلاقات العامة ، عمان : دار صفاء ، (2005) ، 300 ص.

37- تنمية وتقييم مجموعات المكتبات ومؤسسات المعلومات - عمان: دار صفاء (2005) ، 350 ص.

38- إدارة الوقت (النظرية والتطبيق) ، عمان : دار جدرير ، (2005) ، 304 ص. (طبعة ثانية 2007) .

39- الفهرسة الوصفية والموضوعية : التقليدية والمحسوبة، عمان: جمعية المكتبات الأردنية، (2006) ، 391 ص.

40- مجتمع المعلومات : والواقع العربي ، عمان : دار جرير ، (2005) ، 300 ص.

41- دراسات في علم المكتبات والمعلومات ، عمان : دار صفاء ، (2006) ، 376 ص.

42- الفهرسة المتقدمة والمحوسبة ، عمان : دار صفاء ، (2006) ، 414 ص.

43- أسس الإدارة المعاصرة ، عمان : دار صفاء ، (2006) ، 340 ص.

44- المكتبات والمعلومات والبحث العلمي ، عمان : دار عبيدات ، (2006) ، 460 ص. بالإضافة إلى 4 كتب للأطفال .

45- إدارة المعرفة .- عمان : دار صفاء ، (2008) .- 475 ص.

46- طرق جمع البيانات والمعلومات لأغراض البحث العلمي .- عمان : دار صفاء ، (2008) .- 300 ص.

البحوث والدراسات المنشورة في دوريات محكمة :

1- واقع مكتبات المدارس الثانوية في الأردن مقارنة بالمعايير الدولية . حولية المكتبات والمعلومات. (جامعة الإمام محمد بن سعود).- المجلد 2 (1990).- ص ص43 - 83.

2- الرضا عن الوظيفة لدى المرأة العاملة في المكتبات الأكاديمية والعامة والمتخصصة في الأردن.- مجلة البحث في التربية وعلم النفس (جامعة المنيا) - المجلد 4 (1991) .- ص ص209 - 234.

3- حركة الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية : دراسة تاريخية .- مجلة مجمع اللغة العربية (الأردن) .- المجلد 15 (تموز 1991) .- ص ص131 - 159.

4- دوافع التحاق الطلبة ببرنامج مصادر التعلم والمعلومات في جامعة البحرين - **مجلة البحث في التربية - وعلم النفس** - العدد 2 (إبريل 1994) .

5- واقع مكتبات المدارس الثانوية الحكومية في دولة البحرين مقارنة مع المعايير المكتبية لبعض دول العالم (كندا ، بريطانيا ، هنغاريا ، سنغافورة واستراليا) - **التربية (قطر)** - عدد 109 (1994) .- ص ص156 - 161.

6- المكتبات العامة في دولة البحرين : الواقع والمشكلات - **مجلة المكتبات والمعلومات العربية** - ع1 ، س 16 (يناير 1996) -. ص ص28 - 65.

7- مراكز مصادر التعلم وتجربة دولة البحرين.- **الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات** .- العدد الخامس (1996) .- ص ص53 - 78.

8- النشاط الببليوغرافي في دولة البحرين (1986 - 1996).- **مجلة المكتبات والمعلومات العربية** ، المجلد 17 ، العدد 2 ، (1997) .- ص ص5 - 15.

9- خدمة البحث في قواعد البيانات المخزنة على الأقراص المتراصة (CD/Rom) في مكتبة جامعة البحرين - **مجلة المكتبات والمعلومات العربية** - السنة 18 ، العدد 4 (أكتوبر 1998) .- ص ص44 - 64.

10- برامج التدريب أثناء الخدمة للعاملين في المكتبات الجامعية.- **مجلة آداب المستنصرية**.- العدد 33 (1999) .- ص ص119 - 140.

11- نظم وشبكات المعلومات : الإنترنت نموذجًا- **العربية 3000** .- العدد 1 (شتاء 2000) .- ص ص 23 - 39.

12- التجربة الأردنية في تدريس علم المكتبات والمعلومات على المستوى الجامعي : الواقع والمشكلات . **المجلة العربية للمعلومات** . (تونس) مج 23 ، ع1 (2002) .- ص ص94 - 118.

13- ضغوط العمل لدى العاملين في المكتبات الجامعية الحكومية والخاصة في الأردن .- دراسات (الجامعة الأردنية) . مج 29 ، ع24 (أيلول 2002م) - ص ص334 - 350.

14- العلاقة بين الرضا عن الوظيفة وكل من المؤهل الدراسي ، والتخصص والحالة الاجتماعية والخبرة والراتب لدى المرأة البحرينية العاملة في المكتبات العامة . **مجلة العلوم الإنسانية** (جامعة البحرين) . ع6 (صيف 2003) . ص ص76 - 113.

15- صناعة الورق وحركة الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية - **المجلة المغاربية للتوثيق** (تونس) . ع 11 (2001) - ص ص 85 - 104.

16- مراكز مصادر التعلم : دراسة وثائقية .- **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية** .- مج 9 ، ع2 (سبتمبر 2003) . ص ص 184 - 213.

17- حركة نشر الكتب في الأردن 1980 - 2000 : دراسة ببليومترية . **مؤتة للبحوث والدراسات** (جامعة مؤتة) . مج18 ، ع6 (2003) . ص ص269 - 298.

18- إدارة التنمية البشرية في المكتبات الإلكترونية .- **مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية** .- مجلد 19 ، ع1/ 2 (2003) .- ص ص269 - 298.

19- Library Education in Tunisia and Jordan: a Comparative Study.- **International Library Review**.- v. 18 (1986).- pp. 5- 14.

20- The Use of Information by Physicians.- **International Library Review**.- v. 20 (1988).- pp. 274- 265.

21- The history of the Arabic - Islamic Libraries: 7th to the 11th Century.- **International Library Review**.- v. 22 (1991).- pp. 119- 135.

22- On the History of the Early Book- Keepers. **Al- Wathekah the Document**.- no. 30 (July 1996).- pp. 180- 197.

23- Medical Libraries in the State of Bahrain. **International Information and Library. Review**. Vol. 30, 1999.

24- Assessment of Industrialists Information Needs and Interests in Jordan, **International Information and Library Review**. 2005.

مقالات الدوريات العامة والمتخصصة :

نشر أكثر من 150 مقالة في المجلات التالية :

- المجلة الثقافية (الجامعة الأردنية) .
- مجلة آفاق (جامعة الزرقاء) .
- مجلة رسالة المكتبة (جمعية المكتبات الأردنية) .
- مجلة الأمن والحياة (أكاديمية الأمير نايف) .
- المجلة العربية (السعودية) .
- مجلة الهداية (البحرين) .
- مجلة البحرين الثقافية (البحرين) .
- مجلة وسام (للأطفال) (الأردن) .
- مجلة الشرطة (الأردن) .
- مجلة الأقصى (الأردن) .
- مجلة الخفجي (السعودية) .
- مجلة بلسم (لبنان) .
- مجلة عالم الكتب (السعودية) .
- مجلة أفكار (الأردن) .

النشاط الببليوغرافي :

1- إعداد الكشاف التراكمي لمجلة رسالة المكتبة التي تصدرها جمعية المكتبات الأردنية للسنوات 1960 - 1980 . وقد صدر الكشاف في عدد خاص للمجلة وهو العدد الرابع ، كانون أول 1981 ، ويقع الكشاف في 83 صفحة .

2- إعداد دراسة عن النشاط الببليوغرافي في الأردن خلال العام 1982 . وقد نشرت الدراسة في العدد الثاني من منجلة رسالة المكتبة ، حزيران 1983 .

3- إعداد ببليوغرافيا الطفل في الأردن ، بناء على تكليف من مركز الطفولة في الجامعة الأردنية ، وقد نشرت القائمة عام 1986 .

4- **رسالة المكتبة في 20 عامًا : كشاف تراكمي ودراسة ببليومترية** وقد نشر الكشاف والدراسة في عدد خاص من مجلة رسالة المكتبة ، عدد كانون أول 1986 . ويقع الكشاف والدراسة في 94 صفحة .

5- **إعداد دراسة ببليومترية حول النتاج الفكري الأردني في علم المكتبات والتوثيق والمعلومات** . وقد نشرت الدراسة في مجلة رسالة المكتبة ، عدد كانون أول 1988 . وتقع الببليوغرافيا في 25 صفحة .

6- **المشاركة في إعداد ببليوغرافيا بلاد الشام** ، بناء على تكليف من مدير مكتبة الجامعة الأردنية ، وقد قمت بالإشراف على الجزء الخاص عن فلسطين . وقد نشرت الببليوغرافيا عام 1989 في كتاب صدر في الجامعة الأردنية عن لجنة مؤتمر تاريخ بلاد الشام .

7- **جمع وإعداد وإصدار أول ببليوغرافيا وطنية في دولة البحرين** بالتعاون مع منصور سرحان ، تم خلالها حصر الإنتاج الفكري في دولة البحرين منذ البداية وحتى نهاية عام 1999 .

8- **جمع وإعداد ببليوغرافيا الطفل في دولة البحرين** بتكليف من الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة . وقد نشرت الببليوغرافيا في كتاب خاص .

9- **جمع وإعداد الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين ، (1991 ، 1992 ، 1993)** بالتعاون مع منصور سرحان ، وقد نشرت الببليوغرافيا بدعم كامل من إدارة المكتبات العامة بدولة البحرين .

10- **جمع وإعداد ببليوغرافيا المرأة في دولة البحرين حتى نهاية عام 1995** ، وقد نشرت بدعم كامل من مركز معلومات المرأة والطفل في دولة البحرين .

11- **جمع وإعداد ببليوغرافيا تاريخ البحرين** حتى نهاية عام 1996 بالتعاون مع منيرة آل خليفة وقد صدرت في كتاب عام 1997 .

12- **جمع وإعداد دليل الرسائل الجامعية التي منحتها كلية التربية بجامعة البحرين** ، حتى عام 1998 .

الصحافة والإذاعة والتليفزيون :

- الكتابة في الصحف اليومية الأردنية حول قضايا المكتبات والمعلومات والموضوعات ذات العلاقة ، وكذلك الحال في الصحف اليومية البحرينية (الأيام وأخبار الخليج) .
- كتابة حلقات أسبوعية في جريدة الأيام البحرينية بعنوان : أوراق صغيرة ومراجع إسلامية ، 19/ 1992.

*** إعداد وتقديم البرامج التالية في الإذاعة الأردنية :**

- المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية ، 1988 .
- مفاهيم ومصطلحات ، 1989 .
- مراجع إسلامية ، 1990 .
- معالم الحضارة الإسلامية ، 2000 .

*** إعداد البرامج التالية لإذاعة البحرين :**

- الكتب في الحضارة العربية الإسلامية ، 1997 .
- مراجع إسلامية ، 1997 .
- نافذة على الحضارة العربية الإسلامية ، 1998 .
- إعداد صفحة (مكتبة وسام) لمجلة وسام التي تصدرها وزارة الثقافة ، صفحة (استراحة العدد) لمجلة الشرطة الأردنية .
- المشاركة في إعداد وتقديم حلقات كاملة من بعض البرامج الإذاعية في موضوع المكتبات والمعلومات والقضايا ذات العلاقة ، مثل : برنامج من مكتباتهم ، واللقاء المفتوح وكتاب ومؤلف، وفي رحاب الجامعة وغيرها من البرامج في الإذاعة الأردنية وإذاعة البحرين .

- المشاركة في إعداد وتقديم حلقات كاملة عن المكتبات في كثير من البرامج التليفزيونية مثل : برنامج قضايا معاصرة في التليفزيون الأردني ، وبرنامج (اقرأ) ، والملتقى الثقافي في تليفزيون البحرين .

* **رئيس اللجنة الإعلامية** : للمؤتمر العلمي الثالث لكلية التربية في جامعة البحرين (1993) ، وندوة الأسرة : وموارد ومسئوليات التي عقدتها اللجنة الوطنية للسنة الدولية للأسرة بالتعاون مع جامعة البحرين (1995) ، وندوة التحصيل الطلابي بين الواقع والتطلعات (1997) ، وغيرها من الندوات .

تدريب وتأهيل المكتبيين

- المشاركة في إعداد وتنفيذ أكثر من 25 دورة عامة في علم المكتبات والمعلومات نظمتها جمعية المكتبات الأردنية خلال الفترة ما بين (1980 - 1990) تم خلالها تدريب أكثر من 500 مشارك من مختلف المكتبات في الأردن .

- المشاركة في إعداد وتنفيذ 5 دورات تدريبية متخصصة في علوم المكتبات والتوثيق والمعلومات عقدتها جمعية المكتبات الأردنية خلال الفترة من ما بين (1986 - 1990) وشارك فيها أكثر من 100 متدرب من الأردن وبعض الدول العربية الخليجية .

- تدريس علم المكتبات في كليات المجتمع الأردنية (كلية الأميرة عالية ، كلية البتراء ، كلية السلط) كمحاضر غير متفرغ (1980 - 1983) .

- المشاركة في إعداد وتنفيذ (5) دورات تدريبية عامة ومتخصصة عقدها مركز الدراسات والبحوث والاستشارات في الجامعة الأردنية خلال الفترة ما بين (1988- 1990) وشارك فيها أكثر من 100 متدرب من الأردن والدول العربية الخليجية .

- إعداد وتنفيذ سلسلة من الحلقات التدريبية للعاملين في المكتبات العامة بدولة البحرين خلال العامين (1990 - 1991) ، شارك فيها أكثر من 25 موظفًا من العاملين في المكتبات العامة في البحرين ، وقد تضمنت كل سلسلة 20 حلقة تدريبية مختلفة .

- عقد 5 دورات تدريبية في الفترة ما بين (1992 - 1994) بالتعاون مع إدارة التعليم المستمر في وزارة التربية والتعليم بدولة البحرين ومعظمها في مجال الفهرسة والتصنيف، وشارك فيها أكثر من 85 متدربًا من مختلف المكتبات في البحرين .

- عقد الدورات التالية في جامعة البحرين بالتعاون مع برنامج التعليم المستمر في كلية التربية: (1) دورة مصادر التعلم والمعلومات عام 1993 (2) دورة في فهرسة وتصنيف المطبوعات عام 1996م (3) دورة فهرسة وتصنيف الكتب عام 1997م (4) مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية 1998 .

- الإشراف على تنفيذ برنامج التدريب العملي الميداني لطلبة دبلوم برنامج مصادر التعلم والمعلومات في كلية التربية بجامعة البحرين الذي يتم في المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم التابعة لوزارة التربية والتعليم ، وقد تم حتى نهاية عام 1996 تدريب أكثر من 150 طالبًا وطالبة .

- إعداد دورة تدريبية لجمعية الإصلاح البحرينية عام 1994 بعنوان: كيف تكتب بحثًا ؟ ، شارك فيها أكثر من 100 مشارك ومشاركة من مختلف فئات المجتمع البحريني .

- عقد دورة (مكتبات الأطفال) في الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة ، 1995 .

- عقد دورة في مهارات البحث العلمي للعاملين في المكتبات المدرسية في منطقة سترة في البحرين عام 1996 .

- المشاركة في الدورة التدريبية الشاملة التي تعقدها جمعية المكتبات الأردنية سنويًا منذ عام 1998 وحتى الآن .

- تقديم الاستشارات لعشرات المكتبات المدرسية والعامة والمتخصصة في دولة البحرين والأردن .

أنشطة وإنجازات متفرقة :

- سكرتير تحرير مجلة رسالة المكتبة للعام 1992 وعضوية التحرير لعدة سنوات .

عضو هيئة تحرير في المجلات التالية :

(أ) (مسيرة التربية) النشرة الإخبارية لكلية التربية بجامعة البحرين .

(ب) (منبر الجامعة) المجلة الإخبارية الرئيسية لجامعة البحرين .

(جـ) (الطفولة) مجلة جمعية تنمية الطفولة البحرينية .

(د) (المجلة العربية للمكتبات والمعلومات) .

(هـ) (المجلة العربية ، 3000) .

(و) (مجلة اعلم) الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات .

- مستشار تحرير المجلة العربية للمكتبات والمعلومات .
- المشاركة في وضع مناهج دبلوم مصادر التعلم والمعلومات لكليات المجتمع في الأردن بناء على تكليف من وزارة التعليم العالي .
- المشاركة في وضع مناهج دبلوم علم المكتبات في جامعة قطر بناء على طلب من جامعة قطر وتكليف من الجامعة الأردنية .
- إعداد دليل الدورات التدريبية التي تعقدها كلية التربية في جامعة البحرين .
- عضو لجنة تطوير برنامج بكالوريوس التربية والماجستير في جامعة البحرين .
- وضع شروط النشر للمجلة العلمية المحكمة التي ستصدرها كلية التربية في جامعة البحرين (مجلة العلوم التربوية والنفسية) .
- المساهمة في تنفيذ مشروع (قدم كتابًا تنشىء مكتبة) الذي تبنته جمعية المكتبات الأردنية مع بداية الثمانينيات ، وأدى إلى إنشاء 5 مكتبات عامة جديدة في الأردن .
- إنشاء وتنظيم مركز مصادر التعلم في كلية التربية بجامعة البحرين .
- فهرسة وتصنيف عدة مكتبات في الأردن من بينها مكتبة بنك الإسكان .

- المشاركة في إعداد المخطط لتصميم مكتبة مؤسسة آل البيت في الأردن .
- عضو لجنة المكتبة المركزية لدولة البحرين .
- تقديم عشرات المحاضرات حول المكتبة والقراءة والبحث العلمي لعشرات المدارس الحكومية والمؤسسات العلمية والثقافية والاجتماعية في الأردن والبحرين خلال الأعوام 1988 - 1994 .
- المشاركة في إنشاء مكتبة الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة .
- حضور عدد كبير من الدورات في مجال الحاسوب ، ودورة (فن التعامل مع الجمهور) في معهد الإدارة العامة بالأردن ، ودورة (جمع وتدوين التراث الشعبي) في دولة البحرين .
- المشاركة في ترجمة وتعريب نظام تصنيف ديوي العشري الطبعة (21) بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (2003/ 2004) .
- بتكليف من منظمة اليونسكو / مكتب دول الخليج العربي قمت بزيارة مملكة البحرين لمدة أسبوعين في حزيران عام 2002 للقيام بإجراء دراسة مسحية تقويمية لجميع المكتبات العامة في مملكة البحرين ، وقد قدم الدراسة والتوصيات في 70 صفحة إلى إدارة المكتبات العامة / وزارة التربية والتعليم في مملكة البحرين .
- المشاركة في وضع الخطوات العلمية لإنشاء مكتبة متخصصة لغرفة صناعة الزرقاء ، وإجراء دراسة مسحية للصناعيين في محافظة الزرقاء للتعرف على اهتماماتهم وحاجاتهم المعلوماتية ، اختيار الكتب والدوريات والمصادر الإلكترونية اللازمة للمكتبة ، واختيار أمين المكتبة (2004) .
- وضع الأهداف والمخطط التنظيمي والوحدات الإدارية والأقسام المختلفة لمكتبة الفرات الأوسط (كربلاء / العراق) . وتدريب العاملين فيها (30 موظفًا وموظفة) ثم

توزيعهم على الدوائر والأقسام المناسبة ووضع الوصف الوظيفي موظف بزيارة لمملكة البحرين لمدة أسبوعين (2004) .

- تقديم الاستشارات والاقتراحات للمكتبات العامة ومكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية والمتخصصة ومراكز مصادر التعلم ، في الأردن ودولة البحرين .

المشاركة في عشرات اللجان من بينها

(أ) جمعية المكتبات الأردنية :

- لجنة التأهيل والتدريب .
- لجنة المكتبات العامة .
- لجنة البحوث والدراسات .
- لجنة الببليوغرافيا .
- اللجنة الاستشارية لمجلة رسالة المكتبة .

(ب) الجامعة الأردنية :

- لجنة المكتبة في كلية التربية .
- لجنة اليوم العلمي في كلية التربية .

(جـ) جامعة البلقاء التطبيقية :

- مجلس البحث العلمي (على مستوى الجامعة) لعدة سنوات .
- اللجنة العلمية لكلية التخطيط والإدارة لعدة سنوات .
- لجنة الدراسات العليا في كلية التخطيط والإدارة .
- مجلس كلية التخطيط والإدارة لعدة سنوات .
- لجنة تأديب أعضاء الهيئة التدريسية .

(د) دولة البحرين :

- لجنة المكتبة في كلية التربية بجامعة البحرين .
- لجنة تطوير برنامج بكالوريوس معلم الفصل .
- لجنة تدقيق نتائج طلبة الماجستير .
- لجنة المكتبة المركزية لدولة البحرين .
- مستشار المكتبة العامة لمدينة المحرق .
- رئيس اللجنة الإعلامية لكلية التربية بجامعة البحرين .

(هـ) الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة :

- اللجنة الثقافية ولجنة المكتبة .
- لجنة تحرير مجلة الطفولة .

(و) جمعية تاريخ وآثار البحرين :

- جماعة التراث الشعبي .
- لجنة المكتبة والأرشيف .

(ي) الملتقى الثقافي الأهلي (البحرين) :

- رئيس لجنة المكتبة والتوثيق .
- تحكيم الدراسات والبحوث في مجال المكتبات والمعلومات للدوريات المحكمة في اتحاد الجامعات العربية والجامعة الأردنية وجامعة مؤتة وجامعة الزرقاء الخاصة وجامعة النجاح الوطنية وجامعة الحسين بن طلال والجامعة الهاشمية وغيرها من الجامعات العربية .
- عضو اللجنة العلمية لمعظم المؤتمرات التي يعقدها الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات والنادي العربي للمعلومات وجمعية المكتبات والمعلومات الأردنية .

عضوية الجمعيات والاتحادات :

- جمعية المكتبات الأردنية ، 1980م . الآن (سكرتير سابق للجمعية) .

- جمعية أمناء المكتبات في الشرق الأوسط (1985) .
- الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ، 1987 - الآن (عضو المكتب التنفيذي) .
- الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال (الأردن) ، 1988 - 1990 .
- جمعية المكتبات الفلسطينية ، 1996 - الآن .
- الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة (البحرين) ، 1993 - الآن .
- جمعية المكتبات البحرينية ، 1994 - الآن .
- جمعية تاريخ وآثار البحرين ، 1995 - الآن .
- الملتقى الثقافي الأهلي (البحرين) ، 1996 - 1998 . (رئيس لجنة المكتبة والتوثيق) .
- النادي العربي للمعلومات ، فرع الأردن ، 2001 . (نائب الرئيس) .

شهادات تقدير وجوائز :

- جامعة البحرين ، أكثر من شهادة .
- الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات .
- جمعية تنمية الطفولة البحرينية .
- جمعية تاريخ وآثار البحرين .
- وزارة التربية والتعليم / السلطة الفلسطينية .
- جمعية المكتبات الأردنية .
- أكاديمية الدراسات العليا / ليبيا .
- اتحاد الناشرين الأردنيين .
- جامعة الزرقاء الأهلية .
- جامعة إربد الأهلية .
- النادي العربي للمعلومات / سوريا .
- جمعية المكتبات البحرينية .
- جامعة البلقاء التطبيقية .

الربط البيني للنظم المفتوحة

Open Systems Interconnection (OSI)

ظل الاتصال بين حاسب وحاسب حتى نهاية ثمانينيات القرن العشرين قاصرا أساسًا على الاتصال بين الحاسبات المتشابهة. وقد حالت الحواجز الاقتصادية والتكنولوجية في ذلك الوقت دون الاتصال بين حاسبات مختلفة الصنع أو الحجم أو الموديل أو العمر. ومن هذه الزاوية فإن إمكانية تشاطر المصادر عن طريق شبكات الحاسبات كانت معوقة إلى أبعد حد.

ونظرا لخطورة هذه المشكلة قامت المنظمة الدولية للمواصفات (آيزو) بتشكيل لجنة فرعية سنة 1978 باسم (الربط البيني للنظم المفتوحة)؛ وكانت مهمتها الأساسية هي وضع إطار عمل تطوير معايير ومواصفات الاتصال بين حاسب وحاسب. وقد أسفرت جهود هذه الجماعة عن (نموذج مرجعي للربط البيني للنظم المفتوحة)؛ وهذا النموذج يضع حجر الأساس لإطار عمل لتنسيق تطوير معايير الربط بين أنظمة الحاسبات والسماح للمعايير الحالية أن تتخذ مكانها مستقبلا داخل هذا النموذج.

والمصطلح "الربط البيني للنظم المفتوحة" طبقا للنموذج المقترح" يحدد ويصف المعايير اللازمة لتبادل المعلومات بين النظم المفتوحة أحدها على الآخر لهذا الغرض؛ وذلك نتيجة لاستخدامها معايير قابلة للتطبيق". والمقصود بالنظام هنا حاسب أو مجموعة حاسبات وبرمجيات مشتركة ومكونات خارجية ومطارف وقوى بشرية مشغلة وإجراءات وقدرات اتصالية تشكل جميعا فيما بينها كلًا ذاتيا قادرًا على إعداد ومعالجة المعلومات و/ أو نقل المعلومات. ويشير مصطلح "الربط البيني للنظم" إلى التعاون بين النظم في إنجاز عمل عام موزع بينها.

والحقيقة أن الاتصال بين الحاسبات يفرض مجموعة من القضايا التكنولوجية المختلفة، ذلك أنه لنقل المعلومات من حاسب إلى آخر ، فإن الحاسبين يجب أن يتفقا على استخدام حلول واحدة عامة في وظائف الاتصال المختلفة فيما بينهما؛ وعلى سبيل المثال :

1- أن يتفق الحاسبان المتصلان على التمييز بين الصفر والواحد 0، 1؛ وعلى التمييز بين البتات المتتابعة؛ وعلى التعرف على بداية ونهاية الرسالة.

2- قد تحدث أخطاء في الرسائل أثناء نقلها من حاسب إلى حاسب ، وغالبا ما تتضمن الرسالة وسيلة التفتيش عن الأخطاء ؛ وذلك حتى يتعرف الحاسب المتلقي للرسالة على مواطن الخطأ، ويتعرف على الرسائل الصحيحة التي يتلقاها، ويطلب إعادة إرسال ونقل الرسائل ذات الأخطاء.

3- في بعض الأحيان قد ترسل الرسائل عبر طرق نقل خاطئة ، وبالتالي تصل إلى محطة غير تلك المقصودة، وأحيانا تفقد الرسائل في الطريق. ومن هنا غالبا يتم تضمين الرسائل أرقاما مسلسلة ، وبالتالي يستطيع الحاسب المتلقي أن يسلسل الرسائل المتلقاة ويتعرف على الرسائل المفقودة .

4- قد يكون الحاسب المرسل للبيانات أسرع من طاقة الحاسب المتلقي على تلقيها ومعالجتها؛ ومن ثمّ فلا بد من وجود آلية لجعل الحاسب المتلقي يحجز تلك البيانات المتلقاة، وعلى سبيل المثال يرسل رسالة تقول : "لا ترسل المزيد من البيانات حتى إشعار آخر" ، وبعد برهة "جاهز لتلقي المزيد من البيانات".

هذه مجرد أمثلة على العديد من المشكلات الموجودة في الاتصالات بين الحاسبات.

ولكي يستطيع الحاسبان الاتصال فلابد من أن يتفقا على حلول مشتركة عامة لتلك المشكلات.

إن الاتصال الفعال بين الحاسبات يتطلب أن يتفق الحاسبان على إجراءات وقوالب البيانات المتبادلة بينهما. فحينما ترسل رسالة من حاسب إلى آخر فإن ثمة معلومات أخرى تنقل معها أكثر من محتويات الرسالة نفسها. ومن بين تلك المعلومات الزائدة معلومات التحكم مثل: الرقم المسلسل أو رقم التتابع، ومعلومات التفتيش عن الأخطاء وما إلى ذلك. هذه المعلومات تصاحب الرسالة والبيانات الفعلية. وهناك بعض الرسائل المنقولة (مثل رسائل التعرف) لا تشتمل على أية بيانات ولا تصاحبها. وأكثر من هذا فإن معلومات مثل (جاهز لمزيد من البيانات) يجب أن تكوَّد في قالب يساعد على التعرف عليها من كلا

الحاسبين. والرسائل التي تتضمن البيانات ومعلومات التحكم لا يمكن تبادلها إلا عن طريق (بروتوكول). هذا البروتوكول عبارة عن مجموعة من الصيغ والقوالب والإجراءات التي تحكم تبادل المعلومات بين الحاسبات.

لقد كانت هناك في نهاية ثمانينيات القرن العشرين شبكات حاسبات مرتبطة وتستخدم نماذج مشابكة مختلفة أو بروتوكولات اتصال. هذه النماذج أو البروتوكولات كانت غالبا خاصة بصناع الحاسبات؛ ذلك أن معظم شركات تصنيع الحاسبات الكبيرة والمتوسطة قد طورت منتجات تساعد على الربط بين حاسباتها ومشابكتها. وعلى سبيل المثال في ذلك الوقت كان الحاسبان في آي بي إم يمكنهما الاتصال وتبادل المعلومات باستخدام بروتوكول آي بي إم؛ كذلك كان الحاسبان من هنيويل يمكنهما تبادل البيانات والاتصال باستخدام بروتوكول هنيويل. وفي ذلك الوقت لم تكن تلك المنتجات لسوء الحظ متوافقة بمعنى أن حاسبات آي بي إم لا يمكنها الاتصال أو تبادل المعلومات مع حاسبات هنيويل؛ إذا بقيت كل منهما تستخدم بروتوكولها الخاص بها. وربما لم تكن هناك جهود تذكر لجعل تلك البروتوكولات الخاصة تتوافق مع بعضها، وذلك لإتاحة الفرصة للحاسبات من الشركات المختلفة للاتصال وتبادل المعلومات.

وربما كان السبب الرئيسي وراء وفرة وكثرة البروتوكولات الخاصة هو حرص صناع الحاسبات على جعل حاسباتهم قادرة على الاتصال فيما بينها قبل حرصهم على الحاجة إلى الاتصال بين الحاسبات غير المتجانسة؛ ومن ثمّ لم ينسقوا جهودهم لتطوير بروتوكولات عامة. وفي مرحلة تالية كان صناع الحاسبات يقدمون لعملائهم البروتوكول اللازم لاتصال حاسباتهم ، وإلى جانب ذلك يقدمون برمجية أو أكثر تحاكي بروتوكولات أهم الحاسبات الأخيرة. وكان من الناحية النظرية البحتة يمكن الربط بين كافة الحاسبات عن طريق ما يسمى بـ "محاكاة البروتوكول". وقد كشفت التجربة العملية عن أن محاكاة البروتوكول هو حل شديد التواضع ؛ وذلك للعديد من الأسباب:

1- التكلفة العالية بل الباهظة التي يتكلفها البروتوكول المحاكي، والتي كانت تصل آنذاك إلى مئات الآلاف من الدولارات، فلماذا إذن يتكلف الصانع تلك المبالغ الطائلة لوضع بروتوكولات للحاسبات الأخرى التي هي من إنتاج الآخرين!

2- التكلفة العالية لتشغيل تلك البروتوكولات المحاكية. ذلك أن الحاسب قد يحتاج إلى الاتصال بعدد من الحاسبات الأخرى من أنواع مختلفة ، وبالتالي فإن تعقيدات وتكاليف تشغيل بروتوكولات متعددة قد يكون فوق الطاقة.

3- إلى جانب هذين السببين الاقتصاديين المرتبطين بمحاكاة البروتوكول هناك كذلك: سبب سياسي: ذلك أن الافتقار إلى بروتوكولات اتصال معيارية سوف يخلد ويؤبد سوق الحاسبات في أيدي الصناع الكبار فقط.

وربما كان من أهم البروتوكولات الخاصة في ذلك الوقت بروتوكول شركةآي بي إم، وبروتوكول وزارة الدفاع الأمريكية (بروتوكول ضبط النقل). وكما أسلفت كان كل من هذين النموذجين يتوافق مع حاسباته فقط ولا يستطيع العمل مع حاسبات أخرى ، ومن ثمَّ لا يمكن لأيهما أن يقبل عالميا كبروتوكول للمشابكة. وكان لا يمكن بحال من الأحوال قبول أي بروتوكول خاص بشركة معينة صمم بالذات لنوع معين من الأجهزة أو نوع محدد من التطبيقات.

وكان أي حل مطلق لمشابكة الحاسبات لابد وأن يساهم فيه عدد كبير من صناع الحاسبات والبرمجيات الذين يرغبون في إنتاج منتجات على بروتوكولات اتصال عامة مشتركة. وكانت فرصة أي بروتوكول مشابكة خاص يريد أن يحظى بقبول عام هو أن يبني على مواصفات ومعايير عامة.

وكان من المقطوع به أن عملية معايرة بروتوكولات الاتصال سوف تتيح الفرصة لاشتراك كافة صانعي الحاسبات وجماعات الاهتمام الخاص ، وأيضا جماعات المستهلكين. وهذا يؤكد أن البرتوكول الجديد لن ينحاز لأجهزة صانع معين. والبروتوكول الوحيد الذي بني على معايرة رسمية عامة هو (الربط البيني للأنظمة المفتوحة) [أو سي آي].

مستويات البروتوكول

بني بروتوكول الربط البيني للأنظمة المفتوحة على مبدأ "الطبقية" (من الطبقات) المعروف، وهو تأكيد لمفهوم مستويات البروتوكول الذي وضع لتسهيل وصف وفهم

بروتوكول الحاسب. نعم هناك وظائف اتصال كثيرة متنوعة ولكن هناك أيضا طبقية معينة لتلك الوظائف وبعض الوظائف متطلب سابق للأخرى. ونتناول في الصفحات القليلة القادمة تلك الطبقية وكيف تعمل.

إن الوظيفة الأساسية للاتصال هي نقل "البت". وقبل نقل البتات بطريقة موثوق فيها لابد للمرسل والمستقبل من أن يتزامنا. ومن هنا فإنه قبل النقل الفعلي للبتات يقوم المرسل بنقل تيار من بتات التزامن؛ ومع نقل البتات المتتابعة يكون هناك فاقد تدريجي في التزامن ، ومن ثمّ يحتاج الأمر إلى تيار جديد من بتات التزامن يجب أن ينقل بواسطة المرسل لمساعدة المستقبل على إعادة التزامن. ولهذا السبب وغيره من الأسباب هناك حد أقصى لعدد بتات البيانات الذي ينقل فيزيقيا في الدقيقة الواحدة. والرسائل التي تكون أطول من هذا الحجم الفيزيقي يجب أن تقطع بواسطة المرسل ثم يعاد تجميعها من جديد بواسطة المستقبل نفسه؛ وخيط البتات الذي يشتمل على دفقة واحدة فيزيقية ليس فيها بتات تزامن يسمى (الإطار). وحجم الإطار العادي يجب أن يتضمن 1.42 بتة ، وإلى جانب البيانات الفعلية في الإطار يجب أن يكون هناك بتات للتفتيش عن الأخطاء ورقم لتتابع الرسائل.

ومن هنا نجد أن من الملح أن تكون هناك قدرة على نقل البت لكي يتم نقل الإطار، والقدرة على نقل الإطار مطلوبة حتى يتم نقل الرسالة التي تتألف من عدة إطارات.

والقضايا المتعلقة بنقل البت مثل مستوى الفولت تختلف تماما عن القضايا المتعلقة بنقل الإطار مثل التفتيش عن الأخطاء والتعرف على البيانات. وهذه بدورها تختلف عن القضايا المتعلقة بتقسيم الرسالة الطويلة إلى قطاعات متعددة (ينقل كل منها على حدة) ثم يعاد تجميعها التجميع الصحيح عندما تصل إلى محطة النهاية.

ومن هنا فإن هناك ثلاثة مستويات طبقية في البروتوكول يمكن تحديدها:

1- المستوى الأول: المطلوب لنقل البتات.

2- المستوى الثاني: المطلوب لنقل الإطارات.

3- المستوى الثالث: المطلوب لتقطيع الرسائل وإعادة تجميعها تباعا.

وتقتضي آلية العمل أن يناول المستوى الثالث قطاع الرسالة، إلى المستوى الثاني الذي يقوم بدوره بإعداد إطار لهذا القطاع من الرسالة، وبعدها يعتمد على المستوى الأول في نقل البتات الفعلية. إن بروتوكول المستوى الثالث بسيط لأنه يفترض أن النقل الفعلي للإطار هو مسئولية المستوى الثاني. إن مهمة بروتوكول المستوى الثاني هي ضمان النقل الصحيح للإطارات عن طريق إضافة معلومات التفتيش عن الأخطاء وأرقام التتابع والتعرف على الإطار.

ومع ذلك فإن بروتوكول المستوى الثاني لا يعنون الدفقات المنقولة في البتات الموجودة في الإطار مثل مستوى الفولت والتزامن، لأن بروتوكول المستوى الأول يتناول تلك المسائل.

وفي حقيقة الأمر فإن المستوى الثالث لا تقتصر مسئوليته على مجرد تقطيع الرسائل وإعادة تجميعها. وفي أغلب الأحوال فإن عمر النقل بين حاسبين يتألف من عدة دوائر فيزيقية يفصل بينها عُقد مشابكة فورية. والبيانات لابد لها من أن تسير من طرف إلى الطرف الآخر عبر العقد الفورية تلك؛ وتلك مسئولية إضافية ثانية على المستوى الثالث. ومن ثمّ فإن المسئوليتين اللتين تقعان على المستوى الثالث هما : أ- تقطيع وإعادة تجميع الرسائل . ب- تحديد خط سير البيانات من المنبع حتى المحطة النهائية عبر العقد الفورية الموجودة على طول الخط. ويجب أن نلاحظ أن المسئولية الثانية للمستوى الثالث تسفر عن علاقة طبقية أخرى ، وهي نقل الإطار بين نظامين مرتبطين (المستوى الثاني)؛ وهو متطلب سابق على تسيير قطاع الرسالة بين الطرفين (المستوى الثالث).

الطبقية

لقد قنن "النموذج المرجعي للربط البيني للأنظمة المفتوحة" مفهوم مستويات البروتوكول في المبدأ المسمى بالطبقية والقائل: "قسِّم وظائف الاتصال في منظومة من الطبقات وضع بروتوكولاً خاصا بكل طبقة". وهناك وظائف متشابهة داخل نفس الطبقة؛ وبصفة عامة لو كانت هناك وظيفة كمتطلب سابق لوظيفة ثانية، فإن الوظيفة الأولى تكون في طبقة أدنى من الوظيفة الثانية.

وسوف نجد أن نموذج الربط البيني للأنظمة المفتوحة يتضمن سبع طبقات، بينما مستويات البروتوكول الثلاثة السابقة لا تقابل إلا طبقات النموذج المرجعي الأولى والثانية والثالثة فقط.

وكل طبقة يمكن النظر إليها على أنها برنامجان موجودان في حاسب مختلف ويتصلان معًا طبقا لبروتوكول تلك الطبقة. وفي مصطلحات الربط البيني للنظم المفتوحة يسمى هذان البرنامجان بـ" كينونات الأقران".

ومن الناحية النظرية تقوم كينونتا الأقران بأداء وظائف طبقتها الخاصة عن طريق تبادل الرسائل بينهما. ومن الناحية الفعلية فإن كل رسالة ترسل عبر إحدى الطبقات لابد وأن تمر بكل الطبقـات الأدنى منها. وعلـى سبيل المثال لو رغبت طبقة الكينونة السابعة في أحد الأنظمة إرسال رسـالة إلى قرينها على النظام الآخـر، فعليها أن تمـرر تلك الرسالة إلى كينونة الطبقة السادسة على نفس النظام. وتصنيف كينونة الطبقة السادسة هذه معلومات ذات معنى إلى قرينتها كينونة الطبقة السادسة وتمرر الرسالة إلى كينونة الطبقة الخامسة التي تضيف بدورها معلومات ذات معنى إلى قرينتها كينونة الطبقة الخامسة وهلم جرا حتى نصل إلى كينونة الطبقة الأولى. وتستمر الرسالة في الهبوط عبر كينونات النظام المرسل من خلال وسيط الاتصالات البعـدية ؛ وفي الصعود عبر طبقات النظام المستقبل. وكل كينونة على النظام المستقبل تعمل على المعلومات الموجودة في الرسالة التي قدمه القرين ، ولكنها تجرد تلك المعلومات قبل تمرير الرسالة إلى الكينونة الأعلين. وعلى الإطلاق فإن الرسالة القادمة من كينونة الطبقة السابعة المرسلة تصل سليمة لم تمس إلى كينونة الطبقة السابعة المستقبلة.

والرسم الآتي يصور نموذج الطبقية:

نموذج طبقية الإرسال والاستقبال
في "الربط البيني للأنظمة المفتوحة "



وفي هذا النموذج نجد أن كينونة الطبقة الرابعة ترغب في أن ترسل الرسالة رقم 123 إلى قرينتها. ولأغراض هذا النموذج فإن وظيفة الطبقة الرابعة لم تحدد، بينما الطبقة الثالثة وظيفتها التفتيش عن الرسائل المفقودة، والطبقة الثانية وظيفتها البحث عن البيانات الخاطئة والمغلوطة. والطبقة الرابعة في النظام المرسل تمرر الرسالة لكينونة الطبقة الثالثة في نفس النظام ؛ حيث تقوم تلك الطبقة بإضافة رقم التتابع "45" ، ومن ثمّ تبعث بالرسالة 12345 إلى كينونة الطبقة الثانية في نفس النظام، حيث تقدم تلك الطبقة رقم التفتيش عن الأخطاء رقم 6. ولم تظهر في الرسم الطبقة الأولى ولكنها كذلك يمكن أن تضيف معلومات عند النهاية المرسلة، ثم تجردها عند النهاية المستقبلة. وعلى أية حال فإن الرسالة 123456 يتم إيصالها للطرف الثاني عبر الطبقة الثانية. وفي النظام المستقبل تقوم الطبقة الثانية بتجريد المعلومات الخاصة بالتفتيش عن الأخطاء بعد أداء عملية مراجعة الأخطاء ، ثم تمرر الرسالة 12345 صاعدة إلى كينونة الطبقة الثالثة، ومن ثمّ يتم توصيل الرسالة 12345. وتقوم كينونة الطبقة الثالثة بمراجعة التتابع ، ثمّ تجرد الرسالة من رقم التتابع وتمرر الرسالة 123 صاعدة إلى كينونة الطبقة الرابعة، وهكذا يتم توصيل الرسالة 123 عبر الطبقة الرابعة.

في الشكل السابق نجد أن الطبقة الثانية مسئولة عن التفتيش عن الأخطاء. وتقوم كينونة الطبقة الثانية المرسلة بإضافة بتات التفتيش عن الأخطاء، بينما كينونة الطبقة الثانية المستقبلة تقوم بمراجعة الأخطاء، وتجرد بتات التفتيش عن الأخطاء قبل تمرير الرسالة إلى كينونة الطبقة الثالثة. وفي النموذج الذي قدمناه فإن الطبقة الثالثة هي المسئولة عن التفتيش عن الرسائل المفقودة وتلك التي ضلت الطريق . ومن ثمّ فإن كينونة الطبقة الثالثة المرسلة تضيف رقم التتابع إلى الرسالة. ويجب أن نلاحظ أنه على الرغم من أن الشكل السابق يبين عن نظام للإرسال ونظام للاستقبال، إلا أن الاتصال بين الحاسبات يتضمن تبادل الرسائل في الاتجاهين، ومن ثمّ فإن كلا من النظامين يمكن أن يقوم بدور المرسل والمستقبل في وقت واحد.

والرسالة المارة بين كينونتين داخل الطبقة تتضمن معلومات التحكم الخاصة بالطبقة وأيضا في نفس الوقت البيانات التي يجب تمريرها إلى الطبقة التالية.ويجب أن يكون واضحا أن معلومات التحكم ذات المعنى للطبقة الثالثة (رقم التتابع) ليس لها معنى للطبقة الثانية

وهي جزء من البيانات بالنسبة لها ؛ وحيث تمرر بنفس القدر صاعدة من الطبقة الثانية إلى الطبقة الثالثة.

ولقد عرضت النظام الطبقي في النموذج السابق بشكل مبسط للغاية ولكن على أرض الواقع قد لا يتم الأمر بهذه البساطة دائمًا، فالكينونة قد لا تقوم دائما بإضافة المعلومات إلى الرسالة بسهولة وتمررها على طول الخط. وعلى سبيل المثال قد تكون الكينونة مسئولة عن تشفير البيانات الحساسة. وفي هذه الحالة سوف تقوم كينونة الإرسال بتحويل البيانات المطلوبة طبقا لشفرة لوغاريتمية متفق عليها، وسوف تقوم كينونة الاستقبال بفك الشفرة وتعيد البيانات إلى أصلها. وكمثال آخر لو أن طبقة ما كانت مسئولة عن تقطيع وإعادة تجميع الرسائل الطويلة فإن رسالة واحدة من الطبقة الأعلى سوف تغدو عدة رسائل في نفس تلك الطبقة . ولتلخيص مبدأ الطبقية نقول: كل طبقة تقوم بمجموعة من الوظائف عبر الاتصال بين الكينونات الأقران ؛ وذلك طبقا لبرتوكول تلك الطبقة. ومن وجهة نظر طبقة معينة فإن الاتصال بين كينوناتها يتم عن طريق الطبقة الأدنى. والطبقة تكون واعية فقط للطبقات الأعلى منها والأدنى منها مباشرة. إنها تؤدي الخدمات للطبقة الأعلى منها وتطلب الخدمات من الطبقة الأدنى منها.

طبقات الربط البيني للنظم المفتوحة

كما أشرت لماما من قبل ينطوي نموذج الربط البيني للنظم المفتوحة الموضح في الشكل التالي على سبع طبقات، وظيفتها المركبة هي تقديم اتصال ذي معنى وموثوق فيه بين حاسبين.

ويكشف الشكل عن أن الطبقات الثلاث العليا تقدم التبادل ذا المعنى للمعلومات، بينما الطبقات الأربع الأدنى تقدم النقل الموثوق به للبيانات.

والطبقات الثلاث العليا (السابعة والسادسة والخامسة) تسمى طبقات: التطبيق، التمثيل، التتابع. والطبقات الأربع الأدنى (الرابعة والثالثة والثانية والأولى) تسمى طبقات: النقل، المشابكة، ربط البيانات، الفيزيقية.

وسوف نستعرض طبقات نموذج الربط البيني من السابعة إلى الخامسة تنازليا، ومن الأولى للرابعة تصاعديا. ونبدأ المناقشة بالرسم:

(7)	طبقة التطبيق
(6)	طبقة التمثيل
(5)	طبقة التتابع
(4)	طبقة النقل
(3)	طبقة الشبكة
(2)	طبقة ربط البيانات
(1)	الطبقة الفيزيقية

يبين من الشكل أن كلا من الطبقات الست السفلى تقدم كل منها خدمات للطبقة الأعلى منها . وطبقة التطبيق هي أعلى الطبقات وهي تمثل "المستفيد النهائي" أو القارئ؛ الذي يعلو طبقة التطبيق والذي تقدم له طبقة التطبيق الخدمة. والمستفيد النهائي قد يكون برنامجا من البرامج أو مستفيدا شخصا موجودا على المطرف. والتفريق بين المستفيد النهائي وكينونة التطبيق هو مجرد تفريق في المفهوم فقط. وكلاهما يمكن إدماجه في برنامج واحد، ولا يكون ثمة أية حدود فاصلة داخل عملية التنفيذ. والتفريق في المفهوم يكون بين عناصر المعالجة التي تتضمن الاتصال بين النظم وتلك التي لا تتضمن. وهناك من يقول بأن المستفيد النهائي هو خارج بيئة (الربط البيني للأنظمة المفتوحة).

خذ على سبيل المثال : مشغل أحد المطارف، يدخل بعض أسئلة البحث لبرنامج استرجاع المعلومات الموجود في حاسب محلي (الحاسب المربوط إليه المطرف)، يلج إلى قاعدة بيانات ببليوجرافية محلية.

هنا المستفيد يطلب من النظام تحديد كافة المفردات التي كتبها مؤلف معين، ويستجيب النظام بإعطاء إحصاء المفردات التي تم التوصل إليها. ويذكر النظام أن هناك مائة عمل لذلك المؤلف. وبعد ذلك يطلب المستفيد عرض المفردات الثلاثة الأولى ثم الثلاثة التي تليها وهلم جرا.

خذ بعد ذلك على سبيل المثال: نظام فرعي للبحث، ولنفترض أن نفس التفاعل السابق يحدث بين المستفيد والنظام المحلي ولكن قاعدة البيانات موجودة على نظام بعيد، هنا يكون المستفيد الشخصي وبرنامج البحث معًا "المستفيد النهائي". والبرنامج يعرف أن المعلومات المطلوبة ليست محلية ولكنها موجودة على قاعدة بيانات بعيدة في حاسب بعيد ، ومن ثمّ فإنه يمرر الطلب إلى طبقة التطبيق، وكينونة التطبيق المحلية ترسل الطلب إلى قرينتها كينونة التطبيق في الحاسب البعيد (عن طريق الطبقات الأدنى بطبيعة الحال) والتي تقوم بتمرير الطلب إلى برنامج الطلب؛ أي المستفيد النهائي القرين. يقوم برنامج الطلب البعيد بالولوج إلى قاعدة البيانات ويعيد نتائج البحث إلى كينونة التطبيق الخاصة به. ترسل نتائج البحث من طبقة التطبيق هذه (مرة ثانية عبر الطبقات الدنيا) إلى كينونة التطبيق المحلية صاعدة إلى برنامج الطلب المحلي ومنه إلى مطرف المستفيد.

وفي حقيقة الأمر فإن المستفيد قد اتصل مباشرة ببرنامج الطلب البعيد. وكان من الممكن أن يتلفن مباشرة إلى النظام البعيد ، وساعتها فإن طلب المستفيد سوف يقولب طبقا لقواعد ذلك النظام البعيد. وفي هذه الحالة تتم الاستعانة بمطرف مختلف. ومن الجدير بالذكر أنه ليس من بين أهداف الربط البيني للنظم المفتوحة معايرة التفاعلات بين المستفيد والحاسب، لأن ذلك مهمة الحوار بين المستفيد وبرنامج البحث أو الطلب وقولبة الطلب ، وكذلك البروتوكول الذي يستخدمه المطرف. وربما كان أهم من ذلك، عن طريق نقل الملفات من حاسب إلى حاسب وليس من الحاسب إلى المطرف، يستطيع المستفيد الولوج إلى الملفات في الصيغة المقروءة آليا، وبالتالي يمكن تعديلها وإضافتها إلى قاعدة البيانات المحلية.

وفيما يلي نعطي نبذة عن كل طبقة على وجه الإجمال:

(أ) **الطبقة السابعة:** من نوافل القول أن الطبقة السابعة تقدم الدعم المباشر للتطبيق. وعلى وجه الإجمال فإن التطبيقات المختلفة تستخدم بروتوكولات تطبيق مختلفة. والتطبيق الذي قدمته بعاليه والذي يقوم فيه نظام محلي بطلب معلومات من نظام بعيد، وبالتالي يسترجع تسجيلات تعرف عليها البحث وحددها. هذا البحث قام بدعمه بروتوكول طبقة التطبيق المعروف باسم (استرجاع المعلومات). وبروتوكول استرجاع المعلومات هذا كان في نهاية الثمانينيات ومطلع التسعينيات هو معيار أمريكي من وضع (المنظمة الوطنية لمعايير المعلومات) نيزو 239.

ويشار عادة للنظم المحلية والبعيدة على أنها: الأصل والدريئة (أي المستهدف) على التوالي. وتقوم كينونة التطبيق في الأصل (النظام المحلي) بنقل رسالة بروتوكول طلب بحث، تحدد قاعدة البيانات وتضع مصطلحات البحث والمشغلات والروافد.. بصيغة وقالب النظام الفرعي المتفق عليه، نقلها إلى كينونة تطبيق الدريئة (المستهدف) [النظام البعدي].

وفي النظام الدريئة تتم معالجة البحث، وتتم إرسال رسالة بروتوكول استجابة (نتائج) البحث من كينونة تطبيق الدريئة إلى كينونة تطبيق الأصل (النظام المحلي) .

ويتألف بروتوكول (استرجاع المعلومات) من أربع رسائل يوضحها الشكل التالي والذي يكشف أيضا عن الإجراءات التي تحكم تبادل تلك الرسائل. وعلى سبيل المثال: ما هو الإجراء الذي يتخذ عند استقبال طلب - بحث؟. ويحدد البروتوكول أيضا التركيبات اللغوية العامة التي تمثل طلب البحث والقالب أو الصيغة التي تمثل نتائج البحث أو التسجيلات التي جاءت نتيجة الاستجابة. وعلى سبيل المثال لو أن التسجيلات الببليوجرافية يمكن نقلها فإن البروتوكول يحدد ضرورة استخدام قالب مارك الأمريكي في هذا النقل. وإلى الشكل الذي يشرح بروتوكول استرجاع المعلومات.



بروتوكول استرجاع المعلومات

يستخدم النظام الأصل بروتوكول استرجاع المعلومات للولوج إلى قاعدة البيانات الببليوجرافية الموجودة في النظام الدريئة (المستهدف). والنظام الأصل يطلب من النظام الدريئة تحديد كل المفردات التي كتبها مؤلف معين ويوافيه ببيان بعددها. وتقوم كينونة التطبيق في النظام الأصل بنقل رسالة بروتوكول طلب وبحث، تحدد قاعدة البيانات ومصطلحات البحث والمشغلات والروافد بالقوالب والصيغ المتفق عليها في النظام إلى كينونة التطبيق في النظام الدريئة. وفي النظام الدريئة تتم معالجة البحث، ثم ترسل رسالة بروتوكول من كينونة تطبيق النظام الدريئة إلى كينونة تطبيق النظام الأصل بنتائج البحث (استجابة البحث). ويستجيب النظام الدريئة بأن هناك 100 مفرد أمكن التعرف عليها. وكما أن هناك رسالتي بروتوكول بحث وبحث- استجابة قد استخدمتا في واقعة البحث ، فإن هناك أيضا رسالتي الطلب- الحالي في الاستجابة الحالية استخدمتا بنفس الطريقة تباعا لبحث الواقعة لإتاحة الفرصة أمام النظام الأصل لاسترجاع التسجيلات التي تم التعرف عليها وتحديدها بواسطة البحث. وفي هذا النموذج فإن الطلبات الأصلية للحصول على المفردات الثلاثة الأول يتم نقلها.

الطبقة السادسة: طبقة التمثيل

توجد هذه الطبقة للتأكد من أن محتوى المعلومات الواردة من خلال رسائل طبقة التطبيق قد تم حفظها خلال العبور بين وحدات التطبيق. ومن المعروف أن طبقة التطبيق مسئولة عن معاني المعلومات المنقولة بيد أن طبقة التمثيل هي المسئولة عن تركيب جمل تلك المعلومات أي تمثيلها. والتمييز بين المعاني والتركيبات اللغوية يجري تسهيله عن طريق التمييز بين التركيب المجرد والتركيب المجسم. وعلى سبيل المثال فإن بروتوكول طبقة التطبيق يحدد الإجراء الذي يتخذه النظام الدريئة (المستهدف) عن تلقيه طلب البحث. هذا هو جزء من "معاني" البروتوكول. وتقوم طبقة التمثيل (السادسة) بفرض قواعد البحث كأن تكون "نوع هذا البحث يُمثل بعددٍ ثنائي صحيح". وهذه قاعدة التركيبات المجسمة. أما القاعدة التي تقول بأن "طلب البحث قد تم تمثيله برقم 22 فلا هي معاني ولا هي تركيب مجسم بلها تعتبر تركيبًا مجردًا.

ومثال آخر لتوضيح العلاقة بين المعاني والتركيب المجرد والتركيب المجسم: في بروتوكول استرجاع المعلومات في رسالة الاستجابة الحالية هناك حقل يسمى (الوضع الحالي) قيمه المحتملة هي 1، 2، 3، نجد أن القاعدة التي تقول بأن هذا الحقل الخاص يجب أن يقع في هذه الرسالة ويتخذ إحدى تلك القيم، هي جزء من التركيب المجرد؛ من حيث إنها لا تحمل أي معلومات معاني ولا حتى تصف تمثيلا مجسما. والتفسير المعنوي لهذا الحقل يمكن أن يعبر عنه على النحو التالي :

"القيمة 1 تعني أن الطلب قد تمت معالجته بصورة طبيعية، وأن كل المفردات المطلوبة قد تم تضمينها في رسالة الاستجابة هذه. القيمة 2 تعني أن الطلب قد تمت معالجته، ولكن بعض المعلومات المطلوبة تعذر استرجاعها. القيمة 3 تعني أن الطلب تعذرت معالجته".

وإذا كان بروتوكول طبقة التطبيق يحدد المعاني والتركيب المجرد ، فإن كينونات طبقة التمثيل هي المسئولة عن اختيار التركيب المجسم المقبول الذي بمقتضاه تحفظ محتويات المعلومات الموجودة في رسائل كينونات التطبيق خلال عملية العبور. وهكذا فإن بروتوكول التمثيل يشتمل على ما يسمى سياق التمثيل وهو مزيج من التركيب المجرد والتركيب المجسم المتوافقين. والتوافق هنا بمعنى أنه قادر على التعبير عن كل متطلبات نقل المعلومات ذات التركيب المجرد.

وعندما يتحد مع سلسلة من الاتصالات المحددة فإنه يقدم لنا "مجموعة سياق نشيط" تعتبر مجموعة من سياقات التمثيل التي تم الاتفاق عليها بواسطة كينونتي التمثيل.

ومن هذا المنطلق فإن طبقة التمثيل تساعد على تحديد السياق الديناميكي ، ثم تحويل هذا السياق للوفاء بمتطلبات التمثيل المعقد للبيانات. ومع ذلك فإن بروتوكول طبقة التمثيل يقوم أيضا بتقديم آلية الموافقة على استخدام تركيبة لغوية ساكنة ومحددة سلفا. وعلى سبيل المثال لو تم تغيير معلومات النص فإن كينونتي التمثيل يجب أن تتفقا على أن كل البيانات التي يتم نقلها سوف تتغير إلى الوضع الجديد.

وخلاصة القول في طبقة التمثيل أنها هي المسئولة عن التمثيل التركيبي للبيانات، ويجب أن تقوم بعملية نقل البيانات بما في ذلك تحويل رمز الحرف و ضغط البيانات وتشفيرها

والتمثيل الجرافيكي للمعلومات كما هو الحال في الفيديوتكست. وفي أحوال كثيرة يكون من مسئولية طبقة التمثيل الحصول على موافقة صريحة على أن التركيب سابق التحديد سوف يستخدم.

الطبقة الخامسة: طبقة التتابع

الطبقة الخامسة في نموذج الربط البيني للنظم المفتوحة هي طبقة التتابع وهي المسئولة عن ضمان التبادل المنظم والمتزامن بين كينونات التطبيقات. وعند إرساء التتابع يتفق القرينان على قواعد تحدد تحكم حوارهما. هذا الاتفاق إلى جانب فرض القواعد خلال التتابع هو الذي يقوم بتنفيذه بروتوكول طبقة التتابع.

وهناك العديد من الخدمات التي تقدمها طبقة التتابع التي قد يحتاجها وقد لا يحتاجها تطبيق معين. ويقوم بروتوكول طبقة التتابع بتحديد عدد من وحدات تأدية الوظائف وهي وحدات مجمعة منطقيا داخل خدمات متصلة. وفي خلال عملية إرساء التتابع تقترح الكينونتان مجموعة من الوحدات الوظيفية يمكن استخدامها خلال التتابع، كما تقترحان الوحدات التي تعمل خلال التتابع نفسه.

وهناك في هذا الصدد وحدتان وظيفيتان: وحدة مزدوجة و وحدة نصف مزدوجة (دوبلكس وهاف دوبلكس). في حالة الوضع المزدوج يمكن للكينونتين نقل المعلومات والبيانات في وقت واحد. أما في الوضع نصف المزدوج فإن كينونة واحدة فقط منهما هي التي تنقل البيانات في وقت واحد. وفي هذه الحالة الأخيرة يتم تبادل رسائل بروتوكولية لتمرير علامة رمزية (توكين) ذهابا وجيئة لتحديد أي الكينونتين لها الحق في نقل البيانات. ويجب التنويه إلى أن واحدة وواحدة فقط من الوحدتين الوظيفتين هي التي يجب أن تعمل خلال التتابع.

والوضع نصف المزدوج يفرض أعباء وتعقيدات إضافية ولا ينبغي اللجوء إليه واختياره إلا إذا كان التطبيق يتطلب صراحة ضبط الحوار. ويعتبر بروتوكول استرجاع المعلومات سابق الذكر ضمنا نصف مزدوج. وتلك هي الإجراءات التي بمقتضاها يمنع بروتوكول التطبيق كلا الطرفين من نقل المعلومات في وقت واحد. ومن هنا فإن تطبيق استرجاع المعلومات لن يقوم باختيار الوحدة الوظيفية نصف المزدوجة في طبقة التتابع.

والمفروض أن طبقة التتابع هي التي تسمح للتطبيق بتأسيس نقاط تزامن داخل الحوار. وفي حالة حدوث أخطاء يعود التطبيقان الأقران إلى الوضع السابق على الخطأ في الدورة الجارية ، ثم يستأنف الحوار من نقطة متفق عليها.

والتطبيق قد يدرج نقاط التزامن عن طريق أرقام مسلسلة في داخل البيانات التي ينقلها. وهناك نقاط تزامن كبرى ونقاط تزامن صغرى. ونقاط التزامن الكبرى هي التي ترسم وتحدد وحدات الحوار، ويمكن أن تكون هناك أكثر من نقطة تزامن صغرى داخل وحدة الحوار الواحدة.

ويمكن للتطبيق أن يعيد تزامن الحوار عند أية نقطة تزامن صغري داخل وحدة الحوار الجارية، وبمعني آخر يمكن للتطبيق أن يرجع للخلف حتى أقرب نقطة تزامن كبرى. ومن هنا تكون خاصية أية وحدة حوار هي أن كل الاتصال داخلها معزول ومستقل تماما عن كل الاتصال السابق عليها واللاحق لها.

ومن هذا المنطلق فإن طبقة التتابع، تساعد في إعادة التتابع في حالة ما إذا تعطلت الشبكة، وبالتالي يستطيع التطبيقان المتواصلان أن يستأنفا الحوار عند أو قريبًا من النقطة التي توقفا عندها قبل الأعطال ، بعد إصلاح الشبكة. وهكذا فإنه على سبيل المثال فإن نقل الملف لا يحتاج أن يبدأ من جديد من البداية في حالة تعطل الشبكة. والتطبيق يمكنه التمييز بين قطع مختلفة من العمل المنطقي تسمى (الأنشطة). والنشاط يمكن أن يتوقف ويتعطل، ثم يستأنف فيها بعد داخل نفس الدورة أو الدورة اللاحقة.

والتطبيق يحمل إلى طبقة التتابع (من خلال طبقتي التطبيق والتمثيل) متطلبات نوعيات معينة من الخدمة.

نظرة فوقية على الطبقات الأربع الدنيا في الربط البيني للأنظمة المفتوحة.

أهم التخطيط والتنسيق بين طبقات الربط البيني يتم على الحدود بين الطبقة الرابعة / الخامسة. ذلك أن الطبقات العليا ينصب اهتمامها على الأمور المتعلقة بالتطبيق. أما الطبقات الدنيا فإن اهتمامها إنما ينصب على الاتصالات البعيدة. ومع كل ذلك فإن هناك تخطيطا آخر

هاما يقع على الحدود بين الطبقة الثالثة/ الرابعة. والطبقات من الأولى للرابعة في نموذج الربط البيني مسئولة مسئولية جماعية عن النقل الآمن الموثوق قليل التكلفة للبيانات بين طرفي الحاسبات. فالطبقة من الأولـى حتى الثالثة مسئولة عن نقل البيانات، والطبقة الرابعة تضيف القيمـة إلى الطبقات الثلاث الدنيا. ومن هنا فإن الطبقات من الأولى حتى الرابعة مسئولة جماعيا عن الوفاء باحتياجات الاتصال الخاص للطبقات الثلاث العليا. ويوضح الشكل الآتي مسئولية الطبقات جميعا :

(7)

الطبقات الثلاث العليا

(6)

مسئولة عن التبادل التعاوني

ذي المعني للمعلومات

(5)

بين التطبيقات.

(4)

طبقة نقل

- من طرف - لطرف

- الاقتصاد في التكاليف

- نقل ثقة للبيانات

(3)

الطبقات الثلاث

الدنيا مسئولة

عن نقل البيانات

(2)

والمعلومات.

(1)

ويتضح من هذا الشكل أن الطبقة الوسطى (الرابعة) التي تسمى طبقة النقل تقوم بإضافة القيمة إلى الطبقات الثلاث الدنيا تحتها، ومن ثمّ فإن الطبقات من الأولى حتى الرابعة هي التي تفي باحتياجات الاتصالات المحددة للطبقات الثلاث العليا. وبمعنى آخر فإن

الطبقات الثلاث الدنيا 1-3 هي المسئولة عن نقل البيانات ، ومن ثمّ تكون الطبقات الأربعة الدنيا 1-4 مسئولة عن النقل الآمن الاقتصادي الثقة للبيانات من طرف إلى طرف.

وقد أشرت من قبل أن ممر نقل البيانات بين نظامين يجب أن يتضمن عُقدًا شبكية فورية؛ وهذه العقد هي الأخرى نظم حاسوبية. ونموذج الربط البيني لا يخاطب فقط الاتصالات بين حاسبين أو نظامين، وإنما يخاطب أيضا الاتصالات القائمة بين العقد المرتبطة على الشبكة. بل وأكثر من هذا فإن بروتوكولات الطبقات الثلاث الأولى تعمل فقط بين العقد المرتبطة داخل الشبكة. وهناك مراحل منفصلة موجودة في كل البروتوكولات الثلاثة بين كل زوجين متصلين من العقد بما في ذلك عقد طرف النظام أي نهايته والعقد الفورية المباشرة. وتتميز الطبقة الرابعة- طبقة النقل- عن الطبقات الثلاث 1-3 الأدنى منها الواقعة تحتها بأن اتصالاتها تكون فقط من الطرف إلى الطرف: وحيث تقوم كينونات النقل الأقران في الأنظمة الطرفية بتبادل رسائل البروتوكولات؛ وكينونات النقل لا توجد إلا في الأنظمة الأطراف ولا توجد على العقد الفورية المباشرة. وهذه الأهمية من طرف- إلى- طرف هي أيضا من خواص الطبقات فوق طبقة النقل. وهذا هو سبب آخر: لماذا يعتبر حد الطبقة الثالثة/ الرابعة علامة فارقة داخل الطبقات السبع؟ ومن المتفق عليه أن الطبقات الثلاث الدنيا: الثالثة وما تحتها هي التي تتيح الولوج في الشبكة للطبقات الأعلى. وسوف نأتي بإيجاز على مهام كل طبقة من الطبقات الدنيا:

الطبقتان الأولى والثانية :

طبقتا الربط بين البيانات والفيزيقتين

الطبقة الفيزيقية هي تلك المسئولة عن نقل البتات، بل وأكثر من هذا فإنها من الناحية الفعلية تقدم الوسائل الميكانيكية والكهربائية والوظيفية والإجرائية لتفعيل وحفظ وإعادة تفعيل الروابط الفيزيقية المادية اللازمة لنقل البت. والجوانب الميكانيكية تغطي مفردات مثل واصلات وترتيب الدبابيس؛ أما الجوانب الكهربائية فإنها تحدد على سبيل المثال عدد الفولتات التي تمثل الصفر أو الواحد؛ على حين تتعلق الجوانب الوظيفية بالتوقيت والتزمين؛ وكذلك فإن إجراءات الطبقة الفيزيقية هي التي تحدد الأحوال التي يجب أن تقوم فيها

الدوائر الفرعية المختلفة في القناة الفيزيقية بنقل معلومات التحكم والتوقيت. وعلى سبيل المثال فإن الإجراء يجب أن يحدد أن النظام سوف يعطي إشارة أنه غير جاهز لتقبل بتات البيانات عن طريق نقل تيار مستمر من بتات الأصفار والآحاد البديلة على دائرة فرعية معينة.

وتقوم الطبقة الفيزيقية بالنقل الشفاف لتيارات البتات بين كينونتي طبقة (ربط البيانات). ومن المسئوليات الأولية لطبقة ربط البيانات تحديد بداية ونهاية وحدة المعلومات المنقولة (أي الإطار). وطبقة ربط البيانات تقوم أيضا بوضع آلية لتحديد وتوصيف مرسل البيانات ومستقبلها بين العديد من الأطراف الذين يتصادف استعمالهم لنفس الدائرة. وهذه الطبقة أيضا قد تمارس وظائف مثل التفتيش عن الأخطاء (وربما تصحيحها وضبط انسياب البيانات). ومع ذلك فإن هذه الوظائف يمكن أن تمارس على مستوى طبقة أعلى على نحو ما سنراه فيما بعد.

الطبقة الثالثة: طبقة الشبكة

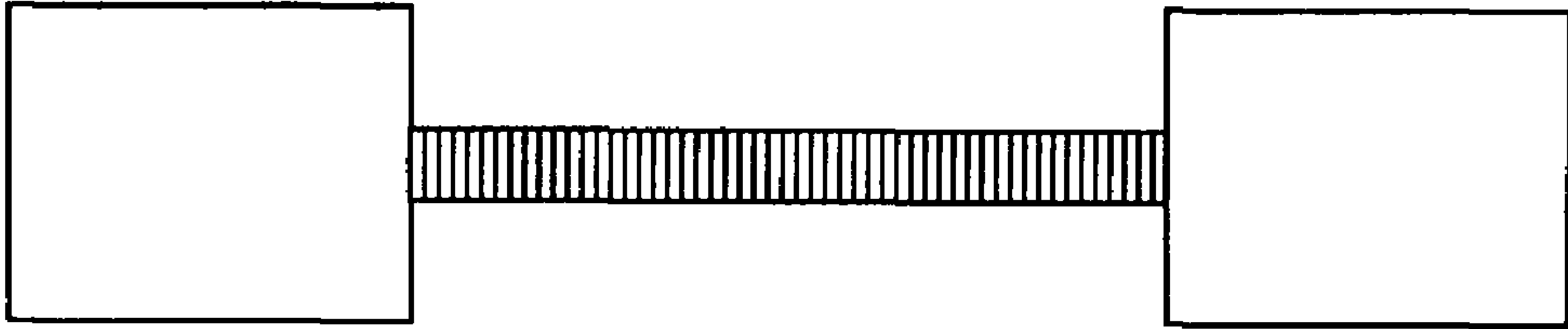
قد يكون ممر نقل البيانات بين نظامي الحاسب مجرد دائرة فردية فيزيقية، أو عدة دوائر يفصل بينها عقد شبكية فورية مباشرة. هذه وتلك هي مجرد نماذج على بنية الشبكة أو توبولوجية الشبكة. والتوبولوجية (التركيبة البنيوية) هي وصف لبيئة الاتصال في علاقتها بنوع أدوات النقل وأجهزته.

وكما ألمحت فإن بروتوكولات الطبقة الأولى والثانية إنما مهمتها هي ضبط الاتصال بين نظامين مربوطين بدائرة واحدة. وهذا ينطبق على البنية الأولى وعلى كل زوج من الأنظمة المتصلة (الأنظمة الطرفية وكذلك العقد الفورية المباشرة) في البنية الثانية. ومع ذلك فإن البنية الثانية تقدم متطلبا لا ينطبق على البنية الأولى؛ فالبيانات يجب أن تُسيَّر من نظام طرفي إلى النظام الطرفي الآخر. وعليه فإن مسئوليات الطبقة الثالثة - طبقة الشبكة - تتحدد في :

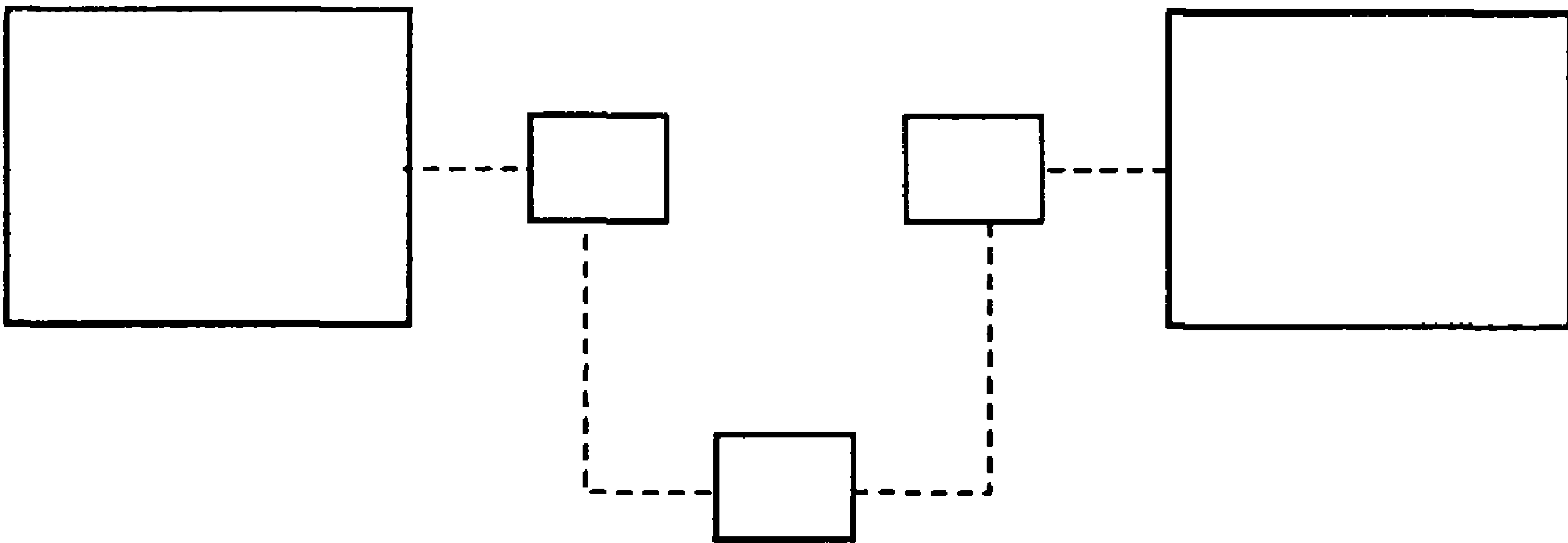
1- تسيير الرسائل من النظام المصدر إلى الجهة المقصودة عبر أية عقد فورية.

2- تقطيع الرسائل عن طريق النظام الطرفي المرسل، ثم إعادة تجميعها تباعا عن طريق النظام الطرفي المستقبل.

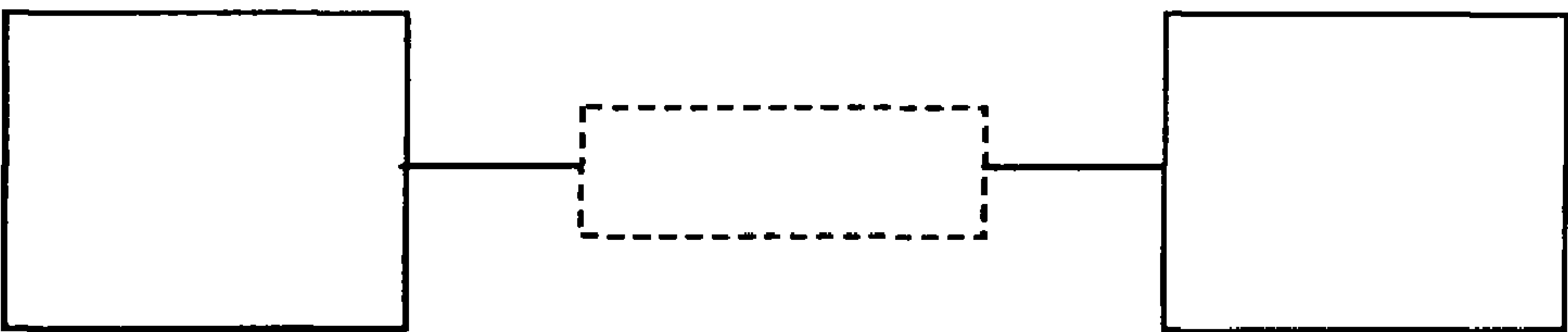
وتعتمد البروتوكولات المستخدمة في طبقات المستوى الأدنى الثلاث على التوبولوجية الخاصة المستخدمة في الاتصال على النحو المبين بالشكل الآتي:



(أ) توبولوجية رقم 1: وفيها تربط النظم الطرفية بدائرة واحدة.



(ب) توبولوجية رقم 2 : وفيها تربط النظم الطرفية عبر عُقد فورية مباشرة



(جـ) توبولوجية رقم 3: وفيها تربط النظم الطرفية إلى شبكة بيانات عامة

ومن هذا الشكل يتضح لنا أن التوبولوجية (التركيبة البنيوية) هي مجرد وصف لبيئة الاتصال في علاقتها بنوع أدوات النقل وأجهزته. وممر النقل بين نظامين طرفيين قد يكون أ- دائرة واحدة ب- عدة دوائر مفصولة بعقد فورية مباشرة ج- وهي حالة خاصة من ب، وفيها يربط النظامان الطرفيان إلى شبكة بيانات عامة مثل : الإنترنت أو التلينت أو تايمنت .

الطبقة الرابعة: طبقة النقل

دور الطبقة الرابعة (طبقة النقل) هو القيام بنقل اقتصادي آمن وموثوق فيه للبيانات بين الأنظمة الأطراف؛ وإعفاء الطبقات الأعلى من الاهتمام بالتفاصيل في كيفية استغلال وسائل الاتصال لتحقيق نقل البيانات.

ويتصور نموذج الربط البيني للنظم المفتوحة أن نظام الحاسب الآلي ينطوي على تشكيلة متنوعة من وسائل الاتصال؛ ويمكنه أن يختار من بين عدة بدائل ما يناسب حالة اتصال معينة. ويكون مسئولية طبقة التتابع أن تحدد لطبقة النقل نوعية الخدمة المطلوبة، وتقوم طبقة النقل باختيار وسيلة الاتصال المناسبة من بين البدائل المطروحة، والتي تحقق نوعية الخدمة المطلوبة بأقل التكاليف الممكنة.

وعلى أرض الواقع لا ينبغي أن يكون لدى النظام إلا وسيلة اتصال واحدة، أو ربما لا تستطيع أية وسيلة من الوسائل المتاحة أن تقدم نوع الخدمة المطلوبة. وفي هذه الحالة يجب أن تقوم طبقة النقل بالمفاضلة بين نوع الخدمة المطلوبة وتلك التي تقدمها الشبكة. ومن الجدير بالذكر أن نوع الخدمة المطلوبة يمكن أداؤه بوظائف اتصال متنوعة. وبينما المسئولية المطلقة في تأكيد نوع الخدمة تقع على عاتق طبقة النقل، فإن هذه الطبقة ليس مطلوبًا منها أن تقوم بكل الوظائف ، ولكنها يجب أن تكون على وعي بالوظائف التي تقوم بها الشبكة الموجودة، ثم تقوم بما عدا ذلك.

في بعض الشبكات قد تُسيَّر وحدات البيانات على طول ممرات مختلفة وربما تصل مضطربة مشوشة؛ وفي هذه الحالة سوف تتضمن رسائل بروتوكولات النقل أرقاما للتتابع؛ وعندما تقوم طبقة النقل بالتفتيش عن الرسائل المضطربة السياق فإنها تحاول إعادة ترتيبها الترتيب الصحيح أو على الأقل تقوم بإنهاء الاتصال والربط وتعلن فشل الشبكة وتعطلها.

والاختيار هنا يعتمد على المعدل المتوقع لحجم الرسائل المضطربة، والقدرة على الالتئام لدى التطبيق.. وإذا كان المطلوب من التطبيق يفوق قدرة القناة على النقل فإن طبقة النقل تمارس الوظيفة التي تعرف بـ "التقطيع". ولنفترض على سبيل المثال: أن تطبيقا ما يتطلب دفق 9600 بتة في الثانية وليس هناك قناة متاحة لهذا، ولكن هناك قنوات أقل من هذه القناة

من حيث الطاقة، في هذه الحالة يمكن للنقل أن يقطع البيانات الخاصة بهذا التطبيق على قناتين طاقة كل منهما 4800 بتة في الثانية، أو أربع قنوات طاقة كل منهما 2400 بتة في الثانية.

والتضفير المتعدد هو عكس التقطيع، ويعكس دور طبقة النقل في تحقيق النقل الاقتصادي للبيانات، ولنفترض أن هناك دورات اتصال تتطلب دفق 300 بتة في الثانية في حين أن كافة القنوات طاقة الواحدة منها 2400 بتة في الثانية. في هذه الحالة تقوم طبقة النقل بتضفير كل ثماني دورات معًا في قناة واحدة.

ومن الجدير بالذكر أن البيئات الإلكترونية المختلفة هي ذات طبقات نقل متفاوتة طالما كانت هناك متطلبات اتصال بعيدة مختلفة يفرضها تطبيق ما، وأن هناك أنواعا مختلفة من الشبكات. ومع ذلك فإنه في كافة أحوال الاتصال لابد لكينونتي الاتصال في النظامين أن تقوم بنفس وظيفة ونمط الاتصال ، وإلا فإن كلا منهما سوف تستخدم بروتوكولات مختلفة، ومن ثمّ لن تستطيع الاتصال.

من هذا المنطلق يجب على بروتوكول النقل أن يحل هذه الأهداف المتعارضة: التوافقية والكفاءة. والمقصود بالكفاءة ألا تقوم كينونة النقل باستخدام قدرة ليست في حاجة إليها. ومن حيث التوافقية فإن التوافقية الشاملة يمكن تأمينها في حالة واحدة هي أن تقوم كل الأنظمة بتنفيذ كل الوظائف المطلوبة؛ هذا من جهة. ومن جهة ثانية فإن أقصى مدى لعدم التوافقية يحدث لو أن كل نظام يختار مجموعة الوظائف التي يرغب في تأديتها.

وكحل وسط بين كل تلك الأهداف المتعارضة تم تحديد مجموعة من خمس فئات لبروتوكولات النقل ؛ بحيث تتواصل كل كينونتين من كينونات النقل طبقا لواحدة من الفئات الخمس، وداخل كل فئة يكون هناك فرصة طيبة للتوافقية (ومع ذلك فإنه داخل الفئة المحددة هناك بدائل للاختيار من بينها ، ومن ثمّ لا يمكن ضمان التوافقية). وبصفة عامة فإن كينونتي النقل تختاران أبسط فئة تقدم كل الوظائف المنطبقة على بيئة الاتصال لديهما. وبطبيعة الحال فإن الفئة المختارة يجب أن تحدد الوظائف غير الضرورية أو التكرارية لأنها إما غير مطلوبة أو أنها تؤدى بواسطة الشبكة.

إن اختيار فئة بروتوكول النقل هو واحد من أهم الاختيارات التي يجب أن يقررها منفذو نموذج الربط البيني للنظم المفتوحة. وبصفة عامة فإن الاختيار ليس مسألة قاطعة.

وقبل الدخول في تفاصيل فئات بروتوكولات النقل، هناك نقطتان يجب التوقف عندهما وهما: موقف طبقة النقل من الأخطاء وضبط التدقيق.

من الطبيعي أن تحدث الأخطاء في الشبكة (في الطبقات من الأولى وحتى الثالثة).. وعلى سبيل المثال: الرسائل المفقودة والضالة، البتات المضطربة، الرسائل العاطلة.

وبعض الأخطاء يمكن التفتيش عنها وإصلاحها وبعضها غير ممكن. ومن بين الأخطاء التي يتم اكتشافها .. بعضها يمكن تصحيحه (عن طريق طلب إعادة النقل) وبعضها لا يمكن تصحيحه. ولو أن خطأ ما وقع في الشبكة وتم اكتشافه وتصحيحه فيها فهو بالنسبة لطبقة النقل كأن لم يحدث. ومن هنا فإن طبقة النقل تكون معنية فقط بنوعين من الأخطاء : (1) تلك التي اكتشفت ولكن لم تصحح داخل الشبكة؛ (2)- تلك التي لم تكتشفها الشبكة. والنوع الأول من الأخطاء يسمى الأخطاء المعلن عنها لأن طبقة الشبكة تعلم طبقة النقل بحدوث تلك الأخطاء وإعطاء إشارة عنها. أما النوع الثاني من الأخطاء فيسمى الأخطاء المختلفة أي المتبقية. واعتمادا على فئة بروتوكول النقل، فإن طبقة النقل يجب أن تكون قادرة على التخلص من الأخطاء المعلن عنها (التي لم تستطع الشبكة التخلص منها). وتصحيح الأخطاء هذه ممكنة لأن كينونة النقل تحتفظ بالرسالة بعد النقل حتى يأتيها طلب التعرف على الرسالة من النظام القرين؛ وفي حالة فقد الرسالة فإن طلب إعادة النقل ممكن. ومرة ثانية فإنه بالاعتماد على فئة البروتوكول فإن طبقة النقل يجب أن تكون قادرة على اكتشاف الأخطاء والتخلص من الأخطاء المتخلفة أي المتبقية (التي لم تستطع الشبكة اكتشافها والتعرف عليها). وربما لهذا السبب فإن اختيار فئة بروتوكول النقل لابد وأن يبنى جزئيا على معدل الأخطاء المعلن عنها ومعدل الأخطاء المتخلفة التي تتسبب فيها الشبكة أي الطبقة الثالثة من طبقات النموذج.

أما عن ضبط التدفق فإنه يقصد به الآلية المستخدمة بواسطة النظام المستقبل لتنظيم تدفق البيانات من جانب المرسل، ومن ثمّ لا تصل البيانات أسرع من قدرة المستقبل على معالجتها

ومعنى هذا أن النظام المرسل يرسل البيانات بطريقة سريعة؛ ومعنى هذا أن يحدث اختناق داخل الشبكة ، وينتج عن ذلك فقـدان الرسائل، وإعلان عن وقـوع خطأ من جانب طبقة النقل. ومن هنا يمكن تقليل معدل الأخطاء بين النظامين عن طريق ضبط التدفق بين طرفي النظامين.

وضبط التدفق هذا يكون في طبقة النقل بواسطة آلية بروتوكول النقل التي تسمح للكينونتين الأقران بالاتصال مباشرة لتنظيم تدفق البيانات. إن ضبط التدفق بين طرف وطرف هو ملمح من ملامح طبقة النقل يمكن الأخذ به أو عدم الأخذ به استنادًا إلى فئة بروتوكول النقل التي يتم اختيارها.

وقبل أن ننتقل إلى مناقشة فئات بروتوكولات النقل الخمسة، لابد أن نتذكر أن هناك ثلاثة أنواع محددة من بيئات الشبكة (الطبقة الثالثة):

(أ) النوع الأول: معدل مقبول من الأخطاء المتخلفة (المتبقية)؛ معدل مقبول من الأخطاء المعلن عنها.

(ب) النوع الثاني: معـدل مقبول من الأخطاء المتخلفة (المتبقية)؛ معدل غير مقبول من الأخطاء المعلن عنها.

(جـ) النوع الثالث: معدل غير مقبول من الأخطاء المتخلفة (المتبقية).

الفئات الخمس لبروتوكولات النقل.

كما أشرت وشرحت إجمالاً هناك خمس فئات من بروتوكولات طبقة النقل التي أتيت على وظائفها من قبل. هذه الفئات هي:

الفئة صفر: تستخدم من جانب بيئات النوع الأول المشار إليه بعاليه ، وهي الحد الأدنى المطلق من خدمات النقل.

الفئة واحد: تستخدم من جانب بيئات النوع الثاني ، وتحاول التخلص من الأخطاء المعلن عنها.

الفئة اثنان: تستخدم من جانب بيئات النوع الأول وتقدم نفس خدمات الفئة صفر، إلى جانب عملية ضبط التدفق والتضفير المتعدد.

الفئة ثلاثة: تستخدم من جانب بيئـات النوع الثاني، وتقدم خدمات الفئة واحد والفئة اثنان.

الفئة أربعة: تستخدم في النوع الثالث من البيئات، وتقدم خدمات الفئة ثلاثة، ويضاف إلى ذلك التفتيش عن الأخطاء المتخلفة (المتبقية) وتحاول التخلص منها. والفئة أربعة التي نحن بصددها فيها ملامح إضافية تساعد على التخلص المتزايد من الأخطاء المعلن عنها . ويجب أن نلاحظ أن التفتيش عن الأخطاء والتخلص منها في حالة الأخطاء المتخلفة في الفئة أربعة ، هي عمـلية شديدة التعقيد بأكثر مما هو موجود في التخلص من الأخطاء في الفئة واحد، والفئة ثلاثة.

اختيار فئة بروتوكول النقل

يعتمد اختيار فئة بروتوكول النقـل لبيئة اتصال معينة جزئيا على عوامل تكـنولوجية واقتصادية، ولكن حتى تلك العوامل تتضاءل إلى جانب قضايا التوافقية. وهناك من الخبراء من يقول باستخدام الفئة أربعة سابقة الذكر وتعميمها عالميا ؛ وذلك لضمان أقصى قدر من التوافقية. ولكن هناك أيضا وبنفس القدر من يدافع عن استخدام الفئة صفر لأن الفئة أربعة شديدة التعقيد ومرتفعة التكاليف حال التنفيذ؛ بينما الفئة صفر هي نسبيا بسيطة- وغير مكلفة. وسوف نناقش في الفقرات الآتية باختصار الجوانب التكنولوجية والاقتصادية في اختيار فئة بروتوكول النقل.

عند اختيار فئة بروتوكول النقل، فإن من اليسير أن نقرر ما إذا كانت الفئة أربعة مطلوبة أم لا. وعلى سبيل المثال فإنه لو كان اكتشاف الأخطاء المتخلفة مطلوبا فإن الفئة أربعة تكون هي المناسبة. أما إذا لم تكن أي من وظائف الفئة أربعة مطلوبة فإنه ليس من الضروري اختيار الفئة أربعة.

وعندما نستبعد الفئة أربعة من حسابنا، فإن الاختيار يصبح معقدا. ولننظر إذن في الفئات الأربعة الباقية في علاقتها بتصحيح الأخطاء المعلن عنها وضبط التدفق:

الفئة واحد: تقدم تصحيح الأخطاء ولا تقدم ضبط التدفق.

الفئة اثنان: تقدم ضبط التدفق ولا تقدم تصحيح الأخطاء .

الفئة ثلاثة: تقدم الاثنين.

الفئة صفر: لا تقدم أيهما.

إن أيا من هذه الأربعة لابد وأن يكون ملائما لبيئة ما؛ ومن هنا يعتمد الاختيار على ما إذا كان تصحيح الأخطاء و/ أو ضبط التدفق مطلوبا (مطلوبين). إن متطلب تصحيح الأخطاء يعتمد على ما إذا كان معدل الأخطاء المعلن عنها في الشبكة مقبولا؛ بينما متطلب ضبط التدفق يعتمد على عدة عوامل من بينها: الخصائص النسبية لعمل النظامين الأقران، وقدرة الشبكة على التواكب مع الاختناقات. ومع ذلك فإن القدرة على تصحيح الأخطاء قد تعوض الافتقار إلى ضبط التدفق والعكس صحيح. وهذا الأمر يجعل الاختيار بين الفئة واحد والفئة اثنان صعبة .

ولكي تتعقد الأمور أكثر فإن الفئة اثنان والفئة ثلاثة تقومان بعملية التضفير المتعدد: بمعنى تحويل عدة دورات (تتابعات) اتصال منطقية إلى نفس قناة الاتصال؛ وذلك من أجل الاستغلال الأمثل لطاقة القناة، ومن ثمّ تنخفض تكاليف الاتصالات البعيدة. وهكذا فإن الاختيار عندما يقع على الفئة اثنان بسبب الحاجة إلى ضبط التدفق؛ فإن من الحتمي تنفيذ التضفير المتعدد سواء كان هناك احتياج له أم لا لأنه جزء من هاتين الفئتين.

تكنولوجيا ومنتجات نموذج الربط البيني للنظم المفتوحة.

النظام الذي يتمشى مع معايير نموذج الربط البيني يسمى (النظام المفتوح). والهدف من الربط البيني للنظم المفتوحة هو وضع مجموعة من المعايير لمساعدة النظم المفتوحة على التعاون، وهذا هو الهدف من الربط البيني للنظم المفتوحة وليس هدف نموذج الربط البيني. وحتى نهاية ثمانينيات القرن العشرين كان نموذج الربط حقيقة ثابتة بينما الربط البيني للنظم المفتوحة لم يكـن قد تحقق آنذاك. وقد أصبحت عملية الربط البيني حقيقة واضحة بعد أن تعـاون صناع الحاسبات في هذا الصدد ، وأصبحت بروتوكولات الربط البيني كبرمجيات متاحة وكتجهيزات موجودة بأسعار معقولة.

لقد استطاعت شبكة الإنترنت في عقد التسعينيات تحقيق ما كان حلمًا فيما يتعلق بالربط البيني للنظم المفتوحة وأصبحت الحاسبات وقواعد البيانات تتحاور وتتجاور بفضل التطور المذهل الذي حدث في تكنولوجيا ومنتجات الربط البيني.

المصادر

(1) Avram, H. R. The Linked Systems for Resource Sharing.- in.- Library Resources and Technical Services.- Vol. 30, no, 1 January- March, 1986.

(2) Denenberg, Ray, Open Systems Interconnection.- in.- Library Hi Tech.- Vol., g, 1985.

(3) Denenberg, Ray *et al.* Implementation of the Linked Systems Project: A Technical Report.- in.. Library Hi Tech.. Vol.11, 1985.

(4) Denenberg, Ray. Open Systems Interconnection.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York.- Marcel Dekker, 1989. Vol, 44.

(5) Essinger, J. and J. Rosen. Advanced Computer Applications For Investment Managers.. Oxford; Elsevier, 1990.

(6) Gurnsey, John, Real- Time Information Services.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1995. Vol. 55.

(7) Open Systems Data communication.- Vienna: Omnicom Inc,.. Monthly Periodical

(8) Open Systems Data Transfer.- Vienna: Omnicom Inc. Bi- Monthlty Periodical

الرقابة على الإنتاج الفكري

Censorship

يمكننا القول بأن الرقابة تتمثل في أن تنصب السلطة من نفسها عينًا على الإنتاج الفكري فتجيز ما ترى نشره وبثه وتحجب ما ترى حجبه عن الناس ؛ أي أن الرقابة عبارة عن ضوابط مقيدة لبث الأفكار والمعلومات والصور المنقولة عبر أي وسيلة أو وسيط اتصال. وبمعنى أدق أن الرقابة هي حظر موجه ضد الأشكال الأصلية للمعلومات أو المواد المحملة أو التي يعتزم تحميلها على صفحات مطبوعة أو على التليفزيون أو الأفلام السينمائية أو الراديو أو الأعمال الفنية أو التسجيلات الصوتية أو على وسائط إلكترونية أو الإنترنت أو أي وسيلة اتصال أخرى. كذلك فإن الرقابة قد توجه نحو محتويات المسرحيات التي تمثل على المسرح أو المعزوفات الموسيقية أو الرقصات أو الخطب العامة ، بل وأيضا المعارض الفنية . والرقابة قد تكون قبلية (رقابة وقائية)، وقد تكون رقابة بعدية لمادة تم نشرها وبثها بالفعل.

وعبر التاريخ المسجل كانت الرقابة تمارس لمساندة ودعم النظم القائمة والمؤسسات سواء كانت نظما سياسية أو دينية أو اجتماعية. وكانت الرقابة على الدوام تمارس لتقييد حرية التعبير والنقد وتحليل نظم الحكم. وقد لعبت الرقابة دورًا كبيرًا في الصراع بين البحث العلمي والسلطة الدينية ، ولكن البحث العلمي كان يكسب في النهاية ويحدث نقطة تحول كبيرة في التاريخ الفكري.

والرقابة في جميع أنحاء العالم وعبر التاريخ تقوم على أمور دينية أو عرقية أو جنسية أو سياسية أو العنف أو مزيج من كل هذا. ولكن الأمور الأكثر شيوعا في الرقابة هي مسائل الأخلاق العامة والآداب العامة ، وكذلك الأسرار العسكرية والنظم السياسية.

والرقابة على المسائل السياسية أوسع انتشارًا في حالة النظم الدكتاتورية غير الديمقراطية سواء العسكرية منها أو «الشعبية» على نحو ما فعل النازي في ألمانيا سنة 1933م؛ حيث حظر كتب اليهود والشيوعيين؛ وحيث كانت الكتب المعترض عليها تحرق علنا في ميدان عام. وكانت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية تصدر في كل سنة كشافا بالكتب المحظورة والتي كان يحرم على الكاثوليك قراءتها . ولم يتوقف هذا الكشاف عن الصدور إلا مع نهاية النصف الأول من القرن العشرين.

تاريخ الرقابة

لقد وجدت الرقابة منذ بدء التاريخ منذ وجد الفكر ووجدت السلطة. وهناك من الشواهد ما يدل على أن الرقابة وجدت في كل المجتمعات وفي جميع الحضارات بطريقة أو بأخرى. وتذكر المصادر أن أقدم الشواهد لدينا تقول بأن آشور بانيبال ملك آشور (668-627 ق. م) الذي أنشأ مكتبة ملكية عظيمة تربو على 30.000 لوح طين والتي كانت واحدة من أكبر المكتبات في العصور القديمة، كان يمارس نوعا بسيطا من الرقابة حيث طلب إلى أمناء مكتبته استبعاد أية مواد لا يرضى عنها.

وربما كان الإغريق منذ القرن الخامس قبل الميلاد هم أول من نادى بالحرية الفكرية وحرية التعبير ، وبأن الإقناع أحسن من القهر. وربما كانت المطالبة بحرية التعبير والتفكير في بلاد اليونان القديم هي انتفاضة ضد تقييد الفكر . ففي بلاد اليونان نفسها لم يكن يسمح

بالتفكير الحر ضد ديانة الدولة ، ففي سنة 399 ق. م حكم على سقراط بتجرع السم لأنه كان يحرض الشباب على الخروج على تقاليد المجتمع. وفي دفاعه عن نفسه كان سقراط يدعو إلى حرية التفكير والتعبير، وما زالت دعوته تستخدم في ساحات القضاء اليوم.

وفي روما تم تعيين أول رقباء سنة 443 ق. م. ولم تكن وظيفة الرقباء تقتصر على تسجيل المعلومات عن الديموجرافية ، وإنما أيضًا مراقبة السلوك الأخلاقي لدى المواطنين. وكان أصحاب السلوك القويم والأعمال النبيلة يكرمون؛ أما هؤلاء الذين يخرقون قواعد السلوك المرعية فإنهم يفقدون وضعهم الاجتماعي وامتيازاتهم بما في ذلك حق المواطنة.

وفي نفس القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا تم تغريم الفيلسوف اليوناني أناكساجوراس لأنه لم يكن تقيا وتم حرق كتبه في ميدان عام ونفي من المدينة. كذلك تم حرق كتب بروتاجوراس بعد أن فرَّ هاربا من المدينة عقب اتهامه بالتجديف على الله. وفي هذا السياق أيضا تمت إدانة يوريبيدس بعدم التقوى. ومن الطريف أن سقراط الذي اتهم بعدم التقوى وتحريض الشباب على الخروج على التقاليد وأعدم سنة 399 ق.م. كما رأينا، كان تلميذه أفلاطون رقيبًا. وأعلن في كتاب الجمهورية أنه يرغب في مراقبة الخرافات ومنع القصص والروايات الرديئة وأي شيء يكون ضارًا بالشباب، بل وأكثر من هذا يرغب في منع المسرحيات الدرامية التي تتقول على الآلهة.

وعلى الرغم من المقولة التي تذهب إلى أن الرقابة هي سلوك لاتيني أي روماني؛ إلا أن الرقابة لم تكن سلوكا عاما ساد كل عهود التاريخ الروماني، ففي حكم قيصر كانت النشرات السياسية يتم تداولها وتكتب قصائد السخر والهجاء ضد قيصر وبومبي على يد العديد من الكتّاب والشعراء من أمثال لوكيليوس وكاتا للوس. وكانت تقاليد حرية التعبير قوية في تلك الفترة. ولكن يلاحظ أنه اعتبارًا من القرن الثاني الميلادي بدأت القيود تفرض على الخطب والأحاديث والكتابات المثيرة للفتن والقلاقل. وفي سنة 8 ميلادية نجد الإمبراطور أغسطس ينفي أوفيد وكاليجولا ونيرو ودومتيان وعاقب المؤلفين وأحرق كتبهم.

وفي فترة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أصبحت روما أكثر تسامحا وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة الدينية ، ومع ذلك فإن هذا التسامح لم يمتد ليشمل اليهود والمسيحيين. ولقد توقف

اضطهاد المسيحيين سنة 313 م عندما أصدر الإمبراطور قسطنطين مرسومًا بالتسامح مع المسيحيين . وفي 380 م أعلن الإمبراطور ثيودوسيوس الأول اعتناق المسيحية دينا رسميا للدولة . وفي سنة 445 م أعلن ثيودوسيوس الثاني أن البابا هو السلطة المطلقة في الكنيسة، وأن الدولة سوف تستخدم القوة في إلزام الجميع تقديم الطاعة للبابا. ومن هنا فإن المسيحيين المضطهدين أصبحوا يقومون هم باضطهاد الآخرين ، واستمر ذلك لأكثر من ألف سنة تالية.

وتذكر المصادر أن أول حظر مسيحي رسمي لكتاب هو ذلك الذي قام به مجمع نيقيا سنة 325م عندما أدانت كتابا لـ آريوس واتهمته بالهرطقة. وفي سنة 400 م حظرت كل كتب أوريجن بنفس التهمة ، وقد عانى كثير من الكتّاب الهراطقة نفس التهمة. وفي العصور الوسطى المسيحية قام الرقباء السياسيون والدينيون بحماية الكنيسة والدولة من الهجوم الشفوي والمكتوب. ولقد قهرت الكنيسة كل الآراء التي لا تتفق معها وكان الناس يتهمون بالهرطقة إذا أبدوا أفكارًا وآراء ضد النظام الكنسي. ولقد أخرست الكنيسة الهراطقة بالنفي والتعذيب أو الموت. وفي سنة 1233م أقيمت محاكم التفتيش، وكان الهراطقة يحرقون علنا في ميدان عام بالشد على الخازوق، في خلال العصور الوسطى المسيحية منعت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تداول كتب الهراطقة.

ولكن بعد اختراع الطباعة كان لابد من طريقة أكثر إحكاما ورسمية ومنهجية لمواجهة هذا الفيض من الكتب التي أصدرتها المطبعة. وفي سنة 1501م أصدر البابا أول قانون بالترخيص للمطابع وصدر أول كشاف (قائمة) روماني بالكتب المحظورة سنة 1559م. وفي سنة 1564م صدر تقرير لجنة مجلس ترنت تحت عنوان : «كشاف الكتب المحظورة». وحتى سنة 1948م ظل هذا الكشاف يصدر بصفة دورية ليسجل الكتب التي لا ينبغي للكاثوليك قراءتها إلا تحت شروط وظروف خاصة جدًّا.

وفي القرن السادس عشر أكد قادة الإصلاح البروتستانتي- مثل الكاثوليك الرومان - على ضرورة تقديم فروض الولاء والطاعة للسلطة والحفاظ على النظام الاجتماعي. ولقد أدان جون نوكس ومارتين لوثر وجون كالفن الهراطقة والبابويين على السواء. وفي إنجلترا قام الملك هنري الثامن بخلع البابا وأصبح هو رئيس الكنيسة والدولة معًا وبسط سلطانه عليهما وأعطى لنفسه سلطة معاقبة الهراطقة، وقام بحرق نسخ العهد الجديد لـ ويليام تاينديل،

وأمر بضرب عنق توماس مور لأنه رفض الاعتراف بسلطة الملك المطلقة على الدين. ولقد أكد الملكان اللذان جاءا بعد هنري الثامن على نفس هذا الاتجاه وهما إدوارد السادس الذي اضطهد الكاثوليك والملكة ماري التي اضطهدت أيضا البروتستانت والإنجيليين، والتي أمـرت بحرق كبير أسـاقفة كانتبري وأسقف ووركستر على الخـازوق. وبعد ذلك جاءت الملكة إليزابث التي اضطهدت البيوريتان (المتطهرين) والكاثوليك على السواء.

لقد تغيرت الدنيا بعد اختراع يوحنا جوتنبرج للطباعة في منتصف القرن الخامس عشر ودخلت الطباعة إلى انجلترا لأول مرة سنة 1477م. وفي خلال قرنين من الزمان أي من 1500 م وحتى 1694 م لعب الترخيص الدور الرئيسي في النشر في انجلترا؛ وحيث كان كل ناشر يجب عليه أن يحصل على ترخيص رسمي من الحكومة قبل نشر أي كتاب ، وإذا كان هناك اعتراض على المادة فلا يمكن نشرها ؛ أي أنه كانت هناك رقابة قبلية صارمة. وعلى عكس الرقابة السياسية والدينية تأخرت على المواد الإباحية نسبيا؛ وحيث يمكن تتبع جذورها فقط في القرن السابع عشر الميلادي وانتشار التعليم بين الجموع .

وقد ظلت الرقابة على الكتب في انجلترا خلال فترة الإصلاح وانتقلت مسألة الترخيص من الكنيسة الكاثوليكية إلى الدولة أي إلى الحاكم. وفي عهد إليزابيث الأولى رخصت لمن عرفوا برسل المطبعة (الرقباء بمعنى أدق) بالدخول إلى المدارس وتفتيشها لمصادرة أية مطابع ومطبوعات غير مرخصة. وقد ظل البرلمان يفرض تلك السياسة حتى ثار الكتَّاب والمثقفون ضدها وقاوموها حتى تم إلغاء قانون الترخيص سنة 1695م . وهذا التاريخ يمثل نقطة الانطلاق في حرية الطباعة في انجلترا. وفي القرن الثامن عشر تحول التركيز من الرقابة والاضطهاد إلى التسامح والحرية.

ويصرف النظر عن القوانين المقيدة للحريات كان الناس على الدوام يجدون وسيلة للتعبير عن أفكارهم وآرائهم، فمنذ اختراع الطباعة كانت هناك الطباعة والمنشورات والكتيبات السرية في كل عموم أوربا والعالم من بعد.

الرقابة في الولايات المتحدة

يعتقد الناس أن الولايات المتحدة هي أكثر دول العالم حرية وخاصة فيما يتعلق بحرية التفكير والتعبير، وربما كان ذلك الآن ولكن خلال فترة الاستعمار والاستيطان كانت الطباعة في أمريكا مقيدة إلى أبعد حد من قبل الحكومة البريطانية. وكانت بوسطون هي أول مكان لحرق كتاب في ميدان عام ، وهو كتاب توماس بنشون المعنون (الثمن الغالي لتحريرنا) سنة 1650م .

وقد تم الحرق على يد المنفذ العام. وغالبا ما كانت الصحف تصادر وتقهر بسبب ما تنشره من معلومات، وعندما تم التصويت على الدستور سنة 1789م كان هناك اهتمام متزايد وقلق من أن الدستور لم يتضمن ما يؤكد حقوق الإنسان. وفي الخامس عشر من ديسمبر 1791 صدقت الولايات على (وثيقة الحقوق) التي تضمنت أول عشرة تعديلات دستورية. والحريات التي تضمنتها وثيقة الحقوق تجعل المواطن الأمريكي بين أكثر شعوب الأرض حرية. والأمريكيون يأخذون هذه الحريات كما لو أنها ولدت معهم ولكن هذه الحقوق لم تأت مصادفة ؛ حيث ناضل الآباء الأولون المؤسسون حتى حصلوا لمواطنيهم الأمريكيين على تلك الحقوق.

ومن بين التعديلات الدستورية العشرة والمصدق عليها كجزء من وثيقة الحقوق يبرز التعديل الأول كأهم تلك التعديلات وأشهرها «لن يقوم الكونجرس بإصدار أي قانون يتعلق بحرية الديانات ، أو يحظر ممارسة حرية العقيدة أو يقيد حرية التعبير ، أو المطبعة أو يمنع حق الناس في التجمر السلمي أو يمنع الحكومة من إنصاف المتظلمين ».

ويطلب التعديل الأول من المواطنين حماية التعبير الخاص ورأى الأقلية وحق المتكلم حتى ولو لم يوافقوا على ما يقول. ورغم هذا التعديل الدستوري الأول وما جاء فيه فإن الميل البشري نحو تقييد حرية الكلام قد أطال تاريخ الرقابة وعدم التسامح والقهر؛ ففي سنة 1885 تم حظر كتاب لـ مارك توين في كونكورد ماساشوستس.

وتذكر المصادر أن أنتوني كومزتوك نصب من نفسه رقيبا على الأخلاق العامة وكان هذا الرجل بقالاً وأسس جمعية نيويورك لقمع الرذيلة ونجح في إصدار تشريع يحرم إرسال المواد

الإباحية بالبريد. وقد استطاع هذا القانون المسمي بقانون كومزتوك أن يقلل من تداول المواد الإباحية حتى منتصف القرن العشرين في الولايات المتحدة.

وخلال القرن العشرين وخاصة الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية كانت الرقابة تمارس على أوسع نطاق، وكان الأمر مقبولاً من الحكومة وكثير من المؤسسات المدنية.

وبصفة عادة فإنه خلال فترات الحروب والقلاقل تميل الحكومة والجمهور العام نحو المزيد من الرقابة والسيطرة على المعلومات لأغراض أمنية. وبعد صدور قانون الجاسوسية لعام 1917 جنحت المحاكم نحو تضييق حرية التعبير إلى حد كبير.

وبعد الجدل العنيف حول المواد الإباحية في عقود النصف الأول من القرن العشرين، قامت المحكمة العليا بتعديل تعريف المواد الإباحية ليقتصر على تلك الأعمال ذات المحتوى الجنسي دون أية أهمية اجتماعية. وفي سنة 1967م شكَّل الكونجرس « لجنة المواد الإباحية والدعارة». وقد رفض مجلس الشيوخ والرئيس ريتشارد نيكسون تقرير تلك اللجنة وتوصياتها.

ومن الجدير بالذكر أن الرقابة في الولايات المتحـدة لا تقتصر على الكلمة المنطوقة والمكتوبة فقط بل تمتد إلى كل شيء مثل الفنون المرئية بما فيها الصور والقطع الموسيقية والقطع الفنية والتسجيلات الصوتية والوسائط الإلكترونية والإنترنت...

لقد دخلت الرقابة إلى المدارس الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية. وكانت الكتب الدراسية وكتب المكتبات والمواد التي تستخدم في التدريس داخل الفصول كلها محل رقابة صارمة من جانب أولياء الأمور ومنظمات المجتمع المدني ومجالس المناطق التعليمية. وفي سنة 1975م أمر مجلس منطقة (أيلاند تريز) باستبعاد تسعة كتب من مكتبات المدارس ولم يتم إعادة تلك الكتب إلا بقرار من المحكمة العليا. وقد سجل اتحاد المكتبات الأمريكية قائمة بأهم عشرة كتب تم حظرها من بين 5600 كتاب في الفترة من 1990 و 1999.

وقد شهد عقد التسعينيـات من الرقابة إلى ما ينبغي وما لا ينبغي أن يشاهده الكبار والصغار على الإنترنت. وقد هرع المشرعون وأولياء الأمور والحكومة وصناعة الإلكترونيات إلى حظر المواد التي تحرض على العنف والتعصب والكراهية والمواد الإباحية المقصودة لذاتها.

وفي سنة 1996م أصدر الكونجرس بالإجماع وثيقة إصلاح الاتصالات البعيدة، والتي تضمن (قانون آداب التعامل مع وسائل الاتصال) والذي يجرم السماح للصغار بمشاهدة مواد غير لائقة على الإنترنت. وقد اعترض على هذا القانون أنصار الحريات وبعض الاتحادات ومن بينها اتحاد المكتبات الأمريكية. ولقد أصبحت الإنترنت أرض معركة تطالب بحق حرية التعبير، بدلًا من الخوض في حماية الصغار. إن الصراع حول ضبط ما يقرؤه الكبار والصغار وما يشاهدونه وما يسمعونه على الإنترنت لن يتوقف في القريب العاجل.

الرقابة في الدول الأخرى

عادة ما تخف حدة الرقابة في الدول المتقدمة بينما نجدها صارمة في الدول النامية. ولايزال المواطن في الدول النامية يعيش ثقافة الخوف والتخفي وعدم المجاهرة برأيه حتى ولو كان رأيا معتدلاً، والصحافة في تلك الدول مكممة والكتب مقهورة والإنترنت معوقة والمعلومات محدودة والوصول إليها محفوف بالقيود. والحكومات في تلك الدول تتصرف كما يحلو لها في إنكار حق المواطن في المعلومات. وفي سنة 1948 قامت لجنة حقوق الإنسان برئاسة إليانور روزفلت بصياغة بيانها الذي تبنته الأمم المتحدة تحت اسم (إعلان حقوق الإنسان) بدون أي اعتراض عليه، وقد صدقت على تلك الوثيقة دول العالم. وفي المادة 19 من هذا الإعلان التي تتضمن حرية التعبير وإبداء الرأي جاء النص على أن: «لكل شخص الحق في إبداء الرأي وحرية التعبير، ويتضمن ذلك حرية الاحتفاظ بالرأي دون تدخل من أية جهة وحرية البحث عن المعلومات والحصول عليها واستيرادها بأية وسيلة ، وبصرف النظر عن أية حواجز » .

ويرى المراقبون أن تلك المثل العليا في الحرية الفكرية من الصعب تطبيقها والأخذ بها حتى في تلك الدول التي لا يوجد بها قوانين للرقابة. إن ثقافة كثير من الدول لا توحي أبدا بأن حرية التعبير سوف تنتعش حتى في ظل الديموقراطيات الحديثة وفي تلك الدول نجد إصرارًا على الرقابة بآليات رسمية وغير رسمية.

وفي مصر بدأت الرقابة بطريقة رسمية عقب دخول الطباعة مباشرة وفي زمن محمد علي منذ 1822م، وظلت قوانين الرقابة وممارساتها تترى حتى يومنا هذا؛ وإن كانت هناك مساحة

طيبة من حرية التفكير والتعبير مع مطالع القرن الواحد والعشرين؛ ومع استمرار قانون الرقابة قائما إن شاءت الدولة أيقظته وإن شاءت أبقته نائما. وقد تناولت الرقابة في مصر بشيء من التفصيل في مقال (تشريعات الكتب والمكتبات والمعلومات في مصر).

الرقابة الحديثة

تجتاز الرقابة كافة الحدود السياسية والثقافية ، ولا يوجد بلد الآن في العالم ليس فيه قدر من الرقابة كبر أم صغر. ويمكننا رد أنواع الرقابة إلى خمس فئات : السياسية ؛ الدينية ؛ الاقتصادية ؛ الاجتماعية؛ الجنسية. وتختلف عناصر الرقابة من بلد إلى بلد: من يقوم بالرقابة؟ ولماذا يقوم بها؟ وكيف يقوم بها؟ وما هي المواقف التي تستدعيها والثقافات التي تنتعش فيها والظروف التاريخية التي أدت إليها؟

يستطيع أي فرد أو منظمة أن ينصب من نفسه رقيبًا، ولكن جرت العادة على أن الدولة (وفي الدول الفيدرالية: الولاية، الحكومة المحلية)، هي التي تفعل ذلك ، وربما المؤسسات الدينية في بعض الدول تقوم بذلك. وفي بعض الأحيان يقوم الغيورون على الدين بذلك.

والرقابة يمكنها أن تستهدف المعلومات المطبوعة والإلكترونية والسمعية البصرية. والمعلومات المستهدفة من الرقابة تتضمن المواد ذات المضمون الجنسي (التي تسمى أحيانا الإباحية أو الدعارة)، والمواد التي تحض على العنف (وخاصة الأفلام ومواد التليفزيون وألعاب الفيديو)، والمواد التي تهدف إلى الترفيه، والمواد التجديفية (الافتراء على الله)، والمواد التي تهدد الحكومات أو تنتقد رأس الدولة والمواد التي تسخر من الدين ورموزه. كذلك فإن المواد العنصرية والجنسية والدينية والمواد التي تتضمن السحر والشعوذة وأعمال الشيطنة كلها تدخل في عداد المواد التي يرغب البعض في حظرها. وباختصار شديد فإن أية مادة يرى البعض في أي مكان أنها خارجة عن حدود الأدب والأخلاق واللياقة والدين يجب حظرها ومراقبتها.

وثمة أشكال مختلفة من الرقابة: بعضها واضح وصريح، بعضها خفي مستتر، وبعضها عنيف قاسٍ. وثمة أساليب متنوعة في ممارسة الرقابة: قهر الفكر وكبته، منع النشر والبث،

سحب العمل من التداول ، منع الاقتناء ، سحب الكتاب من المكتبات ، التحذير من الاستعمال ، الفلترة (في حالة الإنترنت).

والرقابة قد تشرع بقانون أو تمارس بدعوى قضائية، أو عن طريق طلب التراخيص، أو برمجيات الفلترة، أو تقنية الأخلاقيات. وقد تكون الرقابة عن طريق التخلص من الموظفين الذين ينتقدون سياسات الشركات التي يعملون بها وخاصة على الملأ أو كتابة.

وفي ظل الأنظمة الدكتاتورية التي تصادر الحريات المدنية يكون العنف والإرهاب هما السبيل إلى منع الوصول إلى المعلومات، وإعلام الناس بأنهم ليسوا أحرارًا في أن يتكلموا أو يعتقدوا.

في العالم الغربي هناك طرق أخرى للرقابة كأن يقوم المواطنون بإزاحة الكتب من المكتبات والمقررات الدراسية في المدارس، كما تقوم الكنائس بصب اللعنة على بعض الكتب ، ويقوم المؤلفون بإعادة كتابة كتبهم. كما تطلب الحكومات (أوربا الشرقية) ترخيصا مسبقا بالنشر، الاستجواب عن طريق البوليس وحرق الكتب وتشويهها.

ومن المؤسف أن البشر – مثل الكتب – قد يكونون مستهدفين من الرقابة، ويشمل ذلك الكتّاب والعلماء والمدافعين عن حقوق الإنسان والصحفيين والإعلاميين والمعارضة السياسية.

إن كثيرا من الرقابة التي تنتشر خارج أوربا وأمريكا الشمالية إنما مرده الرغبة في الحفاظ على القيم التقليدية ووقف ما يرى المحافظون المدنيون والدينيون أنه غزو فكري من الغرب. وكثير من الناس يبحث عن رقابة أي شيء بدعوى حماية الأطفال منها أو بدعوى الحفاظ على الاستقرار السياسي والأمني وتجنب الاختراق من الدول الأجنبية. كما قد تحدث الرقابة بدعوى الحفاظ على القيم الأخلاقية والآداب العامة والقيم الثقافية وللحفاظ على احترام القيم والتعاليم الدينية والحفاظ على النظام الحاكم والأسرار الصناعية، وأحيانا تتم الرقابة استجابة للضغط الاجتماعي. إن ما يحدث الآن في كثير من الدول النامية لا يختلف كثيرا عما حدث عندما اتهم جاليليو بالهرطقة. وعبر التاريخ عندما كان المجتمع تجتاحه موجات

جديدة من الفكر والتطور والعقائد الجديدة، كان المعارضون للتطور يلجأون إلى الرقابة كأداة أولى لوقف هذا الزحف.

الرقابة والحرية الفكرية

صدر تقرير «حرية المعلومات والرقابة» سنة 1991 حول حرية التعبير والرقابة في سبع وسبعين دولة من دول العالم في الوقت الذي تحررت فيه أوربا الشرقية، وانتهي فيه حكم الطوارئ في جنوب إفريقيا. وقد كشف هذا التقرير عن أنه في معظم الدول التي غطاها كان هناك أفراد يرزحون في السجن أو الحجز لأنهم يعبرون عن آرائهم، كما كانت الرقابة تمارس في جل تلك الدول وبعنف. وفي تلك الآونة كانت هناك سبع وعشرون دولة ترزح تحت قانون الطوارئ أو قانون منع الإرهاب .. تلك القوانين التي تسمح للحكومات أن تكبل حرية التعبير وتمنع النشر والبث لما تراه غير مناسب. وفي كثير من الدول استمر تعذيب الصحفيين أو قتلهم ، وكانت بعض الحكومات تسيطر أو تتملك الصحف و/ أو الإنترنت.

وكان النقل الدولي للمعلومات عبر الإنترنت قد جعل المعلومات متاحة أكثر لبعض الدول وغير متاحة لدول أخرى إلا على نطاق ضيق. وكانت حوادث الفتنة الطائفية والعرقية والدينية منتشرة على نطاق واسع عبر العالم في وقت واحد؛ وكان من الصعب السيطرة على المعلومات الإلكترونية، ذلك أنه عبر البريد الإلكتروني كان يمكن للأفراد تداول المعلومات عن كافة الأحداث العالمية، وكانوا يستطيعون التعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم. ورغم كل ذلك فلا تزال الإنترنت معوقة مكبلة في كثير من الدول. وفي سنة 1999 قامت جماعة (مراسلون بلا حدود) وهي منظمة دولية للصحفيين بتحديد عشرين دولة كانت أعداء للإنترنت، وتحديد خمس وأربعين دولة تقيد حرية مواطنيها في الاتصال بالإنترنت. وكثير من تلك الدول كانت تجبر مواطنيها على التعامل مع مورد حكومي للإنترنت. وكانت الدول الأعداء للإنترنت تزعم الرغبة في حماية مواطنيها من الأفكار الهدامة وحماية الأمن القومي. وفي بعض الدول لا يسمح للمواطنين باستخدام الإنترنت؛ وفي دول أخرى كان من الضروري أن يسجل مستخدمو الإنترنت أنفسهم لدى السلطات؛ وكانت بعض الدول تستخدم نظام حجب الإنترنت؛ وبعض الدول تطلب التراخيص الحكومية. والعشرون

دولة المسجلة كأعداء للإنترنت سنة 1999 كانت دول وسط آسيا والقوقاز: أذربيجان؛ كازاخستان؛ قرغيزيا، طاجيستان، تركمنستان، أوزبكستان إلى جانب بلاروسيا (روسيا البيضاء)؛ بورما، الصين، كوبا، إيران، العراق، ليبيا، كوريا الشمالية، السعودية، سيراليون، السودان، سوريا، فيتنام.

وفي نفس سنة 1999 قررت جماعة « مراسلون بلا حدود » أن الإنترنت بالنسبة للأنظمة الدكتاتورية سلاح ذو حدين، فهي من جهة تساعد المواطن على التمتع بدرجة غير مسبوقة من حرية التعبير ؛ ولذلك تمثل تهديدًا للحكومات. ومن جهة أخرى فإن الإنترنت تعتبر عاملا هاما من عوامل النمو الاقتصادي، وخاصة فيما يتعلق بالتجارة على الخط المباشر وتبادل المعلومات العلمية والتكنولوجية؛ مما يدفع بعض تلك الحكومات إلى دعم انتشارها.

وفي كل شهر تنشر منظمة «مراسلون بلا حدود» مؤشرا شهريا حول الحرية الفكرية، ففي نوفمبر 1999 قتل صحفيان، وقبض على 19 منهم ، وسجن 83 منهم ، وتم تهديد 42 صحفيًا .

ومن بين الـ 188 دولة في الأمم المتحدة 93 دولة تجعل من الصعب أو الصعب جدا عليك أن تكون صحفيا، بما يعني نصف دول العالم تقريبا.

إن من سخرية القدر أن الفلاسفة الذين صاغوا أولى نظريات الرقابة على الفكر، وهؤلاء الفلاسفة الذين صاغوا أولى نظريات الحرية الفكرية عاشوا جميعا وتعاصروا في بلاد اليونان القديم؛ وحيث ظهرت الديموقراطية وتبلورت أول ما ظهرت في أثينا فكان سقراط (470-399 ق.م) من أوائل من نادوا بتحرير العقل ورفض رفضا قاطعا أن تراقب تعاليمه وتحظر. ورغم أن سقراط كان يحترم القانون، إلا أن الموظفين الرسميين كانوا ينظرون إليه بريبة لأنه كان يؤثم الرذيلة ويلعن الجهل ويروج لمقولة إن الفضيلة هي المعرفة. ومن أسف اتهم الرجل بأنه يهمل آلهة اليونان التقليدية ويفسد عقول الشباب بتأليبهم على حكومتهم وحكم عليه بتجرع السم. ولأن سقراط آمن بقضيته وروج لفلسفة القيمة والمنفعة في حرية الفكر والتعبير والمناقشة اعتبر سقراط أول شخص- خارج الأنبياء والرسل- يعبر عن فلسفة عميقة في الحرية الفكرية.

وعلى الجانب الآخر ، فإن أفلاطون (428- 347 ق.م) تلميذ سقراط كان من أنصار الرقابة، بل وصاغ دفاعا عنها ؛ وذلك لكبح أية أفكار دينية أو فنية أو فكرية غير مرغوبة ومتطرفة. ولقد ناقش الرجل طبيعة العدالة والمنافع التي يمكن أن تجنيها من وراء الرقابة وذلك في كتابه (الجمهورية) ، وقال إن الأعمال الفنية التي تسيء إلى الأخلاق العامة يجب أن تحظر ، وكذلك الأعمال التي تدعو إلى الهرطقة ، ودعا إلى عدم قص الروايات الخرافية على الأطفال والشباب الصغير.

وعلى الرغم من أن النظم الدكتاتورية مارست الرقابة بلا ضابط ولا وازع وبطريقة روتينية، إلا أن النظم الديمقراطية في الأعم الأغلب قننت الرقابة من خلال قوانين ووضعت الرقابة وممارستها بين يدي القضاء والمحاكم.

وعندما يسمح للمواطنين أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فإن الحرية الفكرية- حرية العقل- يكون لها اليد الطولى في هذا الحكم الذاتي. وفي النظم الديموقراطية تبنى حرية التعبير وحرية النشر والبث على أساس أن المواطن يريد الحقيقة والحقيقة وحدها، وطالما أن الحقيقة وجدت فإنها سوف تقود السلوك الإنساني. ويكون للمواطنين الحق القانوني في مجتمع حر ولهم أن يكتبوا المقالات والكتب وينشروها دونما حاجة إلى موافقة مبدئية من جانب الرقيب. وبطبيعة الحال فإن حرية التعبير وحرية التفكير لا تخلوان من مخاطر، فقد تحملان الحقيقة وتخريب الحقيقة في وقت واحد ، فكثيرًا ما استخدمت حرية التعبير وحرية التفكير لعرض الأكاذيب والأباطيل وتخريب الحقيقة.

وعندما كتب توماس جيفرسون (إعلان الاستقلال) عبر عن فكرة أن الحق الطبيعي يسبق وله الأولوية على القانون المفروض. هذه الفكرة نجدها مضمنة في الإعلان الفرنسي (الإنسان والمواطن) سنة 1789م، وأصبحت جزءا من الدستور الفرنسي سنة 1791م. وقد غدا التركيز على الحق الطبيعي جزءا من قوانين ودساتير كثير من الدول المتقدمة.

ومن الجدير بالذكر أن الحرية الفكرية وحرية التعبير متضمنة في المادة 19 من إعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان ، وحيث تنص تلك المادة على أن :

« لكل إنسان الحق في حرية التعبير والتعبير عن رأيه؛ وهذا الحق يشمل استقلال الرأي دون تدخل وحرية البحث عن المعلومات وتلقيها ونقلها من خلال أي وسيط بصرف النظر عن الحدود ».

وعلى الرغم من أن التاريخ يؤكد لنا أن النظم الديموقراطية، تجنح نحو السماح لمواطنيها بكافة أشكال التعبير الإنساني مع أقل القليل من القيود، إلا أن جميع الحكومات تميل نحو الحظر والرقابة.

وعلى الرغم أيضا من أن تاريخ الرقابة عبارة عن سلسلة متصلة من القهر والاضطهاد، إلا أنه كانت هناك أيضا سلسلة من التسامح وحرية التفكير، وكان هناك على الدوام كما أسلفت طائفة من الناس والجماعات تنادي بحرية الفكر والتعبير وتمارسها ، فإلى جانب الزمن القديم الجميل بسقراط وأفلاطون وأرسطو، كان هناك في العصور الوسطى من نادى بها، وكان هناك في عصر التنوير والقرون المعاصرة من نادى بها مثل جون ميلتون الذي كان يعتقد اعتقادا راسخا أن الحرية الحقيقية هي حرية أنه تعرف وأن تناقش. وهذا هو جون لوك في «خطاب حول التسامح» سنة 1689م يقول بأن ليس للدولة أن يكون لها سلطان على العقائد الدينية أو على تفكير الناس، وأن هذا التسامح يجب أن يمتد إلى غير المؤمنين والوثنيين. ويرى الخبراء الثقات أن جانبًا كبيرا من مواد الدستور الأمريكي المتعلقة بحرية الدين والنشر والتعبير والاجتماع استقيت من نظرية لوك. وهذا هو جون استيوارت ميل يرى أن كل إنسان هو أحسن من يحكم على تصرفاته ومصالحه، وهو قادر على أن يختار لنفسه ما يريد أن يسمعه وما يريد أن يقرأه.

وفي رسالته (عن الحرية) سنة 1859 عبر ميل عن قناعته بأن التعبير الجسور عن الفكر مسألة هامة.

وفي نهاية القرن الثامن عشر صدرت عدة وثائق تدافع عن حرية التعبير والحرية الفكرية من بين تلك الوثائق:

1- إعلان الاستقلال الأمريكي 1776م.

2- الإعلان الفرنسي عن حقوق الإنسان والمواطن 1789.

3- وثيقة الحقوق في الدستور الأمريكي 1791.

4- في خطاب توماس جيفرسون إلى بنيامين روش سنة 1800م نجده يقول : « لقد أقسمت بالله أن أكره كراهية مطلقة كل شكل من أشكال الإرهاب ضد العقل الإنساني ».

المكتبات والرقابة والحرية الفكرية

رغم أن الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا) قد تبنى في اجتماع مجلس الاتحاد في باريس عدة معايير للحرية الفكرية ، بما في ذلك المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة 1989) ، إلا أن أشمل مجموعة معايير وسياسات وإجراءات لإرشاد المكتبيين والمكتبات ومساعدتهم في مقاومة ومناهضة الرقابة هي تلك التي صدرت في الولايات المتحدة وخاصة من قبل اتحاد المكتبات الأمريكية. وتعتبر [وثيقة المكتبة للحقوق] التي تبناها اتحاد المكتبات الأمريكية- منذ سنة 1939 ويجري تنقيحها بصورة منتظمة منذ ذلك التاريخ على يد (لجنة الحرية الفكرية) بالاتحاد، أهم الوثائق على الإطلاق. هـذه الوثيقة تحدد الخطوط الفلسفية لحماية حق المستفيدين من المكتبات في الوصول إلى مجموعات مكتبية غير مراقبة وغير محظورة. وهي تمثل السياسة الرسمية لاتحاد المكتبات فيما يتعلق بحقوق المواطنين في الحصول على معلومات تاريخية وجارية حول كل الموضوعات وكل القضايا. إن البيان الخاص بالحرية الفكرية يعتبر دليلا إلى السلوك المهني المقبول من جانب المكتبيين فيما يتعلق بحرية التعبير وحرية الوصول والحصول على الأفكار والمعلومات. وعلى الرغم من أن هذه الوثيقة ينظر إليها على أنها المعيار الذي يقيس عليه أمناء المكتبات ممارساتهم في حماية حرية التفكير والتعبير ومقاومة الرقابة، إلا أن هذه الوثيقة ليست قانونا ملزمًا مثل وثيقة الحقوق المتضمنة في دستور الولايات المتحدة.

والنص الكامل للوثيقة يسير على النحو الآتي:

وثيقة المكتبة للحقوق

يؤكد اتحـاد المكـتبات الأمريكية أن كل المكتبات هـي معاقـل للمعلـومات والأفكـار. والسياسات التالية الأساسية هي إرشادات لخدمات تلك المكتبات:

1- يجب أن تقدم المكتبة كل الكتب وغيرها من مصادرها المكتبية لنفع وإعلام وتنوير كل الناس في المجتمع الذي تخدمه المكتبة. ولا ينبغي استبعاد أية مواد بسبب عرق أو خلفية أو وجهة نظر مؤلفيها ومبدعيها.

2- يجب على المكتبات أن تقدم المواد والمعلومات التي تمثل كل وجهات النظر حول القضايا التاريخية والجارية ، ولا ينبغي سحب أو حجب المواد من المكتبة بسبب عدم موافقة أو سخط الحكومة أو أية سلطة عليها.

3- يجب أن تتحدى المكتبات الرقابة وفاء بمسئوليتها نحو تقديم المعلومات والتنوير.

4- يجب أن تتعاون المكتبات مع كل الأشخاص والجماعات المعنية بمقاومة تقييد حرية التعبير والحصول الحر للأفكار.

5- لا ينبغي إنكار حق أي فرد في استخدام المكتبة بسبب أصله أو سنه أو خلفيته أو وجهات نظره.

6- على المكتبات التي تخصص مساحات للعرض وقاعات للاجتماع وتتيحها للجمهور الذي تخدمه، أن تتيح تلك التسهيلات على أسس متساوية للجميع بصرف النظر عن عقيدة أو انتماء الأفراد أو الجماعات التي تطلب استخدامها. ولقد صدرت شروح وتفسيرات مكتوبة حول وثيقة المكتبة للحقوق، تبناها مجلس اتحاد المكتبات الأمريكية من أجل الحفاظ على الحرية الفكرية في المكتبات. ومن بين البيانات التي صدرت حول الوثيقة نصادف:

* كيف تقاوم المكتبة الرقابة ؟
* الاستعمال الحر للمكتبات من جانب الأقليات .
* المسائل الجنسية في المكتبات .
* العرقية في المكتبات .
* مساحات العرض وقاعات الاجتماعات في المكتبات .
* الاستبعاد من مجموعات المكتبة .

* بيان حول المواد المستفزة .
* بيان الحرية الفكرية .
* حرية أن تقرأ .
* وثيقة المكتبة المدرسية للحقوق .
* بيان حول الإرهاب الحكومي .

ويقوم مكتب «اتحاد المكتبات الأمريكية حول الحرية الفكرية» باستكمال سياسات الاتحاد حول الحرية الفكرية على نحو ما جاء في وثيقة المكتبة للحقوق ، وهو ينشر دوريا (النشرة الإخبارية حول الحرية الفكرية) و«دليل الحرية الفكرية» .

لقد جرت محاولات عديدة لحظر ورقابة مجموعات المكتبات، وأصبحت تلك المحاولات قضايا عامة، وناضل المكتبيون بضراوة للحفاظ على حقوق مستخدمي المكتبات في الحرية الفكرية.

وعلى الجانب الآخر كانت هناك قرائن تكشف عن أن بعض أمناء المكتبات كانوا يسعون للوصول إلى حلول وسط مع الرقباء ويتعاونون معهم. ولكن يجب أن يكون معلوما أن وثيقة المكتبة للحقوق والبيانات التفسيرية ذات الصلة وضعت أساسًا لمساعدة المكتبيين كل المكتبيين على مقاومة التدخل المفروض في شراء واستخدام وتداول المواد المكتبية لمجرد أن شخصا ما يعترض على ما فيها. وبنفس الطريقة فإن تلك المبادئ صممت أساسًا لمنع الرقابة الذاتية من جانب أمناء المكتبات، ومن ثمّ قد يطبقون سياسة اختيار سلبية بحيث يمتنعون عن اقتناء أعمال قد يشتبه في أنها تثير الجدل.

في الولايات المتحدة وغيرها من الدول المتقدمة يميل أمناء المكتبات إلى الالتزام بمقاومة الرقابة وتحقيق أقصى استفادة من المكتبات، باعتبارها مؤسسات يؤمها المستفيدون والمواطنون للبحث عن الحقيقة دون قيود في مستودع للمعلومات غير مراقب وغير محظور، مستودع للمعرفة والترفيه.

المصادر

(1) شعبان عبد العزيز خليفة. تشريعات الكتب والمكتبات والمعلومات في مصر.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1999. 2 مج.

(2) American Library Association- Office of Intellectual Freedom.- Intellectual Freedom Manual.- 5th Edition-. Chicago: American Library Association, 1996.

(3) Bald, Margaret. Banned Books: Literature Suppressed on Religious Grounds.- New York: Facts on file, 1998.

(4) Foerstel, Herbert K. Banned in the Media: A Reference Guide to Censorship in the Press, Motion Pictures, Broadcasting and the Internet.- Westport: Greenwood Press, 1998.

(5) Information Freedom and Censorship: World Report: 1991.- Chicago: American Library Association, 1991.

(6) Jones, Barbara, M. Libraries Access and Intellectual Freedom: Developing Policies for Public and Academic Libraries.- Chicago: American Library Association, 1999.

(7) Karolides, Nicolas J. Banned Books: Literature suppressed on Political Grouds.- New York: Facts on file. 1998.

(8) Peleg, Ilan (Edt.). Patterns of Censorship Around the World.- Boulder: West View Press, 1993.

(9) Sova, Dawn B. Banned Books: Literature Suppreseed on Sexual Grounds.- New York: Facts on file, 1998.

(10) Sova, Dawn B. Banned Books: Literature Suppreseed on Social Grounds.- New York: Facts on file, 1998.

(11) Symons, Ann K. and Sally Gardiner Reed. Speaking out: Voices in Celebration of Intellectual Freedom.- Chicago: American Library Association, 1999.

(12) Symons, Ann K. and Charles Harmon. Protecting the right to Read: A How To- Do- It Manual For School and Public Librarians.- New York: Near- Schuman Publishers.

(13) Williams, Claire Louise and Ken Dillon.. Brought to book: Censorship and School Libraries in Australia Port Melbourne: D.W. Thorpe, 1993.

رقم الكتاب ورقم الطلب

Book Number and Call Number

المعرفة على إطلاقها هي كلٌّ مجرد، وإذا لم تسجل على وسيط مادي فلا يمكن تناولها وحفظها وتداولها وبثها. ومن المتفق عليه أنه على الرغم من تغير شكل الوسيط عبر العصور مع تطـور تكنولوجيا المعلومات، فإن الوسـيط المـادي ظل هو الوسـيلة الأساسية لتسجيل وحفظ وتداول وبث المعرفة، وهذه المقولة صحيحة مائة بالمائة منذ اخترعت الكتابة وحتى اختراع الوسائط المحمولة.

والمعرفة هي بضاعة المكتبي في المخازن. ولكننا كمكتبيين ورجال معلومات نتعامل فقط مع المعرفة المحملة على أنواع عديدة من الوسائط نسميها الوثائق. وحتى المعرفة الشفوية في المكتبات لابد وأن تكون مسجلة. ومن هنا لا محيص أبدًا عن أن نأخذ خصائص ملامح الوسائط المادية في الحسبان عند إدارة المعلومات والمكتبات.

ومن المتفق عليه أيضا أن المكتبة المنظمة هي الوحيدة القادرة على أداء وظائفها. والفهرسة والترتيب المنظم على الرفوف هما المفتاحان البارزان الدالان على المكتبة المنظمة؛ إن الترتيب المنظم والمقولب للوثائق هو الضمان الأساسي للاسترجاع السهل والفعال للوثائق: يضاف إلى ذلك أن للتصنيف العديد من المزايا في المكتبات فهو يسهل تصفح الكتب على الرفوف ويعكس كمية ونوعية الموضوعات المختلفة التي تغطيها مجموعات المكتبة. إن استخدام التصنيف حتى في غير تصنيف الكتب له العديد من الفوائد؛ ولذلك قيل إن التصنيف يخترق كل أعمال المكتبات بل كل مظاهر الحياة.

والتصنيـف المكتبي هو أداة أساسية في تحديد مكان فريد ودقيـق للوثيقة علـى رفـوف المكتبة. وقبل ظهور تصنيف ديوي العشري في الربع الأخير من القرن التاسع عشر؛ كان مكان الكتاب على الرفوف إما ثابتًا وإما مطلقًا. وكانت تلك النظم تعرف باسم الموضع الثابت. ومن الناحية البنيـوية البحـتة كان رقـم الموضع الثابت يتألف من قطعتـين أو جزأين: أ- جزء الموضوع ب- جزء المكان . خذ على سبيل المثال الرقم (ر 7/ 15) حرف

الراء هنا يشير إلى موضوع الرياضيات و 7/ 715 يعني الرف السابع و 15 يعني الكتاب الخامس عشر هناك. هذه الرموز لم تكن ولن تكون عالمية أبدًا ولكنها محلية ؛ ولذلك تتفاوت من مكتبة إلى مكتبة. والمشكلة هنا أنه مع نمو المكتبة فإن نظم الموضع الثابت لا تضمن أبدا تجميع فروع الموضوع الواحد وكتبه معا مهما كانت واسعة وبدائية، كما أن المساحة المخصصة لكل موضوع على الرفوف عندما تمتلئ بالكتب فلابد من عمل زحزحات لكل مجموعات المكتبة أو قسمة كتب الموضوع الواحد على أكثر من مساحة أو إلغاء الترقيم كلية والاعتماد على طريقة أخرى للترتيب. وفي كل الأحوال الثمن باهظ. وللهروب من تلك المشكلة العويصة لجأت بعض المكتبات إلى الترتيب الصناعي؛ أي طبقا لخصائص داخلية أو خارجية في الكتب مثل الحجم واللون واللغة ومكان النشر أو الرقم المسلسل طالما أن تلك الأنواع من الترتيب لا تحتاج إلى إعادة تصنيف أو إعادة ترتيب ولكنها لا تحقق أبدا جمع كتب الموضوع الواحد معًا. وكان الصراع الأساسي بين سهولة الترفيف والتجميع الموضعي؛ وهو الصراع الذي استطاع ملفيل ديوي بعبقريته حله بنجاح شديد في لحظة إشراق ذات صباح جميل في شهر مايو 1873؛ لأن أرقام ديوي لا تمثل التسكين الفيزيقي للكتاب، وإنما لمحتوياته الموضوعية . وتم حل مشكلة الترفيف عن طريق الرمز العشري الذي يمكن تحديده إلى ما لا نهاية دون كسر سياقات أي من الموضوعات الأخرى.

ورقم التصنيف العشري ذو الخانات الثلاث يشير إلى موضوع الوثيقة، ويعرف بأنه رقم القسم وهو يحدد القسم الموضوعي للوثيقة. وفي بداية الأمر انزعج كثير من المكتبيين من كثرة الألف قسم، ووصفوه بأنه مفصل جدا وفوق طاقة استخدام المكتبات. وسرعان ما أدركوا أن ديوي لم يقدم رقما فريدا لكل كتاب على حدة مثلما يحدث في نظم الموضع الثابت. وبعد أن حل ديوي مشكلة واجهته مشكلة أخرى: وهي الترتيب الفرعي للكتب داخل نفس القسم، ذلك أنه داخل القسم الواحد، فإن عدة كتب يمكن أن تأخذ نفس الرقم طالما أنها تشترك في نفس الموضع. وكان عمق هذه المشكلة يعتمد على صرامة التصنيف وكمية الإنتاج الفكري. وقد لجأ ديوي إلى حل هذه المشكلة في البداية عن طريق ترتيب الكتب هجائيا باسم المؤلف أو بأرقام مسلسلة داخل القسم الواحد.

وكانت هذه الطريقة تتبع قبل ديوي. وفي الترتيب الفرعي الهجائي كان اسم عائلة المؤلف كاملاً أو مختصرا يلي رقم تصنيف الموضوع على كعب الكتاب وفي أي موضع آخر. وفي حالة استخدام الأرقام المسلسلة كان الرقم المسلسل يلي أيضا رقم تصنيف الموضوع ويفصل بينهما بنقطة أعلى نسبيا من قاعدة الرقم وهكذا فإن الرقم 510.8, 510.9, 510.15 ، تعني الكتاب الثامن والكتاب التاسع والكتاب الخامس عشر على التوالي في موضوع الرياضيات في تلك المكتبة. هذا النوع من الترتيب الفرعي لم يكن في يوم من الأيام جزءا من تصنيف ديوي. ولذلك فإن المكتبات التي استخدمت تصنيف ديوي العشري كانت تستخدم طرقا مختلفة في الترتيب الفرعي. ولم تكن تلك المشكلة خاصة بتصنيف ديوي وحده ولكنها تنسحب على كل التصانيف الحصرية التي أتت بعده.

ويعرَّف رقم الكتاب إذن بأنه أية علامة بسيطة أو حركية أو معقدة، منهجية أو تعسفية تستخدم للترتيب الفرعي داخل رمز التصنيف الواحد. وهذا الرقم تابع لرقم التصنيف ويضاف إلى الوثيقة بعد إعطائها رقم التصنيف وهو يقدم مباشرة بعد رمز التصنيف ولكن المكتبة العربية عندما تستخدم حروفا للترتيب الفرعي فإنها تضع هذه الحروف تحت رقم التصنيف مفصولا بينهما بشرطة أي بخط. ومن الناحية الفلسفية فإن وظيفة رقم الكتاب تبدأ حيث تنتهي وظيفة رقم التصنيف. رقم الكتاب يذهب خطوة أبعد فيما وراء رقم التصنيف: إنه يقسم رقم الموضوع . إن تحديد رقم التصنيف (الموضوع) ورقم الكتاب عمليتان متعاقبتان على الولاء في التصنيف المكتبي الكامل.

ومن المعروف أن تصنيف المعرفة (التصنيف الفلسفي) لا يحتاج بطبيعته إلى أرقام الكتب، لأن أرقام الكتب لا تبنى على خصائص موضوعية في الوثائق المصنفة. وهذه الأرقام تلحق فقط بالتصنيف المكتبي. ويجب أن ندرك أن مصطلح "خصائص غير موضوعية" تختلف من تصنيف إلى تصنيف؛ وعلى سبيل المثال فإن لغة الوثيقة هي عنصر مساعد في رقم التصنيف في نظام التصنيف العشري العالمي، وأحيانا في التصنيف العشري لديوي، بينما هي في تصنيف الشارحة (الكولون) هي جزء أساسي من رقم الكتاب. وحتى داخل نظام التصنيف الواحد ذي الخاصيتين الموجودتين في نفس العائلة فإن إحداهما تشكل وجه رقم الموضوع والأخرى تصبح وجها لرقم الكتاب. وعلى سبيل المثال فإنه في تصنيف

رانجاناثان يكون الترتيب القاموسي خاصية لرقم الموضوع، بينما الكشاف والقائمة .. هي وجوه لرقم الكتاب. وفي تصنيف ديوي العشري فإن أرقام 59 الخاصة بالنقد إنها تمثل جزءا من رقم الموضوع إلا في حالة مؤلفي الأدب الأفراد؛ فإنها تحسب على رقم الكتاب. والتقسيمات الشكلية أو الرموز المساعدة هي بصفة عامة الحد الفاصل بين رقم التصنيف ورقم الكتاب؛ وتتحرك بسهولة بين جانبي الحدود.

إن الترتيب الفرعي المتناثر برقم الكتاب قد يكون:

1- هجائيا بالمؤلفين بالشكل الذي تدخل به الوثيقة في الفهرسة.

2- هجائيا بالموضوع على نحو ما نرتب به التراجم بأسماء المترجم لهم وليس باسم المؤلف الذي كتب السيرة.

3- زمنيا بسنة النشر.

4- طبقا لمستوى معالجة الموضوع؛ على الرغم من أن مستوى المعالجة لا يمكن تقريره بسهولة وبأي قدر من اليقين أو الموضوعية.

وقد يكون الشكل أو الحجم أو اللغة أو العنوان أو الطبيعة أو المجلد أو النسخة أو أرقام الملاحق، أساسًا لتحديد رقم الكتاب. وقد يكون رقم الكتاب رمزا بسيطا مفردًا، وقد يكون سلسلة معقدة من الخانات الرقمية الأبجدية مع علامات ترقيم.

ومن المؤكد أن لأرقام الكتاب دورها الهام في ترتيب الكتب الترتيب المنطقي على الرفوف؛ وهذه الأرقام عندما تركب مع رقم التصنيف فإنها تمثل رقم الطلب. ومع ذلك فإن كثيرا من المكتبيين يعتبرون أرقام الكتب اختيارية، وخاصة لدى هؤلاء الذين لا يعتقدون في التصنيف الضيق.

وأيا كان الوضع فإن أرقام الكتاب تستخدم في تحقيق الفوائد الآتية:

1- تثبت المكان أو الموضع المضبوط للكتاب داخل الموضوع الواحد.

2- تجعل ترفيف واسترجاع الكتب أمرا سهلا ودقيقا.

3- تساعد كعنصر في سجل الإعارة والاسترداد للكتب المعارة.

4- تجعل من السهل ترتيب مداخل الفهرس، وفي عملية الجرد وحصر الأرصدة عندما تتم هذه الأعمال بواسطة قائمة الرف.

5- تجمع معًا كتب المؤلف الواحد داخل الموضوع الواحد، إذا كان الترتيب هجائيا باسم المؤلف.

6- تجمع معا الطبعات المختلفة من الكتاب، وكذلك النسخ المتعددة من الطبعة الواحدة.

7- تجمع الكتاب المضيف وكل الكتب المنبثقة منه في مكان واحد على الرفوف.

8- تجمع كل الكتب التي كتبها مؤلف خصب وكل ما كتب عنه.

9- تصور التطور التاريخي لموضوع محدد، إذا كانت أرقام الكتب تعتمد على الترتيب الزمني.

وهذه ليست الفوائد الوحيدة المرجوة من وراء رقم الكتاب، بل هناك فوائد أخرى. وهناك بعض الإشكاليات الأخرى في استخدام رقم الكتاب في ترتيب الكتب داخل بعض الموضوعات مثل القصص والتراجم. في تصنيف مكتبة الكونجرس تدخل أرقام المؤلفين جزءا من رقم الموضوع، وعلى سبيل المثال PZ3. L676 يدل على قصص سنكلير لويس. وهنا نجد أن L676 هو رقم المؤلف سنكلير لويس وقد أخذ هذا الرقم من أرقام كتر؛ ولذلك لا نتعجب إذا وجدنا في بعض موضوعات تصنيف مكتبة الكونجرس رقمين أو أكثر من أرقام المؤلفين. وفي بعض الأحيان قد تستخدم أرقام الكتاب في استخدامات مبتكرة مثل ترتيب التقارير والنشرات بأسماء الأماكن الواردة منها. وجدير بالذكر أنه إذا لم يتم ترتيب الكتب ترتيبا أوليا وفرعيا بطريقة مفصلة وكاملة، فإن تصنيفنا المكتبي قد يفقد بعض موثوقيته ومنطقيته كأداة فعالة في استرجاع الكتب من الرفوف. إن أرقام الكتب بالنسبة للتصنيف الموضوعي هي مثل الطرق الجانبية للطريق السريع على الخريطة.

على الجانب الآخر يرى بعض المكتبيين وخاصة هؤلاء الذين لا يعتقدون في التصنيف الضيق أن أرقام الكتاب يمكن الاستغناء عنها. نعم قد لا تحتاج المكتبات الصغيرة لأرقام الكتاب. ويرى البعض وعلى رأسهم و. إس. بيسكو أن المكتبة التي تستخدم التصنيف الدقيق المفصل ليست بحاجة إلى أرقام الكتاب. وإن كان الرأيان ينطويان على بذرة الحقيقة فإن أنظمة التصنيف شديدة التفصيل مثل تصنيف الشارحة (الكولون) تحتاج إلى أرقام

الكتاب السهلة التلقائية. نستطيع التأكيد على أن التصانيف الحصرية المفصلة تحتاج إلى أرقام الكتاب وهؤلاء الذين يعتبر التصنيف الضيق بالنسبة لهم مسألة استخدام يومي سوف يحتاجون بالضرورة إلى أرقام الكتاب. وترى مارجريت مان أن بعض المكتبيين يشعر أن أرقام الكتاب نوع من التزيد "طالما أن الترتيب المضبوط للكتب على الرفوف لا يمكن تأمينه خاصة إذا كانت الرفوف مفتوحة ويدخل إليها القراء مباشرة" . وتستطرد مارجريت مان قائلة : إن الإرباك الناتج عن غياب هذه الأرقام هو أهون كثيرا من الجهد الذي يبذل في إعدادها.

ويرى المعارضون أن الفوائد المجنية من وراء أرقام الكتب لا تعدل الوقت والجهد المبذولين في إعدادها وكتابتها وترتيب الكتب على الرفوف طبقا لها. وفي دراسة أعدت عن المكتبات العامة في الولايات المتحدة سنة 1927م كشف كثير من المكتبيين عن أن الجهد المبذول في إعداد تلك الأرقام لم يحقق العائد المرجو. أما بيرتا. ر. باردن الباحثة الرائدة في أرقام الكتب فترى أنه في الرفوف المفتوحة، فإن القارئ بدلا من استخدام الفهرس يذهب مباشرة إلى الرفوف تحت الموضوع الذي يبحث فيه ومن خلال عملية استعراض الكتب قد يعثر القارئ على الكتاب الذي يريده هنا أو هناك على امتداد مساحة محدودة من الرفوف ولا يهم إذن ما إذا كان موضع الكتاب محددًا بغاية الدقة أم لا. ويرى البعض الآخر أن أرقام الكتاب أداة معقدة لعملية غاية في البساطة. وأرقام الكتب ليست بالضرورة عنصرا إضافيا من عناصر وصف الوثيقة وتضيف تعقيدا جديدا إلى الرمز. إن العبء والتعقيد يحدثان عندما يكون الترتيب الفرعي الهجائي الناتج عنها غير تام وغير مكتمل؛ وحيث لا يكون هناك أية قوائم أو جداول تحصر أسماء كل الأشخاص أو الرؤوس التي تفهرس تحتها الوثيقة .

بين هذين النقيضين يقف المكتبيون الذين لا يشكون في قيمة أرقام الكتاب ولكنهم يقاتلون في طرق أرقام الكتاب. والبعض يرى أن يكون رقم الكتاب اسم المؤلف حسبما دخل به في الفهرس، وحسبما طبع على كعب الكتاب. ومثل هذا الاقتراح الساذج نال تأييد مكتبي عظيم مثل جيمس دف براون رغم أنه هو نفسه وضع طريقة أخرى لترقيم الكتب. وقد امتعض ب.ج. أندرسون (أمين مكتبة جامعة أبيردين في اسكوتلندا) من طريقة كتر في الترقيم، ورأى أن حروف المؤلفين تكفي ولا داعي لإضافة أية أرقام إليها.

ومهما كان الطعن في أهمية أرقام الكتب فقد ثبتت قيمة أرقام الكتب لاختبار الزمن. ولقد حذر هـ. إ. بليس من أنه بدون أرقام الكتب فإن تحديد مواضع الكتب سيصبح صعبا وبطيئا وغير يقيني. وقد كتبت مارجريت مان "أن بعض المكتبيين بعد أن حذفوا أرقام الكتاب وجدوا النتيجة غير مرضية وعادوا إليها مرة أخرى". وقد أكد كثير من المكتبيين حول العالم على هذا الرأي. وفي رأي رانجاناثان شيخ التصانيف الدقيقة أن أرقام الكتب هي مسألة أساسية مع التصنيف وحثّ أصحاب خطط التصنيف أن يرفقوا مع تصانيفهم نظاما لترقيم الكتب. ويمكننا ببساطة أن نستنتج من واقع الخبرة العملية أنه بدون أرقام الكتب فإن تكلفة استرجاع الوثائق ستكون باهظة لا تحتمل وسيكون تحديد مكان الوثائق محبطا ومرهقا للموظفين والمستفيدين على السواء.

إن سياسة "لا أرقام كتب" سوف تحمل المستفيدين على الانصراف عن استخدام المكتبة ومن ثمَّ نقتل كثيرا من الأفكار قبل ولادتها.

رقم المجموعة ورقم الطلب

من المتفق عليه أنه لسلامة المجموعات في المكتبة الواحدة ولحسن التعامل معها تناولاً وتداولاً لابد من تقسيم مجموعات المكتبة إلى أقسام أصغر وخاصة في حالة المكتبات الكبيرة وحتى المتوسطة، وعلى سبيل المثال : المخطوطات ، الرسائل الجامعية، الكتب النادرة والمهاديات وغيرها من المجموعات التي يجب أن توضع تحت شروط أمنية وحماية خاصة. وفي حالة المواد غير المطبوعة مثل المصغرات الفيلمية وشرائط الفيديو كاسيت والتي لا يمكن إدماجها في المجموعة العامة، يجب عزلها وحفظها في ظروف مناخية معينة. وبنفس الطريقة هناك بعض الكتب الشاذة في حجمها مثل الأطالس والمجلدات الكبيرة التي لا يمكن أن تستوعبها الرفوف العادية، هذه الكتب لابد من عزلها على رفوف خاصة بها. والكتب المرجعية بسبب استخدامها داخل المكتبة استخداما متصلا لابد هي الأخرى من وضعها في قسم خاص بها. وربما في المكتبات الجامعية نلجأ أيضا إلى عزل الكتب الدراسية لأغراض استخدام الطلاب لها.

عدد الأقسام من هذا النوع قد يتفاوت من مكتبة إلى أخرى طبقا لظروف كل مكتبة على حدة. ومن الجدير بالذكر أن هذه الأقسام تصنف جميعا بنفس التصنيف العادي في المجموعة

العامة، فالمكتبة هي في حقيقة الأمر عبارة عن عنقود من المكتبات المتوازية، والمصنف هو الذي يقرر بداية القسم الذي ينضم إليه الكتاب. ومن هذا المنطلق فإن الرمز الذي يشير إلى القسم الذي يضم إليه الكتاب يسمى في هذه الحالة رقم المجموعة. وعادة ما يكون رقم المجموعة أو رمزها هو الحرف الأول أو الحرفين الأولين من اسم القسم أو المجموعة وعلى سبيل المثال:

رس	الرسائل الجامعية.
مخ	المخطوطات.
د	الدوريات.
مر	المراجع
مه	المهاديات
مق	الكتب الدراسية (المقررة)
كن	الكتب النادرة

وهكذا يحدد رمز لكل قسم (مجموعة) ولو بطريقة تعسفية. حتى المجموعة العامة في المكتبة قد يطلق عليها قسم التصفح، ولأنه أكبر قسم في المكتبة فلا يعطي رقم القسم عملا بقاعدة القسم الأكثر استخداما، وعدم وجود رقم القسم يعني بالضرورة القسم العام أو المجموعة العامة.

وعلى سبيل المثال فإنه في حالة مكتبة المخطوطات ستكون المخطوطات هي القسم الأكبر، ومن ثمَّ لن تحمل رقم القسم أو المجموعة وسيكون الأمر واضحا وجليا. ومن المقطوع به أن رمز المجموعة أو القسم لا يمثل مشكلة، وهو أمر محلي بحت داخل كل مكتبة ولم يناقشها إلا نظام تصنيف الشارحة.

أما عن رقم الطلب فإنه عادة ما يتألف من الرمز الثلاثي التركيب: رقم المجموعة حتى ولو لم يكتب صراحة فإنه يفهم ضمنان، ثم رقم التصنيف، ثم رقم الكتاب:

رقم الطلب = رقم المجموعة + رقم التصنيف + رقم الكتاب.

ويجب أن يفهم أن رقم الطلب لأي وثيقة في المكتبة لابد وأن يكون متفردا كلية، ويحدد مكان الوثيقة النسبي داخل المكتبة. وقد كتب ملفيل ديوي ذات مرة أن رقم الطلب هو مسألة ضرورية حتى نتمكن من تحديد موضع الكتاب بدقة وبسرعة؛ ومن ثمَّ استدعاؤه وإيجاده وإعارته . ورقم الطلب هو ميراث من زمن الرفوف المغلقة عندما كان يتم استدعاء الكتب من الرفوف المخزنية بواسطة هذا الرقم من خلال العاملين في المكتبة ورغم وجود الرفوف المفتـوحة الآن ، ولم تعد الكتب تستدعى بهذه الطريقة إلا أن المصطلح لا يزال معمولا به وهو شديد الوضوح لأنه موجود.

تاريخ وتحليل أرقام الكتاب

ربما كان ملفيل ديوي (1851– 1931) هو أول من حاول حل مشكلة الترتيب الفرعي داخل رقم التصنيف الواحد عن طريق الحروف والرقم المسلسل. وقد أسفرت طريقة الرقم المسلسل عن ترتيب زمني لورود الكتب إلى المكتبة داخل رقم التصنيف الواحد. وهذه الطريقة بسيطة وسهلة ويستطيع القيام بها أي موظف مبتدئ. وهذه الطريقة تنطوي على بعض المميزات التي لا يمكن إنكارها، ولكنها في نفس الوقت قد لا تساعد كثيرا في استرجاع الكتب من الرفوف. ولم تكن هناك في زمن ديوي طريقة مثلى قياسية . ففي مطلع الثمانينيات من القرن التاسع عشر كانت هناك بجانب تصنيف ديوي تصانيف أخرى قديمة تصارع من أجل البقاء. وكان الترتيب الهجائي من الطرق الموجودة والأكثر شيوعًا بين المكتبيين. وقد أوحى هذا الترتيب الهجائي للبعض أن يترجم اسم المؤلف؛ أي يحوله إلى أرقام في سبيل الترتيب الأسهل والأسرع والأدق. وربما كان م. جاكوب شوارتز (1846–1926) هو أول من وضع مثل هذا النظام، وكان شوارتز مديرًا لمكتبة الصبية الأشراق في نيويورك من 1871 وحتى 1900. وكان شوارتز هو المنافس الأول لـ ملفيل ديوي، وكان قد وضع عدة نظم للتصنيف، وربما كان أهمها ما نطلق عليه (النظام المركب). وكان ذلك النظام مستخدما منذ 1871م ولكنه لم ينشر إلا سنة 1878م. وكان ذلك التصنيف يحتوي على 25 قسما يرمز لها بحروف كبيرة مع عدم استخدام حرف J وكل قسم تم تفريعه إلى تسع شعب باستخدام الأرقام . وكل قسم تم تفريعه إلى تسع شعب باستخدام الأرقام 19- وتم تقسيم كل شعبة إلى فروع بلغت تحت كل شعبة خمسة وعشرين باستخدام الحروف اللاتينية

الصغيرة مع استبعاد حرف j الصغير هنا أيضا. وداخل كل فرع تم ترتيب الكتب بنظام يمزج بين الحجم والمؤلف؛ ولهذا الغرض وضع جدولا يمزج بين المؤلف والحجم على أساس الأحجام الأربعة القياسية للكتاب (طول كعب الكتاب). والمثال الآتي يوضح ذلك. وقد تقررت الأسماء الأجنبية :

	12	8	4	فوليو (كبير)
أنا	6	503	801	901
أبا	7	504	802	902
آسا	8	505	803	903

هذه الجداول تكونت من 0- 999 موزعة على الأحجام الأربعة الموضحة بعاليه (الحجم الصغير، حجم الثمن، حجم الربع، الحجم الكبير (الفوليو). وكان تحديد الأرقام طبقا للأحجام الأربعة قد بني على مجموعات المكتبات الموجودة آنذاك أعني (الدوديسمو 12= 0- 499، (أوكتافو أو الثمن 8= 500- 799)؛ (الكوراتو أي الربع 4= 800- 899) ثم (الفوليو أي الكبير= 900- 999). وهذا يعني أن كتابا من تأليف محمد أسد سيكون رقمه بعد حروف المؤلف o.o إذا كان من حجم الثمن (أوكتافو) وسيكون رقم 803، إذا كان من قطع الربع وهلم جرا حروف + أرقام.

ويقول جون ب. كومارومي: إن نظام رقم الكتاب هذا كان أكثر تقدما وتطورا من نظام التصنيف نفسه. ولقد قام شوارتز سنة 1882 بتنقيح نظامه للتصنيف ليضم موضوعات أكثر. ومع ذلك فإنه لم يوقف شعبية وانتشار تصنيف ديوي العشري.

وقد أثنى تشارلز كتر على نظام أرقام شوارتز وفضله على نظام ديوي الخاص بالأرقام المسلسلة (رقم الورود) حيث قال: إن تلك الأخيرة لا تؤدي إلى ترتيب منطقي ولا تؤدي إلى التذكر في استرجاع الكتب من الرفوف. وقد قدم كتر نظاما للأرقام متجاهلاً تماما مسألة حجم الكتاب ويساعد على التذكر ويتسم بالبساطة في نفس الوقت. ونظام كتر يقوم أساسًا على عملية تحويل اسم المؤلف إلى أرقام عشرية من القائمة العامة الآتية:

A- BO	0	M	5
BR- C	1	N-R	6
D-F	2	S	7
G-H	3	T-V	8
I-L	4	W-Z	9

وهكذا فإن أي مؤلف يبدأ اسمه بحرف M يكون رقمه الأولي هو 5. ويمكن استخدام الأرقام العشرية لتمييز مؤلف عن مؤلف داخل الحرف الأولي الواحد. وفي هذا الصدد قام كتر بإضافات قيمة:

1- عند ترجمة اسم المؤلف إلى أرقام سنجد أن أرقام الكتاب تتميز وتختلف عن أرقام التصنيف.

2- عندما عدل كتر عن استخدام حجم الكتاب كخاصية في الترتيب الفرعي حرر رقم التصنيف من مشكلات حجوم الكتب التي كانت سمة مميزة للترفيف في العصور الوسطى والتي بقيت بعض ذيولها حتى الآن.

3- ولعل أهم إضافة قام بها كتر في هذا الصدد أنه استخدم الأرقام العشرية؛ مما يساعد على إضافة أسماء جديدة وتوسيع الأسماء الموجودة بالفعل.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت أفكار جديدة ومبدعة لأرقام الكتب، يقال إنها أغرقت لكثرتها عالم التصنيف. وكانت في ذلك الوقت مجالا خصبا للبحث والدراسية. ففي عدد فبراير 1879، من دورية (مجلة المكتبات) نشرت وقائع ندوة حول (أرقام الكتاب) اشترك فيها المكتبيون القادة من أمثال: ملفيل ديوي، تشارلز كتر، جوزيفوس نيلسون لارند وغيرهم كثيرون.

وفي تلك الندوة قدم جون إدماندز (1820- 1915) إسهاما كبيرا باقتراحه أن يتبع الحرف الأول من اسم المؤلف برمز عشري يمثل الاسم الكامل له؛ أو على الأقل يدل عليه بطريقة أو بأخرى. وقد اعترض تشارلز كتر في بداية الأمر على هذا الاقتراح خشية أن يختلط رقم التصنيف مع رقم الكتاب؛ ولذلك اقترح استخدام الحروف الأبجدية للتصنيف والأرقام العشرية البحتة لأرقام الكتاب. وعلى أية حال فقد امتن كتر لاقتراح إدماندز وكان

مدركا تمامًا للمزايا الموجودة فيه. وقد قام كتر بتوسيع فكرة إدماندز وبنى عليها نظاما متطورًا في أرقام الكتاب، على نحو ما سنراه فيما بعد. وقد اشتهر كتر بهذا النظام ربما أكثر من اشتهاره بنظام التصنيف وقواعد التحليل الموضوعي.

في المؤتمر السنوي لاتحاد المكتبات الأمريكية الذي عقد في 25 سبتمبر 1885م أكد ملفيل ديوي على أهمية وقيمة الرمز المختلط التذكرية، ذلك الرمز الذي يمزج بين الحروف والأرقام وبنص كلماته "لأنه أحسن نظام في رأيي للترتيب الهجائي وآمل أن يقوم شخص ما بإعداد القوائم اللازمة لتطبيقه". لقد كان هذا الشخص هو تشارلز كتر (1837-1903). وبعد الندوة المشار إليها مباشرة قام كتر في سنة 1880م بوضع جداول أرقام المؤلفين، وطرحت للبيع في السوق على نحو ما نشر في دورية (مجلة المكتبات مج5، عدد 293 سبتمبر- أكتوبر 1880). وكانت تلك القائمة (الجدول) هي أول سلسلة القوائم التي أعدها تشارلز كتر وجاءت نتيجة خبرته الطويلة في التصنيف في مكتبة المجمع الثقافي في بوسطون. وللأسف لم تصلنا تلك القائمة المبدئية. ويرى كومارومي أن تلك القائمة كانت معلقة على جدار المكتبة ومؤلفة من ثلاث قطع كرتون ملصوقة ببعضها بشريط من قماش. وقد طورت القائمة وظهرت منها صيغة أخرى سنة 1888م . وقد وصلتنا تلك الصيغة ونقتطع منها من حروف متفرقة:

Ger	31	Have	Ac	1	Ar	Sa	1	Sh
Gerr	32	Hax	Aida	2	Arc	Sai	2	Sa
Gesss	33	Hayf	aig	3	are	Sal	3	She

وتقضي التعليمات بأن كل اسم / كلمة تبدأ بحرف صامت (ما عدا حرف S) يحتاج إلى حرف أولي ويتبع برقمين من القائمة، وذلك على النموذج الآتي:

Beard	B34	Holmes	H73
Browning	B82	Huxley	H98
Churchill	C47	Lewis	L58
Franklin	F85	Rmssell	R91
Grahm	G 76	Tennyson	T25
Hay	H32		

أما في حالة الكلمات والأسماء التي تبدأ بحرف متحرك أو حرف S ، فإن الأمر يحتاج إلى حرفين متبوعين برقم واحد ، وذلك على النموذج الآتي:

Abbot	Ab2	Olney	Ol6
Anne	An7	Upton	Up 1
Edwards	Ed9	Sinclair	Si 6
Ives	Iv3	Smith	Sm5

وتقضي القواعد أيضا بأن أي اسم أو كلمة يبدأ بـ Sc يحتاج إلى ثلاثة أحرف أولية متبوعة برقم واحد، بينما هناك كلمات أو أسماء معينة تحتاج فقط إلى حرفين دون أي رقم؛ وذلك لأن الأسماء الإنجليزية بتلك الحروف قليلة جدا. وهناك العديد من طبعات قوائم كتر هذا التي طبعت حتى 1886 . ومع منتصف ثمانينيـات القرن التاسع عشر غدت جداول كتر واسعة الانتشار لأهميتها. وكان كثير من المكتبيين من بينهم ملفيل ديوي نفسه يقسم بأهميتها وفائدتها. ولأن شخصية بوزن وحجم ملفيل ديوي شهد لتلك الجداول، فإن الأمر بالضرورة ينطوي على خير كثير. ومن الجدير بالذكر أن توزيع الأرقام على الأسماء إنما كان يعتمد على إحصائيات معدلات تردد تلك الأسماء رغم أن العملية لم تكن قد بلغت حد التمام.

ومن بين الانتقادات التي وجهت لقوائم كتر ثنائية الرقم أنها كانت ذات فائدة للمكتبات الصغيرة، ولم تكن كافية للمكتبات ذات المجموعات القصصية الكبيرة والتراجم الفردية ومواجهة احتياجات المكتبات الكبيرة والتي كانت تنمو بسرعة (وكان هناك عدد كبير منها آنذاك). قرر كتر توسيع قوائمه إلى ثلاث خانات وأضاف المزيد من الأسماء. وفي سنة 1892م أنيطت عملية مراجعة تلك الجداول إلى الآنسة كاتي إيمري سانبورن (1860-1951) (تزوجت بعد ذلك التاريخ من م. جاردنر جونز) التي كانت مساعدة كتر في المجمع الثقافي في بوسطون من 1883 وحتى 1891. وكانت كاتي سانبورن تعمل مفهرسة في المكتبة التجارية في سانت لويس ولم تستطع أن تعمل مباشرة تحت إشراف كتر. وكانت النتيجة عملا جديدا ممتازا بكل المقاييس. وقد نشر العمل المراجع الجديد مبدئيا في مجلدين. وقد تضمن المجلد الأول ستة حروف فقط هي الحروف المتحركة وحرف S. وقد نشره تشارلز كتر وطرحه في السوق سنة 1892. بينما المجلد الثاني الذي يتضمن العشرين حرفا الصوامت

فقد طرح في السوق سنة 1895. وبعد ذلك التاريخ تم إدماج المجلدين في واحد. وتلك الطبعة الكاملة من الجداول انطوت على أكثر من 12000 رقم مؤلف.

وقد عرفت تلك الجداول باسم (قائمة المؤلفين كتر - سانبورن ثلاثية الأرقام)؛ ولم يكن فيها سوى شبه قليل بالقائمة ثنائية الأرقام التي أعدها كتر بمفرده. في القائمة الجديدة بصرف النظر عن الحرف الأول، وبما في ذلك الحروف المتحركة وحرف S فإن كافة أرقام المؤلفين تبدأ بحرف واحد، ثم يتبعه رقم عشري يبدأ من واحد إلى ثلاثة. وهناك حروف يتبعها رقمان عشريان وحرفان يتبعهما رقم واحد؛ وحروف يتبعها ثلاثة أرقام. وكان استخدام حرف واحد أولي عملا مريحا للمكتبيين وموحدا في نفس الوقت. يضاف إلى ذلك أن القائمة مبنية بناء محكما مع الربط الدقيق بين عدد الأرقام تحت كل حرف من حروف الأبجدية وتردد الأسماء التي تبدأ بكل حرف. وبسبب المزايا الموجودة فيها لاقت هذه القائمة نجاحا فوريا ويزداد استخدامها وشعبيتها يوما بعد يوم. ومن كافة طبعات وصيغ قوائم كتر كان ثلثا المبيعات الكلية من قائمة كتر سانبورن.

لقد طلب كتر من سانبورن فقط أن توسع القائمة إلى ثلاث خانات فقط، ولكن كاتي عملت عملا جديدا ليس له إلا ارتباط بسيط بالقائمة الثنائية؛ وبحيث لا يمكن للمكتبات التي تستخدم القائمة الثنائية أن تستخدم القائمة الثلاثية في توسيع أرقامها، ولابد أن تبدأ من جديد مع الثلاثية. وربما لذلك السبب سقطت القائمة الثنائية في مستنقع عدم الاستخدام؛ مما أزعج كتر وجعله يبدأ بنفسه في تطوير القائمة الثنائية، وفعلا أتم تنقيحها وتطويرها ؛ بحيث أصبحت ثلاثية يعتمد عليها في توسيع أرقام المؤلفين في المكتبات التي استخدمت تلك الثنائية ونشرت قائمة كتر الثلاثية سنة 1902. وقد بذل كتر جهودًا كبيرة في ترويج وبيع قائمته الجديدة، ولكنه لم يحقق شيئا كثيرا. ومنذ ذلك الوقت اكتسحت قائمة كتر - سانبورن السوق.

ومن الطريف أن القائمة التي تبرأ منها كتر (كتر- سانبورن) ذات يوم، وقال إنها غلطة عمري ، وهي التي اكتسحت السوق وخلدت اسمه دون سائر أعماله.

وكانت قائمة كتر الجديدة (1902) غير مخططة جيدا وتنطوي على كثير من عدم الاتساق، ورغم ذلك فإن هذه القائمة لا تزال مستخدمة في بعض المكتبات اليوم فإنه يعاد

طبعها من حين لآخر. ويتوفر على تحريرها وتحديثها إيثر سويفت وبول سوانسون وتنشرها مكتبة فوربيس، نورثهامبتون، ماساشوستس؛ التي عمل فيها كتر مديرا لها بين 1894 و1903 (سنة وفاته).

استخدام قوائم كتر

ليس هناك اختلاف كبير في استخدام الصيغ المختلفة من جداول كتر، ولكننا نركز هنا على القائمة الأوسع انتشارًا. من أجل تحديد رقم كتر لابد بداية من تقرير الكلمات القليلة الأولى في مدخل الكتاب ، فقد تكون اسم مكان، اسم شخص أو هيئة ، وقد تكون العنوان، وابحث عن الرقم المقابل لها في الجداول تحت تلك الحروف. وعند وجادة الرقم فإنه يسبق بالحرف الأولي من ذلك المدخل، وسيكون ذلك هو رقم كتر، وعلى سبيل المثال فإن مارشال سيكون رقمه M367.

وفي حالة التراجم لن يكون الفيصل هو اسم المؤلف ولكن اسم المترجم له موضوع الكتاب؛ حيث يستقي الرقم الخاص المقابل لاسم المترجم له . وعلى سبيل المثال فإن سيرة ونستون تشرشل التي كتبها روبرت بالش لن تدخل تحت بالش وإنما تحت تشرشل الذي رقمه C563 وبنفس الطريقة فإن سيرة بنيامين فرانكلين التي كتبها ف. آرمز سوف تدخل تحت رقم كتر F831. وهذا الإجراء إنما يساعد على جمع كل الكتب التي ترجمت لشخص تحت هذا الشخص المترجم له بدلا من تشتيتها تحت أسماء المؤلفين.

أما فيما يتعلق بالكتب المضيفة (المتفارعة) حيث تجمع كتب الحواشي والشروح تحت الكتاب الأم، وكذلك تجمع كل طبعات الكتاب الواحد معًا تحت رقم كتر واحد يسمى رقم الكتاب / رقم العمل ؛ حيث تجمع أعمال المؤلف الواحد وما ألف عنه تحت رقم واحد. وعلى سبيل المثال فإن الأعمال الكاملة والمختارات من مؤلف واحد يجب أن تسبق المؤلفات الفردية؛ وكذلك فإن الأعمال النقدية والترجمات اللغوية يجب أن تتلو الأصل. والسير الذاتية والمراسلات يجب أن تأتي قبل التراجم. وهنا أيضا يجب أن تجد البيليوجرافيات والمعاجم لنفسها مكانا في هذا القسم. والإجراء السليم في حالة الأعمال المضيفة فإن رقم العمل عادة ما يتضمن خانتين أو أكثر، وفي بعض الأحيان لا يكون ثمة أرقام البتة. وعادة ما يدخر الحرف Z

أو z كوجه للنقد في رقم العمل ويتبعه الحرف الأولي للناقد. وبهذه الطريقة فإن الأعمال المجمعة سوف تتلو كل الأعمال الفردية وشروحها، ولكنها تسبق الأعمال النقدية للمؤلف الفرد ككل.

ومن الضروري التأكد من عدم تطابق رقمين لكتابين داخل الموضوع الواحد أي تحت رقم التصنيف الواحد.

إلى جانب جداول كتر للترتيب الهجائي ظهرت نظم أخرى كثيرة للترتيب الهجائي الفرعي تحت رقم التصنيف، إما كتبسيط لأرقام كتر أو منافسة له، أو لا هذا ولا ذاك. وهذا هو هـ. إ. . بليس وزايدي براون يطالبان بتبسيط الرقم إلى رقم واحد للمكتبات الصغيرة.

وهذا هو أ. ب. ماسي سنة 1881 يقترح طريقة لترتيب التراجم والأدب والمجاميع ، وقد استخدم الحروف المساعدة على التذكر B للتراجم و F للقصص وهلم جرا. وكل قسم من هذه الأقسام ضم 700 رقم لأسماء المؤلفين. وهذه الأرقام لا هي عشرية ولا هي مسبوقة بحروف أولية. ومع ذلك فقد وزعت الأرقام على الأسماء حسب معدل التردد الذي عليه تلك الأسماء في معاجم التراجم. وفيما عدا هذا فلم يكن في هذه القائمة أية إضافة تجب قوائم كتر، وقد توقف استعمالها مع مرور الزمن.

وفي سنة 1893م قام سي. آر. أولين أمين مكتبة بوتشيل (جامعة أكرون الآن) بوضع قائمة مكملة لقائمة كتر ذات الرقمين لترتيب التراجم المجموعة. وطبقا لهذه القائمة فإن التراجم المجموعة التي لها جامع/ محرر تسبق التراجم الفردية التي ترتب باسم المترجم له. وقد استخدم أولين الحرف A متبوعا بالأرقام 11- 99 لتحديد أسماء المحررين والجامعين. والنموذج الآتي يصور تلك القائمة :

A	11	Ga	35
Ba	12	I	45
Da	25	Na	64
Ea	28	Z	99

والمحررون/ الجامعون للتراجم المجمعة الآتية أسماؤهم قرين الأرقام الدالة عليهم تصور ذلك:

Adams	A11	Thomas	A87
Baker	A12	Webster	A94
Chambers – a17	Young	A98	

ولتمييز تراجم الأفراد التي تبدأ أسماء شهرتهم بحرف A عن التراجم المجمعة، فإن كافة التراجم الفردية التي تبدأ أسماء المترجم لهم بحرف A، تأخذ حرفين لا حرفا واحد يتبعان برقم من جداول كتر ذات الخانتين. ومن الجدير بالذكر أن قائمة أولين ظلت ملحقًا بتصنيف العشري من الطبعة السابعة وحتى الحادية عشرة (1911- 1932).

ومن جهته قام لويس ستانلي جاست (1868- 1944) مدير مكتبة بلدية مانشستر والمعروف بتشيعه لتصنيف ديوي العشري وإدخاله له على نطاق واسع في بريطانيا؛ قام 1901 بوضع قائمة مبسطة للترتيب الهجائي الفرعي. وقد اقترح في عمله هذا استخدام الحرفين الأولين فقط من اسم عائلة المؤلف كأرقام للكتاب ولا شيء أكثر من هذا (وهو نفس ما نقوم به في كثير من مكتباتنا العربية). وفي حالة وجود أكثر من مؤلف بنفس الاسم في نفس الموضوع وهو كثيرا ما يحدث- أي يتفقان على الأقل في الحرفين الأولين من الاسم- يمكن التفريق بينهم بإضافة أرقام 1، 2، 3، على التوالي. وفي مكتباتنا العربية نضيف حرفا من عنوان الكتاب.

ومن الأمثلة الواردة عند لويس ستانلي جاست وقياسا عليها بالعربية:

Johnsion	Jo	خ ل	خلاف
Joyner	Ho1	خ ل 1	خلف
Jones	Jo2	خ ل2	خليف
Jobson	Ho3	خ ل 3	خليفة

وبالنسبة للأعمال الأدبية اقترح الحروف الثلاثة من اسم المؤلف إلى جانب رقم واحد بديلا للحرف الرابع في حالة اتفاق الحروف الأولية الثلاثة. ويرى الثقات أن قائمة جاست معقدة، وهي في تاريخ أرقام الكتاب لا تعدو أن تكون قائمة محلية.

وفي سنة 1912 تم رفد قوائم المؤلفين الهجائية بقائمة أخرى توفر عليها وليام ستيتون ميريل (1866– 1969)، رئيس قسم التصنيف في مكتبة نيوبري، شيكاغو. وقد اشتهر بكتابة (تقنين للمصنفين) الذي نشر عدة مرات 1914، 1928، 1939، 1954.

والذي خلع عليه الأمريكيون (المصنف الأمريكي العظيم). ومن الواضح أن قائمته لم يقصد بها إلا المكتبات الصغيرة؛ حيث تتألف من 99 رقما تبدأ من 1–99 لكل الأبجديات ولمجموعة منتقاة جدا من الأسماء. وتوزيع الأرقام على الحروف يسير على النحو الآتي:

A	01-05	J 45	S 7785
B	06-13	K -46	T 8689
C	14-20	L 47-52	U 90 92
D	21-24	M 53- 60	V 9394
E	25 -27	N 61-63	W 9598
F	28-31	O 64	X-Z 99
G	32 -37	P 65-71	
H	38-42	G 72	
I	43-44	R 73-76	

وأرقام المؤلفين هنا هي أرقام نقية لا حروف فيها ؛ ولذلك قد تختلط بأرقام التصنيف النقي ؛ ولذلك فإن رقم التصنيف يوضع فوق شرطة وتحته رقم الكتاب . وعلى سبيل المثال كتاب "تاريخ الهند" للمؤلف بيرسيفال سبير سوف يتألف رقمه على النحو الآتي$\frac{954}{83}$ وحيث الرقم العلوي هو رقم موضوع الكتاب "تاريخ الهند 954" بينما الرقم السفلي 83 هو رقم المؤلف سبير. ومن الجدير بالذكر أن أرقام ميريل هي أرقام عشرية يمكن توسيعها كلما دعت الضرورة. وفي نفس الدراسة قدم ميريل قائمة أخرى شبيهة خاصة للترتيب الهجائي لعناوين الدوريات.

ومن المعروف أن تصنيف مكتبة الكونجرس قد بني على المستوي السادس من التصنيف المتوسع الذي وضعه تشارلز كتر. ويذكر أن المخطط الأول لهذا التصنيف قد وضعه كل من ج. هانسون وتشارلز مارتيل. وقد نشر تصنيف مكتبة الكونجرس في سلسلة من الكراسات كل منها مخصص لقسم واحد؛ ومن المتفق عليه أن قسم Z الخاص بالببليوجرافيا والمكتبات كان أول قسم ينشر سنة 1902 ، بينما لم يكتمل مخطط هذا التصنيف إلا سنة 1904.

ويعتبر تصنيف مكتبة الكونجرس من بين التصانيف القليلة التي جعلت من أرقام الكتاب قسمًا متكاملا مع جداول التصنيف. ولا نعجب أن نجد أرقام الكتب الكترية جزءا أساسيًّا من أرقام التصنيف رغم أنها في الأصل للترتيب الهجائي للمؤلفين على نحو ما نصادفه في أقسام الآداب والفلسفة والعلوم. ومن المتفق عليه أن تصنيف مكتبة الكونجرس يستفيد من الترتيب الهجائي للموضوعات في الأقسام التي يكون فيها الترتيب الطبقي من العام إلى الخاص لا قيمة له. وسوف نلاحظ أن رقم الطلب في تصنيف مكتبة الكونجرس قد ينطوي على خانتين أو ثلاثة أو أكثر مستقاة من كتر. وفي مكتبة الكونجرس قد يعني مصطلح رقم المؤلف أو بمعنى أدق الرمز الذي تميز به الأسماء وتجدد داخل "أرقام الطلب" رقم الكتاب، ويستخدمان على التبادل. وهذا الرقم- أيا كانت تسميته - يلي رقم التصنيف مسبوقا بعلامة عشرية. وإذا كان هناك مؤلفان أو أكثر فإن العلامة العشرية تدخل مرة واحدة مسبقة على أول رقم كتري.

ومن المعروف في تصنيف مكتبة الكونجرس أن إجراء ترقيم المؤلف يتفاوت من قسم إلى قسم بل وحتى من إدارة إلى إدارة داخل المكتبة. ففي شعبة القصص PZ تستخدم قائمة كتر ثلاثية الأرقام وقائمـة كتر- سانبورن بالنسبة للأقسام الأخرى في التصنيف. وتصنيف الكونجرس شديد التفصيل رغم أنه غير منطقي ؛ ولذلك فإن أرقام المؤلفين فيه شديدة البساطة، ولكن استخدام أرقام المؤلفين كجزء من رقم التصنيف يجعل الأمر أكثر تعقيدا حتى بالنسبة لأكثر المصنفين خبرة وألفة. وأرقام المؤلفين في مكتبة الكونجرس تساعد على جمع مختلف الترجمات والشروح والطبعات والإصدارات المختلفة من العمل معًا.

ويجب أن نتذكر أن أرقام المؤلفين في مكتبة الكونجرس هي أرقام دولية؛ لأنها تجمع موادها من جميع أنحاء العالم ، كما أن استخدام أرقام المؤلفين على أشرطة مارك والفهرسة أثناء النشر ساعدت على عالمية هذه الأرقام.

أرقام الكتب الزمنية

بعد عقد واحد من ظهور أرقام الكتب الهجائية، ظهرت في سنة 1885 فكرة عبقرية جديدة قدمهـا الباحـث والتر ستانلي بسكـو (1853- 1933) أمين المكتبة الألمعي وصديق

ملفيل ديوي الحميم ومحرر طبعات تصنيفه من الثانية حتى الثالثة عشرة (1885– 1932). وهو نفسه كان مصنفا ذا حنكة. هذه الفكرة التي قدمها بسكو تقضي بترتيب الكتب داخل رقم التصنيف طبقا لسنة النشر. وقد أصبح نظامه بديلا مقبولاً لأرقام كتر. ولو أن فكرة الترتيب الزمني لها جذورها في رقم الورود التي اقترحها ملفيل ديوي. وقد عزا بسكو الفضل في فكرة القائمة الزمنية إلى أصحابها: كتر، إدماندز، شوارتز. واتخاذ سنة النشر أساسًا للتفريق بين الكتب الداخلة تحت رقم تصنيف واحد، أسهل وأقصر من الرمز العددي الأبجدي. والقائمة الأساسية عند بسكو تسير على النحو الآتي :

A	حقبة ما قبل التاريخ	J1839 –1830	S1929 –1920
B	1– 999م	K1849 –1840	T1939 –1930
C	1000– 1499م	L1859 –1850	N1949 –1940
D	1500– 1599م	M1869 –1860	V1959 –1950
E	1600– 1699م	N1879 –1870	W1969–1960
F	1700– 1799م	O1889 –1880	X1979 –1970
G	1800– 1809م	P1899 –1890	Y1989 –1980
H	1810– 1819م	Q1909 –1900	Z1999 –1990
I	1820– 1829م	R1919 –1910	

ويمكن استخدام تاريخ تسجيل حق المؤلف بديلا عن تاريخ النشر. ويجب أن نلاحظ أن بعض السنين قد تم التعبير عنها برمز مختلط رقمي هجائي مثل:

999م	999 ق.م.
1201م	1000 ق.م.
1564م	3000 ق.م.
1900م	3500ق.م .

ومن الجدير بالذكر أن القائمة الأصلية كانت تغطي حتى 1880- 1889 وتم توسيعها حتى تغطي القرن العشرين. ولما انقضى القرن العشرون وبدأ القرن الواحد والعشرون ، فإن ثمة اقتراحا بمد القائمة لتغطي القرن الواحد والعشرين ، ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق التفريع من حرف Z . وعلى سبيل المثال:

ZA 2000- 2009	ZH 2070- 2079
ZB 2010- 2019	ZI 2080- 2089
ZC 2020- 2029	ZJ 2090- 2099
ZD 2030- 2039	
ZE 2040- 2049	
ZF 2050- 2059	
ZG 2060- 2069	

وكان بسكو نفسه ينظر لأبعد من القرن التاسع عشر لأنه وشاركه في هذا تشارلز كتر؛ حيث كانا يريان أن هذا النظام لن يعيش طويلا ولابد من تغييره.

ويمكننا القول مطمئنين أن قائمة أرقام بسكو قد بنيت على "السند الأدبي" . فالكتب المنشورة في القرن التاسع عشر فصاعدا وكميتها في أية مكتبة حديثة كبيرة، تأخذ تاريخًا من خانتين، بينما الكتب المنشورة قبل ذلك القرن تأخذ أكثر من خانتين. وعلى سبيل المثال كتابان منشوران في 1205 و1569 سوف يحدد لهما الرقمان الآتيان :

C205 و d64 على التوالي. بينما كتابان منشوران في 1867 و 1987 سيكون رقماهما M7 وY7 ؛ على التوالي.

وقد تم تطبيق هذه القائمة في كلية كولومبيا (جامعة كولومبيا فيما بعد) على مجموعة العلوم؛ كما قام كتر نفسه بتطبيقها في المجمع الثقافي في بوسطون؛ حيث عمل هناك 1869- 1893. وبعد المجمع في مكتبة فوربس 1894- 1903م ؛ وحيث كان هو المكتبي المؤسس حتى وفاته سنة 1903. وكانت النتائج جيدة ومفيدة ومنطقية. ولقد قام ملفيل ديوي شخصيا بالترويج لهذا النظام رغم أننا لا نعرف حجم الإسهام الذي قدمه ديوي في هذا

النظام. وقد أوصى المكتبات بهذا النظام ؛ حيث كتب في مقدمة الطبعة الثانية من التصنيف العشري الصادرة سنة 1885م :

" إن ميزة هذا النظام تكمن في أنه يقدم التطور التاريخي للموضوع فالكتب المنشورة باكرًا على اليسار والعمل الأحدث على اليمين. ومن هنا فإن أي كتاب ما ستكون كل الكتب التي على يساره قد كتبت قبله، بينما كل الكتب التي على يمينه قد كتبت بعده. وفي حالة العلوم تكون لهذا النظام قيمة خاصة، بينما في حالة الآداب يكون ترقيم المؤلف أفضل منه". وكان ديوي يعلم تمام العلم أن الأرقام الزمنية لا تصلح إلا مع المكتبات ذات الرفوف المفتوحة؛ لأن الترتيب الزمني يفقد ملاءمته وجماله في المكتبات المغلقة؛ لأن القراء لن يكونوا هناك حتى يقدروه حق قدره.

إن الترتيب الزمني للكتب هو أداة تنظيم أكثر منه أداة استرجاع. إن تاريخ النشر لا يحفر نفسه بسهولة في الذاكرة كما يحفر اسم المؤلف.

يقول مهند بارتاب ساتيجا: إن هذه الطريقة في أرقام الكتب تبدو بدائية ولم تحل مشكلات قائمة في الترتيب الفرعي في كثير من الموضوعات مثل: الآداب والكلاسيكيات والتراجم. وربما كان ذلك هو السبب في أن بعض المكتبات تستخدم قوائم أرقام كتر مع أرقام بسكو. ونحن لسنا بحاجة إلى التأكيد على أن القوائم الحالية تتجاهل مشكلات موجودة في الترفيف اليومي للكتب ، وتقوم كل مكتبة بطريقتها الخاصة بحل تلك المشكلات.

وهناك مكتبي رائع اقترح هو الآخر قائمة أرقام زمنية هو البريطاني ذائع الصيت جيمس دف براون (1862– 1914). وقد جاء النظام الذي اقترحه في مقدمة الطبعة الأولى من تصنيفه المعروف (التصنيف الموضوعي : 1906)، وجاءت هذه القائمة في طبعتين متواليتين 1914، 1936 . وهذه الأخيرة نشرت بعد وفاته. وفي دراسته هذه قام بمسح كل الأنظمة الخاصة بأرقام المؤلفين التي سبقته. وقد جاءت قائمته تحت عنوان: (القائمة الممتدة بالتواريخ). وطبقا لهذا النظام فإن الكتب ترتب داخل رقم التصنيف طبقا لسنوات النشر ويشار إلى سني النشر هنا بحرفين صغيرين. وقد بدأ قائمته بسنوات ظهور الطباعة 1450م وحتى مرمى البصر 2125؛ أي حتى الربع الأول من القرن الثاني والعشرين . وعلى سبيل المثال والتمثيل فقط:

1475 - 1450 aa-az	1735 - 1710 ka-kz
1501 - 1476 ba-bz	1943 - 1918 sa-sz
1527 - 1502 ca-cz	2099 - 2074 ya-yz
1865 - 1840 pa-pz	2125 - 2100 za-zz

ويجب أن يلاحظ أن كل حرف يغطي ستة وعشرين سنة (26 سنة)؛ أي أن لكل سنة الرمز الخاص بها ، ومن ثمَّ يكون قد تفوق على أرقام بسكو بكثير. وإذا أخذنا نموذجا من تصنيف براون نفسه سنرى كيف يعمل النظام :

بلفور. دليل علم النبات 1905 رقم التصنيف ورقم الكتاب e100, 3 rn .

هنا سوف نجد أن e100.3 هو رقم تصنيف دليل علم النبات في التصنيف الموضوعي بينما rn تدل على تاريخ نشر الكتاب (1905) في نظام أرقام الكتاب عند براون. ورقم طلب نفس هذا الكتاب عند ديوي سيكون على النحو الآتي: ($\frac{580}{rn}$) rn580. وهنا نجد أن 580 هو رقم تصنيف علم النبات في التصنيف العشري بينما rn هو رمز (رقم الكتاب) الذي يدل على 1905 سنة النشر.

ولما كان من الواضح أن أرقام براون قد وضعت لفترة ما بعد اختراع الطباعة (1450 وما بعدها) فإنه هو نفسه يقترح لما قبل ذلك التاريخ استخدام الأرقام اللاتينية الكبيرة. ويرى البعض أن توزيع الرموز على السنوات جاء متساويا بصرف النظر عن كمية المطبوعات الصادرة في تلك السنة، فقد تساوت سنوات القرن التاسع عشر وسنوات القرن العشرين مع سنوات القرن الخامس عشر والسادس عشر ، كل سنة يرمز لها بحرفين، ومعنى هذا أن تثقل بعض السنين بعدد كبير من الكتب داخل رقم التصنيف الواحد، فقد يكون هناك على سبيل المثال في مكتبة كبيرة مائة كتاب في علم النبات نشرت في سنة واحدة وتم اقتناؤها في مكتبة واحدة ، وهو أمر قابل للحدوث في المكتبات الجامعية والوطنية والمتخصصة، وهذه الأخيرة تسعى إلى تعميق الاقتناء والحصر. ويقول البعض أيضا إن قائمة براون ليس فيها وسائل مساعدة على التذكر ولابد من الرجوع إليها دائما لاستقاء رمز السنة فليس من بينها ما يعلق بالذهن. ومهما يكن من أمر تلك الانتقادات فإن هذه القائمة تتفوق على قائمة بسكو بكثير.

ومن الجدير بالذكر أن القائمة الثالثة بين قوائم ميريل سابقة الذكر مخصصة كقائمة زمنية تعرف بـ "عشريات الزمن". وقد قدمت هذه القائمة رموزا لتحديد السنوات كل سنة على حدة منذ سنة 900 ق.م حتى نهاية القرن الواحد والعشرين الميلادي . وعلى سبيل المثال فإن سنة 323 ق.م يشار إليها برقم 1787 ؛ حيث إن 17 تعني القرن الرابع قبل الميلاد و 87 تشير إلى سنة 23. وسوف يلاحظ أن حساب سنوات ما قبل الميلاد فيها نوع من التعقيد عن حساب سنوات ما بعد الميلاد. ومن أمثلة ما بعد الميلاد 1492م التي تأخذ رقم 4492 حيث إن 44 تمثل القرن الخامس عشر في القائمة الثالثة و 92 هي نفسها سنة النشر تكتب كما هي. ويلاحظ أن سنوات ما بعد 1500 تسجل كما هي بعد حذف 1 الدالة على الألفية ، وعلى سبيل المثال فإن 1704م تكتب 704، 1984 تكتب 984 وهكذا.

وقد أدلى رانجاناثان بدلوه في الترتيب الفرعي الزمني ؛ لأن الترتيب الهجائي بالنسبة هو أفضل من لا ترتيب. وقد وضع الترتيب الوجهي الزمني ليستخدم مع "تصنيف الشارحة" الذي ظهرت طبعته الأولى سنة 1933، ولكن نظام أرقام الكتب الزمنية الذي وضعه لا يقل مستوى أو منهجية أو فعالية، أو جمالا عن مستوى التصنيف الوجهي الجميل الذي قدمه للمكتبات. وهذا النظام في أرقام الكتب نظام كامل في ذاته، وهو وجهي مثل التصنيف، وهو في نفس الوقت جزء متكامل من نظام تصنيف الكولون، وهو أيضا يكمل رقم التصنيف بأناقة شديدة، ومن ثمَّ تم إدراجه وشرحه باستفاضة في كل طبعة من طبعات تصنيف رانجاناثان. وقد جاء هذا المستوى الراقي في أرقام الكتاب نتيجة للقانون الذي وضعه لأرقام الكتاب والذي يقول : "إن نظاما لتصنيف الكتب يجب أن يتضمن نظاما لأرقام الكتب". ويجب أن نلاحظ أن نظام أرقام الكتاب عند رانجاناثان يمكن أن يستخدم ببساطة شديدة مع أي نظام آخر للتصنيف. ونظام أرقام الكتاب عند رانجاناثان يشير إلى شكل الكتاب ولغته وسنة نشره على التوالي وجداول تحويل هذه الجوانب في العمل إلى رموز موجودة في تصنيف رانجاناثان : الطبعة السادسة. ونستل من قوائم رانجاناثان الجداول الزمنية الدالة على تاريخ النشر في رقم الكتاب لمجرد المقابلة والمقارنة مع ما سبقه من أرقام الكتاب الزمنية، مع ملاحظة أنه استبعد حرف I وحرف O حتى لا يختلطا مع رقمي 0 و 1 على التوالي :

A قبل 1880	K 1960 – 1969	U 2050– 2059
B 1880 – 1889	L 1970 – 1979	V 2060– 2069
C 1890 – 1899	M 1980 – 1989	W 2070– 2079
D 1900 – 1909	N 1990 – 1999	X 2080– 2089
E 1910 – 1919	P 2000 – 2009	Y 2090– 2099
F 1920 – 1929	Q 2010 – 2019	ZA 2100– 2109
G 1930 – 1939	R 2020 – 2029	ZB 2110– 2119
H 1940 – 1949	S 2030 – 2039	ZC 2120– 2129
I1950 – 1959	T 2040 – 2049	ZD 2130– 2139

ومن الواضح أن هذه القائمة بنيت على أساس مبدأ تناسب الرمز؛ حيث يمكن التقسيم إلى سنوات داخل العقود . وفي حالة وجود أكثر من كتاب داخل الرقم الواحد ترقم الكتب بعد ذلك بأرقـام مسلسلة ، وعلى سبيل المثال: M6، M61، M62. والأمثلة الآتية تكشـف عن أرقام الكتب عند رانجاناثان:

C5 1985، DO 1900، D11901 ، DS1905 ، L7 1977، M7 1987، PO 2000، Y9 2099.

ويجب أن نلاحظ أن الترتيب الفرعي الزمني عند رانجاناثان يأتي في المرتبة الثالثة بعد اللغة والشكل على الولاء. وكما ذكرت يمكن لأية مكتبة أن تستخدم القوائم الزمنية وحدها مع أي نظام تصنيف آخر.

وبعد قوائم رانجاناثان لم يتقدم أحد بشيء جديد في مجال أرقام الكتب، ولكن في سنة 1961 اقترح آرثر فريمونت رايدر (1885– 1962) إدخال بعض التعديلات على نظام أرقام بسكو دون تغيير القائمة نفسها. هذا الاقتراح كان يقضي بأنه بدلاً من ترتيب الكتب داخل رقم التصنيف بالسنوات، يمكن ترتيبها بالعقود وداخل كل عقد بأرقام المؤلفين. والقائمة التي قدمها لنا رايدر بناء على هذا الاقتراح تتضمن حرفين رومانيين كبيرين: الأول يشير إلى العقد الذي نشر فيه العمل على نحو ما هو موجود في قوائم بسكو، والثاني هو الحرف الأول

من المدخل الذي دخلت به الوثيقة في الفهرس كمدخل رئيسي ونضرب لكم مثلا بكتاب ألفين توفلر المنشور 1980 والذي سيكون رقمه YT ؛وبحيث تتجمع كل كتب توفلر المنشورة في عقد الثمانينيات من القرن العشرين. ومن الواضح أن اقتراح رايدر لا يحقق فردية كل كتاب على حدة لأن هناك عشرات من المؤلفين الذين تبدأ أسماء عائلاتهم بنفس الحرف ويكتبون في نفس الموضوع، وربما ينشرون عددا من الكتب في نفس العقد لأن العقد فترة واسعة أوسع من السنة عشر مرات. وبالتالي فإن هذا الاقتراح لا يقدم إلا أرقاما تقريبية للكتب وليست جازمة قاطعة. وربما يحتاج الأمر إلى ترقيم الكتب بأرقام مسلسلة في حالة وجود عدد من الكتب داخل الحرفين المذكورين، وبهذا تحقق فردية أرقام الكتاب.

ومن الواضح أن هذا الاقتراح يجعل الرقم زمنيا وهجائيا في وقت واحد؛ ولأن رايدر هو صاحب رؤية ونظرة مستقبلية، فقد حاول الجمع بين النقيضين: الترتيب الزمني للأعمال على الرفوف بكل ما فيه من كفاءة والترتيب اللغوي القادر على سرعة ودقة الاسترجاع؛ ومن الواضح أنه لم يفلح في أيهما.

ومن الخليق بالذكر أن نظم أرقام الكتاب رغم أنها معضد قوي لنظم التصنيف، إلا أنها نمت وتطورت بمعزل عن نظم التصنيف إلا فيما ندر. ويكشف تاريخ تطور هذه النظم عن قدر كبير من التقدم، وقدر كبير أيضا من التراجع والتقهقر.

لقد تمت قوائم الأرقام الهجائية مع فجر القرن العشرين على يد كتر وسانبورن، ولقد ولى العصر الذهبي لأرقام الكتاب؛ حيث لم تحظ في القرن العشرين بما حظيت به في القرن التاسع عشر اللهم إلا بما قدمه رانجاناثان سنة 1933، ولم يلتفت إليها القرن الواحد والعشرون.

لقد حظي القرن العشرون بأسماء لامعة مثل: براون، بليس، رانجاناثان، رايدر. وارتبطت هذه الأسماء بأرقام الكتاب، ولكنها لم تقدم لتلك الأرقام ما قدمته للتصنيف نفسه باستثناء رانجاناثان. وكان أمناء المكتبات يقومون بسد النقص في أرقام الكتب عن طريق حلول محلية.

لم يقم أحد في النصف الثاني من القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين بمناقشة هذا الموضوع مناقشة جدية أو دراسته دراسة علمية مستفيضة، وكاد الباب فيه

يغلق. ويمكننا القول مطمئنين أن العصر الذهبي لأرقام الكتب هو العقدان الأخيران من القرن التاسع عشر، وحيث جادت علينا تلك الفترة بنظم جديدة لأرقام الكتب، ومؤتمرات وندوات ومقالات في الدوريات المهنية بل وأعداد خاصة بأكملها لهذا الموضوع، وخطابات للمحرر وغير ذلك من أشكال التعبير. ومن يستعرض أدلة الإنتاج الفكري المهني سوف يجد أنه حتى ستينيات القرن العشرين كانت "أرقام الكتاب" تحتل مكانة هامة في كل كتاب مقرر أو دراسي عن الفهرسة الموضوعية والتصنيف سواء في أوربا أو أمريكا. ولقد خفتت الرغبة والميل لدراسة هذا الموضوع- رغم أنه لم يقتل بحثًا- رغم أنه لم يزل يمارس في أكبر المكتبات وأغناها وأصغر المكتبات وأفقرها. ولقد تجاهلت مؤتمرات التصنيف هذا الموضوع أو نسيته بل حتى لم يعد أحد يذكره حتى في أحاديث الممرات. وبالنسبة للأجيال الجديدة أصبح الموضوع موضة قديمة في ظل الإنترنت والتكنولوجيا.

في القرن التاسع عشر كانت معالجة الموضوع تتم في مقالات أو أوراق مؤتمرات وندوات ولم يكن هناك عمل قائم بذاته مكرس للموضوع. وكانت أول دراسة مستقلة وشاملة عن الموضوع قد صدرت سنة 1917، وكانت عبارة عن دراسة وصفية لممارسات مكتبة الكونجرس لأرقام الكتاب قامت بها أنّا كانتويل لوز (توفيت 1928). وكانت في ذلك الوقت مسئولة عن قوائم الرفوف في مكتبة الكونجرس. ويقع ذلك العمل في 18 صفحة. ولقد بقي هذا الكتيب غير مسبوق لمدة طويلة إلى أن حل محله عمل آخر صدر أيضا عن قسم قوائم الرفوف بالمكتبة، وبعد ذلك صدر عمل يتناول أرقام الكتب وممارساتها المختلفة وهو من إعداد بيرتا باردن (1883-؟) التي كانت تعمل مدرسا في علم المكتبات بجامعة كيس يسترن رزيرف. وهو دليل صغير من 31 صفحة كتب للطلاب والممارسين ويصف استخدام أرقام الكتب تحت كل أقسام التصنيف وفي كافة المجموعات. وفي هذه الدراسة الممتعة نجد مقترحات لكثير من مشكلات ترقيم الكتب، كما قدمت اقتراحات بترقيم الأقسام الخاصة. وفي سياق المشكلات العملية التي عالجتها بيرتا نجد معلومات قيمة متوازنة حول نظرية وتاريخ أرقام الكتاب. ومن المؤكد أن هذا الكتيب كان مفيدا للغاية لدرجة أنه أعيد طبعه سنة 1971.

ولعل الكتاب الكامل في الموضوع هو ذلك الذي جاء سنة 1980 م، وهو الذي أعده لنا رونالد ليهنوس (1934- 1983) أستاذ علم المكتبات المشارك في جامعة المسيسبي. وهو كتاب عظيم بكل المعايير حول نظرية أرقام الكتاب وتطبيقاتها يقدم نظرة عميقة في تطور وآليات أرقام المؤلفين.

ومن أهم ما جاء في هذا الكتاب القائمة الببليوجرافية الملحقة والتي حصر فيها المؤلف ما استطاع حصره من إنتاج فكري في هذا الموضوع. وقد جاء بعد هذا الكتاب مباشرة سنة 1981 كتاب شديد الأهمية في الموضوع هو كتاب جون ب. كامارومي أهم من كتب في تصنيف ديوي العشري ومحرر عدد من طبعاته ورئيس قسم التصنيف العشري في مكتبة الكونجرس في فترة من الفترات. ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب هو أول كتاب يصدر عن ناشر تجاري في الموضوع. هذا الكتاب هو عمل علمي حقيقة وفيه فصل كامل عن استخدامات مكتبة الكونجرس لأرقام كتر بالتفصيل.

والكتاب مزود بأمثلة وحقائق ضافية وكتب بلغة راقية. ويرى بعض النقاد أن كتابي ليهنوس وكومارومي من الأعمال القياسية في الموضوع. ومن يطلع على الكتابين يجد أن بينهما تداخلا وهذا أمر طبيعي، ولكنهما معًا لم يتنبها إلى ما قام به رانجاناثان في أرقام الكتاب؛ وقد قام مؤلف هندي بسد تلك الفرجة هو م. ب. ساتيجا الذي قدم كتابا كاملا حول نظام رانجاناثان في أرقام الكتب.

إن من يستعرض نظم أرقام الكتب والكتابات حولها سوف يدرك للوهلة الأولى أن المجال هو مجال أمريكي بالدرجة الأولى، والإسهامات البريطانية قليلة وغير مؤثرة، والإسهامة العظيمة التي قام بها رانجاناثان قد تم تجاهلها في الغرب، بينما قدرت في الهند تقديرا عظيما وكتب عنها كثيرا.

ويمكننا القول أن تاريخ أرقام الكتاب وممارساتها لم تدرس بما فيه الكفاية. فالممارسات المحلية لا حصر لها ولم يكتب عنها. وكثير من نظم التصنيف صمتت عن الموضوع.

على جانب العالم العربي جرت محاولتان لوضع نظام لأرقام المؤلفين، أولهما قام بها الأستاذ أبو الفتوح حامد عودة الذي وضع جداول مستفيضة بأرقام المؤلفين، ولكن

للأسف لم تلق صدى في أي من المكتبات العربية التي غرقت في الممارسات البدائية التي يمكن تلخيصها في أربع نقاط:

1- حرفان من اسم المؤلف وحرف من عنوان الكتاب. والمشكلة هنا قاتلة؛ حيث إن بعض المكتبات تأخذ الحرفين من الاسم الأول للمؤلف. وبعض المكتبات تأخذ الحرفين من الاسم الأخير؛ وبعض المكتبات تأخذ حرفا من الاسم الأول وحرفا من الاسم الأخير، وبعض المكتبات تأخذ الحرفين كما اتفق.

2- في حالة عدم وجود مؤلف في المدخل ؛ وحيث يدخل الكتاب بالعنوان تؤخذ الحروف الثلاثة من عنوان العمل.

3- في حالة كتب التراجم يؤخذ الحرفان من اسم المترجم له وليس من اسم المؤلف.

4- في حالة كتب القصص كل القصص تأخذ الحرف ف عوضا حتى عن رقم التصنيف. وليس هناك أي توثيق لممارسات المكتبات العربية في هذا الصدد.

أما المحاولة الثانية فهي تلك التي نقترحها الآن، وقد جربناها في بعض المجموعات. وتعتمد على القيم العددية لحروف الأبجدية العربية بترتيبها القديم (أبجد، هوز، حطي) وبالتالي يحول اسم المؤلف على ما دخل به في المدخل إلى أرقام توضع تحت رقم التصنيف مفصولا بينهما بخط. والجدول الآتي يصف نظامنا:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
1	2	3	4	5	6	7	8	9
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
10	20	30	40	50	60	70	80	90
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
100	200	300	400	500	600	700	800	900
غ								
1000								

وهكذا فإن مؤلفا اسمه شريف شعبان خليفة لو دخل باسمه الأول سيأخذ رقم

ش	ر	ى	ف	
+300	+200	+10	80	590 =

ولو دخل باسمه الأخير سيأخذ رقم

خ	ل	ي	ف	ة
+600	+30	+10	+80	.1120 =400

وفي حالة الأعمال التي لا مؤلف لها تترجم الكلمة الأولى في العنوان إلى أرقام مع حذف أداة التعريف في العنوان مثال ذلك الفذلكات في أساسيات النشر الحديث؛ تترجم كلمة فذلكات إلى الأرقام الآتية :

ف	ذ	ل	ك	ا	ت
+ 80	+ 700	+ 30	20	+1	1231 =400

وسوف ترتب الكتب تحت رقم التصنيف بالترتيب العادي للأرقام من الأصغر للأكبر وهكذا .

المصادر

(1) أبو الفتوح حامد عودة. جداول أرقام المؤلفين.- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2005 .

(2) Barden, B.R. Book Numbers. – Chicago: A.L.A., 1937.

(3) Commaromi, J.P. Book Numbers: A Historical Study and Practical Guide to Their Use.. Littleton: Libraries Unlimited, 1981.

(4) Cutter, C. A. Alphabetic Order Table / Edited By Kate E. Sanborn: Boston: Library Bureau, 1892.

(5) Laws, A. C. Author Notation in the Library of Congress.- Washington: Government Printing Office, 1917.

(6) Lehnus, D. J. Book Numbers.- Chicago: A.L.A., 1980.

(7) Satija, M.P. A Primer on Ranganathan's Book Number. Delhi: Mittal Publications, 1987.

(8) Swan, C. H. Alfab- Order Tables for Names of Places.- in.- Libri, Vol. 11, April 1886.

(9) Wynar, B. S. Creation of Complete Call Numbers.- in His.- Introduction to Cataloging and Classification.- 7th ed..- Littleton: Libaries Unlimited, 1985.

رواندا ، المكتبات في
Rwanda, Libraries in

تقع جمهورية رواندا في إفريقيا الوسطى ، تحدها من الشمال أوغندا ومن الشرق تنزانيا ومن الجنوب بوروندي ومن الغرب زائير. وقد بلغ عدد السكان في سنة 2007م (9.638.170 نسمة) بمعدل 386 نسمة في الكيلومتر المربع والمساحة الكلية صغيرة لا تزيد عن 26338 كيلومترا مربعا. والجماعات العرقية هناك هي أساسًا الهوتو بنسبة 84٪ من السكان ثم التوتسي بمعدل 15٪ ثم التوا (البجمي) بمعدل 1٪.

وأرض رواندا عشبية في معظمها مع سلسلة من البراكين في الشمال، ومنابع النيل تأتي من هناك من كاجيرا. والعاصمة هي كيجالي وسكانها يبلغون 779000 نسمة. واللغات الرسمية المعمول بها هي كنيا رواندا، الفرنسية، الإنجليزية ، وهي جميعا رسمية ثم اللغة السواحيلية . والديانات الرئيسية : المسيحية (الكاثوليكية الرومانية) 57٪ ، المسيحية (بروتستانت) 26٪، المسيحية (أدفنست) 11٪ ، ثم الإسلام 5٪ .

والنظام جمهوري ورئيس الدولة الحالي هو بول كاجيمي المولود في أكتوبر 1957 ، وتولى الرئاسة في 22 من أبريل 2000م. وتنقسم الدولة إداريا إلى 12 ولاية مقسمة بدورها إلى 155 كوميون (مقاطعة). والعملة هناك هي الفرنك الرواندي الذي يساوي الدولار الواحد منه حوالي555 فرنكا.

أما عن وسائل الإعلام والاتصالات فهي جهاز تليفزيون واحد لكل 1000 نسمة، و101 جهاز راديو لكل ألف نسمة، وعدد الخطوط التليفونية 23000 خط، وعدد نسخ الجرائد اليومية المتداولة عُشر جريدة لكل ألف نسمة أو نسخة واحدة لكل عشرة آلاف نسمة. أما الإنترنت فإنه يستخدمها هناك 38000 شخص.

والتعليم إجباري من 7 حتى 12 سنة ونسبة التعليم حسب الإحصاء الرسمي 65٪ ويعتمد الاقتصاد على الرعي والزراعة والمحاصيل الرئيسية البن والشاي. وصناعة الأسمنت

والمواد الغذائية هي الصناعات الرئيسية إلى جانب صناعة المبيدات الحشرية. ومن المصادر الطبيعية نجد الذهب والصفيح والتونجستين والميثان والقوى المائية.

ويشير التاريخ إلى أن قبائل التوتسي كانت تسيطر على قبائل الهوتو لعدة قرون (ومعروف عن التوتسي أن طولهم فارع جدا لدرجة مبالغ فيها) رغم أن الهوتو يمثلون كما رأينا نحو 85٪ الآن من السكان (قبل ذلك 90٪). ولقد قامت حرب أهلية سنة 1959م أنهت سيطرة التوتسي؛ ونفى العديد من شخصيات التوتسي. وقد قامت حركة إصلاح قوية سنة 1961م أطاحت بالنظام الملكي وأقامت نظاما جمهوريا. وقد استقلت رواندا التي كانت تحت وصاية الأمم المتحدة بعد الاستعمار البلجيكي لـ(رواندا- أوروندي) في الأول من يولية سنة 1962.

وفي سنة 1963 قام المبعدون التوتسي بحملة غزو فاشلة على هوتو رواندا مما دعا قبائل الهوتو إلى ذبح التوتسي الموجودين في البلاد. وقد قام المعتدلون من الهوتو بالاستيلاء على السلطة سلميا دون إراقة دماء في يولية سنة 1973. وبعد غزوة ناجحة من جانب المنفيين التوتسي سنة 1990م تم إرساء نظام حكم ديموقراطي متعدد في البلاد. وفي أغسطس من سنة 1993 قامت فتنة عنصرية طائفية قادها التوتسي أدت بالتالي في شهر أغسطس من نفس السنة إلى وفاق سلمي بين الحكومة والجبهة الوطنية الرواندية. ولكن بعد مصرع رئيس البلاد ورئيس بوروندي في حادث طائرة في السادس من إبريل سنة 1994م اندلعت موجة من العنف الرهيب في البلاد، قتل فيها نحو مليون شخص في مذابح لم يشهدها التاريخ من قبل، ودمرت مؤسسات الدولة بما فيها المكتبات والأرشيفات كما سنرى فيما بعد. وكان جل القتلى من جانب التوتسي على يد ميلشيات الهوتو. وقد هرب من البلاد نحو مليونين سواء من الهوتو أو التوتسي إلى معسكرات في زائير (الكونغو الآن) وغيرها من الدول المجاورة ، وقد توفي منهم كثيرون بسبب الكوليرا وأمراض أخرى. وقد تدخلت قوات فرنسية تحت إشراف الأمم المتحدة في 23 يونية من نفس سنة 1994 لإقامة منطقة آمنة. وقد حققت الجبهة الوطنية الرواندية النصر وأقامت حكومة جديدة في يولية 1994 برئاسة شخص معتدل من

الهوتو وانسحبت القوات الفرنسية في 22 من أغسطس، كما أنهت قوات الأمم المتحدة وجودها في الثامن من مارس 1996. وعاد إلى رواندا نحو مليون لاجئ معظمهم من الهوتو الذين رجعوا من تنزانيا وزائير في نوفمبر وديسمبر 1996.

في الرابع والعشرين من 1998م أدين 22 شخصا في رواندا بتهمة التطهير العرقي وأعدموا رميا بالرصاص. وفي 30 من يولية 2002م وقَّعت كل من رواندا والكونغو اتفاق سلام بمقتضاه تسحب رواندا قواتها من الكونغو على أن يتوقف الكونغو عن دعم قوات الفدائيين الهوتو.

وفي سنة 2003م صدَّق شعب رواندا على دستور جديد للبلاد، وأعيد انتخاب الرئيس كاجيمي في 25 من أغسطس من نفس السنة، كما اختار الشعب برلمانا جديدا (29- 30 سبتمبر).

تذكر المصادر الثقات أنه قبل أن يعرف الأوربيون الكتابة كان لدى الروانديين أنواع متعددة من الاتصال، فقد كان عندهم الاتصالات الشفوية المنظمة والمقننة ، وكانت لديهم كمية كبيرة من الأمثال الشعبية ذات الدلالات المعلوماتية ، وكانت لديهم أشجار العائلات والأنساب، والشعر الرعوي ، وإنما في الحرب وموسيقى الهارب. وقد قامت البعثات التبشيرية الأوربية التي وصلت رواندا وأنشأت المدارس بكتابة وتسجيل تلك الموروثات والمأثورات الرواندية. وقد استكمل هذا العمل الإدارة الاستعمارية الألمانية ثم البلجيكية بعد ذلك سنة 1916.

و يعتبر مركز التوثيق في أسقفية كابجايي واحدا من أقدم المكتبات في رواندا، ويمكن تتبع أصوله منذ سنة 1900. وقامت (جماعة برتاري البحثية) التي تأسست سنة 1929 بإنشاء مكتبة جمعية فيها مجموعات بحثية تكنولوجية وعامة. كذلك ترجع أصول مكتبة (معهد رواندا للعلوم الزراعية) إلى سنة 1932. وفي سنة 1936 قام المعهد الكاثوليكي الكبير في نياكيباندا الذي كان قد نقل من كابجالي بإنشاء مكتبته النوعية. وكان الحاكم العام البلجيكي للكونغو والذي عهد إليه بإدارة رواندا سنة 1931 قد خطط لإنشاء شبكة من المكتبات العامة في المستعمرة. وقد أسست مكتبة عامة للأوربيين هناك بين سنتي 1932 و1940. وبين

1947 و1952م أنشئت مكتبة عامة للأهالي المواطنين أبناء البلد في كلٍّ من الولايات أو الوحدات الإدارية العشر التي انقسمت إليها البلاد آنذاك. ولعل أهمها تلك التي كانت في كيجالي والتي بلغت مجموعاتها 2623 كتابا سنة 1960. وفي كل هذه المكتبات كان نصف أعضاء مجالس الإدارة على الأقل من الرواندبين.

ومن المؤسف حقيقة أن تعطل الثورة الرواندية التي اندلعت بين 1959 و1962 عمل تلك المكتبات العامة. وبعد أن استقلت البلاد سنة 1961 وتحولها إلى النظام الجمهوري سنة 1962 استمر إنشاء المكتبات العامة من جانب المؤسسات الخاصة وشبه الخاصة. ولعب اتحاد كارتياس الرواندي دورا هاما في بسط الثقافة الوطنية عن طريق تقديم الكتب مجانا لنوادي القراءة وبعض السجون وغيرها من المؤسسات. وفي سنة 1963 تم افتتاح (مكتبة وزارة التعليم للتوثيق التربوي) بمعونة من اليونسكو. كما أسست مكتبة جامعة رواندا الوطنية سنة 1964 ، ومكتبة المعهد الوطني للتربية سنة 1966م ، وأنشئت إدارة الأرشيف الوطني سنة 1978. وصدر قانون الإيداع سنة 1984. وأسست المكتبة الوطنية سنة 1989م وأتبعت لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وفي سنة 1991م أتبع الأرشيف الوطني لنفس الوزارة.

وكان هناك مكتبيان كنديان قاما بتطوير العمل المكتبي سواء في مكتبة الجامعة أو في عموم البلاد أولهما هو: ألبرت ليفيسك، وكان أول من رأس مكتبة الجامعة الوطنية (1964-1969) وأول مدير لمركز الببليوجرافية الرواندية (1970- 1972). وثانيهما: بوليت ترودو-ليفيسك التي عملت أيضا في مكتبة الجامعة الوطنية، ثم رأستها بعد ذلك (1969- 1972). وكان هذان الشخصان أول مهنيين يديرون مكتبة متقدمة ومنظمة في كل رواندا.

المكتبة الوطنية والأرشيف الوطني

تقتني المكتبة الوطنية المطبوعات الوطنية التي نشرها الروانديون على أرض رواندا أو خارجها؛ كما تقتني كل المواد التي تدور حول رواندا بصرف النظر عن مؤلفيها أو ناشريها أو لغتها أو مكان نشرها. وتقتني أيضا الأعمال العامة والمرجعية المتعلقة بإفريقيا والدول

المجاورة لرواندا. والحقيقة أن تلك المكتبة تقوم بدور مزدوج: المكتبة الوطنية والمكتبة العامة كما تدير بعض مراكز القراءة العامة التابعة لها. وهناك أقسام التزويد والفهرسة والخدمات: وقسم الخدمات يدير شعبة للكتب وثانية للدوريات وثالثة للمطبوعات الحكومية. وقبل الحرب الأهلية في نهاية القرن العشرين كانت المجموعات قد ربت على عشرة آلاف مجلد.

أما إدارة الأرشيف الوطني فإنها تنقسم إلى قسمين مستودع الوثائق المركزي وقسم ما قبل الأرشفة. ويحفظ المستودع المركزي الوثائق من فترة ما قبل الاستقلال. وإلى جانب المستودع المركزي هناك وحدات أرشيفية صغيرة منتشرة في المؤسسات الخاصة، وعلى رأسها المؤسسات الدينية؛ ويعتقد أنها منظمة تنظيما جيدًا. وعلى سبيل المثال أرشيف اسقفية كابجايي الذي يتعلق أساسًا بتاريخ الكنيسة الكاثوليكية في رواندا.

المكتبات الأكاديمية في رواندا

تعتبر منظومة مكتبات الجامعة الوطنية في رواندا أهم المكتبات على الإطلاق في الجمهورية. وبعد اندماج المعهد الوطني للتربية مع الجامعة الوطنية سنة 1981م أصبح هناك حَرمان جامعيان لكل منهما المكتبة الخاصة به. و المكتبة الجامعية في الفرع الرئيسي في بوتاري نمت نموا وئيدًا من 60.000 مجلد سنة 1974 إلى 130.000 مجلد سنة 1990 إلى جانب 440 دورية؛ بيد أن الحرب الأهلية قد أوقفت نمو المكتبة وأثرت على خدماتها بل وخزنتها . وكانت هذه المكتبة تضم بين جنباتها المكتبة المركزية الطبية ومركز التوثيق، كل هذا في بوتاري إلى جانب مكتبة القانون في العاصمة كيجالي. أما فرع الجامعة في روهنجيري فيضم مكتبة المدرسين والطلاب في كلية الآداب وكلية العلوم التربوية . وحتى بداية اندلاع الحرب الأهلية في منتصف التسعينيات من القرن العشرين كانت مقتنيات المكتبة تربو على 80.000 مجلد كتب وسبعين دورية. وقد خربت الحرب الأهلية قسمًا كبيرا من هذه المكتبة. ومن الجدير بالذكر أن مكتبة فرع الجامعة في بوتاري تحتل مبنى أنيقا أعد خصيصا لها، بينما تسكن مكتبة فرع روهنجيري مبنى متواضعا لم يعد خصيصا لهذا الغرض.

المكتبات العامة في رواندا

بعد استقلال رواندا سنة 1962م دخلت المؤسسات الخاصة إلى جانب ما ورثته الحكومة من مكتبات ما قبل الاستقلال في إنشاء المكتبات العامة التي تخدم الجمهور العام ، ومن بين تلك المؤسسات كانت هناك السفارات والمؤسسات الدينية والبلديات في المدن والقرى.

كذلك قامت الجامعة الوطنية بإنشاء عدد من تلك المكتبات. ولعل أهم مكتبات تلك المؤسسات كانت مكتبة مركز التبادل الثقافي الفرنسي- الرواندي الذي افتتح في كيجالي سنة 1967؛ وفي سنة 1989 كانت المجموعات قد ربت على 24000 مجلد إلى جانب مجموعة من الدوريات بالفرنسية والكنيارواندية وبها مجموعة طيبة من الأفلام والشرائح. وقد افتتح هذا المركز مكتبات فرعية في روهنجيري وبوتاري. والمكتبات العامة في رواندا عموما يعمل بها قلة من المؤهلين ومعظم المجموعات بالفرنسية وقليل بالإنجليزية.

ومن بين المكتبات العامة هناك مكتبة المركز الثقافي الأمريكي التي أسست في كيجالي 1965، مكتبة نادي رفيقي التي أسسها الآباء الدومنيكان في نياميرامبو سنة 1975؛ المكتبة العامة لصندوق رواندا الاجتماعي؛ ومكتبة المركز الثقافي الإسلامي في كيجالي. ومكتبة خدمات التوسع للجامعة الوطنية في بوتاري كان بها 16000 مجلد حتى سنة 1990م. أما مكتبة التوسع في فرع الجامعة في روهنجيري فكان بها حتى ذلك التاريخ نحو 6000 مجلد.

المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم

تنتشر المكتبات المدرسية في المدارس الثانوية على وجه الخصوص، وإن كانت بصفة عامة مجموعات صغيرة من الكتب ، وربما كان مصدر التزويد الرئيسي هو الهدايا. ومن أحسن المكتبات المدرسية في البلاد مكتبة المدرسة التابعة للمجموعة الدراسية سابقة الذكر في بوتاري؛ حيث تذكر المصادر أن مجموعاتها في سنة 1990 ربت على 28000 مجلد و65 دورية. وتستفيد مكتبات المدارس الثانوية ، سيارات الكتب التي تسيرها خدمة التوسع في الجامعة الوطنية، وكذلك أيضا من خدمات الأفلام التربوية. وكانت خدمة التوسع في سنة 1990 لديها مكتبات متنقلة قوامها 14000 مجلد ، ومع ذلك لم تغط إلا 40 مدرسة فقط. ومع مطلع

التسعينيات بدأ إنشاء مكتبات متواضعة في المدارس الابتدائية إلا أن الحرب الأهلية أجهضت المشروع.

المكتبات المتخصصة في رواندا

هناك عدد متواضع من المكتبات المتخصصة يأتي على رأسها مكتبة معهد البحث العلمي والتكنولوجيا في بوتاري الذي يقتني مجموعة ثمينة في العلوم الطبيعية. كذلك فإن معهد رواندا الزراعي في روبونا (بوتاري) يملك مكتبة متخصصة في العلوم الزراعية وعلم النبات وتهجين الحيوانات.

وفي مركز البحوث التعاونية في كيجالي، نجد مكتبة جيدة في العلوم التجارية والتعاونية وإدارة التعاونيات.

ونجد في البرلمان (مجلس التنمية الوطنية)، وفي غالبية الوزارات والمؤسسات العامة مكتبات أو مراكز توثيق بأحجام مختلفة. وعلى سبيل المثال فإن وزارة التعليم الابتدائي والثانوي بها مكتبة كبيرة بمعايير ذلك البلد (15000 مجلد حين اندلاع الحرب الأهلية). ومن بين الوزارات والمؤسسات ذات المكتبات الهامة نسرد:

المكتبات الجامعية في رواندا

1- جامعة رواندا الوطنية. أسست سنة 1963م ولغات التدريس بها الفرنسية والإنجليزية.
وفي العام الجامعي 2006/ 2007م ضمت كليات:

- كلية الزراعة .
- كلية الآداب والإنسانيات.
- كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية والإدارة .
- كلية التربية .
- كلية القانون .
- كلية الطب.
- مدرسة الصحافة .

- مدرسة اللغات الحديثة.
- مدرسة الصحة العامة والتغذية.

وقد بلغ عدد طلاب الجامعة عام (2007م) 7240 طالبا وطالبة، وعدد أعضاء هيئة التدريس 384 عضوا.

ومن نوافل القول أن مكتبة الجامعة قد افتتحت 1964. وقد بلغت مقتنياتها في عام (2007م) 206.000 مجلد كتب؛ ومدير المكتبة اليوم هو: إيمانويل سيروجندو.

2- معهد كيجالي للعلوم والتكنولوجيا والإدارة؛ الذي أسس سنة 1997 . وكلمة معهد هنا تعني جامعة كاملة ، وقد ضم هذا المعهد الكليات الآتية:

- كلية الإدارة .
- كلية العلوم .
- كلية التكنولوجيا.
- مركز (كلية) التعليم المستمر.
- مدرسة الدراسات اللغوية.

وقد بلغ عدد طلاب الجامعة في العام الجامعي 2006/ 2007م 2416 طالبا وطالبة، وعدد أعضاء هيئة التدريس 165 عضوا. وبلغ حجم مقتنيات المكتبة في نفس السنة 51.200 مجلد كتب . ومدير المكتبة اليوم هو: ألفونس نجابونزيزا.

3- المعهد الإفريقي للإحصاء والاقتصاد التطبيقي؛ الذي أسس سنة 1975م والدراسة به لمدة ثلاث سنوات. وكان عدد الطلاب به سنة 2006/ 2007م 38 طالبا وعدد أعضاء هيئة التدريس 7 أعضاء.وكانت مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م تصل إلى 9184 مجلد كتب.

4- المعهد الأعلى للماليات العامة الذي أسس سنة 1987م والدراسة به لمدة عام . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في 2007م 6400 مجلد كتب.

المكتبات المتخصصة في رواندا

1- معهد البحث العلمي والتكنولوجي. الذي أسس سنة 1989 ، ويعمل أساسًا في مجال الصيدلة والطاقة والعلوم الاجتماعية. وقد بلغت المكتبة 9.500 مجلد كتب في سنة 2007م في تلك التخصصات.

2- معهد رواندا للعلوم الزراعية؛ الذي أسس 1962 والتابع لوزارة الزراعة وتتبعه سبع محطات تجارب ويعمل به نحو 1000 باحث زراعي. والمكتبة متواضعة حيث بلغ قوامها سنة 2007 نحو 2500 مجلد كتب فقط.

3- إدارة المناجم والجيولوجيا بوزارة الطاقة. التي أسست سنة 1962م والتي تقوم بتقديم المعلومات الجيولوجية للحكومة والقطاع الخاص وإعداد الخرائط الجيولوجية الخاصة بالدولة وخرائط التنبؤ ، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 6000 مجلد كتب.

4- أرشيف رواندا الذي أسس سنة 1979م ، والذي يعمل به حاليا سبعة موظفين. وإلى جانب الوثائق الأرشيفية هناك مكتبة متخصصة قوامها سنة 2007م 600 (ستمائة) مجلد كتب .

المكتبة الوطنية في رواندا

أسست كما أسلفت سنة 1989م ، وبلغت مجموعاتها سنة 2007م ستة آلاف مجلد كتب . ومديرها الحالي هو: سيفيريم سيكوبومبا.

وهناك مكتبات متخصصة ذات مجموعات طيبة في الجهات الآتية :

1- وزارة التخطيط.
2- وزارة الأشغال العامة .
3- وزارة الطاقة والمياه.
4- وزارة الزراعة والتهجين.

5- وزارة الغابات .

6- وزارة الزراعة والحرف.

7- مكتب الاستعلامات الرواندي.

8- البنك الوطني الرواندي.

وهناك أيضًا مكتبات متخصصة تابعة للمؤسسات الدينية والدوقيات؛ ومن بين المكتبات الهامة في هذا الصدد مكتبة كبير أساقفة كيجالي؛ مكتبة دير جهينيدا موياجا؛ مكتبة الآباء الدومنيكان في كيجالي التي تبلغ مجموعاتها نحو 30.000 مجلد و 60 دورية في منتصف التسعينيات. هذه المكتبة تدور أساسًا حول اللاهوت والفلسفة والتعليم.

مهنة المكتبات في رواندا

لا يوجد في رواندا قسم أو مدرسة لتعليم علوم المكتبات ؛ ولذلك يتعلم أمناء المكتبات الرونديون علم المكتبات خارج رواندا وخاصة في السنغال، روسيا، فرنسا، كندا؛ وربما لهذا السبب كان عدد المكتبيين الروانديين المؤهلين قليلا. وكما أشرت قد تستعين رواندا بمكتبيين مؤهلين من دول أجنبية. وطوال عقد الثمانينيات نظمت الحكومة برنامجا دراسيا من شهر إلى تسعة شهور يلتحق به العاملون في المكتبات من غير المؤهلين لدراسة المكتبات والأرشيف والتوثيق. وفرصة إنشاء دراسة لعلم المكتبات والمعلومات لا تزال محدودة إن لم تكن منعدمة، خاصة في أعقاب الحرب الأهلية المدمرة بين التوتسي والهوتو، وخاصة أن الدولة مرتاحة إلى أسلوب إرسال أبنائها للخارج لدراسة علم المكتبات والمعلومات أو لدورات تدريبية قصيرة الأجل.

المصادر

(1) Brock, Jean. La Bibliothèque en Afrique Central.- in.- Archives et Bibliotheques de Belgique.- 1972.

(2) Sauders, E. Stewark. Francophone Africa.- in.- Encyclopedia of Library History.- New York and London: Garland Publishing Inc., 1994.

(3) Serugendo, Emmanuel. Rwanda.- in.- world Encyclopedia of library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

روباكن ، نيقولاي ألكسندروفيك 1862 ـ 1946
Rubakin, Nicolai Aleksandrovic 1862 - 1946

يعتبر نيقولاي ألكسندروفيك روباكن (نيقولا روباكن) من أوائل من أسسوا علم العلاج بالقراءة في مطلع القرن العشرين ومارسوه ممارسة عملية. وهو مؤسس معهد علم نفس الكتاب ووضع موسوعة بنفس العنوان : (علم نفس الكتاب) باللغة الفرنسية .

ولد نيقولا روباكن في روسيا 1862 ، وكان من أهم المدافعين عن الثورة البلشفية التي اندلعت 1917 ، ولكن هذه الثورة نفسها لم تلبث أن سحقته واضطر إلى أن يهاجر إلى سويسرا ويعيش فيها ويعالج بني وطنه عن طريق المراسلات ؛ حيث عالج ما لا يقل عن ثلاثة آلاف حالة بالقراءة مراسلة.

ولقد أسس الرجل «المعهد الدولي لعلم نفس الكتاب» في لوزان بسويسرا ؛ حيث كان مديره سنة 1916 برعاية «المعهد الدولي للببلوجرافيا» و«معهد جان جاك روسو». وقد ظل الرجل يقوم بعمله حتى وفاته في سنة 1946 ، ولا نعرف مصير المعهد بعد وفاته ؛ حيث قيل إن ابنه تولى العمل فيه بعد الحرب ، ولكن المعهد يقينا لم يعد له وجود بعد سنة 1950. وقد نقلت أوراق روباكن بعد إغلاق المعهد إلى قسم المخطوطات بمكتبة لينين في موسكو.

وعلم نفس الكتاب الذي وضع روباكن أسسه ومنهجه هو علم القراءة الذي يدرس الكتاب (موضوع القراءة) في علاقته بالقارئ (الشخص الذي يقرؤه). وعلم نفس الكتاب يختلف عن كل من النقد الأدبي وعلم النفس التربوي؛ ذلك أن الناقد الأدبي يدرس الكتب دون علاقتها بالقراءة ، بينما على الجانب الآخر يقوم خبير أساليب القراءة بعزل مهارة القراءة عن الكتب المقروءة نفسها.

وبسبب استقلال الشيء المقروء عن الشخص القارئ على النحو الموضح بعاليه، فإن علم نفس القراءة ينظر إليه على أنه إما فرع من علم النفس أو فرع من علم الكتاب. وقد تبنى وجهة النظر الأخيرة بول أوتليت في بحثه (رسالة في التوثيق 1934) ، والذي صنف علم نفس الكتاب تحت علم الكتاب، وعرفه على أنه «دراسة الاتصال العقلي بين المؤلفين والقراء بواسطة الكتب».

وقد وضع روباكن ما يعرف بقوانين علم نفس الكتاب ، وحيث قال إن الاتصال بين المؤلفين والقراء ليس عملية نقل بسيطة لمحتويات الكتاب ، ولكنه نظام معقد للإسقاط وهو ما سجله في القانون الأول لعلم نفس الكتاب (إن الكتاب وعناصره بما في ذلك كل كلمة من كلماته هي مجرد أدوات استفزاز (حفز) تفرز داخل نفسية القارئ خبرات ذات خصوصية بالنسبة لتلك النفسية بالذات، وهي ليست أدوات لاستبدال التجارب). ذلك أن كل الرموز والعلامات اللغوية تعمل فقط على استفزاز [حفز] الحالات العقلية؛ وهي لا تنقل الأفكار. كما أن معاني الكلمات ومحتويات الكتاب هي ظواهر ذاتية نفسية.

وإلى جانب هذا القانون الرئيسي هناك قوانين أخرى أربعة فرعية هي:

1- قانون «سيمون» الذي يشكل الأساس البيولوجي لعلم نفس الكتاب: «كل الظواهر اللفظية لها أساس بيولوجي فيما تخلف في الدماغ من خبرة (إنجرام)؛ وفي ذاكرات الانطباعات الماضية، والتي تختزن في الوسائل المساعدة على التذكر .

2- قانون «تين» الذي يضع وسائل القارئ المساعدة على التذكر في سياقها الاجتماعي: «المخلفات الكلية في الدماغ من الخبرات المتراكمة ؛ أي أن وسائله المساعدة على التذكر مربوطة بالبيئة والعرق واللحظة التاريخية».

3- قانون «تارد» الذي يرتبط أيضا بالسياق الاجتماعي: «كلما كان التبادل العقلي البيني بين الخلف لشخصين محددين، عظيما، تبادلًا من النوع الذي يخلق أرضية مشتركة من

الأفكار والمشاعر وأنماط السلوك؛ كلما كان من السهل عليهما عندما يتقابلان أن يوصل كل منهما للآخر حالته الروحية».

4- قانون «هينكن» الذي يكون ذا أهمية خاصة للمكتبيين ؛ حيث يمكن استخدامه في إرشاد القراء: «يكون الكتاب أقوى تأثيرًا على القارئ الذي تكون نفسيته قد نظمت على شاكلة نفسية المؤلف ، أعني أن يكون نمط نفسية القارئ هو نفس نمط نفسية المؤلف» .

ويمكننا تقسيم علم نفس الكتاب من وجهة نظر روباكن إلى أربعة أقسام»:

(أ) علم نفس الكتاب اللفظي. أعني دراسة الظواهر الناتجة من خلال تأثير الكلمات أو الألفاظ الفردية.

(ب) علم نفس الكتاب البين لفظي. أعني دراسة العلاقات بين الكلمات داخل النص.

(جـ) علم نفس الكتاب الفوق لفظي. الذي يتعامل مع الجملة باعتبارها وحدة ذات معني في ذاتها.

(د) علم اجتماع الكتاب. أي دراسة الكتب في سياقها الاجتماعي.

أما عن منهج علم نفس الكتاب من وجهة نظر روباكن ، فإنه يرى أن الكتاب والمؤلف والقارئ يمكن النظر إليهم على أنهم ظواهر طبيعية يمكن دراستهم بدرجة من اليقين والقطع. وعلم نفس الكتاب بالنسبة للإنتاج الفكري هو بمثابة علم الصوتيات بالنسبة للموسيقى فيما يقول روباكن. إننا يمكن أن نضع تحت الملاحظة والتسجيل عملية قراءة كتاب ما بواسطة قارئ ما في ظل ظروف يمكن التحكم فيها. ويمكن أن تبطئ عملية القراءة عن طريق تمثيل كلمات النص الواحدة في سطر. ويطلب من القراء أن يصنفوا ويسجلوا ردود أفعالهم إزاء كل كلمة تحت واحدة أو أكثر من الفئات السيكولوجية أو يترك فراغًا. وتجمع النقاط تحت كل فئة ويعبر عنها بنسب مئوية من المجموع الكلي؛

وتستخلص النتائج من تلك النسب المئوية وتحدد هوية القارئ بناء عليها من جهة (حيث يعمل الكتاب كنائب أو وكيل على القارئ) كما تحدد هوية الكتاب من جهة ثانية (حيث يعمل القارئ كنائب أو وكيل على الكتاب نفسه).

ومن المؤكد أنه بهذه الكيفية نجد علاقة وثيقة بين علم نفس الكتاب ومهنة المكتبات، ذلك أنه باستخدام علم نفس الكتاب ومنهجه يمكننا تصنيف الكتاب والقراء إلى أنماط ، ومن ثمّ نفيد من ذلك في عملية إرشاد القراء وأيضا في العلاج بالقراءة. ويمكن لمرشد القراء ونطاق العلاج بالقراءة أن يضاهي بين أنماط الكتب وفئات القراء طبقا لتلك التصانيف. ويذهب روباكن إلى ما هو أبعد من ذلك ، فيقترح تصنيف الفهارس والكتب طبقا لتلك الأنماط . والفهرس الذي يصنف بناء على أسس علم نفس الكتاب الذي يعكس ثلاثة رموز تصنيف لكل كتاب: واحد للموضوع، واحد للنمط النفسي، واحد للمتطلبات التي يفرضها الكتاب على القارئ (مبتدئ أو متقدم).

المصادر

(1) شعبان عبد العزيز خليفة. العلاج بالقراءة أو الببليوثيرابيا.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2000م.

(2) Roobakine (Rubakin), N. Introduction à la Psychologie Bibliogique.- Paris: 1922. 2 vols.

(3) Roobakine, N. Reader, know thyself.- in.- Library Journal.- April 15, 1934.

(4) Roobakine, N. and Marie Bethman. La psychologie de la Bibliotheque Populaire.- Paris: Institut International de Cooperation Intellectuelle des Bibliothèque Populaires, 1937.

(5) Simsova, Sylva. (edt). Nicho las Rubakin and Biblio- psychology.- London: Clive Bingley, 1968.

(6) Simsova, Sylva. Nicholas Rubakin and Bibliopsychology.- in.- Libri, No2, 1966.

(7) Turin. Lydia. Dr. Roubakin on Biblio- Psychology.- in.- Psyche (Formerly Psychic Research Quarterly) April, 1929.

روبنسون : جويس ليليث 1925 - .

Robinson, Joyce Lilieth 1925 - .

أول مديرة جامايكية وطنية تتولى منصب مدير إدارة المكتبات في جامايكا. وقد حققت إنجازات مهنية رائعة في مجال المكتبات وتعليم الكبار على المستوى الوطني والإقليمي والدولي.

ولدت جويس في سانت جيمس بجامايكا في الثاني من يولية 1925. ولقد تلقت تعليمها في جامايكا وفي لندن وعينت مديرة لإدارة المكتبات في جامايكا سنة 1957 ، وظلت في هذا المنصب حتى 1967. وخلال تلك الفترة عممت المكتبات العامة في جميع أنحاء جامايكا وأدخلت نظام الخدمة المكتبية المتنقلة عن طريق سيارات الكتب ، وعملت جاهدة على تطوير المكتبات المدرسية.

وتعتبر جويس روبنسون من بين الأعضاء المؤسسين لاتحاد المكتبات في جامايكا وتولت العديد من المناصب فيه بما في ذلك منصب الرئاسة مرتين 1964، 1973. وكانت مستشارة قدمت خبرتها واستشاراتها في إنشاء نظام المعلومات الوطني في جامايكا من خلال وظيفتها كمدير للمكتبة الوطنية في جامايكا منذ 1978 ، وأيضًا بصفتها عضوا مؤسسا « للمجلس الوطني للمكتبات والأرشيفات وخدمات التوثيق» والذي ظلت رئيسة له من 1980 وحتى 1990 . وكانت نائبة للرئيس عندما أعيد تشكيل «المجلس الوطني للمكتبات والأرشيفات ونظم المعلومات» الذي يقدم الاستشارات للحكومة حول تنسيق سياسات وخطط تطوير مرافق المعلومات بما في ذلك النشر وتكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال إلى جانب قواعد البيانات الإحصائية والعددية.

ومن 1973 وحتى 1981 كانت مديرة تنفيذية لـ «حركة جامايكا لنشر التعلم»، وقد قامت خلال تلك الفترة بوضع خطة قومية لتعليم الأشخاص ممن هم في سن 15 فأكثر. ولقد كانت لهذه الخطة آثار واسعة واعتراف دولي نظرًا لاستخدامه الإمكانات المحلية في محو

الأمية ؛ وحيث اجتذب أكثر من 1300 مدرس متطوع خدموا في نحو 8000 فصل منتشرة في عموم الجزيرة.

وقد استخدم في هذا البرنامج (مقررات دراسية) تغطي 400 ساعة تعليمية ؛ مما أدى إلى محو أمية 2000 بالغ في هذا البرنامج.

وقد عملت جويس روبنسون كأول امرأة مدير عام لهيئة إذاعة جامايكا (1981- 1982)؛ مما ساعدها على الاستمرار في عملها في المعلومات وتعليم الكبار. وبعد ذلك مباشرة عملت من 1982 وحتى 1991 مديرا عاما لبرنامج «تشغيل الناس وبحوث التدريب»، وهو برنامج تدريبي واسع النطاق لتشغيل الكبار والمتسربين من المدارس. وهذا البرنامج يشمل التدريب المهني في ثماني أكاديميات قائمة هناك، كما تشمل التدريب أثناء العمل في نحو 1500 شركة حكومية وفي القطاع الخاص إلى جانب المشروعات الشخصية ، والتي بلغت 3500 مشروع في مختلف الحرف والصناعات الصغيرة والزراعة.

وعلى المستوى الدولي كانت جويس روبنسون نائبة لرئيس لجنة اليونسكو الدولية حول التوثيق والمكتبات والأرشيفات 1975- 1977 و1979- 1981. كما كانت نائبة لرئيس المجلس الدولي حول تعليم الكبار (1986- 1990). وقد لعبت دورا قياديا في العديد من المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية. وتشهد لها كتاباتها العديدة ومطبوعاتها ومقالاتها في الدوريات الوطنية والدولية على التزامها الفذ بتطوير مهنة المكتبات وتعليم الكبار.

وبسبب الإنجازات العظيمة التي حققتها ، والتي شهد بها الجميع حازت العديد من عمليات التكريم والجوائز:

1- نائب رئيس اتحاد المكتبات البريطانية الفخري مدى الحياة (منذ 1973).

2- اتحاد المكتبات الأمريكية يختارها لتكون محاضرا دوليا في موسم كارل ميلام (1979).

3- الدكتوراه الفخرية من جامعة دالهاوزي (1979).

4- الدكتوراه الفخرية من جامعة جزر الهند الغربية (1990).

5- لقب عضو نظام الإمبراطورية البريطانية (1959) من جانب الحكومة البريطانية .

6- عضو نظام جامايكا من جانب حكومة جامايكا (1978).

ولقد تقاعدت جويس روبنسون سنة 1991 ، ولا تزال تمارس نشاطها وإسهامها في العديد من المنظمات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والمهنية.

المصدر

(1) Ferguson, Stephney. Robinson, Joyce. **In.**- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

روجرز ، فرانك برادواي 1914 ـ 1987

Rogers, Frank Bradway 1914 - 1987

كان فرانك روجرز طبيبا جراحا عسكريا وأمين مكتبة مؤهل ، وكان مديرا للمكتبة الوطنية الطبية في فترة من أصعب فتراتها. وكان واحدا من مطوري أول قاعدة بيانات آلية للإنتاج الفكري الطبي هناك (ميدلارز) ، وأشرف على ربطها بالمكتبات الطبية والمستشفيات وخطط لها كي تكون نظامًا للمعلومات الطبية الحيوية يخدم العاملين في العلوم الصحية .

ولد فرانك «براد» روجرز في الحادي والثلاثين من ديسمبر 1914 في نورwood، أوهايو وبعد أن حصل على شهادة جامعية من جامعة ييل عاد إلى نوروود للبحث عن عمل ، ثم رحل بعد ذلك إلى مدينة نيويورك وعمل لعدة سنين في أعمال مختلفة. وعمل سكرتيرا خصوصيا لأحد الأساتذة رجل الكونجرس ، وهي خبرة ساعدته فيما بعد عندما تقدم للكونجرس لإصدار (قانون مساعدة المكتبات الطبية). وعمل وكيل إعلانات شركة صابون، وكاتبًا في محل مواد غذائية ، وكان كل ذلك لجمع المال اللازم لدراسة الطب على نحو ما فعل جون شو بيلنجز. وقد التحق الرجل بعد تخرجه في مدرسة الطب بسلاح الخدمات الطبية في الجيش. وخدم سنوات الامتياز في مستشفى ليترمان العامة بالقرب من سان فرانسسكو ، ثم اشترك بعد ذلك في الحملات العسكرية في لوزون في الفلبين واحتلال أمريكا لليابان.

وبعد الحرب العالمية الثانية قبل فرانك روجرز وظيفة جراح مقيم في مركز والترريد العسكري الطبي. وهناك سمع أن الجيش يبحث عن طبيب يكون مديرا لما سمي آنذاك

(مكتبة الجيش الطبية)؛ وقد عين في هذا المنصب سنة 1948 . ومن هنا تحول مجرى حياته تماما.

في ذلك الوقت كانت مكتبة الجيش الطبية قد جرى إعادة تقييمها بعد فترة طويلة تفسخت فيها المكتبة إلى حد كبير. ومن المعروف أن تلك المكتبة كانت قد أنشئت أو لنقل استخلصت في نهاية القرن التاسع عشر على يد مؤسسها الحقيقي جون شو بيلنجز الذي صبغها برؤيته وحدد وظائفها تحديدا قاطعا بمساعدة كبير الجراحين في الجيش. ولكن مع مرور الوقت انهارت المكتبة التي كانت تسمى النصب التذكاري، وربما توقفت عن النمو. وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية وأخذت القوات المسلحة الأمريكية تحارب في مناطق خارجية بعيدة عن حدودها بما فيها من أمراض غريبة متوطنة غير معروفة في أمريكا وأوربا الغربية، أدرك الجميع أن المكتبة ستعجز تماما عن تقديم المعلومات الطبية اللازمة عن تلك الأمراض التي لا يحيط بها الضباط الأطباء في الجيش الأمريكي.

وربما كان المثال الصارخ على فشل المكتبة وانهيارها (مكتبة الجيش الطبية) هو عجزها عن الانتظام في إصدار فهرسها المطبوع؛ ذلك الفهرس الذي أنشأه بيلنجز في عقد السبعينيات من القرن التاسع عشر ؛ والذي كان يهدف إلى حصر وتسجيل ووصف الكتب ومقالات الدوريات الموجودة في المكتبة ، وكانت آنذاك أكبر مكتبة طبية في العالم. وكان إلى جانب هذا الفهرس ينشر (الكشاف الطبي). وكانت هاتان الأداتان هما أهم أدوات الحصول على الإنتاج الفكري الطبي، وكان لعدم انتظامها أثره البالغ في تخلف البحث العلمي الطبي. ومن هنا لم يستطع الأطباء العسكريون الحصول على المعلومات الطبية اللازمة عن الأمراض المتوطنة في البيئات الأجنبية التي يحارب فيها الجنود الأمريكيون ؛ ولذلك قيل آنذاك إن الأمراض المتوطنة كانت أشد فتكا بالجنود الأمريكيين من نيران بنادق الأعداء.

وكان من الضروري عمل أي شيء؛ ولذلك طلب كبير الجراحين من لجنة شكلها اتحاد المكتبات الأمريكية بناء على تكليف منه دراسة أوضاع المكتبة والتوصية بما يمكن اتخاذه بشأنها. وكانت أهم التوصيات تعيين أمين مكتبة مؤهل لإدارة المكتبة حتى يمكن عمل اللازم لإقالة المكتبة من عثرتها. وقد عين روجرز لهذه المهمة وأرسل في بعثة إلى مدرسة المكتبات في جامعة كولومبيا (1948- 1949) . ومن ثمَّ أصبح مؤهلا لإدارة المكتبة. وقد

بقي في هذا المنصب حتى 1963 حين تركه ليشغل وظيفة مدير مكتبة المركز الطبي في جامعة كولورادو في دنفر. وخلال فترة إدارته للمكتبة الوطنية الطبية في واشنطون حوّل المكتبة من كيان نائم شبه ميت إلى أحسن مكتبة ديناميكية ليس فقط في مجال الطب، ولكن أيضا في مجال علم المعلومات . لقد حوّل المكتبة من مجرد مكتبة لإدارة الجيش إلى مكتبة لكافة أفرع القوات المسلحة، ثم من مكتبة القوات المسلحة ، إلى مكتبة للشعب الأمريكي كله. ومن هذا المنطلق استطاع الرجل تأمين الأموال اللازمة لبناء وتنمية المجموعات ، وكذلك لإقامة مبنى جديد للمكتبة ذي طراز معماري عظيم الشأن ، وتحولت المكتبة اسما إلى (المكتبة الوطنية الطبية) ، وحدد روجرز دورها الوطني، وأعاد تنظيمها وجدد خلاياها وأنعش دورها في إصدار الفهارس والكشافات وإعداد قواعد البيانات الآلية؛ وبدأ سلسلة من التجارب مع تكنولوجيا المعلومات العصرية. وجعل الرجل من مجال الطب أهم مجالات المعرفة مخدوما ببليوجرافيا وجعله نموذجا يحتذى لمجالات أخرى عديدة. وقد برزت قاعدة بيانات ميدلارز/ ميدلاين (سلف أي نظام معلومات آلي موجود اليوم). وللرجل الفضل في استصدار (قانون مساعدة المكتبات الطبية). والذي مكن المكتبات الطبية الأمريكية من تكوين شبكة وتقديم خدماتها إلى جميع المواطنين والباحثين والتعاون مع العديد من المؤسسات ومراكز المعلومات الوطنية والعالمية .

لقد عمل روجرز في الفترة التي بدأت الولايات المتحدة تقود العالم ، وقد كان نائب أول مؤتمر عالمي حول مهنة المكتبات الطبية في لندن سنة 1953 ، ثم رئيسا لثاني مؤتمر في هذا المجال، والذي عقد في المبنى الجديد للمكتبة الوطنية الطبية في بثيسدا سنة 1963. كما أنه هو الذي كان يحرص على دعوة أمناء المكتبات الأجانب لزيارة المكتبة الوطنية الطبية أو للتدريب فيها ، وكان الرجل على الدوام يحمل رؤية عالمية في عقله. لقد قدم الرجل استشاراته وخبراته إلى نيجيريا وكوريا مبعوثا من قبل مؤسسة فورد وغيرها من المؤسسات. وعندما سنحت الفرصة حصل من المعاهد الوطنية الصحية على العملية الخاصة ببرنامج الترجمة طبقا للقانون العام 480 ، والذي بمقتضاه تقوم المكتبة الوطنية الطبية بترجمة البحوث الطبية الروسية وغيرها باللغات الأخرى إلى اللغة الإنجليزية في أمريكا. وقد نشر تلك الترجمات في طبعات معقولة، وزعها بالمجان على المؤسسات الأمريكية المعنية.

لقد كان روجرز طالبا ذا تاريخ طبي، وكان يعتمد على إجراء الفحوصات والاختبارات بنفسه ، مما ساعده يقينا في مساعدة المكتبة الوطنية الطبية أن تقف على قدميها. لقد كان الرجل عاشقا للكتب، وجد سعادته في الكتب المجلدة ؛ ولذلك افتتح ورشة لتجليد الكتب بعد تقاعده. وكان إحساسه بالكلمات ومعانيها واستخداماتها مساعدا له على أن تأتي كتاباته دقيقة سليمة بل وموسيقية. لقد كرم الرجل وحاز الجوائز ونال المناصب الشرفية، والتي من بينها:

1- رئاسة اتحاد المكتبات الطبية .
2- جائزة مارسيا نويس (من قبل اتحاد المكتبات الطبية).
3- رئاسة الاتحاد الأمريكي لتاريخ الطب .
4- جائزة سيريل برنارد التذكارية للتميز في الخدمة المكتبية الطبية 1954.
5- ميدالية ملفيل ديوي من قبل اتحاد المكتبات الأمريكية.
6- جائزة الولايات المتحدة للخدمة العامة المتميزة.
7- جائزة هوراس هارت التي يقدمها مجلس تعليم صناعة الفنون الجرافيكية.
8- تخصيص جائزة باسمه (جائزة فرانك ب. روجرز لتطوير المعلومات)، من قبل معهد المعلومات العلمية باتحاد المكتبات الطبية.

وتذكر المصادر الثقات أن مكانة روجرز في نقل المعلومات الطبية الحيوية لا تجحد وهي راسخة على الدوام. ولست أدري لماذا وصفه زميل له بأنه «الموظف المدني الذي لا يستحقه المواطنون في الولايات المتحدة»، ربما كان ذلك لما أصاب المكتبة الوطنية الطبية بعد رحيله من فشل.

المصادر :

(1) Brodman, Estelle, Frank Bradway Rogers, M.D. President Medical Library Association 1962- 1963. – in.- Bulletin Of The Medical Library Association, 1962.
(2) Brodman, Estelle. Rogers, Frank Bradway: 1914- 1987.- in.- Encyclopedia Of Library And Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.
(3) Miles, Wyndham D. A History Of The National Library Of Medicine: The Nations Treasury Of Medical Knowledge.- 1982.

رودومينو ، مارجريتا إيفانوفنا 1900 ـ 1989

Rudomino, Margarita Ivanovna 1900 - 1989

ترجع شهرة مارجريتا إيفانوفنا رودومينو إلى أنها التي أسست مكتبة عموم الاتحاد [السوفيتي] للإنتاج الفكري الأجنبي في موسكو سنة 1921 ، وظلت مديرة لها لأكثر من نصف قرن. وكانت لها خبرة عالمية وتجارب دولية واسعة وخاصة من خلال الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها. وظلت سفير مهنة المكتبات السوفيتية حتى قرب انحلال هذا الاتحاد.

ولدت مارجريتا في الثالث من يولية سنة 1900 في بياليستوك الواقعة فيما يعرف الآن بدولة بولندا. ورغم أنها عانت اليتم في سن باكرة ، إلا أنها تمكنت من إتمام دراستها الثانوية في ساراتوف بروسيا. وعملت أمينة مكتبة مدرسة الدراسات الأجنبية في نفس المدينة لمدة أربع سنوات قبل أن يعهد إليها بإدارة مكتبة الإنتاج الفكري الأجنبي المعروفة في ذلك الوقت بمكتبة اللغات الجديدة.

لقد بدأت مكتبة عموم الاتحاد [السوفيتي] للإنتاج الفكري الأجنبي بداية متواضعة سنة 1921. وحيث احتلت الطابق الخامس من مبنى يرجع إلى القرن التاسع وسط مدينة موسكو. وقد تنقلت بين عدة مبان أربع مرات قبل أن تستقر في مبناها الحالي العصري الذي بني خصيصا لها وقد صمم المبنى المهندس المعماري ف. ستنوف سنة 1967. وفي وقت افتتاح المبنى الجديد كان يعمل بالمكتبة 700 موظف ، وكان هناك 55000 قارئ مسجلين للاستعارة ، وكانت مجموعاتها قد بلغت 5 مليون مجلد في 128 لغة. وقد غدت واحدة من أهم المكتبات في العالم ، وتضفي عليها وظيفتها نوعا من التفرد والامتياز. وقد تفردت المكتبة بمجموعة من الملامح غير العادية ؛ وحيث كانت اللغات الأجنبية هي محور العملية كلها: دورات تدريبية وتعليمية لتعليم اللغات الأجنبية في معامل لغات مزودة بأجهزة سمعية بصرية معقدة؛ قراءات يقوم بها المؤلفون الأجانب داخل المكتبة، معارض للكتب

الأجنبية؛ الضبط الببلوجرافي للإنتاج الفكري الأجنبي؛ معونة وإرشاد من جانب المكتبة للمكتبات السوفيتية الأخرى ذات المجموعات الأجنبية.

وعند افتتاح تلك المكتبة قالت مارجريتا : «أما عن هذا المبنى- سواء في منظره الخارجي أو قاعات المطالعة البهيجة الداخلية- فإنه يخلق الجو الملائم للسلام والفرح اللازم للتفكير من خلال قراءة كتاب أو دراسة مخطوط». وتصميم المكتبة يتمشى مع الطراز العام الحضري في موسكو. وكان التصميم الداخلي والأثاث مشوبًا بمؤثرات اسكندنافية.

ومعظم مجموعات المكتبة تأتي من الغرب ، وإن لم تقدم مجموعات شرقية ذات بال. وقد نظمت المجموعات في المكتبة طبقا للنظم الغربية. وتسير الفهارس وسائر الأدوات على المعايير الدولية ؛ حيث درست مارجريتا علم المكتبات في أوربا وخاصة في الدنمرك.

ولقد كانت مؤسسة المكتبة على رأس العمل حين الاحتفال بالعيد الذهبي سنة 1972 وكان حقًّا لها أن تفخر بإنجاز عظيم وطنيا وعالميا. لقد بدأت المرأة تعليمها المهني والسياسي واللغوي بعد أن تحملت مسئولية إدارة مكتبة عموم الاتحاد [السوفيتي] للإنتاج الفكري الأجنبي. ففي سنة 1926 تخرجت في جامعة موسكو من قسم اللغات- شعبة اللغات الرومانية الجرمانية.

وفي سنة 1939م أنهت دراستها السياسية والأيديولوجية في جامعة الماركسية- اللينينية.

وفي سنة 1955م حصلت على شهادة الدراسات العليا في المكتبات من معهد الدولة للمكتبات في موسكو. وفي نفس الوقت كانت قد تزوجت من طبيب (فاسيلي موسكا لينكو) وأنجبت ولدين. وقد تقاعدت سنة 1973.

ومن الطبيعي أن ترتبط المطبوعات الكثيرة التي أصدرتها المكتبة بالوظيفة العامة لتلك المكتبة ومن أمثلتها: تصفح الإنتاج الفكري الأجنبي؛ كلاسيكي وجديد؛ في كل المجالات؛ إلى القارئ السوفيتي : الخبير أو المبتدئ.. وكذلك الكشافات والأدوات المرجعية ؛ والببليوجرافيات الحيوية والفهارس الموحدة وغيرها. ولقد كانت مسئولية مارجريتا عن هذه المطبوعات والأدوات كاملة.

ويجب أن نلاحظ كتابات مارجريتا الشخصية تبدي ميلا واضحا نحو مهنة المكتبات الغربية. ولقد نشرت مقالاتها في الدوريات المهنية الروسية والأجنبية، وكانت المسئولة الأولى عن إدخال الأفكار الغربية إلى مهنة المكتبات السوفيتية. في عهدها زاد الطلب على الإنتاج الفكري الأجنبي وتم اقتناء المزيد منه. لقد تم تحليل هذا الإنتاج وتكشيفه وتلخيصه وحين الحاجة يترجم النص الكامل إلى الروسية. ولسنوات طويلة كانت مارجريتا تقوم بتحرير الطبعة الروسية من (مجلة اليونسكو للمكتبات).

لقد كانت مارجريتا تؤمن دائما بحركة مرور المطبوعات في الاتجاهين: من الخارج إلى الاتحاد السوفيتي ومن الاتحاد السوفيتي إلى الخارج، إلى سائر أنحاء العالم ، وكانت كثيرا ما تمثل الاتحاد السوفيتي في الخارج- ومن بداية الخمسينيات من القرن العشرين كانت عضوا نشيطا في الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات وانتخبت سنة 1967 نائبا للرئيس؛ ثم النائب الأول للرئيس سنة 1970 والنائب الفخري للرئيس سنة 1973. وكانت تشارك في جميع اجتماعات المجلس العام السنوية. وكان الشخصية المحورية لمؤتمر الاتحاد الدولي الوحيد الذي عقد في موسكو سنة 1970. وكانت لعدة مرات الممثل السوفيتي في مؤتمرات المكتبات التي تنظمها اليونسكو مثل مؤتمر بروكسل سنة 1958 (حول اتفاقات تبادل المواد المكتبية) ، وكذلك الاجتماعات التي تعقد في مقر اليونسكو في باريس ؛ وفي اجتماعات اللجنة الاستشارية حول المكتبات والأرشيفات والتوثيق.

وكان منصبها القيادي يؤهلها دائما لكي تكون عضوا أو رئيسا في اللجان المهنية المحلية والمنظمات وهيئات التحرير السوفيتية. وكانت على صلة وثيقة بمكتبة لينين ولجنة الدولة للمكتبات العامة، ومجلس الخدمات المكتبية والعديد من المؤسسات الحكومية. ومن خلال عملها وميولها المهنية في الخارج لعبت دورا هاما في مجلس جمعيات الصداقة مع الدول الأجنبية في جمعية الصداقة السوفيتية الدنمركية وجمعية الصداقة السوفيتية- الفرنسية واللجنة الوطنية لليونسكو.

وتذكر المصادر الثقات أن مارجريتا كانت مولعة بمحتويات الكتب التي تقتنيها في المكتبة ، وكانت تقرأ بنهم. وعلى الرغم من أن الكتب التي كانت تقتنيها في المكتبة كانت بالضرورة تعكس النظام الذي تنتمي إليه إلا أن عقليتها كانت على الدوام نقدية تحليلية يقظة.

لقد عقدت ووطدت صداقات عديدة مع كتّاب ومؤلفين أجانب، وكانت تقابلهم في المؤتمرات والاجتماعات الدولية خلال رحلاتها للخارج. سافرت المرأة كثيرا إلى أوربا الشرقية والغربية والولايات المتحدة وكندا والشرق الأوسط والأقصى.

لقد كانت في سنواتها الأخيرة عاكفة على كتابة دائرة معارف متخصصة ، وكتاب عن تاريخ المكتبة (مكتبة الإنتاج الفكري الأجنبي) ، وتاريخ الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات.

المصدر

- Liebaers, Herman. Rudomino, Margarita Ivanovna.- in.- Encyclopedia of library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

روديسيا ، المكتبات في

Rhodesia, Libraries in

انظر أيضًا : زامبيا ، المكتبات في

زيمبابوي ، المكتبات في

تقع روديسيا في إفريقيا الجنوبية. وكانت تنقسم إلى قسمين واضحين: روديسيا الشمالية وقد حكمها البريطانيون إلى أن استقلت تحت اسم جمهورية زامبيا داخل إطار الكومنولث كما سنرى فيما بعد. وروديسيا الجنوبية وكان البريطانيون أيضا قد اقتطعوها من شركة جنوب إفريقيا البريطانية سنة 1923. وكان الجنرال سيسيل روديس قد هزم هذا الجزء من إفريقيا سنة 1897. وقد استقل هذا الجزء أيضا سنة 1980 وظلت تعرف باسم روديسيا حتى ذلك التاريخ عندما تغير الاسم إلى زيمبابوي كما سنرى أيضا فيما بعد.

وسوف نعالج في هذه المقالة المكتبات في روديسيا حتى انشطارها إلى دولتي زامبيا وزيمبابوي حيث نعالج كلا منهما على حدة.

كانت روديسيا في سنة 1980 يسكنها نحو ستة ملايين شخص إفريقي؛ 275.000 أوربي، 30.000 شخص من الملونين والآسيويين. وكانت هناك عدة لغات إفريقية معمول بها، ولكن الإنجليزية كانت هي اللغة الأساسية في التعاملات.

وكانت هذه المنطقة يسكنها ذات يوم قبائل البوشمن. ولكن هجرات قبائل البانتو القادمة من الشمال سادت منذ القرن الحادي عشر فصاعدًا، وجاءت الهجرات من الجنوب اعتبارًا من القرن الثامن عشر فصاعدًا. وليست هناك كتابات من أي نوع وصلتنا من هؤلاء القوم. وكان أول استيطان أوربي للمنطقة قد بدأ سنة 1859. وهذه المنطقة الجنوبية التي عرفت بروديسيا الجنوبية حتى 1980 قد احتلتها وأدارتها شركة جنوب إفريقيا البريطانية منذ 1890.

وتذكر المصادر أنه كانت هناك تأثيرات عربية قوية على المنطقة منذ القرن السابع الميلادي حيث كان التجار العرب يجوبون المنطقة من الساحل الإفريقي الشرقي حتى نهر زامبيزي وسابي. وقد وصف كثير من الكتَّاب المسلمين التجارة المزدهرة في الذهب والعاج والحديد والعبيد. وكانت هذه التجارة لا تزال مزدهرة في الوقت الذي جاء فيه البرتغاليون ونزلوا إلى الساحل الشرقي خلال القرن السادس عشر. وكانوا النفوذ السياسي الإسلامي حاضرا في تلك المنطقة التي تعرف اليوم باسم روديسيا؛ وقد عرفت في السجلات البرتغالية تحت اسم "مونوبوتابا" .

وقد وصلتنا كتابات عربية وبرتغالية عن المنطقة وقد تم تجميعها، ويعتقد أن الكثير من الكتابات لا يزال طي الغيب. وكانت هناك بعثات تجارية وسياسية إلى المنطقة منذ القرن السادس عشر، ولا تزال هناك آثار للبرتغاليين هناك: تعليمات وأوصاف وقوانين في مختلف أنحاء المنطقة. ويبدو أن البعثات التجارية والسياسية البرتغالية لم تشأ جمع أوراقها وكتبها ولذلك لا نجد أية سجلات مجمعة بطريقة منظمة عن نشاط تلك البعثات؛ بينما على العكس من ذلك كانت البعثات الأوربية في القرن التاسع عشر تنشر الجرائد والمجلات وتنشر المسوحات الوصفية والتقارير عن نشاطها وعن ملامح المنطقة وأرجائها، وكان هناك العديد من الكتب والبحوث التي كتبها الرحالة والمكتشفون.

ولكن جل تلك المواد كانت تنشر خارج روديسيا وكانت تُقتنى ضمن "المجموعات الإفريقية" في المكتبات الأوربية ومكتبات جنوب إفريقيا. ولم يكن هناك أية كتابات مجموعة فيها يمكن أن نطلق عليه (مكتبة) في أي مكان في روديسيا خلال العقود التسعة الأولى من القرن التاسع عشر.

وكان هناك فنانون- بعضهم بلغ شاوًا عظيمًا- صوروا لنا الطبيعة والجو الساحر هناك في روديسيا. وقد وصلنا جانب كبير من هذه اللوحات والصور في صيغتها الأصلية إلى جانب العديد من الصور المطبوعة.

وحسبما وصلنا من قرائن فإن المكتبات لم تأخذ سبيلها إلى روديسيا إلا بعد 1890م حين استوطن الأوربيون المنطقة واهتموا بها. ومنذ ذلك التاريخ فصاعدا ظهرت كميات كبيرة من الكتابات والطباعة والنشر. أما عدد الشركات العاملة هناك في ختام القرن فقد بلغ 42 شركة في سالسبوري وحدها؛ ومع ذلك فإن مؤلفات الروديسيين والكتابات حول روديسيا فقد نشرت في الخارج أو في دولة جنوب إفريقيا. ويمكننا أن نستخلص معلومات كثيرة عن تاريخ المنطقة من واقع المطبوعات الحكومية في مكتبة الأرشيف الوطني هناك. وهذه المكتبة جمعت أيضا مجموعات كبيرة من المطبوعات حول روديسيا. ولا تملك مكتبة جامعة روديسيا إلا كمية صغيرة من المطبوعات عن المنطقة وقد أعدت بها هناك فهرسًا مطبوعًا. وبعض المكتبات القديمة في إفريقيا بها مجموعات عن روديسيا بما في ذلك الجرائد وتقارير الرحالة والمكتشفين والبعثات الذين جابوا المنطقة في القرن التاسع عشر.

ويعتبر القرن العشرون هو البداية الحقيقية للإنتاج الفكري والمكتبات في روديسيا، بل وأيضا القراءة واستعمال الكتب. والحقيقة أن الأبجديات التي كتبت بها اللغات الإفريقية هي من إسهامات الأوربيين في مطلع القرن العشرين، وكان الإنتاج الفكري قد بدأ يكتب باللغات الدارجة هنا. وفي القرن العشرين بدأ التدريس في المدارس والجامعات بلغات نديبل وشونا، وقد صدر العديد من الكتب باللغات الدارجة وجمعت منها مجموعات طيبة. ويمكننا القول مطمئنين أن مجموعة طيبة من الكتب المكتوبة باللغات الإفريقية جمعت ونظمت في المكتبة المركزية لجامعة روديسيا والمسماة (مجموعة دوك) وينشر بها فهرس مطبوع من حين لآخر.

وتعتبر لغة أفريكانز لغة نحو 20٪ من السكان، وهناك العديد من دور النشر في جنوب إفريقيا تنشر الكتب والدوريات في الآداب والعلوم والتكنولوجيا بهذه اللغة. وهذه الكتب تقرأ في روديسيا كما ينشر الروديسيون الكتب والدوريات بها. وفي هذا السياق لابد وأن نلحظ تأثير الكنيسة المتزايد على الأنشطة الثقافية للمجتمعات الناطقة بلغة أفريكانز هناك.

وفي روديسيا كنا نلحظ نشاطًا أدبيا قويا باللغة الانجليزية: روايات، تراجم، تاريخ، علوم، طب، تكنولوجيا، كتب مهنية من تأليف ونشر الرودويسيين في روديسيا وخارج روديسيا.

وكان هناك في الفترة المدروسة العديد من الجماعات الأدبية والجمعيات المهنية. وقد صدرت سنة 1980 قائمة ببليوجرافية بكتب القصص في روديسيا تضم الكتابات القصصية هناك منذ 1890 حتى ذلك التاريخ، إلى جانب العديد من الببليوجرافيات المتخصصة الأخرى التي نشرت بين حين وآخر.

في القرن العشرين أيضا كانت هناك تجارة كتب ولو بسيطة، نجد صدق ذلك في العشرات من متاجر الكتب في روديسيا. ولم يكن هناك في يوم من الأيام مؤسسة كبيرة لاستيراد الكتب إلى روديسيا حيث السوق ضعيفة بصفة عامة.

وتؤكد المصادر الثقات أن الحركة المكتبية لم تظهر في روديسيا إلا في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ولم يثبت لنا أنه كانت هناك مكتبات ولو خاصة قبل ذلك التاريخ وأول مكتبة وصلنا خبرها من السجلات والوثائق، جاءت عن طريق جماعة تطلق على نفسها "جمعية القراءة والترفيه" وقد وصلنا سجلات اجتماعها في سالسبوري. وفي سنة 1893 وعلى وجه التحديد في شهر يولية تحولت هذه الجمعية إلى مكتبة اشتراك عامة صغيرة. وكان هناك اشتراك في معظم الجرائد الإنجليزية الكبرى؛ ولذلك تراكمت مئات المجلدات منها في تلك المكتبة. إلى جانب تلك المكتبة كانت هناك مكتبة مملوكة للفرقة بقوات شركة جنوب إفريقيا البريطانية وذلك في مدينة فورت فيكتوريا من 1891 وحتى 1892. وفي سنة 1896 عرفت هذه المكتبة باسم (مكتبة سالسبوري العامة). وفي 1898م شكلت لجنة لهذه المكتبة من قبل مجلس مدينة سالسبوري. وفي سنة 1903م تم افتتاح متحف ومكتبة الملكة فيكتوريا.

ومن الملامح الأساسية في المستوطنات الأوربية الجديدة في روديسيا منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر إنشاء نوادي ترفيهية ورياضية واجتماعية. وقد أقيمت تلك النوادي في مقار شركات التعدين والصناعة، وبين المجتمعات الريفية النائية وفي المراكز التجارية والفلاحة في عموم روديسيا. وكان من بين أنشطة تلك النوادي الأنشطة الثقافية والتي اعتمدت أساسًا على وجود مكتبة في كل منها ذات طابع ترفيهي ثقافي بالدرجة الأولى .

وهناك خارج سالسبوري مستوطنات أوربية قليلة في روديسيا لعل أكبرها تلك التي توجد في بولاوايو. ولأن هذه المنطقة شهدت نشاطا صناعيا وتجاريا رأى الحاكم العام سيسل رودس تقديم مائة جنيه لإقامة مكتبة عامة في تلك المدينة 1896 وقدم إيرل جريبي 50 جنيهًا، كما قدمت تبرعات أخرى؛ مما أدى إلى افتتاح المكتبة سنة 1897م كمكتبة اشتراكات.

وفي نفس سنة 1897 وضع حجر الأساس لمبنى مخصوص للمكتبة، وتم تعيين أول أمين مكتبة متفرغ ومؤهل للمكتبة سنة 1906 وهو دوجالد نيفين الذي ظل في منصبه حتى سنة 1957 (أكثر من نصف قرن). وقد تم تشكيل لجنة لإدارة المكتبة منذ 1897م، وقد أقرضت شركة جنوب إفريقيا البريطانية لجنة المكتبة مبلغ 5000 جنيه استرليني لبناء مبانٍ جديدة مناسبة. ومن الجدير بالذكر أن النشاط الفكري والحياة الاجتماعية في روديسيا كانت تعقد في الفندقين الرئيسيين في البلد؛ ولذلك دعت الحاجة إلى إنشاء مكتبة عامة لممارسة هذا النشاط.

ومن المكتبات العامة الباكرة في روديسيا نذكر مكتبة أومتالي العامة في سنة 1894م، جويلو سنة 1897. وبصفة عامة فإن تطور المكتبات العامة في روديسيا في السنوات الأولى من القرن العشرين كان يعكس أمرين: الأول أنها كانت مكتبات ترفيهية، والثاني أنها لم تواكب حركة المجتمع فقد تطورت المشروعات الصناعية والتجارية والزراعية في جميع أنحاء البلاد تطورا سريعا. وقد جاء المهاجرون من كل حدب وصوب نتيجة هذا النمو الاقتصادي، بيد أن المكتبات لم تتطور طبقا لخطة منهجية متوازنة لتواكب المتطلبات الفكرية الجديدة للمجتمع، ولم تبد الحكومة المركزية أو المحلية أي اهتمام بتطوير المكتبات. وقد ظلت النظرة إلى المكتبات طوال العقود الأولى من القرن العشرين على أنها مؤسسات ترفيهية لقضاء وقت الفراغ.

وكان هذا هو الخط العام في تطـور المكتبات في روديسيا حتى الحرب العالمية الثانية، وإن كانت هناك بعض الأحداث اللافتة للنظر في العقود الأولى من القرن العشرين. ففي سنة 1916م ألقى دوجالد نيفين (أمين مكتبة بولاوايو) الذي صادفناه من قبل بيانًا ، حدد فيه بعض السياسات اللازمة لإصلاح المكتبات في روديسيا. وتذكر المصادر أنه كان حديثا هاما لأنه قدم اقتراحات أساسية ظلت محل اهتمام المهنة منذ ذلك الوقت. ولكن لم ينفذ من اقتراحاته شيء يذكر على ضوء الاتجاهات والخدمات المكتبية الدولية. وكان نيفين أمين مكتبة

في مكتبة ميتشيل في جلاسجو (اسكتلندا) ومكتبة جوهانسبرج العامة في جنوب إفريقيا قبل أن يترأس المكتبة العامة في بولاوايا. ومن الطريف أن المقترحات التي قدمها هناك عمل بها ولو جزئيا في أماكن كثيرة في المملكة المتحدة وإلى حد ما في جنوب إفريقيا وخاصة جوهانسبرج. وكان من بين اقتراحات الرجل: قيام السلطات المركزية والمحلية بتبني المكتبات العامة تمويلا وإشرافا؛ ويجب تعيين أمناء مؤهلين تدفع لهم تلك السلطات رواتبهم؛ يجب اعتبار المكتبات جزءا حيويا من الآلة الوطنية في سبيل التعليم العام والعلمي والفني والتكنولوجي؛ واقترح أيضا ضم المكتبات الصغيرة في مقاطعات ما شونالاند وماتا بيليلاند تحت إشراف مديري مكتبات سالسبوري وبولاوايد. واقترح الرجل في ذلك الوقت الباكر تسيير مكتبات متنقلة (سيارات الكتب) في الأماكن النائية. وركز نيفين على أهمية دور المكتبة في التعليم والعملية التربوية. وشدد نيفين على ضرورة وجود مكتبة وطنية تمول كلية من قبل الحكومة لجمع التراث الفكري الوطني.

وبناء على اقتراحات نيفين قام مبعوثان من قبل مؤسسة كارنيجي في نيويورك بزيارة روديسيا، وقد وضع بناء على طلب منهما مخطط لتطوير المكتبات هناك يقوم على إدارة مركزية للمكتبات العامة، وإنشاء مكتبة وطنية وفهرس موحد بكل الكتب المقتناة في كافة المكتبات العامة والحكومية هناك. واقترح في المخطط إنشاء مكتبة للأفارقة من خلال الإدارة التعليمية. واقترح كما هو معمول به في الدول الأخرى أن تمول المكتبات من خلال الحكومة المركزية أو المحلية. وكان المأمول أن تقدم مؤسسة كارنيجي منحة كبيرة ثم منحًا صغيرة بعد ذلك للتشغيل وبعدها يتم اللجوء إلى التمويل الحكومي للاستمرارية والنفقات الجارية، ولكن كل ما قدمته كارنيجي كان 12.500 دولار دفعت على دفعات حتى 1939.

وبين الحربين لا ننكر وجود تطور ملموس في الحركة المكتبية في روديسيا ، ولكنه تطور غير متوازن وغير مخطط وغير مشرَّع. فقد سارت المكتبات العامة هناك على أساس مكتبات الاشتراكات وكانت كل مكتبة تعمل بمفردها وبدون تنسيق. في سنة 1902م أنشئت مكتبة تيرنر التذكارية لتكريم الرئيس الراحل الذي قتل في حصار كمبرلي؛ وهذه المكتبة تم توسيعها سنة 1932. وفي سنة 1934 تم بناء مبنى مخصوص للمكتبة العامة في بولاوايا ولاتزال فيه حتى اليوم. وليس هناك خلاف ذلك شيء يذكر في مجال المكتبات العامة في تلك الفترة.

وخارج نطاق المكتبات العامة كان أكبر حدث هو افتتاح الأرشيف الوطني، وحيث صدر قانون الوثائق سنة 1935، وفعلا افتتح الأرشيف الحكومي في سبتمبر من ذلك العام. وقد ألحق بهذا الأرشيف مكتبة كانت تقوم بدور المكتبة الوطنية على النحو الذي اقترحه نيفين. وكان نيفين نفسه ضمن أعضاء أول لجنة لإدارة ذلك الأرشيف ووضع سياساته وكان أحد أهداف تلك اللجنة توعية الجمهور العام بأهمية وجود مجموعات تاريخية وطنية دائمة. وهذا الأرشيف أصبح مكتبة إيداع قانوني. وقد تطور ليصبح " المركز الإفريقي للبحوث التاريخية". ولكن للأسف لم يكن له مبنى خاص بل سكن في إحدى قاعات المباني الحكومية الكبيرة سنة 1938.

ومن الأحداث الهامة أيضا في تلك الفترة إنشاء مكتبة البرلمان سنة 1923م وقد ضمت بعض مجموعات كانت موجودة منذ أول مجلس تشريعي قبل ذلك التاريخ. هذه المكتبة كانت تحتل بضع قاعات في مبنى البرلمان في قلب مدينة سالسبوري، وكانت تهدف إلى اقتناء مجموعات من المطبوعات الحكومية لحكومات روديسيا، حكومات الدول الإفريقية، المملكة المتحدة، دول الكومنولث. وكانت لدى هذه المكتبة سياسة منهجية لبناء وتنمية المقتنيات في السياسة والقانون والتاريخ الدستوري والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والفلسفة والاقتصاد والموضوعات ذات الصلة.

كانت هناك مكتبات أخرى في الأجهزة الحكومية تقتني الكتب والدوريات الداخلة في نطاق تخصصها لخدمة العاملين داخل تلك الأجهزة. ومن جهة ثانية لم يكن هناك تنسيق بين تلك المكتبات ولا خطة عامة تنتظمها. ومن أمثلة تلك المكتبات مكتبة وزارة الزراعة 1915؛ مكتبة قضاة (محكمة) سالسبوري التي كانت قد أنشئت سنة 1897؛ مكتبة إدارة المساحة الجيولوجية التي أسست 1910. هذه المكتبات كانت في الأعم الأغلب مكتبات صغيرة ولم تكن أي منها ذات حجم يعتد به.

وليس هناك دليل على أن أيا منها كان يعمل به أمين مكتبة مؤهل، ولم يكن أي منها يشغل مبنى أعد خصيصا له.

كانت هناك مكتبات في المتاحف، ولكنها لم تمثل فيما بينها شبكة. لقد أنشئ متحف بولاوايا سنة 1901، وكان هناك متحف سالسبوري الذي أصبح متحف الملكة فيكتوريا التذكاري سنة 1901م أيضا. وكانت هناك متاحف في المدن الأخرى مثل أومتالي وجويلو. وفي كل تلك المتاحف كانت هناك مكتبة تجمع المواد اعتبارًا من 1901 فصاعدا عن طريق الهدايا والشـراء والتبـادل. وقد بدأت عملية التبادل بعد صـدور أو مطبوع لمنظمة المتاحف سنة 1932.

ورغم إنشاء المدارس على يد البعثات التبشيرية في تلك الفترة إلا أنه ليس هناك دليل على وجود مكتبة مدرسية بالمعنـى السليم لتلك المكتبة، إلا أن التدريس كان أساسًا باللغة الإنجليزية.

وفي تلك الفترة كانت هناك كتب تنشر باللغات الإفريقية في روديسيا؛ وكما قلنا بدأ ذلك الاتجاه مع بداية القرن. وقد بدأ أيضا تسجيل التراث الشفوي. وعلى سبيل المثال بدأ إنتاج الكتب بلغة شونا بسبب الحاجة إلى إصدار الكتب للكنيسة والمدرسة، رغم أننا صادفنا إصدار القواميس وكتب النحو بتلك اللغة في القرن التاسع عشر. وقد ساهمت البعثات التبشيرية في نشر الكتب الدينية باللغات الدارجة: كتب الصلاة، كتب التراتيل، كتب الخدمة والتكريس. وقد صدر الكتاب المقدس بلغة شونا سنة 1947. وكانت هناك كتب تنشر بالعامية واللهجات المحلية. وكانت هناك كتب أدبية تنشر بلغة شونا . وتحصي المصادر ما لا يقل عن 20 رواية بلغة شونا حتى سنة 1920م إلا أن نشر شعر تلك اللغة باء بالفشـل.

وكان الموقف بالنسبة لنشر الأعمال الأدبية بلغـة نديبل أسـوا. ولكن كان هناك كتاب مقدس بهذه اللغة كما كان الحال في لغة شونا. وساعدت الكنيسة في نشر الكتب الدينية في هذه اللغة. بيد أنه من المعروف أن قبائل نديبل تقرأ بلغة الزولو التي تزخر بالإنتاج الفكري الأدبي والروايات التاريخية والشعر الروائي والأدب الشعبي ذي القيمة الأدبية العالية.

ويجب أن نلاحظ الاتجاه السائد في روديسيا (الشمال: زامبيا والجنوب زيمبابوي) نحو قراءة باللغات الوطنية عمـا كان عليه الحال من قبل؛ ذلك أن الإنتـاج الفكـري باللغات الوطنية قد زاد وانتشر.

قرب نهاية فجر تاريخ المكتبة الروديسية (1890- 1950) وهو فجر طويل نسبيا وقع حدثان مكتبيان هامان أولهما: افتتاح المكتبة المجانية (الحرة) الوطنية وذلك في مكتبة بولاوايو العامة ففي سنة 1943 بعد مفاوضات دامت عدة سنوات استخدمت منحة مؤسسة كارنيجي في شراء الكتب، وكانت أول طلبية كتب من خارج البلاد قد وصلت سنة 1945. وقد قامت المكتبة بدور المكتبة المجانية إلى جانب دور مكتبة الاشتراكات: الإعارة الخارجية والاطلاع الداخلي سواء في داخل المكتبة أو عن طريق البريد في عموم الدولة؛ وخاصة للكتب التعليمية والتربوية. ورغم الدعاية والترويج للمكتبة الجديدة إلا أن الجمهور لم يكن على وعي كافٍ بأهمية الدور الذي تلعبه في حياته.

ومن الجدير بالذكر أن المكتبة أيضا كانت تقوم بالإعارة البينية حيث كانت على صلات وثيقة بالمكتبات في جنوب إفريقيا وكانت تستعير منها الكتب لصالح الباحثين والدارسين في روديسيا وخاصة في مجالات العلوم والتكنولوجيا.

أما ثاني الحدثين فكان تقديم صندوق بيت منحة سخية لإنشاء (مكتبة بيت للإعارة للمدارس). وقد قدمت هذه المنحة سنة 1943، وأديرت هذه الخدمة أيضا من مكتبة بولاوايو العامة. وكان الهدف هو تأمين الحد الأدنى من كتب الثقافة العامة والترفيه للمدارس الحكومية الابتدائية؛ وذلك عن طريق نظام لتبادل الكتب بين المدارس. ونفس هذه المنظمة (صندوق بيت) قدمت منحة سخية لإنشاء مكتبات مدرسية في المدارس الثانوية تكون ثابتة في كل مدرسة، كما زودت كل مكتبة بمجموعات متوازنة من الكتب. ومن نفس هذه المنحة أقيمت مكتبة للمعلمين للاطلاع الداخلي فقط.

ومن الجدير بالذكر أن وزارة التعليم الروديسية ساهمت هي الأخرى بدعم مالي ولو محدود في ذلك المشروع. ويقال إن الطلاب والمدرسين قد أفادوا فائدة كبيرة من ذلك المشروع. وقد أغنى المشروع المدارس من أن تقوم بنفسها ببناء تلك المكتبات وحمل عنها عبء ذلك العمل. وقد وصف المشروع بأنه أهم حدث مكتبي في روديسيا وقدم فرصة ذهبية لوضع معايير ذات مستوى عالٍ لاختيار كتب الثقافة العامة والترفيه والهوايات لأطفال المدارس. لقد كانت المكتبات المدرسية قبل ذلك المشروع في حالة رثة يرثى لها فلم

يكن هناك تمويل كافٍ، ولم يكن هناك أي تنظيم منهجي أو تزويد بمعنى الكلمة أو تعليم معتمد على المكتبة، ولم يكن هناك الحد الأدنى من التنسيق والتعاون بين تلك المكتبات .

في نفس تلك الفترة كانت الجمعيات العلمية والمهنية قد بدأت تتكون؛ ومن ثمَّ أخذت على استحياء في تكوين مجموعات من الكتب المتخصصة. وعلى سبيل المثال "جمعية روديسيا العلمية" التي تأسست سنة 1899م، وفي سنة 1900م بدأت هذه الجمعية في شراء "الكتب التي تعالج كافة فروع العلم وخاصة تلك المتعلقة بروديسيا". ومن هذه المجموعات أسست مكتبة صغيرة للاطلاع الداخلي، وقد جاء جانب من مجموعات تلك المكتبة عن طريق التبادل وخاصة بدورية هذه الجمعية التي بدأت في الصدور سنة 1899. وكانت هناك منحة حكومية لهذه الجمعية إلى جانب رسوم الاشتراكات فيها. ومن الجدير بالذكر أن مكتبة هذه الجمعية كانت قد سكنت إحدى غرف مكتبة بولاوايا العامة.

وقد عانت الجمعية والمكتبة معاناة خلال الحرب العالمية الثانية. وبعد الحرب في سنة 1947 جرت محاولات لإنعاش المكتبة واستخدامها على الأقل من خلال الإعارة بالبريد.

وفي مطلع الخمسينيات تم نقل مكتبة "جمعية روديسيا العلمية" إلى مكتبة جامعة روديسيا. وكانت المواد التي اشتملت عليها مكتبة الجمعية عبارة عن كتب ودوريات في العديد من فروع العلم، وكانت قوية في علم النبات وعلم الحيوان خاصة. وظلت مكتبة الجامعة تدير برنامج التبادل بنفس شروط الجمعية ونيابة عنها، بل وأكثر من هذا أعطى أعضاء الجمعية فرصة استخدام مكتبة الجامعة والإفادة منها. لقد كان هناك اتفاق مكتوب بين الجمعية ومكتبة الجامعة ، أصبح نموذجا احتذته مكتبة الجامعة مع ست جمعيات أخرى اعتبارًا من 1957.

في النصف الثاني من القرن العشرين حدثت انفراجة في تطور المكتبات في روديسيا. ومن حسن الحظ أنه وصلتنا دراستان مسحيتان عن المكتبات هناك إحداهما مع مطلع النصف الثاني من القرن العشرين في تقرير د. هـ. فارلي [الخدمات المكتبية في روديسيا ونياسالاند.- مدينة الكاب، 1951] ، والثانية بعد عقدين من دراسة فارلي في تقرير بعثة جرينفيلد [تقرير بعثة جرينفيلد المكتبية.- سالسبوري: مكتب الطبع الحكومي، 1971].

ويدل تقرير فارلي على رغبة حقيقية في تطوير المكتبات في روديسيا. وقد جاء هذا التقرير ثمرة دعوة فرع إفريقيا الوسطى باتحاد مكتبات جنوب إفريقيا للسيد/ فارلي- وكان آنذاك مديرًا للمكتبة العامة في جنوب إفريقيا - لدراسة واقع المكتبات والخدمات المكتبية في روديسيا الجنوبية والشمالية ونياسالاند. وقد شملت الدراسة ثلاث مناطق التي كونت فيما بعد ولفترة ما عرف باتحاد روديسيا ونياسالاند. أما دراسة بعثة جرينفيلد فقد جاءت ثمرة تكليف من حكومة روديسيا للسيد/ سي. جرينفيلد سنة 1970 لدراسة حال المكتبات هناك والتوصية بما يصلح حالها. وقد قدم التقرير سنة 1971 ونوقش التقرير في البرلمان الروديسي في الأول من أغسطس سنة 1972. ومن واقع البيانات والمعلومات الواردة في التقريرين وتقارير ومصادر أخرى سوف نحاول تغطية حال المكتبات والمعلومات في روديسيا في فترة النصف الثاني من القرن العشرين.

المكتبات العامة في روديسيا

كانت هناك في روديسيا عدة مكتبات عامة لا تنتظمها (إدارة واحدة تشرف عليها أو خطة وطنية للتنسيق فيما بينها، وكانت أهم تلك المكتبات: مكتبة بولاوايا العامة وفرعاها في ضواحي المدينة ؛ مكتبة سالسبوري الكبرى (مكتبة الملكة فيكتوريا التذكارية) وفروعها الثلاثة. وحتى سنة 1970 كانت هذه المكتبات هي الوحيدة في روديسيا التي تقدم خدمة مكتبية معقولة ويعمل بها أمناء متخصصون.

وكان هناك نقص كبير في المخصصات المالية إذا ما قورنت مع مكتبات جنوب إفريقيا. وفي منتصف سبعينيات القرن العشرين كانت مجموعات مكتبة بولاوايو العامة قد وصلت إلى 55.000 مجلد وعدد الاستعارات 170.000 استعارة في السنة، وكانت لديها برامج إعارة بالبريد. وفي نفس الفترة كانت مكتبة الملكة فيكتوريا التذكارية في سالسبوري قد بلغت مجموعاتها 60.000 مجلد إلى جانب 60.000 مجلد أخرى في فروعها الستة (أنشئت ثلاثة فروع جديدة لها بعد 1970). وكانت المكتبة الرئيسية والفروع تسكن في مبانٍ أعدت لها خصيصا. وقد بلغت عدد الاستعارات فيها جميعا نحو 830.000 استعارة. وكانت كل من مكتبة بولاوايا وسالسبوري تقدم خدمات مكتبية للأطفال بدرجة طيبة من النجاح. وكانت

كل منهما أيضا تقدم خدمات مرجعية يفيد منها الطلاب فائدة كبرى. وفي منتصف السبعينيات كانت مكتبة سالسبوري تخطط لإنشاء فرع سابع لكبار السن.

وكانت هناك مكتبات عامة صغيرة في المدن الأخرى إلى جانب مجموعة من مكتبات النوادي في مستوطنات ومزارع الأوروبيين ، وانتشرت أيضًا مكتبات الاشتراكات في العديد من المدن . وكانت مقتنيات تلك المكتبات وعدد الأعضاء يتفاوت تفاوتا بينا من 200 عضو إلى 300 إلى 2500 عضو.

وبعض مكتبات الاشتراكات هذه في المدن الكبيرة كانت ذات مجموعات كبيرة وبعضها مخصص للأطفال، ومثالنا على ذلك مكتبة جويلو التي كان بها مجموعات تصل إلى عشرة آلاف مجلد؛ ومكتبة أومتالي (مكتبة تيرنر التذكارية) التي بلغت مجموعاتها 15000 مجلد وأعضاؤها 640 عضوا.

وبصفة عامة كانت تلك المكتبات جميعا تعمل بعيدة عن بعضها البعض كجزر منعزلة بدون تنسيق وبدون إشراف عام. ورغم كل شيء كان هناك نوع من التقدم، وعلى سبيل المثال قامت "مكتبة تيرنر التذكارية" سنة 1971م ببناء مبنى مخصوص جديد لها بمساحة قدرها 6500 قدم مربع، وكانت بها أقسام نوعية: قسم للمراجع، قسم للأطفال، قسم للدوريات. وقد بني المبنى بناء على معايير وضعها اتحاد مكتبات جنوب إفريقيا تتناسب مع مجتمع مدينة مثل أومتالي. وفي سنة 1976م أقيمت مكتبة عامة في مدينة بياتريس، وكانت بداية المجموعات 1500 كتاب، وكان نجاح المبنى ونجاح المجموعات انعكاسًا لجهود مجتمع ريفي زراعي.

ومن الجدير بالذكر أن الأفارقة لم يكونوا يستبعدون من عضوية مكتبات الاشتراكات، وإن كانوا لا يقبلون على الإفادة من المكتبات كثيرا رغم أن عدد المتعلمين في تلك الفترة بين الأفارقة وصل إلى مليون ونصف المليون متعلم.

ولقد قامت مكتبة جامعة روديسيا بالتعاون مع معهد تعليم الكبار في نفس الجامعة بمشروع للتوسع المكتبي؛ حيث وزعت مجموعات من كتب الثقافة العامة والترفيه بين ثمانية مراكز تغطي مساحة شاسعة من البلاد؛ وذلك اعتبارًا من سنة 1973 ،وظل المشروع قائما

حتى سنة 1980 ، ولكن المشكلة الأساسية كانت في قلة عدد الكتب باللغات الوطنية؛ وحيث كان معظمها باللغة الإنجليزية.

في نفس تلك الفترة- منتصف سبعينيات القرن العشرين- حققت المكتبة الحرة (المجانية) الوطنية تقدما كبيرا في عدة اتجاهات؛ حيث زاد رصيدها وغطى موضوعات أكاديمية وتربوية وعلمية وفنية، وقللت المكتبة قدر الإمكان من الموضوعات الأدبية وخاصة القصص. كذلك نظمت المكتبة برنامجًا للإعارة البينية. وكان الجزء الأكبر من ميزانية المكتبة يأتي من الحكومة المركزية، ونظمت المكتبة عملية الإعارة بالبريد وكان يعمل بها أمناء متخصصون. وقد اجتذبت العديد من القراء والباحثين من خارج روديسيا. هذه المكتبة التي بدأت كما رأينا داخل مباني مكتبة بولاوايو انتقلت إلى مبنى جديد خاص بها وسميت باسم دوجالد نيفين- سابق الذكر- سنة 1962. وأصبحت منذ ذلك الحين [مكتبة روديسيا الوطنية للإعارة]. وكانت مجموعاتها سنة 1970 قد بلغت نحو 50.000 مجلد ويعمل بها 12 من الموظفين. وإلى جانب كونها المركز الوطني للإعارة البينية والببليوجرافيا فهي على غرار مكتبة الإعارة في بوسطون سبا في بريطانيا تدير برنامجا وطنيا للإعارة في عموم الدولة.

كما أنها أعدت الفهرس الموحد الروديسي إلى أن أدمج في الفهرس الموحد في جنوب إفريقيا.وقد ربطت هذه المكتبة ومكتبة جامعة روديسيا بالمكتبات في جنوب إفريقيا بداية عن طريق التلكس والفاكس ، والآن عن طريق الإنترنت.

المكتبات الأكاديمية

يدخل تحت هذا العنوان المكتبات الجامعية والمكتبات المدرسية باعتبارها تعمل في مجال التعليم وخدمة المقررات الدراسية. أما فيما يتعلق بالمكتبات المدرسية فقد أشرت من قبل أن المدارس الابتدائية كانت تحظى بمجموعات من الكتب التي يتم تداولها عن طريق التدوير بين المدارس المختلفة داخل المنطقة الواحدة؛ بينما كانت المدارس الثانوية تحظى بمكتبات ثابتة. وكانت المجموعات في المدارس الابتدائية أقرب ما تكون لمكتبات الفصول. ومما يذكر في هذا الصدد أن المخصصات الحكومية لم تكن كافية خاصة بعد توقف منحة (صندوق بيت) للمدارس الابتدائية. وإن ظلت هناك منح لبناء مبانٍ للمكتبات في مؤسسات تعليمية

أخرى مثـل: المدرسة الثانوية في تجوان، الأكاديمية الروديسية للموسيقـى ، كلية رانش هاوس؛ كلية إخوان ماريست، الكلية المتحدة التربوية.

وحتى سنة 1975م كانت مدارس الأفارقة شبه خالية من المكتبات، وإن وجدت فهي فقيرة في كل شيء : المجموعات والمكان والإدارة.

ولأنه لم يكن هناك في المكتبات المدرسية أمناء متفرغون سعت جامعة روديسيا إلى طرح مقرر اختياري للمدرسين في الدراسات العليا حول (دور المكتبة في التعليم) وقد ظل هذا المقرر لعدة سنوات. وقد تضمن هذا المقرر مسحًا لنظم المكتبات المدرسية في بعض دول العالم، وجوانب إدارة المكتبات المدرسية. ومن حين لآخر كانت مكتبة جامعة روديسيا تنظم دورات تدريبية للمدرسين- المكتبيين، وأكثر من هذا أنشئ في سنة 1976 قسم المكتبات المدرسية في اتحاد المكتبات الروديسية الذي اهتم اهتماما كبيرا بشئون المكتبات المدرسية والإعداد المهني للمدرس - المكتبي. وقد أصدر هذا القسم دورية مكرسة خصيصا لشئون تلك المكتبات.

وتعتبر مكتبات كليات التربية ومكتبة وزارة التربية والتعليم ذات صلة وثيقة بالمكتبات المدرسية. تلك الكليات التي ظهرت في الفترة ما بين 1950 و 1970 وسكنت مباني أعدت خصيصا لها، ومن أمثلتها: كلية إعداد المعلمين في بولاوايو، الكلية المتحدة للتربية في بولاوايو أيضا.

وفي سنة 1975 كانت هناك ثماني كليات من هذه النوعية داخل إطار وزارة التربية والتعليم، وكلها لها مكتبات. هذه الكليات ومكتباتها هي:

1- مركز ألفورد للتدريب في فورت فيكتوريا.

2- كلية المعلمين في بولاوايو- 28.000 كتاب و 90 دورية جارية .

3- كلية بولاوايو التكنولوجية- 9500 كتاب و 75 دورية جارية .

4- مركز دومبوشاوا للتدريب.

5- كلية المعلمين في جويلو- 15.500 كتاب و 50 دورية جارية .

6- مركز كاييسا للتدريب.

7- معهد البوليتكنيك في سالسبوري- 12000 كتاب و 98 دورية جارية .

8- كلية المعلمين في أومتالي.

وإذا توجهنا شطر مكتبات جامعة روديسيا التي أسست سنة 1957م وانتقلت إلى مبنى مخصوص جديد سنة 1960 سنجد أن المكتبة المركزية هي أكبر المكتبات في كل روديسيا. وحيث بلغ رصيدها ما لا يقل عن 270.000 مجلد سنة 1976 ، وكان هذا الرصيد يلبي احتياجات التدريس والبحث العلمي للكليات الست التي ضمتها الجامعة وهي:

1- كلية الهندسة.

2- كلية الطب.

3- كلية العلوم.

4- كلية الفنون.

5- كلية التربية.

6- كلية الدراسات الاجتماعية.

وكانت شبكة مكتبات الجامعة تضم مكتبة مركزية وأربعة فروع: مكتبة العلوم الطبية والتي انتقلت إلى مبنى جديد في المستشفي التعليمي سنة 1978 وبلغت مقتنياتها 30.000 مجلد كتب و 822 دورية جارية. وكانت المكتبة قد افتتحت سنة 1963 وكانت نواتها مجموعة مكتبة "مجلة إفريقيا الوسطى الطبية" (التي كانت قد أسست قبل ذلك التاريخ بعشر سنوات). وتعتبر هذه المكتبة هي أكثر مكتبات المنطقة تقدما ومجموعتها في مجال الأمراض الاستوائية قوية جدا. وهذه المكتبة الفرعية هي محور شبكة المعلومات الطبية التي تمتد عبر روديسيا كلها وخارج حدودها أيضًا.

والفرع الثاني هو مكتبة القانون التي أسست سنة 1965 ، والتي تضم قوانين ودساتير والتقارير القانونية للعديد من الدول الإفريقية والمملكة المتحدة والدول الأجنبية الأخرى

الناطقة بالإنجليزية. وهناك آلاف الكتب القانونية والبحوث. وتدور المجموعات في نهاية سبعينيات القرن العشرين حول 125000 مجلد كتب و171 دورية جارية.

والفرع الثالث هو مكتبة التربية التي أسست سنة 1967 والتي قامت على مجموعة كانت مجموعة في كلية التربية منذ إنشاء الجامعة. ويبلغ قوامها في سنة 1978م نحو 8600 مجلد.

والفرع الرابع هو مكتبة الخرائط التي افتتحت سنة 1968 وتضم 8000 خريطة، وهذه الخرائط بطبيعة الحال لا تقتصر على خرائط روديسيا بل تغطي كل العالم. والخرائط هنا: تاريخية، جغرافية، طبيعية، سياسية، جيولوجية، مناخية، سكانية، عرقية...

والمكتبة المركزية تضم إلى جانب الكتب التي بلغت سنة 1976م نحو 270.000 مجلد، حوالي 4000 دورية جارية تركيزها الأساسي على العلوم والتكنولوجيا. وهناك قاعتان كبيرتان للمطالعة إحداهما للعلوم والثانية للإنسانيات، إلى جانب ثلاث قاعات صغيرة إحداها خاصة بالمطبوعات الحكومية؛ حيث تتلقى المطبوعات الحكومية لروديسيا والمملكة المتحدة و دول الكومنولث والعديد من الدول الإفريقية الأخرى. ولما كانت نسبة كبيرة من المجلدات غير مطروحة على رفوف مفتوحة فإن مخازن المكتبة ذات الرفوف المغلقة تحتل مساحة كبيرة من المكتبة وتحيط بها قاعات القراءة.

ومن الجدير بالذكر أنه ليست هناك مكتبات أقسام أو مكتبات كليات مستقلة. وفي نهاية السبعينيات بلغ عدد العاملين بالمكتبة المركزية عشرين شخصا من المؤهلين إلى جانب عدد من الكتابيين. ويستخدم المكتبة سنويا ما لا يقل عن عشرين ألف من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس وقد بلغت عدد الاستعارات نحو 100.000 استعارة سنة 1976.

وهناك مجموعات خاصة ثمينة في هذه المكتبة من بينها مجموعة دوك للغات الإفريقية، مجموعة جودلونتون الخاصة بروديسيا ومجموعة أستور الخاصة بالحرب الأهلية.

وفي المكتبة ورشة تجليد حديثة ومطبعة متطورة ومعمل ميكروفيلم. وتتسع المكتبة لنحو 400 قارئ وطاقة المخازن 350.000 مجلد. أما المكتبات الفروع فطاقتها الاستيعابية تدور حول 300 قارئ لها جميعا.

وقد تطورت المكتبة المركزية والفروع نحو استيعاب المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية وتكنولوجيا المعلومات الجديدة على نحو ما سنرى تحت (زامبيا وزيمبابوي) .

المكتبات المتخصصة في روديسيا.

كما ألمحت سابقا في عرضي لتاريخ المكتبة في روديسيا بدأت المكتبات المتخصصة هناك على استحياء في العقد الأخير من القرن التاسع عشر. ولعل أكبر مكتبة متخصصة في البلاد هي مكتبة الأرشيف الوطني لأنها المستودع الرئيسي للمواد المتعلقة بروديسيا وتملك أحسن مجموعة في هذا المجال. وقد أعد لتلك المكتبة فهرس مفصل لمساعدة الباحثين في تعمق الإفادة من المواد التي تقتنيها؛ ففي نهاية سنة 1976 كانت هذه المكتبة تقتني 80.000 مجلد كتب و 2000 خريطة ومجموعات كبيرة من الميكروفيلم والميكروفيش و20.000 صورة فوتوغرافية تتعلق بتاريخ روديسيا إلى جانب ألف دورية جارية من بينها عدد كبير من الصحف السيارة. وهذه المكتبة هي مكتبة إيداع بحكم القانون بحيث تحصل على نسخة من كل مطبوع يصدر في البلاد.

وقد تأسست هذه المكتبة سنة 1935 ، وتغطي مجموعاتها كما أسلفت كل المطبوعات المتعلقة بالدولة والدول المجاورة لها والميول والاتجاهات الروديسية على وجه الإجمال.

وكمـا يوحي اسـمها فهي ظهير للأرشـيف الوطني في روديسيا. وفي سنة 1961 بني للأرشيف والمكتبة مبنى مخصوص، وهو المبنى الذي تسكنه الآن والمبنى حديث وعصري جدا ويتناسب مع الظروف المناخية لروديسيا.

وفي هذه المكتبة نصادف مجموعات كاملة من المطبوعات الحكومية الروديسية وأيضا الحكومات المجاورة للدولة ودول الكومنولث. وقد حصلت المكتبة عبر تاريخها على بعض المجموعات الخاصة من بينها مجموعة أشويرث الخاصة بكتب البعثات التبشيرية ومجموعة كربس الإفريقية. وقد نمت المكتبات نموا كبيرا منذ 1947 حيث حصلت في تلك السنة وحـدها على ما لا يقل عن 14500 مجلد. وهناك تسـهيلات في التصوير والاستنساخ حيث لا توجد إعارة خارجية. كما يوجد بها كمية كبيرة من المواد السمعية البصرية والشفافات. وهناك العديد من المشروعات الببليوجرافية التي تقوم بها المكتبة من بينها الببليوجرافية

الوطنية الروديسية ، كما أن المكتبة هي التي تدير نظام الترقيم الدولي الموحد للمطبوعات التي تنشر في روديسيا. وبهذه الكيفيات قد ينظر إلى المكتبة على أنها مكتبة وطنية بطريقة أو بأخرى.

ومن المكتبات المتخصصة هناك مكتبة البرلمان التي تقع تحت الإدارة البرلمانية مباشرة، وقد عين في هذه المكتبة مدير مؤهل سنة 1949. وفي سنة 1975 كانت المكتبة تقتني نحو 45000 مجلد مع التركيز على العلوم الاجتماعية وخاصة السياسة والاقتصاد والقانون والإدارة العامة والخدمة الاجتماعية والتاريخ والتراجم. وهناك مجموعات أخرى تصل إلى نفس هذا الرقم 45000 مجلد من المطبوعات الحكومية بما في ذلك محاضر الجلسات والمضابط والتشريعات واللوائح والقوانين والتقارير من روديسيا ودول الكومنولث وجنوب إفريقيا والولايات المتحدة. وتقتني المكتبة ما لا يقل عن 200 دورية جارية في مجالات السياسة والاقتصاد والإدارة العامة والأحداث الجارية، هذا إلى جانب مجموعة الجرائد التي تصدر في روديسيا وجنوب إفريقيا والمملكة المتحدة. وإلى جانب المقتنيات العادية المفهرسة هناك ملفات القصاصات المأخوذة من الصحف والدوريات.

هناك العديد من المكتبات المتخصصة في الآثار والفنون وكثير منها ملحق بالمتاحف والتي تشرف عليها "هيئة المتاحف والآثار الوطنية"، والتي يتبعها عدد من المتاحف الكبيرة هي:

1- المتحف الوطني في بولاوايو.
2- متحف الملكة فيكتوريا في سالسبوري .
3- متحف أومتالي .
4- المتحف الوطني لآثار زيمبابوي الكبرى.
5- متحف ميدلاندز.

وتسعى مكتبات تلك المتاحف إلى جمع كل الإنتاج الفكري: العلمي،الثقافي، التربوي؛ وذلك للمساعدة في إجراء البحوث المتعلقة بالآثار، وأيضا المساعدة في التعليم والثقافة العامة. وقبل 1976 كان كل متحف يدير مكتبته بطريقة مستقلة، وكان لكل مكتبة سياستها

الخاصة؛ ولذلك نمت تلك المكتبات كيفما اتفق ولم يكن هناك إلا أقل القليل من التنسيق والتعاون. ولكن في سنة 1976 أنشئت إدارة عامة لمكتبات المتاحف يرأسها أمين مكتبة مؤهل وكان مقرها في سالسبوري؛ ولذلك أصبح من الميسور إعداد فهارس موحدة بمقتنيات تلك المكتبات وكذلك قوائم موحدة بالدوريات، وهذه الأدوات وضعت داخل كل متحف. ومن جهة أخرى كانت هناك سياسة موحدة للتزويد. وفي نهاية 1976م أدمجت مجموعات كل الأقسام في المتحف الواحد داخل المكتبة الأم. وجميع المواد التي تزود بها مكتبات المتاحف تتم فهرستها وتصنيفها في الإدارة المركزية المشار إليها.

وفي نهاية السبعينيات من القرن العشرين كانت مجموعات مكتبات المتاحف مجتمعة قد بلغت سبعة آلاف مجلد كتب و 810 دوريات جارية و 4000 خريطة. وهناك أيضا مجموعة كبيرة من النشرات والصور المطبوعة.

ومكتبات المتاحف مفتوحة أمام موظفي الإدارة ولكل الباحثين من خارج الإدارة. وكانت الإدارة تنشر أربعة مطبوعات دورية.

ومما يتصل أيضا بالمتاحف قاعات الفنون التي تملك هي الأخرى مكتبات متخصصة ويأتي على رأسها قاعة الفنون الوطنية في روديسيا ومكتبتها تسمى (مكتبة توماس مايكل)، وقد افتتحت في سالسبوري سنة 1957. وقد أعيد تنظيم المكتبة سنة 1974 و1975 بمساعدة عدد من العاملين في مكتبة الجامعة. وفي قاعة الفنون في بولاوايو نجد مكتبة صغيرة وقد أعد فهرس موحد للمكتبتين وتصنيف موحد وسياسة تزويد منسقة. وكانت مجموعات مكتبة قاعة فنون سالسبوري في سنة 1976 قد بلغت 3000 كتاب و 600 نشرة و 23 دورية جارية، بينما بلغت مجموعات مكتبة قاعة فنون بولاوايو 600 كتاب و 4 دوريات جارية فقط في نفس السنة.

وتعتبر مجموعات المواد السمعية البصرية من الملامح الأساسية في مكتبات قاعات الفنون في روديسيا، وفي كثير من المكتبات الأخرى. وقد بلغت الإعارات من مكتبتي قاعات الفنون المذكورتين نحو 60.000 استعارة سنة 1975. وهاتان المكتبتان متاحتان لطلاب المدارس والجامعة ومدرسي المدارس والجامعات.

وتعتبر مكتبات الشركات الصناعية والتجارية من النقاط المضيئة في مجال المكتبات هناك وقد استخدمت تلك المكتبات النظم الآلية مع مطلع السبعينيات. وهناك مكتبة جيدة في مكتب براءات الاختراع. وهناك مجموعة من مراكز المعلومات التي تساند الصناعة والتجارة هناك ظهرت هي الأخرى مع بداية السبعينيات، ومن بينها:

1- مركز معلومات الخدمات الاستشارية للصناعات الصغيرة.

2- مركز معلومات المياة بجنوب إفريقيا

3- خدمات الإحاطة الجارية لمجلس جنوب إفريقيا للبحوث العلمية والصناعية .

4- خدمات بث المعلومات لجنوب إفريقيا. وهي تدير قاعدة بيانات ضخمة في مجالات علم الأحياء والكيمياء والهندسة وكثير من فروع العلوم البحتة والتطبيقية الأخرى.

وهناك مكتبات متخصصة تقدم خدمات المعلومات المتقدمة منذ مطلع السبعينيات مثل مكتبة معهد الإدارة الروديسي ومكتبة معهد إدارة الأعمال في سالسبوري. وقد تجدر الإشارة هنا إلى أن كثيرا من الأجهزة الحكومية تدير برنامجا أو أكثر للمعلومات، ومن بينها:

(أ) قسم البحوث والخدمات المتخصصة بوزارة الزراعة.

(ب) المكتبة المركزية في وزارة الزراعة.

(جـ) ضابط الاتصال العلمي الحكومي.

مهنة المكتبات والمعلومات في روديسيا

ليس هناك تشريعات مكتبية ومعلوماتية واسعة النطاق في روديسيا (حتى سنة 1980 على الأقل)، ومن بين التشريعات هناك "قانون المطبوعات رقم 12 لسنة 1975" والذي نص على تمتع ثلاث مكتبات بالإيداع القانوني هي:

1- مكتبة الأرشيف ا لوطني .

2- مكتبة بولاوايو العامة .

3- مكتبة الملكة فيكتوريا التذكارية .

وقد نص قانون مكتبة الملكة فيكتوريا (بند 335) على تشكيل مجلس أوصياء لإدارة وتسيير تلك المكتبة. ويحدد هذا القانون صلاحيات المجلس. كذلك نص قانون المكتبة الوطنية المجانية (الحرة) في روديسيا (المادة 311) على إنشاء تلك المكتبة وتشكيل مجلس لإداراتها وتسيير شئونها؛ كما يحدد هذا القانون وظائف المكتبة. وفي قانون الأرشيف الوطني في روديسيا نجد نصا (مادة رقم 309) يحدد مهام ووظائف وسياسة هذه المؤسسة، ومن بينها الخدمات المكتبية.

وقانون المجالس الحضرية (مجالس المدن) في مادته رقم 214 يخول المجالس إنشاء وإدارة المكتبات العامة ويضع اللوائح الخاصة بها. أما قانون المجالس الريفية (مجالس القرى) في مادته 211 فيخول تلك المجال إنشاء وتسيير المكتبات العامة في نطاقها.

ومن القوانين ذات الأثر في المكتبات قانون حق المؤلف (المادة 200) التي تحدد نطاق التصوير والاستنساخ. وأيضا قانون الرقابة وضبط الترفيه (المادة 78) يتصل أيضا بالمكتبات وخاصة فيما يتعلق باستيراد وعرض واقتناء المطبوعات.

أما فيما يتعلق بالإعداد المهني لأمناء المكتبات وأوضاعهم المهنية، فلم يكن هناك حتى سنة 1980م أية مدرسة أو قسم أكاديمي لتخريج أمناء مكتبات مؤهلين وإن تعالت الأصوات مطالبة بذلك اعتبارًا من 1969. وكان المكتبيون المؤهلون يتعلمون علم المكتبات والمعلومات في الخارج وخاصة في بريطانيا وجنوب إفريقيا والولايات المتحدة أو في بعض الدول الأوربية الأخرى. وعدم وجود تأصيل مهني جامعي في روديسيا أدى بالمكتبات في روديسيا إلى قبول خريجي الجامعة للعمل بها بصرف النظر عن تخصصهم. وبعض هؤلاء كان يحصل على شهادة مكتبية من خلال التعليم المهني بالمراسلة والمعمول به في جامعة جنوب إفريقيا. وبعض المكتبات تقبل شبابا للعمل بها بدون مؤهلات مكتبية أو درجات علمية متخصصة.

وعلى الجانب الآخر كانت هناك دورات تدريبية على أعمال المكتبات تنظمها جهات عديدة من بينها: المكتب الحكومي الأول، و المعاهد الفنية في سالسبوري وبولاوايو، ومكتبة جامعة روديسيا.

وكانت برامج المعاهد الفنية (البوليتكنيك) هي الوحيدة التي تؤدي إلى شهادة.

ومنذ فترة طويلة كان هناك في روديسيا جمعية مهنية للمكتبات لعل أولها فرع إفريقيا الوسطى باتحاد مكتبات جنوب إفريقيا الذي أسس سنة 1947. وقبل هذا التاريخ لسنوات أي قبل تأسيس الفرع بخمس سنوات كان هناك ممثل لدولة روديسيا في المجلس الإداري للاتحاد. وفي سنة 1947 كان في الفرع 22 عضوا. وقد أنهى الاتحاد الأول أعماله في سنة 1955 وتم حله.

وفي سنة 1961م أسس اتحاد مكتبات روديسيا ونياسالاند وحدد أهدافه في النشرة الإخبارية الأولى له ومن بينها توحيد الجهود ورأب الصدع في مهنة المكتبات والمعلومات. وفي سنة 1964 تم تغيير اسم الاتحاد إلى "اتحاد مكتبات إفريقيا الوسطى" وكان يفتح العضوية للمكتبات والمكتبيين من الدول المجاورة. وفي سنة 1967م تغير اسم الاتحاد إلى "اتحاد مكتبات روديسيان". وفي نهاية السبعينيات كان للاتحاد فرعان: أحدهما في ماشونالاند وثانيهما في ماتابيليلاند. وقد أنشئ في هذا الاتحاد قسم المكتبات المدرسية سنة 1976.

وعضوية الاتحاد مفتوحة لجميع المكتبيين المؤهلين وشبه المؤهلين ومن لهم رغبة في المكتبات، وإلى جانب عضوية الأفراد هناك عضوية المؤسسات.

المصادر

(1) Bulwayo Public Library. Triennial Report.. 1974.

(2) Burke, E. E. The Salisbury Public Library: A Sideline in Rhodesian Library History.- in.. Rhodesian Librarian.. Vol. 1, 1969.

(3) Dellar, G. The Library of Parliament.- Salisbury University of Rhodesia, 1976.

(4) Harrison, Albert. Rhodesia, Libraries in.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1978.

(5) Library Commission to Rhodesia. The Report.- Salisbury. Government Printer, 1971.

(6) Michell, D. M. and A . Scott Burden. Libraries for Wrap Development in Rhodesia..in.- Rhodesian Librarian.- Vol. 5, 1973.

(7) Varley, D. H. Library Services in Rhodesia and Nyasaland: Report on Existing Facilities and Recommendation on Future Developments.- Cape Town: 1951.

(8) Wood, P. The Thomas Meikle Library of the National Gallery of Rhodesia.- Salisbury: The University Library of Rhodesia, 1976.

روسيا ، الكتب والمكتبات في

Russia, Books and Libraries in

انظر أيضًا : الاتحاد السوفيتي ، المكتبات في

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في نحو 1990م واستقلال كثير من الجمهوريات التي كانت داخلة فيه، خرجت روسيا أكبر جمهورياته وأولها مكونة ما يعرف بالاتحاد الفيدرالي الروسي، أو روسيا الاتحادية أو روسيا الفيدرالية ، وأيا كانت التسمية فلسوف أستعمل التسمية العامة وهي روسيا.

وروسيا جمهورية اتحادية تقع في قلب آسيا يحدها من الغرب: فنلندا، النرويج، استونيا، لاتفيا، روسيا البيضاء (بلاروس)، أوكرانيا. ويحدها من الجنوب: جورجيا، أذربيجان، كازاخستان، الصين، منغوليا، كوريا الشمالية (كالييننجراد تحدها بولندا من الجنوب). وتحدها من الشمال والشرق لتوانيا. ويسود روسيا جميع أنواع المناخ ما عدا الاستوائي؛ وهي ذات طبيعة جغرافية شديدة التنوع فالجزء الأوربي سهول منخفضة . وهناك سهول عشبية في الجنوب، وغابات خشبية في الشمال، وجبال الأورال في الشرق وجبال القوقاز في الجنوب. وتمتد جبال الأورال من الشمال إلى الجنوب على مساحة 2.5 مليون ميل. والجزء الآسيوي هو الآخر جزء سهلي واسع جدا مع وجود جبال في الجنوب والشرق وتمتد التندرا (السهول الجرداء) لتغطي معظم الشمال (المنطقة القطبية) مع حزام من الغابات جنوب التندرا. أما السهول والأحراش فتقع في الغرب والصحراء في الجنوب الغربي.

ويبلغ عدد السكان عند كتابة هذا البحث (نهاية 2007م) 142.069.494 نسمة والمساحة الكلية 17.075.200 كيلومتر مربع. والكثافة السكانية هي 8 نسمات في كل كيلومتر مربع. وسكان الحضر يبلغون 73.3٪ من مجموع السكان. أما عن الأعراق والأجناس فسوف نجد الروس 82٪ التتار 4٪، الأوكرانيون 3٪، الشوفاش 1٪، الروس البيض 1٪، المولدافيون1٪ . واللغات الرئيسية هي الروسية (اللغة الرسمية)، وهناك بعد

ذلك عشرات من اللغات التي يتحدثها السكان. والديانات الرسمية هي المسيحية على المذهب الأرثوذكسي الروسي ثم الإسلام.

والعاصمة موسكو (10.654.000 نسمة 2007) وأهم المدن سانت بطرسبورج (5.312.000 نسمة 2007م)، نيزيني نوفجرود (1.289.000 نسمة 2007م)، نوفوسبيرسك (1.425.000 نسمة 2007م).

ونظام الحكم جمهوري فيدرالي، ورئيس الجمهورية الحالي هو فلاديمير بوتين المولود في 7 من أكتوبر 1952 وقد تولي المنصب في السابع من مايو 2000. وتضم روسيا الفيدرالية حاليا سبعة مناطق فيدرالية (ولايات) تنطوي على 49 مقاطعة و21 جمهورية ذات حكم ذاتي، خمس محميات، وحدة ذات حكم ذاتي، عشرة قطاعات ذات حكم ذاتي، مدينتان فيدراليتان.

أما عن وسائل الإعلام والاتصال فهناك 421 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان، و417 جهاز راديو لكل ألف من السكان. وهناك 40.1 مليون خط تليفون. وهناك 23.7 مليون مستخدم للإنترنت والتعليم إجباري من 6-15 سنة ونسبة المتعلمين 99٪.

وأهم الصناعات: الفحم والبترول والغاز والكيماويات والمعادن والآلات والأدوات الكهربائية وبناء السفن و وسائل النقل و وسائل الاتصال والأدوات الطبية والمستلزمات العلمية والأقمشة والمنسوجات وغيرها كثير. وأهم المحاصيل : الحبوب، وقصب السكر وبنجر السكر ولب عباد الشمس (وزيت عباد الشمس) والخضراوات والفواكه ، والمصادر الطبيعية هي : البترول والمعادن والغاز والفحم والخشب.

الخلفية التاريخية لروسيا

بدأت القبائل السلافية تهاجر من الغرب إلى روسيا في القرن الخامس الميلادي. وقد قامت الدولة الروسية الأولى على يد الاسكندنافيين في القرن التاسع الميلادي الذين تمركزوا في نوفجرود وكييف. وفي القرن الثالث عشر اكتسح المغول البلاد؛ وقد تم استرداد البلاد منهم على يد الأمراء والدوقات الموسكوفيين (أو الموسكويين) وطرد المغول نهائيا سنة 1480م . وكان أول قيصر (تي سار) على البلاد هو إيفان المرعب سنة 1547م . ولما جاء

بطرس الأكبر (بيتر) إلى الحكم (1682– 1725م) وسع حدود الدولة ، وفي سنة 1721م أسس الإمبراطورية الروسية.

وقد بدأت روسيا الانفتاح على الغرب في القرن التاسع عشر، وأخذت تيارات التحديث تجتاح البلاد من جميع أرجائها ، وخاصة بعد إلغاء نظام عبودية الأرض (القنانة).

واتجهت الإمبراطورية ناحية الرأسمالية والمشروعات الصناعية والتجارة الكبرى. وقد تخللت الرأسمالية المشروعات الزراعية والعلاقات الزراعية. إلا أنه يلاحظ أن التطور السياسي لم يواكب هذا التطور الاقتصادي والاجتماعي ولم يلحق به.

وقد أدت الانتكاسات العسكرية سنة 1905م أمام اليابان ثم الحرب العالمية الأولى إلى تفسخ القيصرية. وقد بدأت الثورة البلشفية سنة1917 م بمجموعة من إضرابات عمال المصانع في شهر مارس من ذلك العام. وقامت هناك حكومة ديمقراطية إقليمية تحت رئاسة الأمير جورجي لوفوف، وتبعتها في شهر مايو حكومة إقليمية ثانية تحت رئاسة ألكسندر كرينسكي، بيد أن حكومة كرينسكي والجمعية العامة المنتخبة تمت الإطاحة بهما في السابع من نوفمبر سنة 1917م على يد الشيوعيين الذين ترأسهم آنذاك فلاديمير إلليتش لينين.

وكانت وفاة لينين في 21 من يناير سنة 1924م إيذانا بقلاقل داخلية خرج منها جوزيف ستالين بطلا قوميا على رأس البلاد والعباد. وقد دعم ستالين مركزه بنفي المعارضين؛ إلا أنه منذ الثلاثينيات وحتى 1953م أقدم على تقديم معارضيه إلى محاكمات صورية أفضت إلى الإعدام والنفي والتعذيب ومعسكرات الاعتقال في سيبريا ، وقد أسفر عنف الرجل إلى موت الملايين.

وكانت ألمانيا والاتحاد السوفيتي (1917– 1991) قد وقعتا معاهدة عدم اعتداء في أغسطس سنة 1939، إلا أن المانيا نقضت العهد وانقضت على الاتحاد السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية في يونية 1941. وقد ناضل شعب الاتحاد السوفيتي نضال الأبطال خلال حصار الـ "900 يوم" لمدينة لينجراد (الآن سانت بطرسبورج) ، ذلك الحصار الذي دام إلى يناير 1944؛ وأسفر الحصار عن موت مليون روسي ولم يدخل الألمان المدينة أبدًا لأن الجنرال "شتاء" دحر الألمان وأوقف زحف الألمان 1941– 1942 و 1942– 1943. وكانت

الضربة القاضية للألمان هي فشلهم أيضا في الاستيلاء على ستالنجراد (الآن فولجوجراد) رغم حصارهم لها في الفترة من سبتمبر 1942 وحتى فبراير 1943. وبمساعدة القوات البريطانية والأمريكية استطاع الروس طرد القوات الألمانية من شرقي أوربا والبلقان في العامين التاليين.

وبعد موت جوزيف ستالين في الخامس من مايو سنة 1953، انتخب نيكيتا خروشوف أمينا للجنة المركزية للحزب الشيوعى؛ وفي سنة 1956م أدان الستالينية وبدأت موجة العداء والانقضاض على الستالينية.

وفي عهد خروشوف تم سحق الارتدادة البولندية والمجرية عن الشيوعية سنة 1956. وأعلن التعايش السلمي مع الدول الرأسمالية، ولكنه استمر في تسليح الاتحاد السوفيتي بالأسلحة النووية. وقد أيد كوبا وساعدها في ظل الرئيس فيدل كاسترو- الذي لا يزال في الحكم حتى كتابة هذه السطور في نهاية 2007، أطول فترة رئاسة في العالم- ولكنه سحب الصواريخ التي كانت موجهة لأمريكا من كوبا في ظل الرئيس الأمريكي جون كيندي سبتمبر- أكتوبر 1962. وقد أُقصي خورشوف عن الحكم فجأة وبدون إعلان أسباب في أكتوبر 1964، وحل محله ليونيد بريجنيف.

وفي أغسطس 1968م انقضت القوات الروسية والبولندية والألمانية الشرقية والبلغارية على تشيكوسلوفاكيا لوضع حد لحركات التحرر التشيكية. وقد قدمت الحكومة السوفيتية دعما عسكريا مكثفا لفيتنام الشمالية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين؛ وذلك لتأكيد وتثبيت الوضع الشيوعي هناك وفي كل منطقة الهند الصينية. وفي نفس الفترة كان هناك تغلغل سوفيتي في العديد من دول إفريقيا ومن بينها مصر التي تحولت إلى الاشتراكية. وفي ديسمبر 1979 دخلت القوات السوفيتية إلى أفغانستان لمساعدة الحكومة ضد الثوار. وفي إبريل سنة 1988 وتحت ضغط الولايات المتحدة قبلت الحكومة السوفيتية الانسحاب من أفغانستان وأنهت بذلك حربا ضروسًا استمرت ثمانية أعوام.

وفي مارس 1985م تولى ميخائيل جورباتشوف رئاسة الحزب الشيوعي. وعقد أربعة اجتماعات قمة مع رئيس الولايات المتحدة رونالد ريجان. وفي سنة 1987م وضع برنامجا

للإصلاح السياسي والاقتصادي عن طريق الانفتاح وإعادة البناء، إلا أن الرجل واجه تحديات وصعوبات بالغة في الجمهوريات المختلفة ولدى العرقيات التي يغص بها الاتحاد السوفيتي واشتدت المعارضة وبلغت قمتها في 1991، وأدت إلى استقالة جورباتشوف من رئاسة الحزب في 24 من أغسطس وحل محله الرئيس بوريس يلتسين، وأعلنت بعض الجمهوريات السوفيتية استقلالها ومن بينها أوكرانيا وروسيا وكازاخستان. وفي 29 من أغسطس من نفس سنة 1991م أعلن البرلمان السوفيتي وقف أنشطة الحزب الشيوعي السوفيتي؛ وبعد ذلك انفرط عقد الاتحاد السوفيتي وكافة الدول الشيوعية في شرقي أوربا.

نعود إذن إلى روسيا الاتحادية (1992- 0) التي ترأسها بوريس يلتسين الذي اتخذ إجراءات اقتصادية سريعة باتجاه الخصخصة التي أدت إلى آثار فورية سلبية منها التضخم والانهيار الاقتصادي. وفي يونية 1992م اتفق الرئيسان بوريس يلتسين وجورج بوش الأب على خفض الأسلحة بدرجة كبيرة. وقد حدث صراع على السلطة بين يلتسين ومجلس نواب الشعب الذي كان يتكون آنذاك من المحافظين والشيوعيين السابقين، بلغ أوجه في 3 من أكتوبر 1993 حين هاجمت القوات المعادية للرئيس يلتسين بعض المرافق الهامة في موسكو ودخلت إلى مبنى البرلمان نفسه. وقد أمر الرئيس يلتسين الجيش بمحاصرة المبنى ومات في هذا القتال نحو 140 شخصًا.

وقد بقي يلتسين في السلطة وطرح على الشعب دستورًا جديدًا صدّق عليه في ديسمبر 1994. وأرسلت الحكومة الروسية قواتها تحارب المتمردين في ششنيا واحتلت العاصمة جروزني في فبراير 1995 بعد قتال مرير هناك ؛ إلا أن أبطال ششنيا استمروا في النضال حتى اليوم.

ورغم اعتلال صحته، إلا أن يلتسين كسب الانتخابات أمام منافسه الشيوعي في الثالث من يولية 1995. وفي 14 من أغسطس من نفس السنة، كان ثوار ششنيا قد أحدثوا اضطرابات بعد احتلال الجيش الروسي للجمهورية، أمر يلتسين قائد الأمن ألكسندر لبيد بالتفاوض مع الثوار، وتم توقيع الاتفاق بين الطرفين على السلام في 31 من أغسطس. وفي 17 من أكتوبر سنة 1995 طرده من الخدمة لعدم إطاعة الأوامر. وتم سحب القوات الروسية

الباقية في ششنيا في يناير 1997. وفي 27 من ما يو 1997 وقع يلتسين اتفاقية زيادة التعاون مع حلف الأطلنطي ، وبذلك مهد الطريق لاعتراف حلف الأطلنطي بدول شرقي أوربا.

ومع نهاية تسعينيات القرن ازداد الوضع الاقتصادي سوءا وتفاقمت الأزمة بين يلتسين والبرلمان؛ واضطرت القوات الروسية إلى قمع الثوار المسلمين في داغستان، وامتد الصراع مرة أخرى إلى ششنيا المجاورة وقامت القوات الروسية بمذابح واسعة النطاق. ووقعت سلسلة من خمسة انفجارات في موسكو وداغستان نسبتها الحكومة الروسية إلى الثوار الشيشان، وقتل فيها نحو 300 شخص.

وقد استقال يلتسين من منصبه فجأة في 31 من ديسمبر 1999 ورشح خلفه رئيس الوزارة فلاديمير بوتين لإكمال فترة الرئاسة. وأحكمت روسيا قبضتها على جروزني مرة أخرى في فبراير 2000م. وقد هزم بوتين عشرة منافسين في معركة انتخابات الرئاسة في 26 من مارس 2000. وفي 12 من أغسطس من نفس سنة 2000 غرقت الغواصة الروسية (كورسك) في بحر بارنتس وقتل فيها 112 بحارًا.

ومع استمرار حملة الروس على الانفصاليين الشيشان، قام خمسون من الفدائيين الشيشان بحصار أحد مسارح موسكو واحتجزوا 800 رهينة بداخله في 23 من أكتوبر 2002.

وفي هذا الحادث قتل 129 رهينة وجميع الفدائيين في هجوم للقوات الخاصة الروسية على المسرح؛ حيث استخدموا الغاز السام. وكانت روسيا التي أيدت الولايات المتحدة في حربها 2001م على أفغانستان، قد عارضت هي وفرنسا وألمانيا تفويض مجلس الأمن للولايات المتحدة في غزوها للعراق مارس 2003م.

وقد كسب تحالف بوتين الانتخابات النيابية في روسيا في السابع من ديسمبر 2003م، وتم انتخابه للمرة الثانية للرئاسة في 14 من مارس 2004م بنسبة 71٪ من الأصوات، وقد حضر تلك الانتخابات مراقبون دوليون. وقد أدان بوتين هجوم الثوار الشيشان على عربة مترو في السادس من فبراير 2004م؛ مما أدى إلى مقتل 39 شخصا على الأقل. وفي 9 من مايو نفس العام قتلت قنبلة الرئيس الشيشاني الموالي لموسكو أحمد قاضيروف ، وقد ألقيت عليه في جروزني وربما قتل معه على الأقل ستة أشخاص آخرين. وقد تم انتخاب مرشح بوتين في الشيشان على خانوف في 29 من أغسطس نفس السنة.

ولقد فجر الصراع الدائر في ششنيا موجة من الإرهاب في كل مكان خلال أغسطس وسبتمبر 2004؛ حيث تم خطف وتفجير طائرتي ركاب فوق الجو من موسكو، حيث قتل تسعون شخصا. وفي حادث تفجير ذاتي في محطة مترو في موسكو قتل 11 شخصا في 31 من أغسطس 2004م. وفي الأول من سبتمبر 2004م قام الثوار بالاستيلاء على مدرسة في بيزلان في شمال أوستيا وتم حجز 200 رهينة ، وقد أمطرت القوات الروسية المدرسة بوابل من النيران ، ومات في الحادث أكثر من 330 شخصا من بينهم 186 طفلا. وفي 10 من يولية 2006 تم إعدام شامل باساييف قائد الفدائيين في عملية مدرسة بيزلان. وقد اجتمع بوتين والرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في موسكو في ثمانية اجتماعات قمة لحل خلافات انضمام روسيا لمنظمة التجارة العالمية. وقد فشلت المحادثات في 15 من يولية سنة 2006.

في ظل هذه الخلفية التاريخية السريعة نشأت الكتب والمكتبات في روسيا، ولسوف نتناولها لأهميتها بشيء من التفصيل.

الكتب والطباعة والنشر في روسيا الاتحادية.

نشر أول كتاب في روسيا في الأول من مارس 1564م وهو "أعمال الرسل" ، وقد حمل تاريخه المذكور بدقة. وقد توفر على إعداده ونشره مع مقدمة جميلة أول طابع روسي للكتب وهو إيفان فيدورف.

وقبل إيفان فيدورف نشرت بعض الكتب بالحروف السيريلية على يد دور نشر وطبع أخرى خارج روسيا، تلك الكتب طبعت سنة 1491 في كراكاو على يد الطابع سوينبولت.

وأول كتاب طبع باللغة الروسية كان هو كتاب المزامير الذي طبع في براغ 1517 على يد الطابع جورجي سكورينا وهو من روسيا البيضاء. وكان ذلك الكتاب هو الأول في سلسلة كتب تتألف من عدة كتب تحت اسم (الكتاب المقدس الروسي). وبعد ذلك بعدة سنين قام الطابع جورجي سكورينا بافتتاح مطبعة في فلنيوس (لتوانيا) حيث طبع فيها أعمال الرسل وكتب الصلوات وكتاب (تريوديون) ، وهو كتاب شعائر بيزنطي يشتمل على أجزاء مختلفة من الطقوس في الكنيسة تؤدى في الفترة من الأحد الرابع قبل الصيام الكبير حتى يوم السبت قبل عيد الفصح. وقد سمي بهذا الاسم (تريو) لأنه في خلال هذا الموسم يتضمن القانون

الكنسي عادة ثلاث قصائد غنائية فقط بدلاً من التسعة التقليدية ، وفي الكنائس السلافية يطلق على هذا الكتاب تريوديون الصيام تمييزا له عن تريوديون المزهر.

وفي خمسينيات القرن السادس عشر ظهرت مجموعة من الكتب المجهولة الطباع في موسكو ومكن بينها ثلاثة أناجيل: مزموران، تريودان. وربما من هذا المنطلق عندما ظهر كتاب الرسل سنة 1564 في موسكو لم تكن الطباعة شيئا جديدا هناك. ومهما يكن من أمر فلا ينبغي التقليل من شأن إسهامات إيفان فيدروف الذي كان له الفضل في دخول الطباعة على المسرح الروسي باعتبارها نشاطا تعليميا وثقافيا عاما. وهو الذي ألحق بكتاب الرسل باعتباره كتابا دينيا مقدمة علمانية مستفيضة وأعاد كتابة هذا العمل لتبسيط اللغة الصعبة التي كتب بها.

وكان هو نفسه إيفان فيدورف الذي أصدر أول كتاب مطبوع في مدينة لفوف (كتاب الرسل أيضا) ولكن هذه المرة صدر الطبعة الجديدة بمقدمة شرح فيها هدفه من إصدار هذا العمل بقوله : "أريد أن أقدم لكل إنسان الغذاء الروحي". وفي نفس الوقت كان إيفانوف هو أول من أصدر كتابا علمانيا باللغة الروسية هو (كتاب ألف باء جيم)، أي كتاب القراءة الأولية والذي تضمن الأبجدية السلافية وقواعد النحو الأولية إلى جانب بعض التمارين. وقد اعتبر النموذج لعديد من كتب الأبجديات التي نشرت تباعا في العقود التالية.

والحقيقة أن المطابع التي أتت بعد إيفانوف تركزت في موسكو طوال القرن السادس عشر والسابع عشر؛ ولكنه مع مطالع القرن الثامن عشر بدأت الخروج من موسكو إلى مدن أخرى على رأسها سانت بطرسبورج. وعلي الرغم من أنه لم ينشر في روسيا طوال القرن السادس عشر سوى خمسين كتابا، إلا أن القرن السابع عشر قد شهد نشر مالا يقل عن 700 عنوان. وكانت الغالبية العظمى من تلك العناوين ذات صبغة دينية، ولكن كان من بينها بعض كتب علمانية وإن كانت كتبا مدرسية مثل كتاب ألفباء (فاسيلي بورسيف)، كتاب الأبجدية (كاريون إيستومين)، ألفباء اللغة السلوفينية (سيميون بولسكي)، قواعد نحو اللغة السلوفينية (ميلتي سموتيوسكي)، الحساب (ليونتي ماجنيكي).

وفي القرن الثامن عشر بلغ عدد الكتب المنشورة في روسيا نحو 1500 عنوان.

وربما كان الحدث الأكبر في الطباعة الروسية في القرن الثامن عشر هو مبادرة بطرس الأول سنة 1708م الذي طلب بنطا مدنيا جديدا جعل قراءة اللغة الروسية ميسرة لقطاع كبير من الشعب وهو الذي ما زال- بعد تعديل طفيف- مستخدما في روسيا. وأول صحيفة روسية هي (الجازيت) التي بدأت سنة 1702م وأول مجلة هي (الملاحظات) 1728م.

وفي تلك الأيام كانت أكبر مطبعة في روسيا هي مطبعة أكاديمية العلوم في سانت بطرسبورج؛ وهي المطبعة التي طبعت أعمال العلماء الروس الأفذاذ والكتّاب والساسة الكبار؛ وقد نشرت أيضا التقاويم والكتب الدراسية والمعاجم اللغوية، وقد تميزت طبعات مطبعة الأكاديمية بالمستوى الفني الراقي والمحتويات العلمية العالية، وقد اقتنتها دول عديدة. ولقد صممت ونفذت هذه المطبعة مجموعة فريدة من الأبناط جعلت من الممكن طبع الكتب في 356 لغة .

وفي نهاية القرن الثامن عشر قامت الحكومة القيصرية بإغلاق كافة المطابع الخاصة خوفا من اختراق أفكار الثورة الفرنسية لروسيا. ومن المحزن أن يضطهد رموز الفكر والثقافة التقدميين ، ويشرد أهم ناشري روسيا في نهاية ذلك القرن . ومن بينهم الناشرون : ن.أ. نوفيكوف الذي نشر- مع أ. راديشيف و د. فونفيزين- نحو ألف كتاب ودورية في تلك الفترة حيث طلب منهم التوقف عن النشر. وعقب ثورة الديسمبريين في سانت بطرسبورج سنة 1825 والثورات الأخرى في أوربا 1830 و 1848، تم اعتقال وقهر المؤلفين والناشرين الذي تتضمن كتبهم أفكارا تقدمية ثورية.

وكما أشرت في بداية هذا البحث أخذت الطباعة في روسيا في القرن التاسع عشر تقوم على أسس رأسمالية وازدهرت دور النشر. ففي تلك الأيام ظهرت العديد من دور النشر الخاصة وكانت المنافسة بينها شديدة؛ وإذا كان قد نشر هناك في الخمس سنوات الأولى من القرن التاسع عشر نحو 2000 عنوان بمعدل 400 عنوان كل سنة، فقد قفز الرقم سنة 1913 إلى 30.000 عنوان. وقد بلغ إجمالي ما نشر طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين (حتى 1917) نحو 500.000 عنوان (نصف مليون عنوان).

وكان أهم الناشرين في روسيا في النصف الأول من القرن التاسع هم:

1- أ.ف. سميردين. الذي نشر أعمال المؤلفين الروس الكلاسيكيين من أمثال : بوشكين، جوجول، كرايلوف، لومونوسوف. وكانت كتبهم تطبع في طبعات رخيصة الثمن لتمكين البسطاء من شرائها.

2- ف. أ. بلافلسيكوف. الذي كان ينشر الكتب الدراسية بكل فئاتها وموضوعاتها.

3- أ. ف. سلينن. الذي كان ينشر كتب التاريخ.

4- أ.ب. جلازونوف. الذي كان ينشر كتب الجغرافيا والزراعة والطب والقصص.

5- أ.ب. بلوشار. الذي كان ينشر الموسوعات والمعاجم، وهو الذي نشر دائرة المعارف العامة، واحدة من أولى دوائر المعارف المطبوعة في روسيا. كما كان ينشر كتب الفنون.

6- إس.أ. سيليفانوفسكي. الذي كان ينشر كتب العلوم والقصص.

ومن ناشري النصف الثاني من القرن التاسع عشر نقتطع:

(أ) م. أ. وولف، أ.إس. سوفورين، أ.ف. ماركس الذين كانوا ينشرون كتبا عالمية.

(ب) أ.د. سايتين 1851- 1934. ومن أهم الناشرين الروس قبل فترة الثورة. وقد بدأ حياته بتأسيس مطبعة حجر ، وبعد ذلك تحول إلى نشر الكتب الدراسية ودوائر المعارف والتقاويم. وقد أسس واحدة من أكبر المطابع في موسكو، والتي ظلت موجودة حتى يومنا هذا تحت اسم (مطبعة النموذج الأول). ومع سنة 1913 كان سايتين قد نشر 25٪ من كل الكتب المنشورة في روسيا. وكانت أسعار كتبه معتدلة مما ساعد على انتشارها. ولقد كانت خدمات الرجل للتعليم الشعبي محل تقدير الحكومة السوفيتية والناس. وقد تحولت الشقة التي عاش فيها اليوم إلى متحف تذكاري.

(جـ) ن.أ. سيرنوسولوفيفتش؛ أ.ب. أوجرزيكو؛ ن.أ. تبلين؛ ف.أ. كوفالفسكي، ن.ب. بولياكوف؛ ف.ف. بافلنكوف.. وهم ناشرو الثورة والمبشرون بها ويستحقون الذكر الخاص بالأسماء. وكانوا وثيقي الصلة بالثوريين الديموقراطيين ونشروا أعمالاً للكتّاب المعارضين واسعي الأفق وكتابًا للفلاسفة الماديين وكتبا متقدمة في الاقتصاد.

وفي خمسينيات القرن التاسع عشر ظهرت مطابع الثورة- غير القانونية- وكان من أوائل من أسسوا المطبعة الروسية الحرة الروائي الثوري ذائع الصيت أ.أ. هيرزن ولما اضطهدته الحكومة القيصرية هاجر إلى لندن سنة 1847. وبعد خمس سنوات أسس مطبعة معارضة في لندن ونشر فيها كتبا معارضة وغير معارضة ومجلة (الجرس) التي فتحت صفحاتها لكل ما هو ثوري وخاصة الكتب التي حظرتها الحكومة القيصرية؛ وكانت مطبوعاته تدخل سرا إلى روسيا وتوزع بطريقة غير مشروعة على نطاق واسع.

وفي جنيف قام ج.ف. بليخانوف وجماعة [تحرير العمل] بنشر كتب الماركسية الروسية ونشرت سلسلة من الكتب تحت عنوان : "مكتبة الاشتراكية المعاصرة" تضمنت أكثر من عشرة كتب لماركس وإنجلز وأعمال الاشتراكيين الفرنسيين وأعمال جماعة تحرير العمل المذكورة، كما توفرت الجماعة على نشر سلسلة أخرى من الكتب تحت عنوان : "مكتبة العامل". وقد ساهمت أنشطة تلك الجماعة ومطبوعاتها في بث الأفكار الماركسية في روسيا. وبصفة عامة فإن نشر الكتاب الروسي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين شأنه شأن الحياة الاجتماعية الروسية في تلك الفترة عكس اتجاهين: أحدهما كان تقدميا. وثانيهما رد فعل له.

ومع مرور الوقت في القرن التاسع عشر وخاصة في النصف الثاني منه بدأت المطابع السرية الثورية تنتشر وأخذت كتب ماركس والماركسية تحتل مكانة أهم وأكبر من ذي قبل.

وكانت روسيا هي أول دولة أجنبية تترجم وتنشر كتاب ماركس "رأس المال". وفي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بدأ نشر كتب لينين والجرائد البلشفية مثل إسكرا، برافدا التي ساهمت في إعداد الشعب لثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى.

نشر الكتاب في روسيا في الفترة السوفيتية.

دخل نشر الكتاب في روسيا السوفيتية مرحلة جديدة بعد ديسمبر 1922، حيث بدأت روسيا السوفيتية ما عرف بالثورة الثقافية التي وضع خريطتها الحزب الشيوعي بإشراف لينين ، الذي كان نشر الكتاب بالنسبة له يهدف إلى التغلب على تخلف الشعب ومحو الأمية وبتعبيره هو (اجتثاث الأمية)، وكذلك تعليم الناس وتثقيفهم. ومنذ الأيام الأولى للحكم

السوفيتي كان لينين بنفسه يتابع عن كثب كل التطورات الحادثة في مجال الطبع والنشر. وكان يدير المناقشات المتعلقة بمشكلات نشر وتوزيع الكتب في البلاد. وكان يحرص كل الحرص على مناقشة مشكلات نشر الكتاب وتوزيعه على نطاق واسع. ويرى البعض أن تأميم كافة مؤسسات عناصر إنتاج الكتاب: المطابع، مصانع الورق، شركات توزيع الكتاب كان الهدف منه تطوير صناعة النشر إلى أبعد حد.

وكان هناك عدد من المبادئ يقوم عليها نشر الكتاب السوفيتي، ومن أبرزها:

1- أن يعبر عن روح الحزب .
2- أن يصطبغ بالصبغة الديموقراطية والشعبية.
3- أن يحافظ على المدخل الدولي العالمي.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن روسيا السوفيتية- والاتحاد السوفيتي عموما- كان الدولة الأولى في عدد الكتب المنشورة التي بلغت سنة تفسخ الاتحاد السوفيتي مائة ألف عنوان في السنة، وكان الاتحاد السوفيتي أيضا هو الدولة الأولى في عدد المترجمات وفي عدد كتب الأطفال.

ومن الجدير بالذكر أنه لم يكن هناك طوال الفترة السوفيتية دور نشر خاصة بل كانت جميعها مملوكة للدولة والمؤسسات العامة مثل : الاتحادات التجارية والاتحادات المهنية واتحادات الكتّاب والصحفيين. وكانت جميعا تعمل طبقا لخطوط مرسومة لها سلفًا. وكانت هناك سياسات طويلة الأجل. وبصفة عامة كانت صناعة النشر السوفيتية من أقوى صناعات النشر في العالم بل أقواها جميعًا.

لقد كانت هناك مركزية شديدة في صناعة النشر، فكل دور النشر الكبيرة تعمل تحت إشراف وداخل نظام لجنة الدولة للطباعة والنشر وتجارة الكتب التي كانت تابعة لمجلس وزراء عموم الاتحاد السوفيتي . وهذه اللجنة هي هيئة حكومية مسئولة عن الإدارة الكلية لعملية النشر؛ ودور النشر التي ليست تابعة لتلك اللجنة عليها أن تنسق عملها معها ولا تخرج عن إطارها.

وكان النشر السوفيتي يزدهر سنة بعد أخرى ، وعلى سبيل المثال بلغ عدد النسخ المطبوعة من الكتب في روسيا سنة 1975م 1800 مليون نسخة كتب أي مليار وثمانمائة مليون نسخة بمعدل سبع نسخ لكل نسمة. وكانت الكتب تنشر بـ 145 لغة من بينها 89 لغة يتكلمها الشعب السوفيتي وكان من بينها 43 لغة ليست لها أبجدية قبل ثورة أكتوبر المجيدة. وكان عدد العناوين التي نشرت سنة 1975 وحدها يصل إلى 80.000 عنوان مقارنة بما نشر في الفترة من 1918- 1975 (57سنة) 2.771.400 عنوان.

في سنة 1975 كان هناك في الاتحاد السوفيتي 236 دار نشر، 25٪ منها دور نشر مركزية (عموم الاتحاد)، 50٪ منها على مستوى الجمهوريات ، و25٪ على المستوى المحلي.

وللمقارنة فقط مع الولايات المتحدة كان هناك 6000 ناشر ينشرون نحو 40.000 عنوان في السنة؛ أي أقل من نصف ما ينشره الاتحاد السوفيتي في السنة الواحدة.

وعلى مستوى الاتحاد السوفيتي كانت كل دار نشر مركزية تتخصص في نشر الكتب في موضوع أو موضوعات محددة لها أو شكل معين مثل الكتب الدراسية،الكتب المرجعية.

ومن الجدير بالذكر أن نسبة مساهمة دور النشر على مستوى الجمهوريات كانت ضعيفة . وعلى سبيل المثال في سنة 1974 كان عدد الكتب التي نشرتها دور النشر في الجمهوريات 23.707 كتابا وكتيبا بنسبة 27.3٪ من مجموع ما نشر في الاتحاد السوفيتي في تلك السنة.

ومن الجدير بالذكر أنه في الحقبة السوفيتية كانت جميع دور الطباعة مملوكة للدولة، ولكنها مستقلة عن دور النشر وتتم العلاقة بينهما بواسطة عقود تبرم لكل كتاب على حدة ، وكان التنسيق بين المطبعة والناشر يتم على أعلى مستوى حتى لا يحدث تكدس في جهة وبطالة في جهة أخرى ، وكانت كل دار نشر تربط إلى دار طباعة معينة. وفي سنة 1976 بلغ عدد دور الطباعة في الاتحاد السوفيتي نحو 3200 مطبعة و3600 مركز نسخ. وفي نهاية السبعينيات وعقد الثمانينيات اتجهت المطابع السوفيتية إلى الطبع الإلكتروني والآلات الحديثة ودخلها الجمع التصويري وآلات الطبع فائقة السرعة. ولخلق المنافسة بين دور الطباعة أسست جائزة سنوية لأحسن كتاب طباعة ، وذلك منذ سنة 1959 ، ويتم منح الجائزة لأحسن مائة كتاب وتمنح الجوائز لكل من اشترك في إخراج الكتاب: المصمم، الناشر، الطابع.

ولعل أهم المجالات التي غطاها الكتاب الروسي في الفترة السوفيتية هي :

1- الكتب السياسية الاجتماعية.وكانت لها الأولوية في برامج النشر الروسية. وفي سنة 1974 وحدها صدر 12296 عنوانا في هذا المجال بعدد من النسخ وصل إلى 257 مليون نسخة.

2- الكتب العلمية وكتب الثقافة العلمية. هناك اهتمام واضح بهذا المجال. وإذا أخذنا سنة 1913 كأساس للقياس سنجد أن الكتب العلمية في الفترة السوفيتية؛ من حيث العناوين زادت مرتين ونصف مرة ؛ ومن حيث النسخ 13 مرة. وتضاعف إنتاج كتب العلوم البحتة ثماني مرات من حيث العناوين ؛ ومن حيث النسخ 140 مرة.

3- كتب التربية والتعليم. تمثل كتب التربية والتعليم 25٪ من مجموع الكتب الصادرة في البلاد كتاب من كل أربعة كتب هو كتاب تعليمي، سواء دراسي للطلاب أو دليل للمعلمين.

4- الكتب المهنية والتكنولوجية. وتمثل ما بين 35 و40٪ من مجموع الكتب الصادرة في الاتحاد السوفيتي؛ من حيث العناوين، و 10- 15٪ ؛ من حيث عدد النسخ وتغطي كل فروع الصناعة والزراعة والبناء والنقل.. وهناك دوائر معارف عامة ومتخصصة (80 دائرة معارف) دائرة المعارف السوفيتية الكبرى في طبعتها الثالثة طبع منها 630.000 نسخة. وترجمت هذه الطبعة إلى الإنجليزية.

5- كتب القصص. تمثل 10٪ من مجموع العناوين المنشورة في روسيا و 30٪ من النسخ المطبوعة هناك. وبمقارنة ما كانت عليه القصص قبل الثورة تضاعفت العناوين 33 مرة.

6- كتب الأطفال. آخر رقم هو ما حصلنا عليه عن سنة 1990 ؛ حيث بلغ عدد العناوين 5000 عنوان وعدد النسخ 400 مليون نسخة

7- كتب الفنون. رغم أنها من حيث العناوين لا تمثل إلا نسبة محدودة، إلا أنها من حيث النسخ تمثل نسبة كبيرة حيث يقبل الشعب الروسي على هذا النوع من الكتب.

ومن حيث توزيع الكتب كان هناك قبل تفسخ الاتحاد السوفيتي شبكة واسعة من دور التوزيع والبيع تحمل الكتاب إلى حيث يوجد القارئ حتى في سيبريا. وكانت هذه الشبكة هي أكبر شبكة توزيع في العالم. وكان هناك نظامان يعملان في توزيع الكتب: النظام التابع

للدولة والنظام التابع للتعاونيات وكانت المسئوليات محدودة بين النظامين. نظام الدولة مسئول عن توزيع الكتب في المدن والمناطق الحضرية ونظام التعاونيات مسئول عن التوزيع في القرى والمناطق الريفية عموما. ونظام الدولة كان يتبع القسم المركزي لبيع وترويج الكتب وهو فرع من اللجنة المركزية للنشر والطباعة وتجارة الكتب التي أشرت إليها من قبل. وتوزيع الكتب في الريف موضوع في يد (المكتب المركزي لتجارة الكتب (التعاونية) وهو فرع الاتحاد المركزي للجمعيات التعاونية. وهناك مؤسسة خاصة لتصدير الكتاب السوفيتي إلى الخارج ولها فروعها ووكلاؤها في كثير من دول العالم مثل: الولايات المتحدة، بريطانيا، كندا.

وفي سنة 1990 كان هناك 15000 متجر كتب و 35.000 منصة كتب في الاتحاد السوفيتي والغالبية العظمى من الكتب الروسية كانت تسوق من خلال تلك المنافذ. وهناك الباعة الطوافون الذين يقومون بتوزيع نسبة لا بأس بها من الكتب الروسية.

ومن الجدير بالذكر أيضا أن شبكات التوزيع المذكورة هي المسئولة عن توزيع الكتب على المكتبات الروسية من خلال ما يسمى: "جماعو المكتبات".

نشأة المكتبات وتطورها في روسيا.

تشير المصادر الثقات إلى أن المنطقة عرفت المكتبات منذ القرنين الرابع والخامس للميلاد وكانت أولى المكتبات وأقدمها هناك هي بطبيعة الحال مكتبات الأديرة الموجودة في جورجيا وأرمينيا. وقد وصلتنا بعض القرائن التي تكشف عن وجود مستودعات للمخطوطات في القرن العاشر الميلادي في بخارى وميرف (وسط آسيا).

ويمكننا القول بأن أولى المكتبات بالاسم وصلنا خبرها بشيء من اليقين في روسيا، هي تلك التي أسسها "ياروسلاف الحكيم" في كاتدرائية القديسة صوفيا في كييف سنة 1037م. وفي خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر وصلتنا معلومات عن وجود مكتبات أديرة في نوفجرود، تشيرنيجوف، فلاديمير. ومع التوسع في مقاطعة موسكو في القرون: الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر، بدأت المكتبات تظهر في موسكو في بلاطات قياصرة موسكو، وفي الكنائس وفي الإدارات الحكومات الرئيسية. وكانت تسمى في ذلك الوقت

مستودعات الكتب، ربما إشارة إلى عدم تنظيمها وإدارتها الإدارة الكافية. وفي نفس تلك الفترة يمكننا تلمس ظهور المكتبات الخاصة. وقد وصلتنا معلومات يقينية عن المكتبات التي كانت موجودة في أديرة: تروتسي- سيرجيفسكايا، سولوفتسكي، بيلوزريسكي. ومن الطبيعي أن تتكون تلك المكتبات أساسًا من الكتب الدينية. ولعل أول مكتبة علمانية ذات طبيعة علمية هي تلك التي أنشئت في عهد بطرس الأول في القرن الثامن؛ ففي سنة 1714م جمع مجموعة كبيرة من الكتب العلمية أصبحت فيما بعد نواة لمكتبة أكاديمية العلوم (تعرف الآن أكاديمية العلوم في لينجراد). وفي موسكو أسست مكتبة جامعة موسكو سنة 1755م.

وفي سنة 1795م أسست المكتبة العامة الإمبراطورية في سانت بطرسبورج، تلك المكتبة تم افتتاحها للناس سنة 1814 وكانت أكبر مكتبة في روسيا قبل الثورة. وفي تلك الفترة أيضا قامت أكبر مكتبة في العالم التي تعرف الآن باسم مكتبة سالتيكوف- شيدرين العامة في لينيجراد. وفي نهاية القرن الثامن عشر ظهرت في روسيا أولى مكتبات الاشتراكات.

أما عن المكتبات الجامعية فقد بدأ عددها في التزايد النسبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وفي نفس ذلك الوقت بدأ ظهور المكتبات في المدن الرئيسة في الولايات والمقاطعات. ولكن بصفة عامة يمكننا القول بأن السلطات القيصرية دفعت تطور المكتبات العامة قدما إلى الأمام وخاصة في فترة رد الفعل (أربعينيات القرن التاسع عشر).

وفي ستينيات القرن التاسع عشر أخذ العمل المكتبي ومهنة المكتبات في التقدم الحثيث، وتم افتتاح المزيد من المكتبات العامة في كثير من المدن الروسية. وفي سنة 1862م افتتحت مكتبة متحف رومیانتسيف العامة التي عرفت فيما بعد باسم مكتبة لينين الوطنية. وفي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين برزت شخصيات مكتبية مؤثرة وتركت بصماتها واضحة جلية على المهنة، من بينهم: ف.أ. سوبولشيكوف؛ ل.ب. خافكينا، ن.أ. روباكين وغيرهم كثيرون. وفي سنة 1908م تم تأسيس جمعية المكتبات الروسية وأصدرت مجلة (المكتبي) من 1910 وحتى 1915. وقد عقد أول مؤتمر مكتبات لعموم روسيا سنة 1911 . وبعد عامين فقط بدأ تدريس علم المكتبات في موسكو.

وفي روسيا ما قبل الثورة كان هناك العديد من العقبات التي توضع في سبيل الأنشطة المكتبية؛ لأن الطبقات الحاكمة لم تكن راغبة أصلاً في كل ما يتعلق بالتعليم العام. ومن هنا

كانت الغالبية العظمى من أفراد الشعب أمية لا تقرأ ولا تكتب. وفي سنة 1914 كانت هناك في روسيا 76000 مكتبة من بينها 60.000 مكتبة صغيرة تتألف أساسًا من كتب دراسية في مدارس الأبرشيات. وقد أحكم القياصرة والبوليس قبضتهم على تنمية وبناء المجموعات في المكتبات الروسية والنشاط المكتبي على وجه العموم والذي وضع تحت الرقابة المشددة. ولم يكن هناك في روسيا في تلك الفترة إلا عدد قليل من المكتبات العلمية والبحثية التي تعمل في خدمة القلة القليلة من العلماء والباحثين في تلك الآونة.

والحق يقال إن الثورة الاشتراكية في روسيا (السابع من نوفمبر 1917) قد قامت بإصلاحات ثقافية واجتماعية قلبت الموازين كلها وغيرت وضع وأحوال المكتبات تماما.

لقد أعطى فلاديمير لينين والحزب الشيوعي الذي يرأسه اهتماما بالغا للمكتبات والعمل المكتبي منذ الأيام الأولى للحكم السوفيتي على نحو ما أولاه لصناعة النشر والكتاب. لقد أصدر لينين القرارات الأولى المتعلقة بالمكتبات والعمل المكتبي : "حول تنظيم مهنة المكتبات" سنة 1918؛ "حول إدارة وتنظيم المكتبات ومستويات الكتب في روسيا" سنة 1918، "وغير ذلك من القرارات. وكانت هناك أهمية خاصة للقرار الذي أصدره لينين في الثالث من نوفمبر سنة 1920 "حول مركزية مهنة المكتبات في روسيا". هذا القرار أدى إلى مشابكة المكتبات هناك وانخراطها في شبكات نوعية في ذلك الوقت المبكر، وقد تناول أيضا قضايا الإتاحة والتزويد وما إلى ذلك.

في ذلك القرار وغيره من القرارات والمقالات والخطب والمذكرات العائدة إلى 1917-1923. وضع لينين الأسس الآتية التي تقوم عليها مهنة المكتبات والعمل المكتبي في روسيا :

1- الالتزام الحزبي والصبغة الحزبية في النشاطات المكتبية.
2- توسيع نطاق المكتبات العامة ، وفتحها بلا قيود أمام الجماهير ، وجعلها أداة من أدوات الديموقراطية في روسيا.
3- إنشاء شبكة مكتبات داخل كل نوع على أسس مدروسة ومخططة.
4- وضع نظام مركزي للببليوجرافيا والتزويد.
5- اشتراك الجماهير العريضة في حل المشكلات المتعلقة بالمكتبات.

ومنذ البداية كان تركيز القيادة الروسية- والسوفيتية عموما- على تنمية المكتبات في المناطق المحرومة والريفية. وربما كان الهدف من تلك البداية خلق نوع من العدل والمساواة في التثقيف العام بين الريف والحضر.

لقد عقد المؤتمر المكتبي الأول في روسيا السوفيتية سنة 1924. وفي نفس السنة صدرت دورية (المكتبي) واستمرت من 1924- 1946. وفي فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين زاد عدد المكتبات في روسيا زيادة مؤثرة وتوسعت مجموعاتها توسعا كبير كما وكيفا ونشط العمل المكتبي نشاطا جما. وقد تميزت تلك الفترة بتطور شبكة المكتبات العلمية والتكنولوجية، وأيضا التوسع العظيم في المكتبات العامة. كانت هناك مكتبات في التجمعات الزراعية الكبرى. في تلك الفترة قامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وكذلك الحكومة السوفيتية بإصدار عدد من التشريعات المكتبية التي تنفذها كل جمهورية ومنها بطبيعة الحال روسيا ولعل من أهمها: (حول تحسين مهنة المكتبات) في 3 من أكتوبر 1929؛ (حول مهنة المكتبات) في 27 من مارس 1934.

لقد كان هناك عدد من العوامل أدت بالضرورة إلى غرس عادة القراءة لدى الشعب الروسي- والشعوب الأخرى بالاتحاد السوفيتي- ومن ثَمَّ أدت إلى انتشار المكتبات بكل فئاتها وتغلغلها في ربوع البلاد، ومن بين تلك العوامل:

1- محو الأمية أو بالتعبير الروسي اجتثاثها.

2- الارتفاع السريع للمستوى الثقافي للشعب.

3- الزيادة الواضحة في عدد المدن، وزيادة عدد سكان الحضر.

4- التنمية الاقتصادية والصناعية المتسارعة.

5- التوسع الكبير في شبكات المعاهد العلمية والمنظمات الفكرية.

6- البرنامج التعليمي واسع النطاق الذي- على حد تعبيرهم- اكتسح جموع الشعب الروسي.

وربما كان عقد الثلاثينيات من القرن العشرين هو عقد المكتبة الروسية، ذلك أن قرار اللجنة التنفيذية المركزية (27 مارس 1934) المشار إليه دفع بتنمية المكتبات الروسية والإعداد المهني خطوات واسعة للأمام، ومن نتائجه الجانبية أيضا إعداد إحصاء مستفيض

بالمكتبات في الاتحاد السوفيتي. وفي سنة1936 عقد مؤتمر عموم الاتحاد حول المشكلات النظرية لمهنة المكتبات والببليوجرافيا. وفي سنة 1941 كان في الاتحاد السوفيتي نظام متماسك للمكتبات من كل الأنواع يضم ما يربو على 277.000 مكتبة كانت تستخدم استخداما مكثفا من جانب الغفير الأعظم من الناس هناك. ومن المؤكد أن تلك المكتبات أسهمت في تطور الصناعة والزراعة والعلوم ودفعت التثقيف السياسي الذاتي بين الجموع إلى الأمام.

وفي خلال سنوات الحرب الوطنية العظمى (1941 - 1945) كانت المكتبات الروسية تقوم بدور هام في الدفاع عن البلد وتعقب الغزاة الفاشيين. لقد أسهمت المكتبات في المجهود الحربي عن طريق إعداد الكثير من الببليوجرافيات والكشافات حول الأسلحة والمعدات الحربية والحروب الكبرى عبر التاريخ، ووزعت العديد من المطبوعات الوطنية التي ترفع الروح المعنوية للجنود وتحض على النضال ضد هتلر وقوات المحور .

لقد كانت الحرب قاسية على المكتبات فدمرت قسما كبيرا منها وأخذت مجموعاتها أسلاب وغنائم ونقلت إلى بلاد الأعداء. ولكن روسيا استطاعت بعد تحرير أرضها ودحر العدو أن تعيد بناء شبكات المكتبات هناك من جديد وخاصة المكتبات العامة. وفي إحصاءات سنة 1950م نجد زيادة واضحة في عدد المكتبات عما كان عليه الحال قبل الحرب بنسبة 12٪. وبعد الحرب تطورت المكتبات الروسية تطورا كبيرا مع التركيز على الأماكن المحرومة والنائية والريفية؛ مما أدى بالضرورة إلى اختفاء الفروق الكبيرة بين الريف والحضر في الخدمة المكتبية.

المكتبات والحركة المكتبية في روسيا في النصف الثاني من القرن العشرين.

شهد النصف الثاني من القرن العشرين في روسيا مجتمعا اشتراكيا متطورًا على درجة عالية من التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي والثقافي، كما شهد طبقة عمالية متعلمة ومثقفة. وقد بلغ التقدم غايته مع منتصف السبعينيات من القرن العشرين، حيث بلغت المؤسسات العلمية هناك سنة 1975م نحو 5269 مؤسسة، وبلغ عدد العاملين في البحث العلمي نحو 1.2 مليون شخص. وكان عدد المتعلمين تعليما عاليا يصل إلى 11.3 مليون

شخص، وعدد الحاصلين على شهادة التعليم الثانوي المتخصص 8 مليون شخص. وبحسبة أخرى كان 68٪ من سكان المدن الروسية يحملون مؤهلات عالية أو ثانوية متخصصة و 35٪ من سكان الريف الروسي يحملون مؤهلات عالية أو ثانوية متخصصة.

والحد الأدنى من التعليم الإجباري هو عشر سنوات من 6-15 سنة. وانتشار التعليم بهذا الشكل خلق حاجة ماسة إلى الكتب العلمية والتكنولوجية والسياسية والقصصية، وبالتالي خلق الحاجة إلى إنشاء المكتبات وتوسعها. وقد كشفت كل المسوحات الاجتماعية عن أن القراءة لدى الشعب الروسي هي مسألة حيوية. ولنستعر عبارة ليونيد بريجنيف "إنه من المؤكد أن الشعب السوفيتي يقرأ كتبا أكثر من أية أمة أخرى في العالم" .

لقد كان هناك 200 مليون مستفيد من المكتبات في الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت.

ويقدم الجدول الآتي عدد المكتبات في روسيا سنة 1995 مقارنا بما قبلها :

نوع المكتبات	1941	1961	1975	1995
كل أنواع المكتبات	227.000	282.000	360.000	329.000
عدد مجلدات الكتب والدوريات	527.000.000	1.890.000.000	3.600.000.00	5.717.000.000
* المكتبة العامة	95.000	136.000	130.000	133.200
عدد المجلدات	185.000.000	845.000	1.507.000.000	2.100.000.000
* المكتبات المدرسية والأطفال	164.000	196.000	170.000	200.000
عدد المجلدات	68.000.000	277.000.000	493.000.000	900.000.000
المكتبات الأكاديمية والمتخصصة	18.000	50.000	60.000	63.000
عدد المجلدات	274.000.000	768.000.000	1.600.000.000	2.031.000.000

وقد يلاحظ أن عدد المكتبات قد يتناقص في سنة 1995 عما كان عليه قبلها على نحو ما نجده في المكتبات العامة والمكتبات المدرسية ، فليس ذلك لإغلاق بعض المكتبات، وإنما هي مجرد عملية إدماج مجموعة من المكتبات الصغيرة معا لتكون وحدة أكبر ، ومن ثمَّ تكون أفضل في الخدمة لتركيز الإمكانات بدلا من بعثرتها بين عدد كبير من الكيانات الصغيرة.

ومن نوافل القول أن فترة التطور المكتبي بعد الحرب الثانية قد ركزت في العشر سنوات بين 1953 و1963 على توسيع نطاق شبكة المكتبات في المناطق الريفية؛ حيث أنشئت في تلك الفترة 32000 مكتبة ريفية؛ وتميزت تلك الفترة أيضا بزيادة كبيرة في عدد القراء وزيادة واضحة في أرصدة المكتبات من المواد المكتبية ، ونشاط واضح في الخدمة المرجعية والببليوجرافية، وبناء مباني جديدة للمكتبات وتحسين الأجهزة والمعدات في المكتبات. كما قامت المكتبات الكبرى بدراسات منهجية حول العمل المكتبي ، ومنها على سبيل المثال المسوحات السوسيولوجية حول مشكلات القراءة.

والخدمة المكتبية العامة في روسيا تقوم بها المكتبات العامة التابعة لوزارة الثقافة هناك. وهناك توزيع جغرافي للخدمات المكتبية العامة بحيث تغطي جميع المناطق بشيء من التوازن. وتتدرج شبكة المكتبات العامة من مكتبة مركزية في موسكو ، ثم مكتبات شبه مركزية في عواصم الوحدات الإدارية (ولايات، مقاطعات، مناطق..) وهكذا حتى نصل إلى أصغر تجمع سكاني. وفي سنة 1975 كانت صورة المكتبات العامة بالأرقام على النحو الآتي :

152 مكتبات شبه مركزية

4137 مكتبات مناطق

7974 مكتبات مدن

80134 مكتبات ريف

7376 مكتبات أطفال مستقلة

1318 مكتبات أندية

3200 مكتبة تابعة للمزارع الجماعية

25.600 مكتبة تابعة للاتحادات التجارية والمهنية.

وكان عدد العاملين في المكتبات العامة نحو 175000 مكتبي، وعدد المستفيدين 130 مليون شخص، وعدد النسخ التي تم تداولها 2 مليار نسخة من كتب ودوريات ونشرات.

وكانت مقتنيات المكتبات العامة كما هو واضح في الجدول مليار و 507 مليون مجلد؛ أي خمسة مجلدات لكل مواطن.

وعلى جانب المكتبات الأكاديمية هناك عدد من تلك المكتبات ينتشر في أكاديمية العلوم المركزية والأكاديميات المتخصصة في روسيا مثل : أكاديمية العلوم الطبية وأكاديمية العلوم الزراعية ، أكاديمية الفنون.. كما أن وزارة التعليم العالي بما يتبعها من جامعات وكليات ومعاهد لها الشبكة الخاصة بمكتباتها. ووزارة التربية والتعليم لها شبكة المكتبات المدرسية الخاصة بها. وكل الوزارات دون استثناء لها شبكات المكتبات المتخصصة التي تعمل في مجالها. وكذلك فإن مراكز البحوث والأجهزة الحكومية جميعا لها مكتباتها البحثية.

ومن الجدير بالذكر فإن جميع جوانب الخدمة المكتبية في المكتبات الروسية يحكمها قرار اللجنة المركزية الصادر في سبتمبر 1959 بعنوان : (طرق ووسائل تحسين الخدمات المكتبية في البلاد). هذه الوثيقة رغم احتفالها بالإنجازات التي حققتها المكتبات الروسية السوفيتية، إلا أنها ألقت الضوء على عدد من أوجه القصور ووضعت بعض المقترحات لتجنب ذلك القصور.

ومن أوجه القصور عدم كفاية الأجهزة والمعدات الفنية في المكتبات، ونقص أعداد أمناء المكتبات المؤهلين في المكتبات العامة. ولذلك قدمت اللجنة المركزية المقترحات الآتية:

1- التوسع في بناء المباني الجديدة للمكتبات.

2- تحسين عملية إمداد المكتبات بالأثاث والتجهيزات والكتب الجديدة.

3- التوسع في الإعداد المهني لأمناء المكتبات.

4- لابد في خلال سنوات قليلة من أن يكون لكل أسرة روسية ما يكفيها من الخدمات المكتبية.

وفعلا تم تنفيذ ما جاء في ذلك القرار؛ بحيث إنه في الفترة من 1959 حتى 1975م كان قد تم بناء 50.000 مكتبة. ومن بين المكتبات الجديدة التي تم بناؤها:

(أ) المكتبة العامة العلمية والتكنولوجية في سيبيريا. وهي فرع أكاديمية العلوم في نوفو سيبرسك (1965).

(ب) مكتبة الدولة في عموم الاتحاد للإنتاج الفكري الأجنبي بموسكو (1967).

(جـ) معهد المعلومات العلمية في العلوم الاجتماعية فرع أكاديمية العلوم في موسكو.

ولقد تحسن إلى حد كبير إمداد المكتبات بالمواد المكتبية والأجهزة والأثاث وماكينات التصوير والاستنساخ، كما أعيد توزيع النسخ المكررة بطريقة أكثر فعالية وغدت الخدمات المكتبية أكثر عمقا. وفي منتصف السبعينيات كانت هناك في روسيا نحو 70.000 مكتبة داخلة في نظام الإعارة البينية من بينها مكتبات عامة ومتخصصة وأكاديمية. وقد توسعت المكتبات في الخدمات والأنشطة الببليوجرافية، وترويج الكتب بين المواطنين. وتركز المكتبات الروسية على التربية الخلقية للشباب باستخدام المواد السمعية البصرية على نطاق واسع.

وبعد أن حقق القرار السابق أهدافه تقريبا في بداية السبعينيات، كان لابد من وضع خطة مستقبلية للمكتبات الروسية، ولذلك أصدرت اللجنة المركزية قرارا جديدا "حول تطوير وتعظيم دور المكتبات في التعليم الشيوعي للشعب العامل والتقدم العلمي والتكنولوجي" سنة 74 ، ويمثل خطة عشرية تطوير المكتبات الروسية. ولقد جاء في ذلك القرار أن "الهدف الرئيسي من خدمات المكتبة السوفيتية هو الدعاية النشطة للسياسة التي ينفذها الحزب الشيوعي والدولة السوفيتية والاستغلال الأمثل لمجموعات الكتب لبعث الوعي القومي وتسليح الناس بالمعرفة وتسريع التقدم العلمي والتكنولوجي. وأكثر من هذا فإن القرار يدعو إلى توسيع نطاق الأنشطة العلمية والتكنولوجية وزيادة عدد المكتبات العامة الموجهة ناحية بث المعرفة العلمية والتكنولوجية؛ وذلك من أجل إعداد الإخصائيين في مجال الاقتصاد القومي. كما دعا القرار إلى إدماج المكتبات العامة في الجمهورية (المدن والضواحي) في شبكات موحدة وعاملين موحدين ومجموعات مشتركة وتزويد مركزي وإعداد فني مركزي. كما دخلت أيضا في الشبكة الموحدة المكتبات العامة التابعة للمنظمات الأخرى (وكان ذلك نوعا من تشاطر المصادر الذي كان قد بدأ في الولايات المتحدة). وقد خطط هذا القرار لتحسين عملية التزويد في المكتبات العامة؛ عن طريق زيادة المنشور من الكتب الشعبية، وإعداد

الكتب الإعداد الفني في مراكز مخصوصة؛ بحيث تتفرغ المكتبات للخدمة المكتبية. وقد دعا القرار إلى إنشاء مستودعات تحفظ فيها الكتب قليلة ونادرة الاستعمال ، ومن ثمَّ تعطي الفرصة للكتب إيجابية الاستعمال. ومن الكتب قليلة ونادرة الاستعمال. ومن الجدير بالذكر أن هذا القرار قد أعطى اهتماما خاصا بتحسين البحث في مجال علم المكتبات والنظرية الببليوجرافية والإعداد المهني لأمناء المكتبات وتحسين الأوضاع المالية للعاملين في المكتبات.

وربما يلفت النظر في قرار اللجنة المركزية لسنة 1947م اقتراح ألا تقصر المكتبات العلمية والتكنولوجية نفسها على خدمات المعلومات للمتخصصين ، بل أيضا تقدم تلك المعلومات للجمهور العام بقصد الثقافة العلمية . والحقيقة أن كل الأنشطة العملية والنظرية للمكتبات الروسية كانت موجهة لتنفيذ البرنامج المستفيض 1976- 1980 كما تضمنه قرار 1974 والذي تضمن اهتماما خاصًا برفع مستوى الخدمة المكتبية والإفادة القصوى من أرصدة المكتبات وتحسين نوعية التزويد وترويج الكتب بين الجماهير وتطوير الخدمات المرجعية والببليوجرافية. لقد نفذت في برنامج 1976- 1980 عملية مركزة شبكة المكتبات العامة حيث قام هناك 400 نظام مركزي للمكتبات العامة، وهي الآن تعمل بكفاءة كبيرة. كذلك حقق البرنامج نسبة كبيرة من مستودعات الكتب. ودخلت الحاسبات الآلية إلى العمل المكتبي من أوسع الأبواب: التزويد، الإعداد الفني، الخدمات وخاصة في المكتبات العامة الكبيرة والمكتبات الأكاديمية والمتخصصة. وفي المكتبة الوطنية في موسكو.

وسوف نتناول على جناح السرعة كل نوع من أنواع المكتبات، والحد الذي وقف عنده مع تفسخ الاتحاد السوفيتي 1991.

المكتبة الوطنية الروسية

يطلق عليها أحيانا مكتبة لينين الوطنية، وأحيانا مكتبة الدولة الروسية في موسكو، وأيا كان الأمر فهي المكتبة الوطنية لروسيا الآن، وكانت قبل 1991 م المكتبة الوطنية لكل الاتحاد السوفيتي.

افتتحت هذه المكتبة في الأول من يوليو سنة 1862 كجزء من متحف روميانتسيف، الكونت رجل السياسة والمربي الذي قدم مجموعة كتبه ومخطوطاته الكبيرة للدولة عن طريق ورثته.

وتحتل المكتبة قصرا جميلا فوق تلٍ عالٍ يطل على قلب مدينة موسكو على مرمى حجر من الكرملين.

هذا القصر تحفة معمارية جميلة من القرن الثامن عشر من تصميم الفنان الروسي الشهير المعماري ف. بازهينوف.

هذه المكتبة هي أكبر مكتبة في كل أوربا وواحدة من أكبر المكتبات في العالم. وكانت مجموعاتها في الأول من يناير 1976م نحو 28 مليون قطعة وفي سنة 1991 كانت قد وصلت إلى ثلاثين مليون قطعة. ورغم عدم وجود إحصاءات حديثة ، فإن تقديرنا لمجموعات هذه المكتبة في سنة 2007م يجعلها تقترب من 40 مليون قطعة ؛ حيث تتمتع بالإيداع القانوني وتقدم لها المكتبات الخاصة العديدة.

في الفترة الأولى من حياة المكتبة 1862– 1917 بلغت مجموعاتها نحو مليون قطعة كانت نواتها كما ألمحت مجموعة كتب ن. ب. رومانتسيف (1754– 1826) ونسخ الإيداع والعديد من هدايا المتبرعين. وفي الفترة من 1862 وحتى 1917م لم يزد عدد العاملين في المكتبة إلا ثمانية أفراد فقط. وكل ما كان هناك أنه تم منح المكتبة منحة من المال القليل سنة 1912 لشراء الكتب. ولم تتم توسعة المخازن وقاعة القراءة إلا 1914– 1915.

أما بعد قيام ثورة أكتوبر 1917 المجيدة فقد تم تغيير وضع المكتبة والصبغة العامة لأنشطتها. وحتى في سنوات الشدة للثورة والحرب الأهلية والتدخل الأجنبي لم تتخل الحكومة السوفيتية عن المكتبات، وعلى الأخص مكتبة متحف رومانتسيف. ومن 1918– 1920 تلقت المكتبة 7.2 مليون مجلد من المجموعات المؤممة والمصادرة. وفي سنة 1920 كانت المجموعات قد تضاعفت. وقد خولت المكتبة الحق في شراء كافة ما تحتاجه من مطبوعات بما في ذلك المجموعات الشخصية الكاملة. وفي الشهور الستة الأولى للثورة (مايو 1918) تضاعف عدد العاملين في المكتبة خمس مرات. وفي سنة 1918م بدأ مكتب المراجع والببليوجرافيا في العمل ، وبعد سنة واحدة تم افتتاح قاعة مطالعة مخصوصة للعلماء، وتم تحديد ساعات فتح المكتبة للجمهور، ولم تعد المكتبة قاصرة على الصفوة بل أصبحت أكثر ديمقراطية.

والحقيقة أن فلاديمير لينين 1870- 1924 مؤسس الحزب الشيوعي والدولة السوفيتية، اهتم اهتماما شخصيا بالمكتبة وأنشطتها. ومما يذكر في هذا الصدد أنه كان قد سجل نفسه كقارئ في هذه المكتبة منذ تسعينيات القرن التاسع عشر. وبعد ثورة أكتوبر استمر لينين في استعارة الكتب من المكتبة بين حين وآخر ولم يتأخر في أي مرة عن رد الكتب في مواعيدها المحددة. وكان يهدي المكتبة نسخا من كتبه وكان يدعم سياسة التزويد بها دعما كاملاً. وبمبادرة شخصية منه أصدرت الحكومة السوفيتية عددًا من القرارات لتحسين أوضاع المكتبة وتوسيع نطاق خدماتها وأنشطتها وصيانة مجموعاتها.

وفي فبراير 1925 تم تغيير اسم المكتبة من رومانتيسيف إلى مكتبة لينين الوطنية بالاتحاد السوفيتي، وأخذت منذ ذلك التاريخ تقوم بدور المكتبة الوطنية في الدولة. وقد شهدت الفترة من 1925 وحتى 1941 م نموا ملحوظا وتوسعا كبيرا في مجموعات المكتبة وأنشطتها. فقد رفدت مجموعات المكتبة بنحو 3.8 مليون قطعة جديدة؛ بحيث بلغت المجموعات في 1941 نحو عشرة ملايين مجلد، وتوسعت في المجموعات الأجنبية بصفة ملحوظة وزاد عدد المستفيدين؛ بحيث بلغ عددهم سنة 1940 نحو 830.000 مستفيد. وقد أدخلت إلى المكتبة خدمات جديدة وأضيفت أقسام وإدارات جديدة ، ومن بينها: قسم الثقافة الجماهيرية؛ قسم الإعارة؛ قسم خدمات القراء، قسم الكتب العسكرية، قسم التبادل الدولي للمطبوعات.. وضمت المكتبة مركز الاستشارات المكتبية والببليوجرافية لكافة المكتبات في الدولة. وقد زاد عدد العاملين بالمكتبة من 305 شخصا سنة 1926م إلى 1300 شخص سنة 1941. وبين 1930 وحتى 1940 كان العمل جاريا في المبنى الجديد للمكتبة، وفي سنة 1941 كان المبنيان المتعلقان بالمخازن وعدة الواحد منهما 19 طابقا، قد انتهى العمل فيهما.

وعندما اندلعت الحرب الوطنية الكبرى في 22 من يونية 1941 م كان لابد من إعادة تنظيم كل أنشطة المكتبة لمواجهة المرحلة ؛ حيث تحولت المكتبة وكل مكتبات الدولة نحو بث بعض المعلومات السياسية والعلمية والمهنية التي يحتاجها الشعب عادة في أوقات الحروب، والتحق بعض العاملين في المكتبة بالجبهة؛ ومَن بقي منهم كان في حماية المكتبة من قصف الأعداء ، وذلك بنقل ذخائر المكتبة إلى مكان آمن. حتى عندما كان الأعداء يقتربون من موسكو لم تغلق المكتبة أبوابها يوما واحدا. بل إن من الأحداث الهامة في تلك الأيام الصعبة

كان افتتاح مكتبة الأطفال (قاعة الأطفال) هناك في العاشر من مايو 1942. وبعد سنة واحدة نقلت إلى قسم الأطفال والناشئة (وفي سنة 1972 نقلت مجموعات الأطفال كلية إلى مكتبة الأطفال في روسيا السوفيتية). وقد قامت المكتبة بإعداد مساحات عرض دائمة ومؤقتة على أوسع نطاق. ومما يذكر في هذا الصدد أن مجموعات المكتبة كانت تستخدم على نطاق واسع من جانب الحزب والدولة والقوات المسلحة؛ وتم توسيع قسم الإعارة. وكان من مهام هذه المكتبة المساهمة في ترميم المكتبات التي أضيرت من الحرب وسلبت مجموعاتها، وحيث قدمت لها مالا يقل عن 350.000 مجلد كتب ودوريات. وقد كرم مجلس السوفيت الأعلى المكتبة بوسام لينين الاستحقاقي نظرا لخدماتها الجليلة؛ وذلك يوم 29 مارس 1945 بمناسبة مرور عشرين عاما على تحويلها إلى مكتبة وطنية. وكما نعلم أنه في سنة 1925 كانت المكتبة قد صدر لها قانون بإيداع ثلاث نسخ من كل مطبوع نشر في عموم الاتحاد السوفيتي.

وفي فترة ما بعد الحرب أي 1945- 1990 قفزت المكتبة قفزات هائلة. ففي سنة 1957 كانت مباني المرحلة الأولى قد تمت، وألحق بها مبنى مجاور خصص للأقسام العلمية. ولم تأت سنة 1990، إلا وكانت كل مباني المكتبة قد تمت ومن بينها مخازن جديدة واسعة.

وكانت المخازن الأولى تستوعب 7 مليون مجلد وكان العمل بها قد انتهى سنة 1974. وكان قد أنشئ في المكتبة أكبر مركز ميكروفيلم في كل الاتحاد السوفيتي وطاقته السنوية 17 مليون لقطة. وفي سنة 1970 بدأ مركز الحاسب الآلي في المكتبة بالعمل، وزود المبنى بأنابيب نقل الكتب، وتكييف الهواء ونظام الوقاية من الحريق، على أحدث طراز.

وانطلاقا من تلك المباني والتجهيزات والميكنة كان لابد لأنشطة المكتبة من أن تأخذ أبعادًا جديدة. يبلغ عدد رواد المكتبة والمستعيرين منها اليوم نحو ثلاثة ملايين شخص.

وتقوم المكتبة بإجراء البحوث والدراسات في كل فروع علم المكتبات والمعلومات والببليوجرافيا وتاريخ الطباعة. وكما أسلفت ما تزال المكتبة تقوم بتقديم الاستشارات والنصح لكافة المكتبات العامة بالبلاد. وقد أنجزت المكتبة النظام الروسي للتصنيف المعروف باسم (التصنيف المكتبي- الببليوجرافي) "BBK" الذي يفوق تصنيف الكونجرس. ولدى المكتبة برنامج نشر واسع النطاق إذ تنشر في كل سنة نحو 400 عنوان، إلى جانب عدد

من الدوريات التي من بينها: مهنة المكتبات السوفيتية، مهنة المكتبات والببليوجرافيا في الخارج، وقائع وملاحظات قسم المخطوطات..

وطبقا للائحة هذه المكتبة فإن مهامها قد تبلورت في أنها:

1- المكتبة الوطنية للاتحاد السوفيتي (والآن لروسيا فقط).

2- المستودع الرسمي لكل ما يصدر في الاتحاد والسوفيتي (والآن روسيا)، وأهم ما يصدر في الخارج من كتب ومخطوطات ودوريات وغير ذلك من المواد.

3- مركز المعلومات حول قضايا ومشكلات الثقافة والفن.

4- مركز الببليوجرافيا الموصي بها.

5- مركز بحوث علم المكتبات والنظرية الببليوجرافية وتاريخ الطباعة.

6- مركز الاستشارات للمكتبات السوفيتية.

وتتبع المكتبة وزارة الثقافة الروسية. وفي سنة 1990 كانت المكتبة تحوي ما لا يقل عن 40 قسمًا وربا عدد العاملين في المكتبة عن 3000 شخص، وكان الهيكل التنظيمي للمكتبة يسير على النحو الآتي:

أولا: الإدارة العامة

1- مكتب المدير (المدير، نواب المدير الخمسة، كبير المهندسين، السكرتير التنفيذي).

2- القسم التكنولوجي.

3- قسم المطبوعات.

4- قسم الموظفين.

5- قسم التدريب (في هذا القسم أحد أعضاء هيئة التدريس من معهد موسكو للثقافة، برنامج تقدمه لمدة سنة للحاصلين على مؤهل عالٍ، برامج للغات الأجنبية، برامج تدريبية للموظفين الجدد لمدة ثلاثة أشهر).

6- قسم التخطيط والشئون المالية.

7- قسم الشئون الإدارية

ثانيا: الإدارة العلمية والمكتبة

(أ) شعبة المجموعات ونظم استرجاع المعلومات :

1- قسم التزويد الوطني وتبادل المطبوعات المحلي .

2- قسم تزويد الكتب الأجنبية والتبادل الدولي للكتب.

3- قسم الفهرسة، والفهارس الهجائية.

4- قسم التصنيف والفهارس الموضوعية.

5- قسم المخازن.

6- قسم الصيانة والترميم.

7- قسم الإعداد الفني (ما قبل وما بعد الحوسبة).

8- مكتب ضابط التحكم في نظام استرجاع المعلومات.

(ب) شعبة خدمات القراء والأقسام النوعية:

1- قسم خدمات القراء.

2- قسم الإعارة.

3- قسم الكتب النادرة.

4- قسم الجرائد.

5- قسم الكتب العسكرية.

6- قسم الموسيقى المطبوعة والتسجيلات الموسيقية.

7- قسم الخرائط.

8- قسم المخطوطات.

9- قسم الجرائد.

(جـ) شعبة المعلومات :

1- مركز معلومات الثقافة والفنون .

2- قسم المعلومات والببليوجرافيا .

3- قسم الببليوجرافيات الموصي بها.

(د) شعبة الأنشطة العلمية والبحثية:

1- قسم بحوث علم المكتبات والنظرية الببليوجرافية.

2- قسم البحث في الببليوجرافيا وتاريخ الطباعة (متحف الكتاب).

3- قسم البحث في التصنيف المكتبى- الببليوجرافي.

4- قسم البحث العلمي في المكتبات العامة.

5- قسم تنظيم البحوث (تخطيط وتنسيق الأنشطة العلمية).

6- قسم مهنة المكتبات الأجنبية والعلاقات المكتبية الدولية.

7- قسم الأنظمة الآلية ونظم إعداد البيانات .

8- قسم الميكنة والتكنولوجيا الجديدة.

ثالثا: مركز الحاسب الآلي

رابعا: الإدارة الفنية

1- القسم الفني.

2- قسم تدبير التمويل .

خامسا: إدارة الميكروفيلم

سادسا: إدارة الصيانة

1- قسم الصيانة الداخلية .

2- قسم الإمداد والمؤن .

3- قسم استقبال وتصدير المواد المكتبية.

وفي الأول من يناير سنة 1976م كان العدد الكلي للمواد في المكتبة قد بلغ 27.7 مليون قطعة، من بينها 17.5 مليون قطعة من المطبوعة الوطنية (8.8 مليون كتاب، والباقي مجلدات دوريات ومواد أخرى) إلى جانب عشرة ملايين قطعة من المواد الأجنبية (2.7 مليون كتاب والباقي دوريات ومواد أخرى). وتفاصيل هذا الرقم تسير على النحو الآتي:

+22.5 مليون مجلد كتب ودوريات .

+440.000 جريدة.

+100.000 خريطة .

+285.000نوتة موسيقية .

+10.000 تسجيل صوتي .

+345.000. مخطوطة ووثيقة مخطوطة [25.000 كتاب مخطوط].

+30.000 رسالة جامعية.

+540.000 بكرة ميكروفيلم .

وتمثل المواد المكتبية في هذه المكتبة 247 لغة من بينها 91 لغة من لغات الاتحاد السوفيتي، 40 لغة أوربية، 96 لغة آسيوية وإفريقية. وفي كل سنة تدخل إلى المكتبة نحو 800.000 قطعة منها 600.000 قطعة وطنية و 200.000 قطعة أجنبية. وتتلقى المكتبة 3000 دورية سوفيتية و6000 جريدة و 15600 دورية أجنبية؛ وأكثر من 600 جريدة من حوالي 115 دولة.

وفي المكتبة 20 قاعة مطالعة طاقتها الاستيعابية 2600 قارئ. وتقسم قاعات المطالعة موضوعيا أو شكليا. وقاعات المطالعة الكبرى بيانها على النحو الآتي :

1- القاعة الكبرى رقم 1 المخصصة للعلماء والباحثين وحاملي درجة الدكتوراه.

2- قاعة العلوم رقم 2 للعلوم البحتة والتطبيقية والعلوم الاقتصادية ، وطاقتها 496 مقعدا .

3- قاعة الإنسانيات رقم 3 وطاقتها 460 مقعدا .

4- قاعة قراءة الدوريات الجارية وطاقتها 202 معقدا .

5- قاعة قراءة النوتات الموسيقية .

6- قاعة قراءة الكتب النادرة .

7- قاعة قراءة المخطوطات .

8- قاعة قراءة العلوم العسكرية .

9- قاعة علم المكتبات والنظرية البيليوجرافية، والتي تضم نحو 100.000 مجلد، وتتسع لأربعين قارئا.

ومن الجدير بالذكر أنه مع 1990م أصبحت المكتبة جزءا من النظام الوطني للمعلومات العلمية والتكنولوجية وغدت قلب هذا النظام. وفي إطار نظام التبادل الدولي للمطبوعات تتبادل هذه المكتبة مع لا يقل عن 6000 مكتبة وطنية وأجنبية.

وخلاصة القول في هذه المكتبة: كانت في البداية 1862 مكتبة متحف رومانتسيف، ثم مكتبة لينين الوطنية سنة 1925 ، ثم المكتبة الوطنية الروسية سنة 1992. وقد نمت مجموعاتها من مليون قطعة 1917 (عند اندلاع الثورة الروسية) إلى 40 مليون قطعة سنة 2007م. وهي الآن أكبر مكتبة في أوربا.

المكتبات العامة في روسيا

تعتبر المكتبة العامة في روسيا من أهم أدوات التنوير الشـعبي ، وقد بلغ عددها كما يبدو من الجدول السابق نحو 133.200 مكتبة في منتصف التسعينيات من القرن العشرين. ويبدو أن الصورة لم تتغير في السنوات المنصرمة من القرن الواحد والعشرين لأنه ليس هناك ما يدعو لذلك. وقد بلغت مجموعاتها 2.100.000.000 مجلد في ذلك الوقت، وقد تردد عليها واستخدمها نحو 150.000.000 شخص (يمكن للفرد الواحد أن يحسب عدة مرات). وبلغت الإعارات في المتوسط السنوي 3.170.000 إعارة أي بمتوسط 22 مجلدًا لكل مستعير للفرد الواحد في السنة.وكما أشرت لماما من قبل دخلت المكتبات العامة الروسية في عملية إعادة تنظيم مستفيضة على أساس من المركزية، مكونة بذلك 4000 شبكة محلية تنخرط جميعها في شبكة واحدة تدار مركزيا.

وقد أسفرت عملية إعادة التنظيم عن تأثير فعال للمكتبات العامة على شعوب روسيا الاتحادية بدأ يظهر مع منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، وأصبحت تلك المكتبات تلبي احتياجات معظـم السكان من الكتب. وقد ساند ذلك التأثير نشر 5000 كتاب خصيصا للمكـتبات العامة وهي كتب شعبية، وقد بلغ مجموع نسخها 170.000.000 نسخة؛ مما ساعد في تحديث مجموعات تلك المكتبات.

المكتبات المدرسية ومكتبات الأطفال

تقع مكتبات الأطفال والناشئة في ثلاث فئات: مكتبات أطفال وناشئة مستقلة بذاتها كمكتبات عامة لهذه الفئة من القراء؛ مكتبات أطفال كأقسام من المكتبات العامة للكبار؛ مكتبات أطفال كجزء من المكتبات المدرسية. ويوجد في روسيا في منتصف تسعينيات القرن العشرين في روسيا 15000 مكتبة أطفال مستقلة إلى جانب أقسام الأطفال بالمكتبات العامة والبالغة نحو 130.000 مكتبة ومكتبات المدارس البالغة كما يبدو من الجدول السابق 20.000 مكتبة.

وكل مدرسة في روسيا فيها مكتبة كبرت أو صغرت، وكما ذكرت بلغ عددها مع منتصف التسعينيات من القرن العشرين 200.000 مكتبة برصيد من المجموعات يبدو حول 900.000.000 مجلد . ويدور مجتمع المستفيدين من المكتبات المدرسية حول 40.000.000 تلميذ وطالب.

المكتبات الأكاديمية والجامعية في روسيا الاتحادية.

تقع المكتبات الأكاديمية والجامعية في أربع فئات واضحة هي:

(أ) المكتبات الجامعية (مثل جامعة موسكو: لومونوسوف).

(ب) مكتبات الأكاديميات (مثل الأكاديمية الطبية العسكرية: كيروف).

(جـ) مكتبات المعاهد (مثل معهد موسكو للطيران).

(د) مكتبات الكليات (مثل كلية بومان التكنولوجية).

وكان هناك في روسيا مع منتصف تسعينيات القرن العشرين نحو 1000 مؤسسة تعليمية وجامعية (في سنة 1914 لم يكن هناك سوى 96 مؤسسة تعليمية فقط في روسيا). وهناك في روسيا اليوم سبعون جامعة (في سنة 1914 كانت هناك عشرة جامعات فقط). ويصل عدد الطلاب الدارسين في تلك المؤسسات التعليمية بكل فئاتها 7 مليون طالب. (في سنة 1975 قبِل للالتحاق بالتعليم العالي 993.000 طالب)

ويجب التنويه إلى أن مصطلح مكتبة أكاديمية هنا يسري على جميع مكتبات التعليم العالي في الفئات المنصوص عليها سابقًا؛ وليس فقط الجامعات.

والحقيقة أن مؤسسات التعليم العالي في روسيا تعتمد على المكتبات اعتمادًا أساسيًا في العملية التعليمية، فالطالب هناك حتى في المرحلة الجامعية الأولى هو باحث ، ويعتمد على المصادر المكتبية أكثر من اعتماده على التلقين والحفظ. ومن الجدير بالذكر أنه إلى جانب المواد البحثية في تلك المكتبات هناك قسم للكتب الدراسية التي تُقتنى بأعداد كبيرة من النسخ للكتاب الواحد ويعرف هذا القسم باسم (المكتبة التعليمية). والكتب التعليمية وغيرها تعار للطلاب لمدة طويلة حسب فترة الدراسة. وبطبيعة الحال فإن المكتبات الأكاديمية هناك تقتني نسبة من الكتب والمواد الأجنبية.

وفي روسيا نجد بعض الجامعات القديمة التي تطورت مكتباتها عبر قرون وكونت مجموعات هامة عبر مسيرتها ، ومن بينها: جامعة لوفوف التي تأسست 1661، جامعة موسكو 1755، الكلية التكنولوجية في موسكو 1830م، معهد موسكو لمهندسي السكك الحديدية 1896؛ أكاديمية موسكو الزراعية 1865،... وكثير من المكتبات الأكاديمية في روسيا ثري في مجموعاته التي توصف بأنها مليونية من مليون وحتى عشرة ملايين قطعة. وكُلٌّ من تلك المكتبات يخدم آلافا من الطلاب وهيئة التدريس، ومعظم تلك المكتبات لديها نظام آلي متطور.

ويجدر بنا هنا أن نتوقف أمام مكتبة أكاديمية العلوم الروسية. هذه الأكاديمية تمثل نظاما واسعًا له فروعه في أنحاء روسيا. وهي تشرف على الأكاديميات المتخصصة مثل الأكاديمية الزراعية والأكاديمية الطبية. ومن الجدير بالذكر أن أكاديمية العلوم الروسية قد ظهرت في العقود الأولى من القرن الثامن عشر. وفي مطلع القرن العشرين لم يكن يتبع هذه الأكاديمية سوى : سبعة متاحف، خمسة معامل، مرصد فلكي واحد. ومع السنوات الأولى للثورة البلشفية أخذت الأكاديمية على عاتقها إنشاء نظام متكامل من الهيئات العلمية؛ وفي منتصف التسعينيات من القرن العشرين كان عدد الفروع والهيئات التي أنشأتها الأكاديمية يبلغ 250 كيانًا ما بين متاحف ومعامل ومراصد وفروع ومكتبات الأكاديمية تعتبر جزءًا لا يتجزأ من منظومة المكتبات الأكاديمية في روسيا.

ورغم أن مجموعات تلك المكتبات أقدم من الأكاديمية نفسها؛ حيث نشأت المجموعات بداية 1714 كمكتبة بلاط، ونقلت إلى الأكاديمية عندما أنشئت سنة 1724م ، ولكن التاريخ

الفعلي لمنظومة مكتبات الأكاديمية يبدأ مع ثورة البلاشفة سنة 1917؛ حيث زاد عدد المكتبات داخل الأكاديمية وانتشر على نطاق جغرافي أكبر داخل روسيا عن طريق فروع تلك الأكاديمية.

ومع نقل الأكاديمية من لينينجراد إلى موسكو سنة 1934 بدأ التوسع موضوعيا ومكانيا؛ بحيث غطت (العلوم البحتة والتطبيقية، العلوم الاجتماعية والاقتصادية، الإنسانيات). وتعتبر منظومة مكتبات الأكاديمية ككل هي أكبر شبكة مكتبات علمية موجودة في كل أوربا. ففيها 500 مكتبة ثابتة و 500 متنقلة. هذه المكتبات تخدم5000 معهد علمي داخل الأكاديمية وخارجها في عموم روسيا. وتبلغ المجموعات 15 مليون قطعة وتخدم 50.000 قارئ استعاروا 3.000.000 مجلد سنة 1995.

ومن بين المكتبات الأكاديمية الأخرى مكتبة الأكاديمية الزراعية التي أنشئت سنة 1930. وبلغت مجموعاتها في منتصف تسعينيات القرن العشرين نحو 5.000.000 مجلد وعدد المستفيدين منها نحو 50.000 شخص في نفس الفترة وزادت الاستعارات عن 2.000.000 استعارة. ومنذ 1948 وهي تصدر ببليوجرافية متخصصة في الزراعة والعلوم ذات الصلة. وهذه المكتبة هي المحورية في شبكة قوامها 1500 مكتبة زراعية في عموم روسيا (الشبكة كلها تقتني 90.000.000 قطعة، وتخدم 2 مليون مستفيد).

وعلى جانب الأكاديميات الطبية هناك مكتبة الأكاديمية الطبية التي تخدم العاملين في مجال العلوم الصحية ، تلك المكتبة أنشئت سنة 1919 وتبلغ مقتنياتها 3 ملايين قطعة مع نهاية القرن العشرين.

المكتبات المتخصصة في روسيا

تنتشر المكتبات المتخصصة بين الوزارات والهيئات ومراكز البحوث والشركات التجارية والصناعية ومشروعات النقل والمواصلات والاتصالات والبناء ومحطات حماية الغابات ومحطات التجارب والمعامل. كما تنتشر بين المستشفيات والمؤسسات الصحية وغيرها. ويرى البعض أن مؤسسات المعوقين : الصم ، البكم ، العمي تعتبر مكتباتها ضمن المكتبات المتخصصة.

تذكر المصادر أنه قبل ثورة أكتوبر المجيدة سنة 1917 كان في روسيا 3000 مكتبة متخصصة فقط وكانت مجموعاتها لا تزيد عن 15 مليون قطعة. ولكن مع سنة 1975م ارتفع عدد المكتبات المتخصصة إلى 60.000 مكتبة متخصصة وبلغت مقتنياتها في تلك السنة 1.6 مليار مجلد . أما في سنة 1955م فقد ارتفع عددها إلى 63000 مكتبة ومقتنياتها إلى 2.031 مليار مجلد ، ويستخدم تلك المكتبات نحو 50 مليون مستفيد. وتذكر المصادر أن 25٪ من المستفيدين هم من المناطق الريفية، وقد استعاروا نحو مليار مجلد.

ومن الجدير بالذكر أن 50٪ من المكتبات المتخصصة في روسيا تقع في مجال العلوم البحتة والعلوم التطبيقية. ويوزع الثقات المكتبات المتخصصة الروسية على القطاعات الآتية:

1- مكتبات المشروعات: الزراعية، الصناعية، التعدين، البناء والتشييد. وفي هذا القطاع يقع 70٪ من المكتبات المتخصصة. ويغلب على تلك المكتبات الطابع التكنولوجي.

2- مكتبات مراكز ومعاهد البحوث: الزراعية والصناعية والنقل والمواصلات والاتصالات، وهي تختلف عن المكتبات في القطاع الأول؛ من حيث هي أكثر عمقا في مجموعاتها وتخدم البحث والتجريب أكثر من الممارسة والتطبيق؛ وخدماتها تجنح نحو إعداد الببليوجرافيات وقواعد البيانات.

3- مكتبات مكاتب التصميم والتخطيط. ولأن هذه المؤسسات تجنح نحو العمل الفني والنظري فإن خدمات هذه المكتبات توجه للإخصائيين ، وتركز مجموعاتها على براءات الاختراع والرسائل العلمية والكتب المرجعية والتصاميم وما إلى ذلك.

4- مكتبات الوزارات والأجهزة الحكومية والهيئات التشريعية. وهي تمثل نسبة لا بأس بها أيضا حيث يمكن أن نجد في كل وزارة وإدارة وهيئة حكومية مجموعة قلّت أو كثرت من الأعمال التي تخدم العاملين في بحوثهم المتخصصة في مجال عملهم.

وتشير الإحصاءات التي خرجت من روسيا الاتحادية في منتصف تسعينيات القرن العشرين أن مجموعات تلك المكتبات المتخصصة تتفاوت في عددها تفاوتًا بيّنا؛ إذ تتراوح ما بين 1000 مجلد ومليون مجلد. ومن أمثلة المكتبات المتخصصة : المكتبة المركزية العلمية

والتكنولوجية للنقل بالسكك الحديدية؛ مكتبة صناعة الحديد، مكتبة صناعة البترول والغاز؛ مكتبة الصناعات الكيميائية، صناعة اللمبات الكهربائية..

ومن المكتبات الفريدة: مكتبة البراءات التكنولوجية (1924)، مكتبة الصناعات المتعددة (1864) وهي تخدم نحو نصف مليون مستفيد سنويا؛ المكتبة العلمية والتكنولوجية العامة (1985) مفتوحة لكل الناس وتخدم نحو 65.000.000 مستفيد سنويا.

الببليوجرافيا والتصنيف في روسيا

العمل الببليوجرافي في روسيا قديم ويمكننا تتبع أصوله منذ القرن الحادي عشر على هيئة قوائم بالمخطوطات. ولعل النموذج الفذ على العمل الببليوجرافي في روسيا قبل القرن الثامن عشر هو ببليوجرافية (محتويات الكتب وهؤلاء الذين كتبوها) التي تقدم تفاصيل عن 1800 كتاب روسي أو مترجم إلى الروسية.

وقد عرفت روسيا كل أنواع الببليوجرافيات في القرن الثامن عشر : ببليوجرافيات موضوعية: التاريخ ، اللغة ، الجغرافيا ، الفيزياء ، والتاريخ الطبيعي ، التكنولوجيا. ويعتبر م. **لومونوسوف** هو أبو الببليوجرافيا الروسية. بيد أن القرن التاسع عشر قد شهد ازدهارًا واسع النطاق في النشاطات الببليوجرافية الروسية. وتعتبر "الببليوجرافية الروسية" أهم حدث ببليوجرافي في روسيا في ذلك الوقت، وهي تلك التي أعدها ف. سوبيكوف تحت عنوان : "ببليوجرافية روسيا" وصدر منها الأقسام 1-5 سنوات 1813- 1921. وهي أكبر قائمة مستفيضة بالكتب المطبوعة باللغة الروسية والسلوفينية الكنسية. وتغطي الفترة من نهاية القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن التاسع عشر.

وقد بدأ التسجيل الإجباري للكتب والمطبوعات في روسيا سنة 1837. وخلال عقود القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين توالت عشرات الببليوجرافيات التي تتعلق بمجالات مختلفة ومشكلات اجتماعية متنوعة. وقد لعبت تلك الببليوجرافيات دورا هاما في تنمية العلم وبث الأفكار المتقدمة. وقد اشتهرت روسيا بنوع من الببليوجرافيات ربما لا نصادفه في أي بلد آخر وهو الببليوجرافيات الموصي بها؛ أي التي تعد لقراءات شخص

معين طلب النصح والإرشاد في مشكلة خاصة به ، وربما كانت تلك بدايات العلاج بالقراءة في روسيا.

ولعل أول دورية ببليوجرافية خاصة بالكتب هي تلك التي صدرت هناك سنة 1907 تحت عنوان : (حوليات الكتب). أما الببليوجرافيون الأفذاذ الروس في القرن التاسع عشر فمنهم :

1- ف. إس. سوبوكوف.
2- ف. ج. أناتا سيفيتش .
3- ج. ن. جينادي (انظر تفاصيل هذه الشخصية تحت جينادي، ج. ن) .
4- ف. أ. ميزهوف.
5- الإخوة لامبين.
6- أ.ن. نيستروف.
7- ن. م. ليسوفسكي.
8- ن. أ. روباكين (انظر تفاصيل هذا الشخصية تحت روباكين، نيقولاس) .
9- إس. ف. فينهيروف.
10- ك. ن. ديرونوف.
11- إ. ف. فلادبسلافليف.

وتذكر المصادر الثقات أن العمل الببليوجرافي ازدهر أيما ازدهار بعد ثورة السابع من نوفمبر المجيدة سنة 1917. فقد أصدر لينين قرارًا في الثلاثين من يونية سنة 1920 يقضي بإنشاء مؤسسات للضبط الببليوجرافي، وعلى إثر هذا القرار أسست (غرفة الكتاب) في موسكو في الفترة السوفيتية اعتبارًا من 1936 باسم "غرفة الكتاب في عموم الاتحاد السوفيتي" ، ومنذ ذلك الحين قام الحزب الشيوعي والحكومة السوفيتية بدعم العمل الببليوجرافي ؛ وعقب الحرب العالمية الثانية؛ صدرت عدة قرارات تم تنفيذها بخصوص الببليوجرافيا وعلم المكتبات وعلم المعلومات، ومن ساعتها نجد أن العمل الببليوجرافي قد تكثف وتم إنشاء العديد من المراكز الببليوجرافية العامة والنوعية، وإلى جانب الببليوجرافية

الوطنية والببليوجرافيات النوعية، كان هناك اهتمام بالغ بالببليوجرافيات الموصي بها، والتي كانت تهدف إلى رفع المستوى الثقافي العام وتنمية المعرفة المهنية بين القطاعات العريضة للشعب الروسي. وتعج روسيا اليوم بشبكة مستفيضة من الهيئات والمؤسسات التي تنتج الببليوجرافيات والكشافات وتقدم خدمات ببليوجرافية واسعة النطاق. هذه الشبكة تضم اليوم 15 غرفة كتاب، كل المكتبات ومراكز المعلومات العلمية والتكنولوجية، وعدد كبير من مؤسسات التعليم العالي ومعاهد البحوث. ومن الجدير بالذكر أن هناك تنسيقا واضحا بين أنشطة هذه الهيئات كافة بحيث لا يتكرر الجهد ؛ وبحيث تكون كل جهة مسئولة عن عمل محدد. ومن هنا فإن غرفة الكتاب تكون هي المسئولة عن إصدار الببليوجرافية الوطنية وتشرف على تنسيق العمل الببليوجرافي بين غرف الكتاب والهيئات الأخرى في الدولة. وتقوم المكتبة الوطنية الروسية (مكتبة لينين الوطنية سابقا) بإعداد الببليوجرافيات والكشافات النوعية والببليوجرافيات الموصي بها، بينما مكتبة سالتيكوف- شيدرين تقوم بإعداد ببليوجرافيات الببليوجرافيات. ومكتبة أكاديمية العلوم الروسية هي المسئولة عن الببليوجرافيات النوعية في التكنولوجيا. ويقوم معهد المعلومات العلمية في العلوم الاجتماعية بإعداد ببليوجرافيات العلوم الاجتماعية.

ويقدر عدد الببليوجرافيات والكشافات الصادرة في روسيا سنويا بما يتراوح بين 7000 و9000 عمل إلى جانب الدوريات الببليوجرافية والببليوجرافيات الملحقة. وهذه جميعا تصدر بها ببليوجرافية الببليوجرافيات الروسية، والتي بدأت سنة 1941 (تغطي مادة 1939)، وقد توقف صدور هذه الببليوجرافية خلال فترة الحرب واستؤنفت سنة 1948 (تغطي مادة 1946 و 1947).

وإلى جانب ذلك هناك خدمة الاستخلاص التي تحتل مكانة كبيرة هناك، وهي (مجلة المستخلصات) التي توفر عليها معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية منذ 1952. وهذه المجلة الاستخلاصية تنشر في 184 حلقة تغطي كل فروع العلوم والتكنولوجيا والصناعة. ويغطي مجلد 1952م المواد التي نشرت في الدوريات المعنية سنوات ما بعد الحرب. ويدخل في هذا الشأن أيضا (المعلومات السريعة) في أكثر من 70 حلقة.

وهناك العديد من مراكز المعلومات المتخصصة التي تصدر ببليوجرافيات وكشافات نوعية في مجالات تخصصها: تكنولوجيا، زراعة، تشييد، نقل.. ومن المستخلصات النوعية نذكر:

1- العلوم الاجتماعية في روسيا.- معهد المعلومات العلمية في العلوم الاجتماعية في سبع حلقات، وتغطي علم الاجتماع، التاريخ، الفلسفة، الاقتصاد..

2- العلوم الاجتماعية في الدول الأجنبية.- معهد المعلومات العلمية في العلوم الاجتماعية في تسع حلقات، وتغطي الكتب والمقالات الأجنبية في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

3- مجلة المكتبة العلمية.- معهد الدراسات اللينينية- الماركسية.

4- مجلة الإنتاج الفكري في مجال العلوم التربوية.- مكتبة يوشنسكي العلمية لتعليم الكبار.

وإلى جانب الببليوجرافيات والكشافات والمستخلصات هناك أيضا الفهارس الموحدة والقوائم الموحدة التي تحصر المطبوعات في كبرى المكتبات، ويدل عليها:

(أ) الفهرس الموحد للكتب الروسية في القرن الثامن عشر: 1725- 1800: المطبوعة ببنط سيفيل (المدني).

(ب) المطبوعات الدورية: 1917- 1949: مجلات، محاضر، وقائع، نشرات.

ومن الجدير بالذكر أن كل مجالات المعرفة قد حظي بعدد كبير من الببليوجرافيات الراجعة، والقوائم الموحدة الراجعة. هذا إلى جانب البحوث والدراسات العلمية في تاريخ الببليوجرافيا ونظرياتها وأسسها. كما حظيت الببليوجرافيا بالعديد من المقررات والمناهج التي تدرس في الكليات والجامعات والدورات والبرامج التدريبية. والمؤسسات التي تقوم بذلك هي كليات الببليوجرافيا ومعاهد الثقافة، وغرفة الكتاب والمكتبة الوطنية الروسية والمكتبات الكبرى في روسيا . وهناك دورية روسية تدور حول الببليوجرافيا وهي (الببليوجرافيا السوفيتية). وهناك عشرات الآلاف من الروس المنغمسين في العمل والنشاط الببليوجرافي في روسيا.

أما على جانب نظام التصنيف الروسي الموسوم (التصنيف المكتبي- الببليوجرافي)؛ فيجدر بنا بداية القول بأن المكتبات الروسية عرفت خطط التصنيف الخاصة مع مطلع القرن

الثامن عشر بعد التوسع الكبير في نشر الكتب العلمانية وإنشاء أولى المكتبات العلمية. وكانت تصانيف ذلك الزمان تتميز بملامح فريدة لأنها تركز على طبيعة ومحتويات الإنتاج الفكري الروسي في تلك الحقبة . وكان هناك مكتبيون روس نشطوا في وضع تلك التصانيف من بينهم: ن. ن. بانتيسن- كمنسكي، م.أ. انطونوفسكي وغيرهما.

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ظهرت مجموعة من أنظمة التصنيف، والتي من بينها:

1- نظام تصنيف مكتبة سانت بطرسبورج العامة (1808).

2- نظام تصنيف مكتبة جامعة موسكو الذي أعده ف. ف. رييس سنة 1826.

3- تصنيف مكتبة جامعة كازان الذي أعده ك. ن. فوجت سنة 1843.

4- تصنيف ك.إ. باير الذي يرتب فروع المعرفة البشرية حسب تاريخ تطور العالم، ويعتبره البعض أفضل تصنيف في تلك الفترة.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين، وجد تصنيف ديوي العشري صدى واسعا في المكتبات الروسية وبالتدريج استخدم على نطاق واسع، وإن تحفظ كثير من المكتبيين الروس عليه ؛ حيث كان يفتقر إلى الخلفية العلمية النظرية وإلى مكان لوضع الموضوعات الروسية والسوفيتية الخالصة.

وفي مطلع القرن العشرين كانت هناك محاولة لوضع نظام تصنيف روسي خالص على أسس عشرية. وقد قام بهذه المحاولة ب. م. بوجدانوف. وقد استجدت مرحلة جديدة في التصنيف بعد 1917 ؛ حيث كان هناك مجتمع جديد له خصائصه ومميزاته ولا تصلح معه الأنظمة الأخرى ، وأعني به المجتمع الاشتراكي. وبطبيعة الحال ، فإنه مع الزيادة الكبيرة في عدد المكتبات والتوسع الهائل في أنشطتها وتضخم حجم مجموعاتها ، كان لابد من وجود نظام تصنيف خاص بها يفي بمتطلبات الأيديولوجية العلمية. وكان الافتقار إلى نظام تصنيف يفي بهذه الاحتياجات قد أدى بتلك المكتبات إلى استخدام التصنيف العشري العالمي (القائم على تعديلات لتصنيف ديوي العشري).

هذا التصنيف العشري العالمي عمم استخدامه في جميع المكتبات الروسية والسوفيتية اعتبارًا من الأول من يناير 1921. وفي نفس تلك السنة صدرت أول طبعة رسمية روسية معدلة من تصنيف ديوي العشري. ومنذ ذلك التاريخ كانت هناك تعديلات مختلفة من العشري العالمي تستخدم في كل المكتبات العامة،وغالبية المكتبات العلمية والتكنولوجية. وربما من هذا المنطلق استخدم هذا التصنيف العشري العالمي في ببليوجرافية (حوليات الكتب)؛ البطاقات المطبوعة لغرفة الكتاب (نحو 75.000.000 بطاقة مع سنة 1991). ورغم ذلك كله فقد أثبت التصنيف العشري العالمي مع مرور الوقت أنه غير صالح لاحتياجات المكتبة الروسية، ولم يلبث أن ضاق بها وضاقت هي أيضا به؛ لأنه لم يستوعب الإنتاج الفكري الروسي والسوفيتي؛ وكانت الجداول مختصرة لا تستوعب خريطة المعرفة السوفيتية.

وفي عشرينيات القرن العشرين، كان التصنيف العشري يتعرض لنقد عنيف. وفي المؤتمر الببليوجرافي لعموم الاتحاد السوفيتي سنة 1924، دارت المناقشات حول عدم صلاحية جداول تصنيف ديوي للاستخدام في المكتبة السوفيتية بدون تعديل كبير ؛ كما اقترح الحاضرون وضع نظام تصنيف مكتبي سوفيتي . وفي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين تم نشر عدد من طبعات تصنيف ديوي العشري المعدلة لتفي باحتياجات المكتبة الروسية والسوفيتية الكبيرة ، وقد توفر على إعداد تلك الطبعات المعدلة:

1- ن.ف. روزينوف (1924) للمكتبات الكبيرة.

2- إ.،. دوبرزنسكي (1930) للمكتبات الكبيرة .

3- إ.إ. شومورين (1993 و 1939) للمكتبات الكبيرة.

4- ل.ن. تروبوفسكي (1938) للمكتبات الصغيرة والمتوسطة. وبه تعديلات ضافية تختلف عن كل الطبعات السوفيتية السابقة وخاصة في العلوم الاجتماعية؛ مما يجعلها عملاً تصنيفيا جديدا. وقد استخدمت على نطاق واسع في المكتبات العامة وكثير من المكتبات المتخصصة لتصنيف العلوم الاجتماعية والسياسية.

وبعد 1945م استمرت لجنة التصنيف المكتبي في روسيا السوفيتية (التابعة لوزارة الثقافة) في تنقيح وتطوير التصنيف العشري العالمي، ونشرت طبعات جديدة أيضا منه للمكتبات

العامة والإقليمية، وكانت هذه الطبعات من تحرير ز.ن. أمبارتسومنيان واستمرت طبعاته بين 1955- 1973. وكانت الطبعات الموجهة للمكتبات الإقليمية (1963) تمثل اختلافًا كبيرا عن التصنيف العشري العالمي ، وحملت ملامح جديدة جعلتها تقترب أكثر من التصنيف السوفيتي الجديد الذي نحن بصدد الحديث عنه .

ولأن التصنيف العشري العالمي في تلك الحقبة كان يمثل أداة هامة في الاتصال العالمي في مجال المعلومات العلمية والتكنولوجية، فقد فرض مجلس الوزراء السوفيتي سنة 1962 على جميع مراكز المعلومات ودور النشر والمكتبات العلمية والتكنولوجية تصنيف كتبها العلمية والتكنولوجية طبقا للتصنيف العشري العالمي. وفي الفترة من 1969- 1971 صدرت جداول موسعة ومعدلة من هذا التصنيف في العلوم الطبيعية في ستة مجلدات. وفي سنة 1971- 1972 صدرت ملاحق وقائمة تعديلات في الجداول نشرت في المطبوع الموسوم (تطورات التصنيف العشري العالمي). ومع كل ذلك لم يكن هذا التصنيف ليفي باحتياجات المكتبة الروسية السوفيتية. ومن هذا المنطلق وجد أن هناك حاجة ماسة إلى وضع تصنيف مكتبي ببليوجرافي متكامل يبني على منهجية وأسس لينينية- ماركسية. وهو ما حدث فقط في ستينيات القرن العشرين عندما حشدت وزارة الثقافة في روسيا السوفيتية جهود كل المكتبات الكبيرة في روسيا في هذا الصدد: مكتبة لينين، مكتبة سالتيكوف- شيدرين العامة، غرفة الكتاب. واشترك أكثر من 800 عالم في وضع ومراجعة التصنيف المكتبي- الببليوجرافي (BBK) الذي يصلح لكافة أنواع المكتبات. وفي الفترة 1960- 1968 صدرت 25 طبعة (30 مجلدًا) من هذا التصنيف للمكتبات العلمية الكبيرة. ومع كل طبعة نصادف المقدمة ودليل الاستخدام، الجداول الرئيسية والمساعدة ثم الكشافات. وفي الفترة من 1970- 1972 صدرت طبعة مختصرة من خمسة إصدارات (6 مجلدات) للمكتبات العلمية؛ مع المقدمة ودليل الاستخدام والجداول والكشافات التجميعية. وفي سنة 1976 صدرت الطبعة الخاصة بالمكتبات العامة من هذا التصنيف. ومن الطبيعي أن تكون هناك تعديلات وإضافات من حين لآخر.

ويرى الخبراء الثقات أن نظام تصنيف (ب ب ك) هو نظام عالمي ؛ حيث يغطي كل فروع المعرفة البشرية، ولكن كما قال نابليون بونابرت من أن التصنيف هو عمل سياسي،

نجد أن تصنيف (ب ب ك) قد بني على اللينينية- الماركسية في تصنيف العلوم، والقائل بأن المادة هي الأولى والوعي هو الثاني. وهذا التصنيف هو شبه وجهي، استخدمت فيه التقسيمات العامة للعلوم على النحو المتدرج: البنية الصفية، والبنية الطبقية. وهذا التصنيف من المرونة بحيث يسمح بإضافة موضوعات جديدة وتجميد موضوعات قديمة. والمصفوفة الأساسية تنقسم إلى 21 قسما يرمز لكل منها بحرف من الأبجدية الروسية. والرمز هنا مختلط يمزج بين الحرف الروسي والرقم العربي الذي يرتب ترتيبا عشريا؛ وقد استعان تصنيف (ب ب ك) بالعلامات والإشارات المستخدمة في التصنيف العشري العالمي على نطاق واسع. وقبل تفسخ الاتحاد السوفيتي مباشرة كانت هناك محاولات للتوفيق بين التصنيف العشري العالمي وتصنيف (ب ب ك).

وقد انتشر استخدام التصنيف المكتبي- الببليوجرافي على نطاق واسع في مكتبات روسيا ودول الاتحاد السوفيتي المنحل وسائر دول أوربا الشرقية؛ والدول الشيوعية الآسيوية ما عدا الصين لأن لها تصنيفها الخاص بها.

وعلى أرض الواقع نجد هذا التصنيف مستخدما في كثير من الببليوجرافيات والمستخلصات وإلى جانب الفهارس المصنفة التي ترتب بها المواد على الرفوف؛ هناك فهارس موضوعية في المكتبات الروسية تعتمد على قوائم رؤوس موضوعات روسية، وإن لم تكن بنفس انتشار الفهارس المصنفة؛ وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود قائمة رؤوس موضوعات عامة روسية، وإنما فقط عدد كبير من قوائم رؤوس الموضوعات المتخصصة المقننة.

الإعداد المهني لأمناء المكتبات
في روسيا الاتحادية.

لم يكن هناك في روسيا نظام أو برنامج لتعليم علم المكتبات في روسيا قبل 1913؛ بيد أن التوسع الكبير السريع في المكتبات، وفي نفس الوقت نمو قاعدة عريضة من القراء ، والذي حدث في نهاية القرن التاسع عشر قد خلق نقصا شديدا في عدد المكتبيين اللازمين لإدارة تلك المكتبات وخدمة هؤلاء القراء. ورغم أن المكتبات العلمية والبحثية كان بها عدد كافٍ من العاملين المتخصصين ولا أقول المهنيين- إلا أن سائر أنواع المكتبات ومن بينها 14000

مكتبة عامة لم يكن بها أمناء مكتبات مؤهلون. وربما من هذا المنطلق قامت جامعة شنيافسكي بتنظيم أول دراسة روسية في علم المكتبات وكان البرنامج يستمر ما بين 3-4 أسابيع، بحيث يقدم الحد الأدنى المطلوب للتأهيل المكتبي. وقد تخرج في هذا البرنامج نحو 1000 شخص حتى سنة 1917.

وفي سنة 1918 وكحل مؤقت نظمت السلطات السوفيتية برنامجا قصير الأجل في مدينة بتروجراد (سانت بطرسبورج). ولكن بعد اندلاع الحرب الأهلية في نهاية تلك السنة توقف البرنامج. وكان هناك تدريب مهني بسيط على أعمال المكتبات يقدم في معهد بتروجراد لتعليم الكبار (الذي سـمي فيما بعد معهد كروبسكايا للثقافة) ، وكان يلتحق بهذا البرنامج شباب الطبقة العاملة المتشبعة بأفكار الحزب وروحه.

وبعد انتهاء الحرب الأهلية سنة 1920م بدأ الاهتمام بالإعداد المهني لأمناء المكتبات؛ ويرجع الفضل في ذلك إلى برامج تعليم الكبار والقائمين عليها الذين رأوا في الكتب والمكتبات أدوات لا غنى عنها لإعادة تعليم الكبار المثل العليا الأخلاقية والسياسية على ضوء روح الماركسية.ورغم الزخم الذي عرضنا له في الحركة المكتبية والتوسع الهائل في الكتب ونشرها والمكتبات، وخدماتها إلا أن النظام السوفيتي في تلك الفترة فشل في تقديم إعداد مهني متقدم لأمناء المكتبات ، ولم يتم الاعتراف بتعليم علم المكتبات كتخصص أكاديمي في تلك الفترة ، وكل ما كان هناك مجرد برامج تقدم في مرحلة ما بعد الثانوية العامة (معاهد متوسطة). وعلى سبيل المثال في سنة 1918 كانت هناك محاضرات متفرقة في علم الكتاب والمكتبات في معهد بتروجراد سابق الذكر. وفي عشرينيات القرن العشرين كانت هناك دورات تدريبية مماثلة في العديد من المدن الروسية. واعتبارًا من 1922 كان هناك عدد من المدارس الثانوية والمعاهد المتوسطة يقدم تعليما بدائيا في علوم الكتب والمكتبات.

وفي سنة 1925م دعت الحاجة الماسة إلى التوسع في التدريب على مهنة المكتبات، فقد كانت هناك ضرورة ملحة لتعيين مساعدي أمناء مكتبات في مكتبات المدن الصغيرة والقرى على كثرتها. وقد قامت المعاهد الفنية في ذلك الوقت بهذا العبء ضمن إعدادها لمدرسي المدارس الابتدائية والنوادي الثقافية والموجهين السياسيين (عمل الدعاية للحزب). ولكن

مع سنة 1930 كان عدد المتدربين في تلك المعاهد أقل بكثير مما هو مطلوب. ولم تفلح تلك المعاهد في تخريج أكثر من 500 شخص، بينما كان المطلوب عدة آلاف.

وفي الثلاثينيات وعلى التوازي مع الخطة الخمسية للصناعة وضعت خطة لتنمية وتطوير المكتبات العلمية والصناعية والتكنولوجية؛ مما استلزم بالضرورة إعداد كوادر قادرة على العمل في تلك المكتبات. ولذلك بدأ الإعداد المهني لأمناء المكتبات في أقسام علم المكتبات بالمعاهد الفنية الثمانية والعشرين الموجودة في روسيا آنذاك. وقد بلغ عدد الملتحقين بتلك الأقسام في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين نحو ألف شخص. ومن الجدير بالذكر أن تلك المعاهد هي معاهد عليا على مستوى التعليم الجامعي، خلافا للمعاهد المتوسطة سابقة الذكر. في سنة 1930 كذلك افتتح معهد جامعي جديد هو معهد الدولة للثقافة في موسكو، وآخر في خاركوف (حاليا في أوكرانيا). وفي نفس الفترة سمح للطلاب بالدراسة لدرجة الكانديدات (درجة ما بين الماجستير والدكتوراه العربية وإن كانت تعادل بالدكتوراه في بعض الدول وفي روسيا نفسها) في معهد كروبسكايا في لينينجراد.

وهكذا فإنه مع نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين وضعت البنية الأساسية لتعليم علم المكتبات في روسيا وكذلك في جمهوريات الاتحاد السوفيتي المنحل. وقد كان هناك تياران في هذا السياق :

1- المعاهد الفنية المتوسطة (فوق الثانوية). المستوى المبدئي. (مساعد أمين مكتبة فنى) .

2- المعاهد الجامعية العليا (الكليات الجامعية). المستوى المتقدم (علم المكتبات . أمين مكتبة مهني) .

وكانت المناهج الأساسية قد وضعت ، وكذلك نشرت الكتب المقررة الدراسية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أسست معاهد جديدة على المستويين سواء في روسيا أو سائر الجمهوريات. وفي سنة 1991 كان هناك (28) قسما على مستوى الجامعات ومائة وثلاثون على مستوى المعاهد المتوسطة تعلم مهنة المكتبات وعلم المكتبات، وكلٌّ منها له هيئة التدريس الخاصة به. والجدير بالذكر أنه بعد سنة 1980م دخل إلى تعليم علم المكتبات إلى

جانب المعاهد العليا عدد من الجامعات، وكانت النتيجة أنه يتخرج سنويًّا (أوائل التسعينيات) نحو عشرة آلاف مؤهل عالٍ وعشرين ألف فني مكتبات.

ومن الخليق بالذكر أن كليات علم المكتبات في معاهد الثقافة تكون الدراسة فيها لمدة أربع سنوات، ولا يلتحق بها إلا الحاصلون على شهادة التعليم الثانوي؛ أي الذين أكملوا بنجاح دراستهم الثانوية، بينما المعاهد الفنية المتوسطة تقبل هؤلاء الذين لم يكملوا تعليمهم الثانوي وتكون الدراسة فيها لمدة سنتين أو ثلاثة.

ومن الملاحظ أن مقررات هذين المستويين من الإعداد المهني لأمناء المكتبات ومساعدي أمناء المكتبات يدور 50٪ منها حول علم المكتبات والمعلومات و 50٪ منها في العلوم البحتة والتطبيقية والإنسانيات والعلوم الاجتماعية والفلسفة الماركسية (هذه الأخيرة حتى منتصف التسعينيات من القرن العشرين). وتتغير هذه المقررات من حين لآخر ولكن تبقى النسبة محفوظة وقائمة. والمتخرجون في المعاهد المتوسطة الفنية (تكنيكوم) ؛ يتعلمون المهارات الأساسية اللازمة لأداء العمليات المكتبية الأولية مثل : تسجيل المواد، بصم خاتم الملكية، كتابة الفواتير، الفهرسة والتصنيف المبدئيين، الترفيف؛ إرجاع الكتب إلى الرفوف.. وبعد تخرجهم يعينون بالضرورة في المكتبات الريفية والمزارع الجماعية؛ وفي مكتبات الاتحادات التجارية الصغيرة، وكذلك مكتبات المدن الصغيرة (مكتبات فرعية). أما المتخرجون في أقسام المكتبات بالجامعات والكليات والمعاهد العالية فإنهم يلتحقون بالعمل في المكتبات العامة الكبيرة والمكتبات الأكاديمية والجامعية والمتخصصة. ونسبة هؤلاء إلى أولئك تحددها السلطات التي تملك التخطيط المركزي. ولأن العرض أكثر من الطلب أي أن الراغبين في الالتحاق بتعليم المكتبات أكثر بكثير من الأماكن الخالية في أقسام تعليم علم المكتبات؛ كان لابد من عقد امتحانات مسابقة قبول لهؤلاء المتقدمين.

وفي الاقتصاد المخطط- مثل الاقتصاد الروسي- فليست هناك أية مشكلة في تعيين خريجي المستويين من المتخرجين في أقسام المكتبات والمعلومات. ومسئولية التعيين تقع على عاتق كل معهد أو كلية؛ لأنها تقبل عددًا معينا وتعرف مقدما أين سيعمل كل واحد منهم بعد تخرجه. وهنا لا يكون الخريج في حاجة إلى البحث عن عمل.

وقبل تفسخ النظام الشيوعي وانهيار الاتحاد السوفيتي كانت كافة القرارات المتعلقة بالكتب والمكتبات وتعليم علم المكتبات والمعلومات تؤخذ على أعلى مستوى في الدولة. أما التنفيذ اليومي للعمل فإنه كان يتدرج في مستويات طبقية من فوق إلى تحت. وهو ما أدى إلى عجز المستويات المحلية الدنيا عن القيام بمبادرات وتجنبها تدريس النظريات الحديثة في علوم المكتبات والمعلومات، وكذلك التدريب على التكنولوجيات المتطورة في المجال.

وفي منتصف السبعينيات من القرن العشرين دخلت الميكنة والتكنولوجيات الإلكترونية إلى المكتبات الروسية الكبيرة من أوسع أبوابها. ومن حسن الحظ أن المناهج الدراسية في مدارس علم المكتبات هناك قد استجابت إلى حد كبير لتلك التطورات ، ولكن المشكلة الأساسية أن الأجهزة الموجودة في معامل تلك المدارس قديمة لا تساير العصر ولا تساير ما هو موجود في تلك المكتبات، وبالتالي يكون هناك فجوة بين ما يدرس في تلك المدارس وما يمارس على أرض الواقع في تلك المكتبات.

وتعليم علم المعلومات لم يجد له المكان المناسب حتى الآن في مدارس المكتبات ، وقد تأخر كثيرا عن المدارس الأمريكية والبريطانية وأوروبا الغربية ، وحيث لم يصدر أول كتاب دراسي في هذا العلم إلا سنة 1990. نعم لقد أنشئت كلية المعلومات العلمية في جامعة الدولة بموسكو سنة 1964 ولكن توجهها كان نحو الرياضيات والإحصاء والعلوم أكثر منه ناحية الاستخدام الآلي في المكتبات ومراكز المعلومات. وربما كان السبب الرئيسي وراء ذلك هو أنه حتى سنة 1989 كان أساتذة علم المكتبات الفطاحل يعتقدون أن علم المعلومات بمعنى تحليل وتركيب واسترجاع المعلومات في المجالات المتخصصة لا يتناسب مع طبيعة الدراسة العامة في كليات المكتبات التي تجنح أساسًا نحو الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. إلى جانب ذلك لم يكن هناك أساتذة متخصصون في العلوم والتكنولوجيا قادرون على تدريس علم المعلومات بتلك الكيفية.

وربما تم التغلب على تلك المشكلة عن طريق البديل الميداني ؛ حيث قامت المكتبات البحثية والأكاديمية والمتخصصة الكبرى منذ الستينيات وعلى وجه التحديد مع 1962 ، بتنظيم برامج متقدمة على الاستخدام الآلي للعاملين بها. وفي سنة 1971م أسس "معهد رفع كفاءة العاملين في نظم المعلومات". وكانت رسالة هذا المعهد تدريس تنظيم وإدارة وإعداد

واقتصاديات وتخطيط نظم التوثيق الآلي، إلى جانب ميكنة العمليات الببليوجرافية. وقد تم التوسع في هذا النوع من تعليم علم المعلومات بين 1975- 1995.

وعلى الجانب الآخر تدفع المكتبات الروسية الكبيرة بإخصائيي الموضوعات فيها إلى التدريب على نظم المعلومات الآلية لتتميم واستكمال خبراتهم الموضوعية بمهارات التوثيق الآلي. وهذا التدريب يقوم به "**معهد رفع كفاءة العاملين**" التابع لوزارة الثقافة الروسية. وهو نفس ما كانت تقوم به مكتبة لينين الوطنية (المكتبة الوطنية الروسية الآن) منذ سنة 1948 ، ولكن لموظفيها فقط حتى 1963م حين أتيح للجميع.

في عقد السبعينيات من القرن العشرين كان تعليم علم المكتبات في المعاهد المتوسطة والكليات يؤهل للعمل فقط في نوعين من المكتبات [حسب احتياجات السوق كما أسلفت] هي :المكتبات الأكاديمية والبحثية ومكتبات الأطفال والمكتبات العامة الصغيرة. وفي عقد الثمانينيات كان التركيز على المكتبات المتخصصة في العلوم البحتة والتكنولوجيا والزراعة.

في عقد التسعينيات أصبح تعليم علم المكتبات يتم على ثلاثة مستويات مختلفة ومنفصلة:

1- المستوى المبتدئ الذي تقدمه المعاهد الفنية المتوسطة. وكما أسلفت كان هناك على مستوى الاتحاد السوفيتي مائة وثلاثون معهدًا تخرج نحو عشرين ألف من فنيي المكتبات كل سنة. ولم يكونوا بحاجة إلى إتمام تعليم العشرة أعوام الثانوية للالتحاق بتلك المعاهد، وكانت مدة التعليم سنتين أو ثلاث سنوات. وكانت المقررات متساوية بين موضوعات المكتبات والموضوعات العامة المساعدة.

2- المستوى العالي أو الأعلى من المستوى السابق مباشرة هو ما تقدمه كليات المكتبات في معاهد الثقافة إلى جانب عدد محدود من أقسام المكتبات في الجامعات. وقد بلغ عددها 28 كلية وقسما في عقد التسعينيات. وكما ألمحت لا يقبل فيها إلا من أتم تعليمه الثانوي؛ مع امتحان قبول. ومدة الدراسة هنا أربع سنوات مع سنة خامسة اختيارية للطلاب الراغبين فيها؛ حيث يقدمون رسالة أو مشروع بحث. وكما هو الحال في المعاهد المتوسطة نجد أن 50٪ من المقررات تغطي مقررات في علم المكتبات والمعلومات و50٪ مقررات مساعدة في موضوعات عامة. ولعل الفرق بين المستوى الأول والمستوى الثاني

(العالي) يكمن في جنوح المستوى الأول نحو المهارات التطبيقية العملية الفنية، بينما مقررات المستوى الثاني (العالي) يجنح نحو التنظير والتقعيد أكثر من التطبيق، أضف إلى ذلك مدة الدراسة.

3- المستوى الثالث (الأعلى) من تعليم علم المكتبات في روسيا فهو الدراسات العليا؛ أي ما بعد البكالوريوس. وهو يقدم في عدد محدود من المعاهد الكبرى (مثل معهد موسكو، معهد سانت بطرسبورج)؛ وكذلك في مكتبة أكاديمية العلوم (الكانديدات= الدكتوراه). ويقتصر الالتحاق بهذه المدارس على الحاصلين على المستوى الثاني (البكالوريوس بعد الثانوية العامة) والذين لهم خبرة في العمل بالمكتبات لمدة ثلاث سنوات على الأقل؛ ويكونون حاصلين على دورة تدريبية في التربية ويجتازون امتحانات في إحدى اللغات الأجنبية والفلسفة ومجال تخصصهم ويحضرون لدرجة الكانديدات وتتم المناقشة والإجازة في أي فرع من فروع علم المكتبات أو الببليوجرافيا. أما درجة دكتوراه الدولة (وهي أعلى من الكانديدات) فتتطلب الدراسة فترة أطول بكثير من الكانديدات والعمل في مشروع بحثي أكبر من الرسالة الخاصة بالكانديدات.

وفي الدوريات المكتبية المتخصصة نوقشت خلال التسعينيات مشكلات تعليم علم المكتبات والمعلومات في روسيا. ويمكننا أن نلخص أهم تلك المشكلات على النحو الآتي:

1- هناك عدم توازن بين الجنسين من طلاب علم المكتبات والمعلومات (غلبة واضحة للإناث على الذكور). وهو حال كثير من الدول.

2- افتقار الطلاب المقبولين على المستوى الجامعي- رغم إتمامهم التعليم الثانوي- إلى الخلفية الفكرية والمعلومات العامة؛ وهو أيضا حال معظم دول العالم.

3- تفاوت مستوى الأداء في بعض المعاهد الصغيرة؛ أي انخفاض مستوى التعليم؛ وهو كذلك حال معظم دول العالم.

4- عدم رغبة نسبة كبيرة من الخريجين (الثلث) في الاستمرار في مهنة المكتبات بعد التخرج.

5- على هؤلاء الخريجين أن يقبلوا التكليف بالعمل في مكتبات لا يحبونها ولا يختارونها لمدة ثلاث سنوات على الأقل ، وذلك التكليف الإجباري هو ثمرة التعليم المجاني

والمخصصات المالية والمعيشية التي يتلقونها من الدولة. (قفزت النسبة من 16٪ سنة 1980م إلى 40٪ سنة 1992).

6- غلبة طابع الإنسانيات والعلوم الاجتماعية على تعليم علوم المكتبات والمعلومات في روسيا على نحو ما ألمحت إليه سابقًا.

ولم تصلنا معلومات أو بيانات عن أحوال المكتبات ونظم المعلومات وتعليم علم المكتبات في روسيا بعد منتصف تسعينيات القرن العشرين. ويعتقد الثقات أن الوضع لم يتغير كثيرا؛ ومن ثمّ فإن تعليم علم المكتبات والمعلومات هناك يحتاج إلى إصلاحات جذرية.

التجمع المهني للعاملين
في المكتبات الروسية

لم تعرف روسيا حتى منتصف التسعينيات من القرن العشرين الاتحادات أو الجمعيات المهنية على نحو ما تعرفه الدول الرأسمالية والدول النامية. وهناك في روسيا اليوم، ما لا يقل عن نصف مليون شخص يعملون في المكتبات ومراكز المعلومات، ولكنهم جميعا أعضاء فيما يعرف بالاتحادات التجارية وعضوية الاتحاد التجاري هناك محكومة بالتخصص الموضوعي الذي تغطيه المكتبة أو الفرع العلمي أو الصناعي أو المجال الاجتماعي الذي يغطيه الاتحاد التجاري. ومن هذا المنطلق فإن كل العاملين في المكتبات الجامعية ومكتبات أكاديمية العلوم هم أعضاء بالضرورة في الاتحاد التجاري للعاملين في التعليم العالي.

وإلى جانب عضوية الاتحادات التجارية تلك ، فإن المكتبيين هناك يعملون في المجال واللجان المكتبية على سبيل التطوع فقط. هذا المجال واللجان المكتبية تهدف إلى تشاطر الخبرات والأفكار المهنية وتحسين المهارات وتنسيق تخطيط الأنشطة المكتبية وسياسات التزويد.

ومجالس المكتبات يتمثل فيها أعضاء من كل أنواع المكتبات الموجودة في كافة المدن والمناطق. وهذه المجالس مقسمة إلى قطاعات حسب نوع المكتبة (العامة، المتخصصة، الأطفال وحسب الخدمات والعمليات (ميول واتجاهات القراء، الخدمات المكتبية للعمال..)

ومجلس المكتبات الوطني في روسيا فيه ممثلون عن المجالس المحلية للمدن والمناطق والولايات.. (موسكو، لينجراد، نوفوسيبرسك..) ومن كل منطقة هناك ممثلون عن كل نوع من أنواع المكتبات ، وهذا المجلس الوطني يجتمع مرتين في العام لمناقشة أهم المشكلات التي تواجه مهنة المكتبات، ويتخذ القرارات الملائمة بشأنها، ويرفع توصياته إلى الحكومة. أما مكتب المجلس فإنه يجتمع كل شهر وأحيانا مرتين في الشهر لمتابعة تنفيذ القرارات والعمل الروتيني. ورئيس المجلس الوطني للمكتبات هو مدير مكتبة لينين الوطنية (المكتبة الوطنية الروسية). وهذا المجلس يمثل روسيا في المحافل الدولية وهو عضو في الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا) والعديد من الاتحادات الدولية الأخرى مثل: الاتحاد الدولي للمكتبات الزراعية، الاتحاد الدولي كمكتبات الموسيقى ..

العلاقات الدولية للمكتبات الروسية

من ينظر في تاريخ المكتبة الروسية سوف يجد أن لها علاقات قديمة من التعاون والتفاعل مع المكتبات الأجنبية . فقد بدأت المكتبات الروسية في تبادل المطبوعات مع المكتبات الأجنبية منذ مطالع القرن الثامن عشر. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر توسعت المكتبات الروسية في تبادل المطبوعات ومتابعة تطورات المكتبات الأجنبية.

وكانت السياسة السلمية التي أعلنتها روسيا السوفيتية مع الأيام الأولى لقيام الثورة تتطلب تطوير علاقات ثقافية دولية بما في ذلك علاقات ثقافية مكتبية دولية. وكانت المذكرة الإيضاحية التي كتبها لينين مع الأيام الأولى لثورة أكتوبر 1917 (حول مهام المكتبة العامة) في بتروجراد تتضمن تعليمات صريحة باستئناف تبادل المطبوعات مع المكتبات الأجنبية. وفي عشرينيات القرن العشرين أقيم عدد من مراكز تبادل المطبوعات داخل البلاد، وزار البلاد العديد من أمناء المكتبات الأجنبية، وقام أيضا العديد من أمناء المكتبات الروسية بزيارة المكتبات الأجنبية. واشترك أمناء المكتبات الروس في المؤتمرات الدولية المكتبية مثل مؤتمر 1929 و 1935. وكان أيضا برنامج الإعارة البينية الدولية قد بدأ في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين.

وقد توسع برنامج العلاقات الدولية للمكتبات الروسية توسعا عظيمًا بعد الحرب العالمية الثانية. وقد قامت تلك العلاقات على الخطوط الآتية:

1- التعاون في مجالات التزويد والإعارة البينية لكافة المواد، والتعاون في مجال التصوير والاستنساخ وتبادل البيانات البيليوجرافية.
2- تبادل الخبرات المهنية والتجارب المكتبية مباشرة، أو من خلال المنظمات الدولية والإقليمية (إفلا، فيد، يونسكو).
3- عقد الاتفاقات الثنائية أو المتعددة الأطراف المتعلقة بالشئون المكتبية.
4- تبادل الزيارات الفردية والجماعية، وتبادل الخبراء والمتدربين...

ويلاحظ المراقبون أن تبادل المطبوعات والإعارة البينية تزداد يوما بعد يوم، منذ أن وقع الاتحاد السوفيتي على اتفاقية اليونسكو لتبادل المطبوعات العلمية والحكومية التي طرحتها سنة 1958م، ووقع عليها الاتحاد السوفيتي سنة 1962. وفي سنة 1992 كان هناك أكثر من مائة مكتبة كبيرة تتبادل المطبوعات مع مكتبات في أكثر من 120 دولة. وترسل المكتبات الروسية سنويا نحو2 مليون مجلد للخارج وتتلقي نحو مليون مجلد من المكتبات والهيئات الأجنبية. وجانب كبير من تبادل المطبوعات يتم مع مكتبات في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أصبحت كبرى المكتبات الروسية عضوا في الإفلا منذ عام 1959، وتتعاون مع الاتحاد الدولي للمعلومات والتوثيق (فيد).

ومن الطبيعي أن يكون جانب كبير من تعاون المكتبات الروسية مع المكتبات في الدول الشيوعية والاشتراكية في أوربا الشرقية وآسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية. وقد انفتح أمناء المكتبات الروس على أمناء المكتبات في تلك الدول انفتاحا عظيما، وقد توج ذلك الانفتاح بعقد مؤتمرات مكتبية خاصة بالدول النامية، 1973، 1975.

ومن الجدير بالذكر أن العلاقات الدولية يتم تنسيقها عن طريق لجنة العلاقات الأجنبية بالمجلس الوطني للمكتبات في روسيا. ومما يجدر ذكره أيضا في هذا الصدد أنه كانت هناك طبعة بالروسية من مجلة اليونسكو للمكتبات، وكذلك المجلة الروسية (علم المكتبات والببليوجرافيا في الخارج) التي تصدر منذ 1958. وهما معًا من أدوات ربط المكتبات الروسية بالعالم الخارجي.

وطالما أننا بصدد الحديث عن العلاقات الدولية للمكتبات الروسية، فمن الواجب أن ننهي هذا الحديث بنبذة عن (مكتبة الدولة للإنتاج الفكري الأجنبي).

مكتبة الدولة للإنتاج الفكري الأجنبي.

من الواضح من اسمها أنها تتعلق باقتناء مصادر المعلومات الأجنبية خارج نطاق الاتحاد السوفيتي وحاليا خارج نطاق روسيا. وقد أسست هذه المكتبة لهذا الغرض سنة 1922. وقد أعيدت تسميتها في مطلع التسعينيات من القرن العشرين إلى (مكتبة رودومينو لكل روسيا للإنتاج الفكري الأجنبي". وهذه المكتبة دون سائر المكتبات الروسية هي الوحيدة التي تجمع الإنتاج الفكري الأجنبي، وتعد به أدوات الضبط الببليوجرافي وتقدم المعلومات والبيانات الببليوجرافية عنه، وتجيب عن استفسارات الباحثين والعلماء في كل ما يتعلق به وتدير برنامج الإعارة البينية المتعلق بالكتب الأجنبية. وتبلغ مقتنيات هذه المكتبة نحو خمسة ملايين قطعة والمستفيدون منها نحو 50.000 مستفيد والاستعارات السنوية 3 مليون استعارة. وتبادل المطبوعات يدور مع 1500 مكتبة في 97 دولة حول العالم.

المكتبات الجامعية في روسيا

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
الجامعات الزراعية			
1- جامعة ألتاي الزراعية 1943م (الوضع الحالي 1991) -	10010	508	360.430 مجلد كتب
2- جامعة باشكير الزراعية -	-	685	-
3- جامعة تشليابنسك الزراعية الهندسية 1930م	4000	400	400.000 مجلد كتب
4- جامعة دون الزراعية 1916	4500	272	400.000 مجلد كتب
5- جامعة الشرق الأقصى الزراعية 1950م	8000	570	398.000 مجلد كتب
6- جامعة جورسكي الزراعية-	6500	412	208.000 مجلد كتب
7- جامعة كراسنوياريسك الزراعية 1953م	6800	408	318.000 مجلد كتب

8- جامعة كوبان الزراعية 1922م	17469	1070	635.000 مجلد كتب
9- جامعة ميشورنسك الزراعية 1931م	4000	350	300.000 مجلد كتب
10- جامعة موسكو الزراعية- الهندسية (جوريا شكين) 1930م	5500	400	1.000.000 مجلد كتب
11- جامعة موسكو لإدارة الأراضي 1779م	-	-	220.000 مجلد كتب
12- جامعة نوفوسبريسك الزراعية-	9400	437	252.000 مجلد كتب
13- جامعة أومسك الزراعية 1918م	10357	979	622.000 مجلد كتب
14- جامعة أوريل الزراعية 1975 (الوضع الحالي 1999)	-	-	-
15- جامعة أورنبورج الزراعية 1930م	7486	557	586.541 مجلد كتب
16- جامعة سانت بطرسبورج الزراعية 1904م	7865	473	782.700 مجلد كتب
17- جامعة باراتوف الزراعية (ن.أ. مافيلوف) 1997م	19036	1189	1.500.000 مجلد كتب
18- جامعة ستافروبول الزراعية 1930م	12000	650	1.980.000 مجلد كتب
19- جامعة فورونيزه الزراعية (ك.و. جلينكا) 1913م	8663	528	870.000 مجلد كتب

جامعات الإنسانيات والعلوم في روسيا

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
20- جامعة أديجي 1941م (الوضع الحالي 1993م)	7547	500	529.000 مجلد كتب
21- جامعة ألتاي 1973	18000	750	1.000.000 مجلد كتب+ 1400 دورية + 6 متاحف + قاعة فنون.

22- جامعة آمور 1975م	8500	600	232.000 مجلد كتب
23- جامعة باشكير 1957م	8300	525	780.000 مجلد كتب
24- جامعة بلجورود 1876م: معهد بلجورود للتدريس؛ 1939- 1957 معهد الدولة للتدريس؛ 1957- 1994 معهد التربية ثم 1994- 1996 جامعة بلجورود التربوية، الاسم الحالي 1996م	13500	717	987.987 مجلد كتب
25- جامعة بلجورود للتعاونيات الاستهلاكية-	8030	326	-
26- جامعة براتسك 1980: معهد براتسك الصناعي: 1994- 1999 جامعة براتسك الفنية؛ الوضع الحالي 2004م	9823	337	448.851 مجلد كتب
27- جامعة برايانسك 1974م	15712	515	-
28- جامعة بوريات 1995م	-	-	-
29- جامعة تشليابنسك 1976م	14369: 7800متفرغ	1410 : متفرغ	-
	6569 بالمراسلة	350 غير متفرع	
30- جامعة شنشن 1972	8000	620	-
31- جامعة تشيربوفيتز 1919م	-	-	437.168 مجلد كتب
32- جامعة تشيتا 1974	14910	547	-
33- جامعة تشوفاش 1967	10.600	940	1.703.091 مجلد كتب
34- جامعة داغستان 1931	20.000	1000	780.000 مجلد كتب
35- جامعة إليتس (آي. إيه بونين) 1939م	-	-	-
36- جامعة الشرق الأقصى 1899م	16000	993	700.000 مجلد كتب
37- جامعة إنجوش 1994م	2752	316	-

38- جامعة إيركوتسك 1918م	12230	853	-
39- جامعة إيفانوف 1984م	7919:4452 متفرغ 3467 بالمراسلة	429	-
40- جامعة جورنو- ألتيسك 1949م	5375	365	2.812.090 مجلد كتب
41- جامعة كاباردينو- بالكاريان 1932م	10120	790	730.000 مجلد كتب
42- جامعة كالنجراد (عمانويل كانت) 1967م	10821	807	539.000 مجلد كتب
43- جامعة كالميك 1970م	5000	-	-
44- جامعة كازان 1804م	10151	1075	4.886.359 مجلد كتب
45- جامعة كيميوروفو 1974	8834	780	350.000 مجلد كتب
46- جامعة خاكاسيا (ت.ف. كتانوف) 1974م	11587:5287 منتسب	496	-
47- جامعة كوستروما (ن.أ. نكراسوف)-	5827	706	-
48- جامعة كراسنويارسك 1969م	12500	720	166.000 مجلد كتب
49- جامعة كوبان 1924	16770	1000	1.030.215 مجلد كتب
50- جامعة كورجان 1952	8000	700	1.000.000 مجلد كتب
51- جامعة كورسك 1934	6500 4000 داخلي 2500 خارجي	500	-
52- جامعة لينجراد (أ.س. بوشكين) 1992م: معهد لينجراد الإقليمي التربوي ثم جامعة لينجراد الإقليمية 1996- 1999 ثم أ.س. بوشكين الإقليمية 1999- 2003م الوضع الحالي والاسم 2003م.	130403	361	-
53- جامعة ماجنيتوجورسك 1932م	-	-	443.335 مجلد كتب
54- جامعة ماري 1972م	4055	384	-

55- جامعة موردوفيا 1931م	27257	2042:1610 متفرغون 432 غير متفرغين	2.196.381 مجلد كتب، 731 دورية جارية
56- جامعة موسكو الإقليمية 1932	-	586	-
57- جامعة موسكو (م.ف. لومونسوف) 1755م	40.000	9800	-
58- جامعة موسكو للتعاونيات الاستهلاكية 1913	12000	500	-
59- جامعة نيزهني نوفوجرود (ن.أ. لويا تشفسكى)1916.	25000	1250	1.210.470 مجلد كتب
60- جامعة شمال أوستيان 1969	11718	833	76000 مجلد كتب
61- الجامعة الدولية الشمالية -	-		-
62- جامعة نوفوجرود 1993	19000	1000	-
63- جامعة نوفوسبيريسك 1959	6038	2226	815.051 مجلد كتب
64- جامعة أومسك 1974	10.000	640	182.000 مجلد كتب
65- جامعة أورينبورج 1971	32842	1448	-
66- جامعة الباسيفيك 2005م (سابقا خاباروفسك 1958م)	19000	800	1.000.000 مجلد كتب
67- جامعة الباسيفيك للاقتصاد 1964	-	-	-
68- جامعة بنزا، 1943م (الاسم الحالي والوضع1998)	13895	725	-
69- جامعة روسيا لصداقة الشعوب 1960م (أسست باسم جامعة باتريس لومومبا لصداقة الشعوب)	4000	2112	1.350.000 مجلد كتب

70- جامعة بيرم 1916م	9167	683	1.400.00 مجلد كتب
71- جامعة بتروزافودسك 1940م	7300	694	850.000 مجلد كتب
72- جامعة بومورسكي (م.ف. لومونسوف) 1991م الوضع الحالي 196م	12419	-	700.000 مجلد كتب
73- جامعة روستوف 1915م	12580	2260	3.000.000 مجلد كتب
74- جامعة روستوف للاقتصاد 1931	15830	400	750.000 مجلد كتب
75- الجامعة الروسية الاجتماعية 1991م (الوضع الحالي والاسم 2004).	-	-	-
76- الجامعة الروسية للتجارة والاقتصاد 1930م	30000	-	500.000 مجلد كتب
77- الجامعة الروسية للإنسانيات 1991م	4120	484	1.500.000 مجلد كتب
78- جامعة سانت بطرسبورج 1724م	25423	4205	7.000.000 مجلد كتب + دوريات + خرائط
79- جامعة سانت بطرسبورج للسينما والتليفزيون 1918م	4500	-	500.000 مجلد كتب
80- جامعة سانت بطرسبورج للاقتصاد والمالية 1930م (الوضع الحالي 1997)	12000	2000	1.000.000 مجلد كتب
81- جامعة سخالين 1949 (الوضع الحالي 1998)	6384	313	576.818 مجلد كتب
82- جامعة سافرا 1969م	14000	820	900.000 مجلد كتب
83- جامعة ساراتوف (ن.ج. كشير نيسيفكس) 1909م	28075	1951	3.000.0000 مجلد كتب
84- جامعة جنوب الأورال 1943	55000	5000	-
85- جامعة الدولة للإنسانيات 1992	-	-	-
86- جامعة الدولة للإدارة 1919	10.000	700	280.000 مجلد كتب

87- جامعة اسافروبول 1930م (الاسم الحالي 1996)	-	650	-
88- جامعة سورجوت 1993	-	-	282.354 مجلد كتب
89- جامع سيكتيفكار 1972	4500	370	560.980 مجلد كتب + 812 مخطوط+ كتب نادرة + 22 أرشيف شخصي للعلماء
90- جامعة تامبوف (ج. ر. بيرز هافن) 1994م	10.500	650	850.000 مجلد كتب
91- جامعة توجلياتي 1951 (الوضع الحالي 1998)	13000	758	800.000 مجلد كتب
92- جامعة تومسك 1898م	:14000 10.000 متفرغ 4.000 غير متفرغ	-	3.320.000 مجلد كتب
93- جامعة تغير 1971م	10.000	720	-
94- جامعة تايومين-	13685	792	382.000 مجلد كتب
95- جامعة أودموترا، 1931م	27255	956	700.000 مجلد كتب+ 400 دورية جارية+ 50 جريدة
96- جامعة أوليانوفسك 1974م472	10.695	635	-
97- جامعة أورالز 1920م	12400	900	1.064.789 مجلد كتب
98- جامعة أرالز للاقتصاديات 1967م	12000	472	600.000 مجلد كتب
99- جامعة فلاديمير 1958م	22242	640	-
100- جامعة فلاديفوستوك للاقتصاد 1967م	5986	410	258.170 مجلد كتب
101- جامعة فولجوجراد 1980م	11409	612	700.000 مجلد كتب
102- جامعة فورونزه 1918م	21000	1300	3.033.285 مجلد كتب

103- جامعة ياكوتسك 1956م	100000	950	429.000 مجلد كتب
104- جامعة ياروسلافيل 1970م	6500	530	263.000 مجلد كتب
105- جامعة يوجورسكي 2001م	-	-	-

الجامعات الطبية في روسيا

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
106- جامعة التاي الطبية 1954م	4369	489	121.000 مجلد كتب
107- جامعة باشكير الطبية 1932م	4175	650	600.000 مجلد كتب
108- جامعة إركوتسك الطبية 1919م	-	-	-
109- جامعة كازان الطبية 1814م	4500	500	10.000 مجلد كتب
110- جامعة كورسك 1935م	-	-	320.214 مجلد كتب
111- جامعة موسكو الطبية- علم الفم 1922م	6000	1147	549.979 مجلد كتب
112- جامعة الشمال الطبية 1932 (الوضع الحالي 2000م)	5500	-	400.000 مجلد كتب
113- جامعة روستوف 1931	-	-	340.000 مجلد كتب
114- الجامعة الروسية الطبية 1906 (الوضع الحالي 1991م)	6300	1200	900.000 مجلد كتب
115- جامعة سانت بطرسبورج الطبية (أكاد أ.ب. بافلوف) 1797م	-	-	1.000.000 مجلد كتب
116-جامعة سامرا الطبية 1919م	4015	700	570.183 مجلد كتب
117- جامعة ساراتوف الطبية 1909م	-	-	950.000 مجلد كتب
118- جامعة سيبريا الطبية 1909م	3445	676	500.000 مجلد كتب
119- جامعة فلاديفوستوك الطبية 1958م	2717	400	-
120- جامعة فولجوجراد الطبية 1935	5070	657	-

جامعات التربية واللغات في روسيا

الجامعة والتأسيس	عـدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
121- جامعة بارنول التربوية-	8534	563	-
122- جامعة بلاجوفشنسك التربوية 1930م	6455	350	500.000 مجلد كتب
123- جامعة إركوتسك اللغوية 1948م	-	-	-
124- جامعة موسكو للغويات 1930م	10.000	1500	1.000.000 مجلد كتب
125- جامعة نزهيني للغويات (ن.أ. دوبروليوبوف) 1927م	4000	400	400.000 مجلد كتب
126- جامعة بياتيجورسك للغات 1939	3520	580	840.000 مجلد كتب
127- الجامعة الروسية للتأهيل التربوي 1979م	12239	331	333.800 مجلد كتب
128- جامعة أورالز التربوية 1930م (الوضع الحالي والاسم 1994)	7600	720	-
129- جامعة فولجوجراد التربوية-	6455	596	-
130- جامعة فورنزه التربوية 1930م	-	473	600.000 مجلد كتب

جامعات التكنولوجيا في روسيا

الجامعة والتأسيس	عـدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
131- جامعة آلتاي التكنولوجية 1942م	14.414	1113	1.250.000 مجلد كتب
132- جامعة أرخانجليسك التكنولوجية 1929م	12500	525	629.023 مجلد كتب
133- جامعة أصطراخان التكنولوجية 1930م	7000	450	700.000 مجلد كتب
134- جامعة البلطيق التكنولوجية 1930م	5300	600	1.100.000 مجلد كتب
135- جامعة بلجورود التكنولوجية (ف.ج. شوكوف) 1970م	9125	540	600.000 مجلد كتب

136- جامعة بريانسك التكنولوجية 1929م	6188	368	554.700 مجلد كتب
137- جامعة داغستان التكنولوجية 1972م	11000	500	730.583 مجلد كتب
138- جامعة دون التكنولوجية 1930م (الاسم الحالي 1992)	6000	650	837.000 مجلد كتب
139- جامعة سيبريا الشرقية للتكنولوجيا 1962م	10640	868	715.246 مجلد كتب
140- جامعة الشرق الأقصى التكنولوجية لمصائد الأسماك 1930م	6264	266	450.000 مجلد كتب
141- جامعة الشرق الأقصى التكنولوجية 1899م	16500	800	2.300.000 مجلد كتب
142- جامعة الشرق الأقصى للنقل 1927م	15000	520	960.000 مجلد كتب
143- جامعة إيركوتسبك التكنولوجية 1930م	31000	1450	1.500.000 مجلد كتب
144- جامعة إيفانوفو للطاقة -	8000	1500	-
145- جامعة إيفانوفو للكيمياء والتكنولوجيا 1918م (الاسم الحالي 1998)	-	-	-
146- جامعة إزهفيسك التكنولوجية 1952م	113000	760	700.000 مجلد كتب
147- جامعة كالنتجراد للتكنولوجيا 1930م	7000	560	530.000 مجلد كتب
148- جامعة كازان التكنولوجية (أ.ن. توبليف) 1932: الوضع الحالي والاسم 1992م	14000	1200	2.000.000 مجلد كتب
149- جامعة كازان للتكنولوجيا 1919م	25000	950	1.600.000 مجلد كتب
150- جامعة كازان للعمارة والهندسة المدنية 1930م (الاسم الحالي 2005م)	5200	411	557.000 مجلد كتب
151- جامعة كومسومولسك - على - آمور التكنولوجية 1955م	3500	-	-
152- جامعة كوستروما التكنولوجية 1932م (الاسم والوضع الحالي 1995م)	6000	400	500.000 مجلد كتب

153- جامعة كراسنوياريسك التكنولوجية 1956م (الاسم الحالي 1993)	17000	900	802.000 مجلد كتب
154- جامعة كوبان التكنولوجية 1918م	13000	800	720.000 مجلد كتب
155- جامعة كورسك التكنولوجية 1964م	4400	530	536.000 مجلد كتب
156- جامعة كوزباس التكنولوجية 1950م	20078	678	611.057 مجلد كتب
157- جامعة لبتسيك التكنولوجية 1956م	5000	500	-
158- جامعة ماجنيتوجورسك التكنولوجية (ج.أ.نوسوف) 1932م	-	-	846.656 مجلد كتب
159- جامعة ماري التكنولوجية 1932م	5228	548	1.000.000 مجلد كتب
160- معهد موسكو للطيران (جامعة الدولة التكنولوجية) 1930م	14000	2000	909.000 مجلد كتب
161- معهد موسكو لفيزياء الهندسة (جامعة الدولة) 1942	6000	880	1.000.000 مجلد كتب
162- معهد موسكو للتكنولوجيا الإلكترونية (الجامعة التكنولوجية) 1965م	4350	530	680.000 مجلد كتب
163- معهد موسكو للفيزياء والتكنولوجيا 1951 (جامعة دولة) 1951	3500	1560:470 متفرغ 1090 غير متفرغ	733.000 مجلد كتب
164- معهد موسكو لهندسة القوى 1930م (جامعة تكنولوجية)	10.000	1500	2.000.000 مجلد كتب
165- أكاديمية موسكو لتكنولوجيا الكيمياء النافعة (م.ف. لومونوسوف) 1930م	-	-	220.000 مجلد كتب
166- جامعة موسكو لتكنولوجيا السيارات والطرق 1930م	10.000	850	1.000.000 مجلد كتب
167- جامعة موسكو للغابات 1919	10.000	627	550.000 مجلد كتب
168- جامعة موسكو الصناعية 1960	7.000	790	-

169- معهد موسكو للإلكترونيات والرياضيات (جامعة تكنولوجية) 1962م	5000	-	600.000 مجلد كتب
170- معهد موسكو لتكنولوجيا الراديو والإلكترونيات والميكنة 1947م (جامعة تكنولوجية)	16000	1200	1.100.1000 مجلد كتب
171- جامعة موسكو للتعدين 1918	5270	540	800.000 مجلد كتب
172- جامعة موسكو التكنولوجية (مامي) 1865م	7500	800	1.000.000 مجلد كتب
173- جامعة موسكو التكنولوجية للطيران المدني 1971م (الاسم والوضع الحالي 1992)	5300	300	1.100.000 مجلد كتب
174- جامعة موسكو التكنولوجية 1830م	1800	2500	3.000.000 مجلد كتب
175- جامعة موسكو التكنولوجية (ستانكين) 1930م	5873	677	700.000 مجلد كتب
176- جامعة موسكو للمنسوجات 1919م	5000	530	780.000 مجلد كتب
177- جامعة موسكو للهندسة المدنية 1921م	11000	1300	1.600.000 مجلد كتب
178- جامعة موسكو للبيئة الهندسية 1920م (الاسم والوضع الحالي 1997)	3000	400	650.000 مجلد كتب
179- جامعة موسكو للهندسة البيئية 1930م	3100	325	-
180- جامعة موسكو للجيوديسة والخرائط 1779م	5000	400	800.000 مجلد كتب
181- جامعة موسكو لهندسة السكك الحديدية-	12000	1300	2.000.000 مجلد كتب
182- جامعة موسكو التكنولوجية للاتصالات والمعلوماتية 1921م (الاسم والوضع الحالي سنة 1992م)	14000	850	1.300.000 مجلد كتب
183- جامعة مورمانسك التكنولوجية 1950م	4458	394	350.000 مجلد كتب

184- جامعة نيزهني نوفجورود التكنولوجية 1898م (الاسم والوضع الحالي 1992)	12310	1.166	-
185- جامعة نيزهني نوفجورود للعمارة والهندسة المدنية 1930م	8000	890	800.000 مجلد كتب
186- المعهد القوقازي للتعدين والمعادن 1931 (جامعة دولة تكنولوجية)	4000	500	520.000 مجلد كتب
187- جامعة شمال القوقاز التكنولوجية 1958	-	-	-
188- جامعة الشمال الغربي 1930	-	400	1.554.698 مجلد كتب
189- جامعة نوفوسبريسك للعمارة والهندسة المدنية 1930م	6700	580	553.000 مجلد كتب
190- جامعة نوفوسبريسك 1953	9354	1105	-
191- جامعة أوبننسك التكنولوجية 1935	2100	340	140.000 مجلد كتب
192- جامعة أوبننسك التكنولوجية 1942	11000	620	1.186.000 مجلد كتب
193- جامعة أومسك للنقل 1930	6000	310	700.000 مجلد كتب
194- جامعة بنزا للعمارة والبناء -	5735	395	370.000 مجلد كتب
195- جامعة بيرم التكنولوجية 1953م	12500	932	1.400.000 مجلد كتب
196- جامعة بطرسبورج للنقل 1809م	-	700	1.500.000 مجلد كتب
197- جامعة روستوف للهندسة المدنية 1943	-	-	710.000 مجلد كتب
198- جامعة روستوف للنقل بالسكك الحديدية 1929م	5000	550	980.000 مجلد كتب
199- الجامعة الروسية لرصد المياه -	5500	250	300.000 مجلد كتب
200- الجامعة التكنولوجية المفتوحة الروسية للنقل بالسكك الحديدية 1951م	21573	508	930453 مجلد كتب
201- الجامعة الروسية التكنولوجية (ك.أ. تسيولكوفسكي (ماتي) 1932	9000	1103	800.000 مجلد كتب

202- الجامعة الروسية للزيت والغاز (أ.م. جوبكن) 1930	8000	900	1.000.000 مجلد كتب
203-الجامعة الروسية للتكنولوجيا الكيمائية (د.مندليف) 1920	8416	1003	1.700.000 مجلد كتب
204- جامعة سانت بطرسبورج لتكنولوجيا الكهرباء (ليتي، إيتو) 1886	8000	1000	1.063.000 مجلد كتب
205- أكاديمية سانت بطرسبورج لآلات الفضاء -	-	-	1.000.000 مجلد كتب
206- جامعة سانت بطرسبورج لتكنولوجيا البحار 1930م	5500	600	862.380 مجلد كتب
207- معهد سانت بطرسبورج للتعدين (جامعة تكنولوجية) 1773م	8000	-	1.209.266 مجلد كتب
208- جامعة سانت بطرسبورج للصناعات 1899م	16000	2000	2.500.000 مجلد كتب
209- جامعة سانت بطرسبورج لـ.بليمرات النبات: 1931م؛ الوضع الحالي والاسم 1993	5000	300	740.000 مجلد كتب
210- جامعة سانت بطرسبورج للعمارة والهندسة المدنية 1832	6000	800	870.737 مجلد كتب
211- جامعة سانت بطرسبورج لتكنولوجيا المعلومات والميكانيكا والبصريات 1900م	4000	500	900.000 مجلد كتب
212- جامعة سانت بطرسبورج للتبريد وهندسة الطعام 1935	5616	337	850.000 مجلد كتب
213- جامعة سانت بطرسبورج للتكنولوجيا والتصميم 1930م	5000	490	700.000 مجلد كتب
214- جامعة سانت بطرسبورج للاتصالات (البرفيسور م.أ. بونش- بروييف) 1930م	-	-	90.000 مجلد كتب

215- جامعة سانت بطرسبورج للاتصالات المائية 1809م	7580:3880 متفرغ 3700 بالمراسلة	350	906.535 مجلد كتب
216- جامعة سامرا للفضاء (س.ب. كوروليف) 1942م	10.500	750	1.092.955 مجلد كتب
217- جامعة سامرا التكنولوجية 1914	10.000	-	-
218- جامعة سامرا للعمارة والهندسة المدنية 1930 (الوضع الحالي والاسم) 2004م	7500	420	1.000.000 مجلد كتب
219- جامعة ساراتوف التكنولوجية 1930م	13000	1100	2.000.000 مجلد كتب
220- الجامعة السيبرية للفضاء (أ.ف. ريشتنيف) 1959م	7000	503	484.000 مجلد كتب
221- الجامعة السيبيرية التكنولوجية 1930م	12912	682	243.000 مجلد كتب
222- الجامعة السيبيرية للاتصالات والمعلوماتية 1953	10.000	650	463.638 مجلد كتب
223- الجامعة السيبيرية للنقل 1932	1200	600	773.000 مجلد كتب
224- جامعة جنوب روسيا التكنولوجية (معهد نوفوتشيركاسك الصناعي) 1907م	22000	2000	3.100.000 مجلد كتب
225- جامعة تاجا نروج لهندسة الراديو 1952م	11320	1032	980.000 مجلد كتب
226- جامعة تامبوف التكنولوجية 1958م	7000	630	940.000 مجلد كتب
227- جامعة تومسك الصناعية 1896م	22876	1924	2.700.000 مجلد كتب
228- جامعة تومسك لنظم التحكم لإلكترونيات الراديو 1962م	15000	500	620.000 مجلد كتب
229- جامعة تولا 1930	10.000	1036	1.000.000 مجلد كتب
230- جامعة تفير التكنولوجية 1922	-	-	2.000.000 مجلد كتب
231- جامعة تيومين 1963	30.000	1230	677.000 مجلد كتب
232- جامعة أوفا التكنولوجية للطيران 1932م	-	-	700.000 مجلد كتب

233- جامعة أوفا التكنولوجية للبترول 1941	14000	802	1.131.930 مجلد كتب
234- جامعة أوليانوفسيك التكنولوجية 1957م (الوضع والاسم الحالي 1994)	14000	500	1.074.000 مجلد كتب
235- جامعة أورالز لهندسة الغابات 1930م	9927	504	780.000 مجلد كتب
236- جامعة أورالز للتعدين 1914م (الوضع الحالي والاسم 2004م)	6000	1500	800.000 مجلد كتب
237- جامعة أورالز التكنولوجية 1920م	35000	2233	2.000.000 مجلد كتب
238- جامعة أورالز للنقل بالسكك الحديدية 1956م	10.186 6000 متفرغ 4186 بالمراسلة	580	600.000 مجلد كتب
239- جامعة فولجوجراد التكنولوجية 1930	18000	1112	1.235.810 مجلد كتب
240- جامعة فولجوجراد للعمارة والهندسة المدنية 1952م (الوضع الحالي 2003م)	13143	487	1.019.284 مجلد كتب
241- جامعة فولوجدا التكنولوجية 1975م	-	-	1.200.000 مجلد كتب
242- جامعة فورونيزه التكنولوجية-	-	-	700.000 مجلد كتب
243- جامعة فياتكا التكنولوجية 1963	-	-	1.000.000 مجلد كتب
244- جامعة ياروسلافيل التكنولوجية 1944	5000	-	-

الأكاديميات في روسيا

(أ) أكاديميات العمارة والهندسة المدنية

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
245- أكاديمية إيفانوفو للهندسة المدنية والعمارة 1981م	-	-	250.000 مجلد كتب
246- أكاديمية كراسنويارسك للهندسة المدنية والعمارة 1982	3702	402	429.000 مجلد كتب

247- أكاديمية روستوف للعمارة والفن 1988م	1091	181	300.000 مجلد كتب
248- أكاديمية تومسك للهندسة المدنية 1952م	5086	458	638.000 مجلد كتب
249- أكاديمية تيومين للهندسة المدنية والعمارة 1971م	5000	360	-
250- أكاديمية أورال للعمارة والفنون 1972م	1100	-	80.000 مجلد كتب
251- جامعة فورونزة للعمارة والهندسة المدنية 1930م	7981	485	500.000 مجلد كتب

(ب) أكاديميات الزراعة والعلوم البيطرية

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
252- أكاديمية بلجورود الزراعية 1978	4500	490	-
253- أكاديمية برايانسك الزراعية 1980	-	-	385.000 مجلد كتب + 150 دورية
254- أكاديمية بوريات الزراعية 1932	4800	325	582.000 مجلد كتب
255- أكاديمية تشوفاش الزراعية -	-	-	83.000 مجلد كتب
256- أكاديمية داغستان الزراعية 1932	-	-	200.00 مجلد كتب
257- أكاديمية إركوتسك الزراعية 1934	7736	357	504.814 مجلد كتب
258- أكاديمية إيفانوفو الزراعية 1918	3328	211	260.364 مجلد كتب
259- أكاديمية إزهيفيسك الزراعية 1954	6038	537	500.000 مجلد كتب
260- أكاديمية كازان للطب البيطري 1873	3700	230	410.000 مجلد كتب
261- أكاديمية كازان الزراعية -	-	-	135.000 مجلد كتب
262- أكاديمية كوستروما الزراعية 1949	5100	370	510.000 مجلد كتب
263- أكاديمية كورسل الزراعية (أ.أ. إيفانوف) 1956م	-	-	130.000 مجلد كتب

264- أكاديمية موسكو للطب البيطري والتكنولوجيا الحيوية (ك.أ. سكريابين) 1919	3500	360	500.000 مجلد كتب
265- أكاديمية موسكو الزراعية (ك.أ. تميريازيف) 1865م	10.000	650	1.500.000 مجلد كتب
266- أكاديمية نيزهني نوفجورود الزراعية 1930م	5000	-	500.000 مجلد كتب
267- أكاديمية بنزا الزراعية 1951م	3500	264	264.000 مجلد كتب
268- أكاديمية بيرم الزراعية 1918م	9000	376	320.000 مجلد كتب
269- أكاديمية برايموركس الزراعية 1957م	5000	500	380.000 مجلد كتب
270- أكاديمية ريازان الزراعية -	-	-	94.000 مجلد كتب
271- أكاديمية سانت بطرسبورج لتكنولوجيا الغابات 1803م	9000	613	1.400.000 مجلد كتب
272- أكاديمية تيومين الزراعية 1879م	5000	250	700.000 مجلد كتب
273- أكاديمية أوليانوفسك الزراعية 1943م	4248	312	452.000 مجلد كتب
274- أكاديمية أورالز للطب البيطري 1929م	1434	180	200.000 مجلد كتب
275- أكاديمية أورالز الزراعية 1940م	2500	700	450.000 مجلد كتب
276- أكاديمية فليكسي لوكس الزراعية 1958م	4114	291	390.000 مجلد كتب
277- أكاديمية فولجوجراد الزراعية 1944م	4000	-	568.000 مجلد كتب
278- أكاديمية فولوجدا لمنتجات الألبان (ن.ف. فيريشاجين) 1911م	4000	270	420.000 مجلد كتب
279- أكاديمية فورونزة لهندسة الغابات 1978م	55000	397	568.000 مجلد كتب
280- أكاديمية فياتيكا الزراعية 1930م	-	-	407.000 مجلد كتب

(جـ) أكاديميات الاقتصاد والقانون والسياسة.

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
281- أكاديمية العلوم الاجتماعية 1946م	-	-	200.000 مجلد كتب
282- أكاديمية المالية التابعة لحكومة الاتحاد الروسي 1918م	10.000	650	-
283- أكاديمية إيركوتسك للاقتصاديات 1930	-	-	530.000 مجلد كتب
284- أكاديمية خاباروفسك للاقتصاديات والقانون -	7000	220	400.000 مجلد كتب
285- أكاديمية بولار 1992م	100	60	-
286- الأكاديمية الروسية للاقتصاديات (ج.ف. بليبانوف 1907م	12000	1000	815.000 مجلد كتب
287- أكاديمية سانت بطرسبورج للهندسة والاقتصاد 1930م	3540	310	370.000 مجلد كتب
288- أكاديمية سامرا للاقتصاديات 1931م	-	-	596.000 مجلد كتب
289- أكاديمية ساراتوف للقانون 1931م	3000	300	500.000 مجلد كتب
290- أكاديمية أورالز للقانون 1931	7310	327	850.000 مجلد كتب
291- أكاديمية فولجوجراد للإدارة العامة 1922	3000	250	-

(د) أكاديميات الهندسة والصناعة في روسيا.

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
292- أكاديمية إيفانوفو للمنسوجات 1918م	8488	388	740.911 مجلد كتب
293- مدرسة كنيشما الثانوية الفنية للمنسوجات-	-	-	-
294- فرع كراسنودار -	-	-	-
295- فرع ريازان -	-	-	-

296- فرع نازهني نوفوجرود -	-	-	-
297- مدرسة تايكوفو الثانوية الفنية للمنسوجات	-	-	-
298- مدرسة فيشوجا الثانوية الفنية للمنسوجات	-	-	-
299- أكاديمية موسكو لصناعة الإضاءة-	-	-	392.000 مجلد كتب
300- الأكاديمية السيبيرية للمعادن والتعدين-	6000	620	1.010.000 مجلد كتب

(هـ) الأكاديميات الطبية في روسيا.

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
301- أكاديمية أصطراخان الطبية 1918م	3500	520	700.000 مجلد كتب
302- أكاديمية بلاجوفشنك الطبية-	1681	264	-
303- أكاديمية تشليابنسك الطبية-	3000	-	500.000 مجلد كتب
304- أكاديمية تشيتا الطبية 1953	2400	311	387.000 مجلد كتب
305- أكاديمية داغستان الطبية-	-	-	-
306- أكاديمية إيفانوفو الطبية 1930	2084	578	545.059 مجلد كتب
307- أكاديمية إزهفسك الطبية 1933	2500	387	402.000 مجلد كتب
308- أكاديمية كيميروف الطبية 1956	3573	461	390.681 مجلد كتب
319- أكاديمية كراسنويارسك الطبية 1942	3270	609	472.000 مجلد كتب
310-أكاديمية كوبان الطبية 1920م (الوضع الحالي والاسم 1994 م)	5000	600	560.000 مجلد كتب
311- أكاديمية نيزهني نوفجورود الطبية 1920م	3542	645	480.000 مجلد كتب
312- أكاديمية أوستيا الشمالية الطبية 1796م	-	278	265.000 مجلد كتب
313- أكاديمية نوفوسبيرسك الطبية 1935م	4500	784	400.000 مجلد كتب
314- أكاديمية أومسك الطبية 1921م	-	-	573.199 مجلد كتب

315- أكاديمية أورنبورج الطبية -	-	-	160.000 مجلد كتب
316- أكاديمية بيرم الطبية-	-	-	541.000 مجلد كتب
317-أكاديمية سانت بطرسبورج لطب الأطفال 1925م	-	-	600.000 مجلد كتب
318- أكاديمية سانت بطرسبورج للكيمياء الصيدلية 1919م	2000	250	334.200 مجلد كتب
319- أكاديمية سانت بطرسبورج الطبية (أ.أ. مشنيكوف) 1907م	4500	361	556.000 مجلد كتب
320- أكاديمية سمولونسك الطبية-	-	-	207.000 مجلد كتب
321- أكاديمية ستافروبول الطبية 1937م	3500	525	345.000 مجلد كتب
322- أكاديمية تفير الطبية-	-	-	446.000 مجلد كتب
323- أكاديمية تيومين الطبية 1963م	3256	515	-
324- أكاديمية أورالز الطبية 1931م	-	-	600.000 مجلد كتب
325- أكاديمية فوزنزة الطبية 1918م	3850	1105	500.000 مجلد كتب
326- أكاديمية ياروسلافيل الطبية-	-	-	-

(و) أكاديميات العلوم والتكنولوجيا في روسيا

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
327- أكاديمية موسكو للتكنولوجيا الحيوية التطبيقية 1931م	-	-	611.000 مجلد كتب
328- أكاديمية موسكو للصناعات الغذائية 1931م	6000	500	1.000.000 مجلد كتب
329- أكاديمية موسكو للآلات والمعلوماتية-	-	-	250.000 مجلد كتب
330- أكاديمية موسكو للتنبؤ الجيولوجي -	3964	349	410.335 مجلد كتب

331- أكاديمية ريازان لهندسة الراديو 1951م	-	-	720.000 مجلد كتب
332- أكاديمية سانت بطرسبورج للطيران المدني-	-	-	-
333- أكاديمية رايبنسك لتكنولوجيا الطيران 1955م	4000	230	500.000 مجلد كتب
334- أكاديمية سانت بطرسبورج للتبريد وتكنولوجيا الطعام -	-	-	850.000 مجلد كتب
335- الأكاديمية السيبرية للجيوديسة 1932م	9500	345	267.000 مجلد كتب
336- أكاديمية منطقة فولجا للاتصالات البعيدة 1956م	4100	298	461.000 مجلد كتب
337- أكاديمية فورنزة التكنولوجية 1930م (الوضع الحالي والاسم 1994م)	4800	491	850.000 مجلد كتب

(ز) أكاديميات النقل في روسيا

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
338- أكاديمية الأدميرال ماكاروف البحرية 1876م	4400	380	762.000 مجلد كتب
339- أكاديمية أسطول الصيد بالبلطيق 1966م	3000	253	165.426 مجلد كتب
340- أكاديمية الشرق الأقصى للبحرية-	-	-	360.000 مجلد كتب
341- أكاديمية كامشتكا لأسطول الصيد 1987م	2000	250	70.000 مجلد كتب
342- أكاديمية موسكو للنقل المائي 1980م	5000	-	106.000 مجلد كتب
343- أكاديمية نوفوروسييك البحرية 1975م	-	-	267.000 مجلد كتب
344- أكاديمية نوفوسيبرسك للنقل المائي 1951م	10.000	380	450.000 مجلد كتب
345- أكاديمية فولجا للنقل المائي -	-	-	500.000 مجلد كتب

معاهد التعليم العالي في روسيا

(أ) معاهد العمارة والهندسة المدنية.

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
346- معهد موسكو الزراعي 1866م	2000	400	400.000 مجلد كتب
347- معهد موسكو لاقتصاد البلديات والبناء 1944م	13000	500	600.000 مجلد كتاب
348- معهد نوفوسبيرسك المعماري 1989م	-	-	50.000

(ب) معاهد الزراعة والطب البيطري

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
349- معهد عموم روسيا للتعليم الزراعي عن بعد 1930	-	-	517.000 مجلد كتب
350- معهد آزوف البحر الأسود للميكنة الزراعية -	-	-	192.000 مجلد كتب
351- معهد كاباردينو- بالكار لاستطلاع الأراضي-	-	-	-
352- معهد كورجان الزراعي 1944م	-	-	358.000 مجلد كتب
353- معهد أومسك للطب البيطري 1918م	2600	229	205.000 مجلد كتب
354- معهد سانت بطرسبورج 1919م	1340	140	194.000 مجلد كتب
355- معهد سامرا الزراعي 1919م	3500	210	215.000 مجلد كتب
356- معهد ساراتوف لتهجين الحيوانات والطب البيطري 1918م	4500	213	376.000 مجلد كتب
357- معهد ساراتوف للهندسة الزراعية 1932م	3500	320	550.000 مجلد كتب
358- معهد تفير الزراعي -	-	-	-
359- معهد ياكوتسك الزراعي -	-	-	-

(جـ) معاهد الاقتصاد والقانون والسياسة.

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
360- معهد عموم روسيا للمالية والاقتصاد عن بعد -	-	-	1.500.000 مجلد كتب
361- معهد الشرق الأقصى للتجارة 1964م	2760	572	220.000 مجلد كتب
362- معهد دراسات إدارة الأعمال 1989م	1500	182:32 متفرغ 150 غير متفرغ	10.500 مجلد كتب
363- معهد كازان للمالية والاقتصاد 1932م	5000	240	330.000 مجلد كتب
364- معهد كراسنويارسك للتجارة 1989م	-	135	205.835 مجلد كتب
365- معهد موسكو للاقتصاد والإحصاء والمعلوماتية 1932م	65.000 10.000 في موسكو 55.000 خارج موسكو	425:6110 في موسكو 5685 خارج موسكو	269.000 مجلد كتب
366- معهد موسكو للعلاقات الدولية 1944م	2848	974	750.000 مجلد كتب
367- معهد نوفوسيبرسك للتجارة 1956م	7500	240	197.000 مجلد كتب
368- معهد نوفوسيبرسك للاقتصاد الوطني 1968م	4800	-	250.000 مجلد كتب
369- معهد سانت بطرسبورج للتجارة والاقتصاد 1930م	-	-	595.300 مجلد كتب
370- معهد ساراتوف للاقتصاد 1918م	4000	160	255.000 مجلد كتب

(د) معاهد الهندسة والصناعة.

الجامعة والتأسيس	عـدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
371- معهد جزوني للبترول 1920م -	5565	340	175.864 مجلد كتب
372- معهد موسكو للطباعة -	-	-	-
373- معهد نورلسك الصناعي 1961م	3500	500	300.000 مجلد كتب
374- معهد نوفوشيركاسك 1907م	5100	250	170.000 مجلد كتب
375- معهد الميكنة والهندسة الميكانيكية في روستوف- على- الدون 1960م	1730	565	237.424 مجلد كتب
376- معهد روبتسوفسك الصناعي 1946م	1950	193	130.000 مجلد كتب
377- معهد سانت بطرسبورج 1930م	5000	350	185.000 مجلد كتب
378- معهد أوختا الصناعي -	-	-	-

(هـ) معاهد الطب والصيدلة.

الجامعة والتأسيس	عـدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
379- معهد خباروفسك للصيدلة-	-	-	-
380- معهد بيرم الصيدلي 1937م	3500	220	80.000 مجلد كتب
381- معهد بياتيجورسك 1943م	2300	308	370.000 مجلد كتب

(و) معاهد العلوم والتكنولوجيا.

الجامعة والتأسيس	عـدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
382- معهد برايانسك-	-	-	-
383- معهد كيميروف لعلم الطعام والتكنولوجيا 1972م	10.000	480	-

384- معهد موسكو التكنولوجي -	-	211	380.000 مجلد كتب
385- معهد موسكو التكنولوجي-	-	-	-
386- معهد أومسك التكنولوجي للصناعات الخدمية -	-	-	-
387- معهد بنزا التكنولوجي-	-	-	140.000 مجلد كتب
388- معهد موسكو للمنسوجات وصناعات الإضاءة عن بعد -	13000	350	780.000 مجلد كتب
389- معهد شاختي التكنولوجي للصناعات الخدمية 1969م	2000	300	370.00 مجلد كتب

(ز) معاهد النقل.

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
390-معهد إركوتشك لمهندسي السكك الحديدية-	-	497	116.000 مجلد كتب
391- معهد سامرا لمهندسي السكك الحديدية-	6000	-	260.000 مجلد كتب
392- المعهد السيبيري للمحركات والطرق السريعة 1930م	5000	500	747.000 مجلد كتب

(ح) الكونسرفاتورات ومدارس الموسيقى

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
393- كونسرفاتوار اصطراخان 1969م	-	450	-
394- كونسرفاتوار كازان 1945م	659	178	223.000 مجلد كتب
395- كونسرفاتوار موسكو (ب.أ. تشايكوفسكي) 1866م	865	386	1.244.412 مجلد كتب
396- كونسرفاتوار نيزهني نوفجرود (م.أ. جلينكا) 1946م	700	170	130.000 مجلد كتب

397- كونسرفاتوار نوفوسيبرسك (م.أ. جلينكا) 1956م	-	-	104.000 مجلد كتب
398- كونسرفاتوار روستوف (س.ف. رحمانينوف) 1967م	630	124	204.000 مجلد كتب
399- الأكاديمية الروسية للموسيقى (جنيسين) 1944م	1337	476	-
400- كونسرفاتوار سانت بطرسبورج (ن.أ. رمسكي- كورساكوف) 1962م	1000	266	462.000 مجلد كتب+ 2431 مهادية+ 7000 مخطوط لموسيقي روسي وأوربي
401- كونسرفاتوار ساراتوف (ل.ف. سوبينوف)-	-	-	54.065 مجلد كتب
402- كونسرفاتوار أورالز (م.ب. موسرجسكاي) 1934م	700	190	130.000 مجلد كتب

(ط) معاهد الفنون والثقافة.

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
403- معهد آلتاي للثقافة-	-	-	-
404- معهد تشلبابنسك للفن والثقافة 1968م	2700	508	301.000 مجلد كتب
405- معهد سيبريا الشرقية للثقافة 1960م	-	-	420.000 مجلد كتب
406- أكاديمية الشرق الأقصى للفنون 1962م	450	100	102.000 مجلد كتب
407- معهد كازان للثقافة-	-	-	-
408- أكاديمية كيميروف للثقافة والفنون	300	210	249.000 مجلد كتب
409- معهد خاباروفسك للثقافة-	-	-	-
410- معهد كراسنودار للثقافة والفن 1967	2800	267	152.500 مجلد كتب

411- معهد كراسنويارسك للفنون الجميلة-	-	-	-
412- مدرسة موسكو العالية للفنون الصناعية 1825م	1300	-	50.000 مجلد كتب
413- معهد موسكو الأدبي التابع لاتحاد الكتاب (م جوركي)-	-	-	106.000 مجلد كتب
414- معهد موسكو للفن (ف.أ. سيريكوف) 1843م	450	103	154.000 مجلد كتب
415- معهد موسكو للثقافة 1930م	6000	-	786.814 مجلد كتب
416- معهد بيرم للفنون والثقافة 1975م	1814	156	170.000 مجلد كتب
417- معهد سامرا للثقافة 1971م	-	200	239.100 مجلد كتب
418- أكاديمية سانت بطرسبورج للفن والتصميم 1876م	1100	230	140.000 مجلد كتب
419- معهد سانت بطرسبورج للنقش والحفر والعمارة 1757م	1370	160	500.000 مجلد كتب
420- معهد سانت بطرسبورج للثقافة-	5000	492	600.000 مجلد كتب
421- معهد أوفا للفنون الجميلة-	-	-	-
422- معهد فورونزه للفنون الجميلة-	-	-	-

(ي) معاهد السينما والمسرح.

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
423- مدرسة الدراما الملحقة بمسرح الدولة فاختانجوف (ب.ف ششوكن)-	-	-	-
424- مدرسة الدراما الملحقة بمسرح مالاي (م.س. ششبيكن)-	-	-	-
425- معهد إيكاترنبورج المسرحي 1985م	350	-	-
426- معهد موسكو لرقص الباليه -	-	-	-

427- الأكاديمية الروسية لفنون المسرح 1878م	-	-	-
428- أكاديمية سانت بطرسبورج لفنون المسرح 1779م	1160	150	350.000 مجلد كتب
429- معهد الدولة للسينما 1919م	1550	200	300.000 مجلد كتب
430- مدرسة موسكو لفنون المسرح (ف.أ. نميروفيتش- دانشكنو) 1943م	230	80	20.000 مجلد كتب
431- معهد ياروسلافيل للمسرح 1980	300	-	25300 مجلد كتب

بعض من المكتبات المتخصصة الروسية.

1- مكتبة الجمعية الوطنية الطبية والتكنولوجية. أسست سنة 1968 في موسكو ، وتعتبر المكتبة المركزية للعلوم الطبية والتكنولوجية ، وتضم نحو 3.000.000 مجلد مع نهاية 2007م.

2- مكتبة الاتحاد المسرحي الفيدرالي. تقع في موسكو، لم نقف على تاريخ تأسيسها . وقد بلغت مقتنياتها في نهاية عام 2007م نحو 300.000 مجلد.

3- مكتبة الجمعية الجغرافية الروسية. أنشئت في مدينة سانت بطرسبورج 1845 ، وهي تابعة للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنياتها في سنة 2007م نحو 470.000 مجلد كتب و 600.000 وحدة أرشيفية.

4- مكتبة معهد سيرفانتس. تتبع المركز الثقافي الأسباني لدعم العلاقات الثقافية الروسية والتبادل الثقافي الروسي مع أسبانيا ودول أمريكا اللاتينية والوسطى الناطقة بالأسبانية. وتضم المكتبة نحو 12000 مجلد في نهاية سنة 2007م.

5- مكتبة الجمعية التعدينية الروسية. أسست في مدينة سانت بطرسبورج سنة 1817م ، وهي تابعة للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007م نحو 83000 مجلد.

6- مكتبة جمعية موسكو لعلماء الطبيعة. أسست في موسكو سنة 1805م ومحل اهتمامها: علم الحيوان، علم النبات، علم طبقات الأرض، الجغرافيا، الحفريات، علم الأنسجة، علم الطبيعة الحيوية.. ويدور عدد المجلدات في نهاية 2007م حول 500.000 مجلد.

7- مكتبة الجمعية الروسية لعلم الحشرات . أسست في مدينة سانت بطرسبورج 1859 ، وهي تتبع الأكاديمية الروسية للعلوم ، وقوامها 80.000 مجلد في نهاية سنة 2007م.

8- مكتبة الاتحاد الروسي للروماتزم. أسس في موسكو سنة 1928م . وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 102.000 مجلد.

9- مكتبة معهد بحوث عموم روسيا لاستخدام الكهرباء في الزراعة. أسست مع المعهد سنة 1930م والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية . وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية سنة 2007م نحو 135.000 مجلد كتب.

10- مكتبة معهد بحوث عموم روسيا لاستكثار الخيول. أسس المعهد والمكتبة سنة 1930م وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية. وقد بلغ حجم المكتبة في نهاية 2007م نحو 47000 مجلد.

11- مكتبة معهد عموم روسيا لبحوث البطاطس. أسست مع المعهد سنة 1930م، والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية. وفي سنة 2007م بلغ حجم المقتنيات نحو 500.000 مجلد.

12- مكتبة معهد بحوث الغابات. أسست المكتبة مع المعهد 1958م؛ والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 51400 مجلد كتب.

13- مكتبة معهد كاسبيان لبحوث زراعة الأراضي القاحلة. أسست سنة 1991 مع المعهد، وهي تتبع الأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية؛ وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 30.000 مجلد كتب.

14- مكتبة معهد عموم روسيا لبحوث أمراض النبات. أسس في موسكو سنة 1979م. وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 10.000 مجلد كتب.

15- مكتبة معهد بحوث الكتان. أسست مع المعهد في تفرسكيريون سنة 1930 . وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو خمسين ألف مجلد.

16- مكتبة معهد عموم روسيا لبحوث استخدام الأراضي المستصلحة في الزراعة. أسست في تفير سنة 1977 ، والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 20.000 مجلد.

17- مكتبة معهد البحوث المركزي لتصميم وتخطيط المدن. أسست مع المعهد سنة 1963 ، في مدينة موسكو. وقد بلغ قوام حجم المجموعات في نهاية 2007م نحو 25000 مجلد كتب.

18- مكتبة أكاديمية بانفيلوف للاقتصاديات البلدية. وقد أسست في موسكو 1931 ، ولها فروع خارج موسكو في: سانت بطرسبورج، روستوف على نهر الدون، تومسول، إيكاترنبورج، كما أن لها مصنعين للتجارب في موسكو. وقد بلغ قوام المكتبة المركزية للأكاديمية في نهاية سنة 2007م نحو 740.000 مجلد.

19- مكتبة المعهد الروسي لعلم الإشعاع الزراعي والبيئة الزراعية. أسست المكتبة والمعهد في كالوجا سنة 1971. وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 70.000 مجلد كتب.

20- مكتبة معهد سانت بطرسبورج لبحوث الغابات والتي أسست سنة 1929. وقد بلغ قوام المكتبة في نهاية عام 2007م نحو 90.000 مجلد.

21- مكتبة معهد فافيلوف لبحوث صناعة النبات. وقد أسست المكتبة مع المعهد سنة 1894م وهو يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية. وقد بلغ قوام مجموعات المكتبة في نهاية 2007م 61500 مجلد كتب و 11000 مخطوطة .

22- مكتبة معهد بوستوفويت في عموم روسيا ، لبحوث المحاصيل الزيتية. وقد أسست المكتبة مع المعهد في كراسنودار سنة 1912، وهما تابعان للأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 100.500 مجلد كتب.

23- مكتبة معهد بحوث الاستصلاح الزراعي للغابات. وقد بدأت المكتبة مع المعهد سنة 1931، وهما تابعان للأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية؛ وبلغ حجم المجموعات مع نهاية سنة 2007م 94.000 مجلد كتب.

24- مكتبة معهد الدراسات السياسية المقارنة؛ الذي أسس مع مكتبته سنة 1966م، وهو يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم في موسكو. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في سنة 2007م نحو: 50.000 مجلد

25- مكتبة معهد اللغات والآداب والفنون. أسست مع المعهد سنة 1924م ، وهما تابعان للأكاديمية الروسية للعلوم. وفي نهاية عام 2007م بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 160.000 مجلد كتب.

26- مكتبة معهد بحوث فن الفيلم. أسست مع المعهد في موسكو سنة 1974م . وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 60.000 مجلد كتب.

27- مكتبة معهد الدولة لدراسات الفن. أسس المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1944م والمعهد يقوم بالدراسات المتعلقة بالفنون الجميلة والمسرح والموسيقى والعمارة والفولكلور ووسائل الاتصال الجماهيري وعلاقة الفن بالمجتمع والسياسة والاقتصاد والثقافة. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 70.000 مجلد.

28- مكتبة معهد الجغرافيا. أنشئ في موسكو وقامت معه المكتبة في نفس سنة تأسيسه 1918م ، وهو يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م 10.000 مجلد.

29- مكتبة المعهد المركزي لطب الجروح والكسور. أسست مع المعهد في موسكو سنة 1921م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 40.000 مجلد كتب.

30- مكتبة المعهد المركزي لبحوث تقييم طاقة العمل والمساعدة المهنية للمعوقين. وقد أسست المكتبة مع المعهد سنة 1930 في موسكو؛ ويبلغ قوام مجموعاتها سنة 2007م نحو 40.000 مجلد.

31- مشروع (معهد) الدولة الموحد لدراسات مسببات الحساسية. قامت المكتبة مع المشروع سنة 1918. وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 40.000 مجلد كتب ودوريات.

32- مكتبة المعهد الباسيفيكي للجغرافيا. أسست مع المعهد سنة 1971، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 28000 مجلد كتب.

33- مكتبة معهد أودمورت للتاريخ واللغة والأدب. أسست مع المعهد في إزهيفسك سنة 1931، وهو يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ قوام المكتبة سنة 2007م نحو 60.000 مجلد كتب.

34- مكتبة المعهد الروسي لبحوث الثقافة. أسست المكتبة مع المعهد في موسكو سنة 1932م؛ والمعهد تابع لوزارة الثقافة والاتصال الجماهيري. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 67000 مجلد كتب ودوريات.

35- مكتبة معهد فينوجرادوف للغة الروسية. وقد أسس المعهد والمكتبة في رحاب الأكاديمية الروسية للعلوم سنة 1944 في موسكو. وقد بلغ قوام المكتبة نحو 110.000 مجلد كتب في نهاية عام 2007م.

36- مكتبة معهد التأقلم والتأهيل الطبي. أسست المكتبة والمعهد سنة 1984م، والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم الطبية ، وتضم المكتبة في نهاية 2007م نحو 20.000 مجلد كتب.

37- مكتبة معهد البحوث الفيدرالي للتربية الصحية والوعي الصحي. أسست المكتبة مع المعهد سنة 1927م. وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 10.00 مجلد. يقع المعهد والمكتبة في موسكو.

38- مكتبة معهد هيرزن في موسكو لبحوث السرطان. أسس المعهد والمكتبة سنة 1903م وبلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م 19.336 مجلدا.

39- مكتبة معهد الكيمياء الطبية الحيوية. أنشئ المعهد والمكتبة سنة 1944م، والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم الطبية؛ وتقتني المكتبة في نهاية 2007م نحو 136.000 مجلد.

40- مكتبة معهد المشكلات الطبية الحيوية. أسس المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1963م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 80.000 مجلد كتب.

41- الأكاديمية الروسية للعلوم الطبية. وتدور مجموعات المكتبة عام 2007م نحو 1000 مجلد.

42- مكتبة المعهد الفيدرالي للخبرة الطبية والاجتماعية. تأسس المعهد والمكتبة سنة 2000م. وفي نهاية سنة 2007م بلغت مجموعات المكتبة نحو 45000 مجلد.

43- مكتبة مركز علم الإشعاع الطبي . أسست مع المركز سنة 1958م والمركز يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم الطبية. وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 121.000 مجلد كتب.

44- مكتبة معهد بحوث علم الأوبئة والميكروبيولوجيا. أسست سنة 1929 مع المعهد. وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 10.000 مجلد كتب.

45- مكتبة معهد مارتسينوفسكي لعلم الطفيليات الطبية وطب المناطق الاستوائية. وقد أسست المكتبة مع المعهد سنة 1920م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 70.000 مجلد كتب.

46- مكتبة معهد ج. ن. جابريشيفسكي في موسكو لعلم الأوبئة والميكروبيولوجيا. أسس المعهد والمكتبة سنة 1895م. وقد بلغت المقتنيات سنة 2007م نحو 8922 مجلد كتب.

47- مكتبة معهد هيلمهولتز في موسكو لبحوث أمراض العيون. أسست مع المعهد سنة 1900م. وقد بلغ حجم المكتبة في 31 ديسمبر 2007م 69.445 مجلد كتب.

48- مكتبة معهد بلدية موسكو لبحوث الإسعافات الأولية. أسست سنة 1923م مع المعهد. وقد بلغ حجم المجموعات 30.000 مجلد كتب مع سنة 2007م.

49- مكتبة معهد نيزهيني نوفجورود لأمراض الجلد والأمراض التناسلية. أسس المعهد والمكتبة سنة 1930 . وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية سنة 2007م نحو 10.000 مجلد كتب.

50- مكتبة معهد نيزهني نوفجرود لبحوث الجروح وتجبير الكسور. أسس المعهد والمكتبة سنة 1945م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع 31 ديسمبر 2007م على وجه التحديد 38035 مجلد كتب.

51- مكتبة معهد إتروسك سيبريا والشرق الأقصى لبحوث مقاومة الوباء. أسست سنة 1934م . وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية سنة 2007م نحو 55000 مجلد.

52- مكتبة معهد إتروسك لبحوث تجبير الكسور والجروح. أسس المعهد والمكتبة سنة 1946م . وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 32000 مجلد كتب.

53- مكتبة معهد الدولة في كازان لبحوث الكسور والجروح. أسس المعهد والمكتبة سنة 1945م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 13500 مجلد كتب.

54- مكتبة مركز سربسكي الوطني لبحوث علم النفس العلاجي الاجتماعي والشرعي. أسس في موسكو ومعه المكتبة سنة 1921م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 74000 مجلد كتب.

55- مكتبة معهد الدولة للعلاج الطبيعي.أسس المعهد والمكتبة في بياتيجورسك سنة 1920م . وقد بلغ حجم المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 120.000 مجلد كتب.

56- مكتبة معهد البحث التكنولوجي في المضادات الحيوية والإنزيمات الطبية. أسس المعهد والمكتبة سنة 1956م. وقد بلغ قوام حجم المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 55000 مجلد كتب.

57- مكتبة المعهد الروسي لبحوث السل الرئوي. أسس المعهد والمكتبة سنة 1918م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 55.000 مجلد كتب. يقع المعهد والمكتبة في مدينة موسكو.

58- مكتبة المعهد الروسـي لبحوث الجروح والكسور. أسس المعهد والمكتبة في سانت بطرسبورج 1906م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 57000 مجلد.

59- مكتبة المركز الروسي العلمي لاستخدامات أشعة إكس. أسست مع المركز سنة 1924م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع سنة 2007م نحو 51700 مجلد. يقع المعهد في موسكو.

60- مكتبة معهد سانت بطرسبورج لبحوث الأطراف الصناعية. أسست مع المعهد في سنة 1930م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 45000 مجلد كتب.

61- مكتبة معهد سانت بطرسبورج للسل الرئوي. أسست سنة 1923. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 26000 مجلد كتب.

62- مكتبة معهد باستير في سانت بطرسبورج لعلم الأوبئة والميكروبيولوجيا. أسس المعهد والمكتبة سنة 1923م. وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 60.000 مجلد .

63- مكتبة معهد بحوث الدم والعلاج المكثف. أسس المعهد والمكتبة سنة 1926م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 50.000 مجلد كتب.

64- مكتبة معهد بحوث الأمن المهني التابع لاتحاد التجارة الروسي المستقل. أسس المعهد والمكتبة سنة 1927م . وقد ضمت المكتبة مع نهاية 2007م نحو 47000 مجلد تدور حول موضوعات: ضبط الضوضاء، حماية الجهاز التنفسي، تكييف الهواء، التهوية، تحليل تلوث الهواء ، آلات الحماية الشخصية.

65- مكتبة معهد روستوف لبحوث السيطرة على الأوبئة. أسس المعهد والمكتبة سنة 1934م، وتضم المكتبة في عام 2007م نحو 5200 مجلد كتب.

66- مكتبة المعهد الروسي لبحوث مقاومة الأوبئة (الميكروب). أسست مع المعهد سنة 1918م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في سنة 2007م نحو 95000 مجلد.

67- مكتبة معهد بولينوف الروسي لجراحة المخ والأعصاب. أسس المعهد في موسكو سنة 1926م. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 36000 مجلد كتب.

68- مكتبة المركز الروسي لبحوث التأهيل والعلاج البدني. أسس المعهد في موسكو سنة 1926م.وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007م نحو 73000 مجلد.

69- مكتبة معهد تاريخ العلم والتكنولوجيا. أسس المعهد والمكتبة سنة 1953. وقد بلغ حجم المجموعات في سنة 2007م نحو 70.000 مجلد كتب والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم.

70- مكتبة معهد الشمال الشرقي للعلوم البينية. أسس المعهد والمكتبة سنة 1960 وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 450.000 مجلد تغطي موضوعات: الجيولوجيا، الفيزياء الأرضية، التعدين، التاريخ، الآثار، الاقتصاد.

71- مكتبة معهد الصحة العقلية. أسس المعهد والمكتبة في مدينة تومسك سنة 1981. وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م (31 من ديسمبر) 8.120 مجلدا.

72- مكتبة معهد تيرز العلمي لبحوث جروح وكسور الأطفال. أسس المعهد والمكتبة في مدينة سانت بطرسبورج سنة 1933م. وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007م نحو 33600 مجلد كتب

73- مكتبة معهد الأورال لبحوث السل الرئوي. أسس المعهد والمكتبة سنة 1931. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 5000 مجلد كتب.

74- مكتبة معهد مشكلات الماء والبيئة. يقع المعهد في مدينة بارنول . وقد أسس المعهد والمكتبة سنة 1987م. وفي نهاية سنة 2007م بلغ حجم المجموعات نحو 37000 مجلد تغطي مجالات: المياه، الجغرافيا الطبيعية، الخرائط والمساحة، الكيمياء الحيوية الأرضية، جودة الهواء والماء، وغير ذلك من الموضوعات ذات الصلة.

75- مكتبة معهد مورمانسك لعلم الأحياء البحرية. أسس المعهد والمكتبة سنة 1935 والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م، نحو 70.000 مجلد كتب.

76- مكتبة معهد مشكلات البيئة الصناعية في الشمال. ويقع المعهد في مورمانسك وقد أسس سنة 1989 ، وهو يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 400.000 مجلد كتب.

77- مكتبة معهد الكيمياء الحيوية وفسيولوجيا النباتات والكائنات الدقيقة. ويقع المعهد في ساراتوف. وقد أسس المعهد والمكتبة سنة 1980م ، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد ضمت المكتبة مع نهاية 2007م نحو 30.000 مجلد.

78- مكتبة معهد بيئة وجينات الكائنات الدقيقة. يقع في مدينة بيرم. وقد أسس المعهد والمكتبة سنة 1988. وتضم المكتبة مع نهاية عام 2007م نحو 3000 مجلد.

79- مكتبة معهد مشكلات المياه والبيئة. أسس المكتبة والمعهد سنة 1968م في مدينة خاباروفسك. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 80.000 مجلد كتب.

80- مكتبة معهد علم الأحياء البحرية، أسس المعهد والمكتبة سنة 1970 ، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. ويبلغ حجم المقتنيات مع نهاية 2007م نحو 40.000 مجلد.

81- مكتبة معهد باردين المركزي لبحوث تعدين الحديد. أسس المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1944م . وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية 2007م نحو 65000 مجلد كتب.

82- مكتبة مرصد الأحوال الجوية. أسس المرصد في موسكو سنة 1941 مع المكتبة. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في عام 2007م نحو 61000 مجلد كتب تغطي العديد من المجالات المتخصصة مثل : دراسات رصد طبقة الأوزون، فيزياء الأجواء وكيميائها حتى 100 كيلومتر؛ فيزياء السحب، الأرصاد التطبيقية، تعديل الطقس، استخدام الطائرات وسفن الفضاء، الأقمار الصناعية، الرادار والآلات الأخرى ، طبقات الجو العليا...

83- مكتبة معهد شيتا للمصادر الطبيعية. أسست مع المعهد 1981م، والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم المقتنيات بالمكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 6000 مجلد كتب .

84- مكتبة معهد جيوفيزيقا أعالي الجبال. أسس المعهد سنة 1963م ومعه مكتبته في مدينة نالتشيك؛ وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 17230 مجلد كتب و26288 مجلد دوريات ، وتغطي مجالات : الأرصاد، علم المناخ والتنبؤ.

85- مكتبة معهد عموم روسيا لبحوث البترول. أسس المعهد والمكتبة سنة 1953م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 80.000 مجلد كتب.

86- مكتبة معهد عموم روسيا لبحوث الجيولوجيا والمصادر المعدنية في محيطات العالم. أسس المعهد والمكتبة سنة 1948. وقد بلغ حجم المكتبة في نهاية 2007م نحو 60.500 مجلد. ويقع المعهد والمكتبة في مدينة سانت بطرسبورج.

87- مكتبة معهد عموم روسيا لبحوث النظم الجيولوجية والجيوفيزيقية والجيوكيميائية. أسس المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1961. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 38.000 مجلد كتب . تغطي علوم الأرض والاكتشافات الجيولوجية.

88- مكتبة معهد عموم روسيا لبحوث الغازات وتكنولوجيا الغاز. أسست سنة المكتبة مع المعهد سنة 1948م. وقد ضمت المكتبة في نهاية عام 2007م نحو 100.000 مجلد.

89- مكتبة معهد عموم روسيا للبحث العلمي في المصادر المعدنية. أسس المعهد والمكتبة سنة 1918م، ويدور حجم مقتنيات المكتبة حول 345.000 مجلد كتب. تغطي مجالات: المعادن والتعدين والجيولوجيا، وتوقع تقدير حجم خام المعدن والطبقات الحاملة له.

90- مكتبة معهد بحوث مجمع آمور. أسس المعهد والمكتبة في مدينة آمور سنة 1980م والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 26000 مجلد كتب . تغطي بالدرجة الأولى الجيولوجيا، المعادن.

91- مكتبة معهد شمياكين- أوفشينيكوف للكيمياء الحيوية- العضوية. أسست المكتبة والمعهد سنة 1959م، والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغت مقتنيات المكتبة في نهاية عام 2007م نحو 250.000 مجلد؛ ويقع المعهد في مدينة موسكو.

92- مكتبة مركز الدولة لعلم الفيروسات والتكنولوجيا الحيوية. أسس المركز والمكتبة سنة 1974م . وقد بلغ قوام مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 90.000 مجلد كتب. يقع المركز في نوفوسبرسك.

93- مكتبة معهد تيميريازيف لفسيولوجيا النبات. أسس المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1890م ، والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 83.000 مجلد كتب .

94- مكتبة معهد فافيلوف لعلم الجينات العامة. أسس المعهد والمكتبة في موسكو 1966 ، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية عام 2007م نحو 5000 مجلد كتب .

95- مكتبة معهد علم الرياضيات. أسس المعهد والمكتبة سنة 1957، ويتبع المعهد الأكاديمية الروسية للعلوم، وتضم المكتبة مع نهاية عام 2007م نحو 120.000 مجلد كتب .

96- مكتبة معهد فيزياء المعادن. يتبع المعهد الأكاديمية الروسية للعلوم؛ وقد أسس سنة 1932 ومعه المكتبة، التي دارت مجموعاتها حول 18000 مجلد كتب و92.000 مجلد دوريات. يقع المعهد في صوفيا كوفالفسكي .

97- مكتبة معهد كيمياء المعادن العضوية. أسس المعهد والمكتبة في مدينة نيزهني نوفجورود. سنة 1989 ، والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم. وفي نهاية 2007م كان حجم مقتنيات المكتبة نحو 50.000 مجلد.

98- مكتبة معهد فيزياء الطاقة العالية. أسس في موسكو سنة 1963. وقد بلغ قوام المكتبة في نهاية عام 2007م نحو 300.000 مجلد.

99- مكتبة معهد مشكلات المرونة الفائقة في المعادن- أسس المعهد والمكتبة في أوفا سنة 1985. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 7000 مجلد كتب.

100- مكتبة معهد فيزياء الأحوال الجوية. أسس سنة 1956م مع المعهد، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وفي نهاية سنة 2007م كان حجم المكتبة يصل إلى 4000 مجلد كتب.

101- مكتبة معهد الكيمياء. أسس المعهد سنة 1971، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 5000 مجلد كتب. يقع المعهد في مدينة ستولتيا.

102- مكتبة معهد النشاط والاحتراق الكيميائي. أسس المعهد والمكتبة في مدينة نوفوسبريسك سنة 1957 ، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 88000 مجلد مع نهاية 2007م. يقع المعهد في نوفوسبريسك.

103- مكتبة معهد الفحم وكيمياء الفحم. أسس المعهد والمكتب في مدينة كيميروف سنة 1983م ، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد وصل حجم مجموعات المكتبة إلى ما يربو على 40.000 مجلد كتب سنة 2007م.

104- مكتبة معهد شافير لبحوث الفيزياء الكونية والفضائية. أسس المعهد والمكتبة في مدينة ياكوتسك سنة 1962، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 40.000 مجلد كتب.

105- مكتبة معهد مشكلات الطاقة للفيزياء الكيميائية. أسس المعهد والمكتبة في موسكو (ولم أقف على تاريخ تأسيسه). وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 35000 مجلد كتب.

106- مكتبة معهد إيركـوستك للكيمياء العضوية. أسس المعهد سنة 1956 ومعه المكتبة والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعـلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 9200 مجلد كتب و 52.500 مجلد دوريات.

107- مكتبة المعهد المشترك للبحوث النووية. أسس المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1956م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 422.000 مجلد كتب ودوريات.

108- مكتبة معهد كاربوف للكيمياء الفيزيائية. أسس المعهد سنة 1918م ومعه المكتبة في موسكو . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 38000 مجلد كتب.

109- مكتبة معهد خلوبين للراديوم. أسس المعهد والمكتبة سنة 1922م. وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 170.000 مجلد تغطي كيمياء الراديوم، والفيزياء النووية. يقع المعهد في موسكو.

110- مكتبة معهد القشرة الأرضية. أسس المعهد والمكتبة في إيركوتسك سنة 1949م والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم . وقد بلغ حجم المكتبة مع نهاية 2007م نحو 318000 مجلد كتب.

111- مكتبة معهد الفيزياء الحرارية. أسست سنة1957 مع المعهد ، وهو تابع للأكاديمية الروسية للعلوم؛ وفي نهاية سنة 2007م بلغ عدد مقتنيات المكتبة نحو 100.000 مجلد كتب.

112- مكتبة معهد الفلسفة. أسست المكتبة مع نهاية 2007م نحو 89000 مجلد .

113- مكتبة معهد ميكلوخو- ماكلاي لدراسة الأجناس والأنثروبولوجيا. أسس المعهد والمكتبة سنة 1933، والمعهد تابع الأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 60.000 مجلد كتب.

114- مكتبة مرصد فويكوف الرئيسي للجيوفيزيقا. أسس المرصد والمكتبة في سانت بطرسبورج سنة 1849م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 380.000 مجلد كتب.

115- مكتبة معهد فيرنادسكي للكيمياء الأرضية والكيمياء التحليلية. وقد أسس المعهد والمكتبة سنة 1947. والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغت مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 33000 مجلد كتب و 230 دورية (عناوين).

116- مكتبة معهد بحوث الجيوفيزيقا حول آبار الاكتشاف. أسس المعهد والمكتبة سنة 1956 في مدينة باشكورتوستان. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في نهاية 2007م نحو 177.000 مجلد كتب.

117- مكتبة المعهد الروسي لبحوث الإدارة المتكاملة وحماية المياه. أسس المعهد والمكتبة سنة 1969م ، وتدور مجموعات المكتبة في عام 2007م حول 30.000 مجلد كتب.

118- مكتبة معهد الدولة لبحوث المعادن غير الحديدية. أسس المعهد والمكتبة سنة 1918 في موسكو. وفي نهاية سنة 2007م كانت مجموعات المكتبة قد نمت عبر تسعين عاما لتصل إلى 500.000 مجلد.

119- مكتبة معهد بحوث الأرصاد. أسست المكتبة مع المعهد سنة 1842 في مدينة سانت بطرسبورج، والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 80.000 مجلد كتب.

120- مكتبة معهد عموم روسيا للبحوث العلمية حول طرق الاكتشاف والهندسة. أنشئ المعهد والمكتبة في سانت بطرسبورج سنة 1955م. وقد تطور حجم المجموعات بالمكتبة لتصل في سنة 2007م نحو 30.000 مجلد كتب.

121- مكتبة معهد عموم روسيا للبحوث العلمية حول الماس الطبيعي والمخلق وأدواته. أنشئ المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1948. وقد بلغ حجم المكتبة في نهاية 2007م نحو 25.000 مجلد كتب.

122- مكتبة معهد عموم روسيا بودنيكوف لمواد البناء والتشييد. أسس المعهد والمكتبة في موسكو 1931. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 180.000 مجلد.

123- مكتبة المعهد المركزي العلمي لبحوث السيارات وماكينات السيارات. أسس المعهد والمكتبة سنة 1918م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 106.000 مجلد كتب.

124- مكتبة معهد عموم روسيا لبحوث الميكانيكا الكهربية. أسست المكتبة مع المعهد سنة 1941م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 200.000 مجلد كتب.

125- مكتبة معهد عموم روسيا لبحوث الجيوفيزيقا.أسس المعهد والمكتبة سنة 1944م في موسكو . وقد بلغ حجم المجموعات في نهاية 2007م نحو 50.000 مجلد كتب.

126- مكتبة معهد عموم روسيا للبحث في مشكلات الوقود والطاقة. أسس المعهد والمكتبة سنة 1975. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 63000 مجلد كتب مع نهاية 2007م.

127- مكتبة معهد لوجاتشيف للبحث العلمي في جيوفيزيقا الاكتشاف. أنشئ المعهد والمكتبة سنة 1945. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 54000 مجلد كتب.

128- مكتبة معهد إيرشوف لنظم المعلومات. أسس المعهد والمكتبة في نوفوسبريسك سنة 1990م والمعهد يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ قوام المكتبة سنة 2007م نحو 100.000 مجلد كتب.

129- مكتبة المعهد الهيدروكيميائي. أنشئ المعهد والمكتبة سنة 1920م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في عام 2007م نحو 40.000 مجلد كتب.

130- مكتبة المعهد العلمي المركزي لبحوث وتصميم الصناعات الخشبية الكيماوية. أنشئت المكتبة مع المعهد سنة 1932م. وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 146000 مجلد كتب.

131- مكتبة معهد بحوث الخرسانة والخرسانة المسلحة وتقنيتها. أسس المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1927م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 200.000 مجلد.

132- مكتبة معهد دولزدال لبحوث وتطوير هندسة القوى. أنشئ المعهد والمكتبة سنة 1952 في موسكو. وقد بلغ قوام مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 200.000 مجلد. تغطي مجالات : القوى النووية، الفيزياء الحرارية، الهيدروديناميكا، الإشعاع، الأمن النووي والبيئي للمفاعلات النووية، علوم المادة والقوة والموثوقية.

133- مكتبة معهد بحوث وتطور الديزل المركزي. ولقد أقيم المعهد والمكتبة في سانت بطرسبورج سنة 1924. وقد بلغ قوام مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 62000 مجلد كتب.

134- مكتبة المعهد المركزي للبحث والتطوير البحري. أسس المعهد والمكتبة في سانت بطرسبورج سنة 1929م. وقد بلغ قوام حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 312000 مجلد كتب. تغطي مجالات: بناء السفن، المعدات والأجهزة البحرية، الإبحار، تكنولوجيا النقل البحري.

135- مكتبة المعهد المركزي لبحوث بناء الآلات. أسس المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1946. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 100.000 مجلد كتب تدور حول مجالات : هندسة الطائرات والصواريخ، ديناميكا الفضاء والغازات، الحرارة، قوة المادة ، محطات الفضاء.

136- مكتبة معهد الفيزياء وهندسة القوى. أنشئ المعهد والمكتبة في بوندارينك سنة 1946. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 1946 نحو 320.000 مجلد كتب، وتخدم نحو 3800 باحث. تغطي مقتنيات المكتبة مجالات : النظم النووية للأغراض المدنية

والدفاعية، القوة النووية، فيزياء الليزر والمفاعلات، الفيزياء الحرارية، ديناميكا البلازما والغازات، تكنولوجيا المعادن السائلة.

137- مكتبة معهد الإلكترونيات الجارية العالية. أسست المكتبة مع المعهد سنة 1977 . وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية 2007 م نحو 50.000 مجلد كتب.

138- مكتب معهد الليزر وتكنولوجيا المعلومات. أسس المعهد والمكتبة سنة 1979 والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات سنة 2007م نحو 35000 مجلد كتب. ويقع المعهد في موسكو.

139- مكتبة معهد التعدين. أسس المعهد ومكتبته سنة 1944م في مدينة نوفوسبريسك. وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 40.000 مجلد.

140- مكتبة معهد بحوث وتصميم آلات تصنيع الخشب. أسس المعهد والمكتبة سنة 1948م. وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية 2007م نحو 50.000 مجلد كتب.

141- مكتبة معهد كوستياكوف لعموم روسيا في بحوث الهندسة الهيدروليكية واستصلاح الأراضي. وقد أسست المكتبة مع المعهد في موسكو (ولم أقف على سنة التأسيس). وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 8000 مجلد كتب.

142- مكتبة معهد الميكانيكا النظرية والتطبيقية. أسس المعهد والمكتبة سنة 1957 والمعهد تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 87000 مجلد كتب.

143- مكتبة معهد كارجين لبحوث البوليمر. أسس المعهد والمكتبة في نيزهيجورو ديسكايا سنة 1949. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 142000 مجلد كتب.

144- مكتبة معهد بحوث المطاط ومنتجات المطاط. أسس المعهد في موسكو ومع مكتبته سنة 1960م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 15000 مجلد كتب.

145- مكتبة معهد بحوث فيزياء البناء والتشييد. أسس المعهد سنة 1956 ومعه المكتبة. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 2000 مجلد كتب.

146- مكتبة معهد بحوث مكثفات الطعام وتكنولوجيات الطعام وتكنولوجيا الطعام الخاص. أسس المعهد والمكتبة في موسكو سنة 1981 ، وهو يتبع الأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 7000 مجلد.

147- مكتبة معهد بحوث المصنفرات والصنفرة. أسس المعهد والمكتبة سنة 1931 . وقد بلغ قوام حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 62000 مجلد كتب.

148- مكتبة معهد بحوث المفاعلات الذرية. أسس المعهد والمكتبة سنة 1956م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 96000 مجلد كتب.

149- مكتبة معهد الدولة فافيلوف للبصريات. أسس المعهد والمكتبة سنة 1918م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 600.000 مجلد كتب.

150- مكتبة معهد سكوشنسكي للتعدين. أسس المعهد والمكتبة سنة 1927 ، ويتبع المعهد الأكاديمية الروسية للعلوم. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 40.000 مجلد كتب.

151- مكتبة المعهد الروسي لبحوث وتصميم وتكنولوجيا الأجهزة والمعدات الكهربائية في الرافعات وقاطرات الجر. أسس المعهد والمكتبة سنة 1960م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 160.000 مجلد كتب.

152- مكتبة المركز العلمي الروسي للكيمياء التطبيقية. أسس المركز والمكتبة سنة 1919. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 500.000 مجلد كتب.

153- مكتبة معهد البحث العلمي في مشكلات الهندسة الشاملة في تكاثر الحيوانات وإنتاج العلف. أسس المعهد والمكتبة سنة 1974. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة 40.000 مجلد سنة 2007م .

154- مكتبة العلوم الطبيعية في الأكاديمية الروسية للعلوم. أسست سنة 1973. وقد بلغ حجم المقتنيات في المكتبة الرئيسية والفرعية نحو 12.549.000 مجلد مع نهاية سنة 2007م. وتقع المكتبة في موسكو.

155- مكتبة متحف الدولة بوشكين للفنون الجميلة. أسست في موسكو سنة 1898م. وكانت مقتنيات المكتبة مع نهاية سنة 2007م تسير على النحو الآتي :

200.000 مجلد كتب.

100.000 مستنسخات على ورق وكانفاه.

120.000 صورة فوتوغرافية وسوالب.

70.000 شريحة.

156- مكتبة متحف الدولة المركزي لتاريخ روسيا المعاصر. أسست سنة 1917 مع المتحف تحت اسم (متحف الثورة الروسية)؛ وذلك في مدينة موسكو. وقد ضمت المكتبة في نهاية 2007م نحو 360.000 مجلد كتب و850.000 مجلد دوريات.

157- مكتبة متحف الدولة للآداب. أسست سنة 1926م. وقد ضمت مع نهاية سنة 2007م نحو 180.000 مجلد كتب و 27644 دورية .

158- مكتبة متحف الدولة للفنون الشرقية. أسست 1918 في موسكو. وقد بلغ قوام مقتنياتها مع نهاية 2007م نحو 70.000 مجلد كتب.

159- مكتبة متحف الدولة باخروشين للفنون المسرحية. أسست مع المتحف 1894 في موسكو. وقد بلغ حجم المقتنيات مع سنة 2007م نحو 120.000 مجلد كتب.

160- مكتبة متحف الدولة تولستوي. أسست مع المتحف سنة 1911. وقد بلغ حجم المقتنيات 76000 مجلد كتب و 86000 قصاصة صحف.

161- مكتبة عموم روسيا لبراءات الاختراع. أسست سنة 1896م، وهي المكتبة الروسية الوحيدة التي تتلقى كل براءات الاختراع الروسية والأجنبية. ولديها الآن في نهاية 2007م نحو 105.000.000 مليون وصف لبراءات اختراع.

162- مكتبة أرشيف الأكاديمية الروسية للعلوم. أسست سنة 1728م في موسكو؛ وقد بلغ حجم مقتنياتها مع نهاية 2007م نحو 9000 مجلد كتب.

163- المكتبة المركزية للمكفوفين. أسست في موسكو 1954م وهي تعمل كمركز إعارة للمكتبات المتخصصة في عموم روسيا. وقد بلغ حجم مقتنياتها سنة 2007م نحو 630.000 مجلد كتب.

164- المكتبة الزراعية العلمية المركزية لأكاديمية العلوم الزراعية. أسست في موسكو 1930م، وهي تعمل كمركز للمعلومات البيليوجرافية عن الإنتاج الفكري الزراعي الوطني والأجنبي، وكذلك كمركز لطرق ومنهجيات العمل في المكتبات الزراعية في كل أنحاء روسيا. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة 3.000.000 مجلد كتب و 3300 دورية .

165- مكتبة معهد المعلومات العلمية في العلوم الاجتماعية التابع للأكاديمية الروسية للعلوم. أسست سنة 1969 في موسكو. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة الرئيسية والفروع 13.500.000 مجلد كتب ودوريات في مجالات: الفلسفة، التاريخ، الاقتصاد، علم الاجتماع، علم السياسة، علم الثقافة، العلاقات الدولية، القانون، علم العلوم، اللغات، نظرية الأدب.

166- المكتبة الجيولوجية في عموم روسيا. أسست في سانت بطرسبورج 1882م . وقد بلغ حجم مقتنياتها سنة 2007م نحو مليون قطعة ما بين كتاب ودورية وبحث وخريطة متخصصة.

167- المكتبة المركزية في الموسيقى التابعة لأكاديمية المسرح والأوبرا والباليه. أسست في سانت بطرسبورج (ولم أقف على تاريخ تأسيسها). وتضم حاليا أكبر مجموعة في العالم من نوتات الموسيقى الروسية المخطوطة، والنسخ الوحيدة والطبعات الأولى.. وفيها 1500 نسخة من النوتات الروسية للمسرحيات الهزلية (فودفيل) و200 نوتة مخطوطة للباليه ومجموعة كبيرة من نوتات الأوبرا ، ومن بينها 1000 نوتة لأوبرات أجنبية.

168- أرشيف الدولة الروسي في الآداب والفنون. أسس سنة 1941م ويضم وثائق وأوراق أهم كتّاب روسيا والموسيقيين والعاملين في المسرح والسينما والمؤسسات العامة المهتمة بالفنون منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى اليوم. وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية 2007م نحو 1.154.000 مجلد .

169- المكتبة العلمية لقاعة الدولة تريتياكوف للفنون. أسست 1899م. وقد بلغ حجم المقتنيات في عام 2007م نحو 400.000 مجلد تدور حول الفن الروسي والسوفيتي.

170- المكتبة العلمية س. إ. تانيف في كونسرفاتوار الدولة تشايكوفسكي في موسكو. أسست سنة 1866م. وتضم اليوم 1.250.941 مجلد كتب (31 ديسمبر 2007).

171- أرشيف الدولة حول الاتحاد الروسي. أسست 1992م. ويضم 5.513.107 قطعة في نهاية سنة 2007م .

172- مكتبة الدولة المركزية للصناعات المتعددة. أسست سنة 1964 . وقد ضمت في نهاية 2007م نحو 3.000.000 مجلد كتب ودوريات.

173- مكتبة الدولة الطبية الروسية. أسست 1919م. وقد بلغ حجم مقتنياتها سنة 2007م نحو 3.000.000 مجلد كتب تقع في موسكو.

174- مكتبة الدولة يوشنسكي التربوية. أسست في موسكو سنة 1925. وتضم اليوم في نهاية 2007م نحو 2.000.000 مجلد.

175- أرشيف الدولة الروسي في التاريخ الاجتماعي السياسي. أسس في موسكو سنة 1920م. ويضم نحو 10.000 مجلد.

176- مكتبة الدولة الروسية للفن. أسست 1922م وفي نهاية 2007م كانت المجموعات قد قفزت إلى 1.701.000 مجلد.

177- مكتبة متحف الدولة في أركانجليسك. أسس المتحف ونواة المكتبة في 1737م. وفي نهاية سنة 2007م كان عدد المقتنيات يدور حول 30.000 مجلد كتب في مجالات تاريخ منطقة الساحل الشمالي لروسيا منذ أقدم العصور، والآثار والأجناس.

178- مكتبة متحف الدولة في أركانجليسك للفنون الجميلة. أسس المتحف والمكتبة في مدينة أركانجليسك ولم أقف على تاريخ التأسيس. وفي نهاية سنة 2007م كان عدد المقتنيات قد ارتفع إلى نحو 30.000 مجلد.

179- المكتبة العلمية التابعة للمعهد الروسي لتاريخ الفنون. أسست سنة 1912م في بطرسبورج ، وقد ضمت مع نهاية سنة 2007م . كان حجم المقتنيات قد بلغ نحو 300.000 مجلد كتب ودوريات في مجالات المسرح والموسيقى والسينما وتاريخ الأدب والفن والقصص والفلسفة وعلم الجمال والفولكلور.

180- المكتبة العلمية لأكاديمية الفنون الروسية. أسست في سانت بطرسبورج سنة 1757م. ومع نهاية 2007م بلغ حجم المقتنيات 471.445 مجلدا في الفن والعمارة والفنون التطبيقية والفنون الشعبية ، وتنطوي على مجموعة نادرة من الكتب حول العمارة في القرن الثاني عشر.

181- مكتبة آرتيزفيتش العلمية في ساراتوف. أسست سنة 1909م . وقد بلغ حجم مقتنياتها في 31 ديسمبر 2007م 2.861.763 مجلد كتب ودوريات.

182- مكتبة الأكاديمية الروسية للعلوم. أسست الأكاديمية ونواة المكتبة سنة 1714م. وفي نهاية 2007م كانت صورة مقتنيات المكتبة تسير على النحو الآتي :

20.353.000 مجلد كتب

19.000 مخطوطة

250.000 كتاب نادر (من بينها 834 مهادية)

123.000 خريطة

1.800.000 من مطبوعات الأكاديمية الروسية للعلوم

وتقوم المكتبة بدور مركز الإعارة البينية والخدمة المرجعية وتبادل المطبوعات ، وتقوم بالدراسات والبحوث في علم المكتبات والمعلومات والببليوجرافيا وعلم الكتابة والصيانة. وتقوم أيضا بدور النقطة المحورية في شبكة المكتبات المتخصصة في معاهد البحوث والبالغ عددها 31 مكتبة.

183- مكتبة متحف الدولة هيرميتاج في سانت بطرسبورج. أسس المتحف ونواة المكتبة 1762م. وتضم المكتبة نحو 500.000 مجلد (2007) ، وتدور حول النقش والزخرفة والحفر والنحت وكافة الفنون الجرافيكية من كل العصور.

184- مكتبة الموسيقى في كونسرفاتوار سانت بطرسبورج. أسست المكتبة سنة 1862. وتضم مع نهاية 2007م نحو 500.000 مجلد كتب من بينها: 80.000 كتاب حول روسي وأجنبي عن الموسيقى الروسية والأجنبية؛ 306.000 نوتة موسيقية، 7600 مخطوطة الموسيقى، 490 مهادية .

185- مكتبة الموسيقى في سانت بطرسبورج التابعة لجمعية ديمتري شوستاكوفيتش الفيلهارموني . أسست 1882 . وتضم اليوم نهاية 2007م نحو 200.000 نوتة موسيقية وكتاب حول الموسيقى و40.000 محفورة، وطبع حجر ونقوش للموسيقيين والموزعين إلى جانب مليون قصاصة صحف .

186- أرشيف الدولة التاريخي الروسي في سانت بطرسبورج. أسس 1918م. يضم الوثائق والأوراق الخاصة لأجهزة الإمبراطورية الروسية ووثائق البنوك العامة والخاصة والشركات التجارية ، والسكك الحديدية؛ وكذلك أوراق الشخصيات السياسية والعامة (من القرن الثامن عشر حتى 1917). وقد بلغ حجم المقتنيات في نهاية 2007 نحو 350.000 مجلد.

187- أرشيف الدولة البحري الروسي في سانت بطرسبورج. أسس 1724م ويضم وثائق الأجهزة البحرية المركزية الروسية فيما قبل الثورة السوفيتية وأدوات ضباط البحرية من ذوي الحيثيات. (منذ القرن 17 وحتى 1940). وقد بلغ حجم المقتنيات في 2007 (31 ديسمبر) 1.219.454 مجلدًا.

188- مكتبة سانت بطرسبورج المسرحية. أسست سنة 1756 . وقد بلغ حجم مقتنياتها في نهاية 2007م نحو 800.000 مجلد من المسرحيات والأعمال التي تدور حول المسرح. وهناك أعمال وخطابات : تشيكوف، تورجنيف، دياجيليف، فوكين، باكسيت.

189- مكتبة متحف كوستروما للفنون الجميلة. أسس في كوستروما ومعه نواة المكتبة 1913. وقد بلغ حجم المكتبة في نهاية 2007م 6410 مجلدات.

190- مكتبة متحف الفنون في كراسنوياريسك. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1958م . وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م 7700 مجلد.

191- مكتبة قاعة الفنون في كورسك. أسست القاعة ونواة المكتبة سنة 1935 . وقد بلغ حجم المقتنيات في المكتبة نحو 50.000 مجلد سنة 2007م.

192- مكتبة متحف الدولة ليرمونتوف. يقع في بنزا أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1939 . ويدور حول حياة وإنجازات م.ي. ليرمونتوف. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 14000 مجلد كتب.

193- مكتبة متحف مالوياروسلافيتز للتاريخ العسكري لسنة 1812. أسس المتحف ونواة المكتبة في مدينة مالويارسلافيتز عام 1939 لتخليد حرب 1812 . وقد بلغ حجم المقتنيات في المكتبة في 2007م نحو 1100 مجلد.

194- مكتبة متحف تشيكوف الأدبي والتذكاري. أسس المتحف والمكتبة في موسكو 1944م وضمت المكتبة في 31 ديسمبر 2007م نحو 142000 كتاب و وثيقة. ومن الجدير بالذكر أن المكتبة والمتحف موجودان في نفس البيت الذي عاش فيه وعمل فيه أنطون تشيكوف.

195- مكتبة متحف إيفانوفو. أسس المتحف ونواة المكتبة في إيفانوفو سنة 1960م. وقد ضمت المكتبة في نهاية 2007م نحو 7500 مجلد في الفن اليوناني والروماني والمصري القديم، والفن الروسي والأيقونات بين القرنين الثامن عشر والعشرين.

196- مكتبة متحف الدولة تسيولكوفسكي حول تاريخ الفضاء. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1967، وفي سنة 2007 كان عدد مقتنيات المكتبة يدور حول 35600 مجلد كتب.

197- مكتبة المتحف الوطني لجمهورية تتارستان. أسس المتحف ونواة المكتبة في مدينة تتارستان سنة 1894م. وقد بلغ حجم المقتنيات في نهاية 2007م نحو 1200 مجلد كتب.

198- مكتبة متحف فيكتور وأبوللينارنس فاستنسوف في كيروف . أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1910. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 14000 مجلد كتب تدور حول النحت الروسي والأوربي وفنون النقش والحفر وفن الديكور (الزخرفة).

199- مكتبة متحف- منزل تشايكوفسكي. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1894م، ويقعان في آخر بيت سكنه الموسيقار الروسي العظيم، ويعتبر أول متحف موسيقي روسي. ويضم المتحف كل متعلقات الفنان العظيم. ويضم المتحف أيضا 204.040 وثيقة تدور حول حياة وأعمال الرجل وغيره من الموسيقيين الروس ممن لهم علاقة بالفنان. أما المكتبة فقد بلغ حجم مقتنياتها 56.864 مجلد كتب.

200- مكتب متحف الدولة للفن في مقاطعة ألتاي. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1959م في بارنول. وتضم المكتبة مجموعة كبيرة من المجلدات تصل إلى 13.526 مجلد كتب في 31 ديسمبر 2007م .

201- مكتبة متحف الدولة بورودينو للحرب والتاريخ. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1839 . ويدور المتحـف حول حملة وحرب 1812، ومعركة بورودينو وكذلك حرب 1941- 1945. ويضم المتحف 60.000 قطعة؛ بينما يبلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 12000 مجلد كتب.

202- مكتبة متحف تشوفاش للفن. أسست المكتبة مع المتحف سنة 1939. يضم المتحف 12000 قطعة؛ بينما حجم المقتنيات في المكتبة نحو 15000 مجلد كتب.

203- مكتبة متحف الدولة المندمج لكتاب الأورال. أسس المتحف سنة 1940 (وتم الاندماج سنة 1980م). وقد بلغ مجموع مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 37.700 مجلد كتب.

204- مكتبة متحف يوري جاجارين التذكاري. أسـست مع المتحف في جاجارين سنة 1970م . وقد بلغت مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 10.000 مجلد.

205- مكتبة متحف الدولة المركزي أوبرازتسوف لمسرح العرائس. أسس سنة 1937. يضم المتحف 5600 عروسة من جميع أنحاء العالم (50 دولة) إلى جانب جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. وقد وصـل عدد مقتنيات المكتبة في ديسمبر 2007م نحو 15000 مجلد كتب.

206- مكتبة متحف جوركي التذكاري. أسس المتحف والمكتبة في موسكو سنة 1965م. ويضم المتحف مكتبة جوركي الخاصة البالغة 10.000 مجلد ومجموعته الفنية الشرقية.

207- مكتبة متحف جامعة موسكو في علم الحيوان. أسست سنة 1791 . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 190.000 مجلد.

208- مكتبة متحف علم الأرض بجامعة موسكو. أسس المتحف والمكتبة 1955م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 10.000 مجلد.

209- مكتبة معهد ومتحف أنوشين للأنثروبولوجيا (علم الإنسان).أسس المعهد والمتحف والمكتبة في موسكو سنة 1879م . وفي نهاية سنة 2007م كان عدد المجلدات بالمكتبة قد تجاوز 30.000 مجلد.

210- مكتبة متحف الدولة بخروشين للمسرح في موسكو. تأسس المتحف والمكتبة سنة 1894م. وقد ضم المتحف 1.300.000 قطعة، بينما ضمت المكتبة في نهاية 2007 نحو 120.000 مجلد كتب ومخطوطة .

211- مكتبة المتحف المركزي للطيران والفضاء. أسس المتحف والمكتبة سنة 1924. وقد تطور حجم المجموعات حتى بلغ في نهاية عام 2007م نحو 15800 مجلد كتب.

212- مكتبة المتحف المركزي للقوات المسلحة. أسس المتحف والمكتبة سنة 1919. وقد تطور حجم المجموعات سريعا ليصل في نهاية عام 2007م إلى ما يربو على 90.000 مجلد كتب.

213- مكتبة متحف فيرسمان للمعادن. أسس المتحف والمكتبة سنة 1716، والمتحف تابع للأكاديمية الروسية للعلوم. ويضم المتحف 150.000 عينة من المعادن من كل أنحاء العالم. وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 167000 مجلد على حسب إحصاءات 31 ديسمبر 2007م.

214- مكتبة متحف منزل جوجول ومركز دراسات جوجول. أسس المتحف والمركز والمكتبة سنة 1974. وتضم المكتبة 200.000 مجلد، من بينها المجموعة الخاصة بالمؤلف البالغة 600 مجلد مطبوع ومخطوط.

215- مكتبة متحف روبليف أندريا المركزي للثقافة الروسية والفن الروسي القديم. أسس المتحف والمكتبة سنة 1947. وقد بلغ قوام مقتنيات المكتبة نحو 23000 مجلد كتب سنة 2007م.

216- مكتبة متحف الدولة شوسيف لبحوث العمارة. أسس المتحف والمكتبة 1934. وقد ضمت المكتبة في 31 ديسمبر 2007 :

50.000 مجلد كتب.

70.000 رسومات معمارية .

400.000 صورة فوتوغرافية لمبانٍ معمارية.

300.000 أفلام سالبة لمبانٍ معمارية .

217- مكتبة متحف سكرايابين في موسكو. أسس 1919 وافتتح 1922. تضم المكتبة سنة 2007م 287 مجلدًا تحتل المجموعة الشخصية لـ سكرايابين، 2149 مجلدا في المكتبة العلمية.

218- مكتبة متحف الدولة المركزي للتاريخ الروسي المعاصر. أسس المتحف والمكتبة 1917م ، ويدور المتحف حول التاريخ السياسي والاجتماعي لروسيا منذ 1850 حتى اليوم. وتضم المكتبة حتى 31 ديسمبر 2007م 350.000 مجلد كتب و 825.000 مجلد دوريات.

219- مكتبة متحف الدولة داروين. أسس المتحف سنة 1907م ومعه المكتبة ويضم المتحف 360.065 قطعة، بينما بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 30.000 مجلد كتب .

220- مكتبة متحف الدولة التاريخي. أسس المتحف والمكتبة سنة 1872، ويغطيان التاريخ الروسي منذ ما قبل التاريخ حتى الوقت الحاضر. وتضم المكتبة مع نهاية 2007م: 229.000 مجلد كتب و 2900 مخطوط و 25000 كتاب نادر؛ ومجموعة من كتب لحاء شجر البتولا .

221- مكتب متحف الدولة بوشكين. أسس المتحف والمكتبة سنة 1958م في منزل بوشكين في موسكو . ويضم المتحف 200.000 قطعة . وتضم المكتبة ما يربو على 51.000 مجلد كتب سنة 2007م .

222- مكتبة متحف الدولة بوشكين للفنون الجميلة في موسكو أيضا. وقد أسس المتحف والمكتبة سنة 1912 . ويضم المتحف نحو 558.000 قطعة من الفن الشرقي القديم والفن اليوناني الروماني والبيزنطي والفن الأوربي والأمريكي، وكذلك مجموعة

ضخمة من المسكوكات تربو على 200.000 قطعة. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 200.000 مجلد كتب .

223- مكتبة متحف تيميريازيف.أسس في موسكو 1942 في ذكرى ك.أ. تيميزيازيف، تخليدًا لحياته وأعماله . ويضم المتحف 7545 قطعة؛ في الوقت الذي يضم فيه أيضا المكتبة الشخصية لـ تيميريازيف ، والتي يبلغ قوامها 4871 مجلد كتب.

224- مكتبة متحف الدولة تيميريازيف لعلم الأحياء. أسس المتحف والمكتبة سنة 1922 ويدور حول أصل وتطور الحياة على الأرض. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 11.500 مجلد .

225- مكتبة متحف الدولة للآداب. أسس المتحف سنة 1934م ومعه المكتبة. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 250.000 مجلد.

226- مكتبة متحف الدولة تولستوي. أسس المتحف والمكتبة سنة 1911. وقد ضم المتحف 42000 قطعة؛بينما كان حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م يسير على النحو الآتي:

170.000 ورقة من كتابات تولستوي وبخط يده.
600.000 ورقة و وثيقة مخطوطة عن تولستوي ودائرته الأدبية.
76.000 كتاب منها ما هو من تأليف تولستوي أو عنه.
87.000 قصاصة صحف.

227- مكتبة متحف الدولة جوركي للآداب. أسس المتحف والمكتبة سنة 1928م. ويضم المتحف 102.000 قطع تصور حياة وإنجازات المؤلف. وقد بلغ قوام مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 40.000 مجلد كتب. يقع المتحف والمكتبة نيزهني نوفوجرود.

228- مكتبة متحف نوفوتشيركاسك لتاريخ الدون كوساك. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1899م. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 17000 مجلد كتب.

229- مكتبة متحف الدولة تورجنيف الأدبي في أوربل. أسس المتحف والمكتبة سنة 1918. وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 60.000 مجلد كتب.

230- مكتبة قصور المتحف والحدائق العامة في بافلوفسك. أسست سنة 1918 وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 17000 مجلد كتب.

231- مكتبة قاعة الدول للفنون في بيرم . أسست القاعة والمكتبة 1922م . وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 27.800 مجلد كتب .

232- مكتبة متحف الدولة بيترهوف. أسس في سانت بطرسبورج سنة 1918م. ويدور حول عمارة القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين، وكذلك النقش وحدائق المناطق الخلوية والأثاث والبورسلين والساعات والمجوهرات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد بلغ حجم المقتنيات في المكتبة مع نهاية 2007م الآتي:

21.000 كتاب مطبوع .

2000 مجموعات خاصة كتب نادرة .

7000 لوحات كتب روسية .

1300 رسوم جرافيكية مطبوعة.

233- مكتبة متحف كارليا للفنون الجميلة. أسس في بتروزافورسك بجمهورية كارليا 1960م. وتدور مقتنيات المتحف حول النقوش والصور في كارليا: قرون 15- 19م، الفنون الشعبية الفن الحدث في جمهورية كارليا، الفن الروسي من القرن الثامن عشر حتى الوقت الحاضر، الفن الأوربي. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 21000 مجلد كتب.

234- مكتبة المتحف الإقليمي في كارليا. أسست المكتبة مع المتحف سنة 1871. ويدور المتحف حول تاريخ واقتصاد وعلوم وثقافة المنطقة والتاريخ الطبيعي لها. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية سنة 2007 نحو 25.700 مجلد كتب.

235- مكتبة متحف كيزهي المفتوح في الهواء الطلق حول التاريخ والعمارة والأجناس. أسست المكتبة والمتحف في بتروزافودسك بجمهورية كارليا سنة 1961. ويدور المتحف حول العمارة الخشبية والتاريخ والأجناس؛ والفولكور الروسي والكارلي. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة 8.500 مجلد كتب.

236- مكتبة متحف الدولة تسارسكو سيلو. أسس المتحف والمكتبة 1918. وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية 2007م 18.041 مجلد كتب ، من بينها 2375 كتاب نادر.

237- مكتبة متحف الدولة التذكاري بوشكين. أسس المتحف والمكتبة سنة 1922 تخليدا لذكرى الشاعر الروسي العظيم ألكسندر بوشكين (1799- 1837). ويضم المتحف 33000 قطعة تدور حول حياته وإنجازاته ونفيه. وتضم المكتبة نحو 21000 مجلد كتب مع نهاية 2007م.

238- مكتبة قاعة صور بنزا. أسست القاعة ونواة المكتبة 1892 في بنزا. وتضم القاعة اليوم نحو 7700 قطعة. أما المكتبة فقد بلغ عدد مقتنياتها نحو 3200 مجلد كتب مع نهاية 2007م.

239- مكتبة متحف الدولة ليرمونتوف الأدبي التذكاري. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1912 في بياتيجوريسك تخليدا لذكري الأديب الروسي م. ي. ليرمونتوف في القوقاز. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 14000 مجلد كتب .

240- مكتبة متحف روزلافل التاريخي. أسس المتحف والمكتبة سنة 1920 في مدينة روزلافل؛ وذلك لتتبع تاريخ واقتصاد وثقافة الشعب الروسي منذ أقدم العصور. والمكتبة شديدة التخصص، ولم تتعد مجموعاتها في نهاية 2007م 1300 مجلد كتب.

241- مكتبة متحف روستوف للفنون الجميلة. أسس المتحف والمكتبة سنة 1938. وتدور مجموعات المتحف حول الفن الروسي القديم وفنون الاتحاد السوفيتي والأجنبية المعاصرة. وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة 14507 مجلدات في 31 ديسمبر 2007م.

242- مكتبة متحف ريازان الإقليمي للفن. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1913. ويدور المتحف حول الفن الروسي القديم (ق15- 20)، والفن الأوربي (ق16- 19) والفن السوفيتي (ق20). وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 17000 مجلد كتب.

243- مكتبة المتحف البحري المركزي. أسس المتحف ونواة المكتبة في سانت بطرسبورج سنة 1709م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 16000 مجلد

كتب تغطي مجالات: مخلفات البحرية الروسية والسوفيتية وتاريخ البحرية الروسية والبحرية السوفيتية، تاريخ البحرية في فترة الحرب 1941- 1945، المعروفة بالحرب الوطنية الكبرى، تاريخ البحرية فيما بعد الحرب.

244- مكتبة متحف دوكوتشيف المركزي للتربة. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1904م، ويضم المتحف نحو 5000 عينة تربة من كل أنحاء العالم تقريبًا. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م نحو 14000 مجلد؛ من بينها المكتبة الشخصية للعالم دوكوتشيف.

245- مكتبة متحف دوستويفسكي التذكاري . أسس المتحف ونواة المكتبة في سانت بطرسبورج في نفس المنزل الذي عاش فيه الأديب الروسي العظيم، وكان التأسيس سنة 1971. وتضم المكتبة مع نهاية 2007م نحو 23000 مجلد كتب؛ من بينها بعض المخطوطات والوثائق.

246- مكتبة متحف سيرك الدولة. أسس المتحف ونواة المكتبة في سانت بطرسبورج سنة 1928م. ويضم المتحف نحو 80.000 قطعة معروضات؛ بينما تضم المكتبة مع نهاية 2007م نحو 4000 مجلد كتب و300 فيديو كاسيت.

247- مكتبة متحف سلاح المدفعية والمهندسين والإشارة. أسس المتحف والمكتبة في سانت بطرسبورج سنة 1703م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 115000 مجلد.

248- مكتبة متحف تاريخ الأديان. أسس المتحف والمكتبة سنة 1932 في سانت بطرسبورج. وقد بلغ حجم معروضات المتحف نحو 186.000 قطعة تدور حول الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية وغيرهما من الكنائس المسيحية والمذاهب والطوائف المسيحية. كما تدور المعروضات حول اليهودية والإسلام والبوذية. أما مقتنيات المكتبة فإنها بلغت مع سنة 2007م نحو 170.000 مجلد.

249- مكتبة متحف سامرا. أسس المتحف ونواة المكتبة في مدينة سامرا سنة 1897م. ويصل عدد معروضات المتحف إلى 11000 قطعة. أما مقتنيات المكتبة فقد بلغت نحو 700 مجلد كتب مع نهاية 2007م.

250- مكتبة متحف إيرزي للفنون الجميلة في جمهورية موردوفيا. أسس المتحف ونواة المكتبة سنة 1960م. ومع نهاية عام 2007م كان حجم مقتنيات المكتبة قد بلغ 10.000 مجلد كتب.

251- مكتبة متحف تشيرنيشفسكي التذكاري. أسس المتحف والمكتبة سنة 1920م تخليدًا ودراسة حياة تشيرنيشفسكي وحماية تراثه وتراث العصر الذي عاش فيه. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع 31 ديسمبر 2007م 14232 مجلد كتب.

252- مكتبة متحف فن مورونيز. أسس المتحف والمكتبة سنة 1933 في فورونيز. وقد بلغ عدد القطع المعروضة 22065 قطعة. كما بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية عام 2007م نحو 18800 مجلد.

253- مكتبة متحف ياروسلافل التاريخي والمعماري. أسس المتحف والمكتبة في ياروسلافل سنة 1865م. ويضم المتحف أكثر من 370.000 قطعة حول تاريخ الشعب الروسي منذ أقدم العصور حتى الآن. أما المكتبة فإنها تضم نحو 42000 مجلد مع نهاية 2007م.

254- مكتبة الدولة رودومينو للإنتاج الفكري الأجنبي. أسست في موسكو 1922م بقصد تجميع عيون الإنتاج الفكري الأجنبي. وتقوم هذه المكتبة بالتبادل مع 1300 مكتبة حول العالم في 92 دولة للحصول على الإنتاج الفكري الأجنبي، كما تقوم بالشراء من دور النشر العالمية. وفي نهاية سنة 2007م بلغ حجم مقتنياتها من الكتب الأجنبية نحو 4.400.000 مجلد كتب في نحو 140 لغة أجنبية.

255- المكتبة المركزية لأكاديمية العلوم الطبية. أسست في موسكو 1935م . وقد ضمت المكتبة مع نهاية سنة 2007م نحو 640.000 مجلد كتب. وتعمل هذه المكتبة نقطة التقاء لمكتبات المعاهد والمعامل الطبية البالغة 42 مكتبة في عموم روسيا.

بعض المكتبات الوطنية والعامة في روسيا.

* مكتبة الدولة في روسيا. أسست في موسكو 1862 تحت اسم مكتبة روميانتسيف، وعندما قام الاتحاد السوفيتي في 1917م غدت المكتبة الوطنية للاتحاد السوفيتي مع وجود مكتبة

وطنية في كل جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي ولما انحل الاتحاد السوفيتي 1991م، كان من الطبيعي أن تؤول هذه المكتبة إلى روسيا بحكم وجودها في موسكو. وحتى لا تختلط مع المكتبة الوطنية لروسيا سميت بمكتبة الدولة . هذه المكتبة تعمل كمكتبة مرجعية في عموم روسيا ومحور الإعارة والإعارة البينية ومركز التبادل الدولي للمطبوعات ومقر إيداع الإنتاج الفكري الوطني . وهي مركز المعلومات عن الثقافة والفنون في روسيا. وهي معهد البحث في علم المكتبات والمعلومات والببليوجرافيا وتاريخ الطباعة وهي رائد المشروعات البحثية في المجال.

وكانت صورة مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م تسير على النحو الآتي: 43.000.000 مجلد كتب ودوريات؛ الأعداد الكاملة للجرائد في 91 لغة من لغات الاتحاد السوفيتي المنحل و156 لغة أجنبية. وهناك 450.000 مخطوط و 860 مجموعة أرشيفية. وهناك مجموعة من الكتب النادرة وأوائل المطبوعات من أعمال ألدوس مانوتيوس والزفير والمطابع السلافية الباكرة والطبعات النادرة الباكرة الروسية من المؤلفات العلمانية.

* المكتبة الوطنية الروسية. أسست في سانت بطرسبورج سنة 1795م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 32.064.000 مجلد كتب ودوريات. وتضم مجموعة كبيرة من المخطوطات وأوائل المطبوعات.

* المكتبة الوطنية الروسية العامة للعلوم والتكنولوجيا. أسست في موسكو 1958م. وفي نهاية 2007م كانت المكتبة تضم 8.000.000 مجلد كتب ودوريات وتقارير في مجالات العلوم الطبيعية والتكنولوجيا والزراعة والطب. وهناك مجموعة خاصة من الإنتاج الفكري المحلي محدود التوزيع، إلى جانب 24 قاعدة بيانات أصلية.

* مكتبة الدولة العامة العلمية والتكنولوجية التابعة لفرع سيبريا من الأكاديمية الروسية للعلوم. أسست 1918م في نوفوسبريسك. وقد بلغ عدد مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 13.000.000 مجلد كتب، وتعمل هذه المكتبة نقطة التقاء وتنسيق وإعارة بينية لأربعة وستين مكتبة معهدية لفرع الأكاديمية في سيبريا.

* مكتبة الدولة التاريخية العامة الروسية. أسست في موسكو سنة 1938. وفي نهاية ديسمبر سنة 2007م بلغ حجم المجموعات في المكتبة: 3.229.696 مجلدا ؛ من بينها 74.695 كتب نادرة و 1.107.604 مجلد دوريات؛ و 10.119 في المجموعات الخاصة.

بعض المكتبات الجامعية الروسية

التي تمثل الخلاصة.

- مكتبة جامعة الدولة في تشوفاش. بلغت مجموعاتها في 31 ديسمبر 2007م 1.703.091 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في داغستان. بلغ حجم مجموعاتها في 31 ديسمبر 2007م نحو 780.000 كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في أورالز (م. جوركي) .أسست 1920. بلغ حجم المجموعات مع نهاية 2007م 1.200.000 مجلد.
- مكتبة جامعة الدولة في كالميك. أسست في إليستا. بلغ حجم مجموعاتها نهاية 2007م نحو 350.000 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في الشيشان– إنجوش. أسست في جروزني. وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية سنة 2007م نحو 460.000 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في إيركوتسك. أسست في إيركوتسك. وقد بلغ حجم المقتنيات مع نهاية سنة 2007م نحو 3.200.000 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في إيفانوفو. أسست في إيفانوفو. وقد بلغ حجم المجموعات في نهاية سنة 2007م نحو 410.000 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة أودمورت. أسست سنة 1932 في إزهفسك. وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م 970.647 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في كالننجراد. أسست في كالننجراد سنة 1968م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة مع نهاية 2007م 539.000 مجلد كتب.

- مكتبة جامعة الدولة في كازان (المكتبة باسم ن.أ. لوباتشفسكي). أسست المكتبة في كازان سنة 1804م. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م . 4.886.359 مجلدا.

- مكتبة جامعة الدولة في كيميروفو. أسست في كيميروفو 1928م . وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 350.000 مجلد.

- مكتبة جامعة الدولة في كوبان. أسست سنة 1920 بمدينة كراسنودار. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 1.030.215 مجلد كتب.

- مكتبة جامعة الدولة في كراسنويارسك. وقد بلغ حجم مقتنياتها مع نهاية 2007م نحو 166.000 مجلد كتب.

- مكتبة جامعة الدولة في نيزهني نوفجرود (المكتبة باسم ن.أ. لوباتشفسكي). بلغ حجم مقتنياتها مع نهاية 2007 نحو 1.210.470 مجلدا.

- مكتبة جامعة الدولة في نوفوسبريسك. بلغ حجم مقتنياتها سنة 2007م نحو 450.000 مجلد كتب.

- مكتبة جامعة الدولة في أومسك. بلغ حجم مجموعاتها مع نهاية 2007م نحو 182.000 مجلد كتب.

- مكتبة جامعة الدولة العلمية في بيرم. أسست في بيرم سنة 1916م، وكان حجم المجموعات قد بلغ في نهاية 2007م نحو 1.400.000 مجلد.

-مكتبة جامعة الدولة في بتروزافوسك. بلغت مجموعاتها مع نهاية 2007م نحو: 850.000 مجلد.

- مكتبة جامعة الدولة في روستوف على نهر الدون. أسست سنة 1915م وملحق بها متحف تاريخ الكتب. وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007م نحو 2.380.292 مجلد كتب.

- مكتبة جامعة الدولة كابالدينو- بالكار. أسست في نالتشيك . وقد بلغ حجم المقتنيات نحو 738.000 مجلد كتب مع نهاية 2007م.

- مكتبة جامعة صداقة الشعب الروسي. أسست في موسكو 1950. وقد بلغ حجم مجموعاتها مع نهاية سنة 2007م نحو 1.350.000 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة العلمية في سانت بطرسبورج (المسماة باسم: م. جوركي). أسست 1783م في سانت بطرسبورج. وقد بلغ حجم مقتنياتها سنة 2007م نحو 7.000.000 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في سامرا. أسست في سامرا، وكان حجم مجموعاتها في نهاية 2007م 245.000 مجلد.
- مكتبة جامعة الدولة في تومسك. بلغ حجم مجموعاتها في نهاية 2007م 3.320.000 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في تايومين. بلغ حجم مقتنياتها في نهاية 2007م 382.000 مجلد.
- مكتبة جامعة الدولة في باشكير. بلغ حجم مجموعاتها مع نهاية 2007م 780.000 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في نورث أوستي . أسست في مدينة فلاديكافكاز. وبلغ حجم المجموعات نهاية سنة 2007م نحو 76.000 مجلد كتب.
- المكتبة المركزية في جامعة الدولة الشرق الأقصى. أسست في مدينة فلاديفوستوك. بلغ حجم المجموعات مع نهاية 2007م نحو 700.000 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة في موردوفيا (المسماة باسم ف.ب. أوجاريف). أسست في مدينة سارانسك سنة 1931. وقد بلغ حجم المجموعات مع نهاية سنة 2007م 1.954.763 مجلد كتب.
- مكتبة جامعة الدولة العلمية في فورونزة. أسست سنة 1918 في مدينة فورونزة.وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 3.033.285 مجلدا.
- مكتبة جامعة الدولة في ياكوتسك. بلغ حجم المقتنيات مع نهاية 2007م نحو 429.000 مجلد كتب.

- مكتبة جامعة الدولة في ياروسلافل. بلغ حجم المقتنيات في نهاية 2007م نحو 263.000 مجلد كتب.

* * *

المصادر

(1) شعبان عبد العزيز خليفة. الكتاب الدولي: دراسة مقارنة في حركة النشر الحديث.- القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992.

(2) Abramov, K.L . System of Training Library Workers and Improvement of Their Professional Skills In Ussr.- **In.**- Proceedings of the First Soviet- American Seminar.- May 5-7, 1979.- Washington, D.C., 1983.

(3) Lesokhina, V. S. Problems of Training Library Personnel In the Ussr. –**In.**- Journal of Education for Library and Information Science.- Vol. 25, Winter 1983.

(4) Nazmutdinov, I. Union of Soviet Socialist Republics.- **In.**- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

(5) Raymond, Boris. Education for Librarianship In Russia.- **In.**- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1994.- Vol. 54.

(6) Raymond, Boris. Krupskaia and Soviet Russian Librarianship: 1917- 1939.- Metuchen: Scarecrow Press, 1979.

(7) Raymond, Boris. Libraries in the Soviet Union.- in.- Books in Russia and the Soviet Union: Past and Present Wesbaden: Otto Harrassowitz, 1991.

(8) Remnek, Miranda Beaen (Edt). Books in Russia and the Soviet Union: Past and Present.- Wesbaden: Otto Harrassowitz, 1991.

(9) Russian Education for Library and Information Science.- **in.**- Canadian Library Journal.- December, 1991.

(10) Sikorsky/ N. M. and Others. Russia- Ussr Printing and Libraries.- **in.**- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1979.

(11) Zdobnov, N. V. History of Russian Bibliography: Prior to the Twentieth Century.- 2nd Ed.- Moscow: Izd, 1951.

(12) World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

روفانت (نادي كتاب كليفلاند - أوهايو)

The Rowfant Club (Cleveland: Ohio)

يعتبر نادي روفانت واحدا من أقدم نوادي الكتب في العالم حيث يمكن تتبع أصول وجذور هذا النادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر في تلك الجماعات المحدودة من الأفراد الذين يلتقون حول المكتبات الصغيرة التي كانت تتيحها المقاهي الإنجليزية لروادها. هؤلاء الأفراد الذين كانوا يلتقون هناك لمناقشة أحداث الساعة ويتصفحون الجرائد والمجلات هناك.وهذا النادي هو في حقيقة الأمر الابن الشرعي لزمرة بنيامين فرانكلين التي قامت في القرن الثامن عشر. في هذا المكان كان يجتمع مجموعة الفنانين الشبان لمناقشة موضوعات اهتمامهم التي كانوا يسجلونها عادة في أجندة أعمال ويأخذون إجازة من زوجاتهم، وبنفس القدر ترتاح زوجاتهم منهم فيما تذكر بعض المصادر - خفيفة الظل- ومن الجدير بالذكر أن زمرة بنيامين فرانكلين كانت تنعقد في مدينة فيلادلفيا. وكانت خطة الزمرة أن يقدم كل عضو بعض كتبه الشخصية لتكوين مكتبة تكون مفتوحة لكل الأعضاء. وقد فشلت الفكرة بسرعة لعدم رغبة بعض الأعضاء تعريض كتبه الثمينة للضياع والتلف. وبسبب فشل هذا المشروع تم إنشاء (شركة مكتبة فلادلفيا) التي كان أعضاؤها يقدمون مبلغا من المال لشراء الكتب التي كانت بهذه ا لكيفية ملكا لهم جميعا.

وربما بسبب نجاح هذا المشروع ولدت مكتبات الاشتراكات وانتشرت في ذلك الوقت انتشارا كبيرا فيما يذكر بنيامين فرانكلين.

كانت هناك نماذج معاصرة تحتذى مطروحة أمام أعضاء نادي روفانت من بينها: نادي جروليه في نيويورك الذي أسس سنة 1884؛ نوادي المجلدات الغريبة في بوسطون 1887، وكان هناك أيضا النموذج سلفها العظيم جميعا (أريكة المجلدات الغريبة) في لندن 1878. ولقد أسس نادي روفانت سنة 1895م وبعده بثلاث سنوات أسس نادي كاكستون في شيكاغو (1898). لقد كانت تلك النوادي نوادي أدبية خاصة ذات متطلبات عضوية عالية

المستوى، وتسعى إلى جمع مجموعة من الكتب النادرة تعرف بها وتنشر المعلومات عنها. ومن هذه النماذج سعت كليفلاند إلى أن يكون لها النادي الخاص بها.

ترجع فكرة نادي روفانت إلى الثلاثين من أبريل سنة 1891م عندما أرسل كل من فرانسيس أتون هيليارد و بول لمبرلي خطابا إلى معارفهم وأصدقائهم الذين يأنسون فيهم حبا للكتب وميلا إليها يقترحان فيه إنشاء اتحاد لجمّاعي الكتب. وكان لمبرلي أهم جمّاعي الكتب في الولايات المتحدة ، وكانت هناك نماذج سابقة على مثل هذا الإنجاز.

وقد مر عام كامل قبل أن يتخذ أي إجراء رسمي. وفي التاسع عشر من فبراير 1892م أرسلت بطاقة بريدية لعدد مختار من الأفراد تدعوهم إلى اجتماع في فندق هولندن في التاسع والعشرين من فبراير لـ«النظر في إنشاء نادي محلي لأصدقاء الكتاب». وفي ذلك الاجتماع وضع الهيكل التنظيمي الرسمي للمؤسسة الجديدة. وكان مكتب هذا النادي يتألف من:

1- جون كتلر كوفيرت رئيسا .

2- تشارلز وليام بوروز نائبا للرئيس .

3- ألبرت لي وثنجتون أمينا للصندوق .

4- بول لمبرلي سكرتيرا وأمينا للمكتبة .

وكان عدد الأعضاء المؤسسين في ذلك الاجتماع يصل إلى 32 عضوا. وكان الهدف من هذا النادي مزدوجا أ: الدراسة النقدية للكتب في أوجهها المختلفة إشباعا للعقل الإنساني . ب- طباعة ونشر بعض الكتب طبعة خاصة لأعضاء النادي من حين لآخر.

وكانت هناك صعوبة في اختيار اسم مناسب للنادي ولكن بول لمبرلي اقترح أن يسمى باسم بيت صديقه فردريك لتوكر- لامبسون [روفانت] في كرولي، سسكس- انجلترا.

وكان لوكر- لامبسون أحد جمّاعي الكتب المبرزين آنذاك. أما مقر النادي في بدايته فقد كان عبارة عن غرفة صغيرة في الطابق الثاني من مبنى قديم؛ ولكن في 13 من مايو 1895م انتقل النادي إلى مبناه الحالي الضخم (3028 شارع بروسبكت في شرق كليفلاند). هذا المبنى كان في الأصل سكنا لأسرة ثرية، ودخلت عليه تجديدات وإضافات من 1820 فصاعدا

واعتبر مبنى أثريا وعلامة تاريخية. وقد وصف المبنى بأنه «واحة القرن التاسع عشر» لجماله وفخامته وهدوئه.

وفي السنوات الثلاث الأولى من حياة النادي لم تكن الإدارة والتنظيم قاطعة. ففي سنة 1895 م تم تأسيس النادي رسميا طبقا لقوانين أوهايو تحت اسم (شركة روفانت) شركة مساهمة وطلب إلى كل عضو شراء سهم واحد بمبلغ 25 دولارًا. وفي سنة 1929م تمت إعادة تنظيم الشركة تحت اسم (شركة نادي روفانت) شركة غير رسمية.

وكان الاسم المقترح للشركة في البداية (نادي جوفر)؛ وكان هذا الاقتراح قد جاء من طرف فرانسيس هيليارد. وقد تم تحديد يوم عيد الشموع (2 فبراير) للاجتماع السنوي والذي يتم فيه انتخاب مجلس الإدارة ويلقي فيه الرئيس خطابه، وتقديم تقارير اللجان . وفي يناير سنة 1894 قدم فرانسيس هيليارد بيانا تبناه المجلس يطالب كل عضو بأن يقدم للنادي شمعدانا لاستخدامه الخاص هو ويكتب عليه اسمه ، ولكن يبقى ملكا للنادي ، وإذا مات العضو يوضع شمعدانه في المكتبة حاملاً اسمه تخليدا له. وتذكر المصادر أنه كانت هناك منافسة حادة بين أعضاء النادي في التأنق والتفرد في تصميم شمعداناتهم.

وقد اتفق سنة 1903 على توحيد الشمعدانات والشموع ، على أن تكون جميعها من البرونز وتصميم واحد. ومن الطريف أنه تم إعداد مائة نسخة من النموذج الجديد للشمعدان الموحد.

وكان ذلك النموذج يباع بمبلغ 9.65 دولارًا للنسخة. وقام النادي سنة 1926 بإعداد شمعدانات من الفخار، صنع منها 157 نسخة، وبيعت النسخة للأعضاء بخمسة دولارات، ويعاد بيع النسخة الواحدة منها اليوم في مزادات النادي بما لا يقل عن 500 دولار.

وشعار النادي الذي نبعت منه فكرة الشمعدانات هو (النور يبحث عن النور وهل نور النور يخدع؟) ويرجع هذا الشعار إلى سنة 1892م على نحو ما نجده في لوحة كتاب (لائحة التعليمات) المنشور في تلك السنة، ولكننا لا نعرف متى تبنى النادي الشعار ومن أطلقه.

واعتبارًا من 1926 بدأ النادي في تعيين أعضاء شرفيين من حين لآخر ، ولكن مع سنة 1979م لم يتم تعيين سوى ثمانية فقط.

ومع مرور السنين أصبح نشر الكتب من الاهتمامات الأساسية للنادي ، وكان أول مطبوع بصرف النظر عن (لائحة التعليمات) لسنة 1892، قد صدر أيضا في نفس سنة 1892 بعنوان: (جنية متهمة) وطبع في طبعة محدودة من 95 نسخة. وينشر النادي كتابا سنويا عن نشاطاته وإنجازاته.

ومن الطبيعي أن تكون مكتبة النادي في ذهن المؤسسين منذ البداية. وكما أشرت سابقا تضمنت لائحة التعليمات استحداث وظيفة أمين مكتبة تلك التي تولاها في البداية بول لمبرلي (السكرتير وأمين المكتبة). وقد نصت اللائحة على أن أمين المكتبة مسئول عن كل الكتب والأوراق والصور المطبوعة والمخطوطات الخاصة بالنادي؛ ويقوم تحت إشراف مجلس الإدارة بشراء المجموعات وإعدادها وضمان سلامة حفظها.وكذلك فإنه مسئول عن حفظ مطبوعات النادي وتوزيعها بنفس الطريقة تحت إشراف مجلس الإدارة. ورغم النص على مسئوليات أمين المكتبة في اللائحة إلا أن الإشارات إلى المكتبة نفسها لم تظهر لأول مرة إلا سنة 1898م في التقرير السنوي للنادي الذي نشر في الكتاب السنوي للنادي. وفي ذلك التقرير نجد أن مكتبة النادي بها 553 مجلدًا من بينها 103 مجلدات جاءت على سبيل الهدية أو تم شراؤها سنة 1897. وفي ذلك الوقت تم تقييم قيمة مجموعات المكتبة بمبلغ يتراوح ما بين 1800 و2000 دولار. وفي نفس هذا التقرير نجد إشارة إلى أن اتحاد المكتبات الأمريكية قد أهدى النادي شمعدانا قيما تعبيرا عن امتنان الاتحاد لكرم الوفادة الذي قام به النادي خلال انعقاد مؤتمر الاتحاد في كليفلاند سنة 1897. وكان هناك تقليد ظريف يقضي بأن يقوم كل عضو في النادي بإهداء المكتبة كتابا كل سنة أثناء الاجتماع السنوي للجمعية العمومية للنادي (في عيد الشموع). ولكن للأسف توقف هذا التقليد الجميل بعد فترة من الزمن.

وهناك إشارة إلى لجنة المكتبة لأول مرة سنة 1901؛ وقد أشير في تلك السنة إلى أن اللجنة لجنة دائمة وأمين المكتبة عضو دائم فيها، وما زال ذلك الأمر معمولا به حتى الآن. وكانت تلك اللجنة مسئولة عن الضبط الكامل للمجموعات، وكانت أية تعليمات خاصة بالمكتبة من قبل مجلس إدارة النادي تنقل إلى لجنة المكتبة من خلال أمين المكتبة. وتذكر المصادر أن أول أمين مكتبة متفرغ في هذه المكتبة كان بروكس شبرد الذي تولى المنصب سنة 1906 وظل فيه حتى سنة 1914. وفي سنة 1906 تم إعداد فهرس للمكتبة على يد شخص غير مؤهل لم تذكر

المصادر اسمه، ولكن في عهد إدارة شبرد نمت مجموعات المكتبة وخدماتها نموا بينا. وفي الفترة من 1916 حتى 1936 كان أمين المكتبة هو جورج ف. سترونج. وقد قدم فرانسيس هيليارد تبرعا للمكتبة لشراء الكتب بقيمة خمسة آلاف دولار ، وقد حملت كتب هذا التبرع بطاقة أنيقة تدل عليه. وبعد سترونج كان هناك أمناء للمكتبة لا يعمرون طويلا ، منهم ذلك الذي عمل مع سترونج من 1929 وتولى بعده حتى سنة 1949 وهو (جوردون ثاير). وفي سنة 1979 بلغت مجموعات المكتبة نحو 12000 مجلد خلاف المخطوطات والنشرات والمواد غير المطبوعة. وفي أيامنا هذه ربت المجموعات على 15000 مجلد ، وتدور المجموعات أساسًا حول مؤلفات أعضاء النادي وكتب عن الكتب، وجمع الكتب والببليوجرافيا وتاريخ الطباعة، صناعة الورق، تجليد الكتب وكل ما يتعلق بالكتاب وجمّاعي الكتب. ولأن هذه المجموعة ثمينة وتضم كتبا نادرة وشبه نادرة وحاجة القراء إليها ماسة في عموم الولايات المتحدة، فإن المكتبة ترسل سنويا نحو 100 عمل على سبيل الإعارة البينية. وفي الآونة الأخيرة تمت إعادة صياغة الفهرس وحمل على الحاسب الآلي على يد أستاذة الفهرسة المتقاعدة (مارجريت كالتنباخ). وتحتل المكتبة الآن مكانة هامة وأساسية في النادي.

وفي الفترة ما بين 1909 و1914م كان لدى النادي ورشة تجليد. وفي تلك الفترة القصيرة تم تجليد 1051 كتابا بجلد كامل أو نصف جلد لأعضاء النادي. وكان النادي من حين لآخر ينظم رحلات نوعية إلى الأماكن ذات الأهمية بالنسبة لجماعة الكتب ، ربما كانت أهمها تلك الرحلة التي نظمت إلى إنجلترا سنة 1955.

وينظم النادي موسما ثقافيا أسبوعيا مساء الأربعاء ابتداءً من أكتوبر وحتى مايو من كل عام؛ حيث يحاضر فيه أشخاص ذوو حيثيات بمن في ذلك أعضاء النادي، ويسمح لضيوف أعضاء النادي بحضور تلك المحاضرات الثقافية. ومن الأنشطة الأساسية التي ينظمها النادي مزاد الكتب السنوي الذي يعقد في فترة أعياد الكريسماس. وفي خلال تلك الفترة أيضا هناك (نادي غذاء الجمعة) الذي يتحدث فيه أحد أعضاء النادي و(نادي غذاء السبت) وهو نشاط اجتماعي بحت. وفي خلال فترة الصيف يقوم أعضاء النادي بدعوة بعضهم البعض على الغذاء في بيوتهم. وتصل عضوية النادي الآن إلى نحو 500 عضو رغم أنها في البداية كانت مقصورة على ستين فقط.

المصادر

(1) About the Rowfant Club: Questions and Answers.- 2nd ed.- Cleveland: the Rowfant Club, 1960.
(2) Anderson, Russel;. The Rowfant Club.- Cleveland: the Rowfant Club, 1955.
(3) Kann, Paul J. A Brief History of the Library of the Rrowfant Club in Cleveland.- a Master's Thesis.- School of Library Science, Case Western Reserve University, May 31, 1955.
(4) Shera, Jesse H. Rowfant Club.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1985.- Vol. 39.

روفيرا ، كارمن 1919 - ....

Rovira, Carmen 1919 - .

ترجع شهرة كارمن روفيرا المهنية إلى إنجازاتها الواسعة ، وخبراتها المستفيضة وريادتها في مجالات البيليوجرافيا والتصنيف والفهرسة الخاصة بالمواد المنشورة باللغة الإسبانية إلى جانب عضويتها ونشاطاتها في العديد من المنظمات والمؤسسات ، مما جعلها علمًا ذا أهمية محورية في مهنة المكتبات في أمريكا اللاتينية.

ولدت كارمن روفيرا في سنتياجو دي كوبا في الثالث عشر من يونية 1919 ، وقد قضت السنوات الأولى من عمرها بين إسبانيا وكوبا. وقد حصلت على الدكتوراه في الفلسفة والآداب من جامعة هافانا سنة 1946 وتخرجت في مدرسة المكتبات 1952، وحصلت على ماجستير المكتبات من مدرسة الدراسات العليا في المكتبات من الجامعة الكاثوليكية الأمريكية في واشنطون دي سي.

بدأت كارمن روفيرا حياتها المهنية العملية كأمينة مكتبة قسم تاريخ الفن في جامعة هافانا. وعينت مفهرسة في مكتبة جامعة سانت توماس الكاثوليكية في فيلانوفا سنة 1952؛ وفي سنة 1953 أصبحت مديرة للمكتبة وهي الوظيفة التي ظلت بها حتى مغادرتها كوبا سنة 1960 بعد قيام الثورة الكوبية. وبين 1951 و 1960 كانت تدرس علوم المكتبات سواء في مدرسة المكتبات بجامعة هافانا أو في المدرسة الصيفية وكان جل تدريسها في موضوعات الفهرسة والتصنيف.

اعتبارًا من 1960 عملت كارمن في برنامج تطوير المكتبات بمنظمة الدول الأمريكية - الذي رأسته من 1978 وحتى 1982 سنة تقاعدها.

بين 1961 و1966م أعدت بالاشتراك مع جورج أجوايا (قائمة رؤوس الموضوعات للمكتبات) بالأسبانية وهي عمل عظيم وأداة جيدة خدمت المكتبات كلها في العالم الناطق بالأسبانية منذ نشرها سنة 1967 تحت عنوان : (قائمة رؤوس موضوعات أساسية للمواد المكتبية بالأسبانية) ، وقد عملت كمستشارة لمؤسسة فورست برس في الترجمة الأسبانية للطبعة الثامنة عشرة من تصنيف ديوي العشري. وبعد تقاعدها من منظمة الدول الأمريكية عكفت على ترجمة الطبعة الثانية عشرة من قائمة سيرز لرؤوس الموضوعات إلى اللغة الأسبانية لحساب شركة ويلسون وظهرت هذه الترجمة سنة 1984. وبالاشتراك مع كارولين رييس أعدت الطبعة الثالثة عشرة من قائمة سيرز لرؤوس الموضوعات (1986).

ومن أعمالها الأخرى الأساسية بالأسبانية (العناوين في الفهرس القاموس- ط1 سنة 1953؛ ط2 سنة 1966). وهو العمل الأول في اللغة الأسبانية حول نظرية رؤوس الموضوعات. وكانت مدير تحرير مجلة (العمل المكتبي في كوبا) 1953 ، ثم مرة أخرى بين 1955 و 1957.

المصدر

- Tomé, Martha. Rovira, Carmen.- in.- Encyclopedia of Library and Information Service.- Chicago: A.L.A., 1993.

روما القديمة ، المكتبات في

Ancient Rome, Libraries in

هزم الرومان الإغريق وقيل بعد ذلك إن أثينا قد غزت فاتحها البربري في إشارة واضحة على أن الرومان لم يكونوا قبل الميلاد أصحاب علم أو فن أو مكتبات ، وإنما تأثرت روما في ذلك بالإغريق الذين قادوا الحياة الفكرية في روما حتى ولو كانوا عبيدا عند الرومان فلم يكن السيد الروماني يستنكف أن يتعلم من مملوك عنده.

وهناك من القرائن ما يكشف عن وجود مكتبات شخصية لدى بعض الرومان في الأيام الأخيرة من العهد الجمهوري ؛ وذلك بتـأثير الإغريق من جهة والكبرياء الروماني من جهة ثانية ، ثم الانتصار العسكري من جهة ثالثة. ولم تصلنا معلومات مؤكدة عن وجود مكتبات عامة في العهد الجمهوري؛ لأن القرائن الأثرية محفوفة بالمخاطر ولم يصلنا منها الشيء الكثير. وهناك إحساس عام بأن م. ت. فارو وهو من الشخصيات الهامة في روما في القرن الأول قبل الميلاد قد ألف كتابا أو بحثا حول المكتبات، ولكن الراسخ والثابت يقينا أن قيصر قد طلب منه تولي مشروع إقامة مكتبة عامة كبيرة في روما ، وهي أول مكتبة عامة في روما ، وإن لم نسمع بعد ذلك شيئا مباشرا عن المشروع بعد اغتيال قيصر. ولقد أشار س. أسينيوس بوليو صديق قيصر إشارات محددة إلى مكتبة عامة قرب الساحة العامة في روما في ثلاثينيات القرن الأول قبل الميلاد، تلك المكتبة تشبه ذلك الطراز الذي أراده يوليوس قيصر. وقد تم النص على أن تلك المكتبة كانت تتضمن فقط غنائم كتب جلبت من حملة على إلليريا سنة 39 ق.م.

وكانت المكتبة تضم جناحين أحدهما يوناني والثاني روماني. وكانت جدران المكتبة تزدان بصور الكتّاب والمؤلفين الذين لم يصلنا من صورهم إلا فارو، وبعض الحطام. ومن المتفق عليه أن العهد الإمبراطوري قد زخر بعدد من المكتبات التي أنشئت في العاصمة وخارجها؛ وذلك لإنعاش الماضي وإذكاء الكبرياء الوطني. وعندما قام الإمبراطور أغسطس سنة 28 ق. م. ببناء معبد أبوللو فوق تل البلاتين ألحقت به مكتبات يونانية ولاتينية.

وتذكر المصادر أن تقسيم المكتبة إلى جناحين أحدهما يوناني والثاني روماني كان من تفكير يوليوس قيصر ، وصار بعد ذلك تقليدا يتبع. وكان الجناح الروماني غنيا بمجموعات القانون وربما كان مجلس الشيوخ يعقد اجتماعاته هناك. وتذكر المصادر التاريخية أن تاريخ مكتبة البلاتين مليء بحوادث الحريق وإعادة البناء وقيادة وإدارة عدد من الشخصيات البارزة العالمة المثقفة التي كان الإمبراطور يعينها لإدارة المكتبة. وربما كان حريق 363 م هو النهاية بالنسبة لتلك المكتبة. ويبدو أن نفس المسيرة والمصير كانا أيضا من نصيب المكتبتين اللتين أنشأهما أيضا أغسطس على تل كامبس مارتيوس سنة 25 ق.م على شرف أخته أوكتافيا وقد سميتا باسمها.

وقد تولى الأباطرة المتعاقبون بعد ذلك إنشاء المكتبات التي بلغ عددها في عهد قسطنطين 28 مكتبة ، وإن لم نعرف من أسمائها إلا عشرة فقط.

ومن المكتبات التي تستحق الذكر (مكتبة البانثيون) التي أسسها الإمبراطور إلكسندر سيفيروس حوالي سنة 230م ، والتي ربما كانت أول مكتبة عامة في روما تقتني أعمالا في الديانات الشرقية وخاصة المسيحية واليهودية. وقد يكون من المفيد أن نذكر أن جوليوس أفريكانوس (يوليوس الإفريقى) الذي عين مديرًا للمكتبة لم يكن فقط ضابطا ومهندسا ولكن أيضا كان دارسا وباحثا في الحوليات المسيحية، وكان واسع الاهتمام والمعرفة مما مكنه من إعداد دائرة معارف مستفيضة.

وقد حذا حذو الأباطرة في إنشاء المكتبات، أفراد من ذوي الحيثيات في العلم أو الثروة بقصد خدمة العلم أو تخليد أنفسهم، أو أن يتذكرهم الناس كأصدقاء لعالم الفكر.

وقد سمعنا في روما القديمة عن وجود مكتبة لاتحاد الموسيقيين والممثلين. وربما كانت هناك مكتبات لاتحادات أخرى ومؤسسات لم يصلنا ذكرها.

لقد ذكر كاتب الحوليات أميانوس مارسيللينوس- الإغريقي السوري- في نهاية القرن الرابع الميلادي أن المكتبات في روما قد أغلقت أبوابها وغدت مثل القبور، وترى المصادر الثقات أن روما في تلك الفترة لم تعد كسابق عهدها وانصرف الناس في روما إلى اللهو واللعب وحياة المتعة بعيدا عن الكتب والمكتبات. فمن الثابت تاريخيا أنه منذ مطلع القرن الثالث الميلادي حتى انهيار الإمبراطورية مع نهاية القرن الخامس الميلادي كانت المكتبات العامة ملمحا أساسيا وجزءا هاما في المراكز الرومانية في أوربا الغربية وشمال إفريقيا؛ وقد وصلتنا معلومات تفصيلية من المصادر المكتوبة والقرائن الأثرية عن تلك المكتبات. وفي نفس الوقت لم تصلنا إلا نتف من المعلومات عن مكتبات الشرق ، ولكن كثيرا منها لعب دورا في نهضة وانتصار المسيحية في القرن الرابع الميلادي ، ويجب أن نتأكد من أنها كانت مكتبات كنسية أكثر منها مكتبات عامة. وربما كانت مكتبة القسطنطينية هي أول مكتبة تحظى بالاهتمام في القانون العام (مرسوم سنة 372م المتضمن في مجموع قوانين تيودور).

وبما أن المكتبات الأولى في روما كانت مكتبات وقف بالدرجة الأولى ، فإن الواهب إلى جانب إقامة المبنى كان يدبر جمع الكتب للمكتبة. وكان وقف المكتبات ينظر إليه على أنه وسيلة لنيل الشرف العام وربما أيضا من جانب الإمبراطور، وغالبا ما يؤدي هذا العمل إلى إقامة تمثال للواقف المهدي. وكان الحاكم لا يتردد لحظة في حظر واستبعاد الكتب التي يراها خطرًا عليه من تلك المكتبات. ولكن بصفة عامة كان التسامح قائما مع الفلاسفة المسيحيين وغير الرومان.

كذلك يجب أن نتذكر أن حظر الكتب المسيحية أولاً ، ثم الكتب المعادية للمسيحية بعد ذلك لم يحدث إلا مع صراعات القرن الرابع الميلادي.

كانت تجارة الكتب في روما غالبا ما تركز على الكتب الجديدة الجارية؛ أما الكتب القديمة التي يعرضها الدلالون فلم يكن عليها إقبال يذكر. وربما كانت المكتبات تلجأ إلى نسخ الكتب القديمة لنفسها ولا تشتريها من الدلالين أو المزادات. وقد دعا إلى ذلك أيضا أن البردي لم يكن ليعيش بحالة جيدة إلا لقرنين فقط. وكان في المكتبات الكبيرة سواء العامة أو الخاصة مناسخ لنسخ الكتب. وربما كانت التعليمات تنص على اقتناء نسخ جديدة سنويا من بعض الكتب التي عليها إقبال كبير. ومن الطبيعي أن يقوم بالنسخ في تلك المناسخ ناسخون مهرة. وتكشف المصادر عن أن النساخين في القسطنطينية كانت لهم في نهاية القرن الرابع مكانة خاصة تعدل مكانة الكتّاب في مصر والعراق في العصور القديمة.

وقد وصلنا فهرس من روما القديمة يكشف بدون شك عن أن العناوين كانت ترتب في ترتيب موضوعي، ويرى الثقات أن ترتيب اللفافات على الرفوف كان يسير بنفس الطريقة التي عليها الفهرس ؛ حيث كانت لكل موضوع خزانة خاصة ، وكانت الكتب داخل الخزانة (وداخل الموضوع في الفهرس) ترتب هجائيا بالمؤلف. وكانت كل لفافة تتدلى منها جذاذة يسجل عليها عنوان الكتاب ومؤلفه للتعريف به. ولم يكن هناك رقم أو رمز أو علامة تحدد مكان كل كتاب على الرفوف في الخزانات وكانت أبواب الخزانات ، تغلق جيدا لحماية اللفافات من الضوء.

وكان أصحاب المكتبات الشخصية يسمحون لأصدقائهم بالاطلاع والقراءة داخل تلك المكتبات وربما الاستعارة والنسخ في حالات شديدة الخصوصية. وفي الأعم الأغلب كانت

المكتبات العامة للاطلاع الداخلي فقط. وهناك قرينة وصلتنا بقسم يقسمه القراء في إحدى مكتبات أثينا بأنهم لن يأخذوا كتب المكتبة خارجها. وربما كانت هناك إعارة خارجية محدودة جدا للباحثين ذوي المكانة أو الحيثيات الاستثنائية.

ونظرا لأنه لم يكن هناك ارتياد للمكتبة إلا نهارًا حيث لم تكن المكتبات تفتح أبوابها غالبا بعد غروب الشمس، فقد كان لساعات النهار والضوء الطبيعي أهمية خاصة. ويؤكد المهندس المعماري الروماني فيتروفيوس أن تصميم المكتبة كان يعد بحيث تسمح النوافذ بأكبر كمية ممكنة من ضوء النهار . ومكتبة أثينا المشار إليها طبقًا لأحد النقوش التي وصلتنا كانت تفتح من بزوغ الشمس حتى الساعة السادسة مساءً.

وكان القارئ عندما يدخل إلى المكتبة يلجأ أولاً إلى الفهرس ليحدد ما يريد ثم يذهب إلى أمين المكتبة الذي كان يناط به وحده إحضار الكتاب من الخزانات . وتؤكد المصادر على أنه لم تكن هناك شكوى من هذا الإجراء ، ولم يكن يستغرق إلا دقائق محدودة لإحضار الكتاب المطلوب ، وحيث كان أمين المكتبة يعرف كل ما بها.

ومن الجدير بالذكر أن بعض أمناء المكتبات كانوا عبيدًا يعهد إليهم بإدارة المكتبات الهامة التي أسست في القرن الأول الميلادي. وقد تم تمييز هؤلاء على شواهد قبورهم بأنهم أمناء مكتبات على نحو ما نجده في مصر القديمة. وربما كان أمناء مكتبات القرن الأول محظوظين في هذا الصدد لأن من جاءوا بعدهم لم ينالوا هذا الشرف؛ ربما بسبب الإصلاحات المدنية التي جرت في عهد الإمبراطور هادريان. لقد كان مديرو المكتبات باحثين ودارسين وعلماء ، وإن كانت المسائل المالية والتوظيف تقع في أيدي محافظ المدينة في نهاية القرن الرابع الميلادي. وربما كان لمدير المكتبة كل الشئون الداخلية مثل اختيار الكتب وتوزيع العمل.

وكان تقسيم العمل في العهد الإمبراطوري مسألة مستقرة لدرجة أن تلك الفترة قد أفرزت لنا ما لا يقل عن عشرة مصطلحات ، خاصة بتقسيم العمل وتحديد وظائف المكتبة.

لقد جاد علينا سيتونيوس بأسماء الأباطرة رعاة المكتبات ، وبأسماء أهم أمناء المكتبات ، بل أيضا الكتّاب الذي استخدموا مكتبات بعينها.

المصادر

(1) شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات في العصور القديمة.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2004.

(2) شعبان عبد العزيز خليفة. المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات.- الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2007.

(3) Jackson, Sidney L. Rome, Ancient.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

رومانيا ، المكتبات في

Romania, Libraries in

رومانيا هي إحدى جمهوريات شبه جزيرة البلقان في جنوب شرقي أوربا وتحدها أوكرانيا من الشمال؛ ومولدوفا والبحر الأسود من الشرق؛ وبلغاريا من الجنوب؛ ويوغوسلافيا والمجر من الغرب. والمساحة الكلية لرومانيا هي 237.500 كيلومتر مربع، وقد بلغ عدد السكان سنة 2007م 22.313.552 نسمة والكثافة السكانية 96 نسمة في كل كيلومتر مربع ، وتمثل نسبة الحضر 54.5٪. والجماعات العرقية هناك 90٪ رومانيون، 10٪ مجريون وروميون وجنسيات أخرى. واللغة الرومانية هي اللغة الرسمية، وهناك لغات أخرى يتكلمها السكان منها: المجرية والألمانية والرومية. أما الديانات الرئيسية فهي: الأرثوذكسية الرومانية 87٪ ، البروتستانتينية 8٪، الكاثوليكية الرومية 5٪.

ونظام الحكم جمهوري رئاسي والرئيس الحالي هو ترايان باسسكو المولود في الرابع من نوفمبر 1951. وتولى المنصب في 20 من ديسمبر 2004. ويقوم اقتصاد البلد على الصناعة والزراعة. والصناعات الرئيسية : المنسوجات والأحذية، والآلات الكهربائية، وتجميع السيارات، والتعدين والتخشيب. أما المحاصيل الرئيسية: فهي : القمح والذرة وقصب السكر، بذر عباد الشمس والبطاطس والعنب.

أما المصادر الطبيعية فهي : الزيت والخشب والغاز الطبيعي والفحم وخام الحديد والملح والقوى المائية.

أما عن وسائل الإعلام فهناك 312 جهاز تليفزيون لكل 1000 نسمة و335 جهاز راديو لكل ألف نسمة. ويصل عدد خطوط التليفون إلى 4.4 مليون خط. ومستخدمو الإنترنت 5 ملايين شخص. والتعليم إجباري من سن 7- 14 ونسبة المتعلمين 97.3٪ (أي أن الأمية 2.5٪ فقط).

تاريخ رومانيا العام

يضرب تاريخ رومانيا في أعماق القدم؛ حيث كانت منطقة رومانيا الحالية مأهولة بالسكان منذ أقدم العصور، وتعاقبت عليها حضارات غنية مزدهرة سواء من الناحية المادية أو الفكرية الروحية منذ بدء التاريخ المكتوب.

وتذكر المصادر أن أسلاف الشعب الروماني هم: الجيتو- داتشيان الذين تحدروا من جماعة ثراتشيا الهندو- أوربية والذين عاشوا في رومانيا التي كان يطلق عليها حينئذٍ داتشيا. وقد هزمت داتشيا في ظل ملكها ديسيبال في حربين متتاليتين 101- 102م و105- 106م وتحولت رومانيا إلى مقاطعة رومية بعد هزيمة تراجان الرومي لها وسميت آنذاك داتشيا السعيدة. وقد تدفق اللاتين الروم إلى داتشيا واستقروا فيها واختلطوا بأهلها الأصليين وأدخلت اللاتينية قسرا لغة رسمية للبلاد وغلبت الحضارة الرومية حضارة البلد. وقد خرج من هذه الأحداث بعد فترة من الزمن شعب مزيج هو الشعب الداكو- رومي، وهو الأساس العرقي لسكان رومانيا.

ومنذ ذلك التاريخ حتى تأسيس الولايات الرومانية الإقطاعية (في ترانسلفانيا، مولدافيا، والاتشيا) اجتاحت داتشيا السعيدة موجات متعاقبة من برابرة الشمال الأوربي: الجرمان، السلافيون، الأتراك كلهم جاءوا في هجرات متلاحقة من شمال أوربا وغربي آسيا.

وكانت تلك هي الفترات التاريخية التي شكلت شعب ولغة رومانيا، تلك العملية التي استكملت صورتها النهائية مع نهاية القرن العاشر الميلادي.

وفي تلك الفترة وبعدها بقليل قامت الولايات الرومانية الأولى بوضع وتطوير تشريعاتها وكان من بين الولايات الأولى: جيلو، جلاد، مينومورت التي تشكلت داخل ترانسلفانيا

خلال القرن العاشر، والتي هزمت بالتدريج على يد ملك المجر بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر.

وبعد ذلك تأتي ولايات: سيكيا، سستلاف، تاتوس التي تشكلت داخل دوبرودجافي القرن الحادي عشر ، ثم ولاية مولدافيا التي تشكلت في وادي بارلاد في القرن الثاني عشر، ثم ليتوفوا وإيوان وفاركابس وسنسلا والتي تشكلت في أولتينيا ووالاتشيا (التي سميت فيما بعد مونتينيا) في القرن الثالث عشر.

لقد انطوى التطور التاريخي للشعب الروماني في العصور الوسطى على ثلاث جماعات سياسية: تارا والاتشيا؛ مولدا فيا؛ ترانسلفانيا. وكانت الولايتان الأوليان ذات استقلال . أما الثالثة فقد كانت قد ضمت إلى المملكة المجرية ولكنها تتمتع بحكم ذاتي داخل المجر. وكان هناك على الدوام حكم ذاتي لتلك الولاية. وكان هناك دائما علاقات اقتصادية وسياسية وثقافية بين الولايات الثلاث الرومانية ، وكان الشعب الروماني يمثل وحدة عرقية واحدة متماسكة رغم الحدود الجغرافية. ولقد ناضل الشعب الروماني من أجل استقلاله حتى ناله لفترة قصيرة في مطلع القرن السابع عشر (سنة 1600). أما التأسيس الفعلي والبلورة النهائية لرومانيا فجاء بعد تفسخ الإمبراطورية النمساوية- المجرية بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1918.

والشعب الروماني عبارة عن جزيرة لاتينية جديدة (نيولاتين) محاطة بالسلافيين (روس، بلغار، بولنديون، تشيكوسلوفاك، يوغوسلاف) ومحاطة بالفنلنديين الأورجيان (المجريون) ولكنهم- أي الرومانيون- حافظوا على تراثهم عبر القرون: اللغة اللاتينية الجديدة الجميلة؛ الدين المسيحي الأرثوذكسي؛ الذزي الوطني الأصلي؛ الفولكلور والرقص الشعبي البهيج؛ العادات والتقاليد العريقة؛ الشعر الشعبي الفريد من نوعه. واللغة الرومانية في أصلها وتركيبها ومفرداتها هي لغة لاتينية رومية انحدرت مباشرة من اللاتينية التي كانت تتكلمها ولايات البلقان في الإمبراطورية الرومية. ومن الجدير بالذكر أن اللغة الرومانية هي كل واحد بدون لهجات في كل أنحاء رومانيا: مولدافيا، ترانسلفانيا، بانات، أولتينيا، دوبرودجا. ومن الطريف أن هناك لهجة رومانية ولكن خارج رومانيا في منطقة البلقان، وهي اللهجة

المقدونية أو الأرومانية، وهي لهجة يتكلمها الرومانيون الذين يعيشون في بلاد اليونان وألبانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا .

رومانيا بلد غني وجميل . ففي الوسط هناك حلقة جبال كارباث وهي نوع من الحاميات الطبيعية تحيط بقلب رومانيا ، وهي تمثل منطقة ترانسلفانيا (باللاتينية على الجانب الآخر من الغابة). وهذه المنطقة المركزية محاطة بتل وسهل ينحدر نحو ساحل البحر الأسود. وكانت بوابة الهجرات القادمة من آسيا إلى أوربا هي هذه المنطقة بين جبال كارباث والبحر الأسود.

إن التأريخ للمكتبات والثقافة في رومانيا لابد وأن يؤكد على التناقض والاختلاف البين بين تطور الأحوال الثقافية في وسط وغربي أوربا من جهة، وفي المناطق الرومانية من جهة ثانية. فعلى مدى قرون كان الرومانيون تحت سيطرة ثلاث إمبراطوريات: النمساوية-المجرية؛ الروسية، ثم التركية. ومرات ومرات يحارب الرومانيون الجيوش التركية بدون أية مساعدة أوربية.

ومن الطريف أن الحروب المتناثرة بين روسيا والنمسا وتركيا في القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر كانت تتم على الأراضي الرومانية وليس في أراضي البلاد المتحاربة. ومن المؤكد أن تلك الحروب سببت الخراب والدمار وتهجير السكان وفقدان بعض الأراضي . وعلى سبيل المثال قامت النمسا بالاستيلاء على منطقة أولتينيا (1718-1739) وضمتها إليها، وبعد ذلك سنة 1775 ضمت أيضا الجزء الشمالي من مولدافيا. وبعد الحرب الروسية التركية 1806- 1812 وسلام بوخارست أدمج النصف الشرقي من مولدافيا في روسيا القيصرية.

ولقد تم توحيد الشعب الروماني واستقلاله بصعوبة بالغة وخطوة خطوة.ولقد بدأت حركة التحرير الوطني والاجتماعي سنة 1821 في والاتشيا ؛ حيث قامت الثورة هناك على يد تيودور فلاديميرسكو، وامتدت الثورة إلى مولدافيا سنة 1848، ومنها مرة أخرى إلى والاتشيا ثم إلى ترانسلفانيا. وظل النضال مشتعلا حتى تم الاستقلال النهائي والوحدة الرومانية بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1918. وإن بقي 20٪ من الأراضي الرومانية خارج حدودها الفعلية.

وبعد الحرب العالمية الأولى دخلت في مرحلة بناء الدولة والمجتمع، إلا أن الحرب العالمية الثانية داهمتها مثل كثير من الدول الأوربية ، وفي سنة 1940م اضطرت إلى التنازل عن جزء

من أراضيها إلى الاتحاد السوفيتي وجزء إلى بلغاريا وجزء آخر إلى المجر. وفي سنة 1941م انحازت رومانيا إلى ألمانيا ضد الاتحاد السوفيتي ولكن لم يمض وقت طويل إلا وعادت رومانيا إلى حظيرة الحلفاء. وبعد أن أعاد الاتحاد السوفيتي الأراضي الرومانية بعد الحرب أعلن عن قيام الجمهورية الشعبية الرومانية في الثلاثين من ديسمبر 1947.

في الثاني والعشرين من أغسطس سنة 1965 م أعد دستور جديد للبلاد، تم النص فيه على أن رومانيا دولة جمهورية اشتراكية، وأعلنت استقلال سياستها الخارجية عن المعسكر الشيوعي إلا أن السياسة الداخلية كانت قمعية، وأصبحت الدولة تملك كل شيء تقريبا : الصناعة والزراعة والتجارة، ولما قامت الاضطرابات سنة 1989 (ديسمبر) أطلقت قوات الأمن النار عشوائيا على المتظاهرين وقتلت المئات منهم، بيد أن الجيش استولى على السلطة وأعدم الرئيس شاوشيسكو وزوجته في 25 ديسمبر سنة 1989.

وفي الثامن من ديسمبر 1991 م صدر دستور جديد يعود بالبلاد إلى الرأسمالية والملكية النامية، وأعيدت الأراضي والمصانع والتجارات إلى أصحابها سنة 1996 وعادت البلاد إلى نظام التعددية الحزبية وخسر الشيوعيون في انتخابات 17 من نوفمبر 1996، ولكنهم كسبوا الانتخابات مرة ثانية سنة 2000م، إلّا أنهم أزيحوا سنة 2004م.

وقد اجتاحت الفيضانات رومانيا يولية - أغسطس 2005 م وسببت أضرارًا جسيمة للبلاد. ومن الجدير بالذكر أن رومانيا حليف قوي للولايات المتحدة ولها قوات في العراق وأفغانستان منذ منتصف 2006م. وقد أصبحت عضوا قويا في حلف شمال الأطلنطي (ناتو منذ 2004 كان ينتظر دخولها إلى الاتحاد الأوربي 2007 أو 2008م حيث كانت المفاوضات جارية عند كتابة هذه السطور).

تاريخ الكتب والمكتبات في رومانيا

للكتب والمكتبات تاريخ طويل في رومانيا طول تاريخ هذا البلد العريق. وعلى الرغم من الظروف غير المواتية، تطورت الثقافة الرومانية تطورا متصلا مركزا؛ وذلك استنادًا إلى العديد من الأسباب التي قد يكون من بينها:

1- موقع رومانيا في جنوب شرقي أوربا.

2- عشق الشعب الروماني للكتب والمكتبات.

3- إحساسهم المرهف إزاء ثقافات الشعوب الأخرى.

4- وجود شخصيات مفكرة عظيمة تقود حركة الشعب نحو الثقافة ومن بينهم فقط على سبيل المثال: ديمتريك كانتمير؛ نيقولاس ميلسكو، قسطنطين كانتاكوزينو والمؤرخ الرائع نيقولاس جورجا.

كل تلك العوامل أدت إلى خلق مناخ ملائم لتطور الثقافة الرومانية. ولأن الرومانيين ظلوا لمدة خمسة قرون الشعب الوحيد المستقل في جنوب شرقي أوربا ولم يهزمه الأتراك الذين قهروا سائر شعوب المنطقة، فإنهم استطاعوا الحفاظ على هويتهم وبلدهم وثقافتهم طوال تلك الفترة. وتذكر المصادر أن رومانيا استمرت في الحفاظ على بريق ولمعان الإمبراطورية البيزنطية الذي خبا في سائر الأنحاء بعد هزيمتها من الأتراك العثمانيين سنة 1453م. ونجد صدق ذلك في الكتاب العظيم للمؤرخ الروماني نيقولاس جورجا المعنون : «بيزنطة بعد بيزنطة: استئناف تاريخ الحياة البيزنطية» الذي يعبر فيه عن دور الرومانيين في الحفاظ على الإنجازات البيزنطية واستكمالها. ومن بين المبادرات الرومانية التي أفادت كل الدول الخاضعة للدولة العثمانية يمكننا فقط أن نشير إلى الـ 46 مدرسة التي أقامها الأمراء الرومانيون في جنوب شرقي أوربا وآسيا الصغرى وفلسطين ومصر؛ وكذلك الكتب الرومانية المنشورة باللغات اليونانية والفارسية والجورجية؛ ولابد من التوقف أيضا أمام المكتبات الرومانية الزاهرة.

ويعرف عن الشعب الروماني حبه للكتب والمكتبات والدراسة. وقد ذكر المؤرخ كاتب الحوليات الروماني ميرون كوستن في نهاية القرن السابع عشر « ليس هناك نشاط لوقت الفراغ أثمن من القراءة ». وقد أشار كثير من الكتَّاب في زماننا إلى حب الشعب في رومانيا للقراءة وعدُّوه من بين أقرأ شعوب العالم ، ويرى ذلك من الزحام الذي نصادفه في متاجر الكتب، وكانت هناك عشرة دور نشر فقط في ظل النظام الشمولي تنتج الكتب لستة ملايين شخص ، أي أن ثلث الشعب الروماني يشتري الكتب ويقرؤها. والآن بعد أن تحررت

رومانيا من النظام الشمولي زاد عدد دور النشر واتجه النشر بكليته إلى القطاع الخاص وتصدر رومانيا سنويا مالا يقل عن أربعين ألف عنوان في عدد من النسخ لكل عنوان 20.000 نسخة ، وبعض أحسن المبيعات من الكتب يربو عدد النسخ فيه عن 100.000 نسخة بما يجعل رومانيا تقف على قدم المساواة مع بلد مثل فرنسا وتتفوق كثيرا على بلد مثل كندا.

وهناك من القـرائن ما يكشف عن تعطش الشعب الروماني للكتب والثقافة وهو ما يتضح أيضا في حب الرومانيين لثقافات الشعوب الأخرى وفي تاريخ الطباعة الرومانية. وعلى سبيل المثال لم يقم الرومانيون في القرنين السابع عشر والثامن عشر بطبع الكتب لاحتياجاتهم الخاصة فقط، وإنما أيضا لدعم الثقافات الأجنبية. وفي بوخارست في عهد الأمير قسطنطين برانكوفينو الذي لقب بأمير الثقافة لم تكن الكتب تطبع فقط باللغة الرومانية، ولكن أيضا باليونانية والعربية والتركية والجورجية ؛ وذلك لتدعيم ثقافات تلك الشعوب. وفي مدينة جاس (مولدافيا) كانت الكتب تطبع بالعربية منذ 1742.

ويكشف عن حب الرومانيين للكتب والمكتبات، وجود المكتبات في هذا البلد منذ أقدم العصور بكثرة وتنوع ، وبعضها أطبقت شهرته الآفاق. ولقد وصلنا العديد من تلك المكتبات التي ترجع إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر. ونتوقف فقط أمام عينات قليلة من تلك المكتبات:

1- مكتبة الأمير قسطنطين كانتا كوزينو الذي درس في إيطاليا وعرف في أوربا بالسياسي والباحث العظيم.

2- مكتبة الأمير قسطنطين برانكوفينو « أمير الثقافة» سابق الذكر .

3- مكتبة المفكر الروماني الرائع ديمتري كانتيمير. أمير مولدافيا وعضو أكاديمية برلين للعلوم.

4- مكتبة مافروكوردات التي أسسها ألكسندر مافروكوردات الباحث والدبلوماسي الذي درس في بادوا وبولونيا. وقد تم تطوير هذه المكتبة على يد نيقولاس مافروكوردات أمير مولدافيا و والاتشيا وابنه قسطنطين مافروكوردات. وقد قرر المؤرخ نيقولاس جورجا أنه ليس في الشرق كله مكتبة تشبه مكتبة الأمير نيقولاس مافروكوردات التي قدرت

مجموعاتها بنحو نصف مليون مجلد. وقد سكنت المكتبة مبنى فخما في دير فاكارستي بالقرب من بوخارست. ونصادف في تلك المكتبة مجموعات نادرة جاءت من مكتبات أقدم بعضها من الدولة العثمانية؛ حيث كانت ترسل البعوث لشراء المخطوطات والكتب النادرة من القسطنطينية، الإسكندرية، طيبة، مونمبارسيا.. وكذلك من مدن غربي أوربا. ويقرر أحد المصادر أن أمير والاتشيا اشترى الكتب والمخطوطات الثمينة التي وجدت في ربوع الدولة العثمانية بصرف النظر عن أثمانها، وفي تقرير للأب الفرنسي سيفيل الذي كان المشتري الرسمي للكتب والمخطوطات للمكتبة الفرنسية، يرجع هذا التقرير إلى 16 من إبريل سنة 1729م في باريس نجد الرجل يقول : « إن من المستحيل الدخول في منافسة مع الأمير الروماني الذي يقدم ما لديه من مال وائتمان لشراء كل ما هو مطروح للبيع في سوق الكتب ». وحتى بعد وفاة الأمير نيقولاس مافروكوردات لم يستطع لا إمبراطور ألمانيا ولا ملك فرنسا ولا ملك انجلترا أو حتى بابا روما أن يشتري مجموعات تلك المكتبة التي عرضوا فيها 100.000 قرش. وقد استمر قسطنطين مافروكودات في تزويد المكتبة بأحسن الكتب. ومن الجدير بالذكر أن كتب المكتبة كانت تجلد تجليدا فاخرا على يد أمهر المجلدين الذين ابتدعوا طرازا خاصًا جديدا في التجليد عرف بالطراز الروماني.

وإذا كانت هناك مكتبات ممتازة قد وصلتنا من الماضي إلا أن عناصر الهدم والتخريب في المكتبات الرومانية قد وصلتنا أيضا لتدل على وجود مكتبات اندثرت. وعلى سبيل المثال فإن معظم مكتبات الأديرة قد تم تدميرها ونهبها على يد الغزاة. ويذكر المؤرخ الحولي سيزار ديبونت أنه في الثاني عشر من سبتمبر سنة 1737م اجتاح الأتراك مدينة تيرجوفست في والاتشيا وأضرموا النار في كنيسة الحاضرة ونهبوا مكتبة الدير وحملوا عربات كثيرة بالكتب وحملوها عبر الدانوب. وفي مولدافيا قام التتار سنة 1687م بإضرام النار في أسقفية الحاضرة وفي الكنيسة وسرقوا ودمروا كل شيء. وفي سنة 1754م بعد وفاة نيقولاس مافروكوردات رهنت المجموعات الثمينة في مكتبته المشار إليها سابقًا وحملت إلى القسطنطينية وما بقي منها أخذه الروس وبعثوا به إلى بطرسبورج. وبنفس الأسلوب صادرت السلطات المجرية مكتبة

الروماني الترانسلفاني الشهير بادي كارتانن 1904- 1905 وحمَّلوا الكتب (50.000 مجلد) في 12 عربة وأخذوها إلى براشوف وأضرموا فيها النار.

ويدين تطور المكتبات الرومانية في الماضي لكثير من الشخصيات الرومانية العظيمة الذين كونوا مكتبات شخصية قوية، والذين أسسوا الأكاديميات والمدارس والمكتبات، وبعضهم كان مكتبيا أو موثقا. والأسماء في الفئتين كثيرة جدا، ولا محل لسردها أو عينة منها هنا.

يقسم الثقات تاريخ المكتبات في رومانيا إلى فترتين: فترة المكتبات القديمة، تلك التي تمتد من أقدم العصور الرومانية حتى نهاية القرن الثامن عشر؛ فترة المكتبات الحديثة التي تمتد ما بين نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا مطلع القرن الواحد والعشرين. وتنقسم الحقبة الحديثة إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعد تلك الحرب.

وسوف نبدأ في عرض تاريخ المكتبات القديمة، ثم نثني بعد ذلك باستعراض تطور المكتبات الحديثة. وتقسم المصادر المكتبات القديمة إلى أربع فئات هي :

1- مكتبات البلاطات.

2- مكتبات الأديرة.

3- مكتبات النبلاء.

4- مكتبات المدارس.

والحقيقة أن هناك بعض التداخلات التي لابد من الإشارة إليها ؛ حيث إن هناك مكتبات بلاطات تستقر بعد فترة داخل الأديرة، فهل تعتبر مكتبات بلاطات أم مكتبات شخصية أم مكتبات أديرة لأن ملامح المكتبة قد تتغير مع هذا التحول؟ بعض المكتبات تجمع بين صفتين: مكتبات جامعية وعامة في نفس الوقت بحكم القانون، وبعد فترة تتحول إلى مكتبة مدرسية.. كل هذا نجده في رومانيا. ومهما يكن من أمر فتلك التحولات والازدواجية قليلة، وإنما لزم التنويه.

ويمكننا تفريع التقسيم الرباعي السابق لمزيد من التفصيل؛ وذلك على النحو الآتي لتسهل المعالجة:

1- مكتبات الأديرة وتضم مكتبات المعاهد الدينية، مكتبات مدارس الأبرشيات، مكتبات الدوقيات، مكتبات الأسقفيات، مكتبات الحواضر [متروبولتيان]، مكتبات البطريركيات (البطرخانات).

2- مكتبات البلاطات .

3- المكتبات والمجموعات الشخصية.

4- المكتبات الأكاديمية، بما في ذلك المكتبات المدرسية .

5- المكتبات العامة .

6- مكتبات الاتحادات والجمعيات والمنظمات بما في ذلك المكتبات السياسية.

7- المكتبات العلمية والتكنولوجية (المتخصصة).

8- المكتبات الوطنية.

المكتبات والكتب في رومانيا

من القرن العاشر حتى نهاية الثامن عشر.

من الطبيعي كما هو الحال في كل بلد أن تكون بدايات المكتبات غير معروفة على وجه الدقة واليقين، ولكن يعتقد البعض أن بدايات المكتبات الرومانية في حدود الوثائق والسجلات التي وصلتنا تكمن في مكتبات الأديرة.

ولعل أقدم مكتبات الأديرة في رومانيا والتي وصلتنا عنها وثائق وقرائن هي: مكتبة دير تسمانا 1377م، ومكتبة دير فودتزا، ومكتبة دير كوزيا 1386م، ومكتبة دير نيامتزو 1392.

ومن المؤكد أنه كان في الكنائس الكبرى مجموعات من كتب الشعائر والطقوس ونسخ الكتاب المقدس وكتب القداس إلى جانب النوتات الموسيقية الدينية وكتب الآباء والشروح والتفاسير والمكتبات القديمة تضم مخطوطات أكثر ، ولكن مع تطور الطباعة بدأت الكنائس في اقتناء المطبوعات، وقد زخرت تلك المكتبات الديرية والكنسية بالمخطوطات المزوقة الجميلة والمجلدة تجليدا فاخرا فخما وأوائل المطبوعات التي يندر أن نجدها في مكان آخر.

ومن الملامح المميزة للمكتبات الديرية والكنسية في رومانيا في تلك الفترة صغر حجم المجموعات وأيضا قلة عدد القراء وهم بطبيعة الحال: الرهبان والقساوسة والآكليريون، وإلى جانب هؤلاء نجد الباحثين والدارسين في المجالات الدينية وربما الفنانين الراغبين في دراسة فن التجليد والتزويق والزخرفة في الكتب والمخطوطات. وكان الأديرة بصفة عامة مراكز للخطاطة وزخرفة المخطوطات ونسخها. ولابد من الإشارة هنا أيضا إلى أن بعض المكتبات الشخصية العظيمة قد استقرت في الأديرة والكنائس، وعلى سبيل المثال فقط: مكتبة الأمير برانكوفينو سابق الذكر استقرت في دير هوريزو، مكتبة قسطنطين كانتاكوزينو استقرت في دير مارجنيني واستقرت بقية مكتبة مافروكوردات التي أشرت إليها كثيرا في دير فاكارستي بالقرب من بوخارست.

أما عن مكتبات البلاطات فقد انتشرت في رومانيا في بلاطات الحكام الوطنيين، ومن المؤكد أنها كانت أغنى وأثرى بالمجموعات ولكن المستفيدين منها كانوا قلة، وحين لم يكن مسموحا للعامة بالانتفاع منها. ومن الواضح أن الأمراء الحكام لم يكونوا يستغنون عن تلك المكتبات في الحصول على المعلومات لأنفسهم وكأدوات ثقافية وحضارية. ومن الطبيعي أن تقتني تلك المكتبات مجموعات ثمينة من الكتب والمخطوطات بعضها من أوائل المطبوعات والطبعات الخاصة.

وأول معلومات موثقة عن مكتبات البلاطات تعود إلى القرن السادس عشر، ولكن من المفترض أن بعض تلك المكتبات وجدت في القرن الخامس عشر، وربما قبل ذلك. وتفترض المصادر أن كل أمير روماني كانت لديه مكتبة بلاط.

ولعل أول مكتبة بلاط وصلتنا عنها معلومات يقينية هي مكتبة الأمير ديسبوت فودا أمير مولدافيا 1561- 1563. هذا الأمير العظيم درس وتنقل بين ألمانيا وإيطاليا وفرنسا.. وأسس أكاديمية كوتناري في جاسي. وكان لهذا الأمير مكتبته الشخصية في سوكيفا وكانت تضم مجموعات نادرة بعضها مطبوع بحبر من ذهب وعلى رقوق. ومن مكتبات البلاطات في القرن السادس عشر مكتبة بترو شيوبول (بيتر الأعرج) أمير مولدافيا 1574- 1591م الذي صحب معه مكتبته في منفاه الاختياري في بولزانو حيث مات. وهناك من الوثائق ما يؤكد أن بعضا من كتبه استولى عليها الأرشيدوق ماكسميليان شقيق إمبراطور النمسا رودلف.

ومن مكتبات البلاطات القيمة في نهاية القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر نصادف مكتبة قسطنطين برانكوفينو أمير والاتشيا (1688- 1714) الذي أشرت إليه من قبل والذي جعل من والاتشيا مركزا ثقافيا وفكريا هاما ، وكان من هواة جمع الكتب الثمينة، وقد زخرت مكتبة بلاطه بالكثير من الأعمال القيمة شكلا ومضمونا.

ومن المعاصرين للأمير برانكوفينو كان الأمير ديمتري كانتمير أمير مولدافيا 1693 و1710- 1711 ، وكان باحثا من الطراز الأول وعضو أكاديمية برلين للعلوم (1714) وكان مستشرقا من الطراز الأول ، وكان اسمه معروفا في كل الأوساط العلمية في قارة أوربا باعتباره الحجة في التاريخ العثماني ، وكانت مؤلفاته تغطي دائرة واسعة في الفلسفة والمنطق والتاريخ والجغرافيا والأدب والموسيقى والأخلاق وعلم اللاهوت. وكانت مكتبته في حقيقة الأمر عامرة بالمجموعات الثمينة التي قرظها الكثيرون ممن رأوها واستعملوها.

ولقد غير الرجل محل إقامته بعد تركه الحكم من القسطنطينية إلى جاسي ، ومنها إلى موسكو بل وأصبح واحدا من العلماء المعدودين في بلاط الإمبراطور بيتر الأعظم. وكان يضطر إلى إعادة ترتيب مكتبته بين حين وآخر بسبب هذا التنقل. ولكن مع الأسف لم يصلنا من مكتبته العظيمة هذه إلا كتاب واحد.

وربما كانت أعظم مكتبة بلاط في رومانيا في القرن الثامن عشر هي مكتبة آل مافروكوردات، والتي قال عنها مؤرخه الكبير نيقولاس جورجا: « لا أحد يملك مكتبة تشبه مكتبة مافروكوردات أمير مولدافيا و والاتشيا، 1709- 1730 . وقد تحدثت عنها بشيء من التفصيل من قبل وكيف أنها استقرت بعد انتهاء سلسلة الورثة في دير فاكارستي.

وبهذه المناسبة تم اكتشاف ببليوجرافيتين في مكتبة الأكاديمية الرومانية ترجعان إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر من إعداد نيقولاس مافروكوردات. وقد وصلنا لهذه المكتبة: مكتبة آل مافروكوردات أربعة فهارس: ثلاثة للكتب أحدها غير مؤرخ وواحد يرجع إلى سنة 1723م وواحد يرجع إلى 1725م والفهرس الرابع خاص بالمخطوطات ، ويرجع إلى 1732. والمواد مرتبة في الفهارس حسب الحجم في الفهرسين الأولين وحسب اللغات والشكل في الفهرس الثالث تم تحديد موضوع الكتاب في هامش الفهرس. ومن

المعروف أن خليفته قسطنطين مافروكوردات قد خلع من العرش وسجن في القسطنطينية واضطر لأن يبيع المكتبة لجمع المال اللازم لإخراجه من السجن وإعادته إلى العرش. وقد باع المكتبة إلى تاجر انجليزي في القسطنطينية اسمه باركر بعد سنة 1757م ، وقد قام باركر هذا ببيع الجزء الأكبر من المكتبة وخاصة المخطوطات والكتب النادرة في إنجلترا. ومع ذلك فقد بقي من المكتبة في بوخارست من الكتب حمل ست أو سبع غربات على نحو ما قال به المؤرخون. ولكن مصير هذه الكتب كان سيئا أيضا حيث سرق الجيش الروسي جزءا منها وبعضها أكلته الجرذان والفئران. أما الكتب التي كانت قد خزنت في مكتبة أسقفية حاضرة بوخارست، فقد تم نقل بعضها إلى مكتبة كلية سانت سافا سنة 1836، ثم منها إلى مكتبة الدولة المركزية سنة 1864 ، ومن هناك سنة 1901 إلى مكتبة الأكاديمية الرومانية. وبعض تلك الكتب نقل إلى دير فاكارستي. واليوم هناك قطع من مقتنيات تلك المكتبة في العديد من المكتبات حول العالم.

أما عن المكتبات والمجموعات الشخصية التي جمعها أصحابها بكل الدأب والحرص ، فسوف نجد أنه قد انتشرت في رومانيا في الفترة المدروسة عملية إنشاء المكتبات الخاصة وتساوي في ذلك العلمانيون ورجال الدين على السواء ؛ حيث تسابق ذوو الحيثيات في المجتمع ولأسباب عديدة إلى إنشاء تلك المجموعات الشخصية. ومن المؤكد أن بعض تلك المكتبات الشخصية ضم مخطوطات ثمينة وكتبا نادرة وصورا مطبوعة على قدر كبير من الأهمية. ومن الطبيعي ألا تخدم تلك المكتبات أهداف أصحابها فقط ، وإنما أيضا يستخدمها أصدقاؤهم. ومن المؤكد أن روح النهضة التي جاءت إلى رومانيا عبر طريق إيطاليا وبولندا كانت وراء انتشار عملية إنشاء المكتبات الخاصة هذه ، وكذلك لا تتعجب أن يكون أول من أنشأ تلك المكتبات هم العلماء وممثلو حركة الإنسية الرومانية.

وإلى جانب المكتبات الشخصية للرومانيين كانت هناك مكتبات التجار والرحالة الأجانب الذين يجوبون رومانيا؛ وهم كثيرون. وكان أصحاب المكتبات الشخصية يشترون كتبهم سواء من الداخل أو من الخارج ، كما كانوا يقومون بنسخ المخطوطات من الداخل والخارج على السواء.

ولسوء الحظ فإن المصير المشترك لتلك المكتبات هو تبدد مجموعاتها شذر مذر مع مرور الوقت وتعاقب الورثة مع استثناءات قليلة بطبيعة الحال. وكل ما وصلنا من هنا وهناك مجلدات متناثرة : فهرس، سجلات، وأحيانا كانت مكتبات بأكملها تختفي. ونظرا لكثرة المكتبات الشخصية فإننا ندلل بنموذج أو اثنين فقط من الفترة المدروسة ؛ وحيث تنوعت الشخصيات المؤسسة لتلك المكتبات: نبلاء متنورون، سياسيون، أساقفة، مؤرخون، باحثون علماء، قادة رأي، تجار. وكل هؤلاء كانوا أصحاب فكر سياسي متقدم مبني على الفلسفة الإنسية. وكلهم كانوا يعتقدون أن من الشرف أن تكون لهم مكتبات شخصية من مطبوعات ومخطوطات. وكانوا فخورين بجمع الكتب القديمة والحديثة على السواء وربما كان هناك تنافس في هذا الصدد.

من بين المكتبات الشخصية الهامة مكتبة الباحث المولدافي في القرن السابع عشر: لوقا استروتس الذي كان مؤلفا لعديد من الأعمال الفكرية، وقد ضمت تلك المكتبة طبعات ثمينة باللاتينية واليونانية، وأعمالا كثيرة ترجع إلى عصر النهضة. وكذلك نجد مكتبة النبيل والمؤرخ جريجوري أوريتش (1590- 1647) والذي كان ممثلا عظيما للإنسية الرومانية. ولابد كذلك من التوقف أمام مكتبة النبيل والمؤرخ كذلك: ميرون كوستن 1633- 1691 وهو مفكر وفيلسوف من فلاسفة الإنسية. ومن المكتبات الشخصية مكتبة الأسقف فارلام ودوسوفتي من أسقفيات الحواضر.

من المكتبات الشخصية الرائعة في القرن الثاني عشر مكتبة البارون صمويل بروكنثال مستشار الملكة ماريا تريزا وحاكم ترانسلفانيا (1777- 1787). هذه المكتبة بدأت مجموعة ثمينة من أوائل المطبوعات والصور المطبوعة القديمة ومجموعة رائعة من اللوحات الزيتية.

وعندما أهديت هذه المكتبة فيما بعد إلى الأمة كمكتبة عامة سنة 1803 كانت المجموعة تتكون من 76 مهادية، 16000 مجلد من الكتب النادرة من بينها مجموعة جميلة من الكتب باللاتينية واليونانية والإيطالية والألمانية والفرنسية وهلم جرا. ومجموعة مخطوطات ووثائق قيمة تتعلق بتاريخ ترانسلفانيا والجزء الأكبر منها مجلد تجليدا فاخرا بالجلد الأحمر المرصع. ولحسن إدارة هذه المكتبة استحضر لها صاحبها أمين مكتبة من فيينا اسمه صمويل هانيمان. وقد وضعت المكتبة في متحف بروكنثال وتضم اليوم أي مطالع القرن الواحد والعشرين

363 مهادية أقدمها يرجع إلى سنة 1469م . وهناك 300.000 مجلد من بينها مجموعة طيبة من الكتب النادرة وصور مطبوعة رومانية قديمة ، ومنها عدد كبير يدور حول تاريخ ترانسلفانيا وكتب في الفن والآثار والقانون..

أما عن المكتبات الأكاديمية الرومانية في الفترة المدروسة والتي تتبع المؤسسات التعليمية والمدارس فسوف نجد أن جمهورها أوسع ؛ حيث يستخدمها الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية ، وربما كان هذا النوع من المكتبات قبل إنشاء منظومة المكتبات العامة في البلاد أهم نوع من المكتبات في نشر الثقافة والعلم وهي العامل الديناميكي في العملية التعليمية. وفي هذا الصدد كتب الأخ الجزويتي فاشنج يقول سنة 1742 عن أقدم مدرسة في رومانيا (مدرسة كنيسة سانت نيقولاس في براشوف ترانسلفانيا) : «أحسن مدرسة في العالم لأن المدرسين يبذلون جهدا كبيرا في تعليم الكتابة والقراءة للجموع الصغيرة من الأطفال ، والذين يجلس بينهم تلاميذ كبار السن وناس متزوجون» .

ولكي تتضح صورة المكتبات الأكاديمية في رومانيا قد يجدر بنا أن نعطي ملخصا لتطور التعليم هناك من بدايته حتى القرن الثامن عشر. لقد كانت المدارس الأولى في رومانيا تقوم في الأديرة والأسقفيات والمناطق الحضرية. وكانت الكنيسة تشرف على نظام تعليمي نشيط.

وقد انتظمت مدارس الأديرة والكنائس والأسقفيات في شبكة بطريقة أو بأخرى إلى تطور الحياة الاجتماعية. في البداية لم تكن هناك سوى مدارس ابتدائية ديرية ولم يكن هناك تعليم ثانوي، ويجب أن نؤكد على أن تلك المدارس كانت تعلم القساوسة والرهبان كما تعلم المدنيين العلمانيين باللغة الرسمية: السلوفينية. وهذه المدارس كانت منتشرة في جميع الولايات الرومانية ، وكانت أهم الأديرة ذات المدارس القوية نذكر:

1- آرجيسن 1339م	2- إيود 1364م
3- تسمانا 1386م	4- بيري 1391م
5- ديلو : ق 14م	6- بريسلوب 1398م
7- بسترتزا : ق 15م	8- يوتنا : ق 15م
9- هومر : ق15م	10- فورونتز : ق15م
11- ميلكوف : ق15م	12- سيريت : ق15م

هذه مجرد عينة من مدارس تلك الفترة.

وفيما بعد قامت مدارس أكثر تقدما تدخل في عداد المدارس الثانوية أو الكليات تتبع المذاهب الدينية المختلفة: أرثوذكس، كاثوليك، لوثريان، كالفنست. وقامت معظم المدارس العليا أو المتقدمة في القرن الثامن عشر في بوخارست وجاسي.

وإلى جانب تلك المدارس التي أنشأتها المؤسسات الدينية كانت هناك مدارس أنشأتها المؤسسات المدنية، وعلى الجانب الآخر أنشأ الأمراء مدارس عليا على غرار تلك التي كانت قائمة في غربي أوربا.

ومن المؤكد أن النظام التعليمي في رومانيا في القرنين السابع عشر والثامن عشر قد تأثر إلى حد كبير بدول أوربا الغربية وخاصة إيطاليا. والتأثير الإيطالي جاء إلى رومانيا بطريق مباشر وغير مباشر: المباشر هؤلاء الطلاب الرومانيون الذين درسوا في الجامعات الايطالية في: بادوا، بولونيا، روما، فينسيا. أما غير المباشر فقد جاء من خلال القسطنطينية، بولندا، روسيا.

وقد أسست الأكاديميات في رومانيا على يد الأمراء أولاً في بوخارست ، ومن أمثلتها:

« الأكاديمية الأميرية » في دير سانت سافا ، وقد أسسها الأمير صربان كانتا كوزينو وطورها من جاءوا بعده.

وعلى التوازي مع منظومة المدارس الابتدائية والعملية التعليمية الرومانية التي استهدفت تعليم الشعب الروماني بلغته الأم الذي كان لا يزال يستخدم اللغة السلوفانية؛ إلى جانب هذا النظام كانت هناك منظومة أخرى للتعليم في رومانيا أطلق عليها منظومة التعليم اليونانية ، وكانت ذات مستوى راقٍ في التعليم ، وكانت هذه المدارس معروفة ومنتشرة في كل أنحاء أوربا ولها تأثير ووجود عظيم في كل الشرق البيزنطي. وقد استمرت منظومة التعليم اليونانية هذه لمدة 125 سنة في رومانيا وأكدت مقولة : « بيزنطة بعد بيزنطة ». ومن المؤكد أنه كان لها فوائد عظيمة في كل جنوب شرقي آسيا ولثقافة الشرق المسيحي ككل ، وكذلك كانت لها فائدة عظيمة في الثقافة الرومانية. و بصفة عامة كانت منظومة التعليم اليوناني تحت سيطرة الكنيسة بصفة عامة، وكانت تستخدم اللغة اليونانية في التدريس. وكان

التعليم اليوناني ذا فائدة غير مباشرة على التعليم الروماني؛ حيث أوحي للرومانيين أن يدخلوا اللغة الرومانية كلغة رسمية للتعليم، وقد بدأ ذلك على استحياء سنة 1714م.

في القرن الثامن عشر أصبح التعليم عملاً تتولاه الدولة باستخدام اللغة اليونانية أولاً في والاتشيا و مولدافيا ثم الألمانية واللاتينية في ترانسلفانيا، وكان ذلك جنبا إلى جنب مع التعليم التقليدي في المؤسسات الدينية وباللغة السلوفينية والرومانية. وكانت المعركة بين اللغة اليونانية واللغة الرومانية قد استمر حتى العقد الثاني من القرن التاسع عشر عندما تمت عملية تأميم ورومنة التعليم والنظام التعليمي.

في رومانيا لا يقوم التعليم إلا على ثلاثة عناصر: التلاميذ، المدرسون، الكتب . ويقصد بهذه الأخيرة المكتبات. وإن من الظواهر اللافتة للنظر أن كل المدارس في رومانيا كانت بها مكتبات؛ لأن العملية التعليمية لم تكن ممكنة بدون كتب، على الأقل الكتب الدراسية.

وفي بداية الأمر لم تكن هناك كتب دراسية. وكان تلاميذ مدارس الأديرة والكنائس يستخدمون كتب الصلوات والساعات الموجودة في المكتبة. وفي هذه الحالة كانت مكتبات الأديرة والكنائس تعمل كمكتبات مدرسية ؛ كما أصبحت المكتبات المدرسية فيما بعد تعمل كمكتبات عامة أو مكتبات أكاديمية أحيانا.

لم يكن ذلك هو الوضع دائما بل كانت هناك مكتبات مدرسية حقيقية، وكانت لها فهارس. وعلى سبيل المثال فقط المدرسة الرومانية في براشوف التي أسست في القرن الخامس عشر في ترانسلفانيا، والمدرسة اللوثرية التي أسست في القرن السادس عشر في نفس المدينة.

هذه المدرسة الأخيرة وصلنا منها عدة فهارس؛ وفهرس 1575م يضم قائمة هجائية بنحو 600 مجلد من بينها سبعون مخطوطة.

ومن بين المكتبات المدرسية أيضا مكتبة مدرسة فاسيلي التي أسسها الأمير فاسيلي لوبو سنة 1640م في مدينة جاسي. وقد بدأت مجموعة المكتبة بكتب إهداءات الأمير نفسه. ومن الأمثلة أيضا مكتبة المدرسة اليونانية- اللاتينية في تيرجوفست؛ وكانت مجموعات المكتبة تغطي المجالات الدراسية مثل: البلاغة والمنطق واللغة اللاتينية واللغة اليونانية وما إلى ذلك.

وعندما نوجه وجهنا شطر **المكتبات العامة الرومانية** في الفترة المدرسية فسوف نجد أن المكتبات العامة في رومانيا بالمعنى الحديث لم يظهر إلا في القرن التاسع عشر ، وكان تطورها تداعيا طبيعيا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي حلّت بجميع أرجاء رومانيا. ولكن من الجدير بالذكر أنه كانت هناك أنواع أخرى من المكتبات ربما منذ القرن الرابع عشر تقوم بدور المكتبات العامة بطريقة أو بأخرى.

لقد طرحت فكرة إنشاء المكتبات العامة بالمعنى الحديث لأول مرة في رومانيا سنة 1828م في مرسوم حكومي في مولدافيا . ففي هذا المرسوم طلب الأسقف فنيامين كوستاكي والباحث الإنسي جورج اساكس من الأمير ألكسندر ستورزا أن ينشئ مكتبة وطنية «لاستخدام كل الناس ولمنفعة العلم». وقبل هذا المرسوم كانت هناك خدمات مكتبية عامة أو شبه عامة نحاول تتبع خطوطها العريضة.

كانت مكتبات الأديرة والكنائس تفتح أبوابها ليس فقط للرهبان والقساوسة بل أيضا للطلاب الذين يدرسون في المدارس الدينية ، ومن الطبيعي ألا تصد أي قارئ من خارج تلك المؤسسات، كما فتحت أبوابها للرحالة والزائرين والمطالعين. ومن الثابت لنا أن مجموعات المكتبات الكنسية والديرية لم تقتصر على الكتب الدينية والمخطوطات المقدسة اللازمة للطقوس والشعائر ، بل كان فيها كتب للثقافة العامة: كتب الحوليات، كتب التاريخ والجغرافيا ، وكتب اللغات ، بل وأحيانا الكتب الكلاسيكية. ويجب ألا تتعجب عندما تقرأ في قانون إنشاء المكتبة المشار إليها والصادر سنة 1831 مادة رقم 246 : « وفي سبيل تحقيق إنشاء أول مكتبة دولة مركزية في والاتشيا سوف تجمع كل الكتب والمخطوطات من مكتبة بوخارست الحضرية ومكتبة الأسقفية وتلك الموجودة في الكنائس والأديرة، في مكتبة الدولة المركزية في كلية سانت سافا » . ويستدل من هذا النص على أن مكتبات الأديرة والكنائس كانت تقوم قبل تلك المكتبة المركزية العامة بدور المكتبات العامة أو شبه العامة.

وكان هذا هو نفس الحال بالنسبة للمكتبات الخاصة والمدرسية ، فقد كانت مكتبات الأمراء وخاصة المثقفين تفتح أبوابها للقراء العاديين والباحثين في كثير من الأحيان سواء كانوا من الرومانيين أو الأجانب. وعلى سبيل المثال في القرن السابع عشر جاء إلى رومانيا

رحّالة سوري اسمه بول الحلبي ومكث فترة يتردد على المكتبة الخاصة لـ كانتاكوزينو في مارجنيني ؛ حيث قرأ وطالع ونسخ ما شاء من المخطوطات. ونفس هذه المكتبة فإن يؤمها المؤرخ الصربي سافا برانكوفيتش. وفي خطاب رقيق من صاحب هذه المكتبة قسطنطين كانتاكوزينو إلى بطريرك القدس (أورشليم) المدعو هريسانت نوتارا نجد «لقد تمت استعارة عدد كبير من الكتب من مكتبتي المتواضعة الصغيرة؛ ولذلك أصبحت رفوفها شبه خاوية».

ومن جهة أخرى فإن المكتبات المدرسية كانت تفتح أبوابها لمن يريد القراءة والاطلاع من خارج مجتمع المدرسة ؛ ولذلك يرى البعض أن تاريخ المكتبات المدرسية يمكن أن يعتبر جزءا من التاريخ الباكر للمكتبات شبه العامة في رومانيا. ونحن نرى صدق ما نقول في مكتبة أقدم مدرسة في رومانيا (مدرسة سانت نيقولاس في براشوف) التي لم تكن مجرد مكتبة مدرسية وإنها شبه عامة وكان لها تأثير ثقافي كبير على سكان هذا الجزء من رومانيا. وقد قرر أمين هذه المكتبة الدكتور فاسيلي بوب الذي نظم هذه المكتبة وكان أول أمين لها ، أن المكتبة اشتملت على أعمال كلاسيكية تذكارية لا تقدر بثمن. ولكن للأسف تبددت الغالبية العظمى من هذه الكتب.

وكانت هناك مكتبة عامة أخرى في نفس مدينة براشوف أسست سنة 1541 على يد جوهانز هونتيروس، وكان لها مبنى جميل واسع. وكانت لائحتها هي أول لائحة مكتبة في تاريخ المكتبات الرومانية. وربما تكون المكتبة العامة في سبْوي قد سبقت إلى الوجود قبل مكتبة هونتيروس في براشوف. وكانت مجموعات مكتبة سبوي الأولية قد جاءت كهدايا من الطلاب الذين يدرسون ويرتحلون إلى الخارج، وبعد ذلك جاء دعم هذه المكتبة من المؤسسات العامة والأفراد؛ وربما كان أول دعم قد جاء من البلدية سنة 1537. وفي سنة 1592م انتقلت المكتبة إلى كنيسة سانت كاجوب، وأطلق عليها بعد ذلك مكتبة الكنيسة. وكانت المكتبة تخدم الطلاب والجمهور العام في المدينة.

وفيما يتعلق بالمكتبات المتخصصة العلمية والتكنولوجية في رومانيا سوف نجد أنها سارت في نفس خطوط المكتبات العامة ؛ حيث لم يكن لها وجود قاطع قبل القرن التاسع عشر، وإن كانت هناك أنواع أخرى من المكتبات وخاصة المكتبات الأكاديمية قد قامت

بدور جزئي كمكتبات متخصصة. وعلى سبيل المثال فإن مدرسة جاسي العليا الأميرية (أكاديمية فاسيلي) لم تكن تكتفي بتدريس الفلسفة واللاهوت والبلاغة والشعر والموسيقى، ولكن أيضا الحساب والهندسة والفلك وبعض العلوم الصحية. وكانت مجموعات المكتبة تعكس ذلك وتؤمنه.

وكانت المكتبة الشخصية للباحث المفكر كانتاكوزينو التي أتينا على ذكرها ذات صبغة علمية، ذلك أن الرجل لم يكتف في جامعة بادوا بدراسة الفلسفة والمنطق والبلاغة والشعر بل درس أيضا الرياضيات والفيزياء، وانعكست دراسته على مكتبته التي لم تضم فقط الأعمال التاريخية وإنما أيضا كتب العلوم.

ومن يطلع على مقررات ومناهج الدراسة في « المدرسة العليا » في بوخارست (القرن السابع عشر) والأكاديمية الأميرية في دير سانت سافا؛ يجد أن تلك المقررات لم تقتصر على اللاهوت والفلسفة والبلاغة، وإنما أيضا تناولت الرياضيات والفيزياء والتاريخ، ومن ثمَّ انعكس ذلك كله على المجموعات. وفي القرن الثامن عشر عندما أعيد تنظيم الأكاديمية الأميرية سنة 1776 وأدخلت بعض المقررات العلمية الجديدة كان على المكتبة أن تقتني دائرة واسعة من الكتب في فروع العلوم المختلفة مثل الرياضيات [الحساب والهندسة وهندسة المثلثات] والفلك والجغرافيا والتاريخ...

وكان الوضع شبيها بذلك في المدرسة العليا في مولدافيا (جاسي)، ذلك أنه عندما تم تحويل المدرسة العليا إلى أكاديمية للعلوم، قام الأمير جريجوري جيكا بإرسال بعثة لجلب الكتب للمكتبة من الخارج وأمدها بألف فلورين كي «تشتري للمكتبة كل الكتب الضرورية للتقدم العلمي والفني في مولدافيا».

وفي ترانسلفانيا كان الوضع متقدما نسبيا حيث إن المناهج في المدارس العليا كانت تتضمن جانبين أحدهما نظري والثاني تطبيقي: الرياضيات وتطبيقاتها التكنولوجية؛ الفيزياء والكيمياء مع تطبيقاتها على التعدين؛ العلوم البيولوجية وتطبيقاتها على الزراعة والفلك.. ومن ثمَّ كان على المكتبات أن تقتني مجموعات علمية وتكنولوجية لخدمة هذه المقررات العلمية والتكنولوجية المتقدمة.

المكتبات في رومانيا في القرن التاسع عشر والعشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين.

كانت نهاية القرن الثامن عشر ومطالع القرن التاسع عشر علامة فارقة بين فترة مضت وأخرى بدأت في رومانيا، مع عملية تحول شاملة أسفرت عن ظهور دولة رومانيا الحديثة والثقافة والمكتبات الرومانية الجديدة. لقد شهدت رومانيا في القرن الثامن عشر- قرن التنوير هناك - مثلما شهدت كثير من الدول الأوربية في ذلك الوقت، اتجاهات قوية نحو التأصيل وبث الثقافة الشعبية إلى جانب الاتجاه المعادي والأيديولوجية المعادية للإقطاع. وفي رومانيا كما في دول أخرى كثيرة كانت هذه الثورة الجديدة مرتبطة بعملية بلورة الوعي الوطني ؛ مما أدى إلى ظهور أيديولوجية جديدة لعبت فيها الفكرة الوطنية دورًا قياديا. لقد انتقلت فكرة الشخصية والجذور الرومانية من المجال التاريخي واللغوي إلى مجال النضال السياسي ، وكان ذلك هو السند الأساسي لفكرة الوحدة الرومانية. واتجه الكتّاب واللغويون والمؤرخون والساسة بكليتهم هذا الاتجاه.

ويضاف إلى ذلك اتجاه هؤلاء القادة نحو الأفكار السياسية المتقدمة ، وخاصة من المصادر الفرنسية ، وقد ساعد على عملية الانتقال إلى العهد الجديد ذلك التقدم والتحول الذي حدث في الاقتصاد الروماني ، وخاصة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ومطالع القرن التاسع عشر.

وكان من نتائج تلك التحولات أن حلت اللغة الرومانية والثقافة الرومانية محل اللغة والثقافة اليونانية اللتين سيطرتا على البلاد من قبل. ولقد شهدت الفترة الجديدة نشاطا ثقافيا ملحوظا واتجاها واضحا نحو مصادر الثقافة الأوربية المتقدمة التي حملت مُثلا اجتماعية وسياسية وفلسفية. وكان من بين العوامل الأساسية في تطوير الثقافة الوطنية إعادة تنظيم وتوجيه التعليم ، وكان فيما تذكر المصادر إنجازا وطنيا بطوليا بكل المعايير.

وعقب الحرب العالمية الأولى تم استقلال وتوحيد الولايات الرومانية في دولة واحدة تحت علم واحد وحكم واحد. وبدأ ازدهار الدولة في كل الاتجاهات خلال العشرين سنة بين الحربين. ورغم مرارة الحرب العالمية الثانية إلا أنها كانت ذات فوائد عديدة للدولة

الجديدة . ففي الثاني والعشرين من يونية 1941م اضطرت رومانيا إلى الاشتراك في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي لتحرير أراضيها المحتلة؛ وفي الثالث والعشرين من أغسطس 1944 دخلت في حلف مع الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي ضد ألمانيا والمحور ؛ مما أدى إلى تحرير كافة أراضي رومانيا من الاحتلال الألماني. وقد اشترك الجيش الروماني مع جيوش الحلفاء حتى تم تحرير كل أوربا وتحقيق النصر النهائي. وكان عدد الجنود الرومانيين يصل إلى 500.000 مقاتل ، وصل عدد الضحايا من بينهم إلى 170.000 جندي. وقد قدمت رومانيا إسهامات في تلك الحرب قدرت بنحو أربعة مليارات دولار وهي الرابعة في هذا الصدد بعد الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي.

وكان من الطبيعي أن تنعكس كل تلك الأحداث على تطور المكتبات والحركة المكتبية في القرنين التاسع عشر والعشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين. ومن الطبيعي أن يكون القرن التاسع عشر هو البداية الحقيقية لتطور المكتبات هناك كما هو الحال في معظم الدول الأوربية والولايات المتحدة ذاتها. كما كان لتطور الوعي الوطني وفكرة الوحدة وإدماج كافة التيارات السياسية والاجتماعية والثقافية في اتجاه واحد ، كان لها جميعًا أثر مباشر على المكتبات هناك . وسوف نرى انعكاسات تلك التحولات على جميع أنواع المكتبات في رومانيا سواء تلك الوطنية أو العامة أو الأكاديمية أو المدرسية أو المتخصصة أو مراكز المعلومات والتوثيق.

المكتبات الوطنية في رومانيا

تذكر المصادر أنه في رومانيا توجد مكتبتان وطنيتان: المكتبة الوطنية (مكتبة الدولة المركزية) في بوخارست؛ مكتبة الأكاديمية الرومانية. وسوف نفصل القول في كلٍّ منهما حتى نرى مدى انطباق الصبغة الوطنية على كل منهما.

تذكر المصادر الرومانية أن أول تشريع للمكتبات في رومانيا كانت المواد 246- 249 في قانون المدارس الذي صدر 1831- 1832، وقد بدأ تنفيذ هذا القانون سنة 1833، وكان ينص على إنشاء مكتبة مركزية في كلية سانت سافا (بوخارست) ومكتبة كريوفا عاصمة ولاية أولتينيا. وفي سنة 1838م افتتحت المكتبة المركزية في كلية سانت سافا بمجموعات

تصل إلى 10.000 مجلد، وكان أول أمين مكتبة هنا هو جورج إيانيد (الأستاذ في كلية سانت سافا) الذي كان يشرف على المجموعات التي تسمح بقراءتها فقط في قاعة الاطلاع، وكانت المكتبة تفتح أبوابها من العاشرة صباحا حتى الثالثة بعد الظهر. وفي سنة 1846 ربت المجموعات على 14000 مجلد . وفي سنة 1864 بلغت المجموعات 27000 مجلد و 300 مخطوطة.

وقد جاء في قانون إنشاء هذه المكتبة نص صريح على أنها وطنية، وإن كان في ذلك الوقت لم يكن المفهوم واضحًا ، ونظر إليها على أنها مكتبة عامة للاطلاع الداخلي فقط. ففي قرار إنشائها نجد أن هذه المكتبة سوف «تجمع أثمن الكتب والمخطوطات من كل الأديرة والكنائس والأبرشيات في والاتشيا ومن مكتبة أبرشية حاضرة بوخارست. كل هذه الكتب تجمع في المكتبة الوطنية في بوخارست» بل ذهب هذا القانون إلى النص على الإيداع القانوني لخمس نسخ من كل كتاب في هذه المكتبة: مكتبة بوخارست وثلاث نسخ لمكتبة كريوفا من كل الأعمال المطبوعة في والاتشيا. وفيما يتعلق بالدوريات نسخة واحدة من كل دورية رومانية لكل من المكتبتين ، وقد حددت في ميزانية الدولة (5000 ليي) لتزويد وتطوير المكتبتين.

وقد نشر أول فهرس لهذه المكتبة سنة 1864م ، وكان يسير طبقا لأحدث قواعد الوصف الببليوجرافي آنذاك. وقد طبع ذلك الفهرس في مجلدين، وهو ذو قيمة كبيرة بالنسبة للثقافة وتاريخ المكتبات في رومانيا.

وكانت مكتبة الدولة المركزية في بوخارست تدار بواسطة « لجنة خاصة » تضم مدير جامعة بوخارست وعمداء الكليات فيها ومدير عموم المدارس وأمين المكتبة (سكرتيرًا للجنة)، وكان موظفو المكتبة يتألفون من: مدير المكتبة، الأمناء، ملاحظو القاعات، جهاز إداري. وكانت وزارة التعليم هي المشرفة على المكتبة، وهي التي تعين العاملين فيها وتدفع رواتبهم.

وقد ظلت هذه المكتبة تنمو وتتطور على هذا النحو حتى الأول من أبريل سنة 1901م . وكانت المجموعات في ذلك الحين على النحو الآتي :

26035 عنوانا في 47736 مجلدا من الكتب والدوريات.

104 أطالس جغرافية وتاريخية .

138 محفورات وحجر طباعة .

87 خريطة .

8 ألبومات صور .

23 نوتة موسيقية .

وتذكر المصادر أنه في أول أبريل من 1901م نقلت هذه المجموعات وأدمجت في المكتبة الوطنية الرومانية [مكتبة الأكاديمية الرومانية].

بعد تحقيق الوحدة الوطنية في رومانيا سنة 1859 وقيام دولة رومانيا؛ كانت هناك حاجة ماسة إلى إنشاء مؤسسة فكرية وطنية كبرى للحفاظ على الفكر الروماني الموحد وتطويره. هذه المؤسسة كانت هي **الأكاديمية الرومانية**.

أسست هذه الأكاديمية في الأول من أبريل سنة 1866 تحت اسم « الجمعية الأدبية الرومانية » وبدأت نشاطها في الأول من أغسطس سنة 1867 تحت اسم «الجمعية الأكاديمية الرومانية ». وكان الهدف المطلق من هذه الجمعية هو إصلاح أهم أدوات الوحدة الوطنية الرومانية ألا وهي اللغة ؛ وذلك لتحقيق الروابط العلمية والثقافية بين أطراف الأمة ، وكان ذلك الإصلاح عن طريق بلورة النحو والقواعد ووضع معجم معياري للغة. وبعد انتصار رومانيا في حرب الاستقلال 1877- 1878م صدر قانون في مارس 1879 بتحويل «الجمعية الأكاديمية الرومانية» إلى مؤسسة وطنية تحت الاسم الحالي (الأكاديمية الرومانية). واعتبرت أعلى مؤسسة علمية ثقافية في كل البلاد تتوفر على دراسة وبحث اللغة الرومانية والتاريخ والعلوم الطبيعية والآداب والفنون.

ومنذ الدورة الأولى لهذه الأكاديمية اقترح إنشاء مكتبة كبيرة تتناسب مع أهداف الأكاديمية العلمية والثقافية. ولتنفيذ الخطة البحثية وخاصة المتعلقة بدراسات اللغة الرومانية كان أول عمل للمكتبة جمع كل النصوص المطبوعة والمخطوطة باللغة الرومانية أو كتبها الرومان وكافة الأعمال المتعلقة برومانيا أو الشعب الروماني. وربما كان العمل الثاني للمكتبة

وهو موازٍ للعمل الأول هو إعداد الببليوجرافية الوطنية الرومانية لحصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكري الروماني حيثما وجد وأنّى وجد. ويرى البعض أن هذين العملين هما صميم المكتبة الوطنية.

نعم لقد كانت هناك محاولات سابقة لإنشاء مكتبات وطنية: أربع مكتبات دولة مركزية واحدة في كل من الولايات الرومانية [مولدافيا، ترانسلفانيا، والاتشيا، أولتينيا]. ولكن تلك المحاولات لم تصل إلى مرحلة الإثمار وتأجلت حتى قامت «مكتبة الأكاديمية الرومانية» سنة 1867 أول مكتبة وطنية لرومانيا؛ والتي اتخذت مقرا لها في بوخارست. ومع إدماج المكتبة المركزية في بوخارست في مكتبة الأكاديمية ظلت مكتبة الأكاديمية الرومانية هي المكتبة الوطنية الوحيدة في البلاد (من 1901 حتى 1955). وفي سنة 1955م أنشئت المكتبة الوطنية الرومانية [الثانية] مرة أخرى تحت اسم «مكتبة الدولة المركزية لجمهورية رومانيا الاشتراكية» على نحو ما سوف أتناوله لاحقا.

واعتبارًا من سنة 1885م بدأت مكتبة الأكاديمية الرومانية تتمتع بالإيداع القانوني الذي يتيح لها الحصول على نسختين من كل عمل روماني. وكان الشراء والتبادل والهدايا هي أهم طرق تزويد المكتبة بعد الإيداع القانوني. ومما يذكر أنه في سنة 1871 كانت هذه المكتبة قد دخلت في اتفاقيات تبادل مع 10.000 مكتبة في 102 دولة حول العالم.

وبعد إدماج المكتبتين معا في واحدة سنة 1901م كان من الضروري إعادة تنظيم المكتبة وإعداد فهارس لها جديدة: الدوريات 1903، والكتب سنة 1905. وبعد تجارب غير ناجحة مع تصنيف أوتو هارتوج الألماني (1908- 1914) تم التحول في سنة 1915 إلى التصنيف العشري العالمي.

وقد أعدت المكتبة مجموعة من الببليوجرافيات العظيمة إلى جانب مجموعة فهارس مطبوعة لمقتنيات المكتبة من الكتب والمخطوطات.

ومن الجدير بالذكر أن الأكاديمية الرومانية قد بدأت نشاطها في البداية داخل مبنى في جامعة بوخارست ، وكانت المكتبة تحتل حجرة واحدة هناك لأن مجموعاتها بداية كانت متواضعة. ولكن مع 1891م انتقلت إلى مكان ضخم أعد خصيصا لها، وبالتالي حظيت المكتبة

بمساحات أكبر مما كان عليه الحال في الجامعة. ولكن كان نمو المكتبة (مجموعات وعاملين ومستفيدين) سريعا تطلب معه إيجاد مبنى مخصوص لها. وتصور الأرقام الآتية نمو المجموعات حتى نهاية الحرب العالمية الأولى :

1868	73 مجلدا
1879	6000 مجلد
1885	30.000 مجلد
1905	145.000 مجلد كتب و 6500 مجلد دوريات، 53250 مواد خاصة (مخطوطات، خرائط، محفورات، مسكوكات).
1918	200.000 مجلد كتب، 15000 مجلد دوريات، 64000 مواد خاصة (مخطوطات وثائق تاريخية، خرائط، نوتات موسيقية، صور فوتوغرافية، عملات..) .

ومع هذا النمو الواضح ضاق المبنى بما فيه ومن فيه. وكان لابد من مبْنى جديد، ذلك الذي بني 1927- 1929 وتمت توسعته 1936- 1937. ومرة أخرى بسبب النمو المتصاعد بعد الحرب أضيفت أجنحة جديدة ومبانٍ جديدة سنة 1963.

ويرى الثقات أن هذه المكتبة: مكتبة الأكاديمية الرومانية ذات طبيعة مركبة فهي مكتبة متخصصة في العلوم والثقافة وهي في نفس الوقت مكتبة وطنية. وهي وقد مضى عليها الآن نحو قرن ونصف من الزمان (1866- 2008) تعتبر واحدة من أقوى المكتبات وأضخمها في أوربا والعالم ، وحيث وصلت مجموعات المواد بها إلى نحو 12.000.000 (اثني عشر مليون) قطعة، ما بين كتب ودوريات ومخطوطات ومسكوكات ومحفورات وصور فوتوغرافية وصور مطبوعة... إلى جانب 300.000 خطاب لشخصيات مرموقة في المجتمع.

وللمكتبة الأكاديمية الرومانية فروع في كل أنحاء البلاد.

وعودة مرة أخرى إلى مكتبة الدولة المركزية في بوخارست التي خرجت من الوجود سنة 1901 كما رأينا بعد إدماجها في مكتبة الأكاديمية الرومانية، ثم عادت إلى الوجود بعد أكثر من نصف قرن سنة 1955. تذكر المصادر أن هذه المكتبة هي أكبر المكتبات في البلاد تقوم

بدور المكتبة الوطنية والمكتبة العامة في نفس الوقت. وهي مكرسة لجمع الإنتاج الفكري وتوثيقه في مجالات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتطور العلمي للشعب الروماني. وتقع هذه المكتبة في بوخارست. وتتمتع بالإيداع القانوني وتعد الإحصائيات الخاصة بالإنتاج الفكري الروماني. وهي مركز تبادل المطبوعات الرسمي للدولة ومقر إدارة الفهرسة المركزية ومركز الفهارس الموحدة والبحوث الببليوجرافية. وهي تعد الببليوجرافية الوطنية الجارية بينما مكتبة الأكاديمية تعد الببليوجرافيات الراجعة. وتقوم بدور مركز التوثيق والمعلومات في كل ما يتعلق بالثقافة. وهي في نفس الوقت وبحكم القانون مركز الاستشارات المنهجية للمكتبات العامة؛ وكل ما يتعلق بدراسات وبحوث علم المكتبات والمعلومات والمعمل المركزي لترميم وصيانة الكتب.

ورغم إنشاء المكتبة سنة 1955م إلا أنه بعد ربع قرن فقط سنة 1980م بلغت مجموعاتها 6.800.000 مجلد كتب ودوريات، إلى جانب مجموعة طيبة من المخطوطات وأوائل المطبوعات والكتب النادرة والقديمة والنوتات الموسيقية والتسجيلات الصوتية والخرائط والرسومات.. وتصدر المكتبة مجموعة كبيرة من المطبوعات. وفي نهاية سنة 2008 كانت المجموعات قد تجاوزت 15 مليون قطعة.

وإلى جانب الإعارة والاطلاع الداخلي تنظم المكتبة المعارض والاجتماعات مع الفنانين والكتّاب، والبرامج الموسيقية وغير ذلك من الأنشطة الثقافية والفنية. ويشير المراقبون إلى سعادة الشعب الروماني البالغة بتلك المكتبة ونشاطاتها.

المكتبات العامة في رومانيا

كما ألمعت من قبل تقوم المكتبة المركزية في بوخارست بدور المكتبة العامة والوطنية في وقت واحد ، وذلك منذ إنشائها سنة 1833- 1838 ، ثم إعادة إنشائها مرة أخرى سنة 1955. وبالتالي فهي تحسب مرة على المكتبات العامة ومرة أخرى على المكتبات الوطنية ، وقد تحدثنا عنها في المكتبات الوطنية ولا مبرر لإعادة الحديث مرة أخرى عنها هنا كمكتبة عامة.

وكما أنشئت مكتبة عامة مركزية في بوخارست؛ أنشئت مكتبة عامة مركزية في جاسي (مولدافيا) تقوم أيضا بالدورين. وكانت الدعوة إلى إنشائها قد تمت مرتين: الأولى سنة 1800م والثانية في الأول من يناير 1828.

وقد قضى قانون التعليم بإنشاء مدرسة وطنية ومكتبة وطنية لولاية مولدافيا في جاسي وذلك «لصالح كل الناس ونشرالعلم». وكان «قانون المدارس الحكومية» كما سمي رسميا يتضمن 234 مادة من بينها المواد 224- 228، المخصصة لإنشاء وتنظيم وإدارة المكتبة العامة الجديدة التي أنشئت بالتوازي مع «أكاديمية ما يكل» في جاسي. وقد نص القانون هنا أيضا على تمتع المكتبة بإيداع خمس نسخ من كل كتاب ونسخة واحدة من كل دورية، مع ميزانية ثابتة لتطوير المكتبة وتزويدها، كما حددت تلك المواد مؤهلات وواجبات العاملين في تلك المكتبة.

وفي 16 من يونية سنة 1835م قام الأمير مايكل بافتتاح الأكاديمية التي حملت اسمه واسمه بالكامل هو مايكل ستورزا؛ أما المكتبة فقد تأخر افتتاحها حتى الثامن من نوفمبر 1839 ، وقد بدأت مجموعاتها بنحو 600 كتاب هدية، وقد أدمجت بعد ذلك مع مكتبة الأكاديمية وافتتحت في 23 من نوفمبر 1841. وقد صدر قانون جديد للمكتبة في 17 نوفمبر 1840. وكان أول أمين لهذه المكتبة هو د. جوستي الذي أعد فهرس المكتبة لسنة 1841 (فهرس الكتب في مكتبة أكاديمية مايكل) ويعتبر أول فهرس مطبوع في كل رومانيا، كما أدار برنامجا لتبادل المطبوعات مع مكتبات رومانية وأجنبية. وكانت مجموعات المكتبة سنة 1841 قد بلغت 2000 مجلد ، وبعد عشر سنوات في سنة 1851 بلغت 3661 مجلدا.

وبعد ثورة 1848م وكرد فعل ضد الحركة الثورية ألغي نظام التعليم الوطني وتحولت أكاديمية مايكل إلى معهد تعليمي فرنسي. ولكن في سنة 1860 بعد توحيد أجزاء رومانيا تحول المعهد إلى (جامعة جاسي) وأصبحت مكتبتها هي مكتبة أوليبا. وكانت السنوات 1860- 1864 فترة نمو وتطور كامل للمكتبة ؛ وبحيث بلغت مجموعات المكتبة في نهاية 1864 نحوًا من 145000 مجلد.

وطبقا لقانون المكتبات العامة في رومانيا لسنة 1864م تحولت مكتبة الجامعة إلى «مكتبة الدولة المركزية في جاسي».

وقانون المكتبات العامة لسنة 1864 كان يضم خمسة فصول :

الأول: عن المكتبات.

الثاني: عن الموظفين.

الثالث: عن الالتزامات.

الرابع: عن الفهارس وقوائم الجرد والسجلات.

الخامس: عن قاعة المطالعة والمطالعين.

إلى جانب هاتين المكتبتين كانت هناك مكتبة عامة ثالثة هامة في رومانيا في القرن الثامن عشر. هي مكتبة أسترا التي أسست في سبوي سنة 1861. وأسترا هي الاسم الاستهلالي لـ (اتحاد ترانسلفانيا لآداب وثقافة الشعب الروماني). هذا الاتحاد كان يناضل في سبيل وحدة كل الرومانيين. وفي بداية نشاط هذا الاتحاد أنشأ مدرسة داخلية ومكتبة كبيرة ومتحفًا في مدينة سبوي مقره ، ولم يلبث أن طور شبكة مستفيضة من الفروع في كل المدن الهامة في ترانسلفانيا.

والحقيقة أن هذا الاتحاد كان له برنامج نشر قوي للكتب والدوريات وبعض كتبه وزعت ما يربو على 4 ملايين نسخة. وكانت له سيارات كتب تطوف كل أرجاء البلاد تعير الناس وتقرؤهم.

ومن الجدير بالذكر أن المكتبة المركزية لهذا الاتحاد ، وكانت قد أسست سنة 1861 وقامت بدور مكتبة ترانسلفانيا الوطنية حتى سنة 1918. وتصل مجموعاتها اليوم (مطلع القرن 21) نحو ثلاثة أرباع المليون. وتكونت هذه المجموعات عن طريق الشراء والهدايا والتبادل.

وبطبيعة الحال شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ؛ أي النصف الثاني من القرن العشرين طفرة في إنشاء المكتبات العامة في رومانيا بحيث انتشرت في شبكات وعمت أرجاء الولايات والمقاطعات والمدن والقرى والنجوع إلى جانب المكتبات المتنقلة. ويمكننا مطمئنين القول بأن هناك نحو ثمانية آلاف مكتبة (7900 على وجه التحديد عامة في رومانيا) مع نهاية سنة 2008م بلغت مجموعاتها ثمانين مليون مجلد (80.000.000مج) وتخدم ما لا يقل عن عشرة ملايين مواطن، و يعمل بتلك المكتبات نحو خمسة آلاف أمين مكتبة.

ومن الجدير بالذكر أنه إذا كانت المكتبات العامة في مجموعها تقتني مجموعات حديثة نسبيًّا إلى أن هناك من مكتبات المدن ما يوجد به بعض الذخائر والكتب الثمينة مثل مدن : جاسي، جالاتر، كروفا، سبوي. وقد يكون من المفيد القول بأن كثيرا من تلك المكتبات العامة به أقسام للأطفال ، إلى جانب وجود مكتبات مخصصة بأكملها للأطفال.

المكتبات المدرسية في رومانيا

تلح علينا المصادر في أن رومانيا كانت واحدة من أولى دول العالم التي كان لديها نظام تعليمي إجباري ومجاني. وقد ثبت هذا الاتجاه «قانون التعليم العام» الصادر في 25 من نوفمبر 1864 وأي قانون صدر بعد ذلك للتعليم أكد على هذين المبدأين [الإجبارية والمجانية]. ونفس هذا القانون هو الذي أكد على ضرورة إنشاء مكتبات عامة ؛ ومن ثَمَّ وضع أسس إنشاء وتطوير المكتبات المدرسية. وهذا أمر طبيعي لأن المكتبات العامة في مرحلتها الأولى كانت وحدات متميزة بذاتها داخل إطار المدارس الثانوية والابتدائية. وإلى جانب ذلك كانت هناك قوانين للتعليم الخاص في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين أدخلت عنصرين جديدين في التعليم الروماني هما : المدارس العليا النظامية والتعليم المتخصص ، وقد كان لكل منها المكتبات الملائمة له.

وكما رأينا في بداية هذا البحث فإن جميع أطفال الشعب الروماني وشبابه يذهبون إلى المدرسة؛ وحيث نسبة الأمية (2.5٪) فقط. وقبيل الحرب العالمية الثانية في السنة الدراسية 1938/ 1939 كان عدد المدارس العامة 13654 مدرسة حكومية ينخرط فيها 1.575.477 تلميذًا ويدرس فيها 39935 مدرسا. وكان هناك في نفس السنة الدراسية 142 مدرسة فنية يدرس بها 14.746 تلميذا ويدرِّس فيها 371 مدرسًا، إلى جانب 224 مدرسة مهنية بها 39250 تلميذا و 896 مدرسًا؛ إلى جانب أيضا 55 مدرسة تربوية (للمعلمين) يدرس 5537 تلميذا ويدرِّس بها 1076 معلمًا. وكان في كل مدرسة في ذلك الوقت مكتبة ولو صغيرة ولكن الغالبية العظمى كانت بها مكتبات كبيرة تضم آلافًا من مجلدات الكتب والدوريات. ومن الجدير بالذكر أن الحرب العالمية الثانية قد دمرت قسما كبيرا من المدارس والكتب والمكتبات تذكر المصادر أنها لا تقل عن 3000 مدرسة.

وبعد ثورة إصلاح التعليم سنة 1948 تم إنشاء شبكات من المكتبات المدرسية بقدر عظيم. ففي مطلع سنة 1975 كانت هناك 10689 مكتبة مدرسية تضم 36.644.000 مجلد من الكتب والدوريات، وكان عدد القراء في تلك المكتبات (1974) يربو على 2.487.000 قارئ، وتمت إعارة 18.347.000 مجلد إليهم.

واليوم في نهاية القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين تصنف المكتبات المدرسية في رومانيا إلى ثلاث فئات:

(أ) مكتبات المدارس العامة التي مدة الدراسة بها عشر سنوات.

(ب) مكتبات المدارس العامة الثانوية الثقافية والمتخصصة (صناعية، زراعية، موسيقية...).

(جـ) مكتبات المدارس الفنية المهنية (صناعية، زراعية..).

وهناك مكتبة تربوية مركزية في بوخارست أسست منذ 1949 وأعيد تنظيمها سنة 1959 وهي مسئولة عن تزويد المكتبات المدرسية بالمواد المكتبية في عموم الدولة. وقد بلغت مجموعاتها نحو نصف مليون مجلد كتب ودوريات، وبها بعض الكتب النادرة وأوائل مطبوعات من القرون السادس عشر حتى الثامن عشر، ولها نشاط ببليوجرافي تربوي هام.

وفي سنة 2008 كان عدد المكتبات المدرسية في رومانيا قد بلغ 11.987 مكتبة وعدد المقتنيات فيها يدور حول 65.000.000 مجلد كتب ودوريات؛ وتخدم 15.800.000 تلميذ وعدد أمناء المكتبات 2900 أمين مكتبة متفرغ، إلى جانب المدرس- المكتبي الموجود في الغالبية العظمى من المكتبات المدرسية.

المكتبات الأكاديمية في رومانيا

بدأ التعليم العالي في رومانيا يتخذ شكل الظاهرة والاستمرارية مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين.

وكانت أول جامعة هناك قد أنشئت في السادس والعشرين من أكتوبر سنة 1860، وهي جامعة جاسي في مولدافيا. وجاءت بعدها جامعة بوخارست في مونتنيا في الرابع من يولية 1864؛ ثم جامعة كلوج في سنة 1872 في ترانسلفانيا. وهكذا تكون كل ولاية قد حظيت

بجامعتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وهناك جامعة أخرى ولكن في إقليم خارج حدود رومانيا نشأت في نفس الظروف، وهي جامعة تزيرنوف ميتز (إقليم بوكوفينا).

ومن الملامح الأساسية في تلك الجامعات أن كلا منها فيه قسم لتدريس اللغة والأدب الرومانيين. وقد بدأت كل جامعة منها بثلاث أو أربع كليات. ومع مرور الوقت زاد عدد الكليات والأقسام والكراسي والمعامل والعيادات والمعاهد.

وقد كرس قانون التعليم الثانوي والجامعي الصادر 1898 و 1912 عملية إنشاء المدارس الثانوية وإعادة تنظيمها وتحديد أدوارها وكل ما يتعلق بالتعليم العالي.

وطبقا للوائح المختلفة تم تنظيم المكتبات الجامعية المركزية في جاسي وبوخارست في كلوج وستزيرنوفيتز، إلى جانب فروع المكتبات الجامعية المتخصصة. وتلك الفروع قامت في البداية على أساس الهدايا التي يقدمها أعضاء هيئة التدريس وتبرعاتهم ومنح الولاية. وعلى سبيل المثال قامت جامعة بوخارست سنة 1864 على ثلاث كليات فقط هي الحقوق والآداب والعلوم مع قسم للاهوت؛ وبعد ثلاث سنوات أضيفت مدرسة الطب والجراحة العليا. وداخل كل كلية نجد عددا من الأقسام العلمية والكراسي والمعاهد والمختبرات.. وفي هذا السياق تطورت مكتبات عمومية ومتخصصة داخل الجامعة.

وسوف نلقي الضوء هنا سريعًا على تطور المكتبات المركزية دون الفرعية في الجامعات الرومانية ، ولنبدأ بالمكتبة المركزية لجامعة بوخارست . فعلى الرغم من افتتاح جامعة بوخارست سنة 1864م إلا أنه لم يكن لها مكتبة مركزية؛ وحيث تأخر إنشاؤها حتى 1895. ورغم ذلك فقد قامت مكتبة الولاية المركزية في بوخارست بدور المكتبة الجامعية بين 1864 و1895. ومن العجيب أن تنقل مكتبة الولاية المركزية إلى مبنى الجامعة ويعاد تنظيمها حتى تكون ملائمة لاحتياجات الجامعة سنة 1867م. وترى المصادر أن طبيعة مكتبة الجامعة التي جاءت من مكتبة الدولة المركزية كانت غامضة؛ وكانت المكتبة تدار بواسطة لجنة جامعية خاصة تضم فيها تضم رئيس الجامعة وعمداء الكليات ومدير المدارس ومدير المكتبة سكرتيرا للجنة.وكانت مسئولية العمداء في الأعم الأغلب اختيار وشراء الكتب. وكان من الضروري إنشاء مكتبة مركزية للجامعة.

وكما ألمحت كان إنشاء المكتبة المركزية الفعلي داخل الجامعة سنة 1895. وقد بدأت المكتبة برصيد فعلي مبدئي قوامه 3400 مجلد كتب ودوريات. وكان نمو المجموعات وئيدًا:

1895	3400 مجلد
1899	7264 مجلدا
1914	31080 مجلدًا
1944	91000 مجلد
1949	516916 مجلدًا
1960	1.000.000 مجلد
1970	2.000.000 مجلد كتب ودوريات ومصغرات وخرائط ومواد خاصة..
2000	4.000.000 مجلد كتب ودوريات ومصغرات وخرائط ومواد خاصة...
2008	5.000.000 مجلد كتب ودوريات ومصغرات وخرائط وأقراص مليزرة ومواد خاصة..

وعلى التوازي مع المكتبة المركزية كانت هناك شبكة من مكتبات الكليات والأقسام والمعامل يسمونها المكتبات الفرعية . وعلى سبيل المثال هناك مكتبة كلية الحقوق التي تأسست 1873- 1876؛ وفي سنة 1884 تم تأسيس مكتبة معهد الآثار؛ وفي سنة 1892م أسست مكتبة معهد اللغات السلافية. وهذه المعاهد كانت أقساما داخل كلية الآداب. وفي كلية العلوم أيضا كانت هناك مكتبات فرعية مثل مكتبة معهد الرياضيات التي أسست بعد 1890، مكتبة معمل فسيولوجيا الحيوان سنة 1892، مكتبة معهد مورفولوجيا النبات 1893. ومن الجدير بالذكر أن مكتبات الكليات والمعاهد والمعامل كانت تقوم أساسًا على إهداءات من أعضاء هيئة التدريس أو على الأقل تبدأ بها ، ثم بعد ذلك تحول وتدار من قبل الولاية والجامعة و 10٪ من الرسوم التي يدفعها الطلبة.

ومثال آخر على المكتبات الأكاديمية هو المكتبة المركزية لجامعة جاسي. وكما أشرت من قبل كانت هذه المكتبة امتدادًا لمكتبة مدرسة فاسيلي العليا التي أسست سنة 1640م، ولكن عندما تحولت إلى جامعة أسست في الثامن من نوفمبر 1839 وافتتحت في الثالث والعشرين

من نوفمبر 1841 ، ولكن المكتبة كانت تتعاون تعاونا وثيقا مع أكاديمية مايكل التي كانت قد أسست 1835 ؛ مما جعلها ذات صبغة مزدوجة باعتبارها مكتبة مدرسية ومكتبة عامة في نفس الوقت. ولكن في سنة 1860 عندما انتقلت الأكاديمية إلى جامعة جاسي أصبحت المكتبة هي المكتبة المركزية في جامعة جاسي، ولكن سرعان ما تم تغيير صبغة مكتبة الجامعة مرة ثانية لتصبح مكتبة وطنية إلا أنها ظلت تلعب دور المكتبة الجامعية . ففي سنة 1864 صدر قانون المكتبات العامة، ومن ثمَّ أصبحت مكتبة الجامعة مكتبة الدولة المركزية في جاسي. وقد استمرت هذه الصبغة المزدوجة حتى 1916 حين أصبحت المكتبة مرة ثالثة (المكتبة المركزية لجامعة جاسي). وقد بدأت جامعة جاسي بثلاث كليات فقط هي: كلية الحقوق، كلية الفلسفة، كلية العلوم (إلى جانب قسم علم اللاهوت). ومن الطبيعي أن تنقسم كل كلية إلى أقسام علمية. وقد نمت مكتبة الجامعة نموا مضطربا حتى تمت إعادة تنظيمها 1932. وبعد الحرب العالمية الثانية أعيد تنظيمها مرة أخرى سنة 1948. وكانت إعادة التنظيم أمرًا طبيعيا حيث نمت المكتبة من 600 مجلد سنة 1841م إلى 1.500.000 مجلد سنة 1960. وقد عمل بعض الأدباء والمؤرخين مديرين لهذه المكتبة بعض الوقت. وقد تطورت مجموعات هذه المكتبة عبر الزمن على النحو الآتي :

1640	600 مجلد
1841	6500 مجلد
1900	80.000 مجلد
1914	130.017 مجلدًا
1939	188.115 مجلدا
1948	540.070 مجلدا
1960	1000.500.000 مجلد
1970	1.750.000 مجلد كتب ودوريات ومصغرات وخرائط ومواد خاصة..
2000	2.250.000 مجلد كتب ودوريات ومصغرات وخرائط ومواد خاصة...
2008	2.900.000 مجلد كتب ودوريات ومصغرات وخرائط وأقراص ليزر...

أما النموذج الثالث على المكتبات الأكاديمية في رومانيا فيأتينا من المكتبة المركزية لجامعة كلوج ؛ حيث بدأت المكتبة مع الجامعة سنة 1872 بمجموعة مبدئية من الكتب قوامها نحو 18000 مجلد، وقد جمعت هذه الكتب من مكتبات سابقة قائمة بالفعل ، ومن مجموعات خاصة.

وبعد الحرب العالمية الثانية أدمجت في هذه المكتبة مكتبة متحف ترانسلفانيا سنة 1948.

وفي نفس الوقت صدر لها قانون إيداع بمقتضاه تحصل المكتبة على نسخ من الإنتاج الفكري الصادر هناك. وكانت بعض الهدايا التي تأتيها من المؤسسات المختلفة مثل الأكاديمية الرومانية كبيرة جدا بحيث تثري المكتبة . وعلى سبيل المثال العطية التي قدمتها الأكاديمية للمكتبة 1921/ 1922 وقوامها 30.000 مجلد، وفي 26 من سبتمبر 1923 قدمت الأكاديمية هدية أخرى قوامها 4000 مجلد.

وتذكر المصادر الثقات أن المكتبة المركزية لجامعة كلوج وفروعها كانت تقتني سنة 1938 نحو 580.000 مجلد، وبعد الحرب العالمية مباشرة كانت مجموعاتها قد بلغت 2 مليون مجلد كتب ودوريات. وفي مطلع القرن الواحد والعشرين كانت مجموعات المكتبة قد تجاوزت أربعة ملايين قطعة.

ونموذج رابع على المكتبات الأكاديمية في رومانيا يأتينا من المكتبات الجامعية في تزيرنوفيتز وكيشينيو. من المعروف أنه قبل نهاية الحرب العالمية الأولى كانت هناك أقاليم رومانية خارج النطاق الروماني ، ولكن بعد تلك الحرب أصبحت أقاليم ترانسلفانيا وبوكوفينا وبيسارابيا جزءًا من رومانيا وتوحدت جميعها داخل الدولة.

وكانت المحاضرات والمقررات في جامعة تزيرنوفيتز اعتبارًا من الأول من نوفمبر 1919 تدرس بالرومانية. وقد بدأت هذه الجامعة كما ألمحت بداية سنة 1875 بثلاث كليات فقط هي كلية اللاهوت، كلية القانون، كلية الفلسفة. وعندما أعيد تنظيم الجامعة مرة ثانية 1923 قسمت كلية الفلسفة إلى كليتين هما: كلية الآداب والفلسفة وكلية العلوم. وقد نمت المكتبة المركزية للجامعة وفروعها نموا مضطردا ، وزودت بالكتب والدوريات الجارية والراجعة

على السواء. وفي سنة 1926م أسست كلية اللاهوت في كيشينيو (بيسارابيا) كفرع من جامعة جاسي مع مكتبة نوعية لها ظلت في نمو مستمر حتى عشية الحرب العالمية الثانية.

هذه مجرد عينة فقط من المكتبات الأكاديمية في رومانيا، فقد دخلت رومانيا النصف الثاني من القرن العشرين بما لا يقل عن 46 شبكة مكتبات جامعية وأكاديمية أهمها:

1- شبكات المكتبات الجامعية في : بوخارست، كلوج ، جاسي ، تيميسورا ، كريوفا ، براشوف.

2- شبكات المكتبات الأكاديمية في المعاهد العلمية في مجالات: الصناعة، التشييد والبناء، الزراعة، التعدين، البترول، الغاز، الجيولوجيا، الغابات، الطب، الصيدلة.

3- شبكات مكتبات المعاهد الفنية: الأكاديميات الموسيقية (الكونسرفتوار، الفنون الجميلة، الفنون التطبيقية).

4- شبكات مكتبات كليات التربية: وهي كليات ومعاهد تربوية لمدة ثلاث سنوات دراسية.

ومن الجدير بالذكر أن مكتبات التعليم العالي بكل فئاته المذكورة كانت سنة 1975 تخدم نحو 200.000 مستفيد (طالب + عضو هيئة تدريس) وكان عدد الاستعارات الخارجية في تلك السنة قد ربا على 12 مليون مجلد. وفي سنة 2006م كان عدد المستفيدين قد ارتفع إلى 300.000 مستفيد وعدد الاستعارات في تلك السنة قد زاد عن 15 مليون مجلد.

ولعل من نوافل القول أن المكتبات الجامعية في رومانيا كانت من أوائل المكتبات التي أدخلت تكنولوجيا المعلومات والأنظمة الآلية في إدارة العمليات المكتبية والخدمات.

المكتبات المتخصصة في رومانيا

من المؤكد أن المكتبات المتخصصة هي وليدة التطورات الحادثة في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية والإنسانية والاجتماعية. وهي نتيجة طبيعية أيضا لازدهار التعليم النوعي والمدارس النوعية والجامعات التي تخرج إلى الميدان العاملين في الصناعة والزراعة والتجارة وإدارة الأعمال ومختلف الأنشطة الحديثة. وهذه المجالات احتاجت في تطورها بالضرورة إلى دراسات وبحوث علمية وفنية؛ ومن ثمَّ مكتبات وتوثيق.

وبصفة عامة فقد تطورت المكتبات المتخصصة في رومانيا مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين سواء في المؤسسات الحكومية أو الجمعيات والاتحادات العلمية (وربما أيضا لدى الأفراد: باحثين وعلماء ومهندسين وأطباء وفنيين). ومن الطبيعي أن تختلف تبعيات تلك المكتبات؛ ومن ثمَّ الأنظمة واللوائح التي تعمل في ظلها، وذلك تبعا للمؤسسة الأم. وترى المصادر أن أقدم المكتبات المتخصصة لم تكن لا تكنولوجية ولا علمية إنما كانت لاهوتية دينية، وهذا وضع طبيعي في كل أنحاء العالم وفي كل العصور.

اعتبارًا من القرن الرابع عشر في رومانيا كانت هناك مكتبات الأديرة في رومانيا، وكان يغلب على مجموعاتها مجال اللاهوت وخاصة في الأديرة الكبيرة، وعلى سبيل المثال فقط:

دير مارجنيني، دير كوزيا، هوريز، رومانسكا (كلها في والاتشيا)، نيمتز، بوتنا، دوجستي (كلها في مولدافيا)، بريسلوب، سانت نيقولاس (كلها في ترانسلفانيا). وكان الحال أيضًا في مكتبات الأبرشيات في الأقاليم أو الحواضر. وعلى سبيل المثال فقط كانت مكتبة أبرشية حاضرة تضم أكثر من 8000 مجلد سنة 1836. كل هذه المكتبات كانت نتيجة طبيعية للتطورات الحادثة في الأنشطة الديرية والكنسية والثقافية التي كانت تجري في تلك المؤسسات الدينية والثقافية في الفترة من القرن الرابع عشر حتى القرن الثامن عشر.

ولكن كانت غالبية الكتب في تلك المكتبات كتبًا دينية إلا أنها لم تعدم كتبا علمانية وكتبا كلاسيكية من العصر اليوناني الروماني إلى جانب الكتب الثقافية والشعبية والتقاويم والحوليات.. وما فعله القرن التاسع عشر في رومانيا كان نقل الكتب العلمانية من الأديرة؛ أي الكتب غير اللاهوتية إلى مكتبة الدولة المركزية في بوخارست وجاسي، ونقل الكتب اللاهوتية من المؤسسات العلمانية إلى المكتبات الكنيسة والديرية.

وفي سبيل إعادة تنظيم المكتبات اللاهوتية المتخصصة صدر قانون (نظام) الحياة الديرية سنة 1873م، وهو القانون الذي طالب كل دير بإنشاء مكتبة ديرية لاهوتية متخصصة، وجاء بعد هذا القانون قانون المعاهد اللاهوتية والإكليريين المدنيين والذي أعقبته قوانين أخرى 1906، 1909، 1910.. وهذه القوانين المتعاقبة كانت تلح في ضرورة إنشاء مكتبة لاهوتية في كل أبرشية. وبصفة عامة كانت تلك المكتبات صغيرة الحجم، وعلى سبيل المثال فقط:

* مكتبة معهد اللاهوت في سوكولا التي أسست 1803، وكانت مجموعاتها سنة 1848 مجرد 1425 مجلدا و 55 خريطة .

* مكتبة المعهد المركزي في بوخارست التي بدأت سنة 1868 سجلت في فهرسها المطبوع سنة 1890م 2411 مجلد كتب ودوريات و 343 مخطوطة.

وجاءت بعد المكتبات اللاهوتية المكتبات العلمية المتخصصة، وربما كانت أولاها في رومانيا: "دائرة القراءة الطبية" سنة 1830 في جاسي، والتي أصبحت سنة 1833م الجمعية الطبية- الطبيعية في جاسي، وكانت لها مكتبة متخصصة في الطب والعلوم الطبيعية.

وفي نفس الوقت سنة 1934 أسس " متحف علم الحيوان وعلم التعدين" في بوخارست وكانت له مكتبة عظيمة. هذا المتحف هو الذي أصبح بعد عشرين سنة (المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي) الذي كانت مكتبته اعتبارًا من 1893م أحسن مكتبة في علم الأحياء في كل رومانيا.

وفي بوخارست أيضا أسست جمعيتان علميتان. سنة 1864م أنشئت جمعية العلوم الطبيعية، وفي سنة 1891م أنشئ معهد علم النبات. وكان لكل منهما مكتبة متخصصة ذات شأن.

وقد شهد أواخر القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين المزيد من المكتبات المتخصصة داخل الجمعيات الطبية بالذات: جمعية طلاب الطب في بوخارست التي أسست سنة 1875 وبلغت مجموعات مكتبتها سنة 1892م أكثر من 8000 مجلد. وفي 1913م 15.776 مجلدا. وكانت هناك أيضا الجمعية الطبية- العلمية الرومانية؛ الجمعية العامة لأطباء رومانيا؛ جمعية الجراحين في بوخارست؛ الجمعية الرومانية لعلم الأعصاب والعلاج النفسي؛ متحف التشريح وجميعها في بوخارست.

وكانت هناك أيضا عدة مكتبات طبية في جاسي هي الأخرى مثل الجمعية الطبية العسكرية وجمعية طلاب الطب.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت المكتبات الزراعية في الظهور، ونستطيع أن نحصي خمسا منها على الأقل في الفترة من 1953 حتى ختام القرن. وفي سنة 1927نصادف المعهد الروماني للبحوث الزراعية الذي كانت به أكبر مكتبة زراعية في كل البلاد.

وحظيت مجالات أخرى متخصصة منذ القرن التاسع عشر بمكتبات نوعية مثل مكتبة الجمعية الرومانية للجغرافيا سنة 1875 والتي احترقت سنة 1884، ولكن أعيد بناؤها سنة 1906 وتضم مجموعاتها الآن ما لا يقل عن عشرة آلاف مجلد.

وكانت أول مكتبة متخصصة في رومانيا في الجيولوجيا والتعدين قد أسست سنة 1893 في بوخارست. وفي مجال الرياضيات والكيمياء والطبيعة كانت هناك أيضًا منذ القرن التاسع عشر مكتبات متخصصة. ولم يعدم القرن التاسع عشر في رومانيا وجود مكتبات متخصصة في العلوم الاجتماعية، وكان مجال التاريخ قد حظي بعدد منها لأسباب قومية وسياسية. وحظي المتحف الوطني للآثار بمكتبة عظيمة، وإن تأخر إنشاؤها عن تاريخ تأسيس المتحف كثيرا؛ حيث أسس المتحف سنة 1864م والمكتبة 1881م. وهناك مكتبة الجمعية التاريخية التي أسست سنة 1894، ومكتبة جمعية المسكوكات سنة 1903م.

أما أول مكتبات متخصصة في القانون فنجدها في وزارة العدل في بوخارست 1860، مكتبة محكمة النقض بالولايات الرومانية التي تأسست 1884.

وفي نفس الوقت كان تطور المكتبات التكنولوجية مسألة في غاية الأهمية لتطور الاقتصاد الروماني. وقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين نوعا من الازدهار الصناعي غير المسبوق؛ حيث انتشرت مدارس التعليم الصناعي والمصانع. وقامت أجهزة الدولة المعنية بالصناعات والتكنولوجيا بإنشاء مكتباتها التكنولوجية. وعلى سبيل المثال المكتب العام للسكك الحديدية قام سنة 1891 بإصدار فهرس مكتبته الأول، وفي سنة 1911 نشر الفهرس الثاني وقد سجل فيه 6172 مجلدا من الكتب والدوريات. ومن المكتبات التكنولوجية أيضا مكتبة وزارة الأشغال العمومية، والتي كان يتبعها أيضا أربع مكتبات فرعية.

وكانت هناك كذلك مكتبات متخصصة في العمارة والفنون الجميلة مثل مكتبة جمعية المعماريين الرومانيين التي أسست سنة 1891. ولقد تطورت التجارة وإدارة الأعمال في رومانيا تطورًا عظيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن ثَمَّ أنشئت مكتبات متخصصة في هذا المجال، منها على سبيل المثال: اتحاد خريجي المدارس التجارية، جمعية

طلاب العلوم السياسية، دائرة خريجي المدارس الرومانية والأجنبية التجارية؛ وأيضا الغرفة التجارية.

وحظي مجال الاقتصاد هو الآخر بالعديد من المكتبات المتخصصة نظرًا للنمو الاقتصادي المتلاحق للبلاد مع النصف الثاني للقرن التاسع عشر ، ومنها على سبيل المثال: مكتبة المكتب الإحصائي المركزي 1859م، والتي كانت تضم في سنة 1906 نحو 20.000 مجلد من كتب ودوريات. وفي سنة 1889م أنشئت مكتبة مكتب الأرصاد.

وفي نفس الفترة ظهرت المكتبات العسكرية ومكتبات الهيئات التشريعية (البرلمانات) وهذه الأخيرة بدأت في الظهور مع سنة 1859م؛ وعلى سبيل المثال مكتبة "الجمعية الشعبية العامة" لرومانيا التي نشرت أول فهرس لها سنة 1861، ومكتبة ميليشيات مولدافيا في جاسي، ومكتبة الجيش الروماني التي نشر أول فهرس لها سنة 1898؛ ومكتبة وزارة الدفاع التي نشر فهرسها سنة 1867.

وكانت صورة المكتبات المتخصصة في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين على النحو الآتي (سنة 2008م).

العدد 3908 مكتبة

المجلدات 25.920.000 مجلد كتب ودوريات

عدد العاملين 5206 موظفًا

عدد المستفيدين 4.650.000 مستفيد

مراكز التوثيق والمعلومات في رومانيا

ترى المصادر الرومانية أن تاريخ العلم والثقافة في رومانيا لم يكن ليوجد ولم يكن ليحلل ويفسر بدون وجود توثيق روماني موازٍ له، فالاستمرارية هي السمة المميزة والملمح الأساسي للتاريخ الروماني والتوثيق هو الأداة والطريقة المستدامة لتأكيد تلك الحقيقة. هذا الأمر واضح بذاته في الثقافة والعلوم. والتوثيق الروماني الحديث كان على الدوام يقوم على المفهوم المتقدم للعلاقة المباشرة بين العلم والثقافة من جهة ، والتوثيق والمكتبات من جهة ثانية.

تلك الحقيقة كانت قائمة وواضحة في الماضي أيضا. وعلى سبيل المثال في القرنين السادس عشر والسابع عشر كان كُتَّاب الحوليات والمؤرخون الرومانيون يدرسون المصادر التاريخية السابقة ويوثقون تلك المصادر في سبيل استقاء مادتها العلمية. وهذا الأمر أيضا كان واضحًا في مجال العلوم حيث كانت هناك على الدوام علاقة تداخل بين العلم الروماني والتوثيق.

ومن المؤكد أن للتوثيق في رومانيا جذورًا قديمة ؛ حيث كانت بداية التوثيق في رومانيا مرتبطة بتاريخ الكتاب الروماني واستخدام وتداول الكتب الأجنبية في رومانيا وتطور المكتبات في الدولة.

وفي جميع أنحاء رومانيا كانت المكتبات ودور الطباعة هي المراكز والمصادر الأولى للتوثيق. وكانت كفاءة التوثيق الروماني تستكمل بطلب المعلومات من الخارج عن طريق المراسلات والزيارات والإفادة من المكتبات الأجنبية.

وقد بدأ نشاط التوثيق مبكرا في هذا البلد عن طريق استخدام قوائم مطبوعات دور النشر والطباعة ودور توزيع الكتب. وهذا التوثيق عن طريق قوائم المطبوعات استمر حتى 1860. ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد قيام الدولة الرومانية الحديثة سنة 1864م، وبعد تأسيس مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي ، تطور النشاط التوثيقي الروماني في أربعة اتجاهات رئيسية:

(أ) التوثيق اللازم للدراسات التاريخية الرومانية؛ وإعداد البيبليوجرافية العامة للإنتاج الفكري الروماني .

(ب) التوثيق اللازم لمجالات التنمية الاقتصادية والتكنولوجية الرومانية.

(جـ) التوثيق اللازم لمساندة البحث العلمي وتطوير العلوم .

(د) التوثيق اللازم لعملية تفاعل رومانيا مع التكنولوجيا والحضارة العالمية.

وفي العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر ظهر اتجاه خامس للتوثيق، وهو التوثيق اللازم لعلم المكتبات والمعلومات.

وربما من هذه المنطلقات جميعا أنشئ في 22 من مايو سنة 1940 (المركز الروماني للتوثيق) والذي تحدد هدفه في:

"تطوير وتنظيم وإنتاج وجمع وتصنيف المعلومات والوثائق في عموم رومانيا، وإنشاء الشبكة الوطنية للتوثيق التي تقوم على مكاتب فرعية في كل المراكز العلمية والثقافية في الدولة".

وقد اتخذ هذا المركز مقرا له في بوخارست. وقد انضم للمركز في بداية نشاطه 87 عضوا: منهم ستون فردا وعشرون مؤسسة ومشروعا واحدا. وكان موظفو المركز كلهم من الإخصائيين في العلوم والتكنولوجيا والثقافة وعلم المكتبات والمعلومات؛ وكانوا ينخرطون في لجان متخصصة : التطبيع والتكنولوجيا ؛ الببليوجرافيا والاستخلاص ، التصنيف والترميز. وكان المركز الروماني للتوثيق يمثل رومانيا في المؤتمرات الخارجية مثل مؤتمرات الإفلا والفيد. وكان لهذا المركز دوريته الخاصة به (مجلة المركز الروماني للتوثيق) 1941-1945. والتي كانت تهدف إلى التعريف بالمصادر التوثيقية الهامة والطرق التوثيقية والمواد التوثيقية.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المركز لم يكن حكوميا بل كان ثمرة جهود فردية لمهندسين وأساتذة جامعة وأطباء.. وفي خلال حياته القصيرة التي لم تطل أكثر من خمس سنوات (1940- 1945) قدم المركز العديد من الاستشارات للعديد من المؤسسات والجمعيات والهيئات في رومانيا. كما أن هذا المركز هو الذي بلور مفهوم التوثيق الحديث في رومانيا ووضع الأسس النظرية لنظام التوثيق الوطني في رومانيا طوال النصف الثاني من القرن العشرين.

ويؤكد الثقات أن التحولات الكبرى في رومانيا بعد الحرب العالمية الثانية في مجالات السياسة والاقتصاد والعلوم والثقافة والتعليم، إنما اعتمدت أساسًا على تطور مماثل في المعلومات والتوثيق. وفي خلال ربع قرن من الزمان بعد الحرب 1950- 1975م قام هناك في رومانيا (النظام الوطني الروماني للتوثيق) الذي تطور في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين إلى (النظام الوطني الروماني للمعلومات). وقد تضمن هذا النظام ثلاثة

مستويات من الوحدات التوثيقية : معاهد، مراكز، مكاتب. وهناك تنسيق على المستوى الوطني (مثلا في اقتناء وتحليل كل الكتب الأجنبية والدوريات) ، وهناك تنسيق على المستوى المحلي (المركزية واللامركزية في التوثيق).

ويشرف المجلس الوطني للعلوم والتكنولوجيا على جميع أنشطة التوثيق في البلاد، وهذا المجلس نفسه يعمل تحت تبعية مجلس الوزراء الروماني. والتشريع الذي يحكم نشاط "النظام الوطني للتوثيق والمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والثقافية والتعليمية" هو القرار رقم 138 الصادر في مايو 1974م الذي وضع أسس كافة وحدات التوثيق والمعلومات على كل المستويات. ولعل الوحدة الأساسية في هذا النظام هو: "المعهد الوطني للمعلومات والتوثيق"، والذي له وضع قانوني داخل المجلس الوطني للعلوم والتكنولوجيا ويهدف إلى:

(أ) يضع تحت تصرف المجالس الأساسية والقيادية في رومانيا كل أنواع المعلومات والمصادر التي تطلبها، بما في ذلك القيام بالترجمات المطلوبة لها.

(ب) يساعد- بالاشتراك مع مكاتب المعلومات- في الأنشطة المعلوماتية والتوثيقية في كافة وحدات الإنتاج والبحث والتنمية والتعليم والتخطيط في الدولة كلها.

(جـ) ينسق على المستوى الوطني عملية تزويد الكتب والدوريات الأجنبية. كما أن كافة المشتريات من المواد الأجنبية، وكذلك عمليات التبادل مع المؤسسات الأجنبية لا يمكن أن تتم إلا بعد استشارة المجلس الوطني للعلوم والتكنولوجيا.

(د) ينفذ التعاون الدولي في مجال أنشطة التوثيق بالاشتراك مع مكاتب المعلومات.

(هـ) يعني بنشر وبث وترويج أساليب التوثيق الحديثة وأدواته في عموم رومانيا.

ومعلوم أن مكاتب التوثيق والمعلومات تنتشر في ربوع الوزارات والإدارات الحكومية المختلفة وفي أكاديميات العلوم ومعاهد ومراكز البحوث المختلفة. إن المهام الأساسية لتلك المكاتب يمكن بلورتها على النحو الآتي :

1- تقديم المعلومات والتوثيق والخدمات بما في ذلك ترجمة الوثائق اللازمة للمجالس والأفراد العاملين في كل وزارة أو إدارة..

2- إدارة وتنظيم وتنسيق نشاطات المكتبة المركزية في كل وزارة أو أكاديمية أو مركز بحوث أو إدارة...

3- إرشاد ومساعدة الوحدة التي يقوم فيها المكتب في مجال النشاط التوثيقي وأساليبه وأدواته.

4- العمل على حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكري الذي يقصد أن تنشر به ببليوجرافيات، أو كشافات، أو مستخلصات في كافة المجالات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية داخل الوزارة أو الإدارة أو مركز البحوث..

وهناك اليوم في نهاية القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين خمسة وعشرون مكتب توثيق في أجهزة الدولة المختلفة في رومانيا. وليس ثمة مبرر لحصرها هنا.

مكتبات الاتحادات والجمعيات المهنية في رومانيا .

رغم أن البعض يرى أن مكتبات الاتحادات والجمعيات المهنية هي مكتبات متخصصة، إلا أن البعض الآخر يرى أنها مكتبات للثقافة العامة، وفي الحقيقة هي بين هذا وذاك؛ ومن ثمَّ نفضل - ولا ضرر في ذلك - أن نعالجها مستقلة. وقد انتشرت هي الأخرى في رومانيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

في منتصف ذلك القرن بدأ تكوين اتحادات الحرفين والصناعيين في رومانيا. ومنذ البداية أخذت تلك الاتحادات في إنشاء المكتبات لسد احتياجات أعضائها المهنية والثقافية. وكانت أول مكتبة من هذا النوع قد أسست سنة 1867 في ترانسلفانيا في رحاب اتحاد الصناعيين في سبوي، وهناك أيضا مكتبة "جمعية عمال الزراعة في رومانيا" في بوخارست. وهناك مكتبة اتحاد البنائين في كريوفا وغير ذلك من المكتبات.

وكانت مكتبة اتحاد الصناعيين في سبوي المشار إليها تضم ألف كتاب تم شراء معظمها من حصيلة الاشتراكات من أعضاء الاتحاد، وكان الاشتراك أسبوعيا بواقع 2 كروتزر (ما يقابل 2 بنس) ويسمى هذا الاشتراك (ضريبة القراءة). وكانت المكتبة تفتح ثلاثة أيام أسبوعيا.

ومن بين الاتحادات الهامة في رومانيا اتحادات المعلمين والتي كانت مكتبتها في غاية الأهمية بسبب عددها الكبير ونوعيتها المتميزة وارتفاع عدد أعضائها عن سائر الاتحادات. ومن النماذج البارزة على ذلك مكتبة اتحاد المعلمين الأرثوذكس التي أسست سنة 1869م. كذلك نذكر مكتبات اتحاد بلاج الذي كانت له مكتبة مركزية و27 مكتبة فرعية.

ولا يفوتنا بطبيعة الحال أن نتوقف أمام مكتبات الاتحادات والمنظمات السياسية، والدوريات السياسية والنوادي السياسية، ومن النماذج الممثلة مكتبات نوادي العمال الاشتراكيين التي تأسست في العقد الأخير من القرن التاسع عشر. ولم يأت يناير 1899 حتى كان هناك في رومانيا ما لا يقل عن 230 ناديا سياسيًّا تابعا للحزب الاشتراك الديموقراطي الروماني وكان في كل من هذه النوادي مكتبة مهما صغر حجمها .

وكانت مكتبة نادي عمال بوخارست (قاعة القراءة) قد أسست في مارس 1890 ، وقد نصت المادة 7 من اللائحة على أن النادي "سوف ينشئ مكتبة تشترك في كل الجرائد الأجنبية المتعلقة بالحركات العمالية؛ وذلك بقصد تنوير أعضاء النادي في كل المواقف الفعلية التي تهمهم وطريقة تحسين أوضاعهم". وإلى جانب الجرائد نمت مجموعة الكتب في هذه المكتبة نموا مضطردا على سبيل المثال من 250 مجلد في مارس 1891م إلى حوالي 500 مجلد في نوفمبر من نفس السنة.

وكانت المجموعات في معظمها سياسية إلى جانب مجموعة الكتب الأدبية والفنية.

ومما يلفت النظر في هذه الفئة من المكتبات مكتبات جمعية المرأة الرومانية التي كانت ذات قيمة ثقافية وسياسية. وكانت أقدم جمعيات المرأة هي تلك التي أنشئت في بوردا سنة 1860-1862م. ومن الطريف أن لائحة الجمعية قد نصت على وظيفة " أمينة مكتبة" .

وكانت مجموعات هذه المكتبة قد نمت إلى 750 كتابا في 1914 وكان لها فهرس مطبوع سنة 1910.

ومن الاتحادات الطريفة اتحاد المنشدين والمغنين، والتي كان من بينها "جمعية الموسيقيين الهواة"، والتي أسست سنة 1884م في فاجاراش، وقد ظلت مكتبة هذه الجمعية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى تعمل بكفاءة.

وكانت للاتحادات الرياضية كذلك مكتبات انتشرت انتشارًا واسعًا مع مطلع القرن العشرين خاصة، ومن بينها: مكتبة النادي الرياضي للسيارات، ونادي الطيران المدني في رومانيا الذي أسس 1906.

وربما يدخل في هذا القطاع من المكتبات "مكتبات تعاونيات المنتجين". وهذه الجمعيات التعاونية كانت تنشأ في المدن والقرى. وكانت لهذه المكتبات نفس أهداف مكتبات الجمعيات والاتحادات والنقابات المشار إليها بعاليه. وتمول هذه المكتبات من قبل أعضاء التعاونيات أنفسهم طالما أنها تقوم لخدمتهم وخدمة عائلاتهم. وهذه المكتبات تقتني في الأعم الأغلب مواد علمية وتكنولوجية إلى جانب المجموعات السياسة والاقتصادية والثقافية والترفيهية العامة.

وفي سنة 1975 كانت هناك 178 مكتبة تعاونيات، وكانت مجموعاتها تصل إلى 1.119.000 مجلد بمتوسط رصيد 6291 مجلدا لكل مكتبة. وفي سنة 1974 كانت تلك المكتبات تخدم نحو 139.000 مستفيد وبلغ عدد الاستعارات 1.018.000 مجلد؛ أي بمتوسط 5718 مجلدا من مكتبة.

وبصفة عامة فإن مكتبات تعاونيات المنتجين ومكتبات الاتحادات والجمعيات المهنية تؤدي رسالة هامة تعضد وتكمل رسالة المكتبات العامة والمكتبات العلمية- التكنولوجية.

المكتبات الأجنبية في رومانيا والمكتبات الرومانية في الخارج .

من أجل تنمية العلاقات الثقافية الأجنبية والدولية أنشأت الدولة بعض المكتبات الرومانية الداخلية لهذا الغرض، من بينها على سبيل المثال (مكتبة المعهد الروماني للعلاقات الثقافية الخارجية). وفي نفس الوقت هناك مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية في رومانيا، وهناك مكتبات المراكز الثقافية الرومانية في الخارج. ومن بين مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية داخل رومانيا نجد:

1- مكتبة ومركز معلومات منظمة الأمم المتحدة في بوخارست.

2- مكتبة المركز الأوربي للأمم المتحدة في بوخارست للتعليم العالي.

3- مكتبة الشعبة القومية الرومانية لليونسكو في بوخارست.

4- قاعة القراءة الخاصة باليونسكو داخل مكتبة الدولة المركزية الرومانية في بوخارست.

5- المكتبة الأمريكية في بوخارست.

6- المكتبة المركزية لاتحاد العلاقات الرومانية الروسية (السوفيتية سابقا) في بوخارست.

7- المكتبة الفرنسية في بوخارست.

8- المكتبة الايطالية في بوخارست.

9- المكتبة الألمانية (المكتبة الرومانية للغة الألمانية) في بوخارست.

10- المكتبة المجرية (المكتبة الرومانية للغة المجرية) في بوخارست.

أما على جانب المكتبات الثقافية لدولة رومانيا في الخارج وهي كثيرة، نقتطع منها فقط النموذجين الآتيين:

1- المكتبة الرومانية في الولايات المتحدة نيويورك.

2- المكتبة الرومانية في إيطاليا. روما.

تعليم علم المكتبات والمعلومات في رومانيا.

هناك قسم للمكتبات والمعلومات في جامعة بوخارست للمرحلة الجامعية الأولى (أربع سنوات) وللدراسات العليا (دبلوم، ماجستير، دكتوراه)؛ إلى جانب كليات علم المكتبات والمعلومات والأرشيف (لمدة ثلاث سنوات) في جامعة بوخارست وجامعة سبوي. ويلاحظ أن الدراسة في قسم المكتبات والمعلومات هي دراسة خالصة لهذا العلم؛ بينما الدراسة في الكليتين المذكورتين يشوب الدراسة كثير من المقررات الثقافية العامة إلى جانب المكتبات والمعلومات.

العمل المهني في رومانيا

هناك اتحادان للمكتبات في رومانيا: "اتحاد المكتبيين في التعليم" وهو كما يتضح من اسمه اتحاد لأمناء المكتبات المدرسية، وقد بلغ عدد أعضائه حتى سنة 2008م ثلاثة آلاف عضو.

أما الاتحاد الثاني فهو "اتحاد أمناء المكتبات العامة" وعدد أعضائه يربو قليلا على ألفي عضو في نفس سنة 2008م، وكلا الاتحادين عضو في الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا). وكلا الاتحادين يعمل من أجل صالح المهنة وتقوية العلاقات مع الحركة المكتبية الدولية.

وكما سبق أن أشرت تقوم مكتبة الأكاديمية الرومانية بإعداد الببليوجرافيات الراجعة الوطنية العامة أو المتخصصة، بينما تقوم المكتبة الوطنية بإعداد الببليوجرافية الوطنية الجارية (1956). ومن بين الببليوجرافيات الراجعة الجميلة التي قامت بها مكتبة الأكاديمية الرومانية نذكر لأهميتها:

(أ) ببليوجرافية الكتب الرومانية في ثلاثة أجزاء:

1- الببليوجرافية الرومانية القديمة 1508- 1830م .
2- الببليوجرافية الرومانية الحديثة 1831- 1918.
3- الببليوجرافية الرومانية المعاصرة 1919- 1955.

(ب) ببليوجرافية الدوريات الرومانية في عدة مجلدات:

1- 1820- 1906.
2- 1917- 1918.
3- 1919- 1955.

(جـ) الببليوجرافية التحليلية للدوريات الرومانية (كشاف للمقالات والمواد المنشورة بالدوريات الرومانية (1820- 1955).

(د) فهارس المخطوطات المقتناة في مكتبة الأكاديمية الرومانية:

1- فهرس المخطوطات الرومانية.
2- فهرس المخطوطات السلافية.
3- فهرس المخطوطات اليونانية.
4- فهرس المخطوطات باللغات الشرقية.

5- نشرة الإيداع من 1904- 1955. وكانت حتى ذلك الحين بمثابة الببليوجرافية الوطنية الجارية، ولكن بعد نشأة المكتبة الوطنية نقلت مسئولية إصدارها إليها.

ونختتم هذه الدراسة عن المكتبات الرومانية بثبت عن أهم المكتبات في كل فئة، ثم أهم الأحداث المكتبية القديمة .

الجامعات ومكتباتها في رومانيا 2007م

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
1- جامعة 1 ديسمبر، ألبا يوليا، 1991م	5919	160	-
2- جامعة ألكسندرو إيوان كوزإياسي 1860م (المكتبة 1640)	40.000	935	2.900.000 مجلد كتب
3- جامعة الفنون والتصميم دن كلوج- نابوكا 1925م	-	-	-
4- جامعة آ.ل. كارجيال للدراما والسينما 1950م	680	190	95.000 مجلد من بينها 5000 بالانجليزية
5- جامعة الفنون الدرامية في تارجو موريس 1954م	130	81	40.000 مجلد كتب
6- جامعة الفن (جورج إنيسكو) 1860م، الاسم الجديد 1960م	1279	134	142.000 مجلد كتب+ 7000 تسجيل+ 1500 كاسيت.
7- جامعة (أوريل فلاكو) في آراد-	-	-	-
8- جامعة بابيس- بولياي في كلوج- نابوكا 1919م	20183	1083	250.000 مجلد كتب + 1370 دورية جارية
9- جامعة باكاو 1961م (الاسم والوضع الجديد 1990)	6281: 5416 مستوى أول 865 دراسات عليا	226	1.500.823 مجلد كتب
10- جامعة بوخارست 1864م	24650	1490	1.821.823 مجلد كتب

11- جامعة قسطنطين برانكوسي في تارجو جوي -	-	-	-
12- جامعة كرايوفا 1947م	25000	1200	1.135.000 مجلد كتب
13- جامعة دوناريا دي جوس في جالاتي 1948م (الوضع الحالي والاسم 1974)	8869	583	480.000 مجلد كتب
14- جامعة علم البيئة في بوخارست 1990م	-	-	-
15- جامعة إفتيمي مورجو ريسيتا-	-	-	-
16- جامعة لوسيان بلاجا في سوبيو 1990م	8940: 8573 مستوى أول 367 دراسات عليا	486	475.000 مجلد كتب
17- الجامعة الوطنية للفنون في بوخارست 1864م	950	201	54.000 مجلد كتب + 261.262 شرحية مصورة فوتوغرافية+ مجموعة خاصة من الدوريات الفنية ق19، 20
18- الجامعة الوطنية للموسيقى في بوخارست 2161863م	-	-	39150 كتابا، 12871 دورية، 82190 نوتة، 16545 تسجيل، 7200 شريط، 8003 رسالة
19- جامعة الشمال: بايا مير 1961 (الاسم والوضع الحالي 1990).	45000	216	217.000 مجلد كتب
20- جامعة أوراديا 1990م	33000	1237	-
21- جامعة أوفيديوس قنسطانطا 1990	16702	857	-
22- جامعة بترول- جازي في بوليستي 1948م (الوضع الحالي 1994)	9500	750	357.675 مجلد كتب
23- جامعة بتروساني 1864م (الاسم الحالي 1995م)	6341	215	305.172 مجلد كتب

24- جامعة بترو مايور في تارجورموريس 1960م	6200	333: 133 متفرغ 200 غير متفرغ	120.000 مجلد كتب + 10.000 دورية جارية
25- جامعة بتستي -	-	-	-
26- جامعة استيفان الأكبر 1963 (الوضع الجامعي 1990)	11573	320	292.000 مجلد كتب + 2350 دورية جارية
27- جامعة ترانسلفانيا في براسوف 1971	15192	2022	708.106 مجلد كتب
28- جامعة فالاهيا في تارجوفست 1989م	10.000	400	-
29- جامعة دي فست في تيميسوار 1944م	14.243	722	-

الجامعات التكنولوجية في رومانيا

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
30- جامعة العمارة المدنية (إيون منكو) 1892	-	-	-
31- الجامعة البحرية في قنسطانطا 1972	-	-	35.000 مجلد كتب
32- جامعة الطب والصيدلة (كارول دافيلا) 1857م (الوضع الحالي والاسم 1990)	7039	1189	700.000 مجلد كتب
33- جامعة الطب والصيدلة في كرايوفا -	4500	337	80.000 مجلد كتب + 51 دورية جارية.

34- جامعة الطب والصيدلة (ت. بويا) 1879م	5334	1373	373.000 مجلد كتب
35- جامعة الطب والصيدلة (يوليو هاتيجانو) في كلوج- نابوكا 1872م (المكتبة من 1775م)	3500	600	321.000 مجلد كتب
36- جامعة الطب والصيدلة في تارجرموريس 1948م	2559	381	373.000 مجلد كتب
37- جامعة الطب والصيدلة (فيكتور بابيس 1945م)	4028	963	195.000 مجلد كتب
38- الجامعة الصناعية في بوخارست 1818م	22000	1590	1.407.000 مجلد كتب ودوريات
39- جامعة تيميسورا الصناعية 1920م	9293	887	780.000 مجلد كتب ودوريات
40- جامعة ستنتي للزراعة والطب البيطري بانا تولوي في تيميسورا 1945م	6302	544	300.000 مجلد كتب
41- جامعة ستنتي للزراعة والطب البيطري في كلوج- نابوكا 1869 (الاسم والوضع الجديد 1992)	1903	208	207.000 مجلد كتب
42- جامعة ستنتي للزراعة والطب البيطري (إيون إيونسكو دي لابراد) في إياس 1912: الاسم الحالي 1990م	-	-	112.597 مجلد كتب+6655 دورية جارية
43- جامعة ستنتي للزراعة والطب البيطري في بوخارست 1852م	4573	495	480.000 مجلد كتب
44- جامعة التكنولوجيا في كلوج- نابوكا 1948م	13000	660	650.000 مجلد كتب ودوريات

45- جامعة بوخارست التكنولوجية في الهندسة المدنية 1864م	6964	530	560.000 مجلد كتب
46- الجامعة التكنولوجية (جيورجي آساتشي) في إياسي 1937م.	10117	1164	311.707 مواصفة وبراءة+ 556.074 مجلد كتب+ 135.116 مجلد دوريات.

معاهد التعليم العالي في رومانيا:

الجامعة والتأسيس	عدد الطلاب	عدد هيئة التدريس	مجموعات المكتبة
47- أكاديمية الفنون البصرية 1950م	553	75	52.000 مجلد كتب
48- الأكاديمية الوطنية للتربية البدنية والرياضية 1922: الاسم والوضع الجديد 1992م	887	99	145.000 مجلد كتب
49- أكاديمية الموسيقى 1864م	800	186	-
50- أكاديمية الدراسات الاقتصادية 1913م	20.000	765	900.000 مجلد كتب ودوريات
51- مركز الجامعة الأوربية ما بين بلغاريا- رومانيا مركز (بربي- جيورجيو)	-	-	-
52- معهد العمارة (إيون منكو) 1892م	2000	:228	213.000 مجلد كتب

المكتبات المتخصصة في رومانيا 2007م

1- المركز الثقافي الأوربي. بوخارست 1990. 3000 مجلد كتب+ 40 دورية

2- المعهد الثقافي الروماني. بوخارست 1990.

3- أكاديمية جيورجي إيونسكو- لدراسات العلوم الزراعية والغابات. أسست في بوخارست 1969م، وترجع المكتبة إلى سنة 1928، وتضم حاليا 136.000 مجلد كتب ودوريات.

4- اتحاد رجال الاقتصاد الزراعي في رومانيا. أسس في بوخارست 1990، وتضم المكتبة في عامنا هذا سنة 2007م 4000 مجلد كتب.

5- الجمعية الزراعية. أسست في بوخارست 1990.

6- الجمعية الرومانية الوطنية لعلم التربة. أسست في بوخارست 1962، تضم المكتبة سنة 2007م نحو 3142 مجلد كتب

7- الجمعية الرومانية للإنتاج الحيواني. أسست في بوخارست 1990م

8- اتحاد المعماريين في رومانيا. أسس في بوخارست 1891م، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 13000 مجلد.

9- اتحاد القانون الدولي والعلاقات الدولية. أسس في بوخارست 1965م، وبلغت مجموعات الكتب بالمكتبة سنة 2007م نحو 8000 مجلد كتب

10- الاتحاد الروماني للقانون الإنساني. أسس في بوخارست 1956م، وقد بلغ عدد الكتب سنة 2007 نحو 5000 مجلد .

11- اتحاد فناني التصوير الفوتوغرافي . أسس في يورخارست 1956، وتضم المكتبة 1200 مجلة في الفوتوغرافيا .

12- اتحاد فناني بوخارست. أسس في بوخارست 1973م .

13- الاتحاد الروماني للفنون الجميلة. أسس في بوخارست 1950م، وتتكون المجموعات بالمكتبة من نحو 12000 مجلد كتب.

14- اتحاد صنّاع الفيلم الروماني. أسس في بوخارست سنة 1963م

15- اتحاد الموسيقيين والعازفين في رومانيا. أسس في بوخارست 1920م.. وتتكون المكتبة حاليا من 50.000 مجلد كتب. وهناك مجموعة خاصة من المدونات الموسيقية الرومانية المخطوطة والمطبوعة.

16- اتحاد المسرح في رومانيا. أسس في بوخارست 1990.

17- اللجنة الوطنية للعلوم التاريخية. أسست في بوخارست سنة 1955م

18- اتحاد جامعي طوابع البريد الرومانيين. أسس في بوخارست سنة 1891م. بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م 3000 مجلد كتب وطوابع .

19- جمعية العلوم الجغرافية الرومانية التي أسست سنة 1875م، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م 400 مجلد.

20- جمعية العلوم التاريخية في رومانيا التي أسست في بوخارست سنة 1949م.. وقد ضمت المكتبة سنة 2007م نحو 4000 مجلد.

21- جمعية المسكوكات الرومانية. أنشئت في بوخارست سنة 1903م، وبلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م 4010 مجلدات.

22- المجلس البريطاني في بوخارست وفروعه في براسوف؛ كلوج؛ إياس؛ تيميسورا. تبلغ مجموعات المكتبة الرئيسية في بوخارست 16000 مجلد كتب تدور حول الثقافة البريطانية 2007م .

24- معهد جوتة في بوخارست، وقد بلغت المكتبة سنة 2007م نحو 12000 مجلد.

25- معهد سيربانتس لتعليم اللغة الأسبانية. بلغت المكتبة سنة 2007م 12000 مجلد كتب، 152 دورية جارية.

26- الجمعية الرومانية للغة الرومانسية. أسست سنة 1962م بلغت مجموعات المكتبة 2000 مجلد كتب .

27- اتحاد الكتّاب الرومانيين. أسس سنة 1949م.

28- أكاديمية العلوم الطبية. أسست سنة 1969م.

29- الاتحاد الطبي الروماني، الذي أنشئ سنة 1873م .

30- جمعية الأطباء والمعالجين الطبيعيين، التي أسست سنة 1830 في إياسي .

31- الجمعية الرومانية لعلم الفم وأمراضه، التي تم تأسيسها في بوخارست سنة 1923م .

32- اتحاد علماء رومانيا، الذي أسس في بوخارست 1956م .

33- جمعية العلوم البيولوجية في رومانيا، التي أنشئت سنة 1949م، وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م حوالي 6100 مجلد كتب.

34- جمعية الرياضيات الرومانية، التي قامت في بوخارست سنة 1895م .

35- الجمعية الرومانية الجيولوجية، التي أسست في بوخارست سنة 1930م .

36- اتحاد الدراسات السلافية في رومانيا؛ الذي أسس سنة 1956م .

37- معهد الكتاب المقدس والبعثة التبشيرية للكنيسة الرومانية الأرثوذكسية، الذي أسس سنة 1925.

38- جمعية علم الأجناس الرومانية، التي أسست 1990م.

39- الاتحاد العام لمهندسي رومانيا، الذي قام سنة 1881م. وبلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م 32000 مجلد كتب .

40- معهد بحوث المياه الذي أسس سنة 1953م في بوخارست.. وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة 10.000 مجلد كتب.

41- مركز بحوث وإنتاج وزراعة الأسماك وصناعة مصائد الأسماك وتصنيعها.

42- محطة البحوث المركزية لزراعة النبات على الرمل. أسست سنة 1959 ، وقد بلغ قوام مجموعات المكتبة سنة 2007م 14.315 مجلد كتب.

43- مركز بحوث إنتاج النبات الذي تأسس سنة 1967م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في سنة 2007م نحو 8000 مجلد كتب.

44- المركز الوطني للجيوديسة وعلم الخرائط وتصوير الأرض والاستشعار عن بعد، الذي أسس سنة 1958م، وقد بلغ حجم مجموعات مكتبته سنة 2007م 6000 مجلد كتب.

45- معهد علم الأحياء وتغذية الحيوان، الذي أسس سنة 1970م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م 5000 مجلد كتب.

46- معهد بحوث وتنمية وتربية النحل، الذي تم تأسيسه سنة 1974م.. وقد بلغ مجموع مقتنيات المكتبة نحو 11.300 مجلد كتب و 4400 دورية جارية؛ وذلك في عام 2007م.

47- معهد بحوث وتنمية زراعة بنجر السكر والمواد الـمُحلية.. الذي أُسس سنة 1981م.

48- معهد بحوث وتنمية تربية الأبقار، الذي أسس سنة 1970م، وقد بلغ قوام المكتبة سنة 2007م نحو 11.000 مجلد كتب.

49- معهد بحوث وتنمية تسويق المنتجات الزراعية، الذي أسس سنة 1967م، وقد بلغ قوام حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 3575 مجلد كتب.

50- معهد بحوث وتنمية البطاطس وبنجر السكر، الذي أسس سنة 1967م، وقد بلغ عدد مقتنيات المكتبة نحو 10.000 مجلد كتب.

51- معهد بحوث وإنتاج الغنم والماعز وتهجينها، الذي أسس سنة 1897م .

52- معهد بحوث وإنتاج الدواجن وتهجين الحيوانات الصغيرة، الذي جرى تأسيسه سنة 1970م .

53- معهد بحوث وتنمية الأراضي العشبية، الذي أُسس 1969م، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 7000 مجلد كتب.

55- معهد بحوث زراعة الفاكهة، الذي أسس سنة 1967م، ويضم حاليا عشر محطات تجارب و 31 مكتبة فرعية ومكتبة رئيسية، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة الرئيسية سنة 2007م نحو 25000 مجلد كتب، بينما المكتبات الفرعية تضم كل منها بضع مئات قليلة من الكتب.

56- معهد بحوث الحبوب والمحاصيل الصناعية؛ الذي أسس سنة 1957 م، وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007م نحو 12000 مجلد كتب.

57- معهد بحوث الهندسة البيئية؛ الذي أسس سنة 1990م، وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 5000 مجلد كتب.

58- معهد بحوث الخضراوات وزراعة الزهور، الذي تم تأسيسه 1967م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 29000 مجلد كتب.

59- معهد بحوث وهندسة الري والصرف، الذي أنشئ سنة 1977م، وتقتني مكتبته حاليا 5700 مجلد كتب و 763 دورية جارية.

60- معهد بحوث التربة والكيمياء الزراعية، الذي أسس 1969م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 9000 مجلد.

61- معهد بحوث زراعة الكروم وصناعة النبيذ، الذي أسس سنة 1967م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 14000 مجلد كتب.

62- معهد بحوث وإدارة الغابات، الذي أسس سنة 1933م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 32000 مجلد كتب.

63- معهد بحوث كيمياء الطعام، الذي تم تأسيسه سنة 1950م، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة 25000 مجلد كتب.

64- معهد الاقتصاد الزراعي، الذي أسس سنة 1928م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م 42000 مجلد كتب.

65- معهد باستير الوطني للطب البيطري، الذي تم تأسيسه سنة 1909م، وقد بلغ مجموع مقتنيات المكتبة حاليا 30.000 مجلد كتب.

66- المعهد الروماني للبحوث البحرية. أسس المعهد والمكتبة سنة 1970م، وقد بلغ مجموع مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 38000 مجلد كتب ودوريات .

67- محطة البحوث المركزية حول ضبط تآكل التربة 1970.

68- جمعية التجارة في رومسونتست، التي أسست سنة 1970م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 8000 مجلد كتب .

69- محطة البحوث المركزية حول إنتاج حرير القز، التي أسست 1906م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 16000 مجلد كتب.

71- محطة برايللا للبحوث والتنمية الزراعية، التي أسست سنة 1954م .

72- معهد جيورجي زين للبحوث الاقتصادية في إياسي، الذي أسس سنة 1992، وتضم مكتبته اليوم نحو 40.000 مجلد كتب.

73- مركز البنية الإلكترونية الجديدة التابع للأكاديمية الرومانية في بوخارست، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م 4000 مجلد كتب.

74- معهد بحوث وتصميم أعمال الهندسة المدنية؛ الذي أسس سنة 1949م، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في سنة 2007م نحو 5000 مجلد كتب. (في بوخارست).

75- معهد دراسات وتصميم أعمال الهندسة المدنية، الذي أسس أيضا سنة 1949م، بلغ حجم المجموعات في سنة 2007م نحو 5000 مجلد كتب.

76- معهد البحوث القانونية، الذي أسس سنة 1954، وتضم المكتبة سنة 2007م نحو 7120 مجلد كتب و 2210 دورية جارية.

77- معهد اقتصاديات الصناعة، الذي تأسس 1977م، وقد بلغ حجم المكتبة في عام 2007م 6500 مجلد كتب .

78- معهد الاقتصاد الدولي، الذي أنشئ سنة 1967، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م 21500 مجلد كتب و 320 دورية جارية.

79- معهد الاقتصاد الوطني، الذي تم إنشاؤه سنة 1953م التابع للأكاديمية الرومانية، وقد بلغ حجم المجموعات سنة 2007م نحو 6800 مجلد كتب.

80- معهد فيكتور سلافسكو للمالية والأسعار والتبادل الأجنبي؛ الذي أسس سنة 1953م، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة نحو 40.000 مجلد كتب .

81- معهد التنبؤ الاقتصادي التابع لأكاديمية العلوم الرومانية في بوخارست، وقد بلغ حجم مجموعات مكتبته في سنة 2007م نحو 10.000 مجلد كتب

82- المعهد الوطني للبحث الاقتصادي، الذي أسس سنة 1990م تابعا للأكاديمية الرومانية؛ والذي بلغت مجموعات مكتبته في سنة 2007م نحو 5000 مجلد كتب .

83- مركز البحث المتقدم حول التعليم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية ونمذجة المفاهيم. وهذا المركز تابع للأكاديمية الرومانية، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م 3500 مجلد كتب.

84- معهد الآثار وتاريخ الفن، الذي أسس سنة 1990م، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة نحو 20.000 مجلد كتب.

85- معهد جورج أويرسكو لتاريخ الفن، الذي أسس سنة 1949، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في سنة 2007م نحو : 69400 مجلد كتب ؛ و 81000 سالب ، و 80.300 صورة فوتوغرافية.

86- مركز التاريخ والحضارة الأوربية، الذي أسس سنة 1992م، وقد بلغت مجموعات المكتبة في سنة 2007م نحو 7500 مجلد كتب.

87- مركز دراسة تاريخ اليهود في رومانيا، الذي أسس 1977م، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 4000 مجلد كتب.

88- معهد الآثار ، الذي أسس في بوخارست سنة 1956م، ويتبع الأكاديمية الرومانية، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 200.000 مجلد كتب.

89- معهد الآثار في إياسي، الذي أسس سنة 1990، وبلغ حجم مجموعات المكتبة فيه نحو 10.000 كتاب.

90- معهد الجغرافيا، الذي أسس في بوخارست، وقد ضمت مكتبته سنة 2007م نحو 50.000 مجلد كتب و 200 دورية جارية و 1900م أطلس وخريطة.

91- معهد أ.د إكسنوبول للتاريخ ، الذي أسس سنة 1941، ويتبع الأكاديمية الرومانية، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 110.000 مجلد سنة 2007م .

92- معهد نيقولاس يورجا للتاريخ الذي أسس في بوخارست سنة 1936م، ويتبع الأكاديمية الرومانية، وضمت مكتبته سنة 2007م نحو 200.000 مجلد كتب.

93- معهد أ. فيليبيد لعلم اللغة الرومانية، الذي أنشئ سنة 1927م، ويتبع الأكاديمية الرومانية، وبلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو 60.000 مجلد.

94- معهد ج. كالينسكو للتاريخ الفكري والنظرية الفكرية، الذي أسس سنة 1949م، وتضم مكتبته سنة 2007م نحو 15000 مجلد كتب.

95- معهد يورجو يوردان – أ. روسيتي للغويات، الذي أسس سنة 1949م، والتابع للأكاديمية الرومانية، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة نحو 20.000 مجلد كتب في سنة 2007م .

96- مركز الصحة العامة الذي يتبع أكاديمية العلوم الطبية، وقد أسس سنة 1956م، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 12000 مجلد كتب.

97- مركز زراعة الأسنان، الذي أسس في بوخارست 1968م، وتبلغ مجموعات المكتبة 326 مجلد كتب، 2007م .

98- المركز الوطني للسمع والنطق وجراحة الأذن، الذي أسس سنة 1972م، تابعا لأكاديمية العلوم الطبية. وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 2000 مجلد.

99- معهد سي. آي. بارهون، الذي أسس سنة 1946م، والتابع لأكاديمية العلوم الطبية، ويبلغ حجم المجموعات 65800 مجلد كتب مع سنة 2007م .

100- معهد د. دانيلوبولو للفسيولوجيا العادية والمرضية، الذي أسس سنة 1949م، التابع لأكاديمية العلوم الطبيعية، وقد ضمت المكتبة سنة 2007م نحو 49000 مجلد كتب.

101- معهد نيقولاس توبو للطب الباطني، الذي أنشئ في بوخارست 1949م، والتابع لأكاديمية العلوم الطبية، وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007م نحو 72000 مجلد كتب.

102- معهد علم الأعصاب والعلاج النفسي، المؤسس سنة 1950م، والتابع لأكاديمية العلوم الطبية في بوخارست، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 7957 مجلد كتب.

103- معهد ف. بابيس لعلم الأمراض والجينات الطبية، التابع لأكاديمية العلوم الطبية، والذي أسس سنة 1887م. وفي سنة 2007م بلغت مجموعات المكتبة نحو 20.000 مجلد كتب.

104- معهد الصحة العامة في إياسي، الذي أسس سنة 1930 م، وقد ضمت المكتبة سنة 2007م نحو 17000 مجلد كتب.

105- معهد الصحة العامة في بوخارست، الذي أنشئ سنة 1927م. في هذا المعهد مكتبتان: 36000 مجلد كتب كمجموعات صحية عامة و 41000 مجلد كتب كمجموعات عميقة التخصص في التاريخ الطبي .

106- معهد الصحة العامة (الأستاذ الدكتور يوليو مولدوفان). أسس المعهد والمكتبة سنة 1930م، وقد بلغ عدد الكتب في المكتبة في عام 2007م نحو 30150 مجلد كتب.

107- معهد ستيفان نيقولا ولعلم الفيروسات. أسس المعهد والمكتبة سنة 1949م. بلغت مجموعات المكتبة سنة 60.000 مجلد كتب و 200 دورية.

108- معهد د.أ. كانتاكوزينو الوطني للبحوث والتنمية في بوخارست. أسس المعهد ومكتبته سنة 1921م، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 109000 مجلد.

109- معهد مينا مينوفيسي الوطني للطب الشرعي. أسس المعهد والمكتبة سنة 1892م، وقد بلغت المجموعات في سنة 2007م 21000 مجلد كتب .

110- معهد علم الأورام. أسس سنة 1949م، وهو يتبع أكاديمية العلوم الطبية، وقد ضمت المكتبة سنة 2007م 41144 مجلد كتب.

111- معهد بتري إيونسكو- ستويان لضبط الدواء والبحوث الصيدلية، الذي أسس سنة 1929م، وقد بلغ عدد الكتب في المكتبة سنة 2007م 51.000 مجلد كتب.

112- معهد الكيمياء الحيوية التابع للأكاديمية الرومانية، الذي أنشئ 1990م، وقد بلغت مقتنيات المكتبة في سنة 2007م 14500 مجلد كتب.

113- معهد علم الأحياء في بوخارست. بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 6500 مجلد كتب .

114- معهد نيقولاس سيميونيسكو لعلم أحياء الخلية وأمراضها الذي أسس في بوخارست 1979، وقد بلغت مجموعات المكتبة في نهاية 2007م نحو 25000 مجلد كتب.

115- معهد دلتا الدانوب للبحث والتصميم الذي أسس سنة 1970م، وقد بلغ حجم المجموعات في سنة 2007م نحو 40.000 مجلد كتب.

116- معهد البحث البيولوجي في كلوج- نابوكا الذي أسس سنة 1958م، وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 9000 مجلد كتب و 24000 مجلد دوريات.

117- معهد إياسي للبحث البيولوجي، الذي تم تأسيسه 1970م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 35000 مجلد كتب.

118- معهد تولسي لبحث متحف البيئة الذي تم تأسيسه 1950م، وقد ضمت المكتبة نحو 92000 مجلد كتب .

119- معهد أوكتاف ماير للرياضيات في إياسي الذي أسس سنة 1948، والتابع للأكاديمية الرومانية، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 6500 مجلد كتب.

120- معهد سيميون ستويلو للرياضيات سنة 1949م، وأعيد تأسيسه 1990م، وهناك مكتبة عظيمة في هذا المعهد تتألف من 35000 مجلد كتب و 121.000 مجلد دوريات.

121- معهد الإحصائيات الرياضية والرياضيات التطبيقية، الذي أسس سنة 1964م، والتابع للأكاديمية الرومانية، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 7200 مجلد كتب.

122- معهد الفلك التابع للأكاديمية الرومانية ، الذي تأسس سنة 1908م، ثم أعيد تأسيسه 1990م ، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة في سنة 2007 نحو 8500 مجلد كتب.

123- معهد البحث الكيميائي الذي أسس سنة 1950م ، وقد بلغت مقتنيات المكتبة نحو 60.000 مجلد كتب في سنة 2007 .

124- معهد الكيمياء الطبيعية، التابع للأكاديمية الرومانية، والذي أسس سنة 1963م، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 30.000 مجلد كتب.

125- معهد بترو بوني لكيمياء الجزيئات الدقيقة الذي أسس 1949م ، وقد بلغت مجموعات المكتبة في نهاية سنة 2007م 89000 مجلد كتب.

126- معهد كوستين د. نينتسكو للكيمياء العضوية، الذي أنشئ سنة 1949م، والتابع للأكاديمية الرومانية، وقد بلغت مجموعات المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 50.000 مجلد كتب ودوريات.

127- معهد تيميسورا للكيمياء، الذي أسس سنة 1967م، وقد بلغت مجموعات المكتبة في نهاية 2007م نحو 10.000 مجلد كتب.

128- معهد الفيزياء النووية، الذي تأسس سنة 1949م في بوخارست، وكانت المكتبة في نهاية عام 2007 م تضم 385.000 مجلد كتب.

129- معهد سابا س. ستيفانسكو لديناميكية الأرض، وقد ضمت المكتبة في نهاية 2007م نحو 11.000 مجلد كتب.

130- معهد إيميل راكوفيتا لدراسة المغارات والكهوف، الذي أسس سنة 1920م، وهو يتبع الأكاديمية الرومانية، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 342000 مجلد كتب.

131- المعهد الجيولوجي الروماني، الذي أنشئ سنة 1906م، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 270.000 مجلد، وهناك أيضا متحف جيولوجي.

132- المعهد الوطني للبحث والتنمية في الفيزياء التكنولوجية؛ والذي أسس سنة 1951م، وقد بلغت مجموعات المكتبة نحو 60.000 مجلد كتب.

133- المعهد الوطني للأرصاد وعلم المياه في بوخارست، والذي أسس سنة 1884م، وقد ضمت المكتبة في نهاية سنة 2007م نحو 3500 مجلد كتب.

134- المعهد الوطني للمقاييس والموازين، الذي أسس سنة 1951م، وبلغت مجموعات مكتبته سنة 2007م نحو 15000 مجلد كتب.

135- معهد الفلسفة وعلم النفس في بوخارست، الذي أسس سنة 1948م، والتابع للأكاديمية الرومانية.

136- معهد علم النفس، الذي أسس في بوخارست؛ والذي بلغت مقتنيات مكتبته سنة 2007م نحو 20.000 مجلد كتب.

137- مركز فرانسايز رينر للبحث الانثربولوجي، الذي أسس سنة 1937م، وقد بلغت مقتنيات المكتبة في نهاية 2007م نحو 7000 مجلد.

138- معهد بحث جودة الحياة، الذي أسس سنة 1990م، والتابع للأكاديمية الرومانية، وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 10.000 مجلد كتب.

139- معهد البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، التابع للأكاديمية الرومانية، والذي جرى إنشاؤه سنة 1956م، وقد ضمت مكتبته 6000 مجلد كتب و 300 دورية. ويقع هذا المعهد في مدينة سبوري.

140- معهد البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية التابع للأكاديمية الرومانية، وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 8000 مجلد، وهذا المعهد أنشئ سنة 1970 في مدينة تيميسور الرومانية.

141- معهد البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الذي أسس سنة 1957م في مدينة تارجو- موريس. وفي نهاية 2007م كانت مقتنيات المكتبة قد ارتفعت إلى 338.290 مجلد كتب.

142- معهد نيقولايسكو- بلوبسور للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الذي أسس سنة 1965م، والتابع للأكاديمية الرومانية، وقد ضمت مكتبته في نهاية 2007م نحو 300.000 مجلد كتب.

143- معهد قنسطنطين برايليو لدراسة الأجناس والفولكلور، الذي تم تأسيسه سنة 1949م، وتضم مكتبته سنة 2007م نحو 44000 مجلد كتب.

144- معهد علم الاجتماع، الذي جرى تأسيسه سنة 1965م، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 8000 مجلد كتب.

145- معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الذي أنشئ سنة 1990، وتبلغ مجموعات مكتبته المتخصصة اليوم نحو 10.000 مجلد كتب.

146- معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية في إياسي، الذي يتبع الأكاديمية الرومانية، وقد أنشئ سنة 1969م وبلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م 35000 مجلد كتب.

147- الاتحاد الدولي لدراسات جنوب شرقي أوربا، الذي جرى تأسيسه 1963م، وقد بلغ قوام مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 40.000 مجلد كتب.

148- معهد المعلوماتية النظرية في إياسي، والذي بلغت مقتنيات مكتبته في سنة 2007م نحو 3500 مجلد كتب.

149- معهد ميكانيكا الجوامد في بوخارست، والذي بلغت مقتنيات مكتبته سنة 2007م نحو 10.000 مجلد كتب.

150- معهد البحث والتنمية الوطني حول حماية البيئة، الذي أنشئ سنة 1952م، وبلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م 6000 كتاب ودورية.

151- المعهد الوطني للمعلومات والتوثيق، الذي جرى تأسيسه سنة 1949م، وقد بلغت مجموعات المكتبة: 743.000 مجلد كتب ودوريات، من بينها 135.000 مجلد دوريات؛ وذلك سنة 2007م.

152- مكتبة تيموتاي سيباريو التوثيقية في كلوج - نابوكا التابعة للأكاديمية البلغارية.

وقد بلغ حجم مجموعاتها نحو 30.000 مجلد في الإنسانيات والعلوم، وهي مؤسسة منذ 1754م.

153- الأرشيف الوطني، الذي أسس سنة 1831م، ويضم في سنة 2007:

1.221.500	وثيقة من العصور الوسطى.
22.000	ختم.
12.820	مخطوط.
816.929	قدم طولي من الوثائق الحديثة.
735.680	مجلد من الخطوط والخرائط

ويضم الأرشيف الوطني مكتبات توثيقية أهمها على النحو الآتي:

* المكتبة التوثيقية للأرشيف الوطني، التي أسست سنة 1862، وتضم اليوم 2007م نحو 162000 مجلد كتب.

154- مكتبة الأكاديمية الرومانية. أسست المكتبة 1867م، أي بعد عام واحد من قيام الأكاديمية نفسها سنة 1866م. وهي مستودع المطبوعات الرومانية بحكم قانون الإيداع؛ كما هي مستودع المطبوعات الأمم المتحدة. وتتوفر المكتبة على إعداد وإصدار الببليوجرافية الوطنية الرومانية للكتب والدوريات، وقد بلغت مجموعاتها في نهاية سنة 2007م:

9.965.000 مجلد كتب ودوريات

500.000 وثيقة تاريخية

350.000 صورة فوتوغرافية

1.000.000 مادة خاصة: مخطوطات (رومانية، إغريقية، سلوفينية، شرقية، لاتينية، رسومات، محفورات، موسيقى مخطوطة ومطبوعة، مسكوكات.

155- المكتبة الوطنية للتربية، أسست سنة 1880م، وفي سنة 2007م بلغت مقتنياتها 480.000 كتاب ودورية.

156- مركز التوثيق للبناء والعمارة ودراسات تخطيط المدن والمناطق الحضرية، الذي أسس سنة 1957، وقد بلغ عدد المقتنيات في سنة 2007م نحو 350.000 مجلد كتب.

157- مركز التوثيق والمعلومات الاقتصادية، الذي أسس سنة 1990م، وقد بلغ عدد المقتنيات في سنة 2007م نحو 46500 مجلد كتب.

158- المكتبة الكيميائية في بوخارست، التي أسست سنة 1956، وتضم حاليا 41.000 مجلد كتب و 141.000 مجلد دوريات؛ والمجموعات بلغات محلية وأجنبية.

159- مركز التوثيق بوزارة التعليم، الذي أسس سنة 1971م، وقد بلغت مجموعات المكتبة 50.000 مجلد كتب ودوريات في التعليم وطرق التدريس وتشريعات التعليم وقوانينه في رومانيا والخارج، كما يصدر المركز دوريتين.

160- مركز المعلومات والتوثيق والمعلومات الإلكترونية التابع لأكاديمية جيورجي إيونسكو - سيتستي في العلوم الزراعية والغابات، وقد أنشئ المركز سنة 1928م، وتضم المكتبة الآن سنة 2007م 147.000 مجلد كتب وأقراص مليزرة.

161- فرع الأكاديمية الرومانية في كلوج- نابوكا، الذي أسس مع المكتبة 1950م، وتضم المكتبة في يومنا: 760.00 كتاب ودورية في الإنسانيات والعلوم و 179 مهادية، كما تضم 2.000.000 وثيقة ومجموعة خاصة من المخطوطات الرومانية واللاتينية والمجرية والسلافونية.

162- مكتبة ناسود التوثيقية الملحقة بفرع كلوج- نابوكا من الأكاديمية الرومانية، والتي تم إنشاؤها سنة 1931م، وتضم اليوم نحو 53.323 مجلد كتب.

163- مكتبة تليك- بولياي التوثيقية في تارجو- موريس، والتي أسست سنة 1802م في العلوم الطبيعية والاجتماعية قبل القرن التاسع عشر، وتضم الخرائط والمهاديات والكتب النادرة.

164- مكتبة متحف آيود في التاريخ، التي أسست مع المتحف 1796م، وتضم حاليا 1800 مجلد كتب .

165- مكتبة متحف آيود في التاريخ الطبيعي، التي أسست هي الأخرى مع المتحف سنة 1796م، وتضم 500 مجلد نادر.

166- مكتبة المتحف الوطني للاتحاد في ألبا يوليا، التي أسست مع المتحف سنة 1887م، وتضم نحوا من 55000 مجلد كتب.

167- مكتبة متحف باكاو يوليان أنطونيسكو الإقليمي في التاريخ. أسست سنة 1957، وبلغ قوامها سنة 2007م نحو 9000 مجلد.

168- مكتبة متحف باكو الإقليمي في التاريخ الطبيعي، التي أسست مع المتحف سنة 1964 والتي بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 17000 مجلد كتب.

169- مكتبة متحف مارا- موريس الإقليمي، التي أسست سنة 1899م، وقد ضمت في 2007م 20.000 مجلد كتب.

170- مكتبة متحف بوتوساني الإقليمي، التي أنشئت سنة 1955م، وقد بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 10.000 مجلد كتب.

171- مكتبة متحف برايلا، التي أسست سنة 1881م مع المتحف ، وفي سنة 2007م بلغ حجم المقتنيات نحو 26000 كتاب ودورية.

172- مكتبة متحف براسوف الإقليمي في التاريخ، التي أسست مع المتحف سنة 1908م، واليوم تضم نحو 15.000 مجلد كتب مع عدد كبير من الوثائق المحلية.

173- مكتبة متحف بوخارست في التاريخ والفن، التي أسست سنة 1921، وبلغت حجم مقتنياتها اليوم نحو 55000 مجلد كتب.

174- مكتبة متحف الأدب الروماني، التي أنشئت مع المتحف سنة 1957م، وقد بلغ حجم مجموعاتها الآن 80.000 مجلد كتب ودوريات و 46000 مخطوطة وصورة فوتوغرافية.

175- مكتبة المتحف الوطني للفنون في رومانيا، التي أسست مع المتحف سنة 1950م، وقد بلغ حجم مقتنياتها في نهاية سنة 2007م نحو 40.000 مجلد كتب.

176- مكتبة متحف التاريخ الوطني لرومانيا، التي أسست سنة 1972، وبلغ حجم مقتنياتها في سنة 2007م حوالي 45000 مجلد كتب.

177- مكتبة متحف جريجوري أنتيبا الوطني في التاريخ الطبيعي، الذي تم تأسيسه سنة 1884م، والذي بلغ حجم مقتنيات مكتبته 30.200 مجلد كتب و 20.000 مجلد دوريات في سنة 2007م.

178- مكتبة متحف القرية الوطني: ديمتري جوستي، التي تم تأسيسها مع المتحف 1936م؛ والذي يدور حول حياة القرية الرومانية منذ القرن السابع عشر، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة 30.000 مجلد كتب و 130.000 صورة.

179- مكتبة متحف الفلاح ، التي أسست مع المتحف سنة 1906م، وقد بلغ حجم المكتبة نحو 100.000 قطعة.

180- مكتبة متحف البروفيسور المهندس ديمتري ليونيدا للتكنولوجيا، التي أسست مع المتحف سنة 1909م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 25000 مجلد كتب.

181- مكتبة الحدائق النباتية في جامعة بابيس- بولياي، التي أسست سنة 1920، وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007 نحو 25000 مجلد كتب.

182- مكتبة المتحف الوطني للفنون في كلوج- نابوكا، والذي يدور حول الفنون الرومانية والأجنبية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، وقد بلغ حجم المكتبة المتخصصة نحو 9000 مجلد كتب في سنة 2007م.

183- مكتبة متحف التاريخ الوطني في ترانسلفانيا، التي أسست سنة 1859م، وقد بلغ حجم المكتبة سنة 2007 نحو 28000 مجلد كتب.

184- مكتبة متحف التاريخ والآثار الوطني في قنسطانطا، التي تم إنشاؤها مع المتحف سنة 1879م، وقد بلغ حجم مجموعاتها سنة 2007م نحو 37000 مجلد كتب.

185- مكتبة متحف اولتنيا في كرايوفا، التي أسست مع المتحف سنة 1951م، وفي سنة 2007م بلغ حجم مجموعات المكتبة نحو 12000 مجلد كتب.

186- مكتبة متحف ديفا للحضارة الداتشية والرومانية، التي أسست سنة 1882م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 30.980 مجلد كتب.

187- مكتبة متحف التاريخ الإقليمي في جالاتي، التي أنشئت مع المتحف في سنة 1939م، وتضم المكتبة 8000 مجلد كتب.

188- مكتبة متحف مجمع جولستي، والتي أنشئت مع المتحف سنة 1939م . ويدور المتحف حول تاريخ الفواكه والكروم. وفي سنة 2007م كان حجم المجموعات في المكتبة قد ربا عن 9100 مجلد كتب.

189- مكتبة متحف كيوك سزكلر، التي أسست مع المتحف سنة 1930، والذي يدور حول الأجناس والتاريخ والآثار وتاريخ الفن في القرن العشرين. ويدور عدد المقتنيات في المكتبة حاليا حول 9000 مجلد كتب.

190- مكتبة متحف مقاطعة كريس. أسس المتحف والمكتبة سنة 1971م. ويدور المتحف حول التاريخ والأجناس والفن والعلوم الطبيعية، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 30.000 مجلد كتب.

191- مكتبة متحف مقاطعة آرجيس. أسست مع المتحف سنة 1928م . ويعالج المتحف التاريخ والفن والتاريخ الطبيعي، وقد بلغ حجم المقتنيات نحو 18000 مجلد كتب.

192- مكتبة متحف مقاطعة براهوفا في التاريخ والآثار، التي تم إنشاؤها سنة 1953م، وقد بلغ عدد مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 60267 مجلد كتب.

193- مكتبة المتحف الوطني للبترول. أسست سنة 1961م مع المتحف . وفي سنة 2007م بلغت المجموعات نحو 3000 مجلد كتب.

194- مكتبة متحف رجيهن للأجناس. أسست مع المتحف سنة 1960م، وقد بلغ حجم المكتبة في سنة 2007م 2336 مجلد كتب و128 فيلما اثنولوجيا.

195- مكتبة متحف منطقة ساتو ماري، التي تأسست سنة 1891م مع المتحف، وقد ضمت سنة 2007م نحو 50.000 مجلد كتب.

196- مكتبة متحف سزكلر الوطني، التي أسست سنة 1875م، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 110.000 مجلد كتب.

197- مكتبة متحف أسترا الوطني، التي أنشئت سنة 1963م، وقد بلغ عدد ما بها من مقتنيات سنة 2007م نحو 10.000 مجلد كتب.

198- مكتبة متحف سبوي للتاريخ الطبيعي، الذي أسس سنة 1949، وقد بلغ عدد ما بها من مقتنيات نحو 65.000 مجلد كتب.

199- مكتبة متحف بوكوفينا الوطني، الذي أسس سنة 1900م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م ما قيمته 91000 مجلد كتب.

200- مكتبة متحف التاريخ والآثار في تارجو جوي، الذي أسس سنة 1894م ، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة نحو عشرة آلاف مجلد كتب.

201- مكتبة متحف ستيفان الأكبر في مقاطعة فاسلوي، الذي أسس سنة 1976م، وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 5000 مجلد كتب.

202- مكتبة متحف مقاطعة سالاج في التاريخ والفن، الذي أسس سنة 1951م، وبلغ حجم المجموعات سنة 2007م نحو 14975 مجلد كتب.

203- مكتبة متحف بروكنثال في سبوي، التي أسست 1817م، والتي بلغت مقتنياتها سنة 2007م نحو 280.000 مجلد كتب.

204- مكتبة الدكتور ديمتري نانو للتوثيق الطبي، التي أسست 1951 في بوخارست، وقد بلغت مجموعاتها سنة 2007م 310.556 مجلد كتب.

205- مكتبة توثيق تاريخ الطب في بوخارست، والتي أنشئت 1953م، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م.

50.200	مجلد كتب
1.100	دورية جارية
3.500	مخطوط ووثيقة
5.200	قطعة متحفية.

أهم المكتبات العامة في رومانيا

1- المكتبة العامة لوسيان بلاجا في ألبا يوليا، التي أسست 1943م، وبلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 159.509 مجلد كتب.

2- المكتبة العامة في الإسكندرية، التي أسست سنة 1949م، وبلغت مقتنياتها في عام 2007 نحو 130.000 مجلد كتب.

3- المكتبة العامة: أ.د. زينوبول (إكسنوبول)، التي أسست سنة 1913م، في آراد وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م 507.450 مجلد كتب.

4- المكتبة العامة في باكاو باسم (س. ستوردزا)، التي أسست سنة 1893م، وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 430.00 مجلد كتب.

5- المكتبة العامة في بيا ماري (بتري دولفو)، التي أسست سنة 1951م، والتي بلغت مقتنياتها سنة 2007م نحو 433.828 مجلد كتب.

6- المكتبة العامة في بوكوساني (ميهاي إيمينسكو)، التي أسست سنة 1882م، وبلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 340.003 مجلد كتب.

7- المكتبة العامة في برايلا (بانيت إستراتى)، التي أنشئت 1881م، والتي ضمت سنة 2007م 388.968 مجلد كتب.

8- المكتبة العامة (جورج باريتيو) في براسوف، التي تم إنشاؤها 1835م، وقد بلغ عدد مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 800.000 مجلد كتب.

9- مكتبة بوخارست الحضرية العامة، التي أسست سنة 1938م، وقد بلغت مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 1.417.057 مجلد كتب ودوريات وجرائد ونوتات موسيقية.

10- المكتبة العامة في بوزاو (ف. فولكاليسكو)، التي تأسست سنة 1873م، والتي بلغت نحو 250.000 مجلد كتب.

11- المكتبة العامة في كالاراسي (آلكسندر أودوبيسكو) ،التي تأسست 1884، وقد بلغ حجم المقتنيات نحو 150.000 مجلد كتب.

12- المكتبة العامة في كلوج- نابوجا (أوكتافيان جوجا)، التي أسست سنة 1921م، والتي بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 733.576 مجلد كتب.

13- المكتبة العامة (إيوان ن. رومان) في قنسطانطا، التي أنشئت سنة 1884م، وقد ضمت في سنة 2007م نحو 650.000 مجلد كتب. وهي تنشر مجلتين متخصصتين في المكتبات والببليوجرافيا

14- المكتبة العامة في كرايوفا، التي أسست سنة 1908م، وقد بلغ مجموعات المكتبة في سنة 2007م نحو 466.000 مجلد كتب.

15- المكتبة العامة (هوندورا- ديفا) في ديفا، التي أسست سنة 1949م، وقد بلغ عدد المقتنيات في سنة 2007م نحو 306.868 مجلد كتب، وهي مسماة باسم (أ. دينسو سيانو).

16- المكتبة العامة أ.ج. بيبسيسكو مهيدنتي في دروبيتا- تورنو سيفيرين، التي أسست سنة 1910، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 198.000 مجلد كتب.

17- المكتبة العامة ف. أ. أورتشيا في جالاتي، التي أسست سنة 1890م، وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 626.000 مجلد كتب.

18- المكتبة العامة ج. أ. بساربسكو في جيورجيو، التي أسست سنة 1951م، وقد بلغت المقتنيات سنة 2007م نحو 182.000 مجلد كتب.

19- المكتبة العامة جيورجي آساتشي في إياسي، التي أنشئت 1920، والتي بلغت مقتنياتها حوالي 600.000 مجلد كتب و 12.000 تسجيلات صوتية في سنة 2007م.

20- المكتبة العامة هارجينا في ميركوريا- كيوك، التي أنشئت سنة 1950م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة 209.289 مجلد كتب ودوريات.

21- المكتبة العامة جيورجي سنكاي، التي أسست 1912م، والتي بلغت مقتنياتها سنة 2007م نحو 642.317 مجلد كتب.

22- المكتبة العامة ج. ت. كيريليانو نياميت، التي أنشئت سنة 1956م، وقد بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 286.424 مجلد كتب. وتقع هذه المكتبة في مدينة بياترا- نياميت.

23- المكتبة العامة آجريس (دينيكو جونسكو) في بتستي، التي أسست سنة 1880م، وقد بلغت مجموعاتها:

423.380 مجلد كتب ودوريات.

2.118 مادة سمعية بصرية.

120 مادة إلكترونية.

24- المكتبة العامة (ن. يورجا) براهوفا في بلويستي، التي أسست 1921م، والتي بلغت مجموعاتها 389.000 مجلد كتب.

25- المكتبة العامة (بول يورجوفتشي) كاراس- سيفيرن في ريسيتا، التي أسست سنة 1952م؛ وقد بلغت محتويات المكتبة في سنة 2007م نحو 287.000 مجلد كتب.

26- المكتبة العامة أنتيم إيفيريانوك (فالسيا) في رامنيكو فالسيا، التي أسست سنة 1950م، وقد بلغت مجموعات المكتبة سنة 2007م نحو 400.000 مجلد كتب.

27- المكتبة العامة ساتوماري، التي أسست سنة 1951م في مقاطعة ساتو مار، وقد بلغ حجم مقتنياتها سنة 2007م نحو 379.553 مجلد كتب.

28- المكتبة العامة لمقاطعة كوفاسنا، التي أسست سنة 1927م، وبلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 215.000 مجلد كتب.

29- المكتبة العامة لمقاطعة سبيو (أسترا)، التي أسست سنة 1861م، وقد بلغ عدد مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 759.000 مجلد كتب و 34.966 مخطوط ووثيقة مخطوطة و12.325 أيقونة مصورة. وللمكتبة عشرة فروع.

30- المكتبة العامة إيون مينوليسكو أولت في مقاطعة سلاتينا، التي أسست سنة 1931م، وقد بلغ حجم المقتنيات 231.667 مجلد كتب ودوريات.

31- المكتبة العامة في إيالوميتا بولاية سلوبوزيا، التي أسست سنة 1951م، وقد بلغ حجم مقتنيات المكتبة سنة 2007م نحو 132.242 مجلد كتب.

32- المكتبة العامة أ.ج. سيبيريا في بوكوفينا بولاية سوسيفا، التي أسست سنة 1923 ،وقد بلغت مجموعات المكتبة في عام 2007م نحو 335.000 مجلد كتب ودوريات.

33- المكتبة العامة إيون هليادي رادوليسيكو في دامبوفيتا في ولاية تارجوفيست، والتي جرى تأسيسها سنة 1944، وبلغ حجم مقتنياتها سنة 2007م نحو 273.000 مجلد كتب.

34- المكتبة العامة في مقاطعة موريس، التي أسست سنة 1913م، وتضم اليوم:

846.660	مجلد كتب
6.949	دوريات

125	كتاب إلكتروني
1.925	ميكروفيلم
53	خريطة
70	مهادية
13.398	مخطوط
5.428	وثيقة أخرى

35- مكتبة مقاطعة تميس العامة في تيميسورا المؤسسة سنة 1904م، وقد بلغ حجم مجموعات المكتبة 731.000 مجلد كتب ودوريات ومخطوطات؛ وذلك في سنة 2007م.

36- المكتبة العامة بانيت سيرنا في تولسيا، التي أسست سنة 1900م؛ وقد بلغ حجم مجموعات الكتب والدوريات في سنة 2007م 295.000 مجلد كتب.

37- المكتبة العامة إيونيتا سكبيون باديسكو في سالاج، زالا، والتي أسست 1954م، وقد بلغ حجم المقتنيات سنة 2007م نحو 150.000 مجلد كتب.

39- المكتبة العامة في كريستيان تل (جورج)، التي أسست 1934م بولاية تارجو جوي، وقد بلغ مجموع مقتنياتها 273.542 مجلد كتب.

المكتبات الوطنية الرومانية

1- مكتبة رومانيا الوطنية. أسست كما أسلفت 1836م بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 12.000.000 قطعة. وهي مركز الإيداع الرئيسي والمركز الببليوجرافي للدولة، وتضم مركز بحوث علم المكتبات وأمراض الكتاب والترميم. وبها مجموعات خاصة: مخطوطات: كتب نادرة، نوتات موسيقية، صور فوتوغرافية، خرائط، صور مطبوعة، بطاقات بريد قديمة مصورة، رسومات يدوية. تصدر الببليوجرافية الوطنية الرومانية كل شهرين ومجموعة أخرى من المطبوعات والدوريات.

2- المكتبة الوطنية للتربية. أسست 1880م، وقد بلغت مقتنياتها سنة 2007م 480.000 مجلد كتب ودوريات. وهي مركز شبكة المكتبات المدرسية، وبها مركز دراسات المناهج والكتب الدراسية.

أهم أحداث الكتب والمكتبات

في رومانيا حتى منتصف القرن 19 .

وتصدر مجموعة من الدوريات النوعية:

1508 أول كتاب ينشر في الأقاليم الرومانية وهو كتاب الصلوات السلافونية. نشر في مدينة تيرجوفست من أعمال والاتشيا.

1544 أول كتاب ينشر باللغة الرومانية وهو كتاب "التعاليم الكافينية". نشر في سبوي (ترانسلفانيا).

1640 أول كتاب مدني علماني يطبع في رومانيا وهو كتاب "مجموع القوانين" في أولتينيا .

1642 أول كتاب يوناني يطبع في مطبعة رومانية وهو كتاب "مرسوم البطريرك بارتيني". نشر في جاس من أعمال مولدافيا.

1643 أول كتاب ينشر في مولدافيا. وهو كتاب أسقف الحاضرة فارلام (العظات).

1688 أول طبعة كاملة من الكتاب المقدس باللغة الرومانية.

1698 أول بحث في الفلسفة ينشر في رومانيا لمؤلف روماني هو ديمتري كانتمير، وهو بعنوان: (الديوان). نشر في جاسي.

1699 أول كتاب للأطفال في الهجاء باللغة الرومانية (كتاب بلجراد الأولى). نشر في ألبا- يوليا من أعمال ترانسلفانيا.

1702 أول كتاب يطبع بالعربية وهو "كتاب الصلاة". ونشر في بوخارست. (طبع الرومانيون كتاب المزامير في حلب سنة 1706).

1703 أول استعمال للحروف اللاتينية في الكتب الرومانية وهو كتاب (التعاليم) للمؤلف بترو كانسيوس (وقد ترجم إلى الرومانية). نشر في كلوج من أعمال ترانسلفانيا أول كتاب جورجي [نسبة إلى جورجيا]. يطبعه طابع روماني من أتباع الأسقف الحاضرة أنتيم إفيرينو. طبع في تفليس من أعمال جورجيا.

1711- 1789 طباعة كتاب المؤلف الروماني ديمتري كانتمير المعنون" نظام الدين المحمدي" في ترجمات بالإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، نشر في سانت بطرسبورج 1722؛ وكتابه "تاريخ الإمبراطورية العثمانية". لندن 1734، باريس 1743، هامبورج 1745. وكتابة "وصف مولدافيا". فرانكفورت وليبزج 1711، موسكو 1889.

1790 أول عدد من دورية (بريد مولدافيا).

1838 أول عدد من دورية (البريد الروماني). يتزينوفيتز .

1838 أول عدد من (مجلة ترانسلفانيا). براشوف .

المصادر

(1) شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات في العصور الحديثة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003 2 مج.

(2) Candea, Virgil and Athanase Iupu. The Libraries in the Romanian Peoples Republic.- Bucharest: Meridians, 1961.

(3) Crăcium, Ioachim. Les Bibliothèques Roumaines Dans la Passé et de Nos Temps.- Bucharest: Imprimerie Nationale, 1940.

(4) Dragulanescu, D. and V. Moldoveanu, The History of Documentation in Romania.- Bucharest, 1976 (in Romanian)

(5) Guide for Documentation in Romania's University Libraries.- Bucharest: Central University Library, 1970 (in Romanian).

(6) Moldveanu, Valeriu. Romania, Libraries and Information Centers.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science, 1979. vol. 26.

(7) Popa, Opritsa. Romania.- in.- Encyclopedia of Library History.- New York and London: Garland Publishing, 1994.

(8) Stoica, Ion. Romania.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago. A.L.A, 1993.

(9) The World Almanac and Book of Facts.- New York World Almanac Books, 2007.

ريتشاردسون ، إرنست كوشنج 1860 - 1939
Richardson, Ernest Cushing 1860 - 1939

يعتبر إرنست كوشنج ريتشاردسون نموذجا فذا على أمين المكتبة- الباحث التقليدي الذي انقرض في زماننا. وقد أسهم إسهامات تركت بصماتها على مهنة المكتبات الأمريكية. ومن بين الأعمال التي قام بها إدارة مكتبة جامعة برنستون لمدة ثلاثين عاما (1890- 1920)؛ وضع خطة تصنيف؛ عقد اتفاقات ببليوجرافية تعاونية: نشر نحو 200 دراسة تغطي دائرة واسعة من مجالات المكتبات والمجالات ذات الصلة.

ولد إرنست في التاسع من فبراير سنة 1860 في مدينة ووبورن من أعمال نيوانجلاند بولاية ماساشوستس. وهو الولد الوحيد لأبيه جيمس كوشنج وأمه ليديا بارتلت تيلور ريتشاردسون. وفي فترة طفولته كان يمارس لعبة البسبول والتزلج على الجليد والقراءة في مكتبة ووبورن العامة. وفي سن السادسة عشرة التحق بكلية أمهرست. وكان في تلك السن طويلا (172سم) وثقيل الوزن (64كج)؛ وكان ذلك سنة 1876 وكان ملفيل ديوي يعمل في مكتبة تلك الكلية في تلك السنة ، ولكن ليست هناك وثيقة واحدة مكتوبة تكشف عن علاقة أو صلة بينهما. وقد اشتغل بعد مغادرة ديوي أمينا مساعدا في المكتبة- نفس ما حدث لملفيل ديوى- وتخرج مع مرتبة الشرف وحصل على بكالوريوس الآداب سنة 1880. وقد قضى السنوات الثلاث التالية يدرس اللاهوت في (معهد لاهوت هارتفورد) ؛ حيث تخرج فيه سنة 1883م دون الحصول على درجة علمية ؛ حيث لم يكن قد اعترف بعد بدرجة بكالوريوس اللاهوت. وقد أجيز للوعظ ولكن لم يصل إلى درجة قس.

في سنة 1883م أيضا حصل على درجة الماجستير من كلية أمهرست في الدراسات الحرة. وقد منح الدكتوراه الفخرية من كلية واشنطون وجيفرسون سنة 1888م ولم يتجاوز عمره 28 سنة ، كما منح الماجستير الفخرية من جامعة برنستون 1896. وكان في حياته العملية الممتدة كثيرا ما كان يلقب بالدكتور ريتشاردسون (تجاوزا).

وخلال دراسته في هارتفورت عمل أولا مساعد طلاب في المكتبة ، وبعد ذلك أمينا مساعدا سنة 1882م (قبل سنة من تخرجه). وفي سنة 1884 م بعد رحلات عديدة إلى أوربا،

قبل وظيفة مدير مكتبة هارتفـورد على درجة أكاديمية. وكانت سنواته الست في معهد هارتفورد سعيدة ومثمرة؛ وحيث كانت ميزانية التزويد كافية وإن لم تكن سخية مع مرتبات العاملـين. وإلى جانب تفرغـه لإدارة مكـتبة الكليـة كـان الرجل يدرِّس مقـررا في علم الببليوجرافيا وهو الموضوع الذي تمكن فيه وبرع وأسهم إسهامات جليلة فيه. ووضع الرجل نظاما لتصنيف مجموعات مكتبة معهد هارتفورد. وقد أصدر مجلس المعهد بيانا يرفع فيه درجة إرنست من أسـتاذ مسـاعد إلـى أسـتاذ مشارك في الخامـس من مايو 1885 نظرا للمجهودات الضخمة التي بذلها في تنظيم وتزويد المكتبة، ولكن بدون زيادة في المرتب، وقد عوض عن ذلك برحلات طويلة إلى أوربا لشراء الكتب ودراسة المخطوطات سنوات 1884 و1888 و1889 و1890.

ورغم عروض كثيرة للعمل في أماكن أخرى بمرتبات أعلى، إلا أنه كان عازفا عن قبول تلك العروض لأن تجربته في هارتفورد كانت مثمرة له وللمعهد. ومع كل ذلك فقد جاءته دعوة في سنة 1890 من كلية نيوجيرسي (جامعة برنستون فيما بعد) للعمل بمرتب 3000 دولار؛ أي ضعف ما كان يتلقاه في المعهد، وقد قبلها وارتحل للعمل هناك. وفي سن الثلاثين حصل على ثلاث درجات علمية من بينها الدكتوراه الفخرية؛ ونشر إحدى السير المطولة والعديد من المقالات في الدوريات. كما كان له نشاط بارز في اتحاد المكتبات الأمريكية، كما قام بأربع رحلات إلى أوربا ؛ مما أكسبه مكانة وخبرة كباحث شاب.

لقد قضى كوشنج 35 سنة من مجموع سنوات حياته العملية في المهنة البالغة 62 عاما في مكتبة جامعة برنستون؛ وهو الجزء الأطول من حياته الرسمية المهنية، ولم يقدر الرجل حق قدره إلا بعد تركه لجامعة برنستون سنة 1925 ، وخرج منها ليعاني مرارة الحياة وقسوتها.

لقد ناضل نضال الأبطال في جامعة برنستون لتحسين الخدمات المكتبية وبناء مباني جديدة وشراء أثاثات مناسبة وزيادة مخصصات التزويد وإعداد الفهارس وأدوات الضبط الببليوجرافي ، وكان نجاحه الأكبر في التزويد حيث ارتفعت مجموعات الكتب من 81000 مجلد في سنة 1890 إلى نحو 450.000 مجلد في سنة 1920، وهي زيادة تربو على خمسة أمثال المجموعات. وفي سنة 1901 كانت هذه المكتبة من أوائل المكتبات المشتركة في بطاقات فهرس مكتبة الكونجرس.

أما عن الجانب الشخصي في حياة الرجل في تلك الفترة فقد تزوج سنة 1891 مباشرة بعد عمله في برنستون من جريس دونكان إلاي، وقد أنجبا بنتًا وحيدة سنة 1900 ولكنها توفيت بعد عام واحد سنة 1901م. وربما بسبب أموال زوجته الوفيرة استطاع إرنست أن يحتفظ بمرتبه لنفسه بقية حياته ، واستطاع أن يقوم هو وزوجته بـ 16 رحلة إلى أوربا خلال إقامته في برنستون. وكان رئيس برنستون- وودرو ويلسون- قد منحه امتيازا غير عادي وهو أن يأخذ إجازة مدفوعة الأجر بالكامل لمدة فصل دراسي كل سنة بشرط أن يقضي ذلك الفصل الدراسي في أوربا لشراء الكتب والمخطوطات لجامعة برنستون والعمل مع أمناء المكتبات والباحثين في مشروعات تعاونية للضبط الببليوجرافي. وربما لم يكن هناك أمين مكتبة في زمانه في مثل حظه.

وربما كانت الفهرسة والتصنيف من أهم اهتمامات الرجل ، فقد شارك وهو مساعد طلاب في كلية أمهرست في تطبيق تصنيف ديوي العشري. وفي برنستون وضع تصنيفه وطبقه (تصنيف ريتشاردسون) وحول المجموعات من (الموضع الثابت) إلى (الموضع النسبي). وكان تصنيفه قد بدأ العمل به سنة 1900م. وفي نفس ذلك الوقت كان الرجل رئيسا للجنة التعاون المكتبي باتحاد المكتبات الأمريكية التي كانت تدرس إمكانيات التعاون في استخدام بطاقات الفهرسة. وكما ألمحت كانت مكتبة الكونجرس قد بدأت مشروع توزيع بطاقات الفهرسة في التاسع والعشرين من أكتوبر سنة 1901 وكان إرنست في كلية أمهرست من أوائل من اشتركوا في المشروع وهو أيضا في جامعة برنستون من أوائل من اشتركوا فيه ؛ وقد أيده في ذلك في برنستون ثلاثة أفذاذ هم : وودرو ويلسون؛ جون ل.كادولادر؛ جون شو بيلنجز (مدير مكتبة نيويورك العامة).

وكان ريتشاردسون في حياته العملية من أهم المدافعين عن الفهرسة المختصرة ولم يكن يرى مبررا لإثقال الفهرس بمعلومات مطولة، وكان يكفي من البيانات ما يساعد على تمييز الكتاب وتحديد مكانه على الرفوف؛ مما يوفر الوقت والمال في نفس الوقت. كذلك جرب الرجل فكرة قائمة الرفوف ؛ حيث يحتل الكتاب الواحد في القائمة سطرا واحدا لا يزيد. وربما من هذا المنطلق سجل فهرس المكتبة كله في ستة مجلدات فقط؛ وقد أوقف خلفه في إدارة المكتبة الفهرس المطبوع اكتفاء بالفهرس البطاقي سنة 1920.

في تلك الفترة حصل ريتشاردسون على درجة الأستاذية الكاملة؛ وظل يدرس مقرر البيليوجرافيا هنا في برنستون كما كان يدرسها في هارتفورد ، ولكنه أضاف هنا مقررا جديدا هو علم الكتابة (الباليوجرافيا). وهو خلال رحلاته العديدة في أوربا كان يدرس فئات المخطوطات المسيحية الباكرة لآباء الكنيسة من أمثال: سانت كليمنت وجاكوبودا فاراجاين. وقد شجعه تدريسه لهذا الموضوع على نشر عدة مقالات وبحوث حول المخطوطات، وعندما أعفي من العمل الإداري في المكتبة سنة 1920 ظل في تدريس المقررين: البيليوجرافيا والباليوجرافيا. وكان يعيب على مدارس المكتبات الأمريكية إهمالها لهذين المجالين.

وكان آخر عهده بالتدريس هو ذلك المقرر الذي درسه في مكتبة الكونجرس من 1927 وحتى 1929 تحت عنوان : (مشكلات متقدمة في إدارة المكتبات)، وقد ضم طلابا من جامعة جورج واشنطون إلى جانب موظفي مكتبة الكونجرس أنفسهم.

خلال العقدين الأولين من إقامة إرنست ريتشاردسون في برنستون كانت الأمور تسير على ما يرام بالنسبة له وللمكتبة على السواء ، ولكن مع سنة 1913 بدأت ميزانية المكتبة في التقلص التدريجي البسيط ، وقد ظل هذا التقلص حتى سنة 1920 ؛ مما أدى به إلى طلب إعفائه من إدارة المكتبة. وفي دراسة نشرها سنة 1915 كشف فيها عن أن مرتبات موظفي المكتبة بلغت فقط 66٪ من مرتبات نظرائهم في 27 كلية وجامعة أخرى. وفي سنة 1919 تم الاستغناء عن خمسة موظفين ، وبالتالي قل العدد عما كان عليه الحال سنة 1913. وبعد أن تفاقمت الأمور في برنستون ترك ريتشاردسون الجامعة ؛ حيث عمل في مكتبة الكونجرس مستشارا فخريا للبيليوجرافيا والبحث بدون مرتب بدعوة من هربرت بوتنام مدير مكتبة الكونجرس آنذاك وصديق إرنست ، وكان ذلك سنة 1925.

في سن الخامسة والستين بدأ ريتشاردسون مرحلة جديدة في حياته المهنية التي جلبت له رضاء نفسيا وحققت له أهم إنجاز ضخم أفاد المكتبة وأفاد الباحثين في جميع أنحاء العالم. وكان هذا الإنجاز هو توسيع نطاق الفهرس الموحد وتوسيع نطاق فهرس المجموعات الخاصة. وقد بدأ العمل في مشروع الفهرس الموحد في سبتمبر سنة 1927 ، وكان ريتشاردسون هو المدير العام للمشروع (مشروع ب) والمدير التنفيذي إرنست كليتش. وفي سنة 1927 كان الفهرس الموحد يضم 1.500.000 عنوان على 1.960.000 بطاقة. وعندما انتهى المشروع في سنة 1932 كان الفهرس يضم 7.000.000 عنوان لنحو 9.000.000

نسخة كتب موجودة في المكتبات الأمريكية بإجمالي 15.000.000 مجلد ، وبذلك زاد العدد عما كان مستهدفًا بكثير (المستهدف كان 6.000.000 عنوان). أما الفهرس الموحد للمجموعات الخاصة فكان شيئا ضئيلا (4884 مجموعة خاصة سجلت على 20.000 بطاقة). ولقد كان «المشروع ب» عملاً ضخما ذا قيمة كبيرة لمجتمع البحث. نعم لقد عملت في هذا المشروع أيادٍ كثيرة ولكن الرؤية والتخطيط كانت للرجل، وكان إنجازه في حياته سنة 1932 عملا غير مسبوق في كل ما أنجزه من مشروعات.

لقد كان «المشروع ب» من توصيات لجنة الببليوجرافيا في اتحاد المكتبات الأمريكية، وقد نجح نجاحا مبهرا بكل المعايير. ولابد أن يحسب في سجل الرجل وتاريخه.

ومن المقطوع به أن إرنست ريتشاردسون كان باحثا من الطراز الأول ، كما كان كذلك ببليوجرافيا ومكتبيا ألمعيا. ولقد بلغت كتبه المطبوعة 25 كتابا ومقالاته أكثر من 150 مقالة، إلى جانب فصول من كتب محررة ومقدمات ومراجعات وتقارير عديدة. وربما كانت أهم أعماله:

1- التصنيف نظريا وعمليا.- 1901.

2- فهرس عالمي موحد للمخطوطات.- 1933- 1937.

3- التعاون المكتبي العام وكتب البحث الأمريكية.- 1930.

4- بعض جوانب الفهرسة التعاونية.- 1934.

5- بعض جوانب التعاون المكتبي الدولي.- 1928.

6- بدايات المكتبة.- 1914.

7- مكتبات الكتاب المقدس.- 1914.

وكانت الوفاة الفجائية لزوجته سنة 1933 ، وهزيمته سنة 1934م في المجلس التنفيذي لاتحاد المكتبات الأمريكية بإيقاف مشروعاته ، بمثابة الضربتين اللتين قصمتا ظهره.

لقد كانت رفقة زوجته وتكريسها حياتها له ومساعدتها الدائمة تعني له الشيء الكثير. ولقد استقال من جميع لجان اتحاد المكتبات الأمريكية سنة 1934، وفي سنة 1935 و1936 أنهى عضويته في معهد المكتبات الأمريكية ومعهد واشنطون الفرنسي على التوالي. لقد غادر منزله في برنستون الذي كان مثابة وأمنًا له ولزوجته سنوات طوال وانتقل إلى كوخ الصيف بالقرب من أولدلايم في كونكتكت. وكانت بنت أخت زوجته وأسرتها تؤنس وحدته

بقضاء الصيف معه. وربما كان يعيش في سلام في عزلته بعيدا عن المرارة ولم يفقد الأمل في تحقيق التعاون الفكري محليا وعالميا.

وحتى في سنواته الأخيرة كان عقله الخصب وجسمه المليء بالحيوية لا يزالان يعملان بكفاءة ، وبقي حتى آخر يوم في حياته يدرس الكتب النادرة ويقيمها.

وتوفي الرجل بمرض الخناق الصدري في الثالث من يونية سنة 1939 عن عمر يناهز التاسعة والسبعين.

تذكر المصادر الثقات أن الدور الريادي لهذا الرجل في مهنة المكتبات الأمريكية لم يكتشف بالكامل بعد، ولا يعرف المكتبيون الأمريكيون حتى اليوم حجم الإسهام الذي قام به في مجالات عديدة. ورغم أنه لم يحصل على شهادة علمية في تخصص المكتبات إلا أنه كان يدرس الببليوجرافيا في ثلاثة معاهد؛ وتعتبر كتاباته ومحاضراته إسهامات دائمة خالدة في تعليم علم المكتبات في عقوده الأولى في الولايات المتحدة .

لقد كان الرجل عضوا نشيطا في العديد من الجمعيات العلمية والاتحادات المهنية على النحو الآتي:

1- اتحاد المكتبات الأمريكية (الرئيس 1904- 1905).

2- الجمعية الببليوجرافية الأمريكية (الرئيس 1917- 1937).

3- لجنة الببليوجرافيا في اتحاد المؤرخين الأمريكي (الرئيس 1902- 1915).

4- لجنة الببليوجرافيا باتحاد المكتبات الأمريكية (الرئيس 1922- 1934).

المصادر

(1) Branscomb, Lewis C.A Bio- Bibliographical Study of Ernest Cushing Richardson: 1860- 1939.- 1939.

(2) Brans Comb, Lewis C. Richardson, Ernest Cushing: 1860- 1939.- **in.**- Dictionary of American Library Biography.. Little to: Libraries Unlimited, 1978.

(3) Young, Arthur P. Richardson, Ernest C.- **in.**. Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

حرف الزاي

(ز)

زامبيا ، المكتبات في

Zambia, Libraries in

انظر أيضًا : روديسيا ، المكتبات في ؛ زيمبابوي ، المكتبات في

زامبيا جمهورية تقع في جنوب إفريقيا الوسطى يحدها من الشمال الكونجو (زائير)؛ ومن الشرق تانزانيا ومالاوي وموزمبيق؛ ومن الجنوب زيمبابوي ونامبيا؛ ومن الغرب أنجولا. المدن الرئيسية : لوزاكا العاصمة (1.260.000)، زامبيزي.

والمساحة الكلية 752.614 كليومترا مربعا. وقد بلغ عدد السكان سنة 2007م نحو 11.288.253 نسمة. والكثافة السكانية تصل إلى 15 نسمة في الكيلومتر المربع. وهناك ما يربو على 70 جماعة عرقية أكبرها من حيث عدد السكان: بمبا، تونجا، نجوكوندا، لوزي.

أما اللغات الرئيسية هناك فهي: الانجليزية (اللغة الرسمية)، بمبا، كوندا، لوزي، لوندا، لوفال، نيانجا، تونجا إلى جانب سبعين لغة أخرى. والديانات الأساسية: المسيحية ما بين 50-75٪، الإسلام والهندوسية 24- 49٪.

والعملة هناك هو كواشا ؛ والدولار سنة 2007 يساوي أربعة كواشا. والصناعات الرئيسية : تعدين النحاس الأحمر وتجفيف الأسماك، والمحاصيل الرئيسة : الأرز والفول السوداني ولب عباد الشمس. والمصادر الطبيعية: النحاس، الكوبالت، الزنك، الرصاص، الفحم، الذهب، الفضة، اليورانيوم، القوى المائية.

أما عن وسائل الإعلام والاتصال فهناك 22 نسخة جرائد لكل ألف من السكان و45 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان و160 جهاز راديو أيضا لكل ألف. وعدد خطوط التليفون 91700 خط. وهناك 231.000 مستفيد من الإنترنت.

ونظام الحكم هناك جمهوري. ورئيس الجمهورية رئيس الوزراء هو حاليا ليفي باتريك جوانا واسا المولود في 3 من سبتمبر 1948 ، ويشغل المنصبين منذ الثاني من يناير 2002م. وتنقسم البلاد إلى تسع ولايات.

وقد حكم الإنجليز هذه البلاد تحت اسم (روديسيا الشمالية) ثم استقلت تحت اسم جمهورية زامبيا د اخل إطار الكومنولث في 24 من أكتوبر سنة 1964. وقد حكم الرئيس كنيث كاوندا هذه البلاد من 1964 حتى 1991. وقد استولت شركة حكومية زامبية سنة 1970 على 51٪ من أسهم شركتين أجنبيتين كانتا تستغلان مناجم النحاس. كما تم تأميم المزارع الخاصة للأجانب سنة 1975. وفي الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين أدى انخفاض أسعار النحاس إلى الإضرار بالاقتصاد الوطني ، كما أدى القحط إلى حدوث مجاعات واسعة النطاق.

وقد اندلعت ثورة الجياع سنة 1990 حيث شهدت البلاد أسوأ موجات العنف منذ استقلالها. وقد أدت انتخابات أكتوبر 1991 إلى الإطاحة بالرئيس كنيث كاوندا وحكم الحزب الواحد. وقد لجأت الحكومة الجديدة إلى بيع مشروعات الدولة بما في ذلك صناعة النحاس. وقد نجح الرئيس فردريك شيلوبا للمرة الثانية في الانتخابات في الثامن عشر من نوفمبر 1996. وقد تم إخماد انقلاب عسكري في البلاد في 28 من أكتوبر سنة 1997.

ولقد فشل الرئيس شيلوبا في تغيير الدستور بما يسمح له بالبقاء في السلطة لمدة ثالثة ولذلك نصب ليفي باتريك مواناواسا خلفا له والذي نجح في كسب انتخابات 27 ديسمبر وقد تم القبض على شيلوبا في 24 من فبراير 2003م بتهمة سرقة أموال الدولة خلال فترة رئاسته.

وقد هددت المجاعات ونقص الغذاء أكثر من مليوني زامبي سنة 2002م. وقد رفضت حكومة زامبيا المعونة الأمريكية من القمح لأنه كان مهجنًا. وقد حققت زامبيا تقدما ملحوظا في مكافحة الإيدز.

تاريخ المكتبات في زامبيا

يرتبط تاريخ المكتبات في جمهورية زامبيا بتاريخ استعمار البلاد على يد الإنجليز. وكانت المعلومات والتواريخ والمعتقدات الدينية والثقافية تنتقل شفاهة من جيل إلى جيل. وقد حدث التحول من الكلمة المتواترة إلى الكلمة المكتوبة بعدما جاءت البعثات التبشيرية وأدخلت نظام التعليم الغربي إلى البلاد مع التركيز على القراءة والكتابة. وكان أول مبشر يصل إلى البلاد هو: ديفيد لنفجستون الذي أدخل أول مكتبة هناك، وقد عرفت باسم العربة الصفيح المتنقلة. وكان يحملها معه خلال أسفاره في زامبيا بين 1853 و1873.

وكانت مكتبة الاشتراكات المعروفة باسم لفنجستون واحدة من أوائل مكتبات الاشتراكات التي أسست في مدينة لفنجستون سنة 1908، وفي عشرينيات القرن العشرين أسست مكتبات اشتراكات صغيرة في المدن الصغيرة مثل مدينة: شيباتا، كاساما، مونجو، مانسا، لوزاكا، لوانشيا، تشوما، ندولا. وكان الأوربيون هم المستفيدون أساسًا من تلك المكتبات لأنهم كانوا قادرين على دفع رسوم العضوية وقيمة الاشتراكات.

ومن المعروف أن شركة جنوب إفريقيا البريطانية التي أسسها سيبل رودس سنة 1889م هي التي حكمت زامبيا (التي سميت آنذاك باسم روديسيا الشمالية) حتى سنة 1924؛ ولم تفعل أي شيء لتقديم خدمات مكتبية للأفارقة. وبنفس الطريقة فإن الحكومة الاستعمارية البريطانية لم تفعل شيئا ذا بال في تقديم خدمات مكتبية للأهالي طوال الفترة الاستعمارية التي امتدت من 1924 حتى 1964. وكل ما فعلته هو تقديم بعض المال من "صندوق تنمية ورخاء المستعمرات" لإنشاء مكتب مطبوعات روديسيا الشمالية، سنة 1947م وقد أعيدت تسمية المكتب إلى "مكتب المطبوعات المشترك لروديسيا الشمالية ونياسالاند" سنة 1947م. وقد قام هذا المكتب سنة 1959 باستحداث مشروع مكتبة صندوق الكتب؛ هذا المشروع الذي قدم أول خدمات مكتبية للأفارقة. وقد تلقى مكتب المطبوعات المشترك لروديسيا الشمالية ونياسلاند سنة 1960م أول منحة من مؤسسة فورد لإنشاء مكتبات عامة في كل أنحاء ردويسيا الشمالية (زامبيا). وقد أدت تلك المنحة سنة 1962م إلى إنشاء إدارة المكتبات في روديسيا الشمالية التي تغير اسمها فيما بعد إلى إدارة مكتبات زامبيا.

ولم تتلق إدارة مكتبات زامبيا إلا أقل القليل من دعم الحكومة إلى جانب افتقارها إلى التشريعات المكتبية. وقد ساعد على عدم تنمية الحركة المكتبية في روديسيا العديد من العوامل المحبطة: ظروف اقتصادية وبيئية غير مواتية بالمرة؛ انخفاض أسعار الصادرات وزيادة أسعار الواردات؛ وسائل نقل بدائية وغير كافية، قحط ومزارع غير منتجة؛ عدم وجود دعم خارجي ، وأكثر من هذا تضخم خانق.

ونستعرض فيما يلي الحركة المكتبية في الوقت الراهن على أنواع المكتبات المختلفة وعلى الجوانب المتعددة للمهنة.

المكتبة الوطنية والأرشيف الوطني في جمهورية زامبيا.

الحقيقة ليست هناك في زامبيا مكتبة وطنية بالمعنى الشائع العلمي للمكتبة الوطنية وإنما هناك مكتبتان تتنازعان وظائف المكتبة الوطنية الزامبية. المكتبة الأولى هي مكتبة الأرشيف الوطني وهي المكتبة الوحيدة في البلاد التي تتمتع بالإيداع القانوني؛ حيث نجد فيها المجموعة الكاملة للمطبوعات الوطنية والمخطوطات والوثائق الأرشيفية. وحيث يقرر قانون المطبوعات لسنة 1964، ثم بعد ذلك قانون المطبوعات لسنة 1972م ضرورة إيداع أي مطبوع ينشر في البلاد في الأرشيف الوطني. وقانون الإيداع هو جزء من مجموع قوانين زامبيا ، ويحتم تسجيل الجرائد قبل البدء في إصدارها، ويحدد طريقة نشر الكتب وإيداعها في جمهورية زامبيا وينظم كل الإجراءات الخاصة بذلك. وطبقا لهذا القانون فإن أي شخص ينشر أو يتسبب في نشر أو طبع أي كتاب، جريدة، كتيب، نشرة، فرخ ورق مطبوع، فرخ موسيقي، خريطة، تخطيطة، مخطط، لوحة تتضمن كليا أو في معظمها معلومات سياسية أو غيرها من الأخبار أو مقالات تتناول الأحداث الجارية، بإعلانات أو بدون إعلانات، بإيضاحيات أو بدون إيضاحيات لابد وأن يسجل نفسه ، ويستثنى من ذلك ألا يكون العمل معدا للبيع العام أو التوزيع العام، أي أن يكون للاستخدام الخاص.

ويعتبر الأرشيف الوطني هو المستودع القانوني المركزي بحكم قانون المطبوعات لكل الكتب والتقارير والدوريات المنشورة في زامبيا . وكل المطبوعات التي توزع تسجل في

"الببليوجرافية الوطنية لزامبيا" والتي صدرت أولى إصداراتها سنة 1970/ 1971 وتغطي كل ما تلقته مكتبة الأرشيف الوطني حتى 1971. والببليوجرافية الوطنية لزامبيا تغطي الكتب والكتيبات والإصدار الأول من كل جريدة أو دورية جديدة. ومن المؤكد أن المطبوعات الحكومية والهيئات التشريعية والقوات المسلحة والحكومات المحلية بل و أيضا محاضر الجلسات والوقائع وأعمال المؤتمرات في المنظمات والهيئات الخاصة تدخل هنا كذلك. كما أن مطبوعات الكنائس والمساجد والجمعيات والاتحادات تدخل هنا أيضا.

ويقوم الأرشيف الوطني بأعمال التوثيق والخدمات المكتبية للأجهزة الحكومية بل وللأفراد الباحثين وللهيئات والمؤسسات والمراكز البحثية في زامبيا بوجه خاص والدول الإفريقية بوجه عام. وتقوم مكتبة الأرشيف الوطني بدور المكتبة المرجعية للحكومة خاصة وأنها تركز على تاريخ وشعب زامبيا والدراسات الإفريقية عمومًا . وتذكر المصادر أن هذه المكتبة محظوظة لوجودها داخل الأرشيف الوطني ؛ حيث إن مجموعاتها تتكامل مع الوثائق الإدارية التي ترد إلى الأرشيف بحكم قانون الأرشيف الوطني لسنة 1958 والخاص بإيداع الوثائق. ومن النوافل أن نذكر أن تلك الوثائق تسقط في الملك العام بعد عشرين سنة من إيداعها بالأرشيف الوطني.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مكتبة الأرشيف الوطني في زامبيا تتولى إعداد الفهرس الوطني الموحد منذ نوقش هذا الموضوع سنة 1972 في المؤتمر الدائم لمديري المكتبات في زامبيا. وكانت الفكرة الأصلية هو أن يقوم ذلك المشروع في مبنى إدارة المكتبات في زامبيا، ولكن الفكرة تعطلت حتى تم إحياؤها في أغسطس سنة 1985 في ندوة اتحاد مكتبات زامبيا التي كان موضوعها [الحاجة إلى سياسة معلومات وطنية في زامبيا في سياق نظام التوثيق والمعلومات لإفريقيا الجنوبية]. وقد توفر الأرشيف الوطني على تشكيل "لجنة السياسة الوطنية للمعلومات والتشريعات المكتبية في زامبيا" التي تعمل في هذا الاتجاه وتقوم على إعداد الفهرس الوطني الموحد.

ومن نوافل القول أن هذه المكتبة تتعاون مع سائر المكتبات في الجمهورية داخل إطار نظام الإعارة البينية في الداخل كما تقوم بالتبادل الدولي للمطبوعات مع الدول الأجنبية . وترجع جذور تلك المكتبة والأرشيف إلى سنة 1935 عندما تم افتتاح أرشيف زيمبابوي

(روديسيا الجنوبية) وتم مد خدماته إلى مالاوي وزامبيا (روديسيا الشمالية) سنة 1946. ولكن القانون المؤسس للأرشيف والمكتبة يرجع إلى سنة 1969 .

وتصل مجموعات المكتبة اليوم 2007م إلى نحو 25000 كتاب و 8000 دورية زامبية وإفريقية وعالمية إلى جانب نحو 35.000 ملف وثائق (أضابير). وتضم الوثائق التاريخية الأوراق الخاصة بالمكتشفين والبعثات التبشيرية وفترة الاحتلال والساسة، وترجع تلك الأوراق إلى سنة 1877. ومن بين تلك الأوراق نجد مذكرات ورسائل الرئيس كنيث دافيد كاوندا رئيس زامبيا.

هذا عن مكتبة الأرشيف الوطني، أما عن المكتبة الثانية التي تقوم جزئيا أيضا بدور المكتبة الوطنية فهي مكتبة جامعة زامبيا التي تمد خدماتها وتفتح أبوابها لجميع العلماء والباحثين حتى من خارج مجتمع الجامعة. وهي مستودع [غير رسمي] للمطبوعات الحكومية ومكتبة إيداع رسمية لمطبوعات الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية النوعية. وتعتبر مكتبة الجامعة أقوى مستودع في البلاد لمطبوعات الحكومات الإفريقية وخاصة إفريقيا الشرقية. وفيها أيضا المجموعة المعروفة باسم زامبيانا التي تدور حول كل ما يتعلق بزامبيا، ومجموعة ليفنجستون ومجموعة المحميات البرتغالية السابقة في إفريقيا الجنوبية والوسطى ومجموعة سايمون القانونية إلى جانب الرسائل الجامعية.

وقد بلغت المجموعات في سنة 2007م نحو نصف مليون قطعة.

المكتبات العامة في زامبيا

منذ عزمت بريطانيا إضافة روديسيا الشمالية إلى ممتلكاتها الإمبراطورية المتنامية وحتى سنة 1962 قبيل تفسخ اتحاد روديسيا ونياسالاند كان الاتجاه العام هناك نحو إنشاء مكتبات عامة للبيض أساسًا. وكما هو معروف كانت مجتمعات البيض تقوم حول السكك الحديدية التي تربط روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ودولة جنوب إفريقيا. هذه المناطق كانت تضم أساسًا: ليفنجستون في الطرف الجنوبي للسكك الحديدية، لوزاكا، بروكين هيل (التل المكسور: الآن كابوي) ندولا، مجمع حزام تعدين النحاس كله. وكان هناك كذلك محور بيئات زامبيا الحضرية: حول لوزاكا، مونز، تشوما، كابوي. ومحور التعدين: حزام النحاس.

وطالما أن المكتبات العامة كان يقصد بها أن تخدم مجتمعات البيض فيما يتعلق بالتعليم والترفيه ونقل القيم الثقافية للبيض: فلا نتعجب أن تنتشر تلك المكتبات التي لم تكن مجانية آنذاك في ليفنجستون، لوزاكا، كابوي، ندولا، كيتوي، موفوليرا ثم بعد ذلك في تشنجولا، تشيلا لابومبوي. وفي الفترة الاستعمارية 1924 وما بعدها لم يكن هناك ما يبرر إنشاء مكتبات عامة للأفارقة طالما أن المكتبات كانت للمتعلمين فقط. وكان المتعلمون هم البيض الذين كانوا يقدرون الكتب والمكتبات آنذاك.

وقد تركت مسئولية إنشاء المكتبات العامة للمجالس المحلية المعروفة باسم البلديات على حسب ما كان معمولا به في بريطانيا نفسها. وهذه السياسة أدت إلى إنشاء مكتبات جيدة في مناطق البيض: لوزاكا، ليفنجستون، ندولا، كيتوي، موفوليرا لأن البلديات في المناطق المذكورة بمساعدة البيض استطاعت إنشاء العديد من المكتبات العامة. وربما لم يتغير الوضع الآن لأسباب شرحناها سابقًا. هذا الوضع أدى إلى عدم توازن واضح في تركيز المكتبات العامة في منطقة حضرية واحدة. وعلى سبيل المثال تضم لوزاكا وحدها 36 مكتبة بينما منطقة شيباتا أو مونجو لا تضم كل منهما إلا مكتبتين فقط.

وكما ألمحت في النبذة التاريخية قدمت مؤسسة فورد في نيويورك منحة لحكومة روديسيا الشمالية سنة 1962م لإنشاء شبكة مكتبات عامة في الريف الروديسي على وجه الخصوص، وبالتالي أنشئت في تلك السنة "إدارة مكتبات زامبيا" للقيام بتلك المهمة. وقد جاء في التقرير السنوي لتلك الإدارة سنة 1976 تصوير لوظائفها على النحو الآتي:

1- إنشاء وإدارة شبكة مكتبات عامة في البلاد.
2- تقديم الخدمات المكتبية للمدارس.
3- تقديم النصح والإرشاد والاستشارات لإنشاء وإدارة مكتبات في الوزارات والأجهزة الحكومية والهيئات والمؤسسات.
4- تقديم المساعدة للبلديات ومجالس المدن والقرى في إدارتها للمكتبات والإشراف على ما هو قائم منها بالفعل.
5- تقديم المساعدة الفنية والمهنية الممكنة في تدريب أمناء المكتبات.

ورغم أنه لم تتحقق تلك السياسة بالكامل إلا أن وزارة التعليم والثقافة ومؤسسة فورد وحكومة روديسيا الجنوبية (زامبيا فيما بعد) فعلت ما لم تفعله حكومة الاستعمار البريطاني. لقد قررت هذه الأطراف مد الخدمات المكتبية العامة إلى المناطق الريفية والمدارس، وغدا من الطبيعي أن نجد المكتبات العامة في المدن الصغيرة التي كانت محرومة منها من قبل مثل: كاساما (المنطقة الشمالية)، تشيباتا (المنطقة الشرقية)، مونجو (المنطقة الغربية)، سولويزي (المنطقة الشمالية الغربية)؛ تشوما (المنطقة الجنوبية). وتعرف تلك المكتبات بالمكتبات الإقليمية أو مكتبات عواصم المناطق. وهناك مكتبات عامة أخرى داخل المقاطعات التي هي وحدات إدارية من المناطق.

ومن الجدير بالذكر أنه ليست هناك حتى الآن علاقة إدارية أو مالية بين مكتبات البلديات وإدارة مكتبات زامبيا، تلك المكتبات لا تزال بعيدة عن متناول الإدارة ولا تزال خاضعة لإشراف وإدارة كل بلدية في نطاقها. وإن كانت الفئتان تمولان من الدولة: البلديات تمول من وزارة الحكم المحلي؛ ومكتبات إدارة مكتبات زامبيا تمول من وزارة التعليم والثقافة.

ويمكننا القول أنه من الناحية النظرية على الأقل امتدت الخدمات المكتبية العامة إلى الريف امتدادها إلى الحضر في زامبيا وأن هناك الآن نحو مائة مكتبة عامة في البلاد. وقد بلغ عدد مقتنيات مكتبة إدارة مكتبات زامبيا (المكتبة المركزية في الشبكة) نحو 200.000 مجلد و 250 دورية في سنة 2006م. ومتوسط المقتنيات في مكتبات عواصم المناطق (الإقليمية) 50.000 مجلد وعشر دوريات. هذا إلى جانب نحو ألف نقطة مكتبية (مراكز صغيرة) في القرى قوام كل منها من 100-250 مجلد. وكذلك في المدارس والنوادي والجمعيات...

وقد يكون من المفيد القول بأن هناك المراكز الثقافية التابعة للسفارات الأجنبية في زامبيا تقدم خدمات مكتبية عامة لشعب زامبيا ومنها مكتبة المركز الأمريكي التي تصل مقتنياتها إلى نحو 20.000 مجلد و 100 دورية ومكتبة المجلس البريطاني التي تبلغ مقتنياتها 30.000 مجلد و200 دورية سواء تلك الموجودة في لوزاكا أو تلك القائمة في ندولا. وغني عن القول أن تلك المكتبات تخدم ثقافة بلادها أولاً وأخيرًا.

المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم في زامبيا.

وضع المكتبات المدرسية سيئ للغاية فعدد المكتبات المدرسية قليل جدا. (97 مكتبة + مركز مصادر تعلم واحد فقط). ولقد حاولت إدارة مكتبات زامبيا تصحيح هذا الوضع بمد المدارس الابتدائية (التي ليس بها مكتبات أصلا) والمدارس الثانوية التي ليست بها مكتبات (بعض المدارس الثانوية بها مكتبات)، وذلك عن طريق نقاط مكتبية ذات عدد محدود من الكتب يتم تغييرها من حين لآخر وكذلك عن طريق المكتبات المتنقلة غير المنتظمة.

في سنة 1977م أجريت دراسة ميدانية بسيطة حول المكتبات المدرسية هناك، وكانت العينة 119 مدرسة ، أجاب منها 81 مدرسة على الاستبيان الذي أرسل لها . وقد كشفت الدراسة عن:

1- 38 مدرسة (من 81) ليس لديها مكتبات مدرسية أي نحو 50٪.

2- متوسط عدد التلاميذ يتراجع ما بين 500 و1000 تلميذ.

3- عدد الكتب في المكتبة يتراوح ما بين 1000 و3000 مجلد؛ أي حوالي 3 مجلدات لكل تلميذ.

ويعزو الخبراء هبوط مستوى الخدمات المكتبية المدرسية إلى :

(أ) الافتقار إلى أمناء المكتبات المؤهلين القادرين على إدارة المكتبات المدرسية حتى على مستوى المدرس- المكتبي.

(ب) الافتقار إلى التمويل.

(جـ) الافتقار إلى الميل والرغبة في القراءة لدى التلاميذ والمدرسين على السواء.

(د) الافتقار إلى الثبات في الوظيفة.

(هـ) الافتقار إلى المباني الصالحة للمدارس والمكتبات على السواء.

ورغم أن حكومة زامبيا قد لجأت في نهاية القرن العشرين إلى إصلاح التعليم، إلا أن ذلك لم ينعكس بصورة جدية على المكتبات المدرسية التي لم تعتبر حتى الآن في قلب العملية التعليمية .

المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات

في جمهورية زامبيا.

أنشئت جامعة زامبيا بقرار من البرلمان سنة 1965. وقد عدل هذا القرار سنة 1970م و1979م ليسمح بإنشاء جامعة ذات بنية فيدرالية تقوم على ثلاثة فروع: فرع لوزاكا، فرع ندولا، فرع سولويزي (وهي مدينة صغيرة في منطقة ريفية متطرفة في زامبيا). وذلك استجابة لتوسع التعليم في زامبيا وزيادة عدد السكان. وبطبيعة الحال أسست مكتبة الجامعة لسد احتياجات التعليم والبحث العلمي من جانب الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإداريين والباحثين من داخل الجامعة وخارجها.

وكما سبق أن أشرت في المكتبة الوطنية، تقتني المكتبة المركزية بالجامعة مجموعات خاصة عديدة نذكر منها:

1- مجموعة زامبيانا.

2- مجموعة مطبوعات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية النوعية.

3- مجموعة المطبوعات الحكومية المحلية والإفريقية وخاصة إفريقيا الشرقية والوسطى والجنوبية.

وقد أعلن الرئيس كينث دافيد كاوندا في 29 من أغسطس سنة 1969 عن أن المكتبة المركزية لجامعة زامبيا هي مكتبة مرجعية وطنية. وكما أشرت ليس هناك تشريع رسمي يحدد هذا الدور الوطني للمكتبة وإنما مجرد عرف. ومن الجدير بالذكر أن المكتبة المركزية تعتبر أكبر المكتبات في البلاد . وقد بلغت مجموعاتها في مطالع القرن الواحد والعشرين نحو نصف مليون مجلد كتب و 2500 دورية.

وإلى جانب المكتبة المركزية هناك عدد من مكتبات الكليات والأقسام. ومنها على سبيل المثال مكتبة كلية الطب (في لوزاكا) التي قوامها الآن 30.000 مجلد كتب و283 دورية. ومكتبة فرع الجامعة في ندولا التي بلغت مجموعاتها اليوم نحو 15.000 مجلد كتب و200 دورية.

ومن الجدير بالذكر أن فرع ندولا أسس سنة 1978 ، ويقع على بعد 320 كيلومترا من لوزاكا ، وهذا الفرع متخصص في مجالات إدارة الأعمال والصناعة وشئون البيئة.

ومن مكتبات الكليات الجيدة مكتبة كلية الفنون الجميلة، ومكتبة كلية تنمية المصادر الطبيعية؛ ومكتبة المعهد الوطني للإدارة وكلها في لوزاكا. وفي منتصف الثمانينيات أنشئت مكتبة كلية الطب البيطري في نفس المدينة.

إلى جانب المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات هناك مكتبات كليات تابعة لوزارة التعليم مثل كليات المعلمين: كلية نيكروما التي أسست سنة 1967 في كابوي (25000 مجلد كتب و12 دورية) مكتبة داج همرشولد التذكارية في معهد الدراسات الاقتصادية (20.000 كتاب و60 دورية) . وقد أنشئ المعهد سنة 1963. مكتبة معهد زامبيا للتكنولوجيا الذي أسس سنة 1970 وتبلغ مجموعاتها الآن 20.000 مجلد و 150 دورية و 1000 تقرير فني وعلمي ، وهناك مركز مصادر التعلم في كلية المعلمين في لفنجستون التي أسست سنة 1978 وتبلغ مجموعاتها اليوم 15000 مجلد كتب و 16 دورية و 200 تقرير علمي وفني.

المكتبات المتخصصة في زامبيا

بلغ عدد المكتبات المتخصصة في زامبيا مع مطالع القرن الواحد والعشرين نحو مائة مكتبة ولكن يلاحظ أنها مركزة في العاصمة لوزاكا؛ وهي تغطي دائرة واسعة من التخصصات التي تعمل فيها الهيئات التي تتبعها تلك المكتبات. ومن أهم تلك المكتبات:

1- مكتبة المجلس الوطني للبحث العلمي. وهذه المكتبة هي الوحيدة التي تقترب من أن تكون المركز الوطني للمعلومات والتوثيق. وقد أسست تلك المكتبة مع المجلس في سنة 1967 بعد استقلال البلاد. وقد تحددت أهدافها بجمع وبث المعلومات العلمية وإعداد حصر شامل (ببليوجرافية) بمصادر البحث العلمي في البلاد. ولها فروع في ماونت ماكولو وكيتوي. وقد أمدت المكتبة بكافة الوسائل التكنولوجية للقيام بواجباتها نحو البحث العلمي. وهناك تعاون وثيق بين هذه المكتبة ومكتبة جامعة زامبيا. (بلغت مجموعاتها 20.000 سنة 2006م في العلوم البحتة أساسًا).

2- مكتبة محطة أبحاث ماونت ماكولو. هذه المكتبة في غاية الأهمية؛ لأنها تجمع وتحلل وتبث المعلومات المتعلقة بالتنمية الزراعية بها في ذلك الغابات والطب البيطري ومصائد الأسماك. وتدير وزارة الزراعة تلك المكتبة. وهي مكتبة إيداع لمطبوعات الفاو. وهناك تعاون وثيق بين هذه المكتبة ومكتبة جامعة زامبيا. وقد بلغت مجموعاتها في مطالع القرن الواحد والعشرين نحو 20.000 مجلد كتب و200 دورية و3000 تقرير من تقارير منظمة الأغذية والزراعة (الفاو).

3- مكتبة متحف ليفنجستون البحثية التي أسست سنة 1951 في ليفنجستون وبلغت اليوم نحو 25000 مجلد كتب إلى جانب 500 تقرير . وتدور المجموعات حول الآثار والتاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الأجناس. وتصدر دورية متخصصة في علم المتاحف إلى جانب دليل متاحف زامبيا.

4- مكتبة مصلحة المساحة الجيولوجية في لوزاكا. وقد وصلت مقتنياتها الآن إلى 50.000 مجلد كتب و 5000 خريطة. وتغطي موضوعات الجيولوجيا والمعادن والتعدين والمناجم والموضوعات العلمية والهندسية ذات الصلة.

5- مكتبة بنك زامبيا. التي أسست سنة 1967 في لوزاكا . وبلغت مقتنياتها في مطالع القرن الواحد والعشرين 3000 مجلد كتب و 468 دورية. وتغطي موضوعات الاقتصاد والنقد وشئون المال. وهي مستودع مطبوعات: صندوق النقد الدولي، البنك الدولي ومؤسسات المال والاقتصاد في زامبيا.

6- مكتبة المعلومات والبحوث البرلمانية في الجمعية الوطنية العمومية، ذات الـ 25000 مجلد كتب . وتغطي القانون والتشريعات الوطنية والإفريقية والأجنبية.

7- مكتبة المحكمة العليا في زامبيا. ذات العشرة آلاف مجلد كتب والـ30 دورية.

8- مكتبة راديو زامبيا للتسجيلات والمراجع. ذات الـ 100.000 أسطوانة و50.000 شريط.

9- مكتبة أفلام مصلحة الاستعلامات في زامبيا. وبها عشرة آلاف فيلم.

10- مكتبة المراجع التكنولوجية. بمعهد مواصفات زامبيا ذات العشرة آلاف مجلد.

11- مكتبة حزب الاستقلال الوطني المتحد. التي أسست سنة 1975 وبها الآن نحو 7000 مجلد كتب و70 دورية.

12- المكتبة التكنولوجية للطيران المدني. وقد بلغت مجموعاتها نحو 2000 مجلد مع مطالع القرن الواحد والعشرين.

وهناك مكتبات متخصصة أخرى نصادفها في حزام النحاس؛ حيث الشركات الصناعية هناك قامت بتأسيس العديد من المكتبات الصناعية في كيتوي وندولا ، وتدور مجموعات تلك المكتبات أساسًا حول التعدين والمعادن.

الإعداد المهني لأمناء المكتبات في جمهورية زامبيا.

كانت زامبيا محظوظة في تعليم علوم المكتبات؛ حيث أنشئ قسم المكتبات مع افتتاح الجامعة في مارس 1966. وكانت اليونسكو قد قدمت المساعدة في إنشاء "قسم دراسات المكتبات" ضمن كلية التربية. والدراسة في هذا القسم لمدة أربع سنوات بعدها يحصل الطالب على بكالوريوس في علم المكتبات. وكان موريس لوندو هو أول طالب يتخرج في القسم. وفي هذا القسم أيضا يمكن الحصول على بكالوريوس تربية - مكتبات (للمكتبات المدرسية ؛ حيث يقضي الطالب ثلاث سنوات في دراسة التربية والموضوعات الأخرى. ويقضي السنة الرابعة في دراسة علوم المكتبات مع التركيز على المكتبات المدرسية.

إلى جانب البكالوريوس هناك دبلوم عالٍ لمدة سنتين لمن هم حاصلون على مؤهلات عليا من التخصصات الأخرى. ويبدو أن الإقبال على دراسة المكتبات في المستويين ضعيف؛ لأن كل من تخرجوا في التخصص بين 1966 و 1986م 120 شخصا بالنسبة للبكالوريوس و 65 بالنسبة للدبلوم. وكانت هناك نية لافتتاح برنامج ماجستير المكتبات في منتصف التسعينيات من القرن العشرين، ولكن رغم مرور عقد من الزمان لم يبدأ هذا البرنامج.

ومهما يكن من أمر فللقسم نشاط ملحوظ وله علاقات متعددة وهو يصدر دورية متخصصة تحت عنوان : (المكتبات الزامبية)، كما يصدر دليلا سنويا خاصا به اعتبارًا من 1984.

وتقوم كلية البريد والاتصالات البعيدة في ندولا بتنظيم برنامج في علم المكتبات لمدة ستة أشهر ينتهي بشهادة تحت اسم (برنامج مرخص في علم المكتبات).

ولكن الشيء الملاحظ أن عددًا غير قليل من الحاصلين على مؤهلات في علم المكتبات لا يلبثون في المهنة والعمل المكتبي طويلا. وهي ظاهرة مقلقة تحاول جمعية المكتبات هناك البحث لها عن حل.

التجمع المهني لأمناء المكتبات في جمهورية زامبيا.

يعتبر "اتحاد مكتبات زامبيا" بوتقة التجمع المهني لأمناء المكتبات في زامبيا . وقد أنشئ هذا الاتحاد سنة 1967 ويدير هذا الاتحاد (مجلس اتحاد مكتبات زامبيا). وهناك لجان نوعية منبثقة عن هذا المجلس كل منها يختص بنشاط معين مثل: لجنة النظام الوطني للمعلومات؛ لجنة الفهرس الوطني الموحد؛ لجنة توظيف المكتبيين في زامبيا. ولهذا الاتحاد نشاط محمود مع اتحاد المكتبات الأخرى في إفريقيا الشرقية والوسطى والجنوبية. وللاتحاد مجلة (مجلة اتحاد مكتبات زامبيا). هذه المجلة كانت تصدر فعليا من 1968 وحتى 1979، وكذلك يصدر الاتحاد "النشرة الإخبارية لاتحاد مكتبات زامبيا". ولكن منذ 1983، اضطربت فترات صدور العملين . ومن يحلل لائحة اتحاد مكتبات زامبيا سيجد أن أهداف هذا الاتحاد قد تحددت فيما يلي :

1- توحيد جهود ولم شمل كل العاملين في مجال المكتبات أو المهتمين بالمكتبات عموما في زامبيا.

2- تشجيع إنشاء وتنمية المكتبات والتعاون المكتبي في زامبيا.

3- رفع مستويات جميع جوانب العمل في مهنة المكتبات والببليوجرافيا والتوثيق في زامبيا.

4- تقديم الاستشارات والنصائح في كل ما يتعلق بمهنة المكتبات والببليوجرافيا والتوثيق في زامبيا.

5- استنهاض همم الحكومة المركزية والحكومات المحلية وكافة المؤسسات المعنية للقيام بدور فعال وتحمل المسئوليات الخاصة بإنشاء المكتبات وتدبير الخدمات المكتبية الكافية كلٌّ في منطقته.

6- عمل كل ما من شأنه تحسين أوضاع أمناء المكتبات ومؤهلاتهم.

7- تنظيم كافة الأنشطة التي تساعد في تحقيق الأهداف السابقة (من اجتماعات مؤتمرات، ندوات، مطبوعات..) .

ويحاول الاتحاد جاهدا تحقيق تلك الأهداف في ظروف غير مواتية مثلما حاول رفع مرتبات أمناء المكتبات ولم ينجح. والاتحاد على صلة وثيقة بقسم دراسات المكتبات في جامعة زامبيا ، ويشترك معه في صياغة مناهجه ومناهج البرامج الأخرى.

ويعقد الاتحاد مؤتمرا سنويا يتراوح ما بين مدينة لوزاكا وحزام النحاس (كوبربيلت).

وهناك اجتماعات أسبوعية للاتحاد تناقش فيه كافة القضايا والمشكلات المكتبية في زامبيا.

وثمة محاضرة شهرية يلقيها أشخاص من خارج مهنة المكتبات، ولكن في موضوعات ذات صلة بالثقافة والكتب والببليوجرافيا.

وربما كان الحدث الدولي الهام الذي قام به الاتحاد هو استضافته سنة 1976 للمؤتمر الدائم لأمناء مكتبات إفريقيا الشرقية والوسطى والجنوبية. وهو مؤتمر دائم يعقد كل سنتين في مدينة إفريقية مختلفة ويجمع المكتبتين من جميع أنواع المكتبات بدءًا من المكتبات العامة الصغيرة حتى المكتبات الوطنية الكبيرة: أمناء مكتبات من كينيا، أوغندا، إثيوبيا، الصومال، تنزانيا، موريشيوس، موزمبيق، ليسوتو، بوتسوانا، سوازيلاند، مالاوي، زامبيا. وقد نشر الاتحاد وقائع ذلك المؤتمر سنة 1978.

المصادر

(1) Directory of Libraries in Zambia/ Compiled By H.C. Woakes.- Lusaka: Zambia Library Association, 1995.

(2) Lockwood, Sir John F. Report on the Development of a University in Northern Rhodesia.- Lusaka: Government Printer, 1963.

(3) Mohamed Ali, O.N. Zambia.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A. 1993.

(4) Nyendwa, Herbert Kopa. Zambia, National Legal Deposit Library of.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1989. vol. 44.

(5) Sitzman, Glenn I. African Libraries.- 1988.

(6) University of Zambia- School of Education.- Library Studies Handbook: 1994- 1995.- Lusaka: the Department, 1994.

(7) Wise, Michael. Aspect of African Librarianship.- 1985.

(8) The World Almanac and Book of Facs.- New York: World Almanac Books, 2007.

زامورانو (نادي كتاب)

Zamorano (Bool Club)

نادي زامورانو في لوس أنجيلوس هو نادي لجمّاعي الكتب. وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى أوجستين ف. زامورانو أول طابع في كاليفورنيا. وقد أسس هذا النادي سنة 1928 وهو يشبه في أهدافه سائر النوادي المثيلة في الولايات المتحدة مثل نادي جروليه في نيويورك، نادي المجلدات الكبيرة في بوسطون، نادي روفانت في كليفلاند، عشاق الكتب في بتسبرج، نادي كاكستون في شيكاغو، نادي روسبورج في سان فرانسسكو.

ولعل الشخصية المحركة وراء إنشاء هذا النادي هو و. إيرفنج واي الذي انتقل من شيكاغو إلى لوس أنجيلوس في مطلع القرن العشرين. لقد كان في شيكاغو أحد مؤسسي نادي كاكستون، وكان يمتهن النشر وتجارة الكتب. وفي لوس أنجيلوس تعرف على عدد من المحامين ورجال الأعمال الذين كانت لهم اهتمامات بجمع الكتب، وفي خلال عقد العشرينيات من القرن العشرين كانوا يتناولون وجبة الغذاء معًا في كثير من الأيام. ولما كان الرجل دلالاً في الكتب النادرة، كان يجب أن يتكلم بعشق عن الصفقات التي يعقدها في هذا الخصوص. ومع سنة 1927، كانت هذه الجماعة المحدودة من الأصدقاء تجتمع بهدف تأسيس نادٍ للكتاب.

وكانت هذه الجماعة تضم:

1- آثر م. إلليس	المحامي
2- وليام و. كلاري	المحامي
3- جارنر أ. بيكيت	رجل أعمال
4- أ. جيلورد بيمان	رجل أعمال
5- تشارلز ك. آدمز	رجل أعمال
6- بروس ماك كالستر	طابع متميز
7- روبرت أ. شاد	أمين مكتبة

وقد أعلن عن قيام نادي زامورانو للكتاب رسميا في الخامس والعشرين من يناير 1928. وتم انتخاب مكتب النادي وأعضاء مجلس الإدارة. وتحددت أهداف النادي على النحو الآتي:

"إقامة العلاقات وتشجيع تبادل الأفكار بين أعضائه، الذين يشترط فيهم أن يكون لهم اهتمام بالكتب الفخمة، تشجيع فنون الكتاب؛ جمع وحفظ مجموعة من الكتب وغيرها من الأشياء المتعلقة بفنون الكتاب أو تعكسها؛ إنتاج ونشر الكتب والكتيبات التي تحقق أهداف النادي من حين لآخر؛ تأسيس وصيانة المقار المناسبة للنادي".

وكان أول رئيس للنادي هو آرثر إلليس ذو الموهبة الطبيعية في القيادة والذي أقام النادي على أسس سليمة قوية. وقد تأسست للنادي مكتبة عظيمة مع سنة 1931، كان و.إيرفنج واي أمينًا غير متفرغ لها. وقد نمت مقتنيات المكتبة رويدا رويدا حتى بلغت مع نهاية القرن العشرين نحو 3000 كتاب من أندر الكتب في العالم. وقد تنقل النادي عبر الثلاثين سنة الأولى من عمره بين عدة مقار. وكانت للنادي مجلة غير منتظمة في بداية الأمر باسم (الورقة الطائرة) بدأت منذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين ، ثم بدأ انتظام الصدور نوعا ما مع 1947 ، وكانت تنشر أخبار النادي والأعضاء وعروضًا للكتب مع بعض المقالات السريعة. وكان هذا النادي يعقد مؤتمرات واجتماعات مشتركة مع نادي روكسبورج في سان فرانسسكو أولها في سبتمبر 1953، وفي لوس أنجيلوس سنة 1954.

وقد طبع النادي عددًا من المطبوعات ذات الأهمية حققت له شهرة واسعة.

المصادر
(1) Bliss, Carey S. Books Published By the Zamorano Club.- in.- Collector's Choice.- Los Angelos: Zamorano Club, 1966.
(2) Clary, William W. Fifty Years of Book Collecting: Zamorano Club.- Los Angelos: The Club, 1962.
(3) Harmsen, Tyrus. Zamorano Club: Fifty Years.- in.- The Zamorano Club: The First Half Century: 1928- 1978.- Los Angelos: Zamorano Club, 1978.
(4) The Zamorano Club: The First Half Century: 1928- 1978.- Los Angelos: The Club, 1978.

زيف ، جورج كنجزلي 1902 ـ 1950

Zipf, George Kingsley 1902 - 1950

ترجع شهرة جورج كنجزلي زيف إلى أنه كـان عالما نفسيا وعالما لغويا، طبق النظريات الإحصائية واللغوية على الاتصال الإنساني، ودخل إلى علم الببليومتريقا من هذه الزاوية وأخذت دراساته الإحصائية للغة وطبقت على الإنتاج الفكري.

ولد جورج كنجزلي زيف في فريبورت من أعمال ولاية إلينوي سنة 1902 وتخرج في جامعة هارفارد سنة 1924 ، ودرس أيضا في بون وبرلين بألمانيا وحصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد في علم اللغة المقارن سنة 1930 ، وظل طوال حياته بعد ذلك يدرس اللغة الألمانية في جامعة هارفارد.

وكان زيف رائدا في دراسات تردد الكلمة أي نسبة استعمال الكلمات على ألسنة الناس ليس بهدف تطبيق ذلك على قضية الأسلوب اللغوي، وإنما بهدف إلقاء الضوء على طبيعة الاتصال بين الناس. ومن خلال هذه الدراسات وضع نظريته الشهيرة في تردد الكلمة وهو ما يوازي عند لوتكا تردد الكلمات في البحوث، تلك النظرية التي يشار إليها باسم (قانون زيف) ونظرية زيف ووضعه مراتب للكلمة له عـلاقة بدراسة توزيع الأوراق البحثية عبر سلسلة من الدوريات على نحو ما قام به برادفورد. وفي كتابه (علم نفس اللغة 1935) طبق زيف أفكاره اللغوية على الاتصال الإنساني بصفة عامة. في كتابه (السلوك الإنساني ومبدأ

المجهود الأقل 1941) جمع معا عناصر علم المعاني وعناصر نفسية واجتماعية وجغرافية في أساس نظري عريض داخل ملاحظاته الإحصائية.

وبوفاة جورج كنجزلي زيف في سن الثامنة والأربعين خسرت الجمعية الاجتماعية الأمريكية والعلوم الاجتماعية عموما واحدا من ألمع أعضائها وأخصبهم وأعمقهم إنتاجا.

ورغم أن الرجل لم يكن لينتمي إلى تخصص الاجتماع إلا أنه أسهم في الإنتاج الفكري الاجتماعي إسهاما متميزا بعد أن رسخ في تخصصه الأصلي (علم اللغة). وكانت قامته على قدر قامة ليستر ف. واحد في علم الاجتماع وألفرد مارشال في الاقتصاد وغيرهما من البارزين في التخصصات الأخرى.

ولأن الرجل دخل إلى علم الاجتماع في أواخر حياته وكانت العلوم الاجتماعية في طور التبلور والتنظيم فإنه لم يكن مشهورا ومعروفا بشخصه في مجال علم الاجتماع. والرجل لم يعرف في علم الاجتماع إلا في أربعينيات القرن العشرين، وهو العقد الأخير في حياة الرجل وذلك عن طريق كتابه "الوحدة الوطنية وانعدام الوحدة الوطنية: الأمة ككائن حيوي اجتماعي" الذي صدر 1940 . وقد نال هذا الكتاب إعجاب كل النقاد وكان كتابه الثاني المتميز هو ذلك الذي أشرت إليه بعاليه "السلوك الإنساني ومبدأ المجهود الأقل: مقدمة إلى البيئة الإنسانية" الذي صدر في طبعته الأولى 1941. وهذا الكتاب الثاني يعكس ميول الرجل الواسعة وعلمه الغزير وخياله الخصب نادر الوجود والتبصر العميق والأصالة والصنعة والقدرة والكفاءة العلمية. لقد منح الرجل زمالة جوجنهايم سنة 1950 وكان يتطلع إلى عام أو أكثر من البحث والدراسة العميقة المركزة المتأنية في مجال علم الاجتماع الذي اختاره لنفسه في أخريات حياته ولكنه لم يستمتع بتلك المنحة إذ قضى نَحْبَه. ولقد نجح الرجل في حفز تلاميذه نحو البحث العلمي الأصيل واحترام مناهج البحث العلمية في العلوم الاجتماعية.

لقد كرس جورج زيف نفسه كما قال في مقدمة كتابه "الوحدة الوطنية وانعدام الوحدة الوطنية" لدراسة السلوك الجماعي الإنساني بنفس الموضوعية الصارمة التي يدرس بها عالم البيولوجيا النشاطات المنظمة لتل النمل أو خلية النحل أو مستعمرة النمل الأبيض.

ولقد دأب في تحقيق هذا الهدف بطاقة لا تعرف الملل أو الكلل وأصدر لنا كتابه الأخير (السلوك الإنساني ومبدأ المجهود الأقل)، ذلك أنه بالإضافة إلى عرض مبدأ "المجهود الأقل" حشد لنا كمًّا هائلا من البيانات حول هذا المبدأ لتؤكده وتدعم رأيه فيه. هذه البيانات تتراوح ما بين سلوك التخاطب والكلام وما بين التوزيع الجغرافي للسكان؛ واستخرجها من مجالات الاقتصاد وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية وعلم النفس واللغويات وعلم المعاني.

ومن خلال تلك المادة الغزيرة وجد الدكتور جورج زيف مبدأ مشتركا للتماثل لخصه في قاعدته (رتبة الحجم) أو قانون السلسلة المتجانسة. وفي سبيل دعم هذا القانون وإثباته جمع معا كمية كبيرة من البيانات الإحصائية تتعلق بتداول الصحف ومحتوياتها والمحادثات التليفونية وحركة مرور ركاب الأوتوبيسات؛ وتوزيع الطرود في القطارات السريعة، كما جمع بيانات إحصائية عن الوظائف والصناعات والخدمات الشخصية والتأمين والدخول.. كلها كانت تسير باتجاه دعم مبدأ "المجهود الأقل" وصحته.

لقد ولد جورج كنجزلي زيف كما ذكرت في فريبورت في إلينوي وتعلم في جامعة هارفارد وفي جامعة بون وفي جامعة برلين ودرَّس في نفس جامعة هارفارد بعد حصوله على الدكتوراه منها سنة 1930 في موضوع علم اللغة المقارن. ولقد عمل في جامعة هارفارد أستاذا مساعدا ومساعد العميد في كلية الدراسات العليا للآداب والعلوم قبل أن يعين محاضرا جامعيا سنة 1939 نظرا لكفاءته وألمعيته ومستقبله الزاهر.

وينظر علماء الاجتماع إلى عمل جورج كنجزلي زيف على أنه بحث علمي جريء مُلِء بالخيال الخصب ومأتى أصيل في تقدم علم الاجتماع باعتباره من العلوم الطبيعية. لقد لقي هذا الكتاب أيضا استحسانا وقبولاً لدى الأوساط العلمية المتميزة في العلوم الفيزيائية والرياضيات.

وكان الرجل مسجلا في جلسة مشتركة بين العلوم الاجتماعية والهندسة في المؤتمر السنوي سنة 1951 للاتحاد الأمريكي للتقدم العلمي ولكن الأجل لم يمهله. وقد كشفت السنوات عن تميز عمله وقدرته على حفز الأجيال التي جاءت بعده.

المصادر

(1) Lundberg, George A. and Stuart C. Dodo. George Kingsley Zipf: 1902- 1950. in.- American Sociological Review.- Vol. 15, December, 1950.

(2) Zipf, George Kingsley.- in.- International Encyclopedia of Information and Library Science.- Edited By John Feather and Paul Sturges.- London and New York: Routledge, 1997.

(3) Some of His Books are:

a- Human Behavior and The Principle of Least Effort: An Introduction to Human Ecology.- 1941, 1949.

b- National Unity and Disunity: The Nation As A Bio- Social Organism.- 1940

c- The Psychology of Language.- 1935.

زدوبنوف ، نيقولاي فاسيليفسك 1888 ـ 1942

Zdobnov, Nikolai Vasilevic 1888- 1942

ترجع شهرة زدوبنوف إلى أنه منظر وممارس ومؤرخ في علم الببليوجرافيا؛ وهو روسي الجنسية . ولد في مقاطعة بيرم وكان أبوه محاسبًا. وقد التحق بالمدرسة لفترة وبعدها استأنف تعليمه بالمراسلة. وبين 1905 و1917 كان عضوا نشيطا في الحزب الاشتراكي الثوري وقبض عليه مرتين؛ وفي المرة الثانية نفي من المقاطعة. وخلال إقامته بالمنفى كان يصدر جرائد ومجلات سرية. وقد التحق بإحدى الجامعات الشعبية في موسكو والتي لا تحتاج إلى وثائق تثبت الانتماء السياسي؛ وفي تلك الجامعة نما لديه ميل شديد نحو التاريخ الروسي.

وبعد عدة سنوات أتم تعليمه في جامعة تومسك، وكان يستمع إلى محاضرات في كلية الدراسات اللغوية– التاريخية. وقد جُنِّد في الجيش سنة 1915. وعندما قامت ثورة 1917 كان لا يزال عضوا عاملاً في المنظمات الثورية الاشتراكية؛ وفي سنة 1919 كان قد غدا ماركسيا معترفا به.

وقد ازداد اهتمامه بالببلوجرافيا مع اهتمامه بدراسة المنطقة التي نشأ فيها . وقد أدى هذا المزيج من الاهتمام به إلى أن يصدر أعماله الكبرى عن الببليوجرافيا الإقليمية وهى:

1- أساسيات الببليوجرافيا الإقليمية- لينتجراد.- 1926؛ ط2.- موسكو- لينجراد.- 1931.

2- دليل الأدوات الببليوجرافية حول الأورال: جـ1.- موسكو، 1927.

3- ببليوجرافية المنطقة الشرقية البعيدة.- موسكو، 1935- مج 1-2.

4- ببليوجرافية بوريات- منغوليا: 1890- 1936.- موسكو- لينتجراد، 1939- 1946 مج 1-4.

ويرى الثقات أن تلك الببليوجرافيات على قدر كبير من الأهمية ليس فقط بسبب تغطيتها، ولكن أيضا بسبب طرق التنظيم والأسلوب الببليوجرافي المستخدم فيها. ويرون في معالجته لمشاكل الاختيار والترتيب والتعليقات على المفردات والكشافات مثالاً يحتذى في إعداد الببليوجرافيات.

وقد أعد زدوبنوف ببليوجرافية حيوية واحدة وهي :

1- مواد لقاموس سيبيري عن المؤلفين.- موسكو، 1927.

وقد أشرف الرجـل على مشروعين ببليوجرافيين كبيرين هما: أ- كشاف ببليوجرافي بطاقي لاستكمال: الببليوجرافية التاريخية الروسية التي أعدها ميزهوف، ب- ببليوجرافية الببليوجرافيات التاريخية الروسية. وعبر سنوات طويلة كان الرجل قد جمع مادة غزيرة حول ببليوجرافـية الكُتَّاب الروس، وخـاصة ليرمـونتوف شاعره المفضل الذي كتب عنه عدة مقالات.

ومما يؤسف له أن معظم ببليوجرافيات الكتاب لم يتمكن من نشرها وبقيت حبيسة أرشيف الرجل.

وخلال عقد العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين كان زدوبنوف يدرس علم المكتبات والببليوجرافيا في تومسك وموسكو، كما كان يلقي محاضرات على تجار الكتب.

ولقد كتب عدة كتب دراسية في الببليوجرافيا، كما وضع العديد من المخططات الدراسية لها. وكان من أهم المدافعين عن تدريس ودراسة الببليوجرافيا في الدراسات العليا. وكان

الرجل في ذلك الوقت يعمل لدى دار النشر الحكومية التي نشرت أكثر من نصف كتب الاتحاد السوفيتي في العشرينيات. ويعتبر فهرس جوزيدات 1919- 1925م الذي أعد تحت إشراف زدوبنوف ويضم 12000 عنوان من أحسن النماذج السوفيتية على الببليوجرافيات التجارية.

وفي رأي زدوبنوف أن الببليوجرافيا ليست "وصف الكتب" ولكنها "معرفة الكتب". ولابد للببليوجرافي من أن يكون اختصاصيا في مجال علمي محدد ويعرف أساسيات هذا العلم ومشاكله واحتياجاته العملية وتاريخه والإنتاج الفكري فيه. وقد عبر عن أفكاره هذه ودافع عنها والتي كان كثير من معاصريه يشاطرونه إياها في كتاب من أروع ما كتب في الببليوجرافيا وهو "تاريخ الببليوجرافيا الروسية".- ط1- موسكو: 1944- 1947 في مجلدين؛ ط2.. موسكو: 1951؛ ط3.- موسكو 1955. وقد نما هذا الكتاب وتطور عبر عشرين عاما من البحث والتدريس وكان تتويجًا لكل كتاباته وأفكاره السابقة. ورغم أنه كان تجميعا لمقالات ودراسات متفرقة إلا أنه والحق يقال جاء كلًّا واحدًا متماسكا وله خط درامي واضح من أوله إلى آخره. ومن الطريف أن هذا الكتاب وهو مخطوط لم ينشر كان الببليوجرافيون في موسكو يستخدمونه على نطاق واسع في دراساتهم وتدريسهم.

وكان زدوبنوف قد وضع مخططا لهذا الكتاب بعنوان : (الجداول المتزامنة للببليوجرافيا الروسية) ولم ينشر هذا المخطط إلا بعد وفاة الرجل بعشرين عاما سنة 1962.

ومن الجدير بالذكر أن زدوبنوف قد نظر إلى الببليوجرافيا الروسية من خلال رؤية ومصطلحات لينين، ليس باعتبارها مجموعة من الحقائق والوحدات الببليوجرافية، ولكن باعتبارها عملية فكرية مرتبطة أساسًا بتطور الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية والعلمية والثقافية في المجتمع. وقد أعلن مرارا أن هدفه هو دراسة عملية تطور الببليوجرافيا الروسية العامة والموضوعية في سياقها الثقافي التاريخي وفي ارتباطها بتاريخ الحياة الاجتماعية والصراع الطبقي. ومن هذا المنطلق قام بمحاولة جادة للتحليل الاجتماعي للفترات المختلفة في ببليوجرافيته الروسية.

ويرى الثقات أن طبع كتاب زدوبنوف في ثلاث طبعات خلال فترة قصيرة 1951- 1955 إنما يكشف عن أهمية هذا العمل خاصة أنه نشر بعد وفاته بعقد من الزمان، ولم يكن

هذا الكتاب ذا قيمة فقط للببليوجرافيين ودارسي علم الكتاب ، وإنما لكل الباحثين في العلم الروسي والثقافة الروسية والأدب الروسي والتاريخ الروسي. وقد تعرض للكتاب أكثر من ناقد وجاء النقد إيجابيا في الأعم الأغلب ولم يكن هناك إلا هنات بسيطة أخذت عليه. وإن الجهد الذي بذل في إعداد هذا الكتاب يدعو للدهشة: دراسة مفصلة للأدلة الببليوجرافية (حوالي 30.000 عنوان منشورة نشرا مبعثرا في ببليوجرافيات، قوائم المصادر في نهايات الكتب، أبواب عروض الكتب في الجرائد والمجلات).

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية تطوع الرجل للقتال رغم سنه واعتلال صحته. ولكن قبض عليه بتهم سياسية ومات سنة 1942. وأعيد للرجل اعتباره بعد وفاة ستالين.

لقد كان زدبنوف واحدًا من أهم الببليوجرافيين الروس بحق في وقته . لقد شارك في العديد من المؤتمرات الببليوجرافية العالمية والإقليمية والمحلية؛ وقدم الكثير لطلابه من خلال تدريسه؛ ووضع علما غزيرا أودعه كتبه. وقد أسهم الرجل في تنظيم البحث الببليوجرافي الحكومي مما بقي أثره حتى اليوم. وكانت أعماله الببليوجرافية نماذج تحتذى حتى اليوم أيضا.

ومن المؤسف حقيقة أن يموت الرجل وهو ملطخ السمعة، مبخوس القدر، وعمله العظيم مخطوط لم ينشر؛ ولا يرد له اعتباره وينشر علمه إلا بعد وفاته.

المصدر

(1) Choldin, Mariana Tax. Zdobnov, N.V.im.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1982. vol. 33-

زنجر : جون بيتر 1697 ـ 1746

Zenger, John Peter 1697 - 1746

ترجع شهرة جون بيتر زنجر إلى أنه كان طابعا متميزا في الولايات المتحدة، كما كانت له إسهاماته الثقافية، وربما كانت أهم بصمة في حياة بيتر زنجر هو نضاله من أجل حرية الطباعة والنشر والصحافة ؛ مما حدا بالحكومة الأمريكية إلى إصدار طابع تذكاري باسمه تكريما له.

كان زنجـر هولنديا ربما من راينفالز . وقد رحـل إلى أمريكا سنة 1710م وهو في سن الثالثة عشرة بصحبة أمه جوهانا وأخته آنّا كاترينا وأخيه جوهانز. وقد نزل إلى نيويورك مع غيره من البلاتين الذين أرسلتهم إلى نصف الكرة الغربي الملكة آن. وفي 26 من أكتوبر سنة 1711 م عمل صبيا في مطبعة وليام برادفورد الذي كان قد أدخل الطباعة إلى نيويورك سنة 1793. وقد ظل صبيا للرجل طوال ثماني سنوات. وبعد أن أتم جون بيتر زنجر فترة التلمذة الصناعية ارتحل إلى مدينة شسترتاون في مقاطعة كنت من أعمال ميريلاند.

وفي 12 من إبريل سنة 1720 تقدم بالتماس إلى الجمعية العمومية لإعطائه امتياز طبع قوانين عدة مقاطعات. وبعد ذلك بعدة سنوات تم تطبيعه هو وابنه (أصبح من أبناء البلد). وربما لم يكن له حظ كبير في ميريلاند وللأسف لم يصلنا شيء مما طبعه في تلك المنطقة.ولذلك عاد في الحادي عشر من سبتمبر 1722 م إلى مانهاتن نيويورك وتزوج أناً كاترينا مولين في ذلك التاريخ (وكان قد أنجب ابنه الوحيد جون من زواج سابق لم تصلنا عنه وثائق).

وفي 1725م عاد للعمل مرة أخرى للعمل مع برادفورد، وقد وصلنا مطبوع وحيد من طباعتهما المشتركة. وفي سنة 1726م بدأ عملا مستقلا خاصا بنفسه في مانهاتن السفلى ، وفي تلك السنة طبع نصف دستة كتب بالإنجليزية والهولندية . وقد استمر في عمله هذا حتى وفاته.

ولم تكن مطبوعاته أفضل ولا أسوأ من المطبوعات السائدة في القرن السابع عشر ومطالع القرن الثامن عشر ، والتي كان يصدرها الطابعون الإنجليز في أمريكا الشمالية. وكانت تلك المطبوعات دينية لاهوتية في معظمها وباللغة الإنجليزية أساسًا بعد 1730. وفي سنة 1730 نشر أول كتاب في الحساب في تلك المستوطنة ، وهو كتاب للمؤلف بيتر فنيما.

وكانت بذور السخط بين المستوطنين والحكام قد بدأت تنمو وتنبت في زمن زنجر.

وكان الحاكم المغضوب عليه من قبل الجماهير وليام كوسباي يلقى التأييد من جانب وليام برادفورد وجريدته (جريدة نيويورك)؛ بينما معارضوه كانوا في حاجة إلى جريدة يعبرون فيها عن أنفسهم. وقد وافق زنجر على أن يصدر لهم (جريدة نيويورك الأسبوعية). وكان مـن الطبيعـي أن يغتـاظ كروسباي من تعليقات تلك الجريدة عليه وطلب من مجـلس

النواب السماح له بإغلاق الجريدة والقبض على زنجر. وقد رفض مجلس النواب ذلك ، كما رفض العمدة ورئيس مجلس المدينة التعاون، ولكن كروسباي أمر بوليس المدينة بالقبض عليه.

سجن زنجر وحوكم أمام محكمة صورية واستبعد محرر الجريدة من منصبه وتخلى محاميا زنجر بأمر عالٍ عن الدفاع عنه. ولكن من حسن حظ زنجر أن تصدى للدفاع عنه تطوعا واحد من أعتى المحامين الإنجليز هو أندرو هاميلتون. ولكن تم حجز زنجر 35 أسبوعا.

وبعد خروجه من الحجز مارس حياة عادية. وفي سنة 1738 عين طابعا لبرلمان نيوجيرسي وتم تطبيعه في نيوجيرسي تلك السنة؛ وإن ظلت نيويورك موطنه الأساسي وظلت الجريدة تصدر حاملة اسمه حتى وفاته في 28 يوليه 1746. وقد استمرت أرملته تصدر الجريدة حتى ديسمبر 1748 حين اشتراها ابنه جون زنجر (من زواجه الأول) واستمر في إصدارها حتى توقفت (آخر عدد معروف لنا هو عدد 18 من مارس 1751). وفي 30 من يوليه سنة 1751م بيعت مطبعة زنجر في المزاد العلني.

المصادر

(1) Oswald, John Clyde. Printing in the Americas.- New York: Gregg Publishing Company, 1937

(2) Thompson, Lawrence S. Zinger, John Peter.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1982.- Vol. 33.

(3) Zenger, John Peter (Defendant). A Brief Narrative of The Case and Trial of John Peter Zenger: Printer of The New York Weekly Journal.- New York, 1736.

زيمبابوي ، المكتبات في

Zimbabwe, Libraries in,

انظر أيضًا : روديسيا ، المكتبات في ؛ زامبيا ، المكتبات في

زيمبابوي، جمهورية في إفريقيا الجنوبية كانت تعرف باسم روديسيا الجنوبية، وتبلغ مساحتها الكلية 390.580 كيلومترا مربعا، ويقطنها 12.236.805 نسمة (2007م)، وتبلغ

الكثافة 31 نسمة في الكيلومتر المربع. ويسـود عرق شونا البلاد بنسبة 82٪ وعرق نديبل بنسبة 14٪ والباقي أعراق مختلفة. واللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية، وإلى جانبها من اللغات الوطنية نجد لغة شونا ولغة سندبيل؛ وهناك العديد من اللهجات.

يحد زيمبابوي من الشمال زامبيا (روديسيا الشمالية) ومن الغرب بوتسوانا، ومن الشرق موزمبيق ومن الجنوب جمهورية جنوب إفريقيا. ونظام الحكم جمهوري ويرأس الدولة حاليا روبرت موجابي المولود في 21 من فبراير 1924. وقد تولـى السلطة منذ 31 ديسمبر 1987. وتنقسم زيمبابوي إلى 8 ولايات ومدينتين. العاصمة هرارا (1.515.000 نسمة 2007م).

والصناعات الرئيسية هناك: التعدين، الصلب، المنتجات الخشبية، الأسمنت، الكيماويات. والمحاصيل الرئيسية هي القمح والقطن والتبغ والذرة والبن. والمصادر الطبيعية هي الفحم، خام الكروم، الأسبتوس، الذهب، النيكل، النحاس، خام الحديد، الصفيح، البلاتين.

أما عن وسائل الإعلام والاتصال ففي إحصاء 2007م نجد 35 جهاز تليفزيون فقط لكل ألف نسمة و389 جهاز راديو لكل ألف نسمة. وخطوط التليفون 328000 خط. وقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت 820.000 مستخدم.

ومن الناحية التاريخية استولت بريطانيا على المنطقة التي كانت تعرف باسم روديسيا الجنوبية كما استولت على روديسيا الشمالية (زامبيا) من الشركة التي كانت تديرها وتستثمرها وهي شركة إفريقيا الجنوبية سنة 1923. وكان سيسيل رودس هو صاحب هذه الشركة وهو الذي احتل تلك المنطقة شماليها وجنوبيها سنة 1897م وسماها باسمه. وقد منحت بريطانيا المنطقة نوعـا من الحكم الذاتي. وطبقا لدستور 1961 كانت السلطة قاصرة على البيض وحدهم كما كانت الانتخابات لهم أيضا وحدهم. وفي 11 من نوفمبر سنة 1965م أعلن رئيس الوزراء إيان د. سميث استقلال البلاد عن بريطانيا من جانب واحد.

وقد اعتبرت بريطانيا هذا العمل غير قانوني وطالبت بضرورة توسيع رقعة الانتخابات والحكم ليشمل الغالبية السوداء من سكان البلاد (التي كانت تعرف بروديسيا الجنوبية حتى 1980). وقد فرضت الأمم المتحدة عقوبات على البلاد في مايو 1968 وانتشرت في البلاد حرب العصابات وفشلت كل المفاوضات لوقفها.

وفي أول انتخابات عامة بدون تفرقة في 21 من إبريل سنة 1979 فاز الأسقف آبيل موزوروا (من المجلس الوطني الإفريقي المتحد) بأغلبية بسيطة من قبل البرلمان الذي كانت فيه أغلبية سوداء. وقد تم الاتفاق على وقف إطلاق النار من جميع الأطراف في الخامس من ديسمبر. وقد استقلت البلاد تماما في 18 من إبريل سنة 1980 تحت اسم (زيمبابوي).

وفي السادس من مارس 1992م اجتاح القحط البلاد، وأعلن الرئيس روبرت موجابي القحط كارثة قومية ، وطالب الدول الأجنبية بتقديم معونات الأغذية والدواء والأموال. وفي برنامج للتقشف الاقتصادي والإصلاح، استطاع موجابي بعد الشدة وضع الاقتصاد الزيمبابوي على الطريق. وقد أعيد انتخاب موجابي رئيسًا للبلاد في مارس 1996 بعد انسحاب المعارضة. ويسبب إعادة توزيع الأرض التي بدأها موجابي ثارت موجات من العنف في إبريل 2000 م ضد بعض الفلاحين البيض الذين لم يكونوا يمثلون إلا 1٪ من السكان بينما يملكون 70٪ من الأراضي. وقد فاز معارضو موجابي في الانتخابات التشريعية التي جرت 24- 25 يونية سنة 2000م.

وقد اتهم المراقبون الأجانب موجابي باللجوء إلى الغش والخداع في كسب انتخابات الرئاسة التي جرت 9- 11 مارس 2002. وقد فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والكومنولث عقوبات على حكم موجابي، وانسحبت زيمبابوي من الكومنولث في ديسمبر 2003. وقد قام موجابي بعملية تطهير وتنظيف شاملة للمدن في زيمبابوي لإزالة العشوائيات في المناطق الحضرية مما خلف نحو 700.000 شخص بلا مأوى. وقد خفضت قيمة العملة في أغسطس 2006 ؛ وذلك لمواكبة التضخم الذي كان يصل إلى 1000٪ سنويا. وقد قدرت الأمم المتحدة أن 20٪ من السكان البالغين مصابون بالإيدز.

المكتبات في زيمبابوي

لم تعرف روديسيا الجنوبية (زيمبابوي الآن) الكتابة إلا مع دخول البعثات التبشيرية إليها في القرن التاسع عشر. ولم تظهر المكتبات إلا للبيض في نهاية القرن التاسع عشر أيضا. ومن تتبع حركة النشر والحركة المكتبية هناك سوف يجد أنها بطيئة وغير واضحة المعالم في الوقت الحاضر.

المكتبة الوطنية في زيمبابوي

أسست مكتبة الأرشيف الوطني في زيمبابوي سنة 1935 في العاصمة سالسبوري (هراري الآن) كفرع من فروع أرشيف إفريقيا الوسطى. وهذه المكتبة تتمتع بالإيداع القانوني حيث تحصل على نسخة من كل كتاب ينشر هناك، كما أنها المركز الأول للبحث العلمي في كل ما يتعلق بإفريقيا الوسطى وتاريخها. وفي سنة 1987م بلغت مجموعاتها نحو: 43000 كتاب و6000 دورية جارية و36.000 مادة سمعية بصرية. وبعد عشرين سنة (2007م) كانت المكتبة قد نمت نموا كبيرا ؛ حيث بلغت المجموعات 70.000 مجلد كتب و6500 دورية جارية و50.000 مادة سمعية بصرية . وقد جاء هذا النمو نتيجة الإيداع والشراء والإهداء. هذه المجموعات تغطي المواد التي نشرت على أرض زيمبابوي، أو التي نشرها مواطنو زيمبابوي في الخارج أو تدور حول زيمبابوي بصرف النظر عن المؤلفين أو الناشرين أو مكان النشر أو لغة العمل.

هذه المكتبة تعد وتنشر "ببليوجرافية زيمبابوي الوطنية". وتعد كذلك دليل المكتبات في زيمبابوي، وهي التي توزع وتحفظ تسجيلات الرقم الدولي الموحد للكتاب، وهي مركز إيداع مطبوعات اليونسكو في زيمبابوي.

إلى جانب هذه المكتبة الوطنية هناك "المكتبة الحرة الوطنية في زيمبابوي" التي أسست في بولاوايو سنة 1944 لتقوم بدور المكتبة الوطنية للإعارة، وهي أيضا مركز تبادل الإعارة أي الإعارة البينية، وهي أيضا المكتبية المركزية للطلاب. وهذه المكتبة كذلك هي مقر الفهرس الوطني الموحد للكتب الذي نشر بين 1956 و 1972.

وهي التي تنسق إدماج مداخل مقتنيات المكتبات الزيمبابوية في الفهرس الموحد لمكتبات إفريقيا الجنوبية الذي ينشر على ميكورفيش منذ 1972. وقد بلغت مجموعاتها سنة 1987م نحو 90.000 مجلد كتب و15000 مواصفة قياسية فنية و500 دورية جارية، ارتفعت بعد عشرين سنة (2007م) لتصل إلى 120.000 مجلد كتب و20.000 مواصفة فنية و600 دورية جارية. هذه المكتبة تخطو خطى المكتبة الوطنية للإعارة في بوسطون سبا في بريطانيا؛ حيث تعير موادها أو تبيع مستنسخات منها للقارئ العام والعلماء والباحثين كما تيسر الاطلاع الداخلي.

المكتبات الأكاديمية في زيمبابوي

أسست جامعة زيمبابوي على أساس كلية جامعية لاتحاد روديسيا ونياسالاند سنة 1957م. وبعد تفكك الاتحاد، أصبح لجمهورية زيمبابوي جامعتها الخاصة بها تحت اسم جامعة زيمبابوي. وتعتبر مكتبة جامعة زيمبابوي أكبر المكتبات في البلاد؛ حيث بلغت مجموعاتها سنة 1987م 400.000 مجلد كتب و5000 دورية جارية قفزت بعد عشرين سنة (2007م) لتصل إلى 550.000 مجلد كتب و6000 دورية. والمجموعات هنا تغطي التخصصات التي تدرس في كليات الجامعة كلها: القانون، الطب، الآداب والعلوم الاجتماعية، الطب البيطري، الزراعة، التربية، وفي المكتبة قسم قوي للخرائط وقسم خاص بالإنتاج الفكري الدائر حول اللغات الزيمبابوية والإفريقية وبها.

إلى جانب مكتبات الجامعة وكلياتها هناك مكتبات كليات ومعاهد المعلمين خارج إطار الجامعة ولكل منها مكتبتها الخاصة.

المكتبات العامة في زيمبابوي

ورثت زيمبابوي من الحقبة الاستعمارية 1890- 1980 نظاما مزدوجا من المكتبات العامة المدعومة بالاشتراكات ومكتبات البلديات. ولعل أكبر المكتبات العامة في البلاد هي مكتبة مدينة هراري العامة التي أسست سنة 1902 تحت اسم (مكتبة الملكة فيكتوريا التذكارية)؛ وقد بلغت مجموعاتها 2007م نحو مائة ألف مجلد ولها ست مكتبات فرعية في أنحاء متفرقة من المدينة. وربما كانت ثاني مكتبة عامة هناك من حيث الحجم هي مكتبة بولاوايو العامة التي أسست سنة 1896م والتي دخلت القرن الواحد والعشرين بمجموعة قوامها 90.000 مجلد وثلاثة فروع في أنحاء متفرقة من بولاوايو وعدد من المكتبات المتنقلة. ومكتبة بولاوايو العامة هي ثاني أكبر مكتبة عامة في البلاد وهي ثاني مكتبة تتمتع بالإيداع القانوني.

وإلى جانب هذه المكتبة العامة في بولاوايو هناك أيضا في ولاية بولاوايو ككل مكتبات البلديات الموزعة في أنحاء متفرقة من الولاية والتي تبلغ ثمانٍ واحدة في المدينة والسبع في

أنحاء متفرقة من الولاية. وقد بلغت مجموعات المكتبة البلدية الرئيسة سنة 2007م نحو 80.000 مجلد كتب.

ومما يذكر في تاريخ المكتبات العامة في روديسيا تلك المنحة التي قدمتها مؤسسة كارنيجي في نيويورك لتطوير شبكة من المكتبات العامة في روديسيا الجنوبية (زيمبابوي) سنة 1929.

ولكن بسبب عدم وجود تمويل محلي لم تقم الشبكة وإنما اقتصر الأمر على تأسيس مكتبة زيمبابوي الحرة الوطنية 1944 على نحو ما أشرت إليه بعاليه. وقد كلف اتحاد مكتبات إفريقيا الجنوبية المركزي أحد الخبراء (فاليري) سنة 1951 بإعداد مسح للخدمات المكتبية العامة والتوصية.

وقد أوصى تقرير الخبير بإنشاء نظام للمكتبات العامة يخدم كلا من روديسيا الجنوبية ونياسالاند معا. وفي سنة 1970 كانت هناك لجنة لدراسة الوضع المكتبي في روديسيا الجنوبية وأوصى تقرير اللجنة كذلك بإنشاء شبكة من المكتبات العامة على مستوى الدولة كلها، بيد أن شيئا مما أوصى به التقريران لم ينفذ.

ومع الاستقلال وتغيير اسم الدولة سنة 1980م جاءت دفعة مكتبية قوية لإعادة تخطيط الواقع المكتبي؛ ذلك أنه بناء على طلب الحكومة أرسل المجلس البريطاني الخبير و.أ. أليسون (مدير مكتبات جلاسجو آنذاك) الذي قام بدراسة مسحية أودعها تقريره سنة 1981، وقد أوصى فيها باستحداث نظام وطني للخدمة المكتبية تنخرط فيه كافة أنواع المكتبات: حكومية، أكاديمية، مدرسية، عامة. وفي سنة 1982 جاءت لجنة مكتبية سويدية ، وأوصت بضرورة إنشاء (مركز وطني للمعلومات والتوثيق) كما أوصت بإنشاء مدرسة مكتبات بالجامعة. وقد بدأ إنشاء مكتبة وطنية جديدة ومركز للتوثيق في هراري.

وقد وافق البرلمان على قانون إنشاء المكتبة الوطنية سنة 1985. وهذا القانون ينص على مكتبة وطنية في العاصمة وثمانية فروع في عواصم الولايات، وخدمة مكتبية مستقلة في الريف، إلى جانب 55 مكتبة ثابتة في المناطق الريفية. وقد اعتبرت المكتبة الحرة الوطنية مكتبة مركزية للشبكة ودعيت المكتبات العامة في المدن للانضمام إلى الشبكة. وفي مطلع القرن الواحد والعشرين لم تكن الصورة قد اتضحت معالمها. وإلى جانب تلك المكتبات هناك

مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية مثل مكتبة المجلس البريطاني والمركز الثقافي الأمريكي في هراراي.

المكتبات المدرسية في زيمبابوي

لم يكن هناك في روديسيا الجنوبية (زيمبابوي الآن) مكتبات مدرسية قبل النصف الثاني من القرن العشرين. وقد بدأت المدارس مع النصف الثاني من القرن العشرين تهتم بإنشاء مكتبات مدرسية بعد المنح التي قدمت لها من قبل بعض المؤسسات مثل مؤسسة بيت ومشروعها ؛ بحيث لم تأت سنة 1975م إلا وكان هناك العديد من المكتبات المدرسية وخاصة في المدارس الثانوية. ولكن الخبراء لاحظوا على تلك المكتبات أنها لا ترقى إلى مستوى المكتبات المدرسية في الولايات المتحدة أو بريطانيا .

ويمكن إجمال ملاحظات الخبراء على النحو الآتي:

1- انخفاض نسبة المدارس التي بها مكتبات كثيرا عن تلك التي ليس بها مكتبات.

2- تفاوت حجم المجموعات من مدرسة إلى مدرسة تفاوتا بينا.

3- عدم وجود مجموعة مراجع قوية في أي منها.

4- ليس هناك تنسيق في التزويد واختيار الكتب، وليست هناك أصلا سياسة مكتوبة في هذا الصدد.

5- ليس هناك أمناء مكتبات أو مدرسون- مكتبيون مؤهلون للعمل في تلك المكتبات.

6- المكتبات القائمة ليس لها دور في العملية التعليمية وخدمة المناهج .

7- هناك تمييز واضح بين مدارس البيض ومدارس السود في الخدمة المكتبية المدرسية.

وربما كانت مكتبات المعاهد والكليات التابعة لوزارة التعليم والتي تدخل في عداد المكتبات المدرسية أسعد حظًا من مكتبات المدارس؛ حيث كانت لها مبانيها الخاصة وسياسة التزويد وربما أمين المكتبة المؤهل ، ومن بين تلك المعاهد:

(أ) كلية المعلمين في بولاوايو ذات الـ 28000 كتاب و90 دورية سنة 1975.

(ب) كلية بولاوايو للتكنولوجيا ذات الـ 9500 كتاب و75 دورية جارية سنة 1975.

(جـ) كلية المعلمين في جويلو ذات الـ 55000 كتاب و50 دورية جارية سنة 1975.

(د) معهد سالسبوري للبوليتكنيك الذي كانت مكتبته تقتني 12000 كتاب و98 دورية جارية سنة 1975.

ومن الجدير بالذكر أن جانبا من تلك المكتبات كان يعمل به أمناء متخصصون مؤهلون.

المكتبات المتخصصة في زيمبابوي

دخلت زيمبابوي القرن الحادي والعشرين بعدد كبير نسبيا من المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات والتوثيق ربا على 150 مكتبة ومركز معلومات ؛ وحيث ينسق بينها (إدارة المكتبة الوطنية والتوثيق). ومن بين تلك المكتبات نذكر:

1- مكتبة البرلمان التي أسست سنة 1897. والتي بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 80.000 مجلد كتب و 200 دورية جارية.

2- المكتبة المركزية لوزارة الزراعة. والتي بلغت مجموعاتها سنة 2007م نحو 5000 مجلد كتب، 5000 ميكروفيلم، 500 دورية جارية. وقد تمت تقوية هذه المكتبة لتصبح مكتبة المصادر الخاصة بـ "مؤتمر تنسيق تنمية إفريقيا الجنوبية".

وهناك عدد وافر من مكتبات المتاحف والشركات الصناعية والمشروعات الدائمة وغير ذلك.

مهنة المكتبات والمعلومات في زيمبابوي

أسس اتحاد مكتبات زيمبابوي سنة 1959 تحت اسم "اتحاد مكتبات روديسيا ونياسالاند". وهو ينشر مجلة متخصصة باسم (أمين المكتبة الزيمبابوي). وقد بلغ عدد أعضاء هذا الاتحاد في سنة 2007م من الأفراد 500 عضو ومن المؤسسات 300 مكتبة. وكان قد سبق هذا الاتحاد وذاك فرع إفريقيا الوسطى لاتحاد مكتبات إفريقيا الجنوبية الذي أنشئ سنة 1947.

وليس هناك قسم أكاديمي على المستوى الجامعي لتعليم علم المكتبات والمعلومات رغم الاعتراف بأهمية وجود مثل هذا القسم. ومن هنا يقوم إعداد أمناء المكتبات المؤهلين على البعثات إلى كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أو جمهورية جنوب إفريقيا.

ومن حين لآخر تقوم جامعة زيمبابوي بتنظيم دورات تدريبية على أعمال المكتبات وهناك جهات أخرى في الدولة تفعل ذلك مثل معاهد البوليتكنيك في كل من سالسبوري (هراري) وبولاوايو. وبعض تلك الدورات ينتهي بشهادة معترف بها.

المصادر

(1) Alison, William a. A National Library Service For Zimbabwe: A Report to the British Council, 1981.

(2) Harrison, Albert. Rhodesia, Libraries in.- **in.**- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1978. Vol. 25.

(3) Johnson, Norman. Library Development in Rhodesia: Give the People Light.- **in.**- Essays in Honour of Matthew Miller Stirling.- 1972.

(4) Made, Stan. Zimbabwe.- **in.**- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

(5) Mwiyeriwa, Steve S. Anglophone Africa.- **in.**- Encyclopedia of Library History.- New York and London: Garland Publishing, 1994.

(6) Wise, Michael. Aspects of African Librarianship: A Collection of Writings.- 1985.

(7) The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

زينودوتس 325ـ 234 ق.م

Zenodotus 325 - 234 B.C.

زينودوتس الإفيسوسي (من إفيسوس) ترجع شهرته إلى أنه عالم لغوي فذ ، ويقال إنه أبو نقد النصوص وتحقيقها، وما يهمنا فيه أنه كان أحد مديري مكتبة الإسكندرية القديمة . والحقيقة أن تواريخ حياة الرجل محاطة بشيء من الغموض فتذكر بعض المصادر الثقات أنه ولد قبل 330 ق.م. ومن هنا يكون أريستوفانيس البيزنطي هو أحد تلاميذه، ويكون زينودوتس قد مات بعد سنة 260 ق.م.، ويكون أريستوفانيس قد

ولد بعد 270 ق.م. وتعطي مصادر أخرى تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته بالتقريب 325-234 ق.م. وإن لم تكن قد وصلتنا معلومات يقينية عن حياته فقد وصلتنا معلومات مؤكدة عن إنجازاته.

تشير المصادر الثقات إلى أن زينودوتس كان رئيسا لمتحف ربات الفنون (موسيون) وربما أيضا للسيرابيوم، وهو أول رئيس للمتحف رغم أن ديمتريوس الفاليري هو الذي يعزى إليه تنظيم وتطوير المتحف بناء على أوامر ورغبة بطليموس الأول سوتر بعد قدوم ديمتريوس إلى الإسكندرية سنة 297 ق.م. وقد ورد في موسوعة سودا (سويداس) أن زينودوتوس قد ترأس مكتبة الإسكندرية، رغم أن بردية أوكسيرنخوس رقم 1241 والتي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي لا تثبته بين من أثبتتهم من مديري المكتبة، ونحن نعلم أن البردية لم تصلنا كاملة في جزئية مديري المكتبة ، وربما يكون اسمه كان موجودا في الجزء المبتور من البردية لأن معظم المصادر تؤكد على أنه كان مديرا للمكتبة؛ بل أول مدير لها.

كان زينودوتوس تلميذا لـ فيليتاس من قوص، وربما كانا متقاربين في العمر. كما كان زينودوتوس معلمًا لبطليموس الثاني فيلادلفوس. وكان فيليتاس من بين الباحثين الأفذاذ الذين اجتذبهم ديمتريوس إلى المتحف، وربما كان وجود فيليتاس في الإسكندرية هو الذي اجتذب زينودوتوس إليها. وتذكر المصادر أن العمل الرئيسي لـ زينودوتوس هو تصنيف الملاحم الشعرية التي اكتظت بها المكتبة بينما كانت وظيفة ألكسندر آيتولوس تصنيف الشعر الدرامي، في حين قام لايكوفرون (من قالقيس في إيوبوا) بتصنيف الشعر الكوميدي. وتذكر المصادر أن زينودوتوس قام أيضا بإعداد معجم بمفردات أعمال هوميروس، وإن كان في بعض الأحيان يخمن معنى الكلمة إذا كان لا يعرف معناها، وخاصة في المفردات الصعبة.

وتؤكد المصادر الثقات أن زينودوتوس كان أول محقق ومحرر لأعمال هوميروس ، وربما كان أول محقق للنصوص على إطلاقها حتى لقد أطلق عليه اسم (أبو النقد الأدبي)

أو أبو نقد النصوص، لأنه أول من قال بأن النصوص القويمة هي تلك التي تعتمد على مقارنة مختلف نسخ النص الواحد المخطوطة. وقد وصلنا النص الذي حققه من ملحمتي هومـيروس وهو الذي قسم كلا منهما إلى أربعة وعشرين كتابا. وقد وضع تعليقاته في الهامش بجانب الأبيات التي اعتبرها مشكوكا فيها وغير ثقة. وكان الرجل يخطئ أحيانا في شكله ولكنه عموما كان على حق، وكان أريستوفانيس وأريستارخوس على خطأ فيما تذكر المصادر الثقات. وكان زينودوتوس قد قام أيضا بتحقيق نصوص أعمال هيسويد وعلى رأسها (أصل الآلهة: ثيوجوني) وكذلك أعمال كل من بندار و أناكريون.

وتذكر المصادر أنه لم يكن موضوعيًّا في نقده للنصوص أحيانا. وكان يتخذ قراراته بناء على أفكاره هو عن السياق، وكانت معرفته بالمفردات التي وردت في أعمال هوميروس قد خلفت وراءها الكثير مما يمكن أن يقال بعده. ولم يضع الرجل منهجا مكتوبا في تحقيق النص وإقامته ، ولكن كانت له رؤية وبصر فيما يجب أن يكون عليه نقد النص وإقامته؛ وله فضل البدء وتمهيد الطريق الذي سار عليه خلفاؤه في متحف ربات الفنون وطوروه وسجلوه.

المصادر

(1) شعبان عبد العزيز خليفة. مكتبة الإسكندرية القديمة ومشروع إحيائها في الوقت الحاضر.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2004.

(2) Parson, Edward Alexander. The Alexandrian Library: Glory of The Hellenic World: Its Rise, Antiquities and Destruction.- London: Elsevier Press, 1952.

(3) Sandys, Sir John Edwin. A History of Classical Scholarship. 3rd Ed. New York: Hafner, 1958.

(4) Thompson, Lawrence S. Zenodotus of Ephesus.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1982- vol. 33.

حرف السين

(س)

سابور، جوزيفا 1916- .

Sabor, Josepha 1916 - .

ترجع شهرة جوزيفا إيميليا سابور (الإسبانية الأرجنتينية) إلى اشتغالها بتدريس علم المكتبات والمعلومات وإدارة المكتبات والتأليف في مجال المكتبات والمعلومات.

وقد حضرت العديد من المؤتمرات الدولية في المكتبات والمعلومات ، وحاضرت داخل وخارج الأرجنتين، ودرست المكتبات ومراكز المعلومات والتوثيق في مدارس علم المكتبات في أوربا والأمريكات الثلاث.

ولدت جوزيفا في فيلانيفا دي أروزا (إسبانيا) في 23 نوفمبر 1916 وحصلت على الجنسية الأرجنتينية سنة 1937. واشتغلت بالتدريس في المدارس الثانوية والمتوسطة. وقد تخصصت في التاريخ في كلية الفلسفة والآداب في جامعة بوينس آيرس وعملت أمينة مكتبة في نفس تلك الكلية. وقد حصلت على منحة من اليونسكو ومكتب التربية الأيبيري الأمريكي لدراسة التوثيق في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا الغربية والبرازيل. وحصلت على منحة أخرى من مكتب الشئون التربوية والثقافية بوزارة الخارجية الأمريكية لدراسة تعليم علم المكتبات في عشر جامعات أمريكية.

في سنة 1938 تولت جوزيفا منصب مساعد أمين مكتبة في معهد التربية (التدريس) في كلية الفلسفة والآداب في جامعة بوينس آيرس المذكورة ، ثم أصبحت مديرة (عميدة) معهد المكتبات والببليوجرافيا بنفس جامعة بوينس آيرس من 1943 وحتى 1946 وفي نفس

الوقت مديرة لمكتبة المعهد. وانتقلت لتعمل مديرة لمكتبة متحف الأرجنتين للعلوم الطبيعية من 1948 حتى 1952 ؛ وحيث فصلت لأسباب سياسية. وعادت مرة أخرى من 1955- 1964 مديرة للمكتبة المركزية لكلية الفلسفة والآداب في جامعة بوينس آيرس.

أما عن أنشـطة التدريس التي قامت بها جوزيفا سابور في الأرجـنتين . فقد جاءت بها المصادر على النحو الآتي :

1947- 1951. أستاذ المراجع في مدرسة المكتبيين بمتحف الأرجنتين الاجتماعي.

1955- 1970. مديرة مدرسة المكتبيين في كلية الفلسفة والآداب جامعة بوينس آيرس.

1963- 1969. أستاذ مساعد ثم أستاذ الببليوجرافيا والخدمة المرجعية والتوثيق في نفس الكلية.

1969 . أستاذ فخري.

1965- 1970 . إعادة تنظيم وإدارة برنامج مهنة المكتبات في كلية الفلسفة والآداب.

1955- 1957. إدارة وتنظيم المدرسة الوطنية للمكتبيين بوزارة العدل والتعليم.

1963- 1973. المدير المؤسس لمركز بحوث المكتبات في كلية الفلسفة والآداب بالتعاون مع اليونسكو.

وفي سنة 1980 توقفت عن التدريس واعتزلته ووهبت نفسها للبحث العلمي، وعملت في المجلس الوطني للبحث العلمي والتكنولوجي حول أصول الببليوجرافيا الأرجنتينية.

أما جهود جوزيفا الدولية فقد ضمت فيما ضمت عملها مديرة لقسم المكتبة والمطبوعات في مركز ما بين الدول الأمريكية، في بوجوتا كولومبيا. وكذلك عملت في منظمة الدول الأمريكية (1952- 1953)، خبيرة لليونسكو : مستشارة وأستاذة في المكتبة المركزية لجامعة كوستاريكا (1962). عضو اللجنة الاستشارية الدولية للمكتبيين باليونسكو في باريس (1965- 1969). أستاذ زائر في مدرسة ما بين الدول الأمريكية للمكتبات في ميديلين، كولومبيا (1973- 1974). أستاذ زائر في مدرسة المكتبات بجامعة أسونسيون الوطنية باراجواي (1975). وقد خططت برامج لدراسات الماجستير في المكتبات بجامعة جوناجوتا بالمكسيك 1977.

ومن بين مؤلفاتها العديدة نقتطع:

1- دليل علم المكتبات بالاشتراك مع آخرين.- 1951، ط2.- 1984.

2- دليل مصادر المعلومات.- 1957.- ط3.- 1979.

3- الببليوجرافية الأساسية بالأعمال المرجعية في الفنون والآداب للأرجنتين.- 1959.

4- مناهج تدريس علم المكتبات.- 1969.

5- معايير ومواصفات ميديلين والإعداد المهني لأمناء المكتبات في أمريكا اللاتينية.- 1974.

6- التخطيط المكتبي من خلال المؤتمرات والندوات في أمريكا للاتينية.- 1974.

7- تطور تخطيط المكتبات في أمريكا اللاتينية.- 1975.

المصدر

(1) Linares, Emma. Sabor, Josefa/ translated and Revised By Edwin S. Gleaves.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

سابين ، جوزيف 1821 ـ 1881

Sabin, Joseph 1821- 1881

رغم أن جوزيف سابين لم يكن أمريكي المولد ولم يتعلم علم المكتبات والمعلومات رسميا، إلا أنه قدم إسهامات هامة وخطيرة لمهنة المكتبات الأمريكية وللتراث الأمريكي حيث أعد أكبر ببليوجرافية لكل ما يتصل بأمريكا تحت عنوان : "معجم الكتب المتعلقة بأمريكا منذ اكتشافها حتى الوقت الحاضر" والتي اشتهرت بين الناس باسم "المكتبة الأمريكية" بل أحيانا عرفت باسمه فقط "سابين". وهي مرتبة هجائيا باسم المؤلف وتضم الكتب والكتيبات بأي لغة مما يمت بصلة إلى العالم الجديد. وقد قال فردريك جون عن هذا العمل "أهم ببليوجرافية فردية لها علاقة بأمريكا جمعت على الإطلاق". ورغم أن الرجل لم يعش ليراها منشورة بالكامل إلا أنه توفر عليها ربع القرن الأخير من حياته؛ وقد

عبر عن أمنياته وهو على فراش الموت أن يعيش حتى يتمها. وبسبب ضخامة هذا العمل فإنه لم يكتمل إلا بعد خمسين سنة من وفاة الرجل.

ولد جوزيف سابين في برونستون من أعمال نورثهامبتونشاير بانجلترا في ديسمبر 1821 وفي سن الرابعة عشرة عمل صبيا لدى تاجر الكتب تشارلز ريتشاردز في أكسفورد بقصد تعلم تجليد الكتب. وفي خلال بضعة أشهر وجد ريتشاردز أن جوزيف ماهر في شئون تجارة الكتب أكثر من التجليد ؛ ولذلك نقله إلى قسم مبيعات الكتب ليتعلم تجارة الكتب أفضل. وفي سنة 1842 أنهى جوزيف فترة التلمذة الصناعية بعد سبع سنوات. وقد قام جوزيف سابين وشريك له بفتح دار لتوزيع الكتب ومزاداتها في اكسفورد لحسابهما الخاص. وقد نشر كتابه الأول مجهلا سنة 1844 تحت عنوان : (المقالات التسع والثلاثون لكنيسة إنجلترا مع تجارب ومراجع الكتابات المقدسة".

ولقد هاجر سابين إلى الولايات المتحدة مع زوجته وابنيه سنة 1848م . وقد هبط نيويورك ولم يلبث أن رحل إلى فيلادلفيا. وقد أدخل هناك نظام التجليد الإنجليزي المعروف بـ "نصف جلد" ؛ حيث يجلد كعب الكتاب وأركانه بالجلد وبقية الغلاف بالورق المقوى. وبعد سنتين رحل عائدا إلى نيويورك حيث عمل مفهرسا لكتب المزادات التي تعرضها شركة كولي أوكيز، تلك الشركة التي تم بيعها إلى لايمان وراودون سنة 1851. وقد قام سابين بإعداد فهرس مستفيض لأول مزادات الشركة الجديدة، وكان هذا الفهرس لمجموعة خاصة صاحبها (صمويل فارمر جارفيس). وحدث خلاف شديد بين سابين وأصحاب الشركة حول مكافأته عن ذلك الفهرس، ولذلك تركهم وذهب إلى الشركة المنافسة لهم شركة بانجز التي أصبحت منذ ذلك التاريخ أكبر وأنشط شركة مزادات في نيويورك. وفي فترة عمله في تلك الشركة لم يكن الأمر فقط أنه فهرس عددًا كبيرا من المكتبات الشخصية المعروضة في المزاد ، ولكن الأهم أنه تعرف على عدد كبير من الكتب المتعلقة بأمريكا، وربما من هنا بدأ في جمع مادة عمله الكبير "المكتبة الأمـريكية". وكان من بين الفهارس الأخيرة التي أعدها لتلك الشركة فهرس مكتبة إدوارد ب كوروين التي كانت كل كتبها تتعلق بالأمريكان . وقد بيعت في العاشر من نوفمبر 1856م.

وفي سنة 1857 م افتتح الرجل متجر كتب في نيويورك ولكن بعد عام واحد انتقل إلى فيلادلفيا؛ حيث أصاب نجاحا كبيرا وخاصة مع الزبائن في الجنوب. ولكن كلما اقتربت الحرب الأهلية تدهورت تجارة الكتب بعامة وتجارة سابين بخاصة، ولذلك طفق عائدا إلى نيويورك وشارك هـ.أ. جننجز في افتتاح شركة مزارات للكتب سنة 1860 وفشل بعد مزاد واحد وكان خاصًا بمكتبة وليام بيرتون والتي خسر فيها كثيرا ، ومن ثمّ ترك العمل وتفرغ لإعداد فهارس المكتبات الشخصية وتقديم الاستشارات لدور المزادات حتى بعد أن افتتح متجر كتب للمرة الثانية (متجر كتب سابين وأولاده) في شارع ناساو في نيويورك سنة 1864.

كان شارع ناساو في تلك الفترة مركز تجارة الكتب في نيويورك، وكانت سنة 1864 تعتبر سنة فارقة إذ كانت بداية انتعاش جمع الكتب. وكانت علامة الانتعاش هو مزاد مكتبة جون آلان في مايو 1864م وحققت أقصى مبيعات في الولايات المتحدة حتى ذلك التاريخ.

وفي السنوات التي تلت انهمك سابين في بيع مجموعات أخرى مثل مجموعة جون رايس (مارس 1870)، توماس فيلد (مايو 1875) والتي كانت غنية بالكتب حول الهنود الحمر في أمريكا، وكانت أساسية بالنسبة للببليوجرافيته حول هذا الموضوع، وليام منزيس (نوفمبر 1876) وهي الأخرى مجموعة هامة حول الشئون الأمريكية. وكان سابين هو الذي يعد الفهارس وهو الذي يزايد لتلك المكتبات.

وفي وسط هذا النشاط المبدع بين الكتب النادرة أعلن سابين في ديسمبر 1866 عن اعتزامه نشر العمل العظيم الذي يذكر الآن به (معجم الكتب المتعلقة بأمريكا). وقد ظهرت الأجزاء الأربعة الأولى سنة 1867، وفي كل سنة تالية كانت تنشر ستة أجزاء جديدة حتى وفاته. وكانت الطبعة تتألف من 635 نسخة عادية مع 110 نسخة بالبنط الكبير على ورق كبير. وكان الرجل في تلك الأثناء ينشر مجلة شهرية بعنوان : (الببليوجرافي الأمريكي) من 1869 حتى 1877. وكانت تنشر أخبار تجارة الكتب

والمزادات، كما كانت تنشـر مقالات عامة عن جمع الكتب، وغـير ذلـك عـن الموضـوعات المتصلة بالكتب كما كان بها قسم للإعلانات.

وقد استمرت تلك المجلة في الصدور ما بين 1869– 1877. ويرى الباحثون من خلال تلك المجلة حجم الإنتاج الذي يتعامل فيه سـابين، وقد فتح الابن فرعا للمتجر في لندن سنة 1871 ، وإلى جانب الكتـب كان يتعامل في الصور الشخصية المرسـومة والصور المطبوعة وجلود الكتب..

وكان هناك اتجاه سائد في الستينيات والسبعينيات من القرن التاسع عشر نحو إعادة طبع الكتب النادرة والمهاديات. وقد نشر سابين ما لا يقل عن عشرة كتب من هذا النوع ذات قيمة تاريخية. وفي سنة 1877 نشر الرجل (ببليوجرافية الببليوجرافيات أو كتاب الدليل عن الكتب التي تتعلق بالكتب). وكان هذا العمل ينشر على حلقات في المجلة المذكورة ثم جمعها الرجل في هذا العمل المستقل.

وفي سنة 1879م استقال سابين من عمله اليومي في إدارة أعماله وتغير اسم الشركة إلى "أولاد سابين" بدلاً من "سابين وأولاده". وتداول عدد من أفراد أسرته إدارة الشركة. وتفرغ الرجل للمعجم وبعض المزادات المتفرقة. وكان مزاده الأخير هو الجزء الثالث من مكتبة جورج برنلي ، وكانت من أهم المكتبات الشخصية في أمريكا والتي تنافس مكتبة جون كارتر براون وجيمس لينوكس. وكان المفروض أن يفتح المزاد في مارس 1881 ولكنه تأجل إلى إبريل بسبب اعتلال صحة الرجل. وكانت الحصة رقم 5839 في المزاد هي نسخة برنلي من الكتاب المقدس ليوحنا جوتنبرج، وكانت ثاني نسخة من كتاب جوتنبرج المقدس تدخل إلى أمريكا والأولى التي تباع في مزاد علني داخل أمريكا.

ولقد توفي جوزيف سابين في بروكلين (نيويورك) في الخامس من يونية 1881م ومع ذلك لم يتوقف عمله العظيم (معجم الكتب)؛ لقد نشر الرجل قبل وفاته 82 جزءا والجزءان الأخيران نشرا بعد وفاته. ومن 1884 حتى 1892 تولى وليامفورس إيامس تحرير الأجزاء 83– 116 ؛ وبعـد ذلك توقف النشر لمدة 35 سـنة حـين استؤنف سنة 1927 وكان إيـاميس لا يزال هو المحرر حتى 1930 وخلفه بعد ذلك في تحرير العمل ر.و.

فيل. وقد ظهر الجزء الأخير وهو رقم 172سنة 1936. ومن الجدير بالذكر أن الجمعية البيليوجرافية الأمريكية تولت نشر هذا العمل من 1929. وقد تولى فيل وإياميس تنقية مفهوم وتعريف سابين للعمل الأمريكي فاستبعدا المواد المؤقتة والمطبوعات الحكومية وحددا تاريخ الأقفال بسنة 1860 ، ثم عدلاه بعد ذلك إلى 1840 وقدما تفصيلات في الوصف البيليوجرافي للمفردات أكثر من سابين. وبعد انتهاء العمل في الجزء رقم 172 كان عدد المفردات التي ضمها قد بلغ 106.413 عنوانا ، وبعضها يشتمل على أكثر من طبعة وأكثر من مجلد ، وجزء مما يرفع العدد الفعلي إلى ربع مليون عمل في نظر البعض.

لقد استغرق هذا العمل 70 سنة (عطل في 35 سنة منها) ولا يخلو العمل من هفوات ولكنه يبقى شامخا عظيما في مجال الكتب التي تتعلق بأمريكا. وقد حفر هذا العمل مكانة سامية للرجل في تاريخ البيليوجرافيا إلى جانب ما قدمه من أنشطة في ميدان تجارة الكتب وجمع الكتب والنشر.

لقد كان متجر سابين في شارع ناساو في نيويورك المنتجع المفضل لدي جمّاعي الكتب ، وهناك كان من الممكن أن يلتقي المرء بالعديد من هؤلاء الجماعين كل يوم بعد الظهر. وكان وصول صندوق كتب من لندن يضم الواردات الجديدة من الكتب هو يوم عيد لهم ينتظرونه بلهفة ويتنافسون فيما بينهم على الاختيارات الأولى من هذا الصندوق. وكان شهرة سابين البيليوجرافية شهرة عالمية. وكان الرجل يرتحل كثيرا إلى أوربا ليحضر مزادات الكتب الكبرى، ويقال إن عدد سفراته قد بلغ ثلاثين رحلة في عشرين عاما.

المصادر

(1) Asaf, Allen. Sabin, Joseph.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A. 1993.

(2) Goff, Fredrick. R. Joseph Sabin: Bibliographer: 1821- 1888.. New York, 1963.

(3) Reese William S. Joseph Sabin: American Book Collector.- 1984.

(4) Roscoe, Sandra. Sabin, Joseph: 1821- 1888.- in.- Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.

(5) Vail, R. W. Sabin's Dictionary.- Chicago: Bibliographical Society of America , 1937.

سارمينتو ، دومنجو فوستينو 1811 ـ 1888

Sarmiento, Domingo Foustino 1811- 1888

هذا الرجل كان متعدد المواهب والنشاطات ، ومن المجالات التي برز فيها: التعليم العام (الحكومي)، السياسة، الدبلوماسية، الآداب، علم المكتبات. وقد لقب دومنجو فوستينو سارمينتو بلقب (الرجل العالمي) و (أبو التعليم العام). وقد رأس بلاده الأرجنتين 1868-1874. وبسبب حبه للكتب والتعليم الشعبي أدخل في التعليم مقررات في هذا المجال تعلمها خلال سنوات ترحاله ودراسته في الخارج كدبلوماسي ورجل سياسة.

ولد دومنجو في مدينة سان خوان مقاطعة سان خوان في الأرجنتين في 14 من فبراير 1811. وقد برز بسرعة فائقة في السياسة المحلية والوطنية وخدم في الولايات الأرجنتينية وفي مجلس الوزراء. وقد اضطر سنة 1840 إلى الفرار والهروب بسبب الأحداث السياسية واستقر في تشيلي ، وانغمس هناك أيضا في السياسة وكرس نفسه وأفكاره لخدمة التعليم العام.

وكان الرجل رحالة لا يتعب وصحفيا مطبوعا. وقد كلفته حكومة تشيلي 1845 أن يدرس تنظيم التعليم في أوربا والولايات المتحدة؛ ولهذا زار فرنسا وأسبانيا و ألمانيا وسويسرا وهولندا وبلجيكا وبريطانيا على الجانب الأوربي. وعندما طفق عائدا زار في طريقه كوبا وبنما وبيرو. ثم زار الولايات المتحدة وأعد دراسة مستفيضة للتعليم في الولايات المتحدة.

وخلال إقامته في الولايات المتحدة تصادق مع هوراس مان ، وربما من هذا المنطلق قام دومنجو بنشر أفكار هوراس مان التعليمية ونظرياته في أمريكا الجنوبية.

وقد عاد الرجل من رحلته الطويلة هذه إلى تشيلي في فبراير 1848؛ ثم أسس دار طباعة مجهزة تجهيزا عاليا، أدارها له جوليو بيلين الذي تزوج ابنة دومنجو المدعوة فوستينا سنة 1850م. وفي خلال فترة المنفى ظل الرجل كاتبا مكثرا خصبا في شئون التعليم والثقافة والفكر. وقد بلغت الأعمال الكاملة التي تم تجميعها 52 كتابا. وقد لعبت دورًا بارزا في

الإطاحة بحكومة روزاسي سنة 1852. وفي ديسمبر سنة 1863 عينه رئيس الأرجنتين سفيرا لبلاده في الولايات المتحدة. وعاد مرة ثانية إلى الولايات المتحدة في مايو 1865. وقد أظهر الرجل طاقة لا حدود لها من خلال سفره الدائم في ربوع بلاده لكي يتعرف على مشكلات المجتمع على الطبيعة من أجل تنمية وتطوير الأرجنتين. وفي سنة 1866م نشر سيرة بطله ومثله الأعلى أبراهام لنكولن، كما نشر كتاب "مدارس بنيت على الازدهار في الولايات المتحدة". وقد حضر أيضا في تلك السنة المؤتمر الدولي للمدرسين. وفي يونية 1869 منحته جامعة ميتشجان الدكتوراه الفخرية. وقد قامت أرملة هوراس مان (ماري) بترجمة كتابه (ذكريات المقاطعة) وبذلك قدمت الرجل إلى أمريكا الشمالية.

وقد ظل دومنجو سارمينتو في الولايات المتحدة حتى شهر يوليو من سنة 1868 م؛ حيث انتخب رئيسا للأرجنتين ، وهو المنصب الذي ظل يشغله ست سنوات حتى 1874م.

وفي عهده أنشئت أول مدارس ممولة بالكامل من قبل الدولة لإعداد المعلمين. وقد استدعى 65 مدرسا مهنيا من ولاية هوراس مان (ماساشوستس) ؛ وذلك للإسهام في إنشاء مدارس ابتدائية وإعدادية في الأرجنتين وإعداد المعلمين اللازمين لها على هدي من أفكار ونظريات هوراس مان التربوية.

وفي نفس الوقت وضع سارمينتو خطة موازية لإنشاء المكتبات العامة (الشعبية). ووقع في 23 من سبتمبر 1870 مرسوم "اللجنة الوقائية للمكتبات العامة" . وقد قال سارمينتو في هذا الصدد: "إننا نشعر بالحاجة إلى المكتبات في كل مكان. ومن الضروري أن ننشئ المكتبات المدرسية التي تكمل دور المدرسة وترقى بمستواها، والتي تكون أداة مساعدة للمدرس وحافزا لحب الاستطلاع عند الطفل". وأضاف الرجل يقول: " ليس عبثا أننا ندخل المدارس والمكتبات في نفس الوظيفة فالثانية تكمل الأولى ، وعندما ينتشر التعليم على نطاق واسع سوف يزداد عدد المكتبات بالتالي ، وسوف تحتل مكانتها اللائقة بها في منظومة التعليم العام. لقد أصبحت المكتبة الآن جزءا متكاملاً في التنظيم الاجتماعي بالضبط مثل التعليم الحر والإجباري- وهو أمر لم يحدث من قبل" .

لقد مات الرجل في أسونسيون في باراجواي في الحادي عشر من سبتمبر 1888. وعلى الرغم من أن أهداف الرجل كانت بعيدة عن التحقيق في أمريكا الجنوبية إلا أن مثله العليا تبقى حقيقة واقعة.

المصدر

(1) Suárez, Reinaldo José. Sarmiento, Domingo Foustino.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

سافدج ، إرنست ألبرت 1877 ـ 1966

Savage, Ernest Albert 1877 - 1966

يعتبر إرنست ألبرت سافدج واحدًا من ألمع المكتبيين البريطانيين الذين يدخلون في عداد العقليات المبدعة الأصيلة وأحد الرواد الأفذاذ في مجال المكتبات العامة البريطانية. ولد إرنست في كرويدون من أعمال سوربي في الثلاثين من مارس 1877. وبدأ حياته المكتبية بالعمل في مكتبة كرويدون العامة التي كانت قد افتتحت حديثا وكان عمره آنذاك 13 سنة. ومن حسن الطالع أنه عاد إلى هذه المكتبة مرة أخرى بعد أن قضى سنتين في مكتبة واتفورد العامة، وكان ذلك قبيل وضع مكتبات كرويدون العامة تحت إدارة المكتبي الأشهر ستانلي جاست. ولم يكن جاست مجرد مجرب مغامر وجريء، ولكنه كان أيضا صاحب حماس شديد يُعدي من يتعامل معه. وقد أدرك جاست أن قدرات سافدج غير عادية ولذلك عينه مساعدًا له. وقد أدرك سافدج أن العمل مع جاست هو أفضل من الالتحاق بمدرسة لعلم المكتبات من الناحية المهنية.

وفي سنة 1904م أصبح سافدج مديرا لمكتبة بروملي بمقاطعة كنت ، وفي 1906 مديرا لمكتبة والاس في مقاطعة تشيشاير. وفي كل من هاتين المدينتين خطط أن تكون المكتبات على غرار نموذج كارنيجي ولكن لم تتح له الفرصة لتنفيذ مخططاته، إلى أن تولى إدارة مكتبة كوفنتري سنة 1915. وكانت كوفنتري مدينة صناعية من الطراز الأول مهتمة آنذاك اهتماما

بالغا بصناعات الحرب (الأولى). وقد أدرك سافدج أن كفاءتها الصناعية يمكن أن تتعاظم لو أنه أتيحت لمصانعها وشركات خدمات مكتبية تكنولوجية عامة؛ ولذلك نظم خدمة معلومات تكنولوجية عالية المستوى في المكتبة المركزية بالمدينة. وبعد أن نجحت التجربة نجاحا عظيما، طلب سافدج من اتحاد المكتبات البريطانية تشكيل لجنة لمناقشة تطوير تقديم خدمات المعلومات التكنولوجية في جميع أنحاء البلاد. وعلى الرغم من فشل تلك اللجنة- التي كان سافدج سكرتيرا لها- في تأمين الدعم الحكومي لهذا المشروع الطموح الذي يهدف إلى وضع نظام وطني للمعلومات التكنولوجية (كان الاقتراح إنشاء مكتبة إعارة وطنية في العلوم والتكنولوجيا، وكان هذا الاقتراح سابقا لأوانه بثلاثين سنة)، على الرغم من ذلك فقد نجحت في تشجيع المكتبات العامة في عدد من المدن البريطانية على تقديم خدمات معلومات صناعية وتجارية متخصصة في المدن الصناعية الكبرى والتجارية الطابع.

وكان سافدج أيضا واحدا من المكتبيين البريطانيين القلائل الأوائل الذين أدركوا أهمية الدراسات المحلية ورأوا قيمة الدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه المكتبات العامة في مساعدة ومساندة تلك الدراسات. ولا تزال المجموعات الخاصة بكل من كوفنتري وارويشكاير التي طورها سافدج ونظمها والتي وضع لها نظام تصنيف خاص بها، لاتزال هذه المجموعات تستخدم بكثافة حتى الآن وكانت سابقة لأوانها بكثير.

وفي سنة 1922 كان سافدج قد عين الأمين الأول لمكتبات مدينة أدنبره. وقد ورث الرجل شبكة مكتبات تعاني من إدارة تقليدية متخلفة وسياسات تزويد وعمليات فنية وخدمات تقليدية إلى جانب قيود فرضتها الحرب الأولى.

ولقد استمر عمل سافدج في أدنبره عقدين كاملين ؛ وفي العقد الأول ارتفع بمستوى المكتبات لأحسن مستوى عرفته بريطانيا. وفي العقد الثاني ارتفع بها فوق كافة المستويات الموجودة. ورغم أنه لم يحقق كل ما كان يصبو إليه بسبب نقص الإمكانيات إلا أنه ارتفع بمكتباته بعيدا فوق المكتبات كلها. وكان من إنجازاته في عقده الأول هناك تحويل المكتبات إلى الرفوف المفتوحة بدلاً من الرفوف المغلقة وإن لم يكن ذلك من ابتكاراته ، كما كان إدخاله لتصنيف مكتبة الكونجرس من أهم الإنجازات لأنه رأى في تصنيف ديوي نظاما متخلفا، وكان بطبيعته يميل إلى تصنيف مكتبة الكونجرس.

وكانت إعادة التنظيم الجزئية لمكتبات أدنبرة على أساس التقسيم الموضوعي؛ بحيث تكون هناك قسم لكل مجال قد تمت في ثلاثينيات القرن العشرين، وقد استعار الرجل تلك الأفكار من بعض المكتبات العامة الأمريكية مثل : مكتبة كليفلاند العامة،مكتبة لوس أنجيلوس العامة ومكتبة بلتيمور. وبينما كان جاست يخطط لمكتبة مركزية كبيرة جديدة غير عادية في مانشستر تتيح الفرصة للتقسيم الموضوعي الذي يميل إليه جاست، كان سافدج لا يزال يناضل ضد القيود المفروضة عليه في مكتبات كارنيجي. وكان قيام سافدج بإنشاء مكتبة أدنبرة التاريخية والجغرافية؛ ومكتبة الاقتصاد والتجارة؛ والمكتبة الموسيقية؛ ومكتبة الفنون الجميلة، كلها خطوات في الطريق الصحيح وهو نموذج للتخصص الموضوعي في المكتبات العامة لم ينتشر في بريطانيا إلا بعد الحرب العالمية الثانية؛ عندما قام جورج تشاندلر بإعادة تنظيم مكتبة ليفربول المركزية بناء عليه.

وكانت فترة العشرين سنة التي قضاها سافدج في أدنبره حافلة بالنشاط الخارجي. ففي سنة 1933 وبناء على طلب من مؤسسة كارنيجي ذهب سافدج إلى جزر الهند الغربية لعمل دراسة مسحية للخدمات المكتبية العامة هناك. وكانت غالبية المكتبات التي زارها سافدج هناك مكتبات اشتراكات. ولذلك اقترح تأسيس شبكة مكتبات عامة على غرار مكتبات المقاطعات البريطانية. وعلى الرغم من أن مقترحات سافدج لم تؤخذ بحذافيرها إلا أن نظاما للمكتبات العامة قد أسس في ترينداد وتوبوجو بتمويل من مؤسسة كارنيجي، وكان سافدج يعتقد اعتقادا راسخا في أهمية التجمع المهني متمثلا في اتحاد المكتبات [البريطانية] رغم أنه كان من أعتى نقاده، إلا أنه كان أيضا من أشد أنصاره. وقد حضر سافدج احتفالية اليوبيل الذهبي لاتحاد المكتبات الأمريكية في أتلانتك سيتي ؛ وقد أعجب أيما إعجاب بمصادر الاتحاد ونشاطاته ووضعه في مهنة المكتبات وشعر بأن الاتحاد هو القوة الدافعة في الحركة المكتبية في الولايات المتحدة وكندا. وقد عاد من الولايات المتحدة وفي نيته أن يخرج اتحاد المكتبات البريطانية من سباته وإمكانياته المحدودة والعدد المحدود من العضوية.

وكانت نقطة البدء في رأيه هي إدماج اتحاد المكتبيين المساعدين وسائر الاتحادات الصغيرة المستقلة في اتحاد المكتبات، وبعد ذلك يطالب بدعم مالي في صندوق المساعدين وسائر

الاتحادات الصغيرة المستقلة في اتحاد المكتبات ، وبعد ذلك يطالب بدعم مالي من صندوق كارنيجي في بريطانيا. وعندما أصبح سافدج السكرتير الفخري للاتحاد سنة 1928م أصبح في وضع يمكنه من تنفيذ خطته وبدعم صندوق كارنيجي وتعاون الاتحادات الأخرى انتقل اتحاد المكتبات البريطانية نقلة نوعية كبيرة في فترة محدودة. ففي أوائل الثلاثينيات أصبح للاتحاد سكرتير مدفوع الراتب وله مقاره الخاصة به ومكتبته الخاصة. وبعد أن قاد سافدج الاتحاد في فترة من أحرج فترات تاريخه استقال سافدج من السكرتارية الفخرية للاتحاد في فبراير سنة 1934. وفي سنة 1936م أصبح رئيسا للاتحاد، وقال للاتحاد ما ينبغي عليه أن يفعله.

وتذكر المصادر أن تقاعد سافنج في سنة 1942 كان تقاعدا "اسميا صوريا" لأنه في خلال العشرين سنة التي تلت نشر مجموعة من الكتب والعديد من المقالات كلها كتب بأسلوبه الفخم الأنيق المتفرد ذي النبرة التعليمية. وكان الرجل دائما عاقلا حكيما وبعيد النظر. ولم يكن له ردود أفعال عنيفة إلا في حالة واحدة هي اعتراضه على تقرير ليونيل ما كولفن عن المكتبات العامة في بريطانيا المعنون (نظام المكتبات العامة في بريطانيا العظمى) سنة 1942. وكانت مقالاته في الأعم الأغلب تنشر فى:

1- سجل اتحاد المكتبات. بريطانيا
2- عالم المكتبات. الولايات المتحدة
3- مجلة المكتبات. بريطانيا

وتمثل الأربعينيات والخمسينيات قمة إنتاجه الفكري.

ومن كتبه يبرز كتابه: "العمل المكتبي المتخصص في المكتبات العامة وأوراق أخرى" 1939. ويذكر الثقات أن مجموعة الأبحاث الموجودة في هذا الكتاب سواء تلك التي كانت قد نشرت أو التي لم تنشر، تمثل الأصالة والعراقة في مهنة المكتبات وكانت أهم ما نشر في مجال مهنة المكتبات في بريطانيا قبل الحرب العالمية الثانية. وقد هاجم سافدج في هذا الكتاب الأنماط التقليدية في إدارة وتنظيم المكتبات العامة في بريطانيا (تقسيم الرصيد إلى كتب لا تعار وإنما فقط للاطلاع الداخلي وكتب للإعارة الخارجية). وقدم نصائح قوية لتقسيم

الرصيد على أسس موضوعية. ويسترعي الانتباه أيضا تلك المقالة عن (الإعداد المهني لأمناء المكتبات) والتي أدت إلى إنشاء العديد من مدارس علم المكتبات في بريطانيا بعد الحرب الثانية وتحرير تلك المدارس من امتحانات اتحاد المكتبات العقيمة.

وقد تضمن هذا الكتاب أيضا مقالين جيدين حول تاريخ المكتبات وهو من المجالات التي تفوق فيها سافدج. ذلك أنه عندما كان مديرا لمكتبة والاس العامة كان لديه من الوقت ما يكفي لكتابة بحث عن (المكتبات الإنجليزية القديمة) 1911م. ولا يزال يرجع لهذا البحث كثيرا. وبعد تقاعده كتب سيرته الذاتية المهنية تحت عنوان : (مذكرات أمين مكتبة: صور شخصية وانطباعات) 1952.

ورغم قسوته على بعض معاصريه في هذا العمل وأحكامه الظالمة أحيانا إلا أن هذا الكتاب عاش أطول مما عاشت كتاباته الأخرى. وعندما نشر سافدج آخر مقالاته في أكتوبر 1963 فإنه يكون قد اقترب من 73 سنة كرسها للعمل المكتبي ومهنة المكتبات.

ومن المؤسف أن سافدج في حياته لم يقدر كما ينبغي حق قدره. وربما كانت انتقاداته الكثيرة للأوضاع المكتبية في بريطانيا وسخطه وتذمره على كثير من الأشياء قد أعطاه صورة مدرس المدرسة غير العادل. ولكن من يدقق النظر وينعمه يجد أن كثيرا من انتقادات الرجل كانت بناءة ولم يقترح يوما شيئا لا يقدر على تنفيذه. لقد كان جاست من منتقدي الأوضاع هناك وكذلك كان بروبك سيرز ، ولكن كان سافدج أكثر الجميع تأثيرا وأعمقهم بصمة على مجال المكتبات العامة هناك.

لقد توفي إرنست ألبرت سافدج في أدنبرة في اليوم الرابع من فبراير سنة 1966 عن عمر يناهز التاسعة والثمانين عاما.

المصادر

(1) Olè. James G. Ernest A. Savage: Librarian Extra- Ordinary.- 2nd Ed.- 1978.

(2) Olè, James G. Savage, Ernest A.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A. 1993.

(3) Savage, Ernest A. A Librarian's Memories: Portraits and Reflections.- 1952.

سامبر ـ أورتيجا ، دانييل 1895 ـ 1943

Samper- Ortiga, Daniel 1895 - 1943

كان دانييل سامبر- أورتيجا رجلاً متعدد الأنشطة . فقد كان معلما مربيًا ومؤرخًا وكاتبًا ورائدًا من رواد تطوير وتنمية المكتبات في كولومبيا (أمريكا الجنوبية).

ولد دانييل في بوجوتا عاصمة كولومبيا في 28 من نوفمبر 1895. وبعد تخرجه في الأكاديمية العسكرية كتب أربع روايات ومسرحيتين وعددا من المقالات. وبعد ذلك ذهب إلى أسبانيا لعمل أبحاث لرواية تاريخية كان يعتزم كتابتها ولكي يحاضر أيضا في إحدى الجامعات الأسبانية. كما درس كذلك في إحدى المدارس الثانوية المتقدمة الخاصة من إنشاء والده وأحد أعمامه وأحد رجال الأعمال وأحد رجال التربية المتنورين.

وفي سنة 1930 خلال الأزمة الاقتصادية جاء إلى الحكم في كولومبيا الحزب الليبرالي بعد نصف قرن من حكم حزب المحافظين. وكانت هناك في كولومبيا روح بعث جديدة . وفي فبراير 1931م طلبه رئيس الجمهورية أولايا هيريرا ووزير التعليم ليتولى منصب مدير المكتبة الوطنية العامة في بوجوتا. وكان هذا المنصب عادة وتقليديا يسند إلى أحد الأدباء.

وكان حال المكتبة عند توليه المنصب يرثى له؛ حيث سكنت منزلا قديما متهالكًا يرجع إلى الفترة الاستيطانية قرب ساحة بوليفار الميدان الرئيسي في بوجوتا. وكانت الكتب والمجلات والجرائد ملقاة على الأرض والباقي مربوطة في حزم فوق أرفف يعلوها التراب ولا يمكن الوصول إليها. وكان هناك 87 صندوقا من الكتب التي جاءت عن طريق التبادل ليس فقط للمكتبة الوطنية ، وإنما أيضا لمكتبات أخرى في عموم الدولة، ظلت على حالها لم تفتح منذ 1898م. وفي القاعة الرئيسية كان هناك 52000 مجلد لم تفهرس فيما عدا بعض المجموعات الشخصية التي أهديت للمكتبة. وكانت هناك 16000 مهادية من ورق ورقـوق محزومة على الرفوف وبعضها ملقى على الأرض.وقد استطاع العمل الصبور والبحث المضني في أروقة المكتبة استخلاص 85.355 مجلدا كان 60٪ مجهولاً لافتقارها إلى رفوف توضع عليها.

لقد قام الرجل بإخلاصه المعروف بإعادة تنظيم المكتبة الوطنية العامة تنظيما دقيقا رغم قلة الأموال ؛ مما جعل من المكتبة إحدى المكتبات العصرية وواحدة من أحسن المكتبات الوطنية والعامة في كل أمريكا اللاتينية. ولم تأت سنة 1934م إلا وكانت مجموعات المكتبة قد بلغت 192914 مجلدا فهرست جميعها وصنفت وأزيلت الأتربة منها.

وكان برنامج التبادل قد أعيد تنظيمه وأرسل إلى المكتبات المختلفة 15898 مجلدا. وأدمج الأرشيف الوطني في المكتبة، وتم تنظيم 290.000 وثيقة تاريخية، وزاد عدد المترددين على المكتبة ليصل شهريا إلى 9362 قارئا بما نسبته 358٪ عما كان عليه الحال في بداية إعادة التنظيم.

وقد اشترك سامبر مع جانيرو بروكس (شميدت فيما بعد) في إنشاء أول مدرسة للمكتبيين في كولومبيا. وكانت المدرسة تفتح أبوابها لجميع العاملين في المكتبات للالتحاق فيها والتأهل مكتبيا. ومع سنة 1938 م افتتحت المكتبة الوطنية مكتبة للأطفال ومسرحا اتخذت نموذجا لمكتبات الأطفال ومسارحهم فيما بعد.

ولقد نظر سامبر إلى المكتبة الوطنية على أنها مركز حيوي ديناميكي لنشر التعليم والعلم والثقافة، وهي قادرة على تخطي الحدود الإقليمية والوطنية وكسر الحواجز القائمة. ولم ينظر الرجل حتى يأتي القراء إلى المكتبة بل ذهب هو إليهم بالمكتبة . والكتب بالنسبة له كانت وسيلة لخدمة القراء. وفي الفترة الأولى من إعادة تنظيم المكتبة أنشأ بداخلها (محطة الراديو الوطنية) كجزء منها. كما أنشأ بداخل المكتبة قسمًا لإنتاج الأفلام التربوية.

وتوفر على جمع ببليوجرافية من مائة مجلد بمختارات من الإنتاج الفكري الكولومبي وهو مجهود جبار في ذلك الوقت ولم يوجد له نظير في كل أمريكا اللاتينية. وأخذ الرجل في إصدار سلسلة (مكتبة ألديانا للثقافة الشعبية) وهي أدلة أعدت للفلاحين حول موضوعات محددة مثل: زراعة مختلف المحاصيل، الصحة، رعاية الأطفال، الطعام ؛ وذلك بهدف حمل الثقافة والتعليم إلى المناطق الريفية من خلال المكتبة الوطنية. وأخيرا في سنة 1934 بدأ في نشر مجلة شهرية باسم (الممرات) لتحمل معلومات عن المكتبة الوطنية ومقالات عن الثقافة والكتب.

وقد ختم الرجل فترة عمله في المكتبة الوطنية والتي امتدت سبع سنوات بافتتاح مبنى جديد واسع فخم وظيفي وعصري في حديقة الاستقلال. وقد خطط لهذا المبنى أن يستوعب التوسع والزيادة والإضافات لقرن تالٍ. وكانت افتتاح المبنى الجديد للمكتبة جزءا من احتفال كولومبيا بمرور 400 سنة على تأسيس مدينة بوجوتا. وكان سامبر في ذلك الوقت أيضا عضوا مؤسسًا لأكاديمية الفنون ورئيسا لأكاديمية التاريخ. وقد استقال من عمله في المكتبة وعين مستشارًا ثقافيا بسفارة كولومبيا في الولايات المتحدة. وهناك أظهر طاقته التي لا تكل ولا تمل على مدى العامين، وقد عرض في الولايات المتحدة الإنجازات الثقافية التي وقعت في كولومبيا ، كما حاضر في العديد من الجامعات وعقد العلاقات والصداقات مع الجماعات التعليمية والثقافية والمهنية ومن بينها اتحاد المكتبات الأمريكية.

واستقال الرجل من عمله الدبلوماسي سنة 1941 وعاد إلى كولومبيا ليرأس "المدرسة الحديثة" (التي أشرنا إليها في أسبانيا من قبل) والتي كانت تربطه بها علاقات عاطفية؛ واستطاع أن يحولها بجهده الخلاق إلى جامعة خاصة. وبمساعدة من مدرسة إدارة الأعمال في جامعة هارفارد افتتح الكلية الأولى في كولومبيا (كلية إدارة الأعمال والاقتصاد)؛ وحيث تخرج فيها الرعيل الأول من رجال المال والأعمال والاقتصاد في كولومبيا.

ولقد توفي الرجل في بوجوتا في الثالث من نوفمبر سنة 1943. وفي سنة 1977 بمناسبة مرور مائتي عام على إنشاء المكتبة الوطنية أطلق اسم سامبر على القاعة الرئيسية في المكتبة تخليدا لذكرى الرجل واعترافا بفضله.

المصادر :

(1) Hermandez De Alba. and Juan Carasquilla Botero. Historia de la Bibliotheca National de Columbia.- 1977. Chapters 24, 25.

(2) Samper, Armanado. Samper- Orgtega, Daniel.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

سانت جون ، فرانسيس ريجيس 1908 - 1971

St. John, Francis Regis 1908 - 1971

يعتبر فرانسيس ريجيس سـانت جون من ألمع المكتبين في الولايات المتحدة ، وحيث كان مديرا لمكتبة بروكلين (نيويورك) العامة في الفترة من 1949 وحتى 1963.

ولد فرانسيس في نورثهامبتون من أعمال ماساشوستس في السادس عشر من يونية 1908. وقد ارتبطت حياته كلها بشرقي أمريكا حتى مماته في مانشستر، نيوهامبشاير في التاسع عشر من يولية 1971. وقد بدأ حياته المكتبية كملاحظ قاعة في مكتبة نورثهامبتون العامة ؛ وكان عمره آنذاك أحد عشر عاما. وقد التحق بعد إنهاء تعليمه الثانوي بكلية أمهرست (ماساشوستس) وحصل على البكالوريوس سنة 1931، ثم حصَّل الدراسات العليا في مهنة المكتبات في الجامعة الكاثوليكية بواشنطون سنة 1932.

وقد بدأت حياته المهنية العملية في مكتبة نيويورك العامة ، حيث تقلد عدة وظائف مهنية هناك كان آخرها رئيسا لقسم الإعارة. وفي سنة 1939م أصبح الأمين المساعد في مكتبة إينوخ برات الحرة (المجانية) وكان مدير المكتبة هو جوزيف ل. هويلر.

وخلال الحرب العالمية الثانية نظم الرجل المكتبة الطبية العسكرية (1943- 1945) التي أصبحت فيما بعد المكتبة الوطنية الطبية. وعقب الحرب عين مديرا للخدمات المكتبية في إدارة المحاربين القدماء. وفي سنة 1949 ترك المنصب، ليتولى إدارة مكتبة بروكلين (نيويورك) العامة؛ حيث حاز شهرته الوطنية.

وفي عهد سانت جون نمت المكتبة وازدهرت أيما ازدهار؛ وحيث تضاعفت الاستعارة من خمسة ملايين استعارة إلى عشرة ملايين استعارة سنويا، وزاد عدد الفروع من 38 فرعًا إلى 55 فرعًا. وكانت هناك تجديدات واضحة في الخدمات المقدمة للقراء. وقد قام بافتتاح ما يعرف بمكتبات الأحياء الموضوعية حيث تتخصص المكتبة في مجال معين ويحشد فيها إخصائيون موضوعيون لخدمة الناس في هذا الموضوع : كما أدخل (مشروع التنسيق مع المجتمع) الذي يستطلع آراء الناس والجمعيات والهيئات والاتحادات فيما يرغبون أن تكون عليه مكتباتهم.

ومن هذه المنطلقات جميعا اشتهر سانت جون كمدير ناجح أدخل نظام خط الإنتاج داخل المكتبة في فهرسة وإعداد المواد المكتبية؛ مما يخفض التكاليف ويوفر الأموال للخدمة المكتبية. ولقد كانت نشاطاته المهنية الشخصية كثيرة ومتعددة. فقد كان أحد الأعضاء المؤسسين للجنة الوطنية للكتاب، ومؤسس برنامج كتب فرانكلين. وتعتبر دراسته (مسح الخدمات المكتبية للمكفوفين : 1956) التي نشرت سنة 1957 من أهم الدراسات التي يعتمد عليها في تطوير هذه الخدمات.

وبعد تقاعده من مكتبة بروكلين سنة 1963م افتتح سانت جون مشروعًا خاصًا عبارة عن مكتب استشارات. ومن بين الإنجازات التي قام بها هذا المكتب "مسح الخدمات المكتبية في عموم ولاية أوكلاهوما". وفي سنوات ما قبل وفاته مباشرة عمل مستشارًا لمجلس جامعة وكلية نيوهامبشاير، ومديرا لمكتبة كلية سانت أنسليم في مانشستر، نيوهامبشاير.

المصـــادر :

(1) Bryan, Miltons, ST. John Francis Regis.- in. Dictionary of American Library Biography.- Littleton: Libraries Unlimited, 1978.

(2) Summers, F. William- ST. John, Francis R.- in.- Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

السجل الدولي للمصادر الموسيقية

International Inventory of Musical Sources

يشير الموسيقيون إلى هذا السجل بثلاثة عناوين أحدها بالإنجليزية والثاني بالفرنسية والثالث بالألمانية وترجماتها جميعا باللغة العربية حرفيا (السجل الدولي للمصادر الموسيقية) وترجماتها بالمعنى هي (ببليوجرافية الموسيقى المطبوعة والمخطوطة). وهذه الببليوجرافية تتضمن النوتات الموسيقية المخطوطة والمطبوعة، وكذلك الأعمال المؤلفة حول الموسيقى قبل سنة 1801م، ورغم أن العنوان الكامل للببليوجرافية بالفرنسية إلا أن مقدمة كل مجلد كتبت بالفرنسية والألمانية والإنجليزية. وهي الآن أكبر ببليوجرافية متخصصة في الموسيقى على المستوى العالمي.

ولقد بدأ التفكير في هذا العمل سنة 1952 كمشروع من قبل الاتحاد الدولي لمكتبات الموسيقى والجمعية الموسيقية الدولية. وكان الهدف الأولي من المشروع هو نشر فهرس مطبوع بمخطوطات ومطبوعـات الموسيقى ليحل محل الببليوجرافيات المتناثرة في هذا الموضوع والتي كان من بينها ببليوجرافية روبرت إيتنر (1832- 1905) والتي نشرت في ليبزج 1900- 1904 في عشرة مجلدات.

وكانت مسئولية تجميع المفردات قد أنيطت بعدد من اللجان الوطنية كل منها مسئولة عن جمع المفردات المنشورة في بلدها، وكانت مسئولية التحرير قد أنيطت بسكرتارية مركزية مقرها باريس، وكانت اليونسكو قد قدمت منحة سخية للسكرتارية المركزية في أكتوبر سنة 1952. بيد أن كل لجنة وطنية كان عليها أن تدبر ميزانيتها بنفسها. وقد تبنت اللجنة الوطنية في الولايات المتحدة دورها سنة 1953؛ وبحيث تتحمل كل مكتبة مسئولية إعداد مجموعاتها.

وفي سنة 1953م استجابت واحدة وخمسون مكتبة من أصل 53 مكتبة أمريكية للاستبيان الذي أرسل لها بخصوص هذا السجل. وفي سنة 1962 م ارتفع عدد المكتبات المساهمة في المشـروع إلى 155مكتبة قدمت 18000 مدخل. وبعد عام واحد ارتفع عدد المداخل إلى أكثر من 25000 مدخل، وفي ديسمبر 1964 كان الرقم قد وصل إلى 44794 مدخلا. وفي يونية 1965 عندما نفدت أموال المنحة، أغلق المكتب الأمريكي؛ وانتقلت عملية انتقاء وإعداد المداخل الموسيقية إلى قسم الموسيقى في مكتبة الكونجرس. وفي سنة 1966 كان العدد الاجمالي للمداخل من المكتبات الأمريكية قد بلغ 52900 مدخل قدمتها 261 مكتبة تتراوح ما بين مكتبة متخصصة في الموسيقي إلى مكتبة جمعية تاريخية، مكتبة مؤسسة دينية، مكتبة متحف، مكتبات متخصصة في موضوعات أخرى، وغير ذلك من المكتبات التي تقتني أعمالا موسيقية قبل 1801م. ومع نهاية سنة 1971م كان عدد المكتبات المساهمة في المشروع 1100 مكتبة من أوربا وأمريكا، وبلغ عدد المداخل التي قدمتها نحو 150.000 مدخل.

وينقسم هذا العمل الضخم إلى قسمين كبيرين:

القسم الأول: الحصر العام للنوتات الموسيقية مرتبًا هجائيا باسم المؤلف الموسيقي الفرد سواء كانت موسـيقى مخطوطة أو مطبوعة مع بيانات ببليوجرافية كاملة عن كل عمـل بدون

أية معلومات بيوجرافية عن المؤلف الموسيقي نفسه. وفي هذا القسم عزل الموسيقيون الأفذاذ من أمثال : باخ، هـاندل ، موتسارت ، هايدن ، وأعد لكل منهم ببليوجرافية (أو فهرس) خاصة به داخل السياق العام.

القسم الثاني: خاص بالمجموعات أو المجاميع الموسيقية التي ليس لها مؤلف واحد كما هو الحال في القسم الأول. وقد قسم هذا القسم إلى ثلاثة فروع :

(أ) المجاميع الموسيقية المخطوطة.

(ب) المجاميع الموسيقية المطبوعة .

(جـ) الكتابات عن الموسيقى كموضوع.

وقد بلغ عدد المجلدات في كل قسم عشرين مجلدا مع ملحقين أحدهما خاص بنصوص الأوبرتات، والثاني خاص بالدوريات الموسيقية.

المصدر

(1) Stephens, Norris. International Inventory of Musical Sources.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1974. Vol. 12.

سري لانكا ، المكتبات في

Sri Lanka, Libraries in

سري لانكا (سيلان من قبل) جمهورية اشتراكية ديمقراطية. تقع في المحيط الهندي كجزيرة في جنوب شرق الهند، وبالتالي فإن الجيران الأقربين لها هي الهند في شمال غربها.

والمساحة الكلية لجزيرة سري لانكا هي 6561 كيلومترا مربعا. وقد بلغ عدد السكان سنة 2007م (20.717.932 نسمة) بمعدل كثافة سكانية 320 نسمة في الكيلومتر المربع الواحد. والجماعات العرقية الأساسية هي: السنهال 74٪ والتاميل 18٪ والمور7٪. واللغات الأساسية هي : السنهالية والتاميلية (وهما لغتان رسميتان) والإنجليزية. والديانات الرئيسية هي : البوذية 77٪ والإسلام 9٪ والهندوسية 8٪ والمسيحية 7٪.

ونظام الحكم جمهوري والرئيس الحالي (2007) هو ماهندا راجاباكسا المولود في 18 نوفمبر 1945، وقد تولى السلطة في 19 من نوفمبر 2005. وتنقسم البلاد إلى تسع مقاطعات تشمل 25 وحدة إدارية (مناطق). والعاصمة كولومبو وتعداد سكانها (2007) 625.000 نسمة. والعملة هي الروبية التي يساوي الدولار منها 103 روبية.

والمصنوعات الأساسية هي المطاط، والشاي والكاكاو والمنسوجات والأسمنت وتكرير البترول والدخان. والمحاصيل الرئيسية هناك هي: الأرز وقصب السكر والحبوب وبذور الزيت والتوابل. والمصادر الطبيعية الرئيسية هي : الحجر الجيري ، الجرانيت، الفوسفات، الصلصال ، القوى المائية.

أما عن وسائل الإعلام والاتصال فهي : 102 جهاز تليفزيون لكل ألف من السكان، 211 جهاز راديو لكل 1000 نسمة؛ 1.2 مليون خط تليفون، 29 نسخة صحف لكل ألف من السكان 280.000 مستخدم للإنترنت.

وكانت البلاد تعرف في العصور القديمة باسم (تابروبان) وهي بالإغريقية تعني بلاد النحاس الملون ثم عرفت باسم (سرنديب)، وهو الاسم الذي أطلقه العرب المسلمون عليها. ثم عرفت في زماننا باسم (سيلان) ثم تغير الاسم إلى ما هو عليه الآن (سريلانكا). وقد استعمرها الهنود الذين جاءوا من شمالي الهند وهزموا الفيدا حوالي 543 ق.م ولا يزال خلف الفيدا، السنهاليون البوذيون يمثلون غالبية السكان، بينما التاميل خلف الهنود الذين هاجروا من جنوبي الهند يمثلون خمس السكان فقط.

وقد احتل البرتغاليون أجزاء من الجزيرة سنة 1505م كما احتل الهولنديون أقساما أخرى منها سنة 1658م. وقد احتل الإنجليز الجزيرة 1796م وغيروا اسمها إلى سيلان ثم رحلوا عنها واستقلت سنة 1948 م وغدت عضوا في الكومنولث وأعلن النظام الجمهوري في الجزيرة في 22 من مايو سنة 1972. وقد تم اغتيال رئيس الوزراء. و. باندرانيكة في 25 من سبتمبر 1959 وقد خلفته زوجته سريمافو في رئاسة الوزراء 1960- 1965 ثم 1970- 1977، ثم 1994- 2000م. وفي سنة 1971شهدت البلاد أزمات اقتصادية طاحنة، وأنشطة إرهابية قام بها اليساريون المتطرفون الذين أعدم الآلاف منهم. وقد شهد منتصف السبعينيات من القرن العشرين حركات الإصلاح الزراعي وتأميم مزارع الأجانب.

وقد قام الانفصاليون التاميليون بأعمال عنف واضطرابات ضد السنهاليين في أوائل الثمانينيات. وقد قتل أكثر من 65000 في الحرب الأهلية التي استمرت لأكثر من عقدين، كما اختفى أكثر من 20.000 شاب من التاميل اعتقلوا على يد قوات الأمن. ولقد اغتيل الرئيس راماسنج بريماداسا في الأول من مايو 1993 على يد الثوار التاميل. ثم تولت السيدة تشاندريكا باندرا نيكة كومارا تونجا ابنة مسز باندرانيكة رئاسة الوزراء في 16 من أغسطس 1994 بعد الانتخابات العامة، ثم بعدها مباشرة انتخبت رئيسة للجمهورية وعينت أمها رئيسة للوزراء في 9 من نوفمبر نفس السنة.

وقد أصيبت السيدة كوماراتونجا في هجوم انتحاري بالقنابل في 18 ديسمبر 1999، وفازت بفترة رئاسة ثانية لمدة ست سنوات بعد ثلاثة أيام من ذلك الهجوم. أما رئيسة الوزراء فلم تلبث صحتها أن تداعت وانهارت؛ مما دعاها إلى الاستقالة في العاشر من أغسطس سنة 2000 ثم لم تلبث أن ماتت في العاشر من أكتوبر سنة 2000م.

وقد واجهت السيدة كومارا تونجا رئيسة الجمهورية محاولة ضارية لسحب الثقة مما دعاها إلى حل البرلمان في العاشر من يولية سنة 2001. بيد أن انتخابات الخامس من ديسمبر من نفس السنة 2001م قد أدت إلى فوز الحزب الوطني المتحد برئاسة رانيل ويكريمسند الذي سعى حثيثا إلى وقف الحرب الأهلية ووقع اتفاقية 22 من فبراير 2002. وقد اجتاحت البلاد فيضانات إعصارية عاتية في الجنوب والجنوب الغربي في مايو 2003م أدت إلى مصرع 265 شخصًا.

وقد حدث نزاع بين رئيس الدولة والبرلمان حول التفاوض مع الثوار التاميل أدى إلى حل البرلمان في الرابع من نوفمبر سنة 2003 ؛ مما أدى إلى فوز حزب تحالف حرية الشعب المتحد بأغلبية كبيرة برئاسة السيدة كوماراتونجا في الانتخابات التشريعية في الثامن من إبريل 2004م وتشكلت حكومة ائتلافية. وقد خلف إعصار تسونامي الشهير الذي اجتاح جنوب آسيا في 26 من ديسمبر 2004م وراءه في سريلانكا 31.100 قتيل، 4100 مفقود و51900 مشرد.

وفي الثامن عشر من أغسطس 2005م اغتيل وزير الخارجية لاكشمان كاديجامار برصاصة من رصاصات القناصة وهو تاميلي اتخذ موقفا متشددا من انتفاضات التاميل. وفي انتخابات الرئاسة في السابع عشر من نوفمبر 2005م فاز رئيس الوزراء ماهندا راجاباسكا وهو من

تحالف حرية الشعب المتحدة. وكانت هناك اضطرابات أخرى سنة 2006م حصدت على الأقل 5000 نفس.

المكتبات في سري لانكا

أثبتت الدراسات التاريخية أن الجزيرة (أيا كان اسمها) قد عرفت المكتبات والبحث والتعليم منذ القرن الثالث قبل الميلاد وأصبحت جزءا من تراثها. وكان كثير من الملوك القدامى في الجزيرة يشجعون العلم ويخلعون الرعاية على العلماء. وكانت هناك على الدوام مكتبات المعابد والتي لم تقتصر مجموعاتها على الكتب الدينية، بل اشتملت أيضا على الكتب العلمانية. وفي خلال الفترة الاستعمارية البريطانية كانت هناك مكتبات الاشتراكات مثل "مكتبة الخدمات المتحدة" في كولومبو التي أسست 1813م، "مكتبة كولومبو" التي أسست 1824. وقد أدمجت المكتبتان معا سنة 1874. أما مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية في سريلانكا، فقد أسست سنة 1845م . ويعتبر تأسيس "المكتبة الشرقية الحكومية" سنة 1870م أول خطوة في إنشاء مكتبات على المستوى الوطني. وقد بلغت مجموعاتها نحو 600.000 مجلد بما في ذلك مجموعة قيمة من المخطوطات، بل وتمتعت بالإيداع القانوني منذ 1885؛ وهي المكتبة الرئيسية في الدولة للإطلاع الداخلي. وقد قام المجلس البلدي في العاصمة كولومبو بإنشاء مكتبة كولومبو العامة 1925 بإدماج مكتبة كولومبو مع مكتبة بتاح التي كانت قد أنشئت سنة 1829م، وقد نالت سيلان استقلالها سنة 1948 من الحكم البريطاني. وقد قامت الحكومة بوضع نظام شامل للتعليم الوطني بحيث أصبح إجباريا بين سن 5-13، وأدى إلى ارتفاع نسبة المتعلمين التي بلغت في عام (2007م) 91٪.

المكتبة الوطنية والأرشيف الوطني

افتتحت المكتبة الوطنية في سري لانكا سنة 1990 بما لبى حاجة وطنية في البلاد طال انتظارها. وقد كان افتتاح المكتبة ثمرة جهود قام بها (مجلس خدمات المكتبة الوطنية السريلانكية) الذي كان قد أسس بقرار من البرلمان سنة 1970. وكانت الوظيفة الأساسية لهذا المجلس هي التخطيط لسياسة مكتبية وطنية لتنمية وتطوير كافة أنواع المكتبات وخاصة تلك التي تمول من ميزانية الدولة وإدارة المكتبة الوطنية. والمكتبة الوطنية حاليا هي الهيئة المركزية التي تنسق الأنشطة والخدمات المكتبية في الداخل والخارج على السواء. وكما سنرى فيما بعد كان الأرشيف الوطني قبل قيام المكتبة الوطنية يعد ويصدر "الببليوجرافية الوطنية السيلانية" 1962 ثم نقلت بعد ذلك في مطلع التسعينيات إلى المكتبة الوطنية. وكان هذا

الأرشيف يتمتع بالإيداع القانوني . في سنة 2007م بلغ عدد المقتنيات في المكتبة الوطنية نحو 100.000 قطعة ويعمل بها 150 موظفا منهم ثلاثون مؤهلون.

أما فيما يتعلق بالأرشيف الوطني فإن المصادر تعزوه إلى العصور القديمة والوسطى؛ حيث حرص ملوك سيلان على تعاقبهم على الاحتفاظ بالسجلات الإدارية. وقد سارت السلطات الاستعمارية المتعاقبة: البرتغالية ثم الهولندية ثم البريطانية على نفس النهج. ويذكر للاستعمار الهولندي حرصه الشديد على الحفاظ على الوثائق في حالة جيدة وترميمها ، كذلك خطا الاستعمار البريطاني خطوة أبعد فجمع الوثائق من كافة أنحاء سيلان، وجعل لها مكانا مركزيا في العاصمة. وفي سنة 1798 عين هوج كليجورن أول سكرتير حكومي في حكومة سيلان مديرا للأرشيف كذلك.

وقد صدر قانون في سنة 1839 وآخر سنة 1855 يقضي بإيداع نسخة من كل الجرائد والكتب المطبوعة في سيلان في الأرشيف . وفي سنة 1947م استقل الأرشيف الحكومي وأصبح هيئة مستقلة تضم: إدارة المخطوطات التاريخية، مكتب السجلات الحكومية، مكتب الكتب والجرائد، مكتب الببليوجرافية الوطنية (وله مديره الخاص). ومنذ 1885 بدأ مكتب الببليوجرافية الوطنية يصدر قائمة إضافات فصلية بكل الكتب التي تم إيداعها في الأرشيف. وهذه القوائم كانت تنشر باعتبارها الباب الخامس في (مجلة حكومة سيلان). وكانت المهمة الرئيسية للأرشيف الوطني هي جمع وحفظ الوثائق ونشر وتحرير وتحقيق أهمها. ومع نوفمبر 1962 نشر "ببليوجرافية سيلان الوطنية". ولا شك أن الأرشيف الوطني اليوم يضم مجموعة من أجمل الوثائق والمذكرات والجرائد التي تتعلق بسيلان، والتي لا يسمح إلا للعلماء والباحثين بالاطلاع عليها والإفادة منها.

المكتبات العامة في سري لانكا

كما ألمحت سابقا عرفت جمهورية سري لانكا المكتبات العامة في صورة مكتبات الاشتراكات مع مطالع القرن التاسع عشر، وكان القراء الذين يقرأون بالإنجليزية يفيدون من تلك المكتبات ، وكما ذكرت كانت أولى تلك المكتبات مكتبة كولومبو ومكتبة بتاح اللتان أسستا في حوالي 1830 وكانت تدعمان من الحكومة. ومع ذلك تم سحب هذا الدعم سنة 1918 بعد الحرب العالمية الأولى. وأدى ذلك إلى إدماج المكتبتين معا في واحدة سنة 1925

تحت اسم (مكتبة كولومبو العامة). وغدت إدارة المكتبة الجديدة في يد بلدية كولومبو التي شكلت لها لجنة خاصة.

واليوم تنقسم المكتبة إلى قسم للإعارة وقسم للمراجع وخمس مكتبات فرعية؛ داخل بلدية كولومبو. وقد بدئ في شهر أكتوبر 1965 في تشييد مبنى جديد للمكتبة استغرق بناؤه نحو عشر سنين، وقد تكلف خمسة ملايين روبية. وقد استحدثت فيه مكتبة للأطفال وقاعة للموسيقى وقاعة محاضرات وصالة عرض ومسرح.

وتقوم بلديات المدن الأخرى بتأسيس مثل تلك المكتبات وقاعات المطالعة ، ويأتي على رأس تلك البلديات والمكتبات: مكتبة بلدية أنوراد هابورا، جفنا، كاندي.

ومهما يكن من أمر فقد أسلمنا القرن الواحد والعشرون نحو 580 مكتبة عامة و120 نقطة كتب ، ويبلغ عدد العاملين فيها 1500 شخص، المؤهلون منهم لا يزيدون عن 30 شخصًا. ولكن يرى الخبراء الثقات أن هذا العدد غير كافٍ لخدمة شعب يربو سكانه على عشرين مليونا ونسبة المتعلمين تصل إلى 91٪.

ويلاحظ على المكتبات العامة هناك أنها تعمل في جزر مستقلة ومنفصلة: وربما كان من بين الأسباب أن مهمة إنشاء المكتبات العامة وتسييرها قد ترك تماما للسلطات المحلية وأعني بها البلديات بالدرجة الأولى ومجالس المدن والحواضر. يضاف إلى ذلك أنه ليس هناك تشريع أو تنسيق وليس هناك معايير أو مواصفات. ونتيجة كذلك فإن كل سلطة تتصرف بطريقة فردية ؛ ولذلك تتفاوت الخدمات تفاوتا كبيرا بين سلطة وأخرى؛ وهي في كل الأحوال غير كافية.

المكتبات الجامعية في سري لانكا

من المتفق عليه أن مكتبة جامعة سيلان هي أهم وأقدم مكتبة جامعية هناك ؛ حيث كانت الجامعة قد قامت أساسًا على كلية سيلان الجامعية التي أسست سنة 1921 ، ثم تحولت إلى جامعة 1942 تضم مجموعة كليات منها : الآداب والإنسانيات، الهندسة، الزراعة، الطب، الطب البيطري، العلوم. وتضم منظومة المكتبات الجامعية بما في ذلك المكتبة الرئيسية والكليات والأقسام (وخاصة في كلية العلوم) نحو 60 مكتبة في مطلع القرن الواحد والعشرين. وقد بلغت المجموعات نحو 1.661.025 مجلد كتب و2000 دورية (عناوين)؛ ويبلغ عدد العاملين في المكتبات الجامعية في سري لانكا في نفس الفترة 350 شخصا منهم

خمسون يحملون مؤهلات مهنية. وكانت الجامعة قد انتقلت من كولومبو إلى بيرادنيا سنة 1952. وتضم المكتبة الرئيسية قاعات المطالعة ومجموعة المراجع وقاعة سيلان، وقاعة الدوريات والمخازن.

والمخازن مفتوحة أمام القراء لمن يحب الدخول إليها. والمجموعة مصنفة طبقا لتصنيف ديوي العشري. والفهرس متاح أمام القراء، وهو مقسم إلى قسمين أحدهما مصنف والثاني بالمؤلف.

ولا تكتفي المكتبة الرئيسية بخدمة مجتمع الجامعة ، ولكنها تقوم أيضا بالإعارة البينية مع مكتبات من الداخل وأخرى أجنبية . ويلاحظ أن أمناء المكتبات المؤهلين يقدمون خدمة جيدة ويقومون بعمل طيب. وتنشر المكتبة قائمة شهرية بالإضافات الجديدة.

ومن مكتبات الجامعات الجيدة التي يجب أن نتوقف عندها في سريلانكا:

1- مكتبة جامعة فيديودايا السيلانية في جانجودافيلا أنشئت سنة 1959.

2- مكتبة جامعة فيديالانكارا السيلانية في كيلانيا أنشئت سنة 1959.

وتبلغ مجموعات كل منهما الآن نحو 50.000 مجلد ، والتركيز في هاتين المكتبتين على الديانة البوذية والحضارة البوذية والدراسات الشرقية عموما.

3- مكتبة جامعة كولومبو الجديدة. التي أنشئت سنة 1967 وكانت نواة مجموعاتها مقتنيات فرع جامعة سيلان في كولومبو.

وعلى مستوى المرحلة الجامعية الأولى هناك ثلاث مكتبات تستحق الذكر:

1- كلية أكويناس الجامعية التي أسست سنة 1954 في كولومبو والتي بلغت مجموعاتها اليوم 50.000 مجلد، وتلبي احتياجات الطلاب الذين يحضرون للامتحانات التي تؤهلهم للالتحاق بجامعة سيلان وغيرها من الامتحانات التأهيلية.

2- مكتبة كلية بيتر بيلاي ويدور تخصصها حول الدين والمجتمع.

3- مكتبة كلية جافنا في فادوكوداي ذات التاريخ الطويل الذي يرجع إلى سنة 1823 عندما أسست الكلية تحت اسم "معهد باتيكوتا الديني"؛ وذلك على يد البعثات التبشيرية التي بعث به المجلس الأمريكي للبعثات التبشيرية الخارجية. وقد أصبحت مكتبة المعهد نواة لمكتبة كلية جافنا التي أصبحت سنة 1963 مكتبة للمرحلة الجامعية الأولى. وتبلغ

مجموعاتها اليـوم (مطالع القرن الواحد والعشرين) نحو 50.000 مجلد كتب و 200 دورية. وهذه المكتبة التي تقع في شمال سريلانكا تخدم ليس فقط مجتمع الجامعة، ولكن أيضا الباحثين من خارج الجامعة.

وهناك مكـتبات كليات خـارج الجامعات لا بأس بها مثـل : مكتبة كلية المعلمـين، مكتبة كلية التربية، مكتبات الكليات والمعاهد التكنولوجية.

المكتبات المدرسية في سري لانكا

يتبع وزارة التربية والتعليم اليوم نحو 4500 مدرسة ابتدائية وثانوية ينخرط فيها ما لا يقل عن 3 مليون تلميذ وطالب. وفي الغالبية العظمى من تلك المدارس توجد مكتبات بطريقة أو بأخـرى بعضها مجرد صناديق كتب أو مجموعات بسـيطة في المدارس الثـانوية ، أما في المدارس الابتـدائية فهي مكتبات حقيقية وإن تفاوتت مجموعاتها. ومع التحديث والتطوير في نظام التعليم الذي وقع في البلاد في نهاية القرن العشرين كان لابد لذلك من أن ينعكس على نمو وتطور المكتبات المدرسية وإن لم يكن على نفس إيقاع الجوانب الأخرى في التعليم ولم يحدث اعتراف بأهمية المكتبة المدرسية في العملية التعليمية لا من قبل المدرسين أو الإداريين أو الوزارة نفسها. وأكثر من هذا فإن أموال المكتبة تأتي من الميزانية العامة للمدرسة وبالتالي يتوقف حجم الإنفاق على المكـتبة على عطاء وسخاء ناظر المدرسة. وربما من هذا المنطلق ليس هناك نمو متوازن وموحد بين تلك المكتبات فهناك عدد قليل منها ممتاز وعدد كبير دون المستوى. والأموال التي تنفق على المكتبة المدرسية أقل بكثير من تلك التي تنفق على المعامل والملاعب، وتكون النتيجة حرمان الطلاب والتلاميذ من الحد الأدنى من الخدمات المكتبية. والمشكلة الأسـاسية أن الطفل السيلاني العادي لا يجد كتبا خارج المقررات في بيته وليست هناك أمامه مكتبات مدرسية جيدة ، وليست هناك مكتبات عامة تسد النقص.

وإدراكا من وزارة التعليم لهذه الأحوال المتردية للمكتبات المدرسية بذلت في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين جهودا لا بأس بها في تنمية وتطوير المكتبات المدرسية، ولكن بدون أية محاولة لجعل المكتبة المدرسية قلب العملية التعليمية أو جزءا منها.

في مطلع القرن الواحد والعشرين كانت هناك 3700 مكتبة مدرسية غالبيتها في المدارس الابتدائية.

المكتبات المتخصصة في سري لانكا

تنتشر المكتبات المتخصصة في سري لانكا في الأجهزة الحكومية والشركات الصناعية والتجارية ومراكز ومعاهد البحوث وتقدم خدمات مكتبية عظيمة للباحثين والعاملين في تلك الجهات. ومن بين المكتبات المتخصصة الجيدة هناك: مكتبة مجلس الشيوخ ومكتبة مجلس النواب ذات المجموعات القانونية والتشريعية المتميزة؛ مكتبة معهد البحوث الصناعية والعلمية، مكتبة البنك المركزي لسيلان، مكتبة معهد بحوث الكاكاو، مكتبة معهد بحوث المطاط: مكتبة معهد بحوث الشاي.

وتعتبر السلطة الوطنية للمصادر والطاقة والعلوم في سري لانكا هي الهيئة المسئولة عن خدمات المعلومات العلمية ويتبعها مركز المعلومات العلمية والتكنولوجية؛ وهي تقوم بدور المنسق لشبكات المعلومات العلمية والتكنولوجية. وقد أسست تلك السلطة سنة 1981، خلفا للمجلس الوطني للعلوم في سري لانكا.

الإعداد المهني لأمناء المكتبات في سري لانكا

لعل أول محاولة في تعليم علم المكتبات في سري لانكا هي تلك التي تمت في يناير 1957؛ في رحاب معهد سيلان للبحوث العلمية والصناعية، وكان المستر دونالد أ. رودموند هو المسئول عن ذلك البرنامج. وقد تم اختيار ستة من الدارسين للانخراط في الدراسة التي جرت في مكتبة المعهد . وكانت مدة الدراسة عاما دراسيًّا مع التركيز على تكنولوجيا المعلومات.

وبسبب الحاجة الملحة إلى أمناء مكتبات مؤهلين قام معهد سيلان للبحوث العلمية والصناعية بالاشتراك مع كلية سيلان للتكنولوجيا بتقديم دورتين مكثفتين قوام كل منهما أسبوعان، وكل منهما اشتملت على 30 ساعة محاضرات نظرية و 30 ساعة تطبيقات عملية. وقد خصصت هاتان الدورتان للعاملين في المكتبات من غير المؤهلين. ومن خلال هاتين الدورتين تم تأهيل 46 شخصا نصفهم تقريبا من المكتبات المدرسية.

ولكن المحاولة المنهجية لتعليم علم المكتبات هي تلك التي بدأت سنة 1961 عندما قام اتحاد مكتبات سيلان بالاشتراك مع جامعة سيلان في بيرادنيا بتنظيم برنامج تدريبي على مستويين مختلفين:

(أ) المستوى الأول للمبتدئين على غرار برنامج اتحاد المكتبات البريطانية؛ وكان يهدف إلى إعداد غير المؤهلين، ويمتد هذا البرنامج لستة أشهر وكانت المحاضرات تقدم مرتين في الأسبوع ولمدة ساعتين في المرة الواحدة. وقد نظم هذا البرنامج بداية في كولومبو وبسبب نجاحه امتد إلى مدن الأقاليم في جافنا وكاندي وغيرهما.

(ب) المستوى المتوسط ، ويقدم للمؤهلين من المكتبيين في كولومبو في دراسات أكثر تقدما.

وقد قامت جامعة سيلان (سري لانكا) في بيرادنيا سنة 1961 بتنظيم دبلوم عالٍ في علم المكتبات؛ وقد بني هذا البرنامج على أساس برنامج مدرسة المكتبات في جامعة لندن ولمدة سنة واحدة. وقد التحق بالبرنامج في سنته الأولى ستة من الدارسين. أما المدرسون فقد كانوا أمناء مكتبات مؤهلين من مكتبات الجامعة؛ وقدم البرنامج مرة ثانية سنة 1962 ثم توقف بعد ذلك.

وقد جرت محاولة أخرى في فبراير 1969، ذلك أن قانون التعليم العالي لسنة 1966 كان ينص على إنشاء مجموعة كليات جامعية متوسطة؛ وحيث افتتحت منها ست كليات في فبراير 1969 اثنتان منها تقدم برامج مكتبات. وهي تخرج مساعد أمين المكتبة . ولعل التعليم النظامي لعلم المكتبات في سيلان (سري لانكا) هو ذلك الذي بدأ سنة 1972 ؛ حيث أسس قسم علم المكتبات في جامعة كيلانيا.

التجمع المهني لأمناء المكتبات في سري لانكا.

أسس اتحاد مكتبات سيلان (سري لانكا) سنة 1960م وهو يصدر مجلة باسمه كما يدير برنامجا لتدريب أمناء المكتبات. وعدد الأعضاء فيه قليل ما بين أفراد ومؤسسات، وهو بصفة عامة يدافع عن المهنة.

المصادر

(1) Blok, S.C. Current National Bibliography of Ceylon.- **in.**- Journal of Ceylon Library Association.- Vol. 1, no.2, July- December, 1962.

(2) Corea, Ishvari (Mrs). Public Libraries in Ceylon.- **in.**- Journal of Ceylon Library Association.- Vol. 1, no,1, January 1962.

(3) Corea, Ishvari (Mrs). Sri Lanka. **In.**- Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A. 1993.

(4) Disilva, Austin C. Production of Books in Ancient Ceylon.- **in.**- Education in Ceylon From the Sixth Century B.C. to the Present Day.- Colombo: Government Press,, 1969.

(5) Evans, Evelyn J. Library Development and The Proposed Programme for Ceylon.- in.- Ceylon Library Review (Journal of Ceylon Library Association). July, 1969.

(6) Evans, Evelyn J. School Libraries in Ceylon.- in.- Unesco Bulletin for Libraries.- November- December 1969.

(7) Mahalingam V. Education for Librarianship.- in.- Journal of Ceylon Library Association.- January, 1962.

(8) Redmond, Donald A. Library Training in Ceylon .- in .- UNESCO Bulletin for Libraries .- Vol. 12,no. 10, October, 1958.

(9) Thambiah, R.S. Ceylon, Libraries in— in— Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1970. Vol. 4.

(10) UNESCO Yearbook.- Paris: UNESCO, 2000.

(11) The World Almanac and Book of Facts.- New York: World Almanac Books, 2007.

محتويات المجلد الثامن عشر

حرف الراء

(ر)

حرف الزاي
(ز)

حرف السين
(س)



تصميم : محمد حجي

دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات

